الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل (١)

✻ للحقير الفقير الى عفو ربهِ ✻

✻ يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت الماروني ✻

طبع ببيروت في المطبعة العمومية الكاثوليكية سنة ١٩٠٥

(١) المبينة جودة الراي فيهِ او اصالته

﴿ تصحيح على المطالعة من قبل ادارة المطبعة ﴾

هاكم يا بني مارون كتاباً بل كنزاً اذا تدبرتموه وجدتم به حلل فخار رفل بها اباوكم ومطارف مجد تدثرها اسلافكم وعقود شهامة وحمية تحلت بها عنق اجدادكم وان ابتغيتم سلاحاً تذبون به عن مجدكم السالف وثباتكم المستديم على عقائد ايمانكم القويم لقيتم بهذا الكنز سيوفاً مرهفة من البراهين وارماحاً ردينية من الادلة ودروعاً منيعة من الحجج تقوون بها على كل خصم مكابر وكل حاسد مخاصر واذا اجلتم الطرف في عرصاته ونقبتم في زوياه ومطاويه وجدتم ما ينبئكم باخبار امرائكم ومقدميكم ومشايخكم وبطاركتكم واساقفتكم وعلمائكم وشهدائكم ومشاهيركم واعيانكم وابطالكم وفضلائكم

اي اخواني ان التحلي بالعلم والمعارف خير من التحلي بالجواهر وقليل من العلم خير من كثير من المال فالمال عرضة لافات تشذ عن العد والعلم ملازم للنفس لا النار تحرقه ولا البحار تغرقه وايسر العلم وانفعه التاريخ فهو يقتبس بالمطالعة دون حاجة الى استاذ ومن وعاه في صدره اضاف اعماراً الى عمره وهو اولى بالمرء من النظريات الصعبة المنال البعيدة المجال القليلة الفائدة في تهذيب الاخلاق ولا يقاس عليها في ما يعود على الانسان من المحن او يرشده في طلب المعالي بخلاف التاريخ فانه كثير الفائدة جزيل العائدة في كل ذلك ومطالعته لا تمل النفس كباقي العلوم الدقيقة بل تروح الروح وتزيل الكرب وتبسط الذهن

ان اولى التواريخ بالمعرفة والزمها وانفعها انما هو معرفة المرء تاريخ اصله ونسبه والعلم بما كان عليه اباؤه واجداده وابناء بلدته فذلك اكبر مرشد له في استنارته وتهذيب اخلاقه وهو الذ له من العلم باخبار قوم لا علاقة لهم معه ولا

جامعة تجمعه بهم ومن يعتري في انه الزم من معرفة تاريخ اماريكا او الصين او الهند او ممالك اوروبا واي جاهل يساوي بينه وبين الروايات الوهمية او التخيلية التي نرى بعض شباننا يعكفون على تلاوتها ويصرفون معظم اوقات فراغهم في قرأتها او ما كان الاولى بهولاء ان يصرفوا تلك الاوقات بمطالعة اخبار اجدادهم وعلمائهم ورؤسائهم وتقلبات الدهر باسلافهم ويستفيدون منها الاقتداء بما حسن منها والتنكيب عما اضر كل ذلك واضح لا يحتاج الى برهان الا اذا احتاج النهار الى دليل

ان الجامع المفصل الذي ننشره الان قد جمع اخبار كل ما يعرف الى الان من تواريخ الملة المارونية مفصلاً في كل قرن من القرن الخامس الى الان تاريخهم الدنيوي اي من ولي امرهم من امراء ومقدمين ومشايخ وما جرى لهم من حروب ونكبات وتقلبات ومن اشتهر منهم من المشاهير الدنيويين ثم تاريخهم الدنيوي اي من كان من بطاركتهم واساقفتهم وعلمائهم وشهدائهم وفضلائهم في كل قرن وما انشاوه من الاديار والمدارس والكنائس وما عقدوه من المجامع واضيف الى كل ذلك تفنيد ازعام كل من وصموهم بغلط او ضلال حتي يمكن ان يقال ان تاريخ الموارنة هذا هو اكمل من كل ما كتب بهذا الموضوع الى اليوم لانه كتب في هذا العصر الذي تقدمت به المعارف وعرفت فيه امور لم يكن يعرفها المتقدمون وهو مبسوط بعبارات سهلة الماخذ يدركها الامي ولا يأنف منها العالم ولا ندعي انه بلغ غاية الكمال لكن هذا النقص لا يعيبه لان كل تواريخ الامم القديمة لم تبلغ الى هذه الغاية ولا سيما ما خص منها بالاعصر العريقة في القدم فوصفناه باكمل بالنسبة الى ما تقدمه

يتبين من كل ما مر انه يجدر بكل ماروني حتى لا نقول يترتب عليه ان يطالع تاريخ ملته ليكون عالماً باصلها ونسبها ورؤسائها وحكامها وعلمائها واعيانها وتقلبات احوالها عارفاً بما يجيب به خصومها وحسادها ولا يعفى من هذه المطالعة

من قدر عليها من اية طبقة او مرتبة كان فمن كان منهم عالمًا فقيهاً كانت له مطالعة هذا الكتاب مذكرة او مفكرة يرجع اليها عند كل حاجة ومن كان منهم مندوباً ان يكون عالمًا كالاباء الكهنة من قانونيين وعالميين كان العلم بتاريخ ملتهم زينة لهم وفخرًا بل كان متحتماً عليهم بعد العلم الذي تقضي عليهم به درجتهم ومقامهم ومن يعذر رجلاً يجهل ما في بيته وما كانت حالة اسلافه ويجد ليعلم ما في الافلاك او في بطن الارض او في قارات هذا المعمور ومن لا يزري كاهناً او راهباً يصرف اوقاته لاعباً بالورق او الدريس او المنقلة او غيرها من الالعاب او عائشاً بطوايا سامراً او راوياً احاديث لا نفع فيها ولا لذة منها مكان ان يعكف في اوقات فراغه على دراسة سير ابائه والانتفاع باخبارهم وتحلية نفسه وتلذيذها باتقان علم هو من اهم العلوم واسهلها منالاً واقربها مجالاً

وكذا يقال في الشبان الدارسين فاننا نعلم حق العلم ان الاكثرين من هؤلاء الشبان يفقهون جيدًا تواريخ ممالك اوروبا واماريكا وافريقيا والشرق الاقصى ويجهلون كل الجهل تاريخ بلادهم بل ملتهم ايضاً او لا يخجلون اذا اغتربوا او عاشروا في بلادهم الاجانب اذا راوهم متضلعين بتاريخ البلاد الاجنبية وسكانها واصولهم وهم عن تاريخ بلادهم وملتهم واصلها غافلون او لا تحمر وجوههم اذا تذكروا انهم يعرفون علماء افرنسة مثلاً ومشاهيرها ولا يعرفون احدًا من علمائهم او مشاهيرهم او يعرفون بالسماع فقط اسم الدويهي والسمعاني والحاقلي وفرحات والامير بشير وغيرهم دون ان يعرفوا من هم ومتى كانوا وما الفوا الم يحن الوقت لاصلاح هذا الخلل وها تاريخ سورية والجامع المفصل هما اكبر وسيلة لذلك ومما نعلمه اسفين ان بعض شباننا يولعون بعد خروجهم من المدارس بمطالعة الروايات والقصص غير المهذبة بل هي افة التهذيب ويصرفون الساعات الطوال من النهار والليل منكبين على مطالعاتها فتوثر بادابهم اي تاثير وتفسد اخلاقهم ولا اقل من

ان تضيع اوقاتهم على غير جدوى ولا طائل فليت شعري اما يكون الاولى والانفع والاسلم لهولاء ان يصرفوا تلك الاوقات بدراسة تواريخ بلادهم وامتهم فليتبصر من كان عاقلاً

لاقصر كلامنا على الكهنة والشبان الدارسين فقط لان كلاً يرى ما من ان معرفة المرء باصله ونسبه هي لازمة لكل انسان ولا يخفى منها احد ولكل انسان خواص روحانية وخواص حيوانية فالاولى تدنيه من الملك الذي هو اعلى منه والثانية تقربه من الحيوان الذي هو احط رتبة منه فكل ما يصنعه الانسان لراحة جسده ونعيمه فوق ما يحتاج جسده اليه لقيامه وصحته يكون محطاً له الى الحيوانية وكل ما يفعله لخير نفسه ونعيمها يدنيه من رتبة الملائكة ليت شعري اما يرى كل عاقل انه كما يقوت جسده ويريحه بصنوف الراحة يلزمه ان يقوت نفسه ويروحها ويلذذها بكسب المعارف الحقه والنافعة فكسب المعارف هو قوت للنفس وملذة لها واول المعارف والزمها وانفعها انما هو معرفة المرء نفسه ثم اصله ونسبه او ما ترى ان هذا اولى به من صرف اوقاته باحاديث لا نفع منها او بالهزل او بتلاوة كتب اخرى مضرة لا فائدة منها الا اضاعة زمانه الثمين

كثر بيننا والحمد لله عدد السيدات اللواتي يتعلمن القرأة وبعض اللغات والعلوم فما اجمل بهن ان يطالعن تاريخ بلادهن وملتهن فذلك خير لهن حقيقة من التحلي بالذهب والجواهر الكريمة ويرقيهن كثيرًا في مراقي التمدن الصحيح فليت هذه تكون المودا بينهن وقتاً ما فتجمل نفوسهن اكثر كثيرًا مما تجمل الحلي اجسادهن واية انسة اديبة او عقيلة مصونة تستبيح مطالعة لروايات العشقية او القصص المجونية

يظن البعض اننا علقنا هذا التحضيض على صدر هذا الكتاب رغبة في رواجه ولكن فليعلم هولاً اننا لا نشك في رواج هذا الكتاب بل لنا الامل

الوطيد بانه سوف لا يخلو منه بيت ماروني قح بل سوف تراه في غرف دور الموارنة بمنزلة زينة وسلاح يعملونه في كل معتدٍ عليهم باخذ البراهين منه لاتكام كل طاعن بهم ولنا وايم الله غرض ارفع كثيرًا من رواج الكتاب وهو ان نحضض ابناء ملتنا على مطالعة تاريخهم ومن ذلك منافع كثيرة اولاها زيادة النهضة العلمية الحاصلة في المشرق في هذا العصر ولا سيما عند الموارنة والثانية انهم اذا دأبوا على مطالعة تاريخهم نشأت فيهم الرغبة في مطالعة غيره وتخطوا الى كسب معارف اخرى فتزداد النهضة تقدماً والثالثة ان معرفة تاريخهم مثالة لهم ليقتدوا باسلافهم في ما حسنت به حالهم وينكبوا عما اضر بهم فينشأ عن ذلك في نفوسهم عصبية لملتهم ومجانبة للتعصب على غيرهم عملاً بما اعتاده اجدادهم من الذب عن شأنهم وحقوقهم متى اقتضى ومسالمة ومجاملة مواطنيهم على اختلاف المذاهب والطقوس فمن طالع تواريخ الموارنة تبين له صراحة انهم دافعوا عن نفوسهم وحقوقهم ما امكنهم وانهم لم يعتدوا على ملة اخرى ايتها كانت بل ساعدوا بجهدهم غيرهم من الملل هدانا الله سواء السبيل الى مرضاته ووفقنا جميعاً

مقدمة

ما الموارنة الا جماعة من السريان السوريين دانوا بالدين المسيحي مذ كان في مهده واستمروا متشبثين بعرى الدين الكاثوليكي لدى ثوران عواصف البدع في سورية بارشاد القديس مارون ورهبانه الافاضل ولذلك نفتتح تاريخهم بذكر القديس مارون الذي يعتبر ابًا لهذه الطائفة وقد اتخذته شفيعاً

المقالة الاولى

في القديس مارون وتلاميذه

عد ١

في القديس مارون الناسك

نروي خبر القديس مارون عن تاودوريطس اسقف قورش الذي كان معاصرًا ومجاورًا له ولا يبعد ان يكون عشيرًا له فان تاودوريطس قال في مقدمة كتابه في النساك حيث تكلم في القديس مارون « وكان يلذ لي ان اطوف في براري قورش وانعم عيناً بهذه الازهار العجيبة التي تزري عرفهـا بافخر الطيوب » ومن المؤكد ان تاودوريطس رقي الى كرسي اسقفية قورش سنة ٤٢٣ والقديس مارون كان كاهناً في اوائل القرن الخامس كما يظهر من رسالة فم الذهب

اليه من منفاه وسنأتي على ترجمها وفم الذهب توفي سنة ٤٠٧ واذا كان القديس مارون لقي ربه نحو سنة ٤٣٣ على قول بعضهم فيكون عاشر تواودوريطاس اسقفاً وان كانت وفاته سنة ٤١٠ على قول اخرين فيكون عاشره كاهناً . فشهادة تواودوريطس للقديس مارون اذاً لا مرد لها ولا معترض عليها لانهما كانا في عصر واحد وبلد واحد وتواودوريطس ثقة واليك ترجمة ما قاله في كتابه في النساك فصل ١٦

« سبيلي ان اذكر بعد هذا (اي شبسيماس) مارون فان هذا يضاً جمل عقد القديسين الالهي فانه عزم ان يصرف حياته في البرية لا يأوي منزلاً فتسلق الى قمة جبل (في قورش) وكان هنالك هيكل للوثنيين يعبدون فيه الابالس فكرسه لله وكان يتردد اليه ونصب لنفسه مظلة حقيرة قل ما اوى اليها وكان يجهد نفسه في الاعمال اليدوية التي اعتادها النساك بل استنبط زيادة عليها حاشداً ثروة الحكمة واثقاً بان المجاهد يزداد نعمة ما ازداد عملاً فمنّ عليه الله الجواد بموهبة شفاء الامراض سابغة حتى ذاعت شهرته في كل قطر واسأتت اليه الزائرين من كل فج فكان يحقق خبرهم الخبر وكنت ترى الحمى تزول بظل بركته والابالس ينهزمون من الممسوسين والمبتلين باي نوع كان من المرض يشفون بعلاج واحد فللاطباء في كل داء دواء واما القديسون فلهم دواء واحد في كل الادواء وهو الصلاة ولم يكن يشفي الامراض الجسدية فقط بل كان يبرىء ايضاً النفوس المعتلة فيشفي هذا من داء البخل وذاك من مرض الغضب معلماً هذا القناعة وشارحاً لذاك وصايا العدل والبر حاثاً البعض على العفاف والطهارة ومحرضاً غيرهم على الدعة والتواضع وقد اكب على الحراثة الروحية فغرست يداه اغراساً كثيرة مونعة فيها ثمار الحكمة وهذه الجنة المخضلة المزهرة الان في قورش انما هي انه من صنع يديه ومن ثمار هذه الحراثة يعقوب الكبير

(يريد يعقوب تلميذ مارون الاتي ذكره) الذي حق له ان يخص به القول النبوي «الصديق كالنخل يزهر ومثل ارز لبنان ينمي» وغيره ممن سنأتي على ذكر كل منهم ان شاء الله وبينما كان منصباً على هذه الحراثة في كرم الرب شافياً النفوس والاجساد دهمه مرض خفيف فقضى به منتقلاً الى ربه فكان نزاع شديد بين مجاوريه على جثته ولما كان اهل البلد الاقرب اليه اكثر عدداً وقد اتوا جميعهم هزموا الباقين واختطفوا هذا الكنز النفيس وبنوا له هيكلاً عظيماً ويتحفون الى اليوم بعونته ويكرمون هذا البطل الظافر بحفلات عامة واما نحن فنغنم ببركاته وان كنا بعيدين عنه ويغنينا ذكره عن قرب ضريحه الينا» انتهى مترجماً عن كتاب توادوريطس في النساك الموسوم بالتاريخ الديني عن طبعة الاب مين (مجلد ٨٢ من مكتبة الاباء الشرقيين)

وكان القديس مارون صديقاً صدوقاً للقديس يوحنا فم الذهب يجمعهما ولاء مستديم وحب قديم تدل على ذلك رساله كتبها اليه فم الذهب في منفاه وهي السادسة والثلاثون من رسائله التي نشرها الاب مين (في المجلد ٥٢ من مكتبة الاباء الشرقيين) واليك ترجمتها بما امكن من الدقة

«الى مارون الكاهن الراهب

اما بعد فان علاقات المودة والمعروف التي تضمنا اليك تجعل ابصارنا شاخصة اليك كأنك قائم هنا فان بواصر المحبة من طبعها ان لا يحجبها بعد المسافات ولا يوهنها طول الزمان وكان في ودنا ان تكون مكاتباتنا اليك متتالية ولكن يحول دون ذلك مشقة الاسفار وندور المسافرين والان نهدي اليك طيب السلام ونسألك ان تتيقن انا نذكرك كل حين وان لك في فؤادنا منزلة اينما حللنا فاهتم انت اذاً بان تواتر الينا انباء عافيتك فان اخبار صحتك على بعدنا بالجسد تولينا عظيم السرور وتخولنا تعزية كبرى في غربتنا ووحدتنا ويلذ لنا كثيراً ان نعلم انك متعافٍ

الذي بني في محل مدفنه بين حماه وحمص بالرستن ويقال انه كان فيه ثمانمائة راهب وكان يسمى دير البلور ومنها دير قريب من مخرج نهر العاصي ويسميه ابو الفدا مغارة الراهب وقد نقرت مخادعه كلها في صخرة صماء ومنها دير على مقربة من دمشق قال الدويهي فيه قد استدللنا برسومه واطلاله الباقية الى الان على عظمه وحسن رونقه وقد ذكره ابن الحريري المؤرخ في كلامه على الملك الحاكم بامر الله في تاريخ سنة ٣٨٦ للهجرة الموافقة لسنة ٩٩٥ م حيث قال « ان الملك كان ينزل بمكان يقال له الدكة بين نهر يزيد وتورا وقيل هي فوق نهر يزيد قرب دير مارون » ومن اديارة الشهيرة دير بناه القديس يوحنا مارون في بلاد البترون في شرقي قرية كفرحي فان هذا البطريرك لما فر من وجه جيش يوستنيانس الاخرم سنة ٦٩٤ سار على ما قيل من انطاكية الى دير الرستن فاخذ هامة القديس مارون ولما استقر في كفرحي بنى هيكلاً وديراً على اسم القديس مارون ووضع هامه هنالك وسمي ذلك الدير ريش مارو ܪܝܫ ܡܪܘܢ اي راس مارون او ܪܝܫ ܡܪܢ (ريش مارن) اي راس سيدنا وامر ان يعيد للقديس مارون في الخامس من كانون الثاني كما مر ذكرا لنقل هامته الى هذا الدير

قال العلامة الدويهي (في تاريخ الموارنة) روى لودوفيكس بن يعقوب في كتاب له جمع فيه تراجم القديسين الموجودة ذخائرهم في مدينته فولينيو بايطاليا انه في سنة ١١٣٠ قدم الشام احد رهبان القديس مبارك وطاف في الاماكن المقدسة وبعد ان اتم زيارته جال في لبنان وظفر بهامة القديس مارون ففرح بها فرحاً عظيماً واخذها الى وطنه وطفق يخبر الشعب بفضائل هذا القديس وبالمعجزات التي اجراها الله على يده والامة المنتمية اليه فبنى له اهل فولينيو كنيسة ووضعوا فيها هامة القديس مارون في ١٨ آب فانتشر ذكره في تلك الاصقاع وكثر عداد من يحجون الى كنيسته وفرضوا عيدًا سنوياً له ومنع احد

الاحبار الرومانيين غفران مئتي يوم لمن زار كنيسته يوم عيده . ثم ان لوقا اسقف فوليني نقل سنة ١١٩٤ راس القديس مارون من هذه الكنيسة الى كنيسة الاسقفية وعمل له المؤمنون صواناً من فضة ويعيدون له كل سنة في العاشر من اذار ويطوفون به امام الشعب بالتجلة والاحتفاء

وهذا ما رواه العلامة الدويهي ونقله عنه العلامة البطريرك بولس مسعد وقد تسنى لي مدة اقامتي في رومة سنة ١٨٨٧ ان قابلت اسقف فوليني وحدثته في هذا الشان فحقق لي ان التقليد عندهم ينطبق على ما رويته وانه ما برح في كنيستهم شيء من هامة القديس مارون يعطون منه المؤمنين ذخائر فسألته ان يتحفني بشيء منها فاهدى اليَّ خمساً منها فكنت له شاكرًا لهدية اثمن عندي من الذهب والجواهر

وقد تعطف الحبر الاعظم الروماني البابا اكليمنضس الثاني عشر ومنح في براءته المؤرخة في ١٥ نيسان سنة ١٧٣٤ وفي براءة اخرى مؤرخة في ٢١ كانون الثاني سنة ١٧٤٠ غفراناً كاملاً يغنمه من اعترف بخطاياه وتناول القربان الاقدس وزار احدى كنائس الرهبان او الراهبات اللبنانيين او رهبان القديس اشعيا في ٩ شباط الذي يعيد به الموارنة للقديس مارون ثم عمم العلامة البابا بناديكتس الرابع عشر في براءته المؤرخة في ١٢ آب سنة ١٧٤٤ هذا الغفران الكامل لكل من يزور اية كنيسة كانت من كنائس الطائفة المارونية المبنية وقتئذٍ والتي سوف تبنى يوم عيد القديس مارون في ٩ شباط ومن شاء الاطلاع على هذه البراءة فليراجعها في كتاب الدر المنظوم للمثلث الرحمة البطريرك بولس مسعد صفحة ١٣٢

عــد ٢

في تلامذة القديس مارون

قد اشار تاودوريطس في كلامه في القديس مارون الى انه الغارس والحارث

لجنة الله في قورش كما رأيت وانه قد اينع من هذه الجنة ثمار شهية ذكر منهـا يعقوب معيناً وقال انه سيأتي على ذكر الباقين مفصلاً وعليه فيظهر ان اكثر النساك الذين ذكرهم بعد مارون انما هم باجمعهم تلاميذه او متابعوه في طريقته وقد صرح توادوريطس في كلامه على كثيرين منهم بانهم من تلاميذ القديس مارون اخص هؤلاء اولاً يعقوب الناسك الذي وصفه توادوريطس بالكبير وقال انه زاره وقد كان مضى على جهاده نحو من ثماني وثلاثين سنة فرأى منه ما يدهش العقول وانه يروي عنه لا ما رواه له غيره بل ما رآه بنفسه من جهاده وتقشفه ولبسه المسح واثقاله نفسه بالحديد وتعرضه لحر الشمس صيفاً وللبرد القارس والعواصف والثلج والجليد شتاء واقتياته بقليل من العدس المبلول وصرفه اكثر نهاره وليله بالصلوة والتأمل وان الله قد منّ عليه بموهبة صنع المعجزات وقص توادوريطس اخبار كثير منها وفي جملتها اقامته ابن فلاح من الموت وقال هذا المؤرخ عند ذكره هذه الآية « اني رأيت بنفسي هذا الغلام وسمعت اباه يخبر بهذه الآية الرسولية وذكرتها لكثيرين عالماً بما يكون من الفائدة من هذا الخبر وجاء في سنكساري طائفتنا في ٢٠ شباط ان هذا القديس اقام ابنة فلاح من الموت ولا شك في ان ذلك زلة من قلم الناسخ لان توادوريطس المعزو خبر الآية اليه قال ان المنبعث ابن لا ابنة . ومن آيات القديس يعقوب التي رواها هذا المؤرخ العلامة الثقة مساعدته له في مضايقه بنوع عجيب وابراؤه كثيرين من المرضى امراضاً عضالة واخراج الابالس من الممسوسين وطرده الشيطان اذ تراءى له بصورة وحش ليخرجه من الجبل الذي كان ناسكاً عليه واذ تراءى لاحد تلاميذه بهيئة معلمه وكان يأخذ من يده الماء الذي استقاه له ويريقه على الارض ليعذب القديس بالظماء فتقاطر الناس اليه من كل صوب حتى ان الجبل الذي كان خامل الذكر قبل نسكه عليه اصبح يؤمّه الناس من كل طبقة ويأخذون من ترابه ويتهادون

به تبركاً وطلباً للشفاء

ومن تلامذة القديس مارون القديس تلاسيوس المسمى لبيناوس ايضاً وقد كتب توادوريطس ترجمته في الفصل ٢٢ من كتابه المذكور قائلاً ان ما رواه عنه رآه بنفسه اذ اجتمع به وانس بحديثه العذب مرات وانه اتى الى مارون العظيم اذ كان عنده يعقوب المار ذكره ثم نسك في جبل قورش قريباً من القرية المدعوة جرجلة او ترجلة واقام له حظيرة من حجر وحبس نفسه فيها لا يخرج منها ولا يدخل احدًا اليها بل يخاطب الناس من كوة في جدارها ولم يفتح بابها لاحد الا لتوادوريطس عند زيارته له وقد شابه الرسل بآياته فكان يبرئ المرضى ويشفي الممسوسين وقد اعتراه المرض المعروف بالقولنج فلم يعالجه الا بالصلوة وداس في طريقه ارقم فلدغه عشر لدغات في يديه ورجليه فتحمل من ذلك آلاماً مبرحة صابرًا وسمح الله بمصابه تبياناً لصبره الجميل ولم يتداوَ الا بطليه محال اللدغات بمرهم الصليب والصلوة ورأى كثيرين من العمي يستعطون الصدقة فابتنى لهم مخادع حوله وكان ينفق عليهم من صدقات المؤمنين ويعلمهم التسبيح لله واستمر على جهاده كيعقوب ثماني وثلاثين سنة ويعيد لذكره في ٢٢ من شباط

وذكر توادوريطس بعد هذين يوحنا الناسك الذي انفرد في جبل بشمالي قورش واقام به خمساً وعشرين سنة غطاؤه الجو وفراشه الارض وطعامه الخبز والملح ولباسه المسح مسمرة به صفائح من حديد ثقيلة . ثم موسى الناسك الذي صرف سنين متطاولة في قمة جبل شامخ حذاء قرية تدعى راماص . ثم انطيوكس وانطونيس اللذين زهدا في شيخوختهما وعكفا على الصلاة والسهر والصوم المديد ثم زابينا الشيخ الذي كان القديس مارون يحبه حباً شديدًا ويجله لتقدمه عليه سناً ويدعوه اباً ومعلماً له وكان يرسل اليه من يقصدونه ليستمدوا البركة منه حتى ارسل اليه تلميذه يعقوب المار ذكره ليلبسه اللباس الشعري ولما كان زابينا

توفي قبل مارون اوصى مارون تلاميذه ان يدفنوه في قبر زابينا ومن هولاء ايضاً بوليكرونيوس وموسى آخر ودميانس ويعقوب اخر ذكر جميعهم توادوريطس واخذ عنه العلامة الدويهي (في تاريخ الموارنة) موجز تراجمهم

ومن مشاهير هؤلاء بردات ويسميه السريان ܒܪܗܕܕ (بَارْ هَدَدْ) ذكره توادوريطس في الفصل السابع والعشرين ووصف جهاده ونسكه العجيب وقد اشتهر هو ويعقوب الكبير المار ذكره بفضائلهما بل بعلمهما ايضاً حتى انبأنا افاغريوس (ك ٢ من تاريخه فصل ٩) « ان الملك لاون كتب رسائل عامة الى جميع اساقفة المسكونة والى من تساموا في السيرة الرهبانية يسألهم عما يرون في شأن المجمع الخلكيدوني وترقية بطرس الالثغ الى كرسي اسكندرية » . ومن هولاء سمعان العمودي . . . وبردات الراهب ويعقوب السريانيان . وروى كذلك توفان في تاريخ سنة ٤٥٢ قائلاً ان الملك لاون كتب ايضاً الى القديس سمعان العمودي وبردات الراهب ويعقوب صانع العجائب واستحلفهم ليجيبوا كانهم يأدون لله حساباً عما يرون في هذه المسائل المختلف فيها . وقد ذكرهما ايضاً افرام البطريرك الانطاكي كما اثبت فوتيوس (في مكتبته ك ٢٢٨) حيث قال ان افرام هذا كتب رسالة ومما قاله فيها « انه يلزم الاقتداء بسمعان (العمودي) وبردات ويعقوب الذائع صيت فضائلهم في المسكونة كلها وقد صرفوا حياتهم برمتها في السيرة الرهبانية » وقال (في ك ٢٢٩) في افرام ايضاً « ان هذا كان مبشراً باسلاً بالمجمع الخلكيدوني الذي اثبته ثلث مئة وسبعون اسقفاً بتوقيعهم وايد هذا الايمان سمعان ويعقوب وبرادات العجيبة سيرتهم » . ونرى رسالة بردات الجواب للملك معلقة في ذيل المجمع الخلكيدوني عدد ٦١ طابع المكتبة الشرقية (مجلد ١ صفحة ٢٥٥ وصفحة ١٩)

ولم يكن للقديس مارون تلاميذ فقط بل كانت له تلميذات ايضاً منهن

مارانا وكورة فهاتان كانتا من حلب من اسرة شريفة فتركتا مجد العالم وزهوه وحبستا نفسيهما في غرفة حجر ولم تتركا منفذًا فيه الا كوة صغيرة تتناولان الطعام منها وعكفنا على الورع والتهجد والصلوة واقتدتا بايليا النبي بصومهما اربعين يوماً ولم تكونا تكلمان احدًا الا في الخمسين يوماً من احد القيامة الى احد العنصرة بل مارانا وحدها كانت تكلم الزائرين والمسترشدين وكوره لم يسمعها احد تكلم وكان لباسهما خشناً وتثقلانه بالحديد حتى حدبت كورة لضعف جسمها وقال توادوريطس انه زارهما وقد قصدتا زيارة الاماكن المقدسة ومضيتا ماشيتين لم تذوقا زادًا في سفرهما ولما اتمتا زيارتهما تناولتا قوتاً ثم عادتا صائمتين الى حلب هذا ما وجدته في نص توادوريطس (في طبعة الاب مين) واراه اصح مما روي في تاريخ الدويهي المطبوع حديثاً وفي سنكساري طائفتنا في ٢٨ شباط من انهما لم تاكلا شيئاً في سفرهما ذهاباً واياباً وقال العلامة الدويهي «ان منزلهما في حلب كان معروفاً الى ايامه بدار كورة».

ومن هولاء التلميذات دمنينا قال توادوريطس فيها (فصل ٣٠) انها اقتدت بالقديس مارون في نسكها وكانت ابنة والدين حسيبين غنيين ولما توفيا ضربت كوخاً من هشيم الذرة في بستان امها وكانت تقضي يومها كله مصلية باكية على ذنوبها وتبل فراشها الشعري بدموعها وكان طعامها العدس النقيع وكانت تنفق من مال امها على من ذكر من النساك والمعوزين . قال توادوريطس : ان كثيرات من النساء احببنَ هذه الطريقة فآثر بعضهنَّ السيرة المنفردة وبعضهن العيشة المشتركة حتى ربا عدادهنَّ الى نحو مئتين وخمسين عابدة ياكلنَّ طعاماً واحدًا ويرقدنَ على الحصر ويغزلنَ الكتان وافواهنَّ تترنم بالتسابيح لله . انتهى

✻ عدد ٣ ✻

✻ في القرن السادس ✻

(في انتشار رهبان القديس مارون في سورية وتسمية ديارهم موارنة نسبة اليه)

قد مرَّ قبلاً ذكر توافر عدد تلاميذ القديس مارون والاديار التي بنيت على اسمه فاولئك النساك المتوحدون في حياة القديس مارون قد انضووا بعده الى رهبانية واحدة يضمها قانون واحد واقاموا لهم اديارًا كثيرة يعيشون فيها العيشة المشتركة ومحابس للمتوحدين ومدارس لاقتباس العلوم ومنازل تأوي اليها الغرباء والفقراء واقتنوا حقولاً ومزارع لتقوم باود الرهبان والمتنسكين والمعلمين والزائرين حتى يظهر انه كان لهم دير في قسطنطينية عاصمة الملك نفسها فان الرسائل التي رفعها مريان رئيس دير القديس دلماتيوس وغيره من روساء دير قسطنطينية الى الملك يوستنيانوس ومنا البطريرك القسطنطيني سنة ٥٣٦ تشفعاً بالرهبان الذين قدموا من سورية للتشكي على ساويرس بطريرك انطاكية يتبين منها انه كان في ضواحي قسطنطينية دير على اسم القديس مارون ونعلم ان رئيس هذا الدير شهد المجمع الخامس المسكوني وقد دون توقيعه في الرسائل المذكورة « تاودورس القس برحمة الله رئيس دير القديس مارون وقعت وتضرعت (رواه البطريرك اسطفانس الدويهي في تاريخ الموارنة) وقد ذكرنا قبلاً ان ديرهم الاكبر كان على ضفة العاصي بين حمص وحماه وانه كان فيه نحو من ثماني مئة راهب وانه كانت له الرياسة على اديار سورية الشمالية كلها وانهم كان لهم دير عند منبع العاصي وآخر في جوار دمشق ويظهر من رسالتهم الاتي ذكرها انهم اخذوا دير القديس سمعان العمودي ووسعوا مبانيه حتى كان يسع مئات من الرهبان كما يدل ما بقي من اطلاله التي ذكرها دي فوكواي في كتابه في آثار سورية (مجلد ١) ولا مراء في انه كان لهم اديار اخرى نجهل مواقعها ولا نشك في وجودها اذ نرى في رسالتهم

المذكورة توقيع خمسة وعشرين رئيساً

ان رهبان دير القديس مارون لم يكونوا يقتصرون على النسك والتكامل بالفضيلة وتخليص نفوسهم فقط بل كانوا يباشرون الرساله والاهتمام بخلاص الاخرين ايضاً فيطوفون المدن والقرى منادين بكلام الله ومحرضين الشعب على اقتفاء الفضائل والتحاشي عن الرذائل ولا سيما الكفر بالدين ويناصبون اصحاب البدع والاراء الفاسدة ولا سيما الساطرة والساويريين والاوطاخيين بخطبهم ومكاتباتهم وجدالهم فكان رؤساؤهم كقادة جيش يدافع عن الدين القويم ورهبانه جنوده الباسلون وكماته الظافرون واديارهم كقلاع حصينة يلجأ اليها كل من ضايقه المارقون ويؤمها كل من عازه سلاح العلم الصحيح لمناوأة الجاحدين يستعين بهم الاساقفة والرعاة على حفظ خرافهم في حظيرة الدين القويم ويستنجدهم الكهنة واولو الغيرة لارشاد الضالين وتقوية الضعفاء وقد كان في المشرق من اقدم الايام ما تراه الى اليوم ان عامة الشعب يتبعون آثار روسائهم الروحيين وينتمون اليهم ويسترشدونهم ويكلون اليهم امورهم الدينية والدنيوية وكانه رسخ في طبعهم الميل الى السلطة الروحية وعلى هذا النحو كان جميع المتشبثين بالدين الكاثوليكي في ذلك العصر ينقادون الى رهبان القديس مارون ويصغون لتعليمهم وينتدون اليهم وهم يقيمون بنشاصرهم ويدافعون عنهم وما جرى عليهم من الاضطهاد بحرق ديارهم وقتل جم غفير منهم كما سترى زاد الشعب علاقة بحبهم واجلالا لهم ذلك حظ كل مضطهد ظلماً فاخذ خصومهم ازدراء بهم يسمونهم مارونيين او موارنة نسبة الى هؤلاء الرهبان والى القديس مارون ابيهم على نحو ما يسمي بعض السفهاء والمارقين في هذا العصر يسوعيين من ينقادون الى ارشاد الآباء اليسوعيين الافاضل فهذا كان اصل هذه التسمية وبداءتها وهم لم يكونوا يأنفون منها وتمكنت فيهم وجعلوها شعاراً لهم بعد ان انفصلوا عن اولي البدع

واقيم لهم القديس يوحنا مارون من رهبان القديس مارون بطريركاً عليهم

ولنا على قولنا هذا الاخير ادلة جلية قاطعة اولها ان كثيرين من الاحبار الرومانيين سموا القديس مارون الرئيس ابا الطائفة المارونية منهم بناديكتس الرابع عشر في براءته في ١٢ آب سنة ١٧٤٤ التي بها منح غفراناً كاملاً لكل من يزور كنيسة من كنائس الطائفة المارونية في اليوم التاسع من شهر شباط الذي يحتفل فيه الموارنة كل عام لعيد القديس مارون ابي طائفتهم الخصوصي من مساء مدخل العيد الى مغرب الشمس يوم العيد » وقال هذا الحبر العلامة في رسالته الى البطريرك سمعان عواد في ١٢ اذار سنة ١٧٥٥ « لا نشك في ان قاصدنا الاب اسيدورس حقق لاخوتك كم لنا من الغيرة والمحبة لك ايها الاخ المحترم وللاخوان المطارين الموقرين وسائر الابناء الاعزاء بني ملتك الجليلة والطائفة المارونية كلها تفتخر باقرارها بانها اخذت عن القديس مارون بالخصوص الايمان الكاثوليكي وان ثباتها فيه ونموه فيها من نتائج تشفعه بهم » وقد سمي القديس مارون ابا الطائفة المارونية في رسالته ايضاً الى نيقولاوس لركاري في ١٨ ايلول سنة ١٧٥٣ ونرى مثل ذلك في براءات غيره من الاحبار الرومانيين . ثم ان المحققين من العلماء اثبتوا ان الموارنة سموا بهذا الاسم نسبة الى القديس مارون نقتصر منهم على ذكر لكوبان في كتابه الموسوم بالمشرق المسيحي في الفهرست الملحق بالمجلد الثالث حيث قال « ان الموارنة سموا بهذا الاسم في القرنين الرابع والخامس نسبة الى مارون الكلي القداسة ومن البعيد عن الصواب ان يكون هذا الاسم مشعراً ببدعة بل انه دال على المعتقد الكاثوليكي خلافاً لبدعتي نسطور واولي الطبيعة الواحدة في المسيح اذ كان كل من يهمهم حفظ الايمان الكاثوليكي يتقاطرون الى دير القديس مارون فيرشدهم رهبانه الى الايمان الصحيح والثبات فيه وعليه فكانوا يسمون موارنة كانهم تابعون اخصاء لايمان

رهبان القديس مارون » ونذكر ايضاً شهادة الاب بريسيوس الكبوشي في مختصر تاريخ بادونيوس في الحاشية على تاريخ سنة ٤٠٧ حيث قال » وقد سمي باسم هذا القديس مارون لا ابناؤه الرهبان فقط بل جمهور وافر العدد ايضاً قد اتبعوا في تلك الاصقاع دين الحق وتشبثوا بقوانين المجامع الستة التي انتصر لها تلاميذه الرهبان » وتحرير هذا المبحث ان اسم موارنة اطلق اولاً على الرهبان الذين تلمذوا للقديس مارون او طرقوا طريقته كما سمي انطونيين من تلمذوا للقديس انطونيوس او عملوا بدستوره الى غيرهم من الرهبانيات التي تنسب الى واضعي طريقتها ثم اطلق خصوم رهبان القديس مارون هذا الاسم على من رأى رأي هولاء الرهبان في الايمان الصحيح من عامة الناس فسموهم موارنة نسبة الى هولاء الرهبان والى ابيهم القديس مارون وهم لم يأنفوا من هذا الاسم بل تمكن ورسخ فيهم عند ما انفصلوا عن اولي البدع واختار اساقفتهم بطريركاً على ملتهم يوحنا مارون الذي اتخذ اسم مارون لانه كان من رهبان القديس مارون فرجع هذه التسمية اذاً الى القديس مارون لا الى مارون اراتيكي كما وهم افتيشيوس المعروف بسعيد بن بطريق بطريرك الملكيين الاسكندري عن حسد وضغينة وانتحل كلامه غوليلمس اسقف صور اللاتيني وتابعهما على وهمهما جمهور من العلماء مغترين بشهادتهما وخالفهم كثيرون من العلماء المحققين المدققين بل كثيرون من الاحبار الرومانيين الاعظمين ونكتفي الان لرد هذا الوهم بقول سعيد بن بطريق نفسه فهو قال « كان في عصر موديق ملك الروم راهب اسمه مارون قال ان اسيدنا يسوع المسيح طبيعتين ومشيئة واحدة وافسد مقالة الناس ... فسمي التابعون لدينه مارونيين نسبة الى مارون ولما مات مارون بنى اهل حماه ديراً سموه دير مارون : . . وقورش بطريرك الاسكندرية وسرجيوس وبيرس اسقفا قسطنطينية ومكدونيوس ومكاريوس اسقفا انطاكية وانوريوس بابا رومية وهرقل الملك

كانوا مارونيين » فكل من له اقل المام بالتاريخ يهيجه هذا الكلام للضحك ويزدريه فمما لا يمترى فيه احد المؤرخين ان القديس مارون الذي بنى اهل حماه الدير على اسمه كان في عهد تاودوسيوس الكبير واركاديوس ابنه الذي رقي سدة الملك سنة ٣٩٥ وتوفي سنة ٤٠٨ وان موريق استوى على اريكة الملك سنة ٥٨٢ وتوفي سنة ٦٠٢ فبين موريق ومارون نحو من قرنين ومما اجمع عليه المؤرخون ايضاً ان بدعة المشيئة الواحدة في المسيح نشأت في قسطنطينية سنة ٦٢٨ فكيف ابتدعها مارون وقد مضى الى ربه قبل ظهورها بنيف وقرنين وان قال انه عني يوحنا مارون فيكذبه قوله ان اهل حماة بنوا ديرًا على اسمه ولا جرم ان الذي بني الدير على اسمه هو القديس مارون لا القديس يوحنا مارون فضلاً عن ان يوحنا مارون لم يكن ولد عند ظهور بدعة المشيئة الواحدة سنة ٦٢٨ او كان حدثاً ليس في مقدوره ان يبدع بدعة فقد اجمعوا على انه رقي الى اسقفية البترون نحو سنة ٦٧٥ والى بطركية انطاكية سنة ٦٨٥ وتوفي سنة ٧٠٧ فان كان قد بلغ الثمانين من عمره فيكون مولده سنة ٦٢٧ او سنة ٦٢٨ سنة ظهور هذه البدعة ولا خلاف في ان قورش وسرجيوس وبيرس ومكدونيوس ومكاريوس هم مبدعو هذه البدعة وانصارها ولم ينسبها الى مارون الا ابن البطريق ومن لا يسخر من قوله ان انوريوس بابا رومة وهرقل الملك كانا مارونيين وهو لم يسند قوله الى احد ولا ترى خطة تشير اليه في كل ما كتب مدة ثلثة قرون (اي مذ نشأة هذه البدعة الى ايامه) ولا في المجامع التي عقدت لتحريمها ولا في كتب العلماء الذين ناصبوها او دافعوا عنها ولا في آثار المؤرخين الذين تقدموه فزعمه اذًا مردود بنفسه ويقضي كل عالم انه هذيان واما قول غوليلمس الصوري فيفنده قوله نفسه في مقدمة تاريخه « وقد اعتمدنا خاصة على شهادة الرجل المحترم سعيد بن بطريق البطريرك الاسكندري » فقوله مبني اذًا على باطل وكل مبني على باطل

فهو باطل وكذا قل في كل من تابعهما على قولهما

وسنعود الى رد هذه التهمة في ما بعد باكثر اسهاب فنكتفي الان ببرهان اخر هو اننا اذا سلمنا بقول ابن البطريق وغوليلمس ومن تابعهما وردت علينا معضلة اكثر اشكالاً من هذا التسليم فالاحبار الرومانيون اثبتوا ان مارون قديس وقد افرد بناديكتس الرابع عشر رسالته الى نيقولاوس ليركاري المار ذكرها لاثبات قداسته ومنح البابا اكليمنضس الثاني عشر غفراناً كاملاً لمن يزور كنيسة من كنائس رهبان الموارنة يوم عيده في ٩ شباط ثم عمم بناديكتس الرابع عشر هذا الغفران الى زيارة جميع كنائس الموارنة وقد ترك الاحبار الرومانيون كلهم الموارنة يسمون بهذا الاسم بل هم سموهم به كلما اتوا بذكرهم فهل سموهم باسم مبتدع ونراهم لم يتركوا السريان الكاثوليكيين يسمون يعاقبة ولا الكلدان ليسموا نساطرة ولا الارمن ليسموا براصمة فاذاً تسليمنا بقول ابن بطريق يضطرنا الى احد امرين اما ان نقول ان الاحبار الرومانيين ضلوا او غلطوا واما ان ابن البطريق ضل وغلط واي عالم منصف يؤثر ان يصم بالضلال الاحبار الاعظمين على ان يصم به ابن البطريق الذي شحن تاريخه بالاقاصيص والخرافات وتعقبه بها كثير من العلماء الاعلام وسوف نبين بعضها وليت كتّاب هذا العصر عصر الانتقاد ولا سيما الاورباويين منهم يتدبرون هذين البرهانين اللذين اقتصرنا الان عليهما كيلا يتهافتوا الى رشق الموارنة باسهم الاتهام مغترين بما كتبه سعيد بن بطريق او غوليلمس اسقف صور او غيرهما من المتابعين لهما كبرجياه في معجمه اللاهوتي وكايتانس موروني في معجمه التاريخي وبوليا في معجمه التاريخي الجغرافي وغيرهم ولو اكثروا من المطالعة كما يلزم كتّاب التاريخ خاصة لوجدوا كثيرين من المحققين الاورباويين انفسهم منهم يوحنا مندي ويوحنا بلما ورنكاليا وباجيوس اثبتوا ما يخالف زعمهم ولوقوا انفسهم من الخطأ والموارنة من الاتهام

﴿ عـدد ٤ ﴾

﴿ في مناضلة الرهبان الموارنة عن الايمان الكاثوليكي وما عانوه من الاضطهاد لذلك ﴾

لا نرى اجدر بهذا المقام من ايراد الرسالة التي رفعها هولاء الرهبان الى الحبر الروماني البابا هرمزدا الذي تبوأ السدة الرسولية من سنة ٥١٤ الى سنة ٥٢٣ وانفذوها اليه مع يوحنا وسرجيوس من اخوتهم وقد اثبتها لاباي (في مجموعة المجامع مجلد ٤) ونقلها عنه روهربخر في تاريخه (ك ٤٣) ورواها البطريرك اسطفانس الدويهي الاهدني في تاريخ الموارنة (صفحة ٤١) وهذه هي الرسالة مترجمة عن ترجمتها الافرنسية

« الى بطريرك المسكونة كلها الحبر هرمزدا الكلي القداسة والطوبى الجالس على كرسي بطرس زعيم الرسل تضرع وخشوع رفعهما اليه احقر روساء الاديار في سورية الثانية وغيرهم من رهبانها . اما بعد فلما كانت نعمة الله مخلص جميعنا تدعونا ان نلجأ الى طوباويتكم كما يلجأ الى مرفأ لدن مهاب العواصف فاتيناكم موقنين اننا نجو مما يحف بنا من المخاطر فاننا وان قاسينا الاضطهاد فنتحمله مسرورين ولما كان المسيح الهنا قد اقامك رئيساً للرعاة ومعلماً للنفوس وطبيباً لها انت وملكك الصالح كان لازماً ان نرفع اليك شرح ما حل بنا من الاضطهاد ونعلمك بالذئاب التي تفترس رعية المسيح لتقصيهم عن الحظيرة بعصا سلطانك وتبرىء النفوس بكلمة تعليمك وتضمد جراحها ببلسم صلواتك فهولاء المضطهدون المفوقون اسهمهم علينا انما هم ساويرس وبطرس اللذان لا يعدان في عداد المسيحيين لانهما يحرمان كل يوم علانية المجمع الخلكيدوني المقدس واباناا لاون الحبر الاقدس غير مبالين بدينونة الله المرهبة بل قد وطئا قوانين الاباء ورقيا الى الاسقفية بسطوة الملك واذاقانا اعذبة مبرحة ليكرهانا على الاحتقار للمجمع المقدس المنوه به فبعض الناس ماتوا بتعذيبهم لهم وقد قتلوا جماً غفيراً منا لاننا بينما كنا ذاهبين

الى دير القديس سمعان (العمودي) قد اكمن لنا في طريقنا بعض الخبثاء الاشرار ووثبوا علينا وقتلوا منا ثلث مئة وخمسين راهباً واثخنوا الجراح في كثيرين وابسلوا في جانب المذبح من لجأوا اليه واحرقوا اديارنا وارسلوا ليلاً جماعة من الاشرار ورشوهم بدراهم فنهبوا ما بقي ولم يبقَ الا شيء يسير ويتيسر لطوباويتكم ان تقف على تفصيل هذه الامور بمطالعة المذكرة التي يرفعها اليكم اخوانا المحترمان يوحنا وسرجيوس اللذان كنا قد ارسلناهما الى قسطنطينية آملين انصافنا ومع هذا الجور عنا فلم يتنازل الملك الى سماع شكواهما بل امر بطردهما فعلمنا ما كان يلزمنا ان نعلمه من ذي قبل انه هو علة كل هذه الشؤون والآمر بها

فنبتهل اليك ايها الاب الاقدس ان تأخذك الشفقة على كلوم الجسد فانك ابو الجميع وان تثأر للايمان والقوانين والآباء والمجمع فقد اولاك الله سلطان الربط والحل فهلمّ ايها الاب الاقدس لخلاصنا واقتدِ بربنا الذي نزل من السماء الى الارض ناشداً الخروف الضال وتأمل ببطرس زعيم الرسل الذي تشرف كرسيه وبولس الاناء المختار فقد طافا المسكونة لينيراها والكلوم الكبيرة تحتاج الى ادوية عظيمة . ان المستاجرين اذا رأوا الذئاب مقبلة تركوا الخراف لكنك انت الراعي الحقيقي الذي سلمت اليه الخراف فاذا نجت الخراف من الوحوش الضارية مشت قدامك وعرفت راعيها واتبعت صوته كما قال ربنا ان خرفاني تعرف صوتي وانا اعرفها وهي تتبعني فلا تهملنا اذاً ايها الاب الاقدس نحن الذين تسطو علينا الوحوش الضارية في كل يوم وبارشاد ملكك القدوس نحرم باستغاثتنا هذه منزلينها منزلة دستور للايمان كل من ينبذهم كرسيك الرسولي ونحرمهم اي نسطور واوطيخا وديوسقورس وبطرس الالثغ وبطرس القصار واكاشيوس وكل من يدافع عن احد من هولاء الهراطقة » وقد ذكر البطريرك اسطفانس الدويهي في ذيل هذه الرسالة تواقيع من وقعوا عليها بخط ايديهم كما يلي

١ انا اسكندر برحمة الله قسيس ورئيس دير القديس مارون اتضرع
٢ شمعون برحمة الله قسيس ورئيس
٣ يوحنا برحمة الله قسيس ووكيل
٤ بروكوب برحمة الله قسيس ورئيس
٥ بطرس برحمة الله قسيس
٦ اوجان برحمة الله قسيس
٧ جيلاد برحمة الله قسيس
٨ بسوس برحمة الله قسيس
٩ راموس برحمة الله قسيس
١٠ اورشال برحمة الله قسيس
١١ ملخس برحمة الله قسيس

وبعد هولاء تواقيع كثيرين وجلتهم مئتان وعشرة منهم مئة واثنان وخمسون قسيساً وثلاثة وثلاثون شماساً وخمسة وعشرون رئيساً وهولاء الروساء ستة قسوس وثمانية شمامسة والباقون دونهم درجة

فلما وقف البابا هرمزدا على رسالتهم هذه اجابهم في ١٠ شباط سنة ٥١٨ برسالة ذكر روهر بخر ملخصها في تاريخه (ك ٤٣) وذكره ايضاً البطريرك اسطفانس الدويهي (في تاريخ الموارنة صفحة ٤٤) عن لاباي (في مجموعة المجامع مجلد ٥) وكلامه في هذه الرسالة المنفذة اليهم شامل جميع الكاثوليكيين في المشرق فيشجعهم على الثبات في الايمان القويم قائلاً ان هلاك الابدان في سبيل الايمان لا يعد خسراناً بل ربحاً وافرًا بالنظر الى الثواب الابدي والى ان المسيح يزيدهم في هذه الحياة ايضاً ابدًا بنعمته ويذكرهم بمثل المكابيين قائلاً ان كانوا قاسوا ما قاسوه حباً بظل الحقيقة فكم يكون اولى بنا ان نتحمل الاضطهاد حباً بالحقيقة

نفسها وانه يلزمهم ان يتجنبوا مخالطة ذوي الضلال ويرعوا اوامر المجمع الخلكيدوني ورسائل القديس لاون البابا وان ينبذوا لا مبدعي البدع فقط بل متابعيهم عليها ايضاً واشار الى الملك انسطاس فقال ان سلطة الناس شيء وخدمة الاحبار شيء آخر فلو اقتصر عوزيا على تدبير المملكة لما اصابه البرص الذي اعتراه لانه اراد ان يجمع بين الملك والكهنوت خلافاً لارادة خادمي الهيكل فخسر الملك والكهنوت معاً . ولم نغفل نحن عن شيء مما هو لازم في هذه المحن فارسلنا وفدين واستخدمنا التضرعات الذليلة وايراد البراهين المعقولة والتصريح بالاوامر الخلاصية ولا يوقفنا الاصرار عن السلوك في جادة العدل فمن لا يرعوون عن طريق الاثم سوف يهلكون دون ان يمسونا بضرر

وبعد ان قضى الله على انسطاس الملك سنة ٥١٨ وخلفه الملك يوستينس وامر بان يرجع الاساقفة المنفيون الى كراسيهم واستمر بطرس اسقف اباميا على غيه واضطهاده الكاثوليكيين اخذ روساؤهم في انطاكية ورهبان القديس مارون يرفعون الرسائل اليه والى يوحنا بطريرك قسطنطينية متشكين من بطرس المذكور وتباع ساويرس فعقد البطريرك القسطنطيني مجمعاً في هذه المدينة شهده ثلاثة واربعون اسقفاً فحرموا ساويرس وبطرس المذكورين وارسلوا رسالة مجمعية الى بطريركيتي انطاكية واورشليم فعقد في اورشليم وصور المجمعين اللذين ذكرناهما في تاريخنا في كلامنا على المجامع وارسل اكايرس انطاكية وصور الى يوحنا البطريرك القسطنطيني ومجمعه رسالة مسهبة ذكرها البطريرك اسطفانس الدويهي في تاريخ الموارنة (صفحة ٤٥) وقد اشتملت على عبارات كثيرة من العبارات الواردة في رسالة رهبان القديس مارون السالف ذكرها الى البابا هرمزدا . وفي جملة تواقيعها تواقيع كثيرين من رهبان القديس مارون وذكر الدويهي منهم يوحنا راهب دير القديس مارون . يعقوب راهب دير الرجل الصالح . قسطنطين راهب وقاصد

دير استيرس ذي الذكر الصالح . نونيس شماس دير القديس بولس . سليمان راهب دير القديس اغابيطس : سرجيوس راهب دير القديس سمعان . حلقى راهب دير القديس يعقوب . سعيد راهب دير القديس يوحنا . سمعان راهب دير القديس بولس . بولس راهب دير القديس ايسيكس . عبد الاحد راهب دير القديس دوروتاوس . فلما علم الملك يوستينس بهذه الرسالة القى بطرس اسقف اباميا واخسنيا اسقف منبج في السجن وسمع ساويرس بذلك فولى هارباً

وتوجد رسائل معلقة في ذيل المجمع الخامس من رهبان القديس مارون وهي ناطقة بما كان لهم من الحمية والغيرة على الايمان الكاثوليكي والمجمع الخلكيدوني وما كان لهم من الاجلال للبابا لاون القديس الذي امر بعقد هذا المجمع ويتبين منها ايضاً انه لما قدم البابا اغابيطس الى قسطنطينية انفذوا اليه وفداً من اخوتهم ليرفعوا اليه فروض الطاعة والشكر لعزله انتيمس بطريرك قسطنطينية عن كرسيه لزيغانه عن الايمان الصحيح ولما عقد منا خليفة انتيمس المذكور مجمعاً سنة ٥٣٦ كتب اليه رهبان القديس مارون رسالة وانفذوها مع يوحنا القس سفيرهم وبرى توقيعه هكذا « يوحنا برحمة الله القسيس الراهب سفير دير القديس مارون المترئس على جميع الاديار والرهبان في سورية الثانية والمتكلم عن جميع رؤساء الاديار والرهبان الذين في سورية هذا كتبت » ورفعوا رسالة اخرى الى الملك يوستنيانس واوفدوا اليه بها بولس الشماس وتوقيعه « بولس الشماس برحمة الله سفير دير القديس مارون المقدم على جميع الاديار الموقرة في سورية الثانية والمتكلم عن جميع رؤساء الاديار التي في سورية المذكورة تضرعت وقدمت » (عن تاريخ البطريرك اسطفانس الدويهي صفحة ٤٩)

ان دير القديس مارون على العاصي الذي اشار رهبانه في رسالتهم المثبتة آنفاً الى حرقه في ايام الملك انسطاس ودك اسواره قد جدده الملك يوستنيانس

الكبير كما انبأنا بروكوب القيصري الكبادوكي (في مؤلفه في ابنية يوستنيانس ك ٥ فصل ٨) وكان بروكوب في دولة يوستنيانس وكاتباً لباليصار قائد جيشه ثم والياً في العاصمة فهو شاهد عيان فعاد هذا الدير مزهراً برهبانه ومناضلتهم عن الايمان والمجمع الخلكيدوني الى سنة ٦٩٤ التي فيها دخلت جنود يوستنيانس الثاني الملقب بالاخرم الى سورية فدكوه دكاً وجعلوه قاعاً صفصفاً انتقاماً من رهبانه الذين لم ينقادوا اليه في الاعتقاد بمشيئة واحدة وفعل واحد في المسيح (طالع الدر المنظوم للمثلث الرحمة البطريرك بولس مسعد صفحة ١٣١)

ويظهر ان هذا الدير جدده رهبان دير القديس مارون بعد انتقاضه فقد افادنا الاب نو العالم الافرنسي بانه طالع كتاباً سريانياً مخطوطاً في المتحف البريطاني في عدد ١٧١٦٧ فوجد معلقاً عليه ان هذا الكتاب كتبه رجل اسمه سركيس سنة ٥٨١ واشتراه راهب من دير القديس مارون ووضعه في مكتبة هذا الدير سنة ٧٤٥ اذ كتب عليه حاشيتان الاولى ترجمتها « فليكن ذكر صالح امام الله الاب القدير على كل شيء وامام سيدنا يسوع المسيح وامام الروح القدس الحي للكاهن مار متى من قرية قولاب في بلاد الصوفانيين الساكن بدير الطوباوي مار مارون ولتلاميذه الذين شروا هذا كتاب يوحنا الراهب مع عدة كتب غيره للانتفاع بها وقد دخل اذاً هذا الكتاب الى مكتبة دير مار مارون سنة ١٠٥٦ (لاسكندر الموافقة لسنة ٧٤٥) في زمان الرئيس مار جرجس من خربة مارويا وكان حافظ المكتبة اناسيوس من (الكلمة غيره مقروءة في الاصل) ومار سركيس من ديلام ومار قزما من معرة منشرين (لعلها قنسرين) ومار ذكريا من « متا » فدير القديس مارون كان قائماً اذاً سنة ٧٤٥

ولكن يظهر ان هذا الدير خرب في القرن التالي اي في القرن التاسع واستدل الاب نو على ذلك بالحاشية الثانية المعلقة على هذا الكتاب ايضاً في القرن

التاسع او العاشر اذ قيل فيها « ان هذا الكتاب وهبه اخوان متى وابراهيم راهبان من تكريت لكنيسة السيدة والدة الله كنيسة السريان في برية الاسقيط واستدل الاب نو من انتقال هذا الكتاب من دير مار مارون مع انه معلق عليه ان من اخذه يكون محروماً ان الدير خرب واتصل الكتاب المذكور ليد الراهبين اللذين وهباه الكنيسة الاسقيط انتهى وقد اخذ هذا الكتاب من كنيسة الاسقيط رجل رومي اسمه باخوس وباعه سنة ١٨٤٥ للمتحف البريطاني حيث عثر عليه الاب نو

✻ عدد ٥ ✻

رسالة رهبان القديس مارون الى روساء اليعاقبة وجواب هولاء لهم

عثر الاب نو العالم المذكور في المتحف البريطاني في الكتاب المخطوط السرياني في عدد ١٢١٥٥ صفحة ١٦٣ على رسالة سريانية كتبها رهبان القديس مارون الى روساء اليعاقبة بانطاكية وعلى جواب هولاء الروساء لهم ونشر ترجمة افرنسية للرسالة وجوابها في جريدة الجمعية المعروفة بجمعية القديس لويس للموارنة في نشرتيها السابعة والتسعين من شهر كانون الثاني والثامنة والتسعين في شهر نيسان من سنة ١٩٠٣ ثم طبع ذلك الاثر بالسريانية طبعاً فوتوغرافياً واهدي الينا عدة نسخ منه راغباً الينا ان نترجمه الى العربية وننشره وسنجيب الى رغبته ان شاء الله ونقتصر الان على ما يأتي:

فمن راى الاب نو ان هذا الاثر خط في القرن الثامن للميلاد وان الرسالة والجواب عليها كتبا في اواخر القرن السادس واوائل السابع وقد انبأنا العلامة السمعاني (مجلد ثانٍ من المكتبة الشرقية صفحة ٧٢) نقلاً عن ديوانسيوس التلموسي ان العالمين برنو. ويوحنا بعد ان عضدا بسورية ومصر بطرس القاليذقي بطريرك اليعاقبة فلما له ظهر المجن واعتقدا ما علمه المجمع الخلكيدوني واحدثا قلقاً بين اليعاقبة في بلاد

انطاكية ولما توفي البطريرك المذكور سنة ٥٩١ طلبا من البطريرك انسطاس خليفته (كان من سنة ٥٩٥ الى سنة ٥٩٩) ان يستدعي جميع الرهبان الى انطاكية ليبحثوا في الايمان وليثبتوا ان انكار بطرس المذكور الطبيعتين في المسيح انما هو امر محدث في الكنيسة فدعا الرهبان الى انطاكية بنوع من الاكراه ايضاً وامسكهم فيها ستة اشهر ويظهر انه بهذا المعرض كانت كتابة رهبان القديس مارون لليعاقبة وجواب هولاء عليها

ويظهر من الرسالة وجوابها ان رهبان القديس مارون كانوا روساء الحزب الكاثوليكي وان هذا الحزب الذي قهره اليعاقبة في اوائل القرن السادس قد تغلب على اليعاقبة بعد ذلك وكان للرهبان المذكورين سيطرة على المسيحيين اذ ترى في جواب اليعاقبة انهم يقولون لاهل هذا الحزب الكاثوليكي « انكم تحملون العصي فتضربون وتضطدون وتطهرون وتهينون الكهنة المؤمنين بالمسيح الذين لا يرضون ان يتابعوكم على غوكم فتشبهون اللصوص وقطاع الطرق العائثين في الجبال والبراري ونرى ابن العبري يصرح بحصول شيء من ذلك في تاريخ سنة ٦٣٠ اذ قال في تاريخه السرياني « ان رهبان مارون في منبج وحمص ابدوا قسوة شديدة فاخربوا كثيراً من الكنائس والاديار التي لليعاقبة ولما كان جماعتنا يشكون الى هرقل الملك لم يكن يجيبهم على ان اله النقمة ارسل العرب لكي يخلصنا من الروم ومع ذلك لم ترد علينا كنائسنا بل بقي لكل فريق ما كان بيده ولا اقل من اننا نجونا من ظلم الروم وبغضهم لنا »

وفي سنة ٦٥٩ جادل الموارنة بعض روساء اليعاقبة بحضرة الخليفة معاوية واخموهم ففرض عليهم الخليفة تادية عشرين الف دينار كل سنة ليحميهم من خصومهم وكل ما مر يثبت اثباتاً قاطعاً ان الموارنة كانوا مخالفين لليعاقبة قبل ظهور بدعة المشيئة الواحدة سنة ٦٢٨ وحين ظهورها وبعده ومما يعرفه الجميع ان

منشئي هذه البدعة انما هم روساء اليعاقبة وهي نتيجة لازمة من بدعتهم الطبيعة الواحدة ينتج من ذلك نتجاً بيناً ان الموارنة برآء لا من بدعة اليعاقبة فقط بل من بدعة المشيئة الواحدة ايضاً ذكرنا ذلك استطرادًا ولنعد الى الغرض

فهذه ترجمة رسالة رهبان القديس مارون عن اصلها السرياني

« مباحث رهبان بيت مارون التي هم حكم على حزب بطرس (بطريرك اليعاقبة) المنشقين وهم فرقة من فرق اوطاخي وساويروس وقد قبحوا اسماءهم وجعلوا مساكنهم اشبه بمغاور السرقة واللصوص من رهبان بيت مارون المستقيمي الايمان ابناء البيعة المقدسة الكاثوليكية

قال الكتاب الالهي يكونون خزياً لابائهم ولا يتعلمون الادب فقد صدق عليكم وتحقق فيكم هذا الكلام لان لكم وجوها من نحاس فلا تخجلون ولا وكنتم تقولون للجبال اسقطي علينا وللاكام غطينا فاننا من خمسة ايام نتوقع الجواب منكم على المسائل الخمس التي سقطتم بها وما استطعتم ان تجاوبوا ومع ذلك اهتممنا بكم وانفذنا اليكم رسالة منهورة على يد مار قسطنطين الجليل حفظه الله وعلى هذه الرسالة ايضاً لم تجيبوا والتقرير الذي طلبناه منكم بمدينة الله (انطاكية) نطلبه الان منكم برسالتنا هذه ونستشهد عليكم الله والناس فاجيبونا ان استطعتم او بيّنوا لنا عذرًا مقبولاً ان كان لكم في المسائل الخمس التي حججناكم بها امام اهل المدينة كلهم وامام غرباء عنهم ايضاً شهدوا ما كان بيننا وبينكم فاجيبوا بخوف الله وبالاعتماد على علماء مشهود لهم بالفضل والقداسة ولا خلاف بيننا وبينكم وبين احد المسيحيين على صدق اقوالهم والاولى من المسائل الخمس هي ايصح القول ان المسيح مضاعف (اي اله وانسان) والثانية ايقال ان في المسيح طبيعة مركبة والثالثة هل الطبيعة والاقنوم والقوام هي شيء واحد في المسيح والرابعة هل حرم ديوسقورس معلمكم اوطاخي بعد ان قبله في شركته والخامسة هل تحرمون كل

من يقول ان في المسيح طبيعتين قبل الاتحاد وحين الاتحـاد وبعده هذه هي المسائل الخمس

اما المحامون الذين اتيتم بهم فان اخذوا على انفسهم ان يدافعوا عن الاضاليل التي تسكعتم بها فليجيبوا اولاً على المسائل الخمس المذكورة آنفاً وان كان لهم بعد ذلك ما يقولون او يحتجون به فليجاهروا به دون خوف وان لم يصوبوا ان يدافعوا عن هذه الخزعبلات فليحرموا القضايا الاربع المار ذكرها ويوقعوا على حرمهم بها ويبينوا ان ديوسقورس حرم اوطاخي وبعد ذلك نذهب نحن اليكم فنتباحث معاً دون مواربة ولا التباس ليتبين هل يلزم ان يقال ان في المسيح طبيعتين او طبيعة واحدة ومن دون احد الاوجه المذكورة لا نقبل نحن البتة ان نخاطبكم او نسمع كلامكم ونستحلفكم بالثالوث الاقدس المتساوي جوهراً وباسكيمكم الموقر ان كنتم توقرونه ان تطلعوا على رسالتنا هذه جميع الاساقفة القريبين منكم في جهة المشرق وتجيبونا عليها كما تقدم »

وهذه ترجمة رسالة اليعاقبة عن اصلها السرياني

« جواب وحل موجز للمسائل الخمس التي ارسلها رهبان بيت مارون من قرية ارماز بعد ذهابهم من انطاكية الى الرهبان الارثوذكسيين المقيمين بالاديار المقدسة في ما بين النهرين

الى غض الجفنة الخلكيدونية وفرع جرثومة لاون واصل الحمص الذي نبغ في كرم توادوريطوس وبالاجمال الى ابناء الشقاق الكبير الذي كان في الكنيسة وبدد اعضاء المسيح وقسم جسده الى اقسام شتى اذ لم يألُ اصحابه جداً في ان يبطلوا ايمان الحق الذي علمه الرسل القديسون بما امكنهم من الجسارة الى فيلبس وتوما راهبي بيت مارون المستسبرين سيرة الله يعلمها والناس لا يجهلونها بسوق الكلام توادورس احقر ابناء الكنيسة التي انشأتها يد الله وجعلت اسوارها

الصخور المنتخبة اعني بطرس السليح وخلفاءه والرسل والانبياء والملافنة قاصداً ان يبين بطلان زعمهما (اي زعم فيلبس وتوما) في ما يخالفان به الحق وانصاره

لما بلغتنا رسالتكم المشتملة على الاهانات لنا وتصفحنا كلامكم المتضمن الافتراء علينا لم نغتم لذلك بل يمكننا ان نقول انه اوعب قلبنا سروراً لانه افصح لنا عن ضعف افكاركم ووهن ارائكم وابان لنا انكم ليس لكم حجة كافية للدفاع عن بدعتكم السيئة الا ما احدثتموه قاصدين به الفرار من الحق والتستر من العار بحسب ما قال اللاهوتي (القديس غريغوريوس النزينزي) عند ما تكلم في بعض السفسطيين في خطبته على وصوله الاسقفية حيث قال « يبدون ابحاثاً غامضة ليتستروا بها عن ان يفحموا ويتعسر لذلك اقناعهم » فانتم اشبه بهولاء اذ لم تقدروا ان تجيبوا ببنت شفة على ما سالكم اياه تلاميذ الحق في انطاكية خطأً وشفاها بل تريدون تستير عاركم بالكلام المهين وتحاولون الفرار من الحق المبين ولم تكتفوا بهذا بل تقولون ان الرب « الذي غرس الاذن لا يسمع ام الذي جبل العين لا يبصر ام الذي يودب الامم لا يبكت (مزمور ٩٣ عد ٩٠) فتطوفون كل محل مسرورين بالباطل وتلقون امالكم على الخداع وتتسترون بالكذب فتضلون السذج وتذيعون الاحلام الافكية كما قال عنكم وعن امثالكم النبي انكم تتكلمون وتكتبون بالكذب ... ثم يأخذ كاتب الرسالة يحاول الرد على المسائل الخمس التي ذكرها رهبان القديس مارون فيقول في الرد على المسئلة الاولى وهي ايصح القول ان المسيح مضاعف « اني لمتعجب من جهلكم كيف تجهلون هذا وانتم علماء افرام (يريد افرام البطريرك الانطاكي الذي كان عدواً الد لاصحاب الطبيعة الواحدة) فاشبهتم بهذا انساناً يسأل نوراً في الثالثة او السادسة او التاسعة من النهار ونور الشمس ساطع ومع ذلك اذا ابتغيتم بياناً لما هو بين وواضح فهذا القديس كيرلس لا خلاف على شهادته وهو يقول في رسالته التي كتبها الى نسطور عدو الله حيث

قال ان كلمات الانجيل الذي كتب لخلاصنا لا تؤذن لنا بان نقسم المسيح الى اقنومين او قوامين فليس هو مضاعفاً من هو واحد احد وان تركب من شيئين فقد اجتمعا بالوحدانية »

فاليعاقبة يتخذون آيات الكتاب واقوال الاباء الدالة على ان للمسيح اقنوماً واحداً ليدعموا ضلالهم بان فيه طبيعة واحدة

ثم ياخذ الكاتب بالرد على المسئلة الثانية وهي هل في المسيح طبيعة مركبة فيقول واما مسئلتكم الثانية فيظهر انه ربما كان لكم نفع منها مع من يتابعكم على ضلالكم واما من كان اعتمادهم على الصخرة الصلدة التي هي المسيح فيسخرون من هذه الخزعبلات ويظهر انكم لا تفهمون ما تكتبون ولا تطالعون الكتب فاذا كان مقصدكم ان تقولوا طبيعة متجسدة كما عبر عنها الملافنة الالهيون واوجبوا ان في المسيح طبيعة متجسدة فذلك صحيح واما ان كان مقصدكم بذلك ان تقولوا طبيعة مركبة اي مؤلفة من شيئين فيخالفكم بذلك القديس كيرلس اذ قال في خطبته الثالثة ما نصه « اذا كانت بعض الاشياء التي لا تشابه بينها طبعاً تعاون على الوحدة في التركيب فلا ينبغي فصلها وجعلها اثنين ولو بقي شيء في كل منهما في المركب لان اجتماعها لقيام الوحدة لا يمكنه ان يبطل طبعها ولو ساغ لنا ان نسمي كل واحد من الاشياء المتحدة باسم لان المجموع من شيئين » ان كلام القديس كيرلس هنا ايضاً هو في وحدانية اقنوم المسيح لا في طبيعتيه كما هو واضح خاصة من قوله ان اجتماع الشيئين لقيام الوحدة لا يمكنه ان يبطل طبعهما فاذا اجتماع الطبيعتين في المسيح لا يمكنه ان يبطل طبع كل منهما

واما في المسئلة الثالثة وهي هل الطبيعة والاقنوم والقوام في المسيح هي شيء واحد فقال انا اسالكم « اتقولون ان الطبيعة والاقنوم والقوام هي شيء واحد في المسيح ام تقولون انها مدلولات مختلفة فان قلتم انها شيء واحد اثبتم ان ابحاثكم باطلة ولا

محل لها في هذا الموضوع وان قلتم انها ليست شيئاً واحداً نتج من قولكم انكم تعترفون بثلاثة اشياء في المسيح هي الطبيعة والاقنوم والقوام بل ان فيه اشياء اخرى كثيرة لكونه ابناً وسيداً وكلمة الله الى غير ذلك من الاسماء الواردة في الاسفار الملهمة وعلى ذلك يلزمكم لا ان تقولوا بطبيعتين واقنومين بحسب تجديفكم وتجديف علمائكم الى الان ولا ان تعتقدوا الرابوع عوضاً عن الثالوث بل يجركم ذلك الى ما هو اعظم ...فاعلموا اننا لا نعتقد ان عمانوئيل ذو قوامين كما لا نعتقد انه ذو طبعين او اقنومين متبعين في ذلك القديس كيرلس الجليل الذي كتب في رسالته الى نسطور « لا يلزم ان نجزي سيدنا يسوع المسيح الوحيد الى ابنين »

ان منبع ضلال اليعاقبة هو عدم تفرقتهم بين الطبيعة والاقنوم فيعتقدون طبيعة واحدة لان فيه اقنوماً واحداً والتعليم الكاثوليكي ان الطبيعة غير الاقنوم فنعتقد ان في الله ثلاثة اقانيم وطبيعة واحدة ونعتقد ان في المخلص اقنوماً واحداً وطبيعتين الهية وبشرية

وفي المسئلة الرابعة قال كاتب رسالة اليعاقبة اما مسئلتكم الرابعة وهي هل حرم ديوسقورس معلمكم اوطيخا بعد ان قبله في شركته فهي باردة تفهة لا ذوق فيها ولا يليق ايرادها باولاد يلعبون في الشوارع فاسالوا قبلنا اباؤكم الذين هم عمدة مذهبكم فيجيبوكم ان انطوليوس بطريرك القسطنطينية صاح باعلى صوته امام كل اباء المجمع اننا لا نحط ديوسقوروس بسبب الايمان بل لانه يخالف رسالة البابا لاون ولانه دعي ثلاث مرات فلم يحضر فديوسقوروس لم ياثم ضد الايمان ونحن وديوسقوروس وتيموثاوس نحرم اوطاخي ونسطور والمجمع الخلكيدوني لانهم مخالفون للدين على حد سواء وهم عندنا بمنزلة غير مؤمنين وعندنا الى الان رسالة لاوونكم الذي يسمى اوطاخي ابنه الروحي وابن مذهبه وشريكه في

الايمان ويحرضه على ان يصالح ما يميل الى تعاليم نسطور » واورد الكاتب بعض اقوال ديوسقوروس التي يظهر منهــا انه حرم اوطــاخي وكلاهما يعتقدان الطبيعة الواحدة وهذا ما قصد رهبان القديس مارون ان يبينوه

واما في المسئلة الخامسة وهي هل تحرمون كل من يقول ان في المسيح طبيعتين قبل الاتحاد وحين الاتحــاد وبعده فيقول ان جميع الذين يحبون الحق يعلمون انكم تعتقدون هذه القضايا الثلاث اي ان في المسيح طبعين قبل الاتحاد وفي حينه وبعده وتلعنون كل من لم يعتقد بها ويورد شهادات من القديس كيراس ويوليوس الحبر الروماني وغريغوريوس نيصص وغيرهم تأييدًا لزعمهم ان في المسيح طبيعة واحدة لكن الكلام في كل منها على ان في المسيح اقنوماً واحدًا وانه مسيح واحد وابن واحد لله لكنهم لا يفرقون بين الطبيعة والاقنوم فيتوهمون ان تلك الشواهد تؤيد رأيهم واساس ضلالهم هو عدم التفريق

ويختم الكاتب اليعقوبي رسالته بقوله « لما كنتم استحلفتمونــا ان نطلع اباْنا على افكاركم المنقوضة التي ارسلتموها من ارماز على يد اسحق وسمعان قد اتممنا ما سألتمونا رغبة في خلاصكم ولذلك عهدوا اليَّ انــا الاخ توادورس من دير مارا باس بان اجاوبكم فاتممت ذلك على ما بي من ضعف القوة فاستحلفكم انــا ايضاً بالثالوث الاقدس ان تقرأوا رسالتنــا الحــاوية التفنيد لتجــاديفكم على جماعة بيت مارون كلها علكم تستفيدون منها واستحلفكم باسكيمكم الموقر وانا اعلم انكم لا توقرونه ولا تظهرون نفسكم اهلاً له اذ كنتم تحملون العصي فتضربون بها وتطردون وتضطهدون وتهينون الكهنة والمؤمنين بالمسيح الذين لا يتابعونكم على عثوكم فانتم اشبه باللصوص وقطاع الطرق الذين يسكنون الجبال والبراري فهذا ختام الجواب على مسائل بيت مارون المقيمين ببلاد اباميا

لا بد ان يكون رهبــان القديس مارون اجابوا اليعــاقبة على هذه الرسالة

واملّه يأتي يوم يسعدنا الحظ فيه بالاطلاع على هذا الجواب

مقالة ثانية

في تاريخ الموارنة في القرن السابع

الفصل الاول

في حالة الموارنة الدنيوية في هذا القرن

عـدد ٦

في سطوة المردة اي الموارنة في هذا القرن

ذكرنا في تاريخ الموارنة في القرنين الخامس والسادس القديس مارون وتلامذته وتكاثر رهبانهم واديارهم وتوافر الجمهور المنتمي اليهم والمسمى باسمهم ونذكر في هذا العدد طورهم الدنيوي في هذا القرن وذلك درس نلقيه الى ابناء ملتنا وجميع مواطنينا نحذرهم به من التهور في مهواة المناواة للسلطة السائدة فيهم بوسوسة اصحاب الاغراض البعيدين عنهم فمن المعلوم ان الخلفاء الراشدين صرفوا اهتمامهم عند اخذهم سورية وطردهم ملوك الروم منها الى فتح مدنها ولم يكترثوا لسكان جبالها لقلة اهميتها وعدم المنفعة منها ولتعسر مسالكها وان ملوك الروم ما انقطعت مطامعهم في استردادها وظلوا يوسوسون لسكانها ليملكوا امرها ولا تستقيم حالها ليتيسر لهم العود اليها كما حاولوا مرات فلم يظفروا فمن ذلك انهم وسوسوا للموارنة وكانت مساكنهم حينئذٍ في الجبال من جبال الجليل الى جبال

انطاكية فلبكوا حكومتهم وتوافرت غزواتهم في السهول حتى اضطروا بعض الخلفاء ان يعقد صلحاً مع ملوك الروم على شرائط سيأتي ذكرها ومنها ان يبكتوا الموارنة الذين تلقبوا عندئذٍ مردة ويصدوهم عن غزواتهم وكانت النتيجة حينئذٍ ان هولاء الملوك البيزنطيين انفسهم الذين وسوسوا للموارنة وهيجوهم على مخالفة رضى حكومتهم انقلبوا على المردة واذاقوهم الامرَّين ومكروا بهم فسبوا اثني عشر الفاً من نخبة شبانهم وابعدوهم عن اوطانهم وجيشوا عليهم واخربوا اكثر بلادهم وحرقوا ديارهم وعمدوا الى القبض على بطريركهم واتصلوا الى اطرابلس على مقربة منه ولو لم يتدارك الله امرهم بالنصر على الجيش البيزنطي لابادوهم عن اخرهم فهذه هي الامثولة التي نريد ان يتمثل بها ابناء ملتنا ومواطنونا ليخلصوا في الطاعة للحكومة السائدة عليهم واليك تفصيل هذه الاحداث

قد روى كثيرون من علماء امتنا انه كان للموارنة في القرن السابع سطوة وصولة حتى ضبطوا كل ما كان من انطاكية الى اطراف الجليل على انا نوثر ان نروي اخبار هذه الاحداث عن كتب المورخين القدماء التي اخذ علماؤنا عنها هذه الاخبار لانها ابعد مجالاً عن مظنة الغرض والغلو والتعصب لامتهم قال توافان المؤرخ الشهير (في تاريخ السنة التاسعة للملك قسطنطين اللحياني) « في هذه السنة خرج المردة من لبنان (١) فضبطوا كل ما كان من الجبل الاسود (المعروف اليوم بالجبل الاقرع فوق السويدية) الى المدينة المقدسة (اورشليم) واستحوذوا على قمم لبنان وانضم اليهم كثيرون من العبيد والاسرى والوطنيين حتى اصبح عددهم في مدة وجيزة لوفاً كثيرة وسمع معاوية واصحاب مشورته بذلك فخشوا جدًّا من عاقبته حتى فكروا بان الله محامٍ عن مملكة الرومانيين وارسلوا وفدًا الى

(١) قال العالم يعقوب كوار محشي تاريخ توافان في حاشية علقها على هذا المحل ان ابرهيم الحاقلي الماروني يتفاخر بانه لبناني ومن نسل هولاء المردة

قسطنطين الملك يطلبون الصلح ويعدون بوفاء جزية كل سنة فتقبل الملك وفدهم بالاعزاز والكريم واجابهم الى سؤلهم واوفد معهم الى سورية البطريق يوحنا المسمى بتسيكود وكان من رجال الندوة في حكومته ومتصفاً بالخبرة والحكمة وبحسن التعاطي للمداولة مع العرب ليتفق معهم على شرائط الصلح ولما بلغ سورية قابله معاوية بالترحاب وعقد ديوان مشورته وبعد المداولة بشروط الصلح قرّ رأيهم على كتابة عهدته موثقة باليمين على ان يدفع العرب كل سنة الى الرومانيين ثلاثة الاف ذهب وثمانية الاف اسير وخمسين جوادًا من الخيل الجياد وابرم الصلح بين الرومانيين والعرب على هذه الشروط الى ثلاثين سنة ودونت العهدة ووقع على نسختين منها لكل فريق نسخة وعاد ذاك الرجل الشهير البطريق يوحنا المتواتر ذكره الى الملك بهدايا نفيسة جدًا » وقال توافان ايضاً في تاريخ السنة الاولى لعبد الملك بن مروان «في هذه السنة حدثت مجاعة شديدة وطاعون في سورية وولي عبد الملك في امته وتواترت غارات المردة في جوار لبنان وثقلت وطأة الطاعون فطلب عبد الملك تجديد عهدة الصلح التي كانت قد ابرمت في ايام معاوية وارسل وفودًا الى الملك واعدًا ان يدفع كل سنة ثلث مئة وخمسة وستين دينارًا وكذلك من العبيد وليس باقل من ذلك من الخيل الجياد » (١) وقال في تاريخ السنة الاولى ليوستنيانس الملك « في هذه السنة ارسل عبد الملك رسلاً الى الملك لابرام عهدة الصلح فعقد الصلح على الشروط الآتية وهي ان الملك يمنع غارات عسكر المردة من لبنان ويصد غزواتهم وعبد الملك يدفع اليه في كل يوم الف دينار وفرساً ومملوكاً وان الملكين يقتسمان بينهما خراج قبرس وارمينيا وايباريا قسمة عادلة مسوية

(١) قد لاحظ محشي تاريخ توافان المذكور ان عدد ثمانية الالاف اسيرًا في الفقرة الاولى كثير جدًا وعدد الثلثماية والخمسة والستين دينارًا في هذه الفقرة قليل جدًا فلا بد من غلط من النساخ في ذكر هذه الاعداد وسترى ان المؤلف يخالف في ذلك الفقرة الثانية

وارسل الملك بواس ماجيستريانس الى عبد الملك لابرام عهدة الصلح فكتب صكها ووقع عليه امام الشهود وعاد ماجيستريانس مكرماً الى الملك وابرز الملك امرًا بابعاد اثني عشر الفاً من المردة عن اوطانهم وقد اضعف بذلك قوة المملكة الرومانية لان جميع المدن المجاورة لبنان من المصيصة الى ارمينيا الرابعة كانت ضعيفة وكانت خالية من السكان بسبب غارات المردة الذين كبتهم الملك وقد توالت من ذلك اليوم الى الان المحن والمصائب في المملكة الرومانية بسبب سطو العرب » وقال في تاريخ السنة الثانية ليوستنيانس « ان الملك مضى في هذه السنة الى ارمينيا فقابل هناك عسكر المردة الذي كان قبلاً في لبنان بمنزلة سور نحاسي لمملكته فدكه بيده » وقال في تاريخ السنة الخامسة للملك المذكور « في هذه السنة نقض الملك يوستنيانس لطيشه عهدة الصلح المبرمة مع عبد الملك » وذكر ما رويناه في الكلام على عبد الملك من امره بنقل سكان قبرس وتعنته في قبول الدنانير الحديثة التي صكها عبد الملك الى ان قال ما ملخصه « ولما بلغ ذلك عبد الملك ارسل يسال يوستنيانس ان لا ينقض العهدة المبرمة بينهما فظن يوستنيانس ان عبد الملك يخاف سطوته ولم ينتبه الى ان العرب يتطلبون بعد كبت المردة علة لنقض عهدة الصلح فكتب يوستنيانس اليهم انه لا يريد العمل بالشروط المتفق عليها فاجابوه هم انهم متشبثون بها وانه اذا نقضها وارغمهم على الحرب فيكون هو علة نقضها والتقى جيش الملك وجيش العرب في الكبدوك فارسلوا يسألونه ان لا يخالف العهد الوثيق المبرم بينهما باليمين والا فينتقم الله من المخالف فاعارهم اذناً صماء واقتحم جيشهم فعلقوا الصحيفة المكتوبة عليها عهدة الصلح على رمح بمنزلة راية لهم فدارت الدوائر على يوستنيانس وجيشه » كما رايت قبلاً فهذا ما ترجمناه بما امكن من الدقة عن تاريخ توافان

واليك ما قاله شدرانس في موجز تاريخه « في السنتين الثامنة والتاسعة

الرومانيين بل على شعبه المختار الحديث وساله العرب بالحاح ان لا ينقض العهد ويخالف صكه الموثق باليمين بالله وهو ينتقم لمن يتسبب بشبوب نار الحرب فصم اذنيه عن سماعهم واقدم على الحرب فعاق العرب صفيحة العهد على رايتهم والحموا القتال فانحاز عشرون الفاً من اولئك المسمين بالشعب المختار الى العرب فتغلبوا على الرومانيين وتتبعوا آثارهم وقتلوا منهم كثيرين وفر الملك بنفر قليل مدحوراً وامر بقتل من بقي من اولئك الجنود والقاء جثثهم في البحر وعاد الى بيزنطية خجلاً . وروى ذلك ايضاً انسطاس المكتبي في تاريخ السنين الاولى والسابعة والثامنة ليوستنيانس وروى الاهدني ان بواس الشماس قال ما قاله هولاء وذكر مقاله فاذا هو مطابق لما رويناه ولم نعثر على كتابه لكن الاهدني ثقة في كل ما نقل بل اشار ابن خلدون الى ذلك (جزء٣ صفحة ٧٠) اذ قال « اشتد القتال ايام عبد الملك واجتمعت الروم واستجاشوا على اهل الشام فصالح عبد الملك صاحب قسطنطينية على ان يؤدي اليه كل يوم جمعة الف دينار خشية منه على المسلمين » وذكر ذلك ابن العبري ايضاً في تاريخ الدول (صفحة ١٩٤ من طبعة بيروت) فقال استجاش يوستنيانس ملك الروم على من بالشام من المسلمين فصالحهم عبد الملك على ان يؤدي اليه كل يوم جمعة الف دينار وقيل كل يوم الف دينار وفرساً ومملوكاً » هذا ما ذكره هؤلاء المؤرخون القدماء وقد تابعهم عليه كثيرون من الحدثاء منهم بارونيوس امام المؤرخين في تاريخ السنين المذكورة وديلارد في موجز تاريخ الملك السافل في كلامه على قسطنطين اللحياني ويوستنيانس الاخرم ونطاليس اسكندر في كلامه عليهما في تاريخ القرن السابع وروهربخر في الكتاب الخمسين من تاريخه العام وكثيرون غيرهم

عـد ٧

في ان هؤلاء المردة كانوا موارنة

ان سطوات الموارنة المار ذكرها وحربهم مع عساكر يوستيانس التي سنروي اخبارها اكسبتهم لقب مردة الذي سماهم به المؤرخون القدماء المذكورون وهذا مما لا يمتري فيه عالم بالتاريخ او مطالع لاقوال المؤرخين التي رويناها مترجمة بحروفها اذ صرحوا بان المردة سكان لبنان وخرجوا من لبنان فاستحوذوا على ما جاوره وضبطوا مشارف واعالي لبنان الى غير ذلك مما يدل صراحة على ان هولاء المردة انما هم الموارنة سكان لبنان وجواره والا فمن اين اتى هذا الشعب الغفير الباسل الى لبنان ومتى هاجر اليه ولم لا نرى في كتب المؤرخين القدماء والحدثاء خطة تشير الى مهاجرة شعب اوطانه وتوطنه في لبنان وجواره مكان اولئك المسيحيين المنتمين الى القديس مارون ورهبانه او تنبئنا بان احد الملوك جلا شعباً غفيرًا فاحله في لبنان وتغلب على سكانه الاصليين على ان الحدثاء من المورخين ولا سيما من ذكرناهم انفاً وهم بارونيوس وديلارو ونطاليس اسكندر وروهر بخر يسمون هولاء المردة الموارنة ويصرحون بانهم انما لقبوا مردة لتمردهم على الحكومات المار ذكرها ومحاربتهم عساكر يوستيانس الاخرم ونقتصر من ايراد اقوالهم على ذكر قول ديلارو في كلامه على قسطنطين اللحياني قال « ان الامة المارونية اشبه بالمواد الخفيفة فلم يكن لتيار القبائل التي غشت سورية ان يغرقها وما برحت كذلك الى اليوم ومساكنها لبنان العسر المسالك واهلها شديدو الحرص على دينهم وشرفهم وكانوا جنودًا كماةً يحسنون الرمي وتفويق السهام وفرسانهم احسن الفرسان ورجالهم اشجع رجال المشرق وقد اخذوا (في ايام قسطنطين اللحياني) يشنون الغارات على الاعمال المجاورة لهم واستحوذوا على قسم كبير من سورية وانزلوا الرعب بالسكان من جهة الى اورشليم ومن اخرى

الى دمشق وتخوم بلاد العرب وكانت لهم اعالي لبنان قلاعاً حصينة وابتنوا فيها مدناً كبيرة فوجس معاوية من غزواتهم وغاراتهم » الى اخر كلامه الا ان هذه الغارات والسطوات التي كان ملوك الروم يحملونهم عليها كانت عليهم وبالاً بمكر هولاء الملوك كما رايت فان يوستنيانس الاخرم ابعد اثني عشر الفاً من نخبة رجالهم وسترى تفصيل ذلك في العدد التالي وترى في ما يليه انفاذ جيشه اليهم وحرق ديارهم وتدمير قسم كبير من بلادهم

هذا ما سطرته في تاريخ سورية ولكن ظهر في احدى المجلات العلمية سنة ١٩٠٢ فصل لاحد العلماء اهتم كاتبه ان يجعل هذه المسئلة محلاً للريب وجل ما قاله انه يتعجب من ظهور المردة من اول امرهم جاثمين فوق مشارف لبنان ضابطين مضائقه ثم خرجوا منه بغتة دون ان يبقى لهم اثر واسند زعمه هذا الى قول بعض المؤرخين ان المردة دخلوا الى لبنان ونتج انهم لم يكونوا من سكانه الموارنة واورد اراء مختلفة في اصل المردة بين ان كانوا من اسيا الصغرى او من بلاد العرب او الارمن او الكلدان وقال انهم بعد خروجهم من لبنان توطنوا في بلاد الارمن او جوار اضاليا وكان لهم نظام مخصوص وولاة على حدة

فاجبته على ذلك في المجلة المذكورة مبيناً بطلان ما ادعم عليه في بحثه ومثبتاً ان ليس المردة الا اسم للموارنة في القرن السابع وصفوا به لتمردهم وان تعجبه من ظهورهم بغتة في لبنان وخروجهم منه دون ان يتركوا فيه اثراً يزول قطعاً اذا نظر في الامر على بساطته اي ان المردة هم الموارنة وكانوا يسكنون لبنان وما جاوره شمالاً وجنوباً وعند ثورتهم تحصنوا به وجعلوه مركزاً لغزواتهم واثارهم به باقية الى الان ثم اوردت لاثبات هذه الحقيقة عدة براهين الاول ماخوذ عن التقليد العام والثابت عند الموارنة والحال انه كل بلاد وعند كل امة يعتمد في تواريخها على تقليداتها منضلة على غيرها فاذا يلزم الاعتماد على تقليد الموارنة في تاريخهم

الثاني ان اسمي مردة وملكية لشميين في لبنان في القرن السابع اسمان تغلبا معاً على امتين مقابلاً احدهما الاخر وما من قائل ان الملكية اتوا من خارج لبنان اليه فكذلك المردة كانوا من سكانه وهم هم الموارنة الثالث لما كان العالم المذكور عدد كثيرين من العلماء الذين ايدوا راينا المذكور وذكر ثلاثة شهود او اربعة مخالفين لهذا الرأي ابنت له عظمة ثبوت شهادة من ايدوا واي الموارنة وكثرة عديدهم وان شهادة المخالفين ساقطة وهو اسقط بعضهم والرابع انه ولو ثبت ان توافان قال ان المردة دخلوا لبنان وتحصنوا به وانه ضوى اليهم اسرى وعبيد ووطنيون فلا ينتج من ذلك ان المردة غير الموارنة لان هولاء كانوا منبثين في السهول والمدن المجاورة لبنان وحين ثورتهم دخلوا اليه معتصمين به وضوى اليهم اسرى وعبيد ومن كانوا بلبنان وليسوا موارنة الخامس ان ما ذكره توافان وغيره من ان المردة المجلوين من لبنان اقاموا باضاليا او ارمينيا منفصلين عن باقي السكان بنظام مخصوص لهو بينة قاطعة على ان المردة لم يكونوا من اسيا او ارمينيا ولا عسكر ارسله احد ملوك الروم والا لما كان موجب لهذا الانفصال وهذا الامتياز السادس ان توافان وغيره من مورخي الروم نصوا على عهدة صلح وقع عليها معاوية وقسطنطين اللحياني ومعاهدة اخرى وقع عليها عبد الملك بن مروان ويوستنيانس الاخرم وفي كلتا العهدتين شرط الخليفتان منع اغارات المردة وصد غزواتهم فلو كانوا شعباً دخل حديثاً الى لبنان او عسكراً ارسله الملكان الروميان لشرط جلاء هذا العسكر او الشعب الغريب عن لبنان لا صد غزواته ثم انه بعد الصلح الاول بقي هولاء الغزاة على سطوهم كما اثبت المؤرخون المذكورون ولو كانوا عسكراً لملك الروم لجلاهم حالاً بحكم الصلح وما كانت حاجة الى ان يحتال ملك الروم بعد الصلح الثاني على سحب اثني عشر الف منهم فاذاً المردة كانوا من سكان لبنان وجواره وهولاء لا يمكن ان يكونوا في تلك الظروف الا من الموارنة وزد على

ذلك ان اختلاف من يضاد هذه الحقيقة في اصل المردة وعدم اتفاقهم على قول هو مما يبين بطلان زعمهم ويؤيد ما يخالفه

ان العالم المذكور بعد اطلاعه على ردنا الذي لخصناه عاد الى البحث دون ان يرد دليلاً واحدًا من ادلتنا بل زعم ان المردة هم الجراجمة نسبةً الى مدينة اسمها جرجومة في جبل الاكام واستند الى اقوال رواها البلاذري فيها ما يشبه ما ذكره توافان عن المردة وانتصر له عالم اخر باسطاً رايه فاجبناهما بمقالة اثبتناها المجلة المذكورة منكرين عليهما ان ما ذكراه من فقر البلاذري مطابق لما ذكره توافان عن المردة وبينا كثيرًا من الفرق بين اقوال المؤرخين العربي والرومي وابنا ان التشابه بين امرين ليس حجة للحكم بان الامرين واحد

ثم قام يثبتنا عالم اخر بيبن ان ما جآء به العالمان المذكوران من الشواهد والادلة والنتايج هو اضعف من ان يرد براهين علماء الموارنة واورد ادلة راهنة على ان سكان جبل اللكام والجراجمة او اكثرهم كانوا في ذلك العصر موارنة كسكان لبنان ومن هذه الادلة ان رهبان دير القديس مارون كانوا حينئذٍ انصارًا للايمان الكاثوليكي والمجمع الخلكيدوني مستشهدًا الاثر الذي وجد في المتحف البريطاني وهو رسالة هولاء الرهبان الى اليعاقبة وجواب هولاء عليها وبالاثر الاخر الدال على جدالهم مع اليعاقبة بحضرة معاوية وبشهادة عالم يعقوبي في القرن السابع دالة على ان بدعة الموارنة ظهرت في ايام قسطنطين اللحياني ويراد بها انفصالهم عن باقي سكان البطريركية الانطاكية باقامتهم يوحنا مارون السرومي من جبل الاكام مطرانًا على البترون ثم بطريركاً وبالجملة ان اكثر سكان جبل الاكام المسمون جراجمة كانوا موارنة كسكان لبنان

وقال هذا العالم في النتيجة (اذ اصح هذا التقدير المسند الى الحقائق التي بين ايدينا الا يصح ان يكون مردة توافان وجراجمة البلاذري واصحاب بدعة

الموارنة التي ذكرها المؤلف اليعقوبي شيئاً واحداً وان تعددت الاسماء واجاب على هذا بقوله (عندنا ان هذا اقرب الى الصواب ولنا عليه ادلة شتى واورد من هذه الادلة ان يوحنا مارون ولد ونشأ بسروم احدى قرى جبل اللكام حيث الجراجمة ومن تقليد الموارنة واليعاقبة ان الامير ابراهيم ابن اخت هذا البطريرك اتى الى لبنان بزمرة من الابطال وقد روى البلاذري ان امر الجراجمة كان في ايام استيلاء الروم الى بطريق انطاكية وواليها

فشهرنا نحن مقالة صادقنا بها على راي هذا العالم مبينين ان ما ذكره توافان والبلاذري وابن العبري عن غزوات المردة وسطوهم على كل ما كان من جبل اللكام الى جبل الجليل وعن بقائهم على ذلك سنين واكراه معاوية وعبد الملك على عقد صلح مع ملوك الروم يقضي على كل متبصر ان يسلم بهذا الرأي بل لا يمكن من دون ذلك ان يفهم كيف يمكن شعب محصور بلبنان ان يسطو او تمتد صولته حتى الى جبلي اللكام والجليل

على انا لا نعلم ما الذي حمل هذا العالم ان يعدل عن رايه هذا الصائب الى راي لم يسبق اليه وهو ان المردة خيل ارسلهم الملك قسطنطين اللحياني الى سورية لصد فتوحات العرب واسند رايه هذا الى قول للبلاذري قال به (خرجت خيل الروم الى جبل اللكام وعليها قائد من قوادهم ثم سارت الى جبل لبنان وقد ضوى اليها جماعة كثيرة من الجراجمة وانباط وعبيد واباق واضطر عبد الملك ان يصالحهم على الف دينار في كل جمعة ووضع عبد الملك على قائد الروم سحيم بن المهاجر فكاد عليه وقتله مع اصحابه وامن من ضووا اليه) فاجبنا نحن هذا العالم ان هذه الغزوة يراد بها احدى غزوات المردة لا كلها ولا ينتج منها ان خيل الروم هم المردة لان اسم الروم كان يطلق حينئذٍ على كل من كان من انصار ملوك الروم وان ابن الاثير الذي ذكر هذه الحادثة كالبلاذري

قال خرجت خيل الروم من الضواحي الى جبل اللكام اي من ضواحي انطاكية واصحاب هذه الغزوة قتلهم عسكر عبد الملك والمردة كانوا من ايام معاوية واستمروا بعد ذلك يحاربون

واورد العالم المذكور شهادة من السمعاني قال فيها ان المردة اقيموا بعد ابعادهم في بمفيليا ولهم حكام وقضاة مخصوصون ونظام مخصوص وكل يرى ان هذا القول هو حجة لنا لانه ان كان المردة خيلاً لملك الروم فما الحاجة الى ان يكون لهم حكام على حدة ونظام مخصوص . واورد ايضاً شهادتين لابن العبري قال فيهما ان هولاء المردة يسميهم السريان جراجمة وانهم استحوذوا على كل ما هو من جبل اللكام الى جبل الجليل وان عبد الملك لما راى الحرب تحيط به من كل جهة خاصة من مردة الروم الذين بلبنان عقد صلحاً مع يوستنيانس الذي اخرج من المردة اثني عشر الفاً وكل متبصر يرى ان هذه الاقوال تويد راينا لا راي العالم المذكور

لكنه اتنى موردًا حججاً لم ارها صالحة مع ذلك أجيبه موردًا هذين البرهانين الاول ان خيل الروم الذين ذكرهم البلاذري صرح بانهم كانوا في ايام عبد الملك والمردة الذين ذكرهم توافان كانوا بلبنان منذ ايام معاوية واكرهوه على عقد صلح مع الملك قسطنطين اللحياني قبل تسع سنين من خلافة عبد الملك فاذًا لا يمكن خيل الروم هولاء ان يكونوا المردة الاَّ ان يقال انهم كانوا قبل ان يكونوا والثاني ان البلاذري صرح بان خيل الروم وضع عليهم عبد الملك ابن المهاجر فكاد على قائدهم وقتله مع اصحابه والحال ان المردة على ما صرح توافان استمروا يغزون الى ان اكرهوا عبد الملك على صلح مع يوستنيانس فاذن هولاء المردة لا يمكن ان يكونوا خيل الروم الا ان يقال انهم انبعثوا من قبورهم وعادوا الى الحرب

وسندًا الى كل ما مر نقول ان المردة هم الموارنة حقيقة وان الجراجمة كانوا ايضاً موارنة ولما كان من يخالفوننا بذلك لم يردوا براهيننا ولم يتفقوا على اصل للمردة حق لنا ان نبقى على راينا ونعتقده موكدًا الى ان ترد براهيننا ونحج بغيرها مما لا يمكن رده

✻ عـد ٨ ✻

✻ في امراء الموارنة والاثني عشر الفاً المجلوين منهم ✻

قد روى العلامة السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٥٠١) نقلاً عن البطريرك اسطفانس الدويهي الاهدني عن كتاب سرياني خط سنة ١٦٢٦ يونانية الموافقة سنة ١٣١٥ م ترجم الدويهي ما استشهد به من هذا الكتاب الى العربية هكذا «في مبتدا دولة العرب كان يوسف ملكاً على جبيل وكسرى على الداخلة التي من اسمه تكنت كسروان ثم في خلافة عمر ابن ابي طالب (هنا سهو من الكاتب والصحيح عمر بن الخطاب) كان ايوب متولي قيسارية فيلبس وبيت المقدس وبعد ايوب تخلف الياس ولما توجه هرقل الملك الى بلاد الشام كان ينجده بجيشه ثم ان بعد هولاء تولى الملك يوسف تدبير جبيل وجبل لبنان وبعد وفاته تخلف عليه الملك يوحنا» اه ان العرب والسريان اعتادوا غالباً ان يسموا كل متول ملكاً ومن ذلك تسمية هولاء ملوكاً والمراد والٍ او امير كما كان قديماً لكل قبيلة او فصيلة امير يدبر مهامها وله الكلمة النافذة فيها وتنقاد الى امره فالظاهر من العبارة المذكورة ان يوسف وكسرى كانا واليان جبيل وكسروان عند استفحال دولة العرب في العربية ولما اخذوا يغالبون ملوك الروم على سورية في خلافة ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب كان ايوب في خلافة عمر متولياً على قيصرية فيلبس وهي بانياس الى القدس فقتل ايوب في الحروب الاولى في فلسطين او توفي في اثنائها فخلفه الياس في الامارة على الموارنة فساعد هرقل في الحروب

الاخيرة في خلافة عمر بن الخطاب ثم توفي فخلفه في هذه الامارة يوسف اخر (على ظاهر العبارة) كان يلي جبيل وجبل لبنان وبعد وفاته خلفه الامير يوحنا واما يوحنا هذا فقال السمعاني (في المحل المذكور) نقلاً عن الاهدني عن الكتاب السرياني المذكور ما ترجمته « وقام بعد يوسف ملك (امير) اسمه يوحنا واستحوذ على الارض المقدسة (فلسطين) وخرج من لبنان ماضياً الى الكرمل ومعه جم غفير واراد ان يمضي الى اورشليم فخرج عليه لصوص كثيرون من محل الرغيزيين (لم يبين السمعاني ولا الاهدني من المراد بهولاء فيظهر انهم ينتسبون الى محل اسمه رغيز في تلك النواحي او الكلمة كناية عن اناس اشرار لان معناها اللغوي المغضوب عليهم) واحاقوا به فوق برج الغرباء فقتلوا من جماعته ثلاثة الاف بالسيف فجمع شمل قومه ووثب على الرغيزيين وبلدهم وقتل منهم تسعة الاف وغنم منهم مالاً وحيوانات ونساء واطفالاً وعاد الى محله وسكن في بسكنتا وتوفي شيخاً » وروى الاهدني ان في جملة اعمال الامير يوحنا هذا انه جهز اثني عشر الف فارس وذهب بهم الى البقاع فحلوا في قب الياس وشرعوا يغزون الجبل الشرقي ويشنون الغارات فقطعت الطرق وسدت المسالك فكان من ذلك ضيق شديد وصحبه طاعون وغلاء

فهذه التعديات وما اشبهها حملت معاوية على مراسلة الملك قسطنطين اللحياني بطلب الصلح فعقد بينهما كما رايت من اقوال المؤرخين التي اثبتناها انفاً ولم يفك هولاء الامراء وجماعتهم عن السطو والغزو وشن الغارات بوسوسة ملوك الروم انفسهم املاً بان يستردوا سورية الى ولايتهم حتى اكرهوا الخليفة عبد الملك بن مروان ان يكاشف يوستنيانس الثاني الملقب بالاخرم طالباً اليه منع هؤلاء الجماعة الذين سموهم لذلك مردة عن غزواتهم وصولاتهم ومتعهداً ان يدفع له كل يوم الف دينار ومملوكاً وجواداً ان جلا عسكر هولاء المردة عن بلادهم لايهان قوتهم

فانقاد يوستنيانس لطيشه وحداثة سنه فجلا من الموارنة اثني عشر الفاً من نخبة شبانهم كما تبين من اقوال المؤرخين المذكورين على ان هولاء المؤرخين لم يفصلوا كيف توصل يوستنيانس الى ابعاد هولاء الشبان عن مواطنهم ولا باية وسيلة توسل اليه فجل ما ذكره بعضهم انه توسل الى ذلك بمكر ومكيدة وانه اضر مملكته بابعاد هولاء على ان علماءنا قد نقبوا عن هذه الامور وانبأونا بما علموه من تفاصيل هذه الاحداث فنرويه عنهم

قد روى العلامة السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٥٠٢) عن البطريرك اسطفانس الدويهي الاهدني (فصل ٩ في تاريخ الموارنة) ان يوستنيانس جهز جيشاً وسيره الى سورية واشاع انه حامل على العرب ودفع الى قائد جيشه خلعاً سلطانية ورسالة مشرفة ليسلمها الى امير لبنان وامره ان يقابل هذا الامير منفرداً واذا سنحت له الفرصة قتله وعند بلوغ القائد الى البقاع مضى الى يوحنا امير المردة بنفر قليل اخفاء لمكيدته وقابله في قب الياس ودفع اليه الرسالة والخلع السلطانية ولم يُلفِهِ متحذراً بل قابله الامير يوحنا بالترحاب والاجلال واخذ القائد يستشيره في محاربة العرب ويستنجده عليهم ثم دعاه الى مؤاكلته وبيناهم على المائدة اشار القائد الى جنوده فوثبوا على الامير وقتلوه ودرى بذلك عسكر المردة فسعر نار الحرب على القائد وجيشه فاقتتلوا طويلاً وظهر جيوش القائد المستعد للقتال على عسكر الامير الذي اندفع اليه بغتة والى ذلك اشار الاسقف جبرائيل اللحفدي المعروف بابن القلاعي في ازجاله في كسروان حيث قال

سكن الامير في بسكنتا وارسل عساكر في بغته
نهب البقاع بفرد نكته وقتل رجاله مع النسوان
طلع سكن في قب الياس وارسل عساكر مع حراس
والبقاع تحت حوافر خيله انداس طلع خبره للسلطان

بعث له خلعه مع قصاد تطمن واكل معهم زاد
عساكر وراهم تتجرد كبسوه في ساعة اطمئنان
قتلوه واقتتل معه العسكر واقتل كثير من الاوغاد

وجاء في تاريخ الموارنة المطبوع حديثاً في بيروت (صفحة ٧٤) بأثر ما مر من تاريخ الدويهي « ولما قتل امير المردة امّروا عليهم سمعان ابن اخت المقتول وكان رجلاً شجاعاً فمشى في اثني عشر الفاً الى جهة ارمينية وهدم السد النحاسي ومن هناك اجتاز الى بلاد تراكية » فهذه الرواية غير صحيحة ولا تلتحم مع ما تقدمها وكلمة هدم السد النحاسي مأخوذة من كلام المؤرخين ان يوستنيانس بابعاده عسكر المردة نقض بيده السد النحاسي الذي كان للمملكة في لبنان . ولا اشك في ان النسخة التي اعتمد عليها المعلم رشيد الشرتوني طابع الكتاب المذكور غير صحيحة بل يظهر ان العلامة البطريرك بولس مسعد قد اغتر ايضاً بهذه النسخة الغير الصحيحة حتى قال مثل هذا القول في دره المنظوم صفحة ٩٦ والصحيح ما رواه السمعاني (في المحل المذكور انفاً) من كلام الدويهي وهو « اما قائد جيش الملك فمن بعد هذه المقاتلة اخذ يخمد جذوة غيظ سكان لبنان ويجامله ويعتذر من سؤ صنيعه ويقول ان قسطنطينية محفوفة بمخاطر شديدة من جرى حملات العرب والفرس عليها وفي اقصى الحاجة الى انجادهم ومعاونتهم وانه يلزم تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة واكثر من الوعود بان الملك يجزل المكافاة الملكية لمن يطيعه وينجده وبعد العناء الشديد المديد حملهم على ان يقيموا سمعان ابن اخت الامير يوحنا القتيل قائداً لهم فمضى قائد يوستنيانس به وباثني عشر الفاً منهم الى ارمينيا (حيث قابلهم الملك يوستنيانس كما رايت في كلام توافان الذي رويناه انفاً) ثم الى تراكية « فهذا ما رواه السمعاني من كلام الدويهي وعليه الاعتماد ويظهر من ذلك ما اشرنا اليه اولاً من ان ملوك الروم كانوا يوسوسون للمردة ليخرجوهم عن طاعة الدولة

السائدة بهم حتى صار للمردة ضلع مع هولاء الملوك ولولا ذلك لما صدقوا وعود قائدهم ولما اغضوا على قتل اميرهم ويتبين لي انهم داعوا من جهة اسخاطهم لدولتهم بتعدياتهم ومن جهة اخرى انهم اذا عصوا ملوك الروم ايضاً لم يكن لهم طاقة على معاندة الدولتين معاً فاثروا مطاوعة القائد والمسير معه على بقائهم في اوطانهم عرضة لتنكيل الدولتين بهم وكانوا يرجون ان يوستنيانس ينتفع بخدمتهم ويعيدهم الى وطنهم ولم يدروا باتفاق الدولتين على ابادهم الا بعد حلول المصاب بهم ولا غرو ان عيالهم لحقت بهم ويظهر ان ذلك كان سنة ٦٨٥ او سنة ٦٨٦ اذ روى المؤرخون المذكورون ان ذلك كان للسنة الثانية ليوستنيانس الاخرم وحينئذٍ امر الموارنة عليهم ابراهيم ابن اخت بطريركهم القديس يوحنا مارون كما سياتي

واما ما كان للاثني عشر الفاً المجاوين بعد مضيهم الى ارمينيا ثم الى تراكية واين هي تراكية التي حلوا فيها فقد كان لعلمائنا في ذلك اقوال مبناها على الحدس والتخمين ولم ينبئنا السمعاني بشيء من ذلك في مكتبته الشرقية التي تتداولها ايدينا ولما كنت في رومة سنة ١٨٦٧ بخدمة المثلث الرحمة العلامة البطريرك بولس مسعد لحضور حفلات العيد القرني للقديسين الرسولين بطرس وبولس ولتطويب بعض القديسين وكنت مهتماً بتأليف كتابي الموسوم بسفر الاخبار في سفر الاحبار اخذت اتفقد بعض كتب مكاتبها لالتقط منها ما اضمنه كتابي المذكور فعثرت في مكتبة مجمع انتشار الايمان على كتاب العلامة السمعاني الموسوم بمكتبة الناموس الديني والمدني وهو نادر ولا يوجد الا في اوروبا في بعض المكاتب الشهيرة ولا اعلم ان في الشرق نسخة منه فاخذت عنه بعض تعليقات ضمنتها كتابي سفر الاخبار ودونك خلاصتها

قال العلامة السمعاني في المجلد الرابع من المؤلف المذكور المطبوع في رومة

سنة ١٧٦٤ (فصل ٣٥ صفحة ٦٢٠) ما ملخصه « ان توافان المؤلف الرومي الذي ذكر خبر ابعادهم لم ينبئنا اين اقاموا وجل ما قاله ان يوستنيانس اذ سافر الى ارمينيا التقى هناك بعسكر المردة الذي امر باخراجه من لبنان ودك بذلك السور النحاسي الذي كان لمملكته الا ان قسطنطين بورفيروجنات (هو قسطنطين السابع احد ملوك الروم في قسطنطينية وبرفيروجنات لقب كان ابناء هولاء الملوك الذين يولدون لهم في مدة ملكهم يلقبون به وتأويل الكلمة المولود بالبرفير اذ كانت القابلة تقبل الطفل بالبرفير او تفرش غرفة الولادة بالبرفير) بن لاون الحكيم (هو لاون السادس احد الملوك المذكورين) قال في كتابه الموسوم بتدبير الملك المطبوع في بريس (فصل ٥٠ صفحة ١٣٧) ان المردة نقلوا الى بمفيلية وقام قائدهم في مدينة اضاليا وذكر في كتابه الاول في اعمال المملكة (فصل ١٤) عمال بمفيلية وفيه المردة الذين جلوا من لبنان يليهم قائد لهم وقد استمروا هناك من عهد يوستنيانس الى ايامنا اي ايام المؤلف الذي كان في منتصف القرن العاشر وقد اسهب هذا المؤلف الكلام فيهم في الفصل الخمسين من كتابه المذكور ومما قاله ان ملك قسطنطينية كان ينصب للمردة والياً منهم في اضاليا يسمى قبطاناً وان الملك اياه نصب لهم والياً اسمه استوراشيوس بلاتين واردف السمعاني كلام قسطنطين بقوله يظهر مما قيل ان المردة كانوا بمفيلية في عهد الملك لاون الحكيم واخيه اسكندر وابنه قسطنطين صاحب التأليف المذكور اي في سنة ٩٥٠ الى ان قال كان الملك ينصب لهم قاضياً يسمى قاضي اضاليا وفي سنة ١٠٧٤ في ايام الملك ميخائيل السابع من ملوك الروم كان احد هؤلاء القضاة اسمه ميخائيل الف كتاباً في الناموسين الديني والمدني طبع في فرنكفرت سنة ١٥٩٦ وكان في قسطنطينية مرتبة لكبير المردة من ايام الملك ميخائيل المذكور الى ان اخذت قسطنطينية من ملوك الروم سنة ١٤٥٣ ويستشهد السمعاني لصحة ذلك كتاباً لغريغوريوس كودونيوس كوروبالات الذي كان حياً

عند افتتاح العثمانيين قسطنطينية حيث ذكر كبير المردة في قسطنطينية ومما قاله انه كان يحمل عكازاً من فضة مموهاً بالذهب واستشهد ايضاً متى جاتر الراهب الكاهن في كتابه في مراتب القصر القسطنطيني حيث روى ان الرتبة السابعة عشره بعد الملك كانت لكبير المردة واستشهد ايضاً كتاباً اخر مجهول المؤلف فالناتج من كل ذلك ان الموارنة المجلوين استمروا في بمفيلية ولهم ممثل في قسطنطينية الى ان اخذت الدولة العثمانية قسطنطينية سنة ١٤٥٣

واما تراكية التي اقاموا فيها فالصحيح انها قسم من كيليكيا وهي الآن ولاية ادنه ومن المعلوم ان كيليكيا مقسومة الى قسمين سهلية وجبلية فالسهلية قاعدتها ادنه وترسيس والجبلية من مدنها سلوقية كيليكيا وكان القدماء يسمونها تراكية اي الحجرية او المحجرة والان يعبرون عنهما بكيليكيا الاولى وكيليكيا الثانية وبمفيلية متاخمة لتراكية غرباً وهذا يؤيد ما رواه السمعاني وليست تراكية تراسة اي الروملي كما فسر بعض علمائنا

واما ما كان من امرهم بعد ذلك فلم نطلع الى الان على شيء اكيد منه قال بعضهم ان المرديت المقيمين الان في البانيا هم المردة الموارنة ارتحلوا من بمفيلية الى هنالك وروى بعضهم ان بعض هولاء المرديت حقق ان عندهم تقليداً يؤيد ذلك

✻ عـد ٩ ✻

✻ حرب الموارنة وعسكر الملك يوستنيانس الاخرم ✻

ان يوستنيانس الاخرم لم يقصر على تدبير مملكته بطيشه وسوء تصرفه بل اراد ان يدبر كنيسة الله كذلك فعني بعقد مجمع بقصره وهو المعروف بمجمع قصر الملك دون ان يعلم الحبر الروماني به وادخل الاساقفة في ذلك المجمع قوانين لا تسلم

بها الكنيسة الكاثوليكية وطلب الملك الى البابا ان يثبت ذلك المجمع فلم يجبه الى سؤاله وتسكع يوستنيانس ببدعة المشيئة الواحدة وطفق يؤيد اصحابها ويضطهد الكاثوليكيين فناصبه البابا سرجيوس الحبر الروماني وناضل البطريرك يوحنا مارون وشعبه الموارنة عن المعتقد الكاثوليكي بالمشيئتين فبلغ من حمق يوستنيانس ان ارسل قائدًا من قادة جيشه الى رومة ليشخص البابا سرجيوس الى قسطنطينية وقائدًا اخر الى سورية لينكل بالموارنة ويأتي اليه ببطريركهم اما ارساله الجيش الى رومة ليأتي اليه بالبابا فقد اثبته كثير من المورخين ودونك ملخص ما رواه احدهم روهر بخر (في ك ٥٠ من تاريخه) نقلاً عن انسطاس المكتبي في كلامه على البابا سرجيوس وعن بولس الشماس (في ك ٦ من تاريخه فصل ١١) قال «ان الملك ارسل زكريا احد اعوانه ليشخص البابا الى قسطنطينية فاستشاط اهل ايطاليا والمغرب عند سماع هذا الخبر فزحف الجنود من رافنا وغيرها تباعاً الى رومية غيرة على دينهم ورئيسه وشعر زكريا بدنوهم من المدينة ففزع الى البابا يسأله ان يوصد ابواب المدينة ويقيم الحراس لئلا يقتلوه ولم يعبأ الجنود بتوصيد الابواب ولا بالحراس وانتهوا الى قصر لاتران حيث كان البابا فاسرع زكريا مرتعدًا الى مخدع البابا يسأله بدموع سخينة ان ينجيه من الموت واختبأ تحت سرير البابا مرتعشاً مضيعاً رشده فسكن البابا روعه واشرف على الجنود والشعب الغفير المتألب هنالك لجامهم واسكن جيشانهم ولم يفكوا حتى طردوا زكريا من رومة مذعورًا مسبوباً

واما يوحنا مارون البطريرك فقد انبأنا البطريرك اسطفانس الدويهي ان الملك عزم اولاً ان يرسل اليه لاون قائد جيشه ليأتي به مكبلاً فاحجم القائد عن المسير معتذرًا بان البطريرك معزز بقومه فلا يمكن الاتيان به الا بعد حرب شديدة وكان هذا القائد يحب الموارنة وقد انجدوه في حربه للعرب فسخط الملك على لاون

وطرحه في السجن وامر موديق ومرقيان ان يسيرا بجيش الى سورية واشاع انه سيرهم لقتال العرب ودرى البطريرك بما دبره الملك فاستدعى ابن اخته الامير ابراهيم فاتاه باثني عشر الف مقاتل فنقلوا البطريرك من دير القديس مارون على العاصي الى سمرجبيل واليك ما رواه السمعاني (مج ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٥٠٤) نقلاً عن الدويهي في تاريخ الموارنة في شان هذه الحملة عليهم « لما كانت سنة ٦٩٤ بلغ جيش الملك في اواخر الربيع الى سورية فوثبوا اولاً على دير القديس مارون لانه علة هذه الحرب وقتلوا من رهبانه خمساية راهب وجعلوا الدير قاعاً صفصفاً وتحولوا من هناك الى قنسرين والعواصم وضربوا هذين البلدين المهمين في ذلك العمل وقرض اصحاب المشيئة الواحدة سكانهما عن اخرهم وتركوا كل ما فيهما غنيمة للجنود ولم يتوقفوا عن قتل احد من اصحاب الايمان القويم الى ان انتهى مريق ومرقيان الى مدينة اطرابلس وخرجوا منها فضرب جيشهما اطناب خيامه في السهول المجاورة المدينة فالتقاهم سكان الكورة واعدين انهم يصنعون ما امر الملك به اذا اعطوهم الامان فاعطوه بطيبة خاطر بعد ان اقروا بالضلال (اي بدعة المشيئة الواحدة) فحل الجيش في السهل الذي بين قرية اميون وقرية الناوس الواقعتين في سفح جبل لبنان فقدم لهم سكان القرى المجاورة ما يحتاجون من الزاد وغيره وسال بعض اعيان تلك البلاد مريق ومرقيان القائدين ان يعطيهم هدنة واعدين ان يحملوا قومهم في تلك المدة على الطاعة والخضوع لمولاهم فهادنوهم وارسلوا الى امراء المردة رسائل يحضونهم بها على العمل بمقتضى اوامر الملك واستحوذ الرعب على السكان الكاثوليكيين لدنو العدو اليهم وايقنوا انهم لم يعد لهم منجاة الا بالالتجاء الى الله بصلوات خاشعة ودموع هامعة فاستجاب الرب صلواتهم وعزاهم بحدوث حدث لم يكن في حسبانهم فقد وردت حينئذٍ رسائل من قسطنطينية من لاون (اولانتس) القائد المذكور

آنفاً الى البطريرك يوحنا والى سمعان امير لبنان يبشرهما فيها بخلع يوستنيانس من الملك وترقيته هو (اي لاون) الى منصته ويأمرهما بضرب الجيش الذي ارسل الى سورية بمنزلة عدو للملك وذاع هذا الخبر بين الكاثوليكيين فحمدوا الله وشكروه على هذه المنة واستبشروا بنصر مبين وارتأوا انه لا يلزم انتظار العدو ليقدم اليهم فاندفقوا من اهالي الجبال اندفاق الماء المنهمر ووثبوا على جيش يوستنيانس وثبة الاسود حتى ان كثيرين من الاعداء ولوا الفرار قبل وصول الواثبين اليهم وتفرقت صفوف العدو واحاق بهم الموارنة من ورائهم ومن جانبهم فأثخنوا فيهم وابسلوا كثيرين منهم ووقع موريق قتيلاً فاخذ اهل الكورة جثته ودفنوها في اميون» وقال السمعاني بعد ذلك ان الدويهي استكمل خبر انتصار الموارنة مستشهداً كتاب تعليم اليعاقبة واشعار البطريرك يوسف العاقوري واليك ما اشار السمعاني اليه من مقال الدويهي «وهكذا اخبر اليعاقبة في كتاب معتقدهم «ولما انتهى الملكية الى قرية اسمها اميون تميز مويريق (بالتصغير تحقيراً) وابن اخته بريهيم من الملكية ولحقوا سمرجبل وحموا اهلها من اداء الجزية التي فرضها الملكية على من لا يتبع مذهبهم ووافق مارون كل السريان الذين في جبل لبنان ونجوا مما كانوا يخشون» والى ذلك اشار الخوري يوسف العاقوري (الذي صار بطريركاً على الموارنة بعد ذلك) في زجلياته التي اخبر بها عن قدوم عسكر الروم الى لبنان في الميمر الذي الفه سنة ١٦٢٠

خرجوا من اسطنبول متفقين مع جوقة اعداء شياطين
والسيوف على الموارنة مسلولين خالفوا لمارون وطاعوا الملكية
فيهم من طاع ومن خالف والسيف فوق راسه مواف
والبعض من الفزع تخلف وطاعوا الى الملكية
داموا في الشر مصطدمين حتى نزل الامير مسعود والمقدمين

والعساكر في اميون مجتمعين والقتل وقع في الملكيـــة
اقتتلوا القواد في اميون وانتصر جماعة مـارون
والروم على موريق باتون كنيسة لليوم مسمية

هذا ما اشار السمعاني الى ان الدويهي استكمل به خبر انتصار الموارنة واردفه بقوله ان الدويهي قال في مريق ومرقيان عند تفنيده مزاعم سعيد بن بطريق بطريرك الاسكندرية « من البين ان مريق قتل في الحرب التي ذكرناها ودفنه الملكية في قرية اميون واقاموا على مدفنه كنيسة وجعلوا عيداً لذكره في اليوم ٢٦ من تموز وهو من الاعياد المشهورة عندهم واما مرقيان فجرح في وقعة الحرب فحمل الى قرية شويتة في عكار ومات بعد قليل من الزمان واقام الملكية له هيكلاً وعيداً » وقد ورد مثل ذلك في مقالة مرهج بن نيرون الباني في اصل الموارنة

انتهى كلام السمعاني وقد آثرنا ان ننقل عنه كلام الدويهي مترجماً عن اللاتينية من ان ننقل كلام الدويهي العربي اولاً لان نقل العلامة السمعاني له يزيده قوة وثباتاً ولا سيما ان السمعاني قد انتقد الدويهي في كل ما كان من كلامه محلاً للنقد كما سترى وشرح كل ما كان مبهماً او غامضاً فيه ثانياً لان نسخ تاريخ الدويهي التي اعتمد عليها السمعاني في رومة اصح من النسخ العربية التي تتداولها ايدينا في سورية وقد رايت انفاً ما ابناه من الخطأ في النسخة التي اعتمد عليها العلامة البطريرك بولس مسعد وطابع كتاب تاريخ الدويهي ثالثاً لاننا نظن السمعاني لم يروِ ما رواه عن الدويهي الا معارضاً بنسخ كتابه العربية التي كانت في رومة وبترجمته الى اللاتينية وقد انبأنا (مج ١ من مكتبة الشرقية صفحة ٥٠٤) ان العلامة الاخر الاب بطرس مبارك اليسوعي الماروني قد ترجم هذا الكتاب من العربية الى اللاتينية وهذا ايضاً مما يزيد شهادة الدويهي ثبوتاً وثقة بصدقها

واقول ان ارسال يوستنيانس عساكره في الدفعتين لجلاء عسكر المردة من لبنان والقبض على بطريركهم لا بد ان كان بقوة المعاهدة المنعقدة بينه وبين عبد الملك بن مروان والا فكيف تمكن دخول عساكر ملك الروم الى سورية وهي بحوزة الخلفاء وان اوهت سلطتهم عليها غزوات المردة وعليه فارسال هذه العساكر الى سورية هو مما يؤيد المعاهدة المذكورة التي لا ينكرها المورخون المسلمون

✻ عــد ١٠ ✻

✻ في الانقسام بين الموارنة والملكية ✻

يشهد الله ويعلم كل من عاشرني واطلع على دخيلتي اني والحمد لله منزه عن كل تعصب طائفي لغير الحق وهائم بالالفة والوفاق بين كل اصحاب المذاهب الدينية ايها كان كلفاً بالراحة العامة والتضافر على كل ما به الخير العام والخاص والنجاح والقوة التي لا تقوم الا بالاتحاد والخضوع للسلطة الشرعية وعليه فما ذكرته في الفصل السابق وما ساذكره الان لا يحملني عليه وايم الله الا بيان الحق كما يحصحص لي ويتجلى عليّ ولا اشاء ان انتقض مله او احداً ايّاً كان بل ان اكشف عن وجه الحقيقة التاريخية كما اراها في كتب القدماء الموثوق بصدقهم

روى الدويهي في تاريخه ان بدء الانقسام بين الموارنة والملكية انما كان بسبب التحامل على يوحنا مارون وبسبب الواقعة التي كانت بين جيش الروم واهل الكورة وبين مجاوريهم الموارنة فالذين تبعوا جيش الروم وانقادوا لرايهم سموا ملكية نسبة الى الملك الذي كان من اهل البدعة والذين ثبتوا على الايمان وطاعة البطريرك يوحنا مارون استمروا يسمون موارنة وقد اورد السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٥٠٧) قول الدويهي كما ذكرناه وقول ابن نيرون الباني الماروني الا ان بعضهم راى ان تسمية الملكية اقدم من ذلك العصر وقال انهم

ينتسبون الى الملك مرقيان والمجمع الرابع (الخلكيدوني) واول من قالوا بهذا القول من السريان على ما اعلم انما هو ديونيسيوس بن صليبا سنة ١١٦٠ (في الفصل الاول من شرحه رتبة القداس) وهاك قوله « انما سموا ملكية لانهم تركوا ايمان الاباء واتبعوا راي الملك مرقيان » وقال مثل ذلك من اليونان نيكوفور كالستس الذي كان مشهورًا في سنة ١٣٣٠ (في تاريخه ك ١٨ فصل ٥٢) وهاك قوله « ظهر في سورية شقاق عظيم في ايام يعقوب (البردعي) هذا الذي كان يدعو الى بدعة الطبيعة الواحدة فمن تشبثوا بالايمان القويم سموا ملكية لانهم اتبعوا المجمع الرابع المقدس والملك لان مَلكُو عند السريان تاويلها ملك » ولا اذكر احدًا من المؤرخين اليونان والعرب واللاتينيين الذين كانوا بعد نيكوفور وابن صليبا كساويرس اسقف الاشمونيين وابن الراهب مؤلف التاريخ الشرقي وجيورجيوس ابن العميد الذين اتبع بارونيوس رايهم لانهم انتحلوا كلام ابن صليبا ونيكوفور ولا احفل بذكر سعيد بن البطريق البطريرك الاسكندري وان كتب في القرن العاشر وذكر الملكية متواترًا (مج ٢ صفحة ١٦ و٢٣ و٧٩ و٩٥ و١٠٠ و١٠٣) ولم يذكر اصل هذا الاسم بل يتبين من كلامه ان كان مستعملاً قبل مرقيان الملك مرادًا به اصحاب الايمان القويم لانه قال (صفحة ١٠٠) « وكان مرقيان الملك حسن الامانة وكان يدين ويقاتل عن امانة الملكية » ولا اعبأ ايضًا بقول توما الحاراني اسقف كفرطاب من اصحاب بدعة المشيئة الواحدة الذي كانت محاورة بينه وبين يوحنا بطريرك الملكية سنة ١٠٨٩ في ان في المسيح مشيئة واحدة اثبت فيها ان الملكية سموا بهذا الاسم لانهم اتبعوا بارشاد القديس مكسيمس المعترف الملوك مرقيان واخاه وموريق سلفاء هرقل واليك قوله (عن كتابه الذي هو الرابع عشر من كتب الحاقلي في المكتبة الواتيكانية) « ان مكسيمس مضى الى الملكيين مرقيان واخيه والى موريق الذي خلفهما في قسطنطينية فرخصوا

له ان ينذر بمشيئتي المسيح في سورية فمن امتثلوا اوامرهم سموا ملكية » قلت لا اعبأ بهذا القول لانه لا شاهد له بل هو مخالف لجميع آثار التاريخ الكنسي التي نصت على ان الملك مرقيان كان قبل موريق الملك بمئة سنة ونيّف وانه لم يكن له اخ يشاركه في الملك ولم يكن في ايامه ولا في ايام موريق الملك بحث في مشيئتي المسيح بل نشأ هذا المبحث في ايام الملك هرقل خليفة فوقا وموريق لنحو سنة ٦٢٨

والذي اراه راجحاً ان اسمي الملكية والمردة كانا في عصر واحد واحدهما يخالف الاخر ولم يكونا يدلان في اول استعمالهما على دين او طقس كما ارتأى بعض العلماء الموارنة بل على غرض او حزب مدني وان دلاّ على ذلك بعدًا اعني لما افترق كل فريق منهما عن الاخر بطقسه ورعاته ومذهبه لان من عصوا الملك بسورية سموا مردة اي عصاة ومن استمروا على طاعة الملك سموا ملكية وانما كان هذا في ايام الملك قسطنطين اللحياني لما استحوذ المردة على كل ما كان من الجبل الاسود (المعروف بالجبل الاقرع) الى مدينة اورشليم المقدسة كما اثبت توافان وشدرانس ويؤيد ذلك صمت جميع الاباء والمؤرخين القدماء عن ذكر الملكية فقلبما شئت من كتب الآباء في القرون الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع فلا تجد ذكرًا للملكية ودقق في مطالعة تواريخ بروكوب وافاغريوس وتوافان وشدرانس وزوناراس وتوافيلكتس فلا تلتقي اثرًا لهذا الاسم في كتبهم بل لا تجد ذكرًا للملكية في كتب اولي البدع ايضاً كبطرس القصار وفيلوكسينس المنبجي وساويرس وبطرس الالثغ ويوحنا فيلوبون والداراوي وغيرهم بل تراهم سموا الكاثوليكيين متواترًا خلكيدونيين او مجمعيين ولم يسموهم قط ملكيين وبعكس ذلك ترى توافان وشدرانس صرحوا مرات بذكر المردة ولم يصموهم ببدعة وهذا دليل واضح على ان اسمهم هذا دال

على غرض او حزب مدني لا على زيغان عن الدين ولذلك سمى اعداء المردة ملكيين بلغة موطنيهم ولو اشترت هذه التسمية ببدعة لكان من كتبوا تاريخ تلك الايام والبدع التي نشأت فيها بسورية وصفوا احدى الفرقتين باراتيكية ثم ان هذين الاسمين سريانيان واول استعمالهما كان في سورية ويؤيد ذلك اللفظ نفسه واقامة المردة والملكية قديماً والى الان في سورية وقد ندر او انقطع وجود الامتين في غيرها ولهذا لا يعبأ بقول باجيوس (في تاريخ سنة ٦٢٢) ان اسم ملكية وضع في ايام مرقيان في مصر .... اذ لم نرَ مؤرخاً قبل سعيد بن بطريق عزا اسم ملكية الى مرقيان ولو وضع هذا الاسم في مصر لما سمي الكاثوليكيون ملكية وهو لفظ سرياني او عربي بل باسيليين عن لفظة ملك في اليونانية او بلفظ آخر من لغة المصريين والامر بين كالنور فالمصريون لم يستعملوا اللغة السريانية قط ولم يتكلموا بالعربية الا بعد مرقيان والمجمع الخلكيدوني بقرنين لما فتح عمر بن الخطاب مصر واما تسمية العلماء الحدثاء الروم المصريين ملكية فلا يحفل بها لان اسم اليعاقبة لامراء في انه منسوب الى رجل سرياني ووضع في سورية وقد سمى به بعد ذلك اصحاب بدعة الطبيعة الواحدة في مصر فان هذه الاسماء عرضة لتغير مدلولها يؤيد ذلك اسم الملكية فقد كان اولاً دالاً على السريان الكاثوليكيين والان هو عبارة عن الروم المتحدين وغير المتحدين وعن المصريين اصحاب الطقس اليوناني واللبنانيون كانوا يسمون في القرن السابع مردة والان يسمون موارنة نسبة الى القديس مارون الذي بني له الدير على العاصي في جانب اباميا وفيه نشأ يوحنا بطريركهم وقد سمي لذلك مارون» انتهى كلام السمعاني مترجماً بحروفه ولا يتسنى لي ان ازيده بياناً فعمدة برهان هذا العلامة ان اسمي مردة وملكية يقابل احدهما الاخر وقد كانا في عصر واحد ونشأا في بلاد واحدة وهي سورية وجل الخلاف في نسبة الملكية الى مرقيان الملك وهذه

النسبة غير ثابتة اذ لا تجد لها ذكرًا في كتاب من جميع كتب العلماء والمؤرخين من القرن الرابع الى القرن العاشر كاثوليكيين كانوا او هراطقة واول من ذكرها انما هو رجل هائم ان يشرف امته ومعروف بطيشه وكثرة اغلاطه وهو سعيد ابن البطريق البطريرك الاسكندري الملكي ومن اخص قواعد الانتقاد ان الاحداث الهامة اذا لم يذكرها مؤرخو القرن الذي حدثت فيه فلا يركن الى صحتها ومن قالوا كسعيد بن البطريق بصحة هذه النسبة الى مرقيان الملك يحمل كلامهم على انتحاله عنه او على المتابعة له على زعمه ولا تصلح شهادتهم لتاخرها قرونًا عن هذه التسمية ولم يعزوها الى مؤرخ معاصر فلا اساس راهن لها وعليه فهي ساقطة ولو كثر عدد القايلين بها من المتاخرين ولو صدقت هذه القسمية على من اتبعوا المجمع الخلكيدوني والملك مرقيان لكان رهبان القديس مارون احق بها من سواهم اذ ناضلوا عن هذا المجمع وسفك كثيرون منهم دمهم في الدفاع عنه كما روى كثيرون من القدماء والمتأخرين وكما تشهد الكنيسة الرومانية بتعييدها لهم ولا نرى احدًا دعاهم ملكية والحق اقول اني لم اجد انا ايضاً في مطالعاتي (وان لم تقس على شيء من مطالعات العلامة السمعاني) قولاً واحدًا من اقوال العلماء قبل القرن العاشر يثبت هذه النسبة واحسبني سعيدًا ان ظفرت بشيء من ذلك لا غير رايي هذا

الفصل الثاني

﴿ في منشأ القديس يوحنا مارون واسقفيته وبطريركيته وتآليفه ﴾

﴿ عـد ١١ ﴾

﴿ في منشأ القديس يوحنا مارون ﴾

نعتمد في ترجمة القديس يوحنا مارون على ما دونه العلامة السمعاني (في مجـ ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٤٩٦ وما يليها) نقلاً عن الكتاب العربي الذي خطه سنة ١٤٩٥ جبرائيل اللحفدي المعروف بابن القلاعي اسقف نيكوسيا بقبرس الى القس جيورجيوس بن بشاره ردًّا على اليعاقبة وقد اذاعه الاب فرنسيس كوراسمس مترجماً الى اللاتينية سنة ١٦٣٩ في مؤلفه وصف الارض المقدسة (لـ ١ فصل ٢٧ صفحة ٩٦) ونقلاً عن العلامة البطريرك اسطفانس الدويهي الاهدني في كتاب محاماته عن الموارنة (لـ ١ فصل ٧ وما يليه)

قال السمعاني في المحل المذكور ولد يوحنا في قرية تسمى سروم موقعها في جبل السويدية على مقربة من مدينة انطاكية وقد استشهد لصحة ذلك افاغريوس (في لـ ٤ من تاريخه فصل ٣٨) وكاتب ترجمة يعقوب البردعي بالسريانية على ما روى الاهدني (في الفصل السادس من تاريخ الموارنة) حيث يقول « اشتهر يعقوب بحفظ ايمان الرسل الذي تلقيناه من يعقوب اسقف اورشليم الاول وملأ الكنيسة باسرها باعماله الحسنة واذ يلتقي الان المراطقة واصحاب الايمان القويم فيسالهم المراطقة من انتم ومن تتبعون فيجيبهم الارثوذكسيون اننا نتبع ايمان يعقوب اول الرسل الذي سمي اخا الرب بالجسد وهذا الايمان قد ارشدنا

اليه يعقوب هذا الالهي (اي البردعي) واما المخالفون فيقولون نحن نتبع افرام الآمدي (بطريرك انطاكية الذي ذكرنا ترجمته) او يوحنا السرومي وهو البطريرك المخالف لله » ولا مراء في ان كاتب هذه الترجمة اليعقوبي يريد بيوحنا السرومي يوحنا مارون الذي كان ياصب اليعاقبة في سورية لا يوحنا السرومي الاخر الذي خلف افتيشيوس بطريرك قسطنطينية في ايام يوستيانس الملك كما روى افاغريوس في المحل المذكور لان هذا السرومي لم تكن له علاقة او مبحث مع سكان لبنان وسورية بل ربما لم يعرفوه ولم يسمعوا باسمه

وقد جاء في تاريخ البطريرك اسطفانس الدويهي ان ابا يوحنا مارون كان اسمه اغاتون وكان اسم امه انوهاميا وانهما كانا حسيبين شريفين من نسل ملوك افرنسة وقد اعتمد في ذلك على كتاب قديم كرشوني كان في كنيسة السيدة بدمشق قيل فيه « كان راس الامة المارونية رجل اسمه يوحنا فاضل عالم مستقيم كثير الفضائل وهو من اصل شريف اسم ابيه اغاتون واسم امه انوهاميا واسم جده اليديس ابن اخت ملك افرنسة » وجاء مثل ذلك في ترجمة يوحنا مارون التي كتبها جبرائيل اللحفدي اسقف نيكوسيا الى القس جرجس بن بشاره سنة ١٤٩٥ كما مرّ وارتاى الدويهي وابرهيم الحاقلي (في شرحه قصيدة عبد يشوع الصوباوي) ان يوحنا مارون هو المراد بقول عبد يشوع [illegible] اي يوحنا ابن الافرنج على ان هذه الرواية لا يمكن تحقيقها ولا القطع بصحتها وان كنا لا ننكر ان كثيرين من الافرنج كانوا يسكنون وقتئذٍ في سورية للاتجار وللهرج الذي احدثه الغطط والبندالة وغيرهم في اوروبا في القرنين الخامس والسادس بل قد اثبت القديس ايرونيمس انه كان من ايامه كثيرون من الاوربيين في سورية وان كان الدويهي بعد ان روى ان اليديس جد يوحنا مارون كان ابن اخت كرلس الكبير ملك افرنسة انتبه الى ما يرد على ذلك من ان هذا الملك

كان بعد يوحنا مارون بسنين متطاولة وحل هذا المشكل بان كثيرين من ملوك افرنسة سموا باسم كرلس وان كرلس المذكور لم يكن ملكاً بل كان اميرًا في انطاكية ودعي ملكاً جريًا على عادة السريان والعرب ان يسموا كل حاكم او متولٍ ملكاً الا ان كل ذلك لا يبلغ هذه الرواية الى درجة التحقيق بل الى درجة احتمال الصحة فقط وقد اثبت العلامة السمعاني (مج ٢ صفحة ٣٠٦) ان الدويهي والحاقلي قد انخدعا برواية كلام عبد يشوع الصوباوي وصحيح كلامه ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܦܚܟܘܪܐ اي يوحنا ابن الفخاوين لا ابن الافرنج فمن ذكره عبد يشوع اذا ليس يوحنا مارون فلا يثبت قوله انه كان افرنجياً

ان والدي يوحنا سلماه مذ حداثته الى المدارس لاقتباس العلوم في انطاكية اولاً ثم في دير القديس مارون فنبغ في العلوم اللغوية والرياضية والالهية واشدة هيامه بالعلم سار الى قسطنطينية فاتقن تعلم اللغة اليونانية بفنونها والفلسفة واكب على مطالعة كتب الاباء القديسين وتفسيراتهم وبلغه منعى والديه فعاد الى انطاكية وكانت له شقيقة لها ابنان يسمى احدهما ابرهيم والاخر قورش وكان ابرهيم فطناً اديباً شجاعاً فسلم اليه تدبير البيت والاملاك وساد بعد ذلك في قومه واخذ يوحنا قورش اخاه وصعد به الى دير القديس مارون الذي على ضفة العاصي زاهدًا في العالم ومجده وكرامته فلبس هو وابن اخته قورش زي الرهبان ونذر يوحنا نفسه لله ورقي الى درجة الكهنوت وسمي يوحنا مارون نسبة الى القديس مارون او الى ديره وتفانى في حب خلاص النفوس وارشاد الناس الى الايمان القويم والفضائل مناضلاً اولي البدع ومناصباً الاشرار فصنف كتباً كثيرة ووضع مقالات شتى سنأتي على ذكرها وكان ينمو بالحكمة والنعمة كل يوم ويعظم ثوابه لدى الله ويرتفع قدره لدى الناس ولم نظفر بما ينبئنا بسنة مولده وقد اجمعوا على انه توفاه الله سنة ٧٠٧ فان قدر انه عاش ثمانين سنة كان مولده سنة ٦٢٧

عد ١٢

في اسقفية القديس يوحنا مارون

جاء في ترجمة يوحنا مارون التي ذكرها السمعاني (مج ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٤٩٩) ان يوحنا مارون هدى كثيرين الى الايمان القويم وكان كثيرون يأتون اليه ويعملون بما يشير عليهم به ولذلك راى اوجان البرنس (اي امير انطاكية) وجميع الافرنج المقيمين في انطاكية ان يقدموا يوحنا الى الكردينال سفير الكرسي الرسولي الروماني ليرقيه الى درجة الاسقفية على مدينة البترون ليقي اهل جبل لبنان من الضلال ويثبتهم في ايمان الكنيسة الرومانية وقد صرح اليعاقبة باقرارهم بذلك في كتاب معتقدهم الذي كان في العربية بمكتبة مدرسة الموارنة برومة حيث يقول مؤلف هذا الكتاب «انتم كلكم سريان وكان كرسي بلدكم لانطاكية السريان الا لما جارت ملوك الروم على السريان وقتلوهم قام مارون ووافق ملك الافرنج الذي في انطاكية وكان اسمه اوجان برنس وقال له يا ملك الزمان تخاف على جبل لبنان ان تستميله امة الملكية الى معتقدهم فقل للكردينال الذي عداك والزمه يكرزني مطران حتى امسك بعض الناس على امانة الفرنجية الا امانة يعقوب فلا اذكرها فكرسه مطران على البترون» انتهى كلام مؤلف كتاب تعليم اليعاقبة ولا شك في انه يريد بمارون يوحنا مارون راهب دير القديس مارون

ولم نرَ السمعاني تصدى في المكتبة الشرقية لشرح هذه الفقرة من ترجمة يوحنا مارون لكننا رايناه شرحها باسهاب في الكتاب الرابع من مكتبته في الناموس الديني والمدني في ثلثة فصول هي الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون من الكتاب المذكور حيث اطال واجاد في ذكر اقامة يوحنا الفيلادلفي (اسقف فيلادلفيا وهي المعروفة اليوم بعمان في عبر الاردن) نائباً للكرسي الرسولي في بطريركيتي انطاكية واورشليم كما ذكرنا في كلامنا على بطاركتهما في القرن السابع

اذ لم تمكن الحال من اقامة بطريركين فيهما واورد البراءة التي نصب فيها البابا مرتينس يوحنا الفيلادلفي في هذه النيابة ومما قاله فيها « ونحرضك على ان تكون نائباً لنا في هذه الامصار الشرقية في جميع المقتضيات البيعية فاسرع الى اصلاح كل ما كان اصلاحه لازماً والى اقامة اساقفة وكهنة وشمامسة في جميع المدن التابعة بطريركيتي انطاكية واورشليم اننا نأمرك بذلك بالسلطان الرسولي الذي اولانا الله اياه بواسطة بطرس زعيم الرسل (عن براءة البابا مرتينس التي اثبتها لاباي في مجلد ٦ من مجموعة المجامع صفحة ٢٠) وقد انفذ البابا مرتينس ايضاً رسالة اخرى عامة الى جميع الكهنة والاساقفة والشمامسة ورؤساء الاديار في بطريركيتي انطاكية واورشليم قال فيها انه بالسلطان الذي اولاه الله اياه قد اقام يوحنا الفيلادلفي نائباً له في المشرق ويناشدهم ان يحسنوا الطاعة له وان يجانبوا الاراطقة ولا سيما مكدونيوس الذي غصب كرسي انطاكية وبطرس الذي تدخل على كرسي اسكندرية واعلمهم بحرمه بدعة المشيئة الواحدة في مجمع لاتران وانه ارسل الى يوحنا الفيلادلفي نسخة من اعمال هذا المجمع ليطلعهم عليها وقد ذكر هذه الرسالة ايضاً لاباي في مجموعة المجامع (مج ٦ صفحة ٢٩) والسمعاني في مكتبة الناموس (في المحل المذكور انفاً)

فاتم الفيلادلفي ما عهد اليه به البابا مرتينس رغماً عن تشيع الملك قسطنس بن هرقل وبطاركة قسطنطينية لاصحاب بدعة المشيئة الواحدة وتيسر له العمل بنيابته بعد موت قسطنس وخلافة ابنه قسطنطين اللحياني له اذ كان حسن المعتقد كثير الغيرة على الايمان الكاثوليكي وقد رايت ما كان من السطوة حينئذٍ لسكان لبنان وقد كان مكدونيوس ومكاريوس بطريركاً انطاكية حينئذٍ متشبثين ببدعة المشيئة الواحدة مقيمين في قسطنطينية فسال الكاثوليكيون في انطاكية ولبنان يوحنا الفيلادلفي ان يرقي القس يوحنا مارون الذي كان اشتهر بعلمه وفضيلته ومناضلته

اصحاب البدع الى اسقفية البترون فرقاه اليها سنة ٦٧٥ او سنة ٦٧٦

حقق ذلك السمعاني في ك ٢ فصل ٢٠ من مكتبته في الناموسين وفي مج ٢ في مؤلفي تاريخ ايطاليا والبطريرك يوسف اسطفان قسم ٣ فصل ٦ في قداسة يوحنا مارون والخوري انطون قيالة البيروتي في رده كلام القس يوحنا عجيمي الملكي الكاثوليكي وروهربخر في تاريخه لسنة ٦٦٨ حيث قال ان يوحنا الفيلادلفي الذي اقامه البابا مرتينس نائبًا للكرسي الرسولي في المشرق سر بما بلغه من امتداد سطوة الموارنة ولئلا يفتقروا الى المساعدات الروحية اقام لهم اسقفاً يوحنا مارون راهب دير القديس مارون » روى كل ذلك البطريرك بولس مسعد في الدرّ المنظوم صفحة ١٤١

وجاء في الترجمة التي اثبتها السمعاني في المجلد المذكور من المكتبة الشرقية ان يوحنا مارون بعد ترقيته الى اسقفية البترون انتقل من دير القديس مارون الى فونيقي اي الى ابرشيته وتفانى في حراثة كرم الرب ورد الى الايمان القويم كثيرين من اصحاب بدعتي الطبيعة الواحدة او المشيئة الواحدة من رعيته وغيرها فنما شعبه وكثر عديدهم وانبسطت مساكن كثيرين منهم حتى اورشليم وبلاد الارمن وكان يعضدهم بكثرة الكهنة ورؤساء الكهنة لخلاص نفوسهم بل اقام لهم امراء وقادة لجيشهم يذبون عن جماعتهم ويحمون حماهم من كل معتدٍ وكان من امراء جيشهم ابرهيم ابن اخته الذي مرّ بنا ذكره وكانت لهم السطوة والغزوات التي رويناها عن توافان وشدرانس وزوناراس وغيرهم حتى الجأوا معاوية وعبد الملك بن مروان الى الاتفاق مع ملوك الروم عليهم بشرط ان يصدوا غزواتهم ويجلوا عساكرهم كما مرّ

واما دعوى القس يوحنا عجيمي الملكي الكاثوليكي برسالته المنفذة الى الخواجه الياس عبدو الحلبي بان يوحنا مارون رقاه الى الاسقفية مكاريوس بطريرك

انطاكية المتسكع ببدعة المشيئة الواحدة فهي دعوى باطلة لم ينورها صاحبها بدليل راهن او حجة قاطعة ولم يقل بها مؤرخ صادق بل هي مخالفة لاقوال المؤرخين المحققين ومضادة لتصريح الاحبار الاعظمين ولا سيما البابا باديكتس الرابع عشر العلامة وقد فنّد الخوري انطون القيالة البيروتي تلميذ مدرسة الموارنة في رومة رسالة القس يوحنا عجيمي المذكورة واثبت هذا التفنيد المطران ارساتيوس شكري اسقف حلب الماروني وقد طبع في بيروت هذه السنة ١٨٩٩ في كتاب المحاماة عن الموارنة وقديسيهم فمن شاء زيادة بيان في هذا الشأن فليطالع الكتاب المذكور

عــد ١٣

في بطريركية القديس يوحنا مارون

جاء في ترجمة يوحنا مارون التي اثبتها السمعاني في المحل المذكور من المكتبة الشرقية انه في السنة الثانية للملك يوستنيانس (الاخرم وهي سنة ٦٨٥) قضي اجل توفان الذي اقامه آباء المجمع السادس بطريركاً على انطاكية فاجتمع الرؤساء ليختاروا رجلاً صحيح المعتقد ليخلفه وبعناية الله اجمعوا على انتخاب يوحنا الاسقف بطريركاً على انطاكية وقلدوه رئاسة الكرسي الانطاكي وروى البطريرك اسطفانس الدويهي في تاريخ الموارنة انه سار مع قاصد البابا من اطرابلس الى رومة الى البابا سرجيوس فاحسن استقباله لانه اي البابا كان انطاكي الاصل ووشحه بدرع الرياسة ودفع اليه التاج والخاتم والعصا وخوله كل ما كان لاسلافه من المنح وعاد الى انطاكية فارغمه اصحاب البدع ان يفرّ اولاً الى دير القديس مارون ومنه انفذ الى اللبنانيين كتابه الموسوم بايضاح الايمان ثم لم ينجُ هناك ايضاً من اضطهاد الملك يوستنيانس الاخرم واولي البدع ففر الى لبنان واقام اولاً في سمر جبيل ثم في كفرحي حيث بني ديراً على اسم القديس مارون ووضع فيه هامته التي كان قد نقلها من ديره على العاصي

على ان السمعاني ذيل كلام البطريرك اسطفانس الدويهي بحاشية قال فيها ما ملخصه « اعتمد اسطفانس الدويهي في بطريركية يوحنا مارون على التقليد العام عند الموارنة وعلى اقرار اليعاقبة الذي مر ذكره وعلى مقدمة كتاب يوحنا مارون الموسوم بايضاح الايمان الذي دونه وانفذه الى سكان لبنان حيث قيل « ورأي (يوحنا) مارون ان الاولى به ان يغير مقام كرسيه ولا يغير الايمان القويم الذي علمه الاباء الذين اجتمعوا في نيقية واثبتته باقي المجامع ففر من انطاكية واتى الى دير في جهة اباميا على ضفة العاصي (وهو دير القديس مارون) وكان في ذلك الدير ثماني مئة راهب اطهار قديسون فاقام كرسيه بينهم وكتب ثمَّ هذا الكتاب وانفذه الى سكان لبنان المقدس » وهذه المقدمة تراها في الكتاب الرابع عشر من كتب الحاقلي في المكتبة الواتيكانية مدونة بالسريانية والعربية كما رويناها الا في تغيير يسير وهذا الكتاب قد خط سنة ١٧٠٣ يونانية الموافقة لسنة ١٣٩٢ للميلاد على ان انتخاب يوحنا مارون بطريركاً في مجمع اساقفة في انطاكية لم يقل به الا الاهدني ولو انتخب بطريركاً في انطاكية باجتماع اصوات الاساقفة لذكر المؤرخون الروم واللاتينيون اسمه في سلسلة بطاركة انطاكية سواء كان كاثوليكياً او اريتيكياً كما ذكروا اسماء جميع بطاركة انطاكية الكاثوليكيين وغير الكاثوليكيين ممن كانوا قبله او صيروا بعده ولهذا اظن ان الامثل ان يقال انه لم ينتخبه اساقفة الكرسي الانطاكي الذين كانوا طوع يدي يوستنيانس ملك الروم بل انتخبه بطريركاً اساقفة المردة اي الموارنة ويظهر لي انه يؤيد هذا اعتياد الموارنة الى اليوم ان يقيموا لانفسهم بطاركة بالانفصال عن الروم واليعاقبة والنساطرة ولا يصدق ان جمهوراً كبيراً من الناس وقد استحوذوا على كل ما كان من الجبل الاسود الى اورشليم كان خلياً من رئيس وراع وانضوى الى امة واحدة تخالف غيرها في طقوسها وعوايدها دون ان يكون لهم رئيس يجمع شملهم ولهذا لا ترى المؤرخين الروم واللاتينيين

ذكروا اعمال يوحنا مارون لانها كانت في جبل لبنان ولم يذكر المؤلفون الروم بطريركيته لان رعيته جميعها كانت من السريان وهم لا يذكرون الى الان خلفاء يوحنا مارون من بطاركة الموارنة في عداد البطاركة الانطاكيين اما ما رواه كوارسمس في ترجمة يوحنا مارون من انه اتى الى رومة واقامه البابا سرجيوس بطريركاً على انطاكية فاظن مصدره ان يوحنا مارون والموارنة تشبثوا بعرى الكرسي الرسولي الروماني خلافاً لباقي السريان انتهى كلام السمعاني

وقد انتحل لكويان (في مج ٣ من المشرق المسيحي صفحة ٤٩ في بطاركة الموارنة) كلام السمعاني برمته ولم يزد عليه الا فقرة من كتاب يوحنا سافريوس في رحلته الى اورشليم (فصل ٢٧) نقلهـا عن مقالة نيرون البـاني في الموارنة (صفحة ٣١) وهي « ان الموارنة لوجودهم بين اصحاب البدع الكثيرة في سورية التمسوا من الحبر الروماني ان يقيم عليهم بطريركاً خاصاً بهم فاجاب سؤلهم واقام (يوحنا) مارون في المقام البطريركي ... فعاش مجملاً بالقداسة ومذ ذلك الحين اخذ الموارنة يختارون لانفسهم دائماً بطريركاً خاصاً »

والحاصل مما مر ان ترقية يوحنا مارون الى البطركية اختلفت فيها الاقوال فمن قائلٍ ان القاصد الرسولي في سورية اخذه بعد موت توافان الى رومة وكان وقتئذٍ اسقفاً على البترون فاقامه البابا سرجيوس بطريركاً على انطاكية ومن قائلٍ ان الاساقفة اجتمعوا في انطاكية واقاموه بطريركاً واضطر ان يهرب منها الى دير القديس مارون ثم الى لبنان كما روى الاهدني ومن قائل ان اساقفة الموارنة اجتمعوا في لبنان واختاروه بطريركاً انطاكياً عليهم كما روى السمعاني وكل هذه الاقوال نراها محتملة الصحة ولا يتسنى لنا ان نرجح احداها على الاخر ولا سيما ان العلامة السمعاني لم يقطع بصحة قوله بل عبر عنه بكلمة اظن ولم يقم عليه دليلاً الا صمت المؤرخين اليونان واللاتين عن ذكر يوحنا مارون وخلفائه في سلسلة

بطاركة انطاكية وكل يعلم ان هذا الدليل وحده ليس بقاطع ولكن باي هذه الاقوال قلنا تبين ان الاحبار الرومانيين اقروا ليوحنا مارون بالبطريركية على انطاكية ولا سيما ان توفان اثبت (في تاريخ سنة ٧٤٣) ان كنيسة انطاكية لم يقم فيها راع مدة اربعين سنة وتوافيلكتس روى انها استمرت حينئذٍ خمسين سنة خالية من بطريرك وتابعه على ذلك ادوار بوتردس في سلسلة بطاركة انطاكية واعتمد لكويان هذه الاقوال (في المشرق المسيحي في بطاركة انطاكية) ولم يحقق وجود بطريرك يقيم في انطاكية الا اسطفانس اقيم سنة ٧٤٢ (طالع عد ٦٩٢) ولا تنسَ عما كانت عليه حال سورية في تلك الايام من الحروب والتشيع للبدع وما كان للمردة اي الموارنة من السطوة والصولة واستحواذهم على كل البلاد من الجبل الاسود الى اورشليم فهل يخطر على بال ان الاحبار الرمانيين تركوا انطاكية وسورية خلوًا من رئيس يعنى بامر المؤمنين ويقيهم الضلال ويثبتهم في الايمان الكاثوليكي ويكفينا مؤونة البرهان في ذلك قول العلامة البابا بناديكتس الرابع عشر بخطبته بكرادلة الكنيسة الرومانية في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ حيث قال « لا يفوتكم انه في اواخر القرن السابع عند ما فشت بدعة القائلين بمشيئة واحدة في المسيح وافسدت سكان البطريركية الانطاكية . جزم الموارنة حينئذٍ رغبة في وقاية طائفتهم سالمة من ذلك الفساد ان يختاروا لهم بطريركًا يثبت من الحبر الروماني » وقد اجمع كل من ذكروا هذه الاحداث ان البطريرك الذي اختاره الموارنة حينئذٍ انما هو البطريرك يوحنا مارون

وقد ورد في تاريخ نسطاس المكتبي انه كان في السنة الاولى ليوستنيانس الملك توادورس البطريرك القسطنطيني واسكندر البطريرك الانطاكي ولكن اسكندر هذا قل من ذكره ممن كتبوا تاريخ بطاركة انطاكية واثبت العلامة السمعاني في مكتبة الناموس (مجلد ٥ صفحة ٢٧) ان اسكندر هذا انما هو

جيورجيوس الآتي ذكره وكذلك سماه كثيرون جيورجيوس او اسكندر وعن لكويان (في المشرق المسيحي في بطاركة انطاكية) ان ابن البطريق لم يذكر اسكندر بل ذكر توما وقال انه استمر في البطريركية عشرين سنة وقام بعده جيورجيوس في السنة الاولى لخلافة عبد الملك بن مروان فقال لكويان هذا عن التاريخ الصحيح بمراحل واما جيورجيوس فقد جاء اسمه في جملة توقيعات الاساقفة على مجمع قصر الملك الذي عقده يوستنيانس الاخرم سنة ٦٩٢ وقال فيه لكويان (في المحل المذكور) انه يظهر من اعمال المجمع السادس المسكوني ان جيورجيوس هذا كان راهباً كاهناً في سبسطية (السامرة) بفلسطين وكان في جملة نواب بطريركية اورشليم في هذا المجمع ويظهر من توقيعه على مجمع قصر الملك انه صير بعد ذلك بطريركاً على انطاكية ولكن يتبين من توقيعه انه زيد بعد انحلال المجمع من يد كاتب حديث. وقال السمعاني (في مكتبة الناموس مجه صفحة ٣١) ان توقيعه على هذا المجمع كان على الهامش بهذه الصورة «الحقير جيورجيوس اسقف انطاكية وقعت حاكماً بما رسم» وانه هو الذي سماه مكاريوس البطريرك الملكي في فهرست بطاركة انطاكية اسكندر واوجب انه شهد مجمع قصر الملك لكنه أثبت ان البطاركة الانطاكيين مكدونيوس ومكاريوس وتوافان وجيورجيوس هذا ارتقوا الى بطركية انطاكية في قسطنطينية واستمروا فيها الى يوم وفاتهم الا مكاريوس فانه توفي في رومة بعد ان عزله المجمع السادس وحضور جيورجيوس في مجمع قصر الملك الذي نبذه الكرسي الرسولي الى الان والذي كان فيه الاساقفة طوع يدي يوستنيانس الاخرم لا يدل البتة على ان جيورجيوس كان صحيح العقيدة ويظن انه كما اختار قسطنت الملك مكدونيوس ومكاريوس بطريركي انطاكية لتشيعهما لبدعة المشيئة الواحدة كما حقق السمعاني (مجلد ٤ من مكتبة الناموس فصل ٢٠) هكذا اختار يوستنيانس الاخرم جيورجيوس هذا واقام في

قسطنطينية كاسلافه والحاصل مما مرّ ان جيورجيوس يشك في صيرورته بطريركاً انطاكياً اذ لا يستدل على ذلك الا بتوقيعه وتوقيعه يشك في صحته على ما رايت من كلام لكويان والسمعاني ويرجح انه لم يكن صحيح العقيدة وان يوستنيانس اقامه بطريركاً ان صحت بطريركيته ومن المؤكد انه لم يقم في انطاكية كما رايت وقد فرغت بطريركية انطاكية من بطريرك بعد ذلك اربعين سنة او خمسين كما اثبتنا وقد حققه السمعاني (في مكتبة الناموس مجلد ٥ صفحة ٢٧ و ٥٠٠ و ٥٠١) وفي مقالته في بطاركة اليعاقبة المعلقة على ترجمة لتاريخ ابن الراهب صفحة ١٧١)

فاذًا الخليفة الشرعي والكاثوليكي لنوافان الذي اقامه المجمع السادس بطريركاً لانطاكية انما هو القديس يوحنا مارون وفي مدة اربعين او خمسين سنة بعد ذلك لم يقم بطريرك على انطاكية ولم يكن بطريركها الكاثوليكي الا القديس يوحنا مارون ومن بعده قورش ابن اخته وخلفاوهما كما سترى نعم انه كان بطريركاً خاصاً على الموارنة ولكن لم يكن في تلك الحقبة بطريرك انطاكي كاثوليكي سواه وكان الموارنة السواد الاعظم من سكان هذه البطريركية الكاثوليكيين وكانوا محتازين كل ما كان من الجبل الاقرع الى اورشليم كما رويناه عن ثقات من المؤرخين وكان باقي السكان اما يعاقبة ولهم بطريرك خاص بهم ينسب الى انطاكية واما متسكين ببدعة المشيئة الواحدة اتباعاً لاكثر ملوك قسطنطينية ورؤسائها واما كاثوليكيين ولكنهم مشتتون في اصقاع كثيرة ويمنع الخلفاء من اقامة بطريرك في انطاكية ولما رخصوا للنصارى بذلك اختاروا اسطفانس المار ذكره في اواسط القرن الثامن لكنه لم يكن بطريركاً عاماً لان النساطرة انشقوا عن بطريركية انطاكية واقاموا لهم بطريركية في بابل واليعاقبة بعد موت ساويرس اخذوا يختارون بطاركة خاصين بهم يسمونهم انطاكيين والموارنة اعتادوا اقامة بطريرك خاص بهم

يثبته الكرسي الرسولي ويوليه حقوق بطريركية انطاكية كما رايت وسترى فلم تكن اهمية للبطريرك المقيم في انطاكية ولم يكن يلي الا الكاثوليكيين القلائل المشتتين عدا الموارنة ولم يكن جميع هؤلاء البطاركة كاثوليكيين ولم يمضِ زمان طويل الا عم انفصال كنيسة الروم المشرق واخذوا يقيمون بطاركة في انطاكية الى اليوم ولما زحف الافرنج الى هذه البلاد اقاموا بطاركة على انطاكية وغيرها ولكن على اللاتينيين وحدهم ولما طردوا من هذه البلاد لم يبق لمن سمي بطريركاً الا الشرف وعلى هذا المنوال استمر خلفاء القديس يوحنا مارون البطاركة الشرعيين الكاثوليكيين وحدهم لانطاكية قروناً كثيرة وفي القرن السابع عشر ارتد بعض الملكية المنفصلين الى الايمان القديم فرخص لهم الحبر الروماني في القرن الثامن عشر ان يقيموا بطريركاً خاصاً بهم وان يسمى انطاكياً وارتد بعض السريان عن اليعاقبة الى الايمان الكاثوليكي فرخص لهم الحبر الروماني ان يقيموا بطريركاً خاصاً بامتهم وان يسمى انطاكياً ايضاً فقد كانت هذه البطريركية اشبه بشجرة فصمت بعض اغصانها القديمة ونبت في مواضعها فروع حديثة واستمر غصن فيها متمسكاً بالاصل مزهراً مثمراً والحاصل من ذلك ان القديس يوحنا مارون وخلفاءه الى اليوم هم البطاركة الشرعيون الكاثوليكيون لكرسي انطاكية خلفاء توافان خليفة بطرس في الكرسي الانطاكي واليك اثبات هذه الحقيقة باقوال الاحبار الاعظمين انفسهم والقول ما قالوا

قال البابا اينوشنسيوس الثالث في رسالته الى بطريرك الموارنة واساقفتهم وشعبهم سنة ١٢٠٧ ما ترجمته « انا نثبت ايها الاخ البطريرك لكنيستك على اسم العذراء يانوح كراسي المطاونة والاساقفة الآتي ذكرها الخاضعين بحق الرئاسة لك ولخلفائك اي مطرنية مار اسيا وتربل واسقفية الميطرة ورشعين وكفرفو وعرقا وتاخذ الباليوم درع ملء الخدمة الحبرية بحسب العادة فيسامه اليك بطريرك

انطاكية (اللاتيني وكان البابا قد ارسل الباليوم معه اليه) من غير ما صعوبة ونثبت لك العوايد الجارية التي كانت لك ولمن سلفوا قبلك في الكنيسة الانطاكية الى الان ونهبها لك ولخلفائك بالسلطان الرسولي» وان كانت حالة القرون الوسطى لم توذن لنا بايراد اقوال من الاحبار الاعظمين اسلاف اينوشنسيوس الثالث فلنا الغنى عنها بقوله نثبت لك العوائد الجارية التي كانت لك ولمن سلفوا قبلك في الكنيسة الانطاكية ولا نغفل عن ان براءات الاحبار الاعظمين الخمس عشرة التي كان الاسقف جبرائيل القلاعي يذكر البطريرك بانها موجودة في كرسيه بختومها ورصاصها ما برحت محفوظة في الكرسي البطريركي الماروني وجميعها نسجت على منوال براءة اينوشنسيوس الثالث ومنها براءة من البابا اسكندر الرابع يثني فيها على البطريرك لقبوله في جملة رعيته من تخلفوا في سورية من اللاتين بعد طرد الصيبيين منها ويسميه بطريركاً انطاكياً كما صرح بذلك بناديكتس الرابع عشر في خطبته بكرادلة الكنيسة الرومانية المكرر ذكرها والبابا لاون العاشر في رسالته الى البطريرك سمعان الحدثي في ١ آب سنة ١٥١٥ حيث يقال « اننا اطلعنا في براتي اينوشنسيوس (الثالث) واسكندر (الرابع) الصالحي الذكر ان ارميا الذي يسمى بطريركاً انطاكياً (هو بطريركنا ارميا العمشيتي) ادى الطاعة كما اعتاد البطركة تأديتها للكرسي المقدس في مدينة اطرابلس بحضرة المطارنة والاساقفة على يد بطرس الكردينال . . . قاصد الكرسي الرسولي » وكتب البابا ادريانس السادس الى البطريرك المذكور في ٢٢ تشرين اول سنة ١٥٢٢ « ادريانس الاسقف عبد عبيد الله الى الاخ الموقر (سمعان) بطرس البطريرك الجالس على كرسي انطاكية » وكذا كتب البابا بولس الخامس الى البطريرك يوحنا مخلوف في ١٠ اذار سنة ١٦١٠ والبابا غريغوريوس الخامس عشر في براءته الى هذا البطريرك في ١ تموز سنة ١٦٢٢ والبابا اوربانوس الثامن في ٣٠ آب سنة ١٦٢٥ في رسالته

الى البطريرك جرجس عميرة في ٣ اذار سنة ١٦٣٥ واينوشنسيوس العاشر في رسالته الى البطريرك يوسف العاقوري في ٢٠ ايلول سنة ١٦٤٦ وفي رسالته الى البطريرك يوحنا الصفراوي في ١٣ ايلول سنة ١٦٤٩ ومثلهم كتب البابا اسكندر السابع الى البطريرك جرجس البسبعلي في ٩ اذار سنة ١٦٥٩ حيث قال ان الكنيسة البطريركية الانطاكية التي تخص طائفة الموارنة وكان يدبرها يوحنا الصفراوي بطريرك انطاكية اضاعت تعزيتها براعيها لوفاة البطريرك يوحنا المذكور اذ قضى دين الطبيعة » وكذا كتب البابا اكليمنضس العاشر الى البطريرك اسطفانس الدويهي في ٦ آب سنة ١٦٧٢ وفي ١٢ كانون الاول من السنة المذكورة وفي ٢٠ ايار سنة ١٦٧٣ واينوشنسيوس الحادي عشر في ٢٣ تشرين الاخر سنة ١٦٨٠ و لبابا اكليمنضس الثاني عشر في رسالته ١ نيسان سنة ١٧٣٢ الى البطريرك يعقوب عواد وفي رسالته في ٢٩ تشرين الاخر سنة ١٧٣٥ الى البطريرك يوسف درغام الخازن وكل هؤلاء الاحبار الاعظمين كانوا قبل البابا بناديكتس الرابع عشر الذي يدعي خصوم الموارنة انه اول من سمي بطريركهم انطاكياً

ولا حاجة مع شهادة الاحبار الاعظمين الى شاهد اخر لكننا نورد شيئاً من شهادات العلماء مقتصرين على قول الاب فرنسيس سوريانس نائب اسكندر السادس في الارض المقدسة من رسالته في ٢٥ تشرين الاخر سنة ١٤٩٤ الى البطريرك سمعان الحدثي « الى الاب الموقر (سمعان) بطرس الحدثي الرابع من استحق بنعمة سابغة ان يدعى بطريرك انطاكية ومدبر كرسيها من الخادم الحقير فرنسيس سوريانس رئيس اديار الافرنج ومدبر الاخوة الصغار في اورشليم ونائب قداسة سيدنا البابا اسكندر في جميع الارض المقدسة » وقول باجيوس في تاريخ سنة ٦٣٥ « ان بطريرك الموارنة يسميه الاحبار الاعظمون في براآتهم الرسولية منذ ايام اينوشنسيوس الثالث بطريرك الموارنة الانطاكي » وقول ديلاروك في كتاب

رحلته الى سورية ولبنان (مج ٢ صفحة ٢٣٢) وهو «ان هذه الكنيسة (المارونية) يمكن ان تسمى الكنيسة الاولى في المشرق لكاثوليكيتها وللبطريركية الانطاكية التي هي كرسيها» وقول دومينيكس ماكري في اسم بطريركية وهو «ان في رومة اربع كنائس بطريركية تعين للبطاركة الاربعة اذا عقد مجمع عام في رومة وهي كنيسة مار يوحنا لاتران للبابا وكنيسة القديس بطرس لبطريرك قسطنطينية وكنيسة القديس بولس لبطريرك اسكندرية وكنيسة مريم الكبرى لبطريرك انطاكية وهو وحده الان كاثوليكي يرؤس ويدبر الطائفة المارونية الشديدة التعلق بالكنيسة المارونية الشديدة التعلق بالكنيسة الرومانية» طالع كتابنا روح الردود المطبوع مع ترجمته اللاتينية في بيروت صفحة ٢٧٣ الى صفحة ٢٩٠

واما اعمال القديس يوحنا مارون في مدة بطريركيته فقد جاء ذكرها بايجاز في ترجمته التي اثبتها السمعاني في المحل المذكور فقال انه بعد ان فر الى دير القديس مارون على العاصي امر ابن اخته ابرهيم على جماعته واستدعى اليه الامير سمعان من لبنان وسار بجيش وافر من دير القديس مارون الى قلعة سمر جبيل فوق البترون وقد ذكر ذلك مؤلف كتاب معتقد اليعاقبة اذ قال «لما وصل عملك الملكية الى قرية اسمها اميون ارتفع مويرين (مصغرًا للتحقير) وابن اخته بريهيم الى سمر جبيل وحماهم من الجزية التي فرضها الملكية على من لا يتبع دينهم ووافقه كل السريان والذين في جبل لبنان وتبعوا مارون» وبعد ان ظفرت جماعة البطريرك بجيش مريق ومرقيان كما مر واستراح من عواطف الاضطهاد اخذ يجول في اعمال لبنان مجاهدًا فيثبت المؤمنين ويعنى برد المخالفين الى خطيرة الحياة وينشي كنائس واديارًا ويقيم لها كهنة وخدامًا وينصب اساقفة ويهتم بحالة كراسيهم ويجعل لهم اوقافًا تتكفل بحاجات معاشهم ولما راى ان جيش مويق ومرقيان دك دير القديس مارون وقتل رهبانه وضبط املاكه .

ليستأصل ذكره انشأ ديرًا اخر على اسمه في شرقي قرية كفر حي من عمل البترون ويقال انه نقل اليه هامة القديس مارون من ديره على العاصي وفرض عيدًا في الخامس من كانون الثاني الذي كرست فيه الكنيسة على اسمه ولما اتم جهاده ودبر قومه تدبير الرعاة الصالحين انتقل من دار الشقاء الى دار البقاء لينال ثواب اعماله الصالحة ومبراته الجزيلة ممن لا يضيع اجر التعبين في كرمه الروحي وكان انتقاله في التاسع من شباط (سنة ٧٠٧) في دير مارون بقرية كفر حي فاجتمع الاساقفة والكهنة والرهبان وجمع لا يحيطه العدد من كل بلاد الموارنة ليتباركوا بجسده الطاهر وحملوه بالمصابيح والبخور والترانيم ودفنوه في الدير المذكور كما جاء في ترجمته انه مات قديساً ودفن في كفر حي وقال الاسقف جبرائيل اللحفدي في قصيدته في المجامع «في كفرحي مات ذا المختار»

✻ عـد ١٤ ✻

✻ في مؤلفات القديس يوحنا مارون ✻

لما كان البطريرك اسطفانس الدويهي وابرهيم الحاقلي الماروني قد ظنا ان يوحنا ܒܪ ܦܢܟܝ (ابن الافرنج) والصحيح ܒܪ ܦܟܘܪܝ (ابن الفخارين) الذي ذكره عبد يشوع في قصيدته هو يوحنا مارون عزوا الى هذا البطريرك الكتب السبعة التي عزاها عبد يشوع الى يوحنا المذكور واطال في شرحها ولما كان العلامة السمعاني قد اثبت انهما انخدعا بهذا الاسم وان يوحنا ابن الفخارين هو كاتب نسطوري لا يوحنا مارون اقتصرت على ذكر مؤلفات يوحنا مارون التي روى السمعاني انها في المكتبة الواتيكانية واولها

✻ نافوراي رتبة القداس ✻

ان فاتحة هذا النافور ܩܕܡܝܟ ܡܠܟܐ ܕܡܠܟܐ ܘܡܪܐ ܕܡܪ̈ܘܬܐ امامك يا ملك الملوك وسيد السادات وهو مثبت في الكتاب الخامس من كتب

الحاقلي في المكتبة الواتيكانية صفحة ١٠٠ وقد خط في كبليني بقبرس سنة ١٨٤٦ لاسكندر وهي سنة ١٥٣٥ للميلاد وقد ذكره الدويهي في كتابه المناير العشر (فصل ٢ في مؤلفي النوافير الكاثوليكية) حيث قال « يوحنا المسمى مارون الذي ارتقى بعد توافان بطريرك انطاكية الى ذلك الكرسي في سنة ٦٨٥ صنف النافور الذي بدؤه ܒܫܡܝܢ ܡܠܟܐ ܕܡܠܟܐ وقد نبذ رينودوسيوس (في مج ٢ من تآليفه في الليتورجيات الشرقية صفحة ١٥) هذا النافور مع غيره من مؤلفات يوحنا مارون ولم يورد سبباً لنبذه الا قوله « لا وجود له في مكتبة وان توافرت فيها الكتب الشرقية » فكانه اطلع على جميع المكاتب او قلب كل الكتب في كل منها او لم يبق في المشرق اثر لاحد المؤلفين الا اتى به الى مكاتب اوروبا وقد احتج بعضهم على هذا النافور بحجتين فقال انه مجموع من نوافير اليعاقبة الكثيرة كما يظهر لمن يقابل وان من طبعوا كتاب قداس الموارنة سنة ١٥٩٤ لم يطبعوا فيه هذا النافور فاجبنا في كتابنا روح الردود على الحجة الاولى ان كل النوافير التي يستعملها السريان قل ما يختلف احدها عن الاخر ولا يمكن من يعارضها ان يقول ان احداها لا يشبه الاخر ولم يبين المعترض اي فقرات هذا الكتاب انتحلت اليه ومن اي النوافير جمعت فيه فلا سبيل الى الاسهاب برد حجته القاصره واجبنا على الحجة الثانية بان النوافير الكاثوليكية التي نعتقد صحتها خمسة وعشرون نافوراً ولم يطبع منها في كتاب قداسنا المذكور الا اربعة عشر نافوراً فلا يستدل بعدم طبعه مع عشرة نوافير اخرى كاثوليكية على انه مجموع من نوافير اليعاقبة ولا على انه كان غير معلوم لان الكتاب الواتيكاني المذكور المثبت فيه هذا النافور قد خط قبل احدى وستين سنة من طبع كتاب قداسنا الذي اتخذ حجة

﴿ كتاب ايضاح الايمان ﴾

قال العلامة السمعاني (مج ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٥١٣) ان هذا

الكتاب انفذه يوحنا مارون الى اللبنانيين من دير القديس مارون وهو مثبت بالسريانية مع ترجمته العربية في الكتاب الرابع عشر من كتب الحاقلي في المكتبة الواتيكانية وقد خط سنة ١٣٩٢ كما تبين من الذيل الملحق على اخره وهو « كان الفراغ من نسخ هذا الكتاب كتاب ايمان الكنيسة المقدسة سنة ١٧٠٣ (يونانية توافق سنة ١٣٩٢ للميلاد) بيد رجل حقير خاطي اسمه الشماس يوسف غريب من قرية اسمها ثمانية ومئة وثلاثين (يريد ܚܩܠ بالسريانية وهي حاقل موطن ابرهيم الحاقلي) من عمل جبيل ساكن بقرية بان من جبة بشري وكان الفراغ منه في ٢٠ شهر شباط » وقد عثر الاب نوا العالم احد كهنة باريس الفقهاء على نسخة من هذا الكتاب في مكتبة الامة في باريس في ٢٠٣ منها خطت سنة ١٤٧٠ ونشرها بالسريانية مع ترجمتها الى الافرنسية في هذه السنة في القسم الاول من كتابه الموسوم بكتب مارونية واهدى الينا هذا الكتاب وفي مكتبة بطريركيتنا نسختان منه احداهما خطها الشدياق موسى واخوه عيسى ابنا الخوري يوسف من قرية حاقل وقد اطلع عليها الاسقف جبرائيل اللحفدي المعروف بابن القلاعي وكتب عليها بعض تعليقات بخطه سنة ١٥٠٣ وقد طالعتها مرات والثانية قدمها بين لكنها خلت عن تاريخ نسخها لتمزق اولها واخرها وفاتحته مترجمة عن السريانية « بسم الله نأخذ في تدوين كتاب الايمان المقدس الذي الفه مارون المدعو يوحنا وكان بطريركاً على مدينة الله انطاكية وسائر الشام وسورية وكان تأليفه بدير القديس مارون الطوباوي المتشح بالله » وفاتحة ترجمته العربية « بسم الله نبتدي نكتب ايضاح الايمان المقدس اعتقاد البيعة الرسولية الذي كتبه القديس يوحنا بطريرك انطاكية في دير مارون على نهر العاصي بلد حماه وحمص واورد ذلك الى جبل لبنان ولاجل ذلك يسموا اهل الجبل المذكور موارنة على اسم الدير ويسمى يوحنا المذكور مارون هو ايضاً على اسم الدير »

قد علق الناسخ السرياني على هذا الكتاب مقدمة قال فيها ما ترجمته « لما انشأ نسطور واوطيخا الابله المعتقد الذي فصم وحدة ربنا وجعل اختلاطاً وامتزاجاً بين طبيعتي ربنا المجدتين والمتحدتين وطفق تلاميذ هذين المبتدعين يدافعون عن ضلالهما اخذ حينئذٍ يوحنا الذي سمي مارون يونبهم توبيخاً متصلاً ويرد زعمهم بالشهادات القاطعة الآتي ذكرها وكذلك فعل برده مزاعم تلاميذ انتيمس (وعلى الهامش قورش وهو بطريرك اسكندري من اصحاب بدعة المشيئة الواحدة كانتيمس) الذين كانوا يعتقدون مشيئة واحدة تبعاً لملوك ذلك الزمان ويوحنا نفسه ارسل هذا الكتاب الينا » وقال السمعاني بعد ذكره هذه المقدمة « لا امتري في ان العبارة وكذلك فعل برده مزاعم تلاميذ انتيمس الخ قد ادخلها المترجم العربي على الاصل لان يوحنا بطريركنا هذا لم يدافع عن بدعتهم كما جسر هذا المترجم ان يقول في ترجمته العربية ما نصه بحروفه « وعند ما نهضت مقالة نسطور الجاهل في تأنس ربنا اقنومين ومن اخر يسمى اوطيخا قال ان خاصتا لاهوت الابن وناسوته تبلبلت واختلطت وصارت واحدة وعندما انقبل قولهم من كثيرين جعل يوحنا مارون يوضح بالبرهان ويردهم الى الصدق من شهادات الكتب المقدسة الانبياء والاباء وايضاً جعل شهادات ترد كثيرة مقالات اخوتنا الملكيين اهل الراهب مكسيمس تلك المقالة التي جعلها على يد الملكيين مرقيان واخيه باعتقاد مشيئتين » فقال السمعاني بعد ايراده هذا القول « ما هذه الا اضغاث احلام توما الكفرطابي فليس في كتاب يوحنا مارون كلمة في المبحث عن مشيئتي المسيح بل هو برمته في رد مزاعم النساطرة وبدعة الطبيعة الواحدة مثبتاً ان في اقنوم المسيح الواحد طبيعتين كاملتين وقد شهد البطريرك اسطفانس الدويهي الاهدني (في ك ٢ من محاماته عن الموارنة) ان توما الكفرطابي انما هو الذي ترجم هذا الكتاب الى العربية وحرفه وادخل عليه هذه العبارة وذلك بيّن من

النفس] فان هذه العبارة هي بنفسها في كتاب توما المقسوم الى عشر مقالات منفذاً الى يوحنا بطريرك الملكيين وهو معلق في اخر كتاب ايضاح الايمان ليوحنا مارون وقد افرغ جهده بايراد حجج واهنة ليؤيد بها بدعة المشيئة الواحدة طالع ما كتبه في شأنه نيرون الباني في كتابه افوبليا (سلاح) الايمان صفحة ٦٩ ولا عجب من ان توما المغوي ببدعة المشيئة الواحدة يحرف كلام يوحنا مارون ليخدع الموارنة باسمه وقد بلغ من جهله ان يزعم خلافاً لكل تاريخ صحيح ان مكسيمس المعترف ابتدع بدعة المشيئتين في المسيح في ايام مرقيان واخيه الملكين (ومرقيان لم يكن له اخ شاركه في الملك وكان قبل ظهور بدعة المشيئة الواحدة بنحو من قرنين) وقد عزا الكفرطابي الى سفريانس اسقف جبلة ايضاً كلاماً لم يقله ليخدع الناس ببدعته » انتهى كلام السمعاني وقد تابعه عليه لكويان (في مجلد ٣ من المشرق المسيحي صفحة ١٨) مبيناً تحريف الكفرطابي ومكره وترى في النسخة القديمة لهذا الكتاب في مكتبة بطريركيتنا ان الاسقف جبرائيل اللحفدي ضرب بقلمه على تلك العبارة وهي جعل شهادات كثيرة ترد مقالات اخوتنا الملكيين اهل الراهب مكسيمس » الخ . وكتب بخط يده « من هنا تبرهن ان توما يعقوبي »

اما توما الكفرطابي هذا فقد روى لنا خبره البطريرك اسطفانس الدويهي (فصل ١٦ من كتاب تاريخ الموارنة ورد التهم) فقال ان توما مطران كفرطاب الاراتيكي اتى لبنان سنة ١١٠٤ واقام فيه ست سنين مجداً في اضلال الموارنة ببدعة المشيئة الواحدة كما يظهر من تاليفه الموسوم بالمقالات العشر رداً على يوحنا بطريرك الملكية الانطاكي ولرغبته في خدعة الموارنة سمي نفسه مارونياً وقد ذكره الاسقف جبرائيل اللحفدي القلاعي بقوله : وهو بحروفه

تبعهم توما من حاران   من قصته الصدق يبان

في كورة حلب كان مطران وكرسيه ليس هو سمعاني (١)
قلت لي انه من مردين زدتني به رغبة ذا الحين
مردين مسكن الشياطين نسطور ويعقوب سكاني
قلت انه جاء لجبل لبنان شهدت انه جاب الطغيان

وقال الاهدني ايضاً ان القلاعي عثر سنة ١٥٠٣ على كتاب المقالات العشر للكفرطابي فكتب عليه بخط يده « ان توما هذا ما كان مارونياً ولا كان للموارنة اسقف في كفرطاب وان جماعته اليعاقبة نفوه فسار الى لبنان واقر بالطبيعتين خدعة للموارنة ليضلهم ببدعة المشيئة الواحدة » (وقد طالعت بنفسي ما خطه القلاعي فان هذا الكتاب ما زال محفوظاً في خزانة بطريركيتنا) الى ان يقول الاهدني ان البطريرك يوسف الجرجسي والمطران ارسانيوس اسقف العاقورة ناصبا الكفرطابي فلم يغوِ بضلاله الا خوري فرشع في بلاد جبيل ونفراً قليلاً فعاد بخفي حنين نادباً سوء المنقلب لكنه ترجم في مدة اقامته في لبنان كتاب الايمان ليوحنا مارون فحرف بعض عباراته وادخل الزيادة المحكي عنها وكذا فعل في كتاب القوانين للاسقف داود الماروني الذي سوف يأتي ذكره

وقد ضمن القديس يوحنا مارون كتابه هذا شهادات نحو من ثلاثين اباً من آباء الكنيسة الكاثوليكية وبعضهم شهادتين وثلاثاً واكثر واستشهد ايضاً باقوال المجامع ولا سيما الاربعة الاولى المسكونية لكنه لم يستشهد المجمعين الخامس والسادس اما الخامس فلانه لم يكن فيه ما يستعين به على اثبات مقصده لان كل ما كان في هذا المجمع انما هو تحريم الفصول الثلاثة وليس ثم ما يؤيد غرضه واما عدم استشهاده بالمجمع السادس فالاظهر فيه عند العلامة السمعاني ان يوحنا مارون كتب كتابه هذا قبل انعقاد هذا المجمع اذ كان اسقفاً او كاهناً وتسميته بطريركاً في

(١) اي ليس هو ببطرسي او كاثوليكي

عنوان الكتاب المذكور انما كتبها الناسخ لا المؤلف الذي لا اشارة في كتابه هذا الى انه كان بطريركاً عند ما كتبه

اما نظراً الى قدم هذا الكتاب فقد مر ان نسخة الفاتيكان كتبت سنة ١٣٩٢ للميلاد ونسخة مكتبة الامة بباريس خطت سنة ١٤٧٠ على ان العلامة المستشرق الاب نو الافرنسي وجد دليلاً يتبين منه ان كتاب يوحنا مارون هذا كتب في نحو القرن السابع للميلاد ففي جملة الشهادات التي اوردها يوحنا مارون في هذا الكتاب اربع شهادات من اقوال القديس افرام السرياني احداها ماخوذة عن ميمر هذا القديس في التجسد يقول فيها ان في المسيح طبيعتين الهيئة وبشرية وقد نشر هذا الميمر المونسنيور لامي احد اساتذة كلية لوفان بالبلجيك ماخوذاً عن كتاب في المتحف البريطاني خط في القرن العاشر وعن كتب مأتى بها من الموصل فاذا ما استشهد به يوحنا مارون من هذا الميمر ساقط منه في نسخة المنسنيور لامي الكن المنسنيور لامي قد نبه الى ان هذا الميمر لعبت به ايدي اليعاقبة فاسقطوا منه كل ما يضاد بدعتهم ثم عثر الاب نو على رسالة من القديس يعقوب الرهاوي الى شماس اسمه جرجس مصونة في المتحف البريطاني في عدد ١٢١٧٢ فنشر الاصل السرياني مع ترجمته الافرنسية في المجلة الموسومة بالمشرق المسيحي سنة ١٩٠١ فالرهاوي يستشهد القديس افرام في ميمره في الميلاد طبق ما استشهده يوحنا مارون في كتابه ايضاح الايمان ولما كانت رسالة الرهاوي هذه كتبها في اواخر القرن السابع او اوائل الثامن واورد بها قول القديس افرام كما اورده يوحنا مارون نحو ذلك الزمان نفسه ولما كانت نسخ هذا الميمر المخطوطة بعد ذلك الحين تجدها محرفة ساقطاً منها كل ما يخالف اليعاقبة نتج الاب نو من ذلك النتايج الآتية الاولى ان اليعاقبة حرفوا هذا الميمر او حذفوا منه ما يضادهم الثانية ان يوحنا مارون عاش وكتب قبل تحريف الميمر المذكور

بل اذ كان سالمًا كاملاً كما استشهد به يعقوب الرهاوي ويوحنا مارون الثالثة ان يوحنا مارون كان يستخدم كتبًا لم يحرفها القائلون بالطبيعة الواحدة بل كانت تخص جماعة كاثوليكية وبالجملة ان يوحنا مارون واتباعه كانوا كاثوليكيين

قد خمن الاب نو ان اليعاقبة عاثوا بميمر القديس افرام المذكور بعد افحام رهبان القديس مارون لهم بحضرة معاوية سنة ٦٥٩ كما سيجي اذ يظهر ان الرهبان الموارنة حجوهم بقول القديس افرام ان في المسيح طبيعتين إلهية وانسانية وهو نص صريح في نقض بدعتهم فعمدوا بعد ذلك الى اسقاط هذا القول من ميمره المذكور

❋ كتابه في رد مزاعم اليعاقبة والنساطرة ❋

اما كتابه في رد مزاعم اصحاب الطبيعة الواحدة فهو مثبت في الكتاب الرابع عشر من كتب الحاقلي بالمكتبة الواتيكانية بعد كتاب ايضاح الايمان المذكور من صفحة ١٠٣ فصاعدًا وفاتحته « ثم نكتب شيئًا من المباحث ردًا على اصحاب بدعة الطبيعة الواحدة في المسيح وهم من يزعمون ان طبيعة كلمة الله البسيطة قد امتزجت واختلطت بطبيعة ناسوته فكانت فيه طبيعة واحدة » الى ان يقول « قولوا لنا ايها الاخوة الابرار ان هذه الطبيعة التي تعتقدونها بربنا من بعد الاتحاد اهي مساوية للآب جوهرًا ام غير مساوية » اما كتابه في رد مزاعم النساطرة فهو مثبت في كتب الحاقلي المذكور ايضًا صفحة ١١٤ وفاتحته « ثم نكتب قليلاً من كثير من رد مزاعم النساطرة » الى ان يقول « قال بولس الرسول ان الله رضي عنا بموت ابنه »

❋ رسالة في التريصاجيون ❋

ويعزى الى يوحنا مارون رسالة في التريصاجيون اي التقديسات الثلاثية قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت عنوانها جواب على من يزعمون

انا نعزو الصلب الى الثالوث الاقدس اذ نزيد على التقديسات يا من صلبت لاجلنا وهذه الرسالة مثبتة في كتاب الحاقلي المذكور صفحة ١٢٥ لكنها مكتوبة بخط يختلف عن خط باقي اجزاء هذا الكتاب ولذلك ارتاب السمعاني في صحة نسبتها الى القديس يوحنا مارون لوجهين الاول لان المكاتب اردفها بمحاورة بين رجل سرياني ورجل رومي على هذه الزيادة ومؤلف تلك المحاورة غير معروف في كتاب الحاقلي لانه ممزق او لانه لم يكتب اسمه ولكن قد انبأنا ابن العبري في كتاب ادياناته ان مؤلف هذه المحاورة انما هو داود بن بولس من اساقفة اليعاقبة والبراهين الموردة في رسالة يوحنا مارون هي البراهين نفسها الموردة في المحاورة والثاني ان بعض ورقات الرسالة ساقط من الكتاب المذكور وفاتحة المحاورة ساقطة ايضاً فادمج الكاتب الاثرين معاً ثم ان الغرض من الرسالة والمحاورة واحد والنتيجة واحدة هي ان يثبت الكاتب ان السريان بزيادتهم يا من صلبت لاجلنا على التقديسات لا يعنون اقانيم الثالوث الاقدس بل اقنوم الابن الذي وحده تأنس وصلب وكما لا يعتقدون ان الاقانيم الثلاثة تجسدت هكذا لا يعتقدون انها صلبت واذا زادوا على التقديسات يا من صلبت يختصون بهذه الزيادة اقنوم الابن الذي تجسد وقد نشر الاب نو الافرنسي هذه المحاورة في جملة ما شهره هذه السنة ١٨٩٩ معنوناً كتب مارونية اخذاً اياها عن كتاب قديم في مكتبة بريس في عدد ٢٠٣ ومهما يكن من امر هذه الرسالة فليوحنا مارون فقرة من كتابه بهذا المعنى في شرح رتبة القداس (فصل ١٩) قال فيها « انا نبين لسؤالكم ايها الابناء الاحباء هل ينبغي ان يترنم بالتقديسات مع الزيادة عليها يا من صلبت من اجلنا ومتى يترنم بذلك فاعلموا ان هذه التسبحة توجه تارةً الى الثالوث الاقدس وتارةً الى احد الاقانيم الالهية فقط فاذا وجهت الى الثالوث المسجود له لم يسغ البتة ان يلحق بها يا من صلبت فان هذا انما هو ضلال بطرس بطريرك انطاكية

الملقب بالقصار الذي زعم ان الثالوث صلب بجملة اقانيمه واوجب الالم على طبع اسمى من كل الم وهذا اثم يرجح على كل اثم ولذا حرم عدلاً وحط عن كرسيه على ان التسبحة توجه احياناً الى احد اقانيم الثالوث وهو الابن وذلك بين في نوافير الرسل القديسين وابائنا الاطهار الذين ذكرناهم آنفاً فمتى وجهت هذه التسبحة الى الابن فلا مانع من ان يزاد عليها ذكر الالام والصلب والموت والدفن والقيامة وباقي اسرار تدبير مخلصنا اذ لامراء ان الابن الم وصلب ومات من اجلنا »

✵ كتابه في الكهنوت ✵

قال السمعاني (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٥٢٠) في جملة مؤلفات يوحنا مارون « كتابه في الكهنوت مقسوماً الى اربعين فصلاً وهو مثبت في الكتاب ٦٤ من كتب الحاقلي بالمكتبة الواتيكانية وقد خطته يد الحاقلي نفسه ولم يبين عن اية نسخة كتبه والمحقق عندي ان هذا الكتاب ليوحنا اسقف دارا كما سابين عند الكلام فيه » وقال في المجلد الثاني من هذه المكتبة عند الكلام في الداراوي (صفحة ١٢٣) « ان قِدَم الكتاب (اي كتاب الداراوي) الذي اطلعت عليه يثبت اثباتاً كافياً ان ذلك الكتاب هو للداراوي لا ليوحنا مارون ومنه اثنان وثلاثون فصلاً مثبتة في الكتاب الذي خطه الحاقلي بيده وعزاه الى يوحنا مارون » على انه في كتابه الموسوم بفهرست الكتب القديمة المخطوطة في المكتبة الواتيكانية الذي شاركه في تاليفه ابن اخته المطران اسطفانس عواد السمعاني ذكر كتاب الكهنوت ليوحنا مارون في عد ١٠١ في جملة الكتب التي عزاها اليه وقال ان يوحنا اسقف دارا وديونيسيوس بن صليبا اسقف آمد انتحلا منه اشياء كثيرة فكانه رجع عن رايه الذي قال به في المكتبة الشرقية ويؤيد ذلك قول يوحنا مارون في فاتحة كتابه في شرح رتبة القداس (الذي سنثبت صحة

نسبته اليه) « بعد ان كتبنا في الكهنوت البيعي باسهاب ... بقي علينا ان نكتب في الذبيحة غير الدموية » هذا وقد كان يوحنا الداراوي بعد يوحنا مارون وكان من عادة القدماء ان ينتحل المتاخر كلام المتقدم فاي العجب من ان يكون الداراوي انتحل كلام يوحنا مارون في كتاب سماه باسم كتابه وان تكون تلك الفصول التي ذكرها السمعاني انتحلها الداراوي عن كتاب يوحنا مارون ولم يأخذها الحاقلي عنه ويعزوها الى يوحنا مارون

بعد ان نشرت المجلد الخامس من تاريخ سورية قد امتلكت الكتاب الموسوم بكودكس ليتورجيكوس اي كتاب الرتب البيعية للعلامة يوسف لويس السمعاني ابن اخي السمعاني الشهير وطالعت في المجلد العاشر منه مقالة ضافية الذيول في رتب الموارنة لترقية الكهنة والاساقفة ومما قاله فيها هذا العلامة ان من الذين كتبوا شروحاً حسنة ومفيدة بهذا الباب بطريركين مارونيين هما يوحنا مارون واسطفانس الدويهي فيوحنا مارون كتب في هذا الموضوع كتابين الاول في شرح رتبة القداس وقسمه الى خمسين فصلاً وسيأتي ذكره والثاني في الكهنوت قسمه الى اربعين فصلاً وذكر المؤلف فهرستها هكذا الاول في اسم الكهنوت وتعريفه (٢) في اصل الكهنوت وبدايته (٣) في السبب الداعي لوضع الكهنوت الى الفصل الاربعين خاتمة الكتاب

ثم قال على ان اوسابيوس ديونوسيوس انكر نسبة هذا الكتاب الى يوحنا مارون وعمي السمعاني راى في المجلد الاول من المكتبة الشرقية صفحة ٤٢٠ وفي المجلد الثاني صفحة ١٢٢ ان المقالة في الكهنوت يلزم تعزى الى يوحنا اسقف دارا فرأيت ان ابين العصر الذي كان فيه يوحنا اسقف دارا واذكر فهرست مقالته في الكهنوت ليتيسر للمطالع ابراز حكم صائب في هذا المبحث فيوحنا اسقف دارا اليعقوبي لم يتبع قبل سنة ٧٠٠ للميلاد ولا تجاوزت حياته سنة ٨٥٠ كما اوضح

عمي في المجلد الثاني المذكور صفحة ١١٨ ومن تآليف هذا الاسقف مؤلف في الكهنوت مقسوم الى اربعة كتب ضمن الكتاب الاول ثمانية فصول الاول في الاحسانات الالهية والكهنوت السامي السموي والارضي والثاني في انه يلزم اجلال الاسرار ولا يلزم كشفها لكل احد الى الفصل الثامن واما الكتاب الثاني فقسمه الى ثمانية عشر فصلاً الاول مقدمة الثاني ما هو الكهنوت ومما يشتق اسمه الى الفصل الثامن عشر في وضع اليد على الكاهن والكتاب الثالث يشتمل على فصلين الاول رد لاعتراضات اليهود على كهنوتنا والثاني في فضل كهنوتنا على الكهنوت الناموسي والكتاب الرابع اخره ساقط في نسخة الفاتيكان والباقي منه عشرة فصول ذكر فهرستها

وقال ذكرت عنوانات فصول كتب الداراوي ليظهر الخلاف الذي بينها وبين كتاب يوحنا مارون كما يتبين لمن طالع الكتابين وقد صرح يوحنا مارون في كتابه شرح رتبة القداس الذي نشرناه في المجلد الخامس بانه الف كتاباً في الكهنوت ونسخة الحاقلي لهذا الكتاب تعزوه الى يوحنا مارون ولا دليل معقول على عدم صحة نسبة هذا الكتاب اليه وعليه فكما اثبت ان شرح رتبة القداس انما هو تاليف يوحنا مارون اثبت الان ان الكتاب في الكهنوت من تاليفه ايضاً

ولا يظهر ان تقديرات عمي كافيه لتنكر كتاب الكهنوت على يوحنا مارون وتعزوه الى يوحنا اسقف دارا فقال عمي لا يظهر من اي كتاب نسخ الحاقلي كتاب يوحنا مارون في الكهنوت فاجيب عمي بما اجاب هو به رينودوسيوس اذ زعم ان لا مكتبة وان غنية بالكتب الشرقية وجد بها نافور يوحنا مارون فاذا النافور ليس له فقال عمي كان رينودوسيوس زار كل مكاتب اوروبا وقلب كل ما فيها من الكتب او كانه لم يبق في المشرق كتاب لم يحمل الى مكاتب اوروبا وانا اقول لا يمكننا الحكم على الحاقلي بالخطا بعزوه كتاب الكهنوت الذي خطته يده

الى يوحنا مارون الا ان نطلع على كل ما رأه او حصل عليه من الكتب واحداً فواحداً والحال ان عمي ما استطاع على ذلك فاذا لا يحق له ان يشتبه بامانة الحاقلي فاصحاب النقد سيمدحون السمعاني على نزاهته عن التعصب لامنه لكنهم لا يذعنون لحكمه ان كتاب الكهنوت هذا لاسقف دارا فجميعهم يعلمون والسمعاني في مقدمتهم ان عادة المؤلفين ولا سيما الشرقيون ان ينتحلوا كلام من تقدمهم ومعانيهم ويزيدون عليها شيئاً او ينزلون منها شيئاً وينشرونها باسمهم ولما كان يوحنا مارون صير بطريركاً على الموارنة في اواخر القرن السابع كما اثبت السمعاني في المجلد الاول من المكتبة الشرقية راس ٤٣ وفي المجلد الثاني في من كتبوا تواريخ ايطاليا من صفحة ٩٦ الى صفحة ١٠٩ كان متحتماً علينا ان نقول ان الداراوي الذي كان بعد يوحنا مارون هو الذي انتحل كلام يوحنا مارون لا ان يوحنا مارون انتحل كلام الداراوي انتهى كلام ابن اخي السمعاني والعمدة في رده على الفهرستات التي وضعها لكلا التاليفين فتجد عنوانات فصول المؤلفين مختلفة ولا ترى فيها اتفاقاً الا نادراً فاذا كتاب يوحنا مارون ليس كتاب اسقف دارا بل ان هذا الاسقف انتحل بعض كلام يوحنا مارون وعنون كتابه بعنوان كتاب يوحنا مارون

﴿ كتابه في شرح رتبة القداس ﴾

قال السمعاني (مج ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٥٢٠) في جملة تآليف يوحنا مارون «كتاب في شرح رتبة القداس وهو مثبت في الكتاب ٦٤ من كتب الحاقلي بعد كتابه في الكهنوت وقد خطه الحاقلي بيده وهو مقسوم الى خمسين فصلاً واستشهد به نيرون البانى في كتابه الموسوم بسلاح الايمان والاهدني في محاماته عن الموارنة وكلاهما اخذا عن الحاقلي الذي كان كثيراً ما استشهد هذا الكتاب في حواشيه على قصيدة عبد يشوع الصوباوي ولكن قد ظن

رينودوسيوس (في مجلد ٢ من كتابه في الليتورجيات الشرقية صفحة ٧٤) ان الصحيح ان هذا الكتاب هو لديونيسيوس بن صليبا وسوف اثبت بادلة سديدة ظنه نظرًا الى هذه المقالة الاخيرة عند كلامي في ابن صليبا » على انه يظهر ان السمعاني عدل عن رأيه هذا لانه لما تكلّم في كتاب ابن صليبا في المجلد الثاني من هذه المكتبة صفحة ١٧٦ لم يأتِ بشيء من الادلة السديدة التي وعد بها في المجلد الاول ولم يقل ان كتاب يوحنا مارون في شرح رتبة القداس هو لابن صليبا بل عزا الى ابن صليبا كتابًا موسومًا بهذا العنوان وقال ذكره الاهدني في فصل ٧ في مؤلفي النوافير من الهراطقة قائلاً « ديونيسيوس هو يعقوب بن صليبا من ملطيني اسقف آمد له شرح لرتبة القداس انفذه الى اغناتيوس مطران بيت المقدس سنة ١٤٨٠ يونانية (توافق سنة ١١٦٩ م) ليقاوم به الافرنج الذين كانوا قد تملكوا الارض المقدسة » الى ان يقول السمعاني « وذكره رينودوسيوس في المجلد ٢ من كتابه في الليتورجيات الشرقية صفحة ٤٥٤ ونيرون في فهرست المؤلفين الذين ذكرهم في كتابه سلاح الايمان . وفي المكتبة لواتيكانية نسخة له حديثة الخط وهي في عد ٣٦ من كتب الحاقلي وجزء كبير من هذا التأليف الذي يعزوه السريان الى ابن صليبا تراه كانه بالفاظه في المقالة التي عزاها الحاقلي الى يوحنا مارون كما اشرت في المجلد الاول صفحة ٥٢٠ » والمطالع يرى ان استشهاد السمعاني بالاهدني والباني انما هو ليثبت ان لابن صليبا ايضًا كتابًا في شرح رتبة القداس لا ليعزو اليه كتاب يوحنا مارون وقوله ان جزءًا كبيرًا منه في المقالة التي عزاها الحاقلي الى يوحنا مارون يحتمل المعنى ان ابن صليبا انتحل كلام يوحنا مارون فضلاً عن ان الجزء وان كبيرًا لا يطلق على الكتاب كله

هذا وقد ذكر السمعاني في فهرست المجلد الاول من مكتبته الشرقية صفحة ٥٧٨ في جملة كتب الحاقلي « عد ٣٦ شرح رتبة القداس لابن صليبا موجهًا الى

اغناتيوس اسقف اليعاقبة قاطني اورشليم خطه يوسف الحصروني ابن خاطر سنة ١٦٤٦ » وفي صفحة ٥٨٠ « عد ٦٤ كتابين ليوحنا مارون الاول في الكهنوت والثاني شرح رتبة قداس السريان مقسوماً الى خمسين فصلاً صفحة ٢٤٩ خطه الحاقلي » وقد صرح بان كتاب ابن صليبا ينطوي على عشرين فصلاً فقط وذكر خلاصة كل منها مع ذكره ان كتاب يوحنا مارون يحوي خمسين فصلاً ثم ان الاب بطرس مبارك الماروني اليسوعي علق مقالتين على ترجمته لكتب القديس افرام السرياني الى اللاتينية واستشهد بكتاب يوحنا مارون هذا مرات منها في صفحة ٨ و ٣٦ و ٤١ و ٤٨ و ٥٠ وكان السمعاني نفسه الفاحص للمقالتين والمؤذن بطبعهما كما يظهر مما علقه عليهما وكان بينهما اخاء فكان على السمعاني لا اقل من ان ينبهه الى خطائه بعزوه كتاباً يعقوبياً الى اول بطاركة الموارنة والمجلد الاول من المكتبة الشرقية طبع سنة ١٧١٩ واجازة السمعاني طبع مقالتي مبارك كان سنة ١٧٤٠ ثم ان يوسف لويس السمعاني ابن اخي السمعاني الشهير الف كتاباً في رتب القداس عنونه **codexliturgicus** اي كتاب الرتب واثبت كتاب شرح رتبة القداس ليوحنا مارون في المجلد الرابع من تاليفه المذكور مترجماً من السريانية الى اللاتينية وقد ايد بادلة قاطعة ان هذا الكتاب ليوحنا مارون وطبعه في رومية سنة ١٧٥٢ بحضرة عمه السمعاني فلو لم يكن عمه ارعوى عن رايه لنهاه عن طبع كتاب لاحد اليعاقبة معزوًا الى بطريرك الموارنة وقد أثبت البطريرك يوسف اسطفان (في كتابه في قداسة يوحنا مارون قسم ٣ فصل ٨) ان كتاب شرح رتبة القداس هو ليوحنا مارون حقيقة موردًا لتحقيق ذلك حججاً دامغة

واناتِ الى القول الفاصل في هذا الجدال قد عثرت في مكتبة بطريركيتنا على كتاب شرح رتبة القداس ليوحنا مارون خطه الخوري بطرس مخلوف (الذي صار بعدًا اسقفاً على قبرس) سنة ١٦٧٠ في رومة فعارضته بالفقرات التي رواها

السمعاني من كتاب ابن صليبا فالفيت الفرق بينهما اظهر من ان يبين فكتاب ابن صليبا موجه الى اغناتيوس اسقف اليعاقبة في اورشليم ولا شيء من ذلك في كتاب يوحنا مارون وكتاب ابن صليبا ينطوي على عشرين فصلاً وكتاب يوحنا مارون يشتمل على خمسين فصلاً وفي كتاب يوحنا مارون امور شتى لا يمكن ان يقولها ابن صليبا وفي كتاب ابن صليبا امور شتى لا يمكن ان يقولها يوحنا مارون منها قول يوحنا مارون في فصل ١٦ « واوحد اللاهوت والنفس والجسد بالاقنوم الالهي وشوهد بطبيعتين الهية وبشرية » وقوله في فصل ١٩ في التقديسات « اذا وجهت الى الثالوث المسجود له لم يسغ البتة ان تزاد عليهما يا من صلبت فان هذا انما هو ضلال بطرس بطريرك انطاكية الملقب بالقصار . . . ولذا حرم عدلاً وحط عن كرسيه » وقوله في هذا الفصل « كل من لا يعترف بان كلمة الله اتحد اتحادًا جوهريًا بالجسد مع حفظ الطبيعتين الالهية والبشرية خواصهما متحدتين باقنوم الكلمة الواحد دون اختلاط . . . فليكن محروماً » وقوله في فصل ٢١ في تباع ديوسقورس « الذين زعموا ان في ربنا طبيعة واحدة فكيف يمكن ان يكون بطبيعة واحدة انساناً والهاً مائتاً وغير مائت صانعاً ومصنوعاً خالقاً ومخلوقاً ازلياً وزمنياً » وقوله في هذا الراس ايضاً « حاشا ان نقول ان ابن الله تالم وصلب ومات بطبعه الالهي ... لكنه تالم وصلب ومات بالجسد » وامثال ذلك كثيرة مما لا يمكن ابن صليبا ان يقوله لانه نقض صريح لمذهبه ومما قاله ابن صليبا ولا يمكن يوحنا مارون ان يقوله قوله في فصل ٦ « يلزم ان تكون البرشانات وترًا لا شفعاً الا الاثنين » وقال يوحنا مارون فصل ١٨ مفندًا هذا الضلال « اما نحن فنقول انه يجوز للكاهن ان يقدم ما اراه من البرشانات وترًا او شفعاً » وقال ابن صليبا في فصل ٦ ايضاً « يتألف خبز الاسرار من القمح سر المياه ومن الخمير سر الهوى ومن الملح سر الارض ومن الزيت سر النار هاك الاستقصات الاربع »

وقال يوحنا مارون في فصل ١٦ « ان الخبز المقدم على المذبح يلزم ان يكون من القمح ولا شيء غيره » وقال ابن صليبا فصل ٧ رتب الرسل ما كتب في القانون ان القربان يرفع على المذبح يوم خبزه لا بعد يوم فهذا لا يجوز » واسهب الكلام في فصل ١٤ « ان التقديس يتم بكلمات الرب ودعوة الروح القدس » واستشهد في فصل ١٦ ساويرس البطريرك المسكوني » الى غير ذلك مما لا يمكن ان يقوله يوحنا مارون او مما صرح بتفنيده وعليه فلا يبقى محل للارتياب في ان كتاب يوحنا مارون غير كتاب ابن صليبا وان كان اسمهما واحدًا وفي ان ابن صليبا الذي كان في اواخر القرن الثاني عشر واوائل الثالث عشر قد انتحل بعض كلام يوحنا مارون الذي كان في القرن السابع على عادة القدماء فلا مرية اذًا في ان كتاب شرح رتبة القداس انما هو ليوحنا مارون واذا ثبت ذلك رجح ان لم نقل ثبت ان الكتاب في الكهنوت ايضاً لهذا البطريرك اذ قال في مطلع كتاب الشرح المذكور « بعد ان تكلمنا في الكهنوت بقي ان نتكلم في الذبيحة غير الدموية » كما مرّ . طالع كتابنا روح الردود من صفحة ١٨٨ الى صفحة ٢٠٣ من طبعة بيروت

وهذا ما جاء به العلامة يوسف لويس السمعاني في اثباته ان هذا الكتاب ليوحنا مارون قال (مجلد ٥ في المقدمات صفحة ٦١) في المكتبة الواتيكانية الكتاب الرابع والستون خطته يد ابراهيم الحاقلي موضوعه الكهنوت مشتملاً على اربعين فصلاً وملحقاً به كتاب شرح رتبة القداس مقسوماً الى خمسين فصلاً وشرح رتبة القداس هذا ذكره مرهج بن نيرون سالفي (في التعليم بمدرسة السابيانسا برومه) في كتابه سلاح الايمان صفحة ١١٦ واستشهد به اسطفانس الدويهي بطريرك الموارنة في رد التهم الذي لم يطبع بعد على ان رينودوسيوس ظن في المجلد الثاني في الليتورجيات صفحة ٧٤ انه تأليف ديونيسيوس بن صليبا وجاراه عمي السمعاني على رأيه ناسباً كتاب الكهنوت الى يوحنا اسقف دارا وكتاب شرح رتبة القداس

الى ابن صليبا (المكتبة الشرقية مجلد ٢ فصل ١٨ و ٣٢) لكنني مع احترامي لهما اقول ان براهينهما التي اعتمدا عليها في انكار كتاب شرح القداس على يوحنا مارون هي واهنة فبرهان رينودوسيوس هو انه ما احد يعرف ان هذا الكتاب الفه يوحنا مارون الا الموارنة في هذه الاعصار وبرهان السمعاني ان في كتب الداراوي وابن صليبا بعض كلام يوحنا مارون بنفسه

على انني لا ارى ان هذه البراهين تثبت مدعاهما وان سلمت بما اورداه فلا ينتج منه ما قصدا ان يثبتاه وانتقد اولاً تقدير رينودوسيوس وافتراضه فاقول ان الصمت عن ذكر كتاب لا يصلح برهاناً لانكاره الا ان تويد ذلك قرائن قوية تجعل السلب ايجاباً فبرهان رينودوسيوس السلبي لم يثبت ولن يثبت قطعاً مدعاه واي عجب من ان يخفى كتاب يوحنا مارون هذا ولا يعرفه الا الموارنة ولم يكتب ولم يوجه الا الى الموارنة وحدهم والسواد الاعظم منهم قاطن بلبنان ولا موجب لنشره على غيرهم واما تقدير عمي السمعاني فاراه ضعيفاً ايضاً ان يثبت انه لا يمكن اتفاق مولفين على راي واحد وهذا لا يمكن اثباته بل كما يمكن اتفاق مولفين على راي واحد يمكن اتفاقهما على التعبير عنه بالفاظ واحدة والعادة المألوفة عند الشرقيين هي ان الكاتب الحديث ينتحل اراء من تقدمه والفاظه ايضاً ان لائمت مقصده واذا ثبت ذلك انتقض تقدير عمي الذي هو اعلم الناس بهذه العادة عند المولفين الشرقيين وانا عرفتها خاصة من الكتب التي جمعها من المشرق وعلق عليها الشروح الضافية ثم ان يعقوب اسقف تكريت شرحاً للرتب والصلوات اشبه بشرح ابن صليبا لرتبة القداس والتكريتي كان بعد ابن صليبا بقرن كامل وقد طالع عمي بلا بد كتاب الكنوز الذي في المكتبة الواتيكانية وفي القسم الثاني منه ما هو اشبه بشرح ابن صليبا لرتبة القداس فلِمَ لم يعزُ احد هذين الكتابين الى ابن صليبا .

ذكرت ما مر مفترضاً ان شرح يوحنا مارون وشرح ابن صليبا واحد بالفاظهما لكن هذا الافتراض غير صحيح وعمي يلم ذلك حقيقة فان شرح ابن صليبا يختلف عن شرح يوحنا مارون اولاً بان شرح ابن صليبا موجه الى اغناتيوس مطران اورشليم من اصحاب الطبيعة الواحدة ايرد به على الافرنج الذين كانوا حيئذٍ ببيت المقدس وعلى الروم وغيرهم ويثبت خلافاً لهم بشهادة الليتورجية السريانية وطقوس اليعاقبة (طالع المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ١٧٧) والحال ان شرح يوحنا مارون لا شيء فيه من ذلك كما ترى في هذا الشرح المعلق على هذا المجلد ثانياً ان شرح ابن صليبا مقسوم الى عشرين فصلاً وشرح يوحنا مارون يشتمل على خمسين فصلاً ثالثاً ان شرح ابن صليبا يثبت استعمال الخبز الخمير وينبذ الفطير وشرح يوحنا مارون يثبت الخلاف رابعاً ان ابن صليبا ينقض كلامه بكلامه لجهة دعوة الروح القدس ويعزو اليها الفاعلية في التقديس (طالع كلام السمعاني صفحة ١٩٥) ولا شيء من ذلك في شرح يوحنا مارون فهذه وكثير غيرها تبين جلياً ان لكل من الشرحين مؤلفاً وليس المؤلف واحدًا

وزد على ذلك انه يظهر ان الشرحين لم يكتبا في زمان واحد فشرح يوحنا مارون يظهر انه كتب في صدر الاسلام وفيه اشاره الى ذلك مع ان ابن صليبا كان في القرن الثاني عشر ولنا ادلة اخرى على ان هذا الكتاب ليوحنا مارون منها ان نسق عباراته والفاظه تطابق عبارات يوحنا مارون في الكتب التي لا يمتري السمعاني في نسبتها اليه ومنها انه يلزم ان يحكم شرعاً بهذا الكتاب ليوحنا مارون لانه لا يمكن ان يعين له بتوكيد مؤلف آخر ولا ان يعين زمان كتب فيه غير زمان يوحنا مارون فالكتاب له شرعاً وما قلناه الى الان يكفي موونه الاثبات لتقليد الموارنة في هذا الشان

عـد ١٥

هل كتب يوحنا مارون شيئاً في بدعه لمشيئة الواحدة

قال السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٥١٠) هل كتب يوحنا مارون شيئاً في مشيئتي المسيح لا اجترىء ان اقدام بدلك فاني لم ارَ له الى الان مقالة في هذا الصدد ويظهر من كتابه في ايضاح الايمان الذي انفذه الى اللبنانيين انه لم يتكلم قط في هذا المبحث ولو كان قد كتب شيئاً يؤيد هذه البدعة لالفيناه بلا مراء في هذا الكتاب الذي ترجمه توما الكفرطابي الى العربية وحرّفه بل لكان توما المذكور استشهده في كتابه الذي انفذه الى يوحنا بطريرك الملكيين (لانطاكي) ليدافع عن بدعة المشيئة الواحدة حيث اسهب في كلامه على الموارنة والملكية وبعكس ذلك ان يوحنا مارون لو كان قد فند بدعة المشيئة الواحدة لتعقبه توما وندد به ولا اقل من ان يغتابه كما اغتاب القديس مكسيمس ولوجد له في ايضاح الايمان ما يؤنبه عليه لقوله ان في المسيح مشيئتين ولو قال شيئاً من ذلك لاستشهد به علماء الموارنة الاهدني والباني والحاقلي وابن القلاعي وغيرهم من القدماء ليبرئوا امتهم من بدعة المشيئة الواحدة وبما انني لم اجد احداً فعل كذلك ارجح ان يوحنا مارون لم يكتب شيئاً في هذا المبحث وقد اورد الباني في مقالته في اصل الموارنة ودينهم وباجيوس في تاريخ سنة ٦٣٥ فقرة من كتاب يوحنا مارون في شرح رتبة القداس قال فيها « قد كتبنا باسهاب في هذه الامور واثبتنا بشهادات آبائنا الاولين في كتابنا الذي انفذناه الى محبتكم رداً على من خلطوا طبيعتي ربنا ومشيئتيه » على انه وان ثبت ان هذا الكتاب ليوحنا مارون (وسابين رأيي فيه) فالاظهر عندي ان هذه الفقرة زادها عليه كاتب حديث لاننا لا نرى يوحنا مارون كتب في ايضاح الايمان شيئاً يثبت المشيئتين وقل مثل ذلك في كل ما اورده الباني في مقالته المذكورة من اقوال يوحنا مارون ولِمَ لم يكتب يوحنا مارون شيئاً في

هذه البدعة فالذي اراه اما انه كتب قبل انتشارها واما ان اللبنانيين الذين كتب اليهم لم يكونوا يبالون بهذه البدعة بل كان كل جدالهم للنساطرة واليعاقبة في وحدة اقنوم المسيح وطبيعته وبدعة المشيئة الواحدة فرع لبدعة الطبيعة الواحدة . (كما مرّ) فاعتقد ان تفنيده بدعة الطبيعة الواحدة هو تفنيد ايضاً لبدعة المشيئة الواحدة وقد يكون كتب ايضاح الايمان وهو راهب قبل ان تشتهر هذه البدعة ويحرمها المجمع السادس » انتهى كلام السمعاني ملخصاً

على ان البطريرك يوسف اسطفان قد اثبت (في كتابه في قداسة يوحنا مارون قسم ٣ فصل ٧ وما يليه) واى السمعاني ان يوحنا مارون لم يدافع عن بدعة المشيئة ولكن تعقبه في قوله انه لم يكتب شيئاً يدحضها به ميناً ان السمعاني لم يقطع بصحة رأيه بل عبر عن ذلك بقوله يظهر ولا اجترىء على القطع بذلك وارجح ثم اخذ في نقض ادلته واولها انه لو كتب يوحنا مارون ردًا على بدعة المشيئة الواحدة لهجاه توما الكفرطابي كما هجا القديس مكسيمس فيجيب البطريرك يوسف اسطفان ان توما الكفرطابي كان يدعي انه ماروني ويعزو القول بالمشيئة الواحدة الى يوحنا مارون فكان يخالف غرضه ان يهجو يوحنا مارون ويقرعه كما قرع مكسيمس وهذا بين بديهي وثانيها ان ليس في كتاب ايضاح الايمان اشارة الى تفنيد يوحنا مارون هذه البدعة فرد البطريرك يوسف اسطفان هذا الدليل بان توما الكفرطابي تلاعب بهذا الكتاب فاسقط منه العبارات التي تدل على هذا التفنيد وان نسخته التي كانت بيد السمعاني هي التي خطها يوسف الحاقلي كما صرح السمعاني ويوسف قد نسخها عن الكتاب الذي عبث وعاث فيه توما الكفرطابي وهذه النسخة نفسها كانت بيد ابرهيم الحاقلي ويد مرهج بن نيرون الباني فلا عجب من انهما لم يستشهدا بكلام يوحنا مارون في دحض هذه البدعة لان الكفرطابي كان قد كشط منها ترويجاً لغرضه كل ما يدل على داء . قال لكننا نعرف

نسخاً اخرى من هذا الكتاب لم تزل باقية الى اليوم فقد ذكر البطريرك اسطفانس الدويهي (في القسم الثالث من كتاب احتجاجه عن الموارنة) نسختين من هذا الكتاب ونسخة في خزنة مدرسة الموارنة في رومة واخرى في بطريركية الموارنة ونسخة عند المطران ارسانيوس عبد الاحد مطران دمشق وقد كتبها جبرائيل القلاعي في بيروت على رق سنة ١٤٩٨ ففي اكثر هذه النسخ ترى يوحنا مارون قال« ܘܐܝܬ ܗܘܐ ܠܗ ܠܡܫܝܚܐ ܬܪ̈ܝܢ ܟܝ̈ܢܝܢ ܐܠܗܝܐ ܘܐܢܫܝܐ ܕܐܝܬ ܠܗܘܢ ܬܪ̈ܝܢ ܨܒܝ̈ܢܝܢ ܘܬܪ̈ܬܝܢ ܡܥܒ̈ܕܢܘܬܐ ܓܡܝܪ̈ܬܐ ܐܝܟ ܕܟܬܝܒ ܒܗܘܢ: اي وكان له (للمسيح) طبيعتان الهية وبشرية لهما مشيئتان وفعلان كاملان كما كتب فيهما » (وفسر الدويهي هذه الجملة الاخيرة بقوله كما كتبنا فيهما) وقال في محل اخر من هذا الكتاب في المسيح « له مثلنا نفس ناطقة عاقلة وله مشيئة خصوصية علة فاعلة طبيعية لجميع ما يشا والذي كان يتالم مثلنا كان له كما انا افعال خصوصية طبيعية وبشرية » وهذا صريح بان المسيح كان فيه طبيعتان ومشيئتان وفعلان ثم ان كثيرًا من الشواهد التي ذكرها يوحنا مارون في ايضاح الايمان ينتج منه ان في المسيح فعلين ومشيئتين من ذلك شهادة القديس يوستينس الشهيد التي قال فيها « كما ان الانسان واحد وله طبعان مختلفان يفتكر باحدهما ويعمل بالاخر ما افتكر به ... هكذا المسيح هو ابن واحد له طبيعتان باحداهما يفعل المعجزات وبالاخرى يقاسي الالام فبما انه من الاب هو اله صانع الآيات وبما انه من العذراء هو انسان قاسي لانه اراد الصلب والالام وما اشبه بطبعه البشري ... فمقابلة الافعال ببعضها تبين الاختلاف بينها » فهذا نص صريح في اثبات الفعلين في المسيح

وقد جاء في فاتحة كتاب ايضاح الايمان بالسريانية ان يوحنا لم يناصب النساطرة واليعاقبة فقط بل اصحاب المشيئة الواحدة ايضاً اذ قيل هناك « وكذلك

فعل برد مزاعم تلاميذ افتيمس (او قورش) بطريرك اسكندرية الذين كانوا يعتقدون مشيئة واحدة تبعاً للملوك ذلك الزمان » قلنا ان السمعاني قال ان هذه العبارة ادخلها المترجم العربي على الاصل السرياني لان يوحنا مارون لم يفه بكلمة في بدعة المشيئة الواحدة لكنه قال ايضاً ان الكفرطابي هو الذي ترجم هذا الكتاب الى العربية وعبث به على ان الكفرطابي لا يدخل هذه العبارة المخالفة لزعمه وهي واردة بالاصل السرياني لا بالترجمة العربية ولم يؤيد السمعاني كلامه هذا بغير دعواه وهي ان يوحنا مارون لم يكتب شيئاً في هذه البدعة وهو موضوع البحث فلا يصلح ان يكون كلامه حجة له وقد اثبت البطريرك يوسف اسطفان ان هذه العبارة مثبتة في نسخ كثيرة غير نسخة السمعاني ولا سيما في الاصل السرياني واورد لاثبات رايه ادلة اخرى كثيرة منها انه جاء في ترجمة يوحنا مارون في سنكساري الموارنة ما نصه « فصوب الطوباوي يوحنا مارون راي علماء الكنيسة الرومانية والف مقالة اثبت فيها المشيئتين والفعلين بربنا من الكتب المقدسة والادلة اللاهوتية» ومنها ان هذا التقليد كان مستمرًا عند الموارنة ومنها ان يوحنا مارون في كتابه شرح رتبة القداس الذي اثبتناه له في العدد السالف قال في الفصل الحادي والعشرين منه ما ترجمته « وقد تمثل بهولاء (اي تباع ديوسقورس) من بلبلوا مشيئتي ربنا وفعليه وعزوا ما قاله الآباء عن وحدة الارادة والقوة والسلطان في الثالوث الاقدس الى سر تدبيره الخلاصي وخلطوا ما بين البسيط والمركب على انا لما كنا كتبنا في هذه الامور باسهاب وحققنا بشهادات آبائنا الاطهار التي جمعناها في كتابنا نقضاً لزعم من يبلبلون طبيعتي ربنا ومشيئتيه ويخلطون خواصه وارسلنا كتابنا الى محبتكم فلنعد الان الى ما كنا في صدده » وقال في الفصل التاسع عشر من هذا الكتاب « كل من لا يعترف ويقول ان ربنا اتحد بالجسد اتحادًا جوهرياً حفظت فيه طبيعتاه بخواصها الالهية والبشرية في اقنوم الكلمة الواحد متميزتين

بالاتحاد ومتحدتين بالتمييز بلا اختلاط ولا امتزاج فليكن محروماً لانه قاص عن الايمان القويم وظلوم للحق » وقال في الفصل الثالث والثلاثين من هذا الكتاب « حاربها قديماً سيمون الساحر فسقط من الجو حاربها آريوس فافرت كرشه حاربها مكدونيوس مجدفاً على الروح القدس فطرح من كرسيه حاربها نسطور مجدفاً على العذراء والدة الله فتهرأ لسانه وانتن حاربها ديوسقورس الاسكندري وبلبل مع اوطيخا طبيعتي ربنا وحاربها قورش الاسكندري واتباعه وبلبلوا مشيئتي ربنا وفعليه فبادوا وتبددوا كالدخان وهي ما زالت ثابتة حتى انقضاء العالم لانها مبنية على صخرة لا تتزعزع كما وعدها ربنا » وذكر البطريرك يوسف اسطفان بعض ما ذكرناه في اثبات كتاب شرح رتبة القداس ليوحنا مارون واسترسل هذا البطريرك العلامة في كلامه الى ايراد حجج اخرى عدلنا عن ذكرها حباً بالايجاز الى ان قال ماذا يا ترى جرى على كتاب يوحنا مارون في المشيئتين والفعلين في الخاص واجاب ان تقادم الدهر وما شن من الحروب وما اصاب الموارنة من آلاف كتبهم وتحريف بعضها واخفاء بعضها حرمتنا وصول هذا الكتاب الينا كما حرمنا من التوصل الى كتب كثيرين من الآباء مع علمنا بها ولا سيما في الاعصر التي لم تكن فيها المطابع ومن شاء زيادة في البيان فليطالع كتاب المحاماة عن الموارنة المطبوع حديثاً حيث يجد كتاب البطريرك يوسف اسطفان المذكور برمته وعندي نسخة من هذا الكتاب قد استنسختها في رومة سنة ١٨٩٣ عن نسخة في مدرسة الرهبان الموارنة الحلبيين وهي اصح من النسخة المطبوعة ولا سيما في الفقرات السريانية التي انسربت بها اغلاط

وان حق لمثلي ان يبدي رأياً في هذا الجدال بين هذين الجهبذين العلامتين السيد السمعاني والبطريرك يوسف اسطفان قلت يظهر لي ان حجج البطريرك ترجح على ما ذكره السيد السمعاني من الادلة بل تبطلها ولا اقل من ان تضعفها

كثيرًا وليس من المعقول ان يوحنا مارون وقد ناصب بدعتي نسطور واوطيخا لم يكتب شيئًا في بدعة المشيئة الواحدة وكانت السائدة في ايامه وقد تسكع بها مكدونيوس ومكاريوس بطريركا انطاكية وعقد المجمع السادس لنبذها وحرمها وقد شهد البابا بناديكتس الرابع عشر ان يوحنا مارون اقيم لوقاية الموارنة من فسادها ولا سيما اني موقن اعتمادًا على ما قلته انفًا بان كتاب شرح رتبة القداس انما هو ليوحنا مارون وقد رايت اقواله فيه وتصريحه بانه كتب ضد هذه البدعة وادلة السمعاني الثلاثة سلبية وهي عدم هجو الكفرطابي ليوحنا مارون وعدم استشهاد الباني والحاقلي بكلامه وعدم وجود ما يستدل به من كتابه بانه كتب ضد بدعة المشيئة الواحدة ورد البطريرك على هذه الادلة سديد وكانه قاطع اذ قال في الرد على الاول ان الكفرطابي ادعى انه ماروني فلا يوافق غرضه ان يهجو يوحنا مارون وقال في الثاني ان الباني والحاقلي اعتمدا على نسخة حذف الكفرطابي منها كل ما يمكن ان يستشهد به وقال في الثالث ان السمعاني ايضًا اعتمد على هذه النسخة المعثو بها فلم يجد فيها ما يستدل به فهذه خلاصة الكلامين واظن كل متبصر منصف يرى ما رايت واي عجب من تعلامة كالسمعاني لا يصيب في امر فلله الكمال

ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه

ومما تسامى به العلامة السمعاني نزاهته عن التعصب فلا يصرفه عما يراه حقًا حب امته او وطنه واعظم شاهد لذلك اراؤه هنا في كتب يوحنا مارون في الكهنوت وفي شرح رتبة القداس وفي الرسالة في التقديسات ونفيه كتابه في رد بدعة المشيئة الواحدة فكذا وكذا فليكن العالم والكاتب قدرنا الله ان نكون كذلك

﴿ عدد ١٦ ﴾

﴿ في قداسة يوحنا مارون ﴾

قد افرد المطران اسطفانس عواد السمعاني (ابن اخت السيد السمعاني الشهير) كتاباً لاثبات قداسة يوحنا مارون دونه في اللغة الايطالية وطبعه في رومة سنة ١٧٦٩ وترى ترجمة عربية له في الكتاب الموسوم بالمحاماة عن الموارنة وقديسيهم والمطبوع هذه السنة ١٨٩٩ وكذلك افرد البطريرك يوسف اسطفان كتاباً اخر لهذا الغرض نفسه كنا قد استنسخناه عن نسخة في رومة سنة ١٨٩٣ وقد طبع الان في كتاب المحاماة المذكور والداعي لتأليف هذين الكتابين هو ما ذكره مؤلفاهما من ان بعض اخواننا الملكيين الكاثوليكيين شرعوا سنة ١٨١٥ يذيعون بين العامة ان القديس مارون الرئيس ابا الطائفة المارونية ليس بقديس حقيقة بل تحتمل الكنيسة الرومانية الموارنة يعتدونه قديساً فشق هذا الامر على الموارنة ورفع بعض رؤسائهم عريضة الى الكرسي الرسولي يشكون من هذا التعدي ويثبتون ما لهم من المستندات في قداسة مارون الرئيس فوكل الكرسي الرسولي الى بواس ماريا لوشبني (الذي صار بعد كردينالا) الفحص عن هذا الامر فرفع الى الكرسي الرسولي حكمه بعض الفحص ومما قاله فيه « ان قداسة القديس مارون ثابتة وان لم نكن فيها براءة رسمية ككثيرين غيره من اصفياء الله في القرون الغابرة وان وضعت قداسته تحت الريب اتسع المجال لانكار قداسة كثيرين من الاباء والنساك والابرار » فخمد سعير الخصومة لكنه لم يطفأ فان بعض الملكيين الكاثوليكيين حملوا بطريركهم كيراس باناس سنة ١٧٥٠ على تمزيق صورة للقديس مارون مطبوعة في رومة مدعياً تبعاً لزعم سعيد بن البطريق انه مبتدع وبلغت اخبار هذه الاحداث البابا باديكتس الرابع عشر فكتب منشوراً الى نيقولاوس لاركاري كاتب مجمع نشر الايمان المقدس مؤرخاً في ٢٨ ايارل سنة ١٧٥٣

يثبت به قداسة القديس مارون ويبرئه من تهمة البدعة ويؤنب البطريرك [illegible]
على فعلته وسوف نثبت ترجمة هذا المنشور برمته وكان يرجى ان يسد باب المناظرة
بحكم الكرسي الرسولي بهذا المبحث الأ ان اصحاب تلك الضغائن لما ضاق ذرعهم
عن التشبث باتهام القديس مارون الرئيس وراوا انهم يعيدون له في ١٤ شباط
عدلوا عنه الى اتهـام القديس يوحنـا مارون بطريرك الموارنة الاول بما كانوا قد
اتهموا به القديس مارون وكتب احد كهنتهم بحلب سنة ١٧٦٥ رسالة باسم طائفته
الى السيد ارسانيوس شكري مطران الموارنة بحلب ومما قال فيها «ان الملكية
لا يريدون ان يكرموا مارون اخر غير مارون الرئيس الذي كتب ترجمته تواد ريطس
اما يوحنا مارون فيعدونه من القائلين بمشيئة الواحدة وفعل واحد في المسيح ما لم
يعترفه الحبر الروماني قديساً ويعلن قداسته بمنشور رسولي واتبع ذلك بكثير من
الطعن على الموارنة وبالغض من كرامة المطران ارسانيوس وكتب مثل ذلك الى
مجمع نشر الايمان المقدس وعقد الملكيون مجمعاً في حلب حضره رؤساؤهم ورؤساء
السريان والارمن واستدعوا اليه رؤساء المرسلين اللاتينيين اليسوعيين والفرنسيسيين
والكرمليين والكبوشيين وبعض علماء الموارنة فقضى من شهدوا المجمع بالاتفاق
ان يوحنا مارون قديس يحق له الاكرام الذي يقدمه له الموارنة الا الملكيين فانهم
كابروا وابوا الاذعان وما انكفوا عن مثالبهم فكان هذا الداعي الذي حمل المطران
اسطفانس عواد السمعاني وهو في رومة الى تدوين كتابه في قداسة يوحنا مارون
وتبرئته وتبرئة الموارنة من وصمة بدعة المشيئة الواحدة وكذلك حمل البطريرك
يوسف اسطفان ان يكتب الى رئيس مجمع نشر الايمان رسالة باسمه وباسم اساقفته
ويردفها بكتابه في قداسة يوحنا مارون فالكرسي الرسولي بعد التروي والتحقيق
على عادته اثبت راي الموارنة واكبر شاهد لذلك منح البابا بيوس السابع في ٣٠
كانون الثاني سنة ١٨٢٠ غفراناً كاملاً لجميع المؤمنين الذين يزورون كنيسة القديس

يوحنا مارون في مدرسة كفرحي يوم عيده في ٢ اذار كل سنة ثم مد هذا الغفران الى جميع كنائس الامة المارونية في منشوره في ٢٧ ايار سنة ١٨٢١ وسوف نثبت ترجمة المنشورين وعن الكتابين المذكورين ناخذ نحن ما سنذكره في هذا الصدد بما يمكن من الايجاز

فقد استشهد البطريرك يوسف اسطفان لقداسة يوحنا مارون اولاً علماء الموارنة وهم جبرائيل القلاعي اسقف نيكوسية بقبرس الذي اخذ سنة ١٤٩٥ ترجمة يوحنا مارون عن كتاب قديم عثر عليه وضمها الى كتابه الى القس جرجس بن بشارة المار ذكره وقد ترجم الاب كواريسمس الفرنسي هذه القصة من العربية الى اللاتينية . ونشرها في مؤلفه في وصف الارض المقدسة ثم البطريرك اسطفانس الدويهي وقد اخذ ترجمة يوحنا مارون عن كتاب قديم اطلعه عليه القس مخائيل المطوشي قيل فيه « قد كان راس الامة المارونية اسمه يوحنا وكان رجلاً فاضلاً عالماً صالحاً مزيناً بكل الفضائل والمحامد » ثم مرهج بن نيرون الباني وقد اخذ ترجمة يوحنا مارون عن كتاب راه عند الخوري يوحنا الرزي خوري بيروت ثم السمعاني الشهير وقد رايت ترجمة يوحنا مارون مأخوذة عنه وقد انتحل كلامه برمته الاب مخائيل لكويان في كتابه الموسوم بالمشرق المسيحي (مج ٣ في بطاركة الموارنة) واستشهد هذا البطريرك لذلك ايضاً بترجمة يوحنا مارون في سنكساري الموارنة وقال ان منه نسختين قديمتين بالعربية والاحرف كرشونية في مكتبة الواتيكان في عد ٢٧ و ٢٨ وفيها اخباره التي رويناها في ترجمته عن اصله وعلومه وترهبه واسقفيته وبطريركيته وجهاده ومناضلته المبتدعين ولا سيما اصحاب المشيئة الواحدة واستشهد ايضاً بالمقدمة الملقة بالعربية واللاتينية على طبعة كتاب قداس الموارنة سنة ١٧١٦ بعد ان فحصت ورخصت بطبعها حيث ثناء وافر على هذا البطريرك وقداسته وحيث طبع نافور القداس الذي الفه معنوناً نافور القديس يوحنا مارون

البطريرك الانطاكي

ثم اخذ هذا البطريرك في القسم الثاني يخص بيوحنا مارون ما اثبت البابا بناديكتس الرابع عشر في المجلد الثاني من تأليفه في تطويب القديسين انه لازم في التطويب وهو العيد المشهور الاحتفالي وحفظ صورة المطوب في الكنيسة بين صور القديسين والذكر له في الرتب البيعية والقداس في يوم انتقاله وتعارف الناس اياه طوباوياً وقديساً وافرد لكل منهما فصلاً فقال في الاول ان الكنيسة المارونية قد عينت من اقدم الايام اليوم التاسع من شهر شباط عيدًا للقديس يوحنا مارون كل سنة كما يظهر من فهرست الاعياد السنوية المعلق على كتب القداس وكتب الفرض وخص بالذكر الفهرست المعلق على كتاب الشحيم الذي طبع في رومية سنة ١٦٢٤ وسنة ١٦٤٧ بعد ان دقق النظر فيه بامر الاحبار الرومانيين بولس الخامس وغريغوريوس الخامس عشر واوربانس الثامن جماعة من العلماء منهم الكردينال بلرمينس الشهير ففي هذا الفهرست « اليوم التاسع من شباط عيد القديس مارون البطريرك » ومثل ذلك فهرست في كتاب قديم في كرسي قنوبين وهو الان في بطريركية الموارنة وفي كتاب اخر قديم في مكتبة الواتيكان في عد ٧ خط في نيكوسية بقبرس سنة ١٨١٩ يونانية توافق سنة ١٥٠٨ م وفي كتب اخرى وكان الموارنة يعيدون للقديس مارون في الخامس من كانون الثاني كما يظهر من كتاب للشدياق الياس بن داود الطرابلسي خط سنة ١٤٩٤ ومن كتاب لجرجس البرديوط خط سنة ١٥٢٣ اعتمادًا على التقليد بان يوحنا مارون كرس في ذلك اليوم كنيسة كفرحي على اسم القديس مارون ووضع فيها هامته ورجح ان يكون البطريرك يوسف العاقوري قرر ان يكون هذا العيد مفروضاً في مجمع عقده في دير حراش في ٥ تشرين الاول سنة ١٦٤٤ ونسخة من اعمال هذا المجمع في المكتبة الواتيكانية في عد ٣٣ كتب فيها « ماري يوحنا مارون البطريرك في ٩ شباط » وكذلك في

الفهرست المعلق على الشحيمة الصغيرة اي كتاب الفرض الاسبوعي المطبوع بامر البابا اينوشنسيوس بمطبعة مجمع نشر الايمان سنة ١٦٤٧ وفي طبعاته التالية الى سنة ١٧١٣ الى ان حسن لدى بطاركة الموارنة ان يفرضوا للقديسين مارون ويوحنا مارون عيدًا واحدًا في ٩ شباط مجانبة لكثرة الاعياد كما يرى في كتاب القداس المطبوع برومة سنة ١٧١٦ وفي مطبعة روتلي سنة ١٧٦٢ حيث قيل « ٩ شباط عيد القديس مارون رئيس الدير والقديس يوحنا المسمى مارون ايضاً بطرك انطاكية » الى ان امر البطريرك يوسف اسطفان ان يعيد للقديس يوحنا مارون وحده في الثاني من اذار سندًا الى التقليد القديم ان وفاته كانت في ذلك اليوم والحاصل من كل ذلك ان الموارنة كانوا وما برحوا يعيدون عيدًا احتفالياً للقديس يوحنا مارون بعلم الكرسي الرسولي ورضاه واثباته بل قال برتلماوس بياتسا في كتابه في السنكساري الروماني الذي طبع في رومة سنة ١٦٧٦ وسنة ١٦٩٠ ما ترجمته « في ٩ شباط يقام في رومة العظمى في كنيسة القديس يوحنا الانجيلي كنيسة مدرسة الموارنة عيد احتفالي للقديس يوحنا مارون الذي اقامه الكرسي الرسولي بطريركاً على الامة المارونية يوم كانت تفشو البدع في المشرق فاعانه الله حتى صان بحسن تدبيره وحميد مسلكه تلك الامة نقية لم يمسها وضر البدعة وقد كابد في سبيل صونها شيئاً كثيرًا من العناء والمشاق »

وقال في الدليل الثاني اللازم للتطويب وهو تعليق صورة المطوب بين صور القديسين في الكنائس ان البطريرك اسطفانس الدويهي حقق في الفصل ٨ من كتابه الثاني في الاحتجاج انه راى بعينه صورتين للقديس يوحنا مارون احداها في قرية معاد في كنيسة القديس شربل والاخرى في كنيسة بحديدات ببلاد جبيل المبنية على اسم القديس تاودورس وقال ان شكل بناء الكنيستين والنقوش التي فيهما تدل على ان بناهما كان قبل عصر البطريرك ارميا العمشيتي الذي زار رومة

في مبادى القرن الثالث عشر وقال الدويهي لولا تواتر الحروب والنكبات وخراب الكنائس في سورية لكان لنا ادلة اخرى كثيرة وقد طبعت في رومة في اوائل القرن الماضي صورة القديسين بطرس ومرشلينس والى جانبهما صورتا القديسين البطريركين يوحنا مارون وارميا وفي اسفلهما كتابة هذا نصها « القديس يوحنا مارون البطريرك الانطاكي » ووزعت هذه الصورة في الآفاق برضى الكرسي الرسولي

وقال في الدليل الثالث وهو ذكر المطوب في الرتب البيعية ان ذكر القديس يوحنا مارون ورد متواترًا في كتب فروض الموارنة ورتبهم من ذلك ذكره في آخر صلوات المساء ايام الآحاد والاعياد حيث يقال ܘܕܟܪܗ ܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܥܡ ܡܪܝ ܡܪܘܢ ܘܕܟܪܗ̈ ܕܥܡ ܚܒܪ̈ܘܗܝ: اي ليذكر القديس يعقوب مع القديس مارون ويذكر رفقاؤه وفي صلوة الصباح يوم السبت يقال « ينذر في الكنيسة المقدسة بالايمان الذي علمناه الاباء القديسون اعمدة البيعة والرعاة الصادقون والمعلمون المحقون ومفندو البدع باسيليوس وغريغوريوس الكبير واتناسيوس وكيراس برج الحق واوسطاتيوس ويوحنا فم الذهب ܘܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ܓܒܝܐ ܘܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܥܡ ܡܪܝ ܡܪܘܢ اي والقديس افرام المختار والقديس يعقوب والقديس مارون • قلت وقد أثبت السمعاني (في المجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٨٤) ان المراد بمارون هنا القديس يوحنا مارون البطريرك لا القديس مارون الناسك الذي لا تحصيه الكنيسة في جملة علمائها المناضلين عن الايمان بل في جملة قديسيها النساك الافاضل وهذه الصلوات في كنيستنا من اقدم الايام بل لا نعرف لهـا بدءًا لتوغلهـا في القدم وذكر مثل ذلك البطريرك يوسف اسطفان وقال ان مثل هذا التذكار وارد ايضاً في كتاب فروض الاعياد السنوي في صلوة عيد الختانة مع تذكار القديسين باسيليوس وغريغوريوس وفي كتاب

خدمة القداس المطبوع في رومة اربع مرات وان الموارنة يذكرون في رتبة قداسهم بعد التقديس ستة تذكارات اي لرعاة الكنيسة الاحياء وجميع المؤمنين الكاثوليكيين والملوك المسيحيين والعذراء مع القديسين والمعلمين الابرار والموتى المؤمنين واستشهد الدويهي (فصل ٣ من كتاب الاحتجاج) حيث قال انه عثر على كتاب خدمة قديم ذكر فيه في تذكار القديسين بولا وانطونيوس وبخوميوس ومكاريوس وسمعان العمودي . . . والقديس مارون الطوباوي » وفي تذكار المعلمين القديسين « نذكر ايضاً المعلمين القديسين الذين علموا الايمان الحقيقي وبثوه في اقاصي العالم وهم الكواكب النيرة في البيعة المقدسة اي اقليمس وديونيسيوس واغناتيوس وايريناوس ... وغريغوريوس ... ويوحنا فم لذهب . . . واسحق ومارون ويعقوب السروجي » فمن لا يرى ان مارون الوارد ذكره في جملة النساك المتوحدين هو القديس مارون الناسك ومارون الوارد ذكره في جملة ملافنة البيعة هو القديس يوحنا مارون البطريرك واستشهد ايضاً بعنوان نافور القداس الذي الفه يوحنا مارون اخذاً اياه عن الكتاب السرياني الذي في المكتبة الواتيكانية في عد ٢٩ وهو « نافور القديس يوحنا بطريرك انطاكية ومعلم البيعة المدعو مارون »

وقال في الدليل الرابع وهو اقامة القداس في يوم انتقال المطوب ليس عند الشرقيين قداس خاص بكل من القديسين بل في رتبهم طلبات او ابيات يتلوها الخادم في القداس مدحاً للقديس ففي عيد القديسين مارون ويوحنا مارون في ٩ شباط يترنم خادم القداس بما يلي « هلم نمدح مرشدنا مارون العظيم الذي صاننا من الضلال والبدع ووساوس المحتال . . . ويوحنا مارون الفريد بالقداسة والراي السديد الذي نرجو بطلباته الرضاء والقبول من الفادي المسئول» وحقق البطريرك ان هذا مدون في كتاب الخدمة الذي خصه الكرسي الرسولي واثبته وامر بطبعه

في رومة وامر ان لا يستعمل سواه وان فيه ذكرًا مبجلاً ليوحنا مارون يقال في كل قداس وان الكاهن يقول في التذكارات بصوت عال « ساعدنا وثبتنا في محبتك بصلوات هؤلاء الملافنة الذين حملوا بشارتك مجتهدين في المسكونة وثبتوا بيعتك المقدسة بايمان مستقيم لكي نصعد لك المجد معهم وبينهم » فيجيبه الخادم بما هو مثبت في الخدمة المطبوعة برومة (صفحة ٧٣) « وهو انا لنذكر ايضاً اولئك الذين تقدموا ورقدوا بين القديسين واستراحوا بالقداسة وحفظوا الايمان الرسولي بغير عيب واياه سلمونا ••• ونذكر اباءنا ومعلمينا المتوشحين بالله المستقيمي المجد ذلك الرسول يعقوب اخا الرب وذلك الشهيد ورئيس الاساقفة اغناطيوس وديونيسيوس واثناسيوس وباسيليوس . . . والبار المنتخب القديس مارون الاب الطوباوي المقبول من كنيسة رومة المقدسة الكاثوليكية والبار يعقوب والبار افرام الافواه الناطقة واعمدة بيعتنا المقدسة » ولا مراء في ان مارون المذكور هنا في جملة ملافنة البيعة هو القديس يوحنا مارون

وقال في الدليل الخامس على القداسة وهو ان يتعارف الناس المطوب بقديس وطوباوي ان تعارف الخاصة والعامة يوحنا مارون بطوباوي او قديس مستفيض في المشرق والمغرب فانه ينعت بقديس في عنوان كتبه القديمة ولاسيما نافوره المذكور وكتابه ايضاح الايمان كما ذكرناه في محله (في العدد السابق) وفي كثير من كتب الموارنة وقد اثبتت الكنيسة المارونية اسمه في طلبة القديسين بين الاساقفة والمعلمين القديسين بعد اسمي اثناسيوس وكيراس كما هو ظاهر في كتاب خط سنة ١٥٨٢ وهو اليوم في مكتبة مدرسة الموارنة وينعت بقديس في المجامع اللبنانية وفي السنكساري وفي كل ما كتبه الاسقف جبرائيل القلاعي ومرهج بن نيرون البانى والبطريرك اسطفانس الدويهي والسيد يوسف السمعاني والاب بطرس مبارك اليسوعي وغيرهم ممن كتبوا بالسريانية او العربية او اللاتينية

واما من اللاتينيين فنكتفي بان نذكر منهم الاب كوارسمس الذي طبع ترجمته باللاتينية في الكتاب الاول من تاليفه في وصف الارض المقدسة (صفحة ٣٧) ويوحنا شيواريوس في كتاب رحلته الى اورشليم وقد ذكرنا قوله انفاً ومما قاله « ان يوحنا مارون سلك كل حياته مسالك الفضل والقداسة » ومنهم عبد الاحد ماكري في رحلته الى لبنان وكراس برنلماوس في كتابه في السنكساري الروماني والبولانديون فانهم لم يذكروا يوحنا مارون الا مع وصفه بالقديس كما ترى في المجلد الرابع لشهر تموز صفحة ٣ ومنهم باجيوس في الحواشي التي علقها على تاريخ بارونيوس لسنة ٦٣٣ والاب لكويان في المجلد ٣ من تاليفه الموسوم بالمشرق المسيحي (صفحة ١١) حيث قال « ما اعجب ما فعل يوحنا مارون في سبيل افادة امته في ايام بطريركيته فقد رقي اساقفة وكهنة وارسلهم الى اطراف البلاد ووضع كتباً كثيرة يتألق فيها سناء علمه الفريد ويتلألأ ايمانه الصحيح الوطيد » الى ان يقول « انه مات شهيرًا بالقداسة ودفن في كفر حي وله في الكنيسة المارونية تذكار سنوي يقام في ٩ شباط »

ومن هؤلاء ايضاً الاب اروتيمس دنديني اليسوعي فقد قال في كتاب بعثه الى لبنان «ان يوحنا مارون اذ ارسل الى الحبر الاعظم رقاه الى المقام البطريركي ووكل اليه رعاية اولئك المؤمنين الذين ما برحوا امنا ومتمسكين ابدًا بعروة الدين الكاثوليكي ولم ينفكوا منذ حينئذٍ يؤدون الاحترام والطاعة للكرسي الرسولي الروماني ويوحنا المشار اليه سار سيرة الفضلاء والقديسين والموارنة يعدونه من اصفياء الله وقديسيه وينعتونه بالقديس في مقدمة القداس ويدعون باسمه » ومنهم دي لاروك في رحلته الى سوريا في المجلد الثالث المطبوع في امستردام سنة ١٧٢٣ ومنهم الكردينال اورسي في تاريخه اسنة ٦٣٦ في المجلد ٢١ صفحة ٣٢٢ من طبعة رومة سنة ١٧٦٧ وقال لولا خشية ملل القارىء لذكرنا كثيرين غير هؤلاء. انتهى

كلام البطريرك يوسف اسطفان ملخصاً وجاء مثله في كتاب المطران اسطفان عواد ولا نرى حاجة الى الزيادة على ذلك

الفصل الثالث

✻ في براءة المارونين والموارنة من بدعة المشيئة الواحدة ✻

✻ عـد ١٧ ✻

✻ في براءة القديس مارون الناسك من هذه البدعة ✻

ان براءة القديس مارون الرئيس من بدعة المشيئة الواحدة اصبحت في هذا العصر حقيقة مقررة يخجل كل من كان له اقل المام بالتاريخ ان يتهمه بهذه البدعة لئلا يثبت جهله بهذا الاتهام ولا ينقص من كرامة هذا القديس شيئاً فمن الحقائق المقررة باجماع المؤرخين ان القديس يوحنا فم الذهب توفاه الله في اوائل القرن الخامس وفي جملة رسائله الرسالة السادسة والثلاثون منفذة الى القديس مارون وقد ترجمناها بحروفها (في عدد ٦٤٢) نقلاً عن اصلها في كتب فم الذهب التي طبعها الاب مين وفم الذهب كان في اواخر القرن الرابع واوائل الخامس ثم من هذه الحقائق المجمع عليها ان تاودوريطس اسقف قورش كتب ترجمة القديس مارون في كتابه في النساك وقد ترجمنا كلامه بحروفه في العدد المذكور من كتابنا هذا نقلاً عن كتاب تاودوريطس في طبعة الاب مين ومما لا خلاف فيه ان تاودوريطس توفاه الله سنة ٤٥٨ ومن البديهي ان مارون كان قبله ومما لا خلاف فيه ايضاً ان بدعة المشيئة الواحدة نشأت في نحو سنة ٦٢٨ اي بعد وفاة القديس مارون بقرنين ونيف فاي منصف او اي عالم يتهمه ببدعة لم يكن لها عين ولا أثر

في الكنيسة الا بعده بقرنين نعم وجد من قال بذلك في اعصر الجهل وهو سعيد ابن البطريق البطريرك الاسكندري الملكي لكن روايته نفسها كفتنا مؤونة ردها فكانت مما قال فيه احد خطباء الفرنسيس ان بعض الاقوال يكفي لردها ذكرها وحده فان هذا البطريرك قال « كان في عصر موريق ملك الروم راهب اسمه مارون قال ان لسيدنا يسوع المسيح طبيعة ومشيئة واحدة وافسد مقالة الناس . . . فسمي التابعون لدينه موارنة نسبة الى مارون ولما مات مارون بنى اهل حماه ديرًا سموه دير مارون » وقد ابنا بطلان هذا القول من نفسه في عدد ٦٦٨ ولا سيما ان موريق استوى على اريكة الملك سنة ٥٨٢ وتوفي سنة ٦٠٢ وهذا مجمع عليه والقديس مارون قضى نحبه سنة ٤١٠ فيكون بين ارتقاء موريق الى منصة الملك ووفاة القديس مارون مئة واثنتــان وسبعون سنة وبين وفاة موريق سنة ٦٠٢ وظهور بدعة المشيئة الواحدة سنة ٦٢٨ ست وعشرون سنة فبطلان قول سعيد ابن بطريق بين من الوجهين فلا مارون كان في ايام موريق ولا بدعة المشيئة الواحدة ظهرت في ايامه

ان مثل هذه الاغلاط في تاريخ سعيد بن بطريق كثير متواتر وقد اشار الى ذلك كثيرون من العلماء منهم لوقا هلستين في رسالته الى الكردينال انطونيوس واريتس حيث قال في تاريخ ابن البطريق « ان هذا الكتاب طبعه السلداني ويخالف في اشياء كثيرة ما كتبه مؤرخو ذلك القرن وعندما طالعته تبين لي نصه اعجميًا مفعمًا بالخرافات . . . ولا فائدة منه البتة بل يبلبل عقول من اعتادوا تصديق الخزعبلات وايثارها على شهادة المؤرخين المحققين » وقال الاب فلوري (في مجلد ١٣ من تاريخه مقالة ٣ عد ٧) « ان تاريخ سعيد بطريرك اسكندرية . . . قد كتب فيه امورًا مضحكة وقد خلا كلامه من التدقيق حتى في ذكره احداث عصره » وقال الاب لكويان (في الفهرست الملحق بالمجلد ٣ من تاليفه المشرق

المسيحي) « من البين ان تاريخ سعيد هذا لا يستحق اقل تصديق فان تاليفه طام في كل محل منه بخزعبلات وترهات شنيعة ويشوش بذلك كل تواريخ القرون التي تقدمته » وقال دومينيكس منسى في حواشيه على تاريخ غرافيزون (مجلد ٤ مقالة ٥ صفحة ٧٠) « ان ترهات سعيد في التاريخ الاسكندري لم يفضح بطلانها الاتيوس فقط في ما كتبه على ما اشهره سلدانوس منها بل السمعاني الشهير ايضاً في مكتبته الشرقية مج ١ صفحة ٤٩٨ وقال غرافيزون نفسه في المجلد المذكور ان تاريخ سعيد مشحون بغوايات وحكايات كثيرة . وقال بروكوكيوس الذي ترجم هذا التاريخ الى اللاتينية وطبعه السلدافي في فاتحة ترجمته « انه يشتمل على خرافات كثيرة في الاخبار القديمة »

على اننا لم نرَ في كلام هؤلاء العلماء وعلمائنا الموارنة الا هذه الاحكام العــامة ولم نطلع على امثلة لهذه الترهـات او الخرافات كما سموها وليس لدينا كتاب سعيد بن البطريق لننتقده بنفسنا ونورد مثالاً لاغلاطه فاجتزأنا ان نأخذ مثالاً لذلك من كلام لكويان في بطاركة انطاكية واورشليم حيث ذكر ابن البطريق . قال « ان جيورجيوس خلف مكدونيوس (في بطريركية انطاكية) في السنة الثالثة لخلافة عثمان ورقي في قسطنطينية واقام فيها خمس سنين ولم يأتِ الى انطاكية بل مات في قسطنطينية ودفن فيها » ولم يذكر احد من المحققين جيورجيوس هذا بل لم يذكروا بطريركاً بين مكدونيوس ومكاريوس اللذين ذكرهما ابن البطريق والسنة الثالثة لخلافة عثمان توافق سنة ٦٤٨ او سنة ٦٤٩ لانه بويع بالخلافة سنة ٢٤ للهجرة وهي سنة ٦٤٥ او سنة ٦٤٦ للميلاد وكان مكدونيوس حياً سنة ٦٤٩ والموكد انه توفي سنة ٦٥٥ وخلفه مكاريوس الذي قال في رسالة ان مكدونيوس سالفه كان في ايام بطرس البطريرك القسطنطيني وشهد مجمعه الذي نبذ فيه التعليم الكاثوليكي وهذا قوله فيها بطرس الكلي القداسة البطريرك

المسكوفي وسالف حقارتي مكدونيوس ذو الذكر السعيد » والمؤكد ان بطرس هذا رقي الى بطريركية قسطنطينية سنة ٦٥٥ واستمر الى سنة ٦٦٦ فاذًا مكدونيوس كان حياً في كل المدة التي قال ابن البطريق ان جيورجيوس كان فيها بطريركاً فضلاً عن انفراده بذكره بين بطاركة انطاكية ولذلك عقب لكويان كلامه في هذا المحل بقوله « ان تاريخ ابن البطريق لا يوثق به »

وقال ابن البطريق في مكاريوس المذكور « في السنة العاشرة لعثمان (وهي سنة ٦٥٥) صير مكاريوس بطريركاً انطاكياً واقام في قسطنطينية ثماني سنين ولم يأتِ الى انطاكية ومات في قسطنطينية ودفن فيها » فيظهر من قوله ان مكاريوس توفي سنة ٦٦٣ وقد اجمع المؤرخون على ان مكاريوس حضر المجمع السادس سنة ٦٨١ واصر على ضلاله ببدعة المشيئة الواحدة ولذلك حرم وارسل الى رومة ومات فيها بعد ذلك مصرًا على غيه هذا ويظهر من رسالة الملك قسطنطين اللحياني الى البابا دمنس المعلقة في صدر المجمع السادس ان مكاريوس كان في قسطنطينية سنة ٦٧٨ وابن البطريق يحصيه بين الموتى مذ سنة ٦٦٣ فاملُ قال بعد ذلك وخلف توما توافان « ومات بعد ان استمر في البطريركية عشرين سنة وقام بعده جيورجيوس في السنة الاولى لخلافة عبد الملك بن مروان» وهي سنة ٦٨٤ او سنة ٦٨٥ والمجمع عليه ان المجمع السادس بعد ان عزل مكاريوس سنة ٦٨١ اقام توافان مكانه وهذا بين من اعمال هذا المجمع فمن اين اتى ابن البطريق بتوما هذا ومن اين العشرون سنة التي استمر فيها توما بطوريركاً بعد توافان حتى خلفه جيورجيوس سنة ٦٨٥ فهذه العشرون سنة كان فيها على كرسي انطاكية مكاريوس وتوافان كما رايت ولذلك قال لكويان بعد ايراده قول ابن البطريق هذا عن الصحة بمراحل بالنسبة الى التاريخ الصحيح وجيورجيوس الذي ذكره لم يؤكد المحققون انه كان بطريركاً وهبه كان حقيقة فابن البطريق قال انه

استمر بطريركاً اربعة وعشرين سنة فتكون نهاية بطريركيته على زعمه سنة ٧٠٩ لانه صير بطريركاً سنة ٦٨٥ وقال بإثر ذلك ان كرسي انطاكية خلا من بطريرك خمسين سنة الى سنة ٧٥٩ وعاد يقول ان اسطفانس صير بطريركاً على انطاكية في السنة الاولى للاون الايسوري وهي سنة ٧١٧ فمن سنة ٧٠٩ الى سنة ٧١٧ ثماني سنين فاين الخمسون سنة فتامل بهذا الخلط والصحيح ان كرسي انطاكية خلا حينئذٍ من بطريرك اربعين او خمسين سنة واقيم اسطفانس بطريركاً نحو سنة ٧٤٤ في السنة الثانية لقسطنطين الزبلي وهي سنة ٧٤١ كما حقق توافان في تاريخه

وقال بعد ذلك ان توادورس الاول صير بطريركاً على انطاكية في سنة ٢٠ لخلافة ابي جعفر وهي سنة ٧٧١ وانه استمر بطريركاً ثلثاً وعشرين سنة والصحيح ما رواه توافان انه صير بطريركاً سنة ٧٥١ وقال ابن البطريق بعد ذلك ان توادوريطس خلف توادورس المذكور في السنة الثامنة لخلافة هرون الرشيد والمحقق ان هرون الرشيد رقي منصة الخلافة سنة ١٧٠ للهجرة الموافقة لسنة ٧٨٧ للميلاد وكان توادوريطس حينئذٍ بطريركاً لانه في هذه السنة كان المجمع النيقاوي الثاني وكان القس توما الراهب نائباً عنه في هذا المجمع فكيف يصدق قوله ان توادوريطس صير بطريركاً في السنة الثامنة للرشيد وقوله ان توادورس سالفه دبر البطريركية ٢٣ سنة وقد زعم انه صير بطريركاً سنة ٧٧١

وفي تاريخه لبطاركة اورشليم قال في ايليا بطريركها انه صير بطريركاً في السنة السابعة عشرة لهشام وهي توافق سنة ٧٤٠ للميلاد والصحيح ان توادورس سالفه رقي الى البطريركية سنة ٧٥٢ واستمر حياً بعد سنة ٧٦٧ لانه كتب في هذه السنة رسالة الى البابا بولس الاول ولا يعلم كم سنة عاش بعد ذلك ورسالته هذه بلغت بعد وفاة البابا بولس الاول الى البابا قسطنطين الدخيل على الكرسي الروماني سنة ٧٦٧ فارسلها الى بيبين ملك افرنسة وذكر خلاصتها البابا ادريانس الاول في

رسالته الى الملك كرلس الكبير وبرأ هذا البابا توادورس مما طعنه به مخالفو المجمع النيقوي الثاني فابن البطريق اذًا ذكر هنا . الخلف قبل السلف مشوشاً سني التاريخ وايليا الذي زعم انه صير بطريركاً سنة ٧٤٠ لا شك في انه كان حياً سنة ٧٨٧ اذ روى البولانديون في ٢٥ شباط ان يوحنا الكاهن اتى الى نيقية ليشهد المجمع السابع المسكوني نائباً عن ايليا البطريرك الاورشليمي وكذا يرى توقيعه على اخر المجلس السابع من هذا المجمع ورجح لكويان ان وفاته كانت سنة ٧٩٦ او سنة ٧٩٧ فان صح زعم ابن البطريق انه صير بطريركاً سنة ٨٤٠ كانت مدة بطريركيته سبعاً وخمسين سنة وابتلعت بطريركية توادورس سالفه

وقال بعد ذلك ان جيورجيوس صير بطريركاً سنة ٢٠ لخلافة ابي جعفر المنصور وهي على زعمه سنة ٧٧٢ (وعن باجيوس انها سنة ٧٥٤) وانه استمر على البطريركية ثلاثين سنة وقد مر بك ان ايليا سالفه توفي سنة ٧٩٧ فمن هذه السنة الى سنة ٨٠٧ التي قام فيها توما خليفته عشر سنين فمن اين العشرون سنة وارتقاء توما سنة ٨٠٧ الى بطريركية اورشليم ثابت برسائل منه الى البابا لاون الثالث

قال ابن البطريق «ان سلمون صير بطريركاً على اورشليم في السنة العاشرة لخلافة المتوكل على الله واستمر بطريركاً خمس سنين» فالمتوكل على الله ارتقى الى عرش الخلافة في آب سنة ٨٤٦ فتكون ترقية سلمون الى البطريركية سنة ٨٥٦ وكان قد قال في سالفه سرجيوس انه اقيم سنة ٨٤٣ واستمر ست عشرة سنة فيكون سرجيوس بقي على زعمه في البطريركية الى سنة ٨٥٩ فضلاً عن ان الظاهر من المجمع الثامن المسكوني الذي عقد في قسطنطينية سنة ٨٦٩ ان البطريرك سرجيوس الاورشليمي كان في جملة من حرموا فوتيوس في هذا المجمع فيكون خطاء ابن البطريق مضاعفاً اي في تعيينه مدة سرجيوس وفي قوله ان سلمون رقي الى البطريركية سنة ٨٥٦ وتوفي بعد خمس سنين اي سنة ٨٦١

قال بعد ذلك « ان ايليا صير بطريركاً على اورشليم في السنة العاشرة لخلافة المهتدي وانه كان ابن منصور الذي ساعد على فتح دمشق وجلس على الكرسي ٢٩ سنة » قال لكويان « واما قول ابن البطريق انه كان ابن منصور الذي ساعد على فتح دمشق فهو من جملة هذياناته ففتح دمشق كان سنة ٦٣٥ قبل ارتقاء هذا البطريرك بمئتين وثلاث واربعين سنة

وقال بعد ذلك « ان لاون (يسميه اللاتينيون لاونتيوس) صير بطريركاً للسنة الثالثة من خلافة المتقدر بالله ابن المقتفي بالله واستمر سبع عشرة سنة »

وقال ابن العميد (في ك ٢ فصل ١٩) « ان جعفر ابا الفضل المقتدر بالله ابن المعتضد بالله بويع بالخلافة يوم وفاة اخيه المقتفي بالله » فالمقتدر اذًا اخو المقتفي لا ابنه كما وهم ابن البطريق

فهذا قليل من كثير من اغلاط ابن البطريق على سبيل المثال ودونك هذا المؤرخ الثقة المحقق المدقق الذي ما برح خصوم الموارنة يحجونهم بحديث خرافة استنبطه وهذى به ان القديس مارون الرئيس انشأ بدعة المشيئة الواحدة وهو كان قبل انشائها بقرنين واكثر كما اثبتنا بينات وحجج دامغة ولا يريد بعض من هؤلاء الخصوم ان يقفوا عند التواريخ الصادقة او يذعنوا للحجج القاطعة او يصدقوا الاحبار الرومانيين والقول ما قالوا في امور الدين او ان يلتفتوا الى ان هذه الخرافة لم يأت بذكرها احد من كل من كتبوا من ايام مارون الى ايام ابن البطريق في القرن العاشر بل يكابرون ويتعنتون بانتحال بعض المؤرخين هذه الخرافة في اعصر الجهل عن سعيد ابن البطريق قبل عصر الانتقاد الذي اصلح كثيرًا من التواريخ وقد فند علماء الموارنة وانا احقرهم وفي اخرهم هذه التهمة مرات وما برح بعض العذل او الحسد يعيدون ذكرها دون ان يكلفوا نفوسهم لرد حجج التفنيد لها وعليه يفضي الجدال الى ما لا نهاية له والعقل

وقواعد الجدال تقضي عليهم ان ينقضوا ما اتى به علماؤنا وما اتينا وسنأتي به في هذا الكتاب وما اوردناه في كتابنا روح الردود بهذا الصدد قبل ان يحجونا بهذه الاقوال الساقطة

✽ عـد ١٨ ✽

✽ في اثبات البابا باديكتس الرابع عشر قداسة القديس مارون ✽

انا رغبة في ابكام المعتنين نثبت هنا منشور البابا بناديكتس الرابع عشر العلامة الذي اثبت قداسة القديس مارون الرئيس بداعي ان البطريرك كيرلس تاناس مزق صورة هذا القديس وعرض امر هذا الجني على قداسته فانفذ الى الاب نيقولاوس لركاري كاتب مجمع نشر الايمان رسالة بخط منشور هذه ترجمتها عن كتاب براءته (مج ٤ صفحة ٦٨ عن طبعته في رومة سنة ١٧٥٨)

البابا بناديكتس الرابع عشر

ايها الابن الحبيب السلام والبركة الرسولية

(١) قد وجدنا بين القراطيس التي قدمتها لنا اخيرًا عند مثولك لدينا ما يختص بتكريم القديس مارون الرئيس فان ولدنا العزيز الاخ داسيداريوس الراهب الفرنسيسي من كازاباشيانا الذي كنا قد ارسلناه قاصدًا الى الاخ المحترم بطريرك الموارنة كتب الى مجمع نشر الايمان ان الاخ المحترم كيرلس بطريرك الروم الملكيين مزق صور القديس مارون المطبوعة في رومة واعلن انه لا يجوز احصاؤه بين القديسين لانه عاش اراتيكيًا وان هذا انشأ مخاصمات ومشاجرات بين الموارنة والروم الملكيين وانه يخشى من زيادة هذه الخصومات يومًا فيومًا لانه لم يستطع اخماد نار المشاجرة بل بعد ان برح المحل الذي كان فيه مجدًا في اطفائها قال له بعض الكهنة جهارًا ان لا سلطان له في فصل هذه المسالة والحكم بان مارون كان قديسًا او مبتدعًا ولا سيما ان بطريركهم كان ينذر انه عاش ومات ملطخًا بالبدعة

ولذلك توجه الى دير المخلص حيث يقيم بطريرك الروم الملكيين ليحدثه في هذه المسألة فلم يفز بمشاهدته وتعذر عليه ان يلحقه

(٢) فنحن لم نتعجب فقط بل اغتظنا اشد الاغتياظ مما فعله الاخ المحترم كيراس البطريرك بجسارة وعلى غير روية وكانه اراد ان يتباهى بعلمه وبخبرته فلم يصلح ذات البين بل حاول ان يحكم بسلطانه في هذا الجدال كأن امره مجهول عندنا وعند المجمع واقبح من ذلك انه افرغ جهده في ان يحرم من وصف بالقداسة مذ اجيال كثيرة برضى الكرسي الرسولي واثباته من ان يوصف بقديس او ان يقدم له التكريم الذي يقدم للقديسين

(٣) وانت تعلم ان القديس مارون كان في اواخر القرن الرابع واوائل القرن الخامس وتوادوريطس الذي يمكن ان يسمى معاصرًا له (لانه اشتهر في منتصف القرن الخامس) كتب ترجمته فاثنى على فضائله السامية واطرأ افعاله الحميدة فتوادوريطس هذا اسقف قورش الف كتابًا في تراجم الاباء عنوانه بحب الله او التاريخ الديني ولهذا الكتاب ترجمتان لاتينيتان احداهما في كتاب تراجم الآباء الذي وضعه رسفيدس والاخرى في المجلد الثالث من مؤلفات توادوريطس التي جمعها جنتيانس هروات وطبعها سيرمندس فتوادوريطس يثني على قداسة القديس مارون في ستة مواضع من تأليفه كما يظهر من طبعة رسفيدس لكتاب تراجم الآباء اعني فصل ١٦ صفحة ٨٢٧ و ٨٢٨ وفصل ٢١ صفحة ٨٣٢ وفصل ٢٢ صفحة ٨٣٨ وفصل ٢٤ صفحة ٨٤٠ وفصل ٣٠ صفحة ٨٥٠ وفي جملة رسائل القديس يوحنا فم الذهب رسالته السادسة والثلاثون الى القديس مارون الرئيس وقد اطرأ فيها فضائله واستغاث بصلواته على ان بعضًا من اصحاب التعاليم غير الصحيحة افرغوا جهدهم في ان يضعفوا شهادة توادوريطس في كتابه تراجم الآباء ومن هولاء اندراوس ريفيتس في كتابه الرابع الموسوم بالانتقاد المقدس فصل ٢١

وروبرتس كوكس في كتابه الموسوم بانتقاد بعض المؤلفين القدماء صفحة ٣٩٠ وفريدريكس سبانهاميوس في كتابه في التاريخ المسيحي للقرن الخامس فصل ١٠ صفحة ١٠٣٠ فناصب هؤلاء كثيرون من اصحاب العلم السامي والانتقاد الدقيق وسدوا افواههم بمدافعتهم عن صحة تاريخ توادوريطس وترفعه عن كل شائبة وفي جملة هؤلاء لاباي في مقالته في توادوريطس المعلقة على تأليف بلرمينس في الكتبة البيعيين الذي طبع في البندقية سنة ١٧٢٨ صفحة ١٥٥ ثم كرنيليوس في مقالته الثانية المعلقة على المجلد الخامس من كتب توادوريطس المطبوعة في بريس سنة ١٦٨٤ صفحة ١٩٩ وتلمون في ترجمة توادوريطس فصل ٨: مجلد ١٥ صفحة ٣٢٩ ونطاليس اسكندر في تاريخه البيعي للقرن الخامس فصل ٤ جزء ٢٨ ثم الفقيه كلير في تاريخه العام للمؤلفين الملهمين والبيعيين مجلد ١٤ فصل ١٤ جزء ٢ صفحة ٩٤

(٤) واهم من كل ذلك ان ادق مؤرخي عصرنا واوفرهم خبرة وابعدهم عن الاسراع الى تصديق كل ما يقال قد اعترفوا بصحة ترجمة القديس مارون التي كتبها توادوريطس واثنوا على فضائله واطرأوا اعماله الحميدة كما فعل توادوريطس وهذا اكبر دليل على اعتقادهم صحة ما كتبه توادوريطس في ترجمة القديس مارون فطالع كتب البولانديين في اليوم الرابع عشر من شباط في المجلد الثاني لهذا الشهر وبيلاتيوس في تراجم القديسين في اليوم الرابع عشر المذكور وتلمون في المجلد ١٢ من تاريخه البيعي في ترجمة القديس مارون صفحة ٤١٢ وما يليها ولا ينبغي ان نسهو عن انه لما طبع كتاب قداس الموارنة في ايام حبرية البابا اكليمنضس الثامن وكان الكردينال جبرائيل بليوتس محامياً عن هذه الطائفة طلب الرخصة من الحبر الاعظم في طبع الكتاب المذكور فرخص له على شريطة ان تعلق على صدر الكتاب ترجمة القديس مارون مأخوذة عن تاريخ توادوريطس

فاتمّ ذلك اذعاناً للامر كما شهد بذلك الكردينال يعقوب برونيوس الشهير حيث قال « خاطبت سيدنا الكلي القداسة في شان طبع كتاب القداس للموارنة الذي كان قد طبع قبلاً فاجاب سؤالي وامر ان يعلق في صدر هذا الكتاب ترجمة القديس مارون مأخوذة عن توادوريطس

(٥) ثم انه قد كان دير شهير للقديس مارون كما يظهر من رسالة رؤساء اديار سورية الثانية الى هرمزدا الحبر الاعظم سنة ٥١٧ موقعاً عليها من اسكندر رئيس دير القديس مارون وهذا ظاهر في المجلد الخامس من مجموعة المجامع للاباي المطبوعة في البندقية صفحة ٥٩٨ وفي تاريخ بارونيوس لسنة ٥١٧ عد ٥٣ وقد جاء في اعمال المجمع القسطنطيني الذي عقد ٥٣٦ ذكره لهذا الدير وقد وصف دائماً مارون باسم قديس او طوباوي كما يظهر للمطالع في المجلد الخامس من مجموعة لاباي المذكورة صفحة ٩٦٧ وصفحة ٩٧٨ و٩٩٤ و٩٩٩ و١٠٧٥ و١٠٨٣ و١٠٩٩ و١١١١ و١٢٢٣ ثم ان باجيوس في تنقيحه تاريخ الكردينال بارونيوس لسنة ٤٠٠ : عد ١٧ وما يليه قد اثني على فضائل القديس مارون ثم فاض في الكلام على ديره واطرأ كثيرًا تشبث رهبانه بعرى الايمان الكاثوليكي وشبهه بقلعة حصينة للدين الكاثوليكي في المشرق كله لمقاومة اصحاب البدع وذكر استشهاد ثلاثمائة وخمسين راهباً من رهبانه تكللوا باكليل الشهادة في ايام الملك انسطاس لمدافعتهم عن المجمع الخلكيدوني وذكر هؤلاء الابطال في اليوم ٣١ من تموز في السنكساري الروماني حيث نرى شروحاً علقها عليه الكردينال بارونيوس ولا تغفل عن ان صورة القديس مارون مقامة على المذبح الكبير في كنيسة مدرسة الموارنة في هذه المدينة العظمى ويقدم لها الاكرام العاني ويعيد للقديس مارون عيداً احتفالياً

(٦) ان هذه الحجج كلها تثبت اثباتاً قاطعاً قداسة القديس مارون وتبين اننا تصرفنا تصرفاً محكماً وعادلاً في استجابتنا سؤال الاخ المحترم سمعان عواد

بطريرك الموارنة الانطاكي واقتفائنا آثار سلفائنا ولا سيما سالفنا البابا اكليمنضوس الثاني عشر اذ منحنا في براءتنا المبرزة في ١٢ آب سنة ١٧٤٤ غفراناً كاملاً لجميع المومنين ذكوراً واناثاً الذين يعترفون ويتناولون القربان الاقدس في اليوم التاسع من شباط الذي يحتفل به الموارنة بعيد القديس مارون شفيعهم الخصوصي ويزورون كنيسة من كنائس الرهبان او الراهبات من جمعية القديس انطونيوس الكبير او جمعية القديس اشعيا في جبل لبنان ويصلون من اجل الاتفاق بين الملوك المسيحيين واستئصال البدع وارتفاع شأن الام الكنيسة المقدسة فكل واحدة من هذه الحجج تبين صريحاً سوء تصرف الاخ المحترم البطريرك كيرلس في مقاومته غير القانونية لكريم للقديس مارون

(٧) ولا يعسر علينا ان نبحث في الاسباب التي حملت الاخ المحترم البطريرك كيرلس على صنيع هذا الامر فقد اثبت الموارنة ان منشأ تسميتهم عن القديس مارون الرئيس وانهم لم ينحرفوا قط عن محجة الدين الكاثوليكي ولم ينفصلوا عن الكنيسة وزادوا على ذلك انهم اذا كانوا جددوا اتحادهم مع الكنيسة الرومانية وقتاً ما فلا ينبغي ان يتأول ذلك بمعنى انهم غادروا الدين الكاثوليكي ثم عادوا اليه على ان غيرهم يرون الخلاف ويزعمون ان الموارنة برزوا من مدرسة اصحاب المشيئة الواحدة وان مارون رئيسهم نفسه اتبع هذه البدعة وانهم لم يرجعوا عنها الا في سنة ١١٨٢ على يد ايميريكس الثالث بطريرك انطاكية اللاتيني فكل هذه الاقوال يمكن الاطلاع عليها في المعجم العام الافرنسي اللاتيني في المجلد الخامس في كلمة موارنة وفي معجم موراريوس طبعة باريس صفحة ١٧٤٧ مجلد ٦ في كلمة موارنة

(٨) ثم ان اصحاب الراي المضاد يوردون شهادة غوليلمس رئيس اساقفة صور الذي روى في كتاب ٢٢ في الحرب المقدسة فصل ٨ ما اشرنا اليه آنفاً

على ان شهادة غوليلمس ليست بكافية لتأيد الراي المضاد للموارنة ولربما عرف غوليلمس نفسه ضعف قوله ولذلك عزاه الى المجلد الثاني من تاريخ سعيد الاسكندري الذي كتب في صفحة ١٩١ هكذا « وكان في عصر موريق ملك الروم راهب اسمه مارون كان يقول ان في المسيح طبيعتين ومشيئة واحدة وفعلاً وحدًا واقنوماً واحدًا ولما مات مارون بني له سكان مدينة حماه ديرا سموه دير مارون واتبعوا اعتقاد مارون »

(٩) على ان علماء الموارنة لم يألوا جهدًا في تبيان الاغلاط التي تكلم بها سعيد المذكور وغوليلمس الصوري وسائر من اتبعهما وفي تفنيد هذه الاغلاط وهذا بين من مقالة مرهج بن نيرون في اصل الموارنة واسمهم ودينهم ومما اجاد في اباته بفقاهة سامية ولدنا العزيز يوسف سمعان السمعاني المقدم في بلاطنا في المجلد الاول من مكتبته الشرقية صفحة ٤٩٨ وتابعهما على ذلك باجيوس الافرنسي في تنقيحه تاريخ الكوديال بارونيوس سنة ١١٨٢ والحق نقول ان بدعة المشيئة الواحدة والفعل الواحد في المسيح انما كان اول ظهورها في ايام هرقل الملك وهذا قد اجمع عليه العلماء فكيف امكن ان يشتهر هذا الضلال في ايام موريق الملك وكيف يصح ما قاله سعيد من ان الدير انشيء بعد موت مارون الذي تكلم فيه مع ان هذا الدير قد بني قبل مئتي سنة على اسم القديس مارون الرئيس وبروكوبيوس القيصري اثبت في كتابه الخامس في ابنية يوستيانس الملك ان هذا الملك دمر دير القديس مارون ومن البين ان الملك يوستيانس توفي سنة ٥٦٥ وموريق توفي سنة ٦٠٢

(١٠) اننا لا نطيق ان ينقص شي من محبة الكرسي الرسولي للموارنة وقد جمعنا نحن تقاريظ سلفائنا لهذه الامة واضفنا اليها ثنانا عليها في خطبتنا في محفل كرادلة الكنيسة المطبوعة في حاشية كتاب بولاتنا مجلد ٢ صفحة ٤٢ واذا تركنا

جانباً كل استمالة الى الامة المارونية واطلقنا لعلماء الموارنة المقيمين في رومة ان يردوا سهام خصومهم ويثبتوا تشبثهم الدائم بعرى الايمان الكاثوليكي اذا دعت الحاجة (ولا نرى حاجة) ويؤيدوا نسبتهم الى القديس مارون الرئيس و افترضنا ما رواه سعيد صحيحاً للحق فلا يمكن ان ينتج من ذلك الا انه كان مارونان احدهما قديس والثاني اراتيكي فان الاسم وحده لا يجعل القديس اراتيكياً او الاراتيكي قديساً ولا الاكرام المقدم للقديس يحسب مقدماً للمبتدع ومن هذا ينتج نتيجاً واضحاً ان الاخ المحترم البطريرك كيرلس بنهيه عن تقديم التكريم للقديس مارون لم يتخطَّ حدود سلطانه فقط بل تصرف تصرفاً مخالفاً للتقوى في حق رجل حُسبَ اجيالاً كثيرة بين مصاف القديسين ولم يأبَ الاحبار الرومانيون ان يغروا الشعب بتقديم الاكرام له بمنحهم الغفرانات المقدم ذكرها

(١١) قد قلنا قبلاً انه وان سلمنا بصحة ما رواه سعيد لا ينتج من ذلك الا انه كان مارونان احدهما قديس والاخر اراتيكي فالاراتيكي انما هو من تكلم فيه سعيد وقال انه عاش في ايام مورق الملك الذي قلنا آنفاً انه توفي سنة ٦٠٢ والقديس انما هو من اشتهر في ايام الملك اركاديوس الذي دبر الملك من سنة ٣٩٥ الى سنة ٤٠٨ وقد كتب توادوريطس ترجمته وكان توادوريطس معاصراً له وثقة وقد اثبتنا ايضاً ان الاسم وحده لا يكون سبباً يجعل القديس اراتيكياً او الارتيكي قديساً او لاحتساب الاكرام المقدم للقديس تكريماً للاراتيكي وهو امر مقرر وظاهر بالنور الطبيعي ولا حاجة له الى اثبات لكننا نورد مثلاً لتسمية اثنين اسماً واحداً فقد كان اثنان باسم ريمندس لوليوس واثنان باسم يوحنا كنتس وقد تكلمنا على هؤلاء في كتابنا في تطويب القديسين فاحد المسمين ريمندس كان شهيداً مشهوراً والاخر تعيساً حكم عليه بالموت واحد المسمين يوحنا كنتس هو طوباوي والكرسي الرسولي يثبت الاكرام العلني المقدم له والاخر كان من اولي

البدعة ومن ذلك كله يظهر جلياً ان الاخ المحترم البطريرك كيرلس تصرف تصرفاً مخالفاً للقوانين والتقوى بنهيه عن تقديم التكريم المقدم على زعمه لمارون الاراتيكي الذي ذكره سعيد مع انه بالحقيقة قد حرم من هذا الاكرام مارون الكاثوليكي الذي اثني عليه توادوريطس وان الكرسي الرسولي لم يقصد بمنحه الغفران الا تكريم ذلك الطوباوي مارون الرئيس الذي كتب توادوريطس ترجمته واثنى على قداسته وهذا يظهر جلياً مما ذكرنا آنفاً ان البابا اكايمنضس الثامن عمله فلك اذاً ان تخبر المجمع بكل هذا وتتخذ الوسائل اللازمة والمناسبة ونكتب بامرنا وامر المجمع الى الاخ المحترم البطريرك كيرلس ان يرعوي عما اقدم عليه ولا يجسر من الان فصاعداً ان يحرم من الاكرام الاحتفالي القديس مارون الرئيس ويمتنع عن القاء الفتنة بين الروم الملكيين والموارنة وان رايت موافقاً ان تبعث اليه بهذه الرسالة المنفذة اليك ليكون على يقين من معرفة ارادتنا فالارادة لك بهذا الخصوص ونمنحك في الختام البركة الرسولية

اعطي برومة حذا كنيسة القديسة مريم المعروفة بالكبرى في ٢٨ ايلول سنة ١٧٥٣ وهي السنة الرابعة عشرة لحبريتنا

فهذا المنشور المحصن بهذه الادلة السديدة والحجج القاطعة لا يزاد تبييناً وتأييداً بل نذيله بما كتبه البابا بناديكتس الرابع عشر نفسه بعد ابرازه هذا المنشور الى البطريرك سمعان عواد في رسالته اليه في ١٢ اذار سنة ١٧٥٥ وهو « اننا لا نرتاب في ان الاب ايسيدورس قاصدنا المار ذكره حقق لاخوتك ما لنا من الحلم الرسولي والغيرة والمحبة لك ايها الاخ المحترم والاخوان المطارين المكرمين وسائر ابناء امتك الجليلة العزيزة اي الموارنة كلهم الذين يتفاخرون باقرارهم بانهم تلقوا الاعتقاد بالايمان الكاثوليكي من القديس مارون بالنوع الاخص وبشفاعته نما وثبت فيهم ولما كان قلبنا موعباً بهذه المحبة لامتك قد شق

علينا ان بعض الناس لا يحسنون الراي في قداسة القديس مارون والاكرام المقدم له فبرأنا قداسته من التهم واثبتناها بالسلطان الرسولي وقد اخبرنا قاصدنا المذكور انه كان لذلك وقع حسن فسر الجميع به وقد جرى في وقت ملائم وانفع فسررنا نحن ايضاً لسرورهم » وبرى كل منصف انه لم يبق من مجال الامتراء في قداسة القديس مارون او للجدال في براءته من بدعة المشيئة الواحدة بعد حكم الكرسي الرسولي بذلك في المنشور المار ذكره وفي مناشير منح الغفران في يوم عيده وبعد كل ما اوردناه من الحجج الدامغة هدى الله المكابرين

✻ عــدد ١٩ ✻

✻ في براءة القديس يوحنا مارون من بدعة المشيئة الواحدة ✻

نجزئ كلامنا في اثبات هذه الحقيقة الى الاستدلال عليها . اولاً . بشهادة الاحبار الاعظمين . ثانياً . بسيرة يوحنا مارون وتآليفه . ثالثاً . بشهادة اعدائه انفسهم . رابعاً . بشهادة العلماء المحققين . خامساً . ببيان بطلان ما يرد على ذلك

✻ شهادة الاحبار الاعظمين ✻

قال البابا باديكتس الرابع عشر في خطبته بكرادلة الكنيسة الرومانية في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ « لا يخفى عليكم انه في اواخر القرن السابع عند ما فشت بدعة القائلين بمشيئة واحدة بالمسيح وافسدت سكان البطريركية الانطاكية جزم الموارنة حينئذٍ رغبةً في وقاية طائفتهم سالمةً من ذلك ، مساد ان يختاروا لهم بطريركاً يثبته الحبر الروماني » وقد اجمع كل من ذكروا يوحنا مارون او سلسلة بطاركة الموارنة ان البطريرك الذي اختاره الموارنة حينئذٍ انما هو القديس يوحنا مارون ايتفق ان يكون يوحنا مارون من اصحاب بدعة المشيئة الواحدة ان يختاره الموارنة ليقوا طائفتهم من فسادها او يعرف هذا البابا العلامة ان يوحنا مارون ملوث بهذه البدعة ويقرظ الموارنة على انتخابه ليقيهم فسادها

ان البابا بيوس السابع قد منح في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٢٠ غفراناً كاملاً لجميع المؤمنين الذين يزورون كنيسة القديس يوحنا مارون في مدرسة كفر حي ببلاد البترون يوم عيده في الثاني من شهر اذار ثم عمم نيل هذا الغفران لمن يزور اية كنيسة كانت من كنائس الموارنة في ذلك اليوم وهذه ترجمة صورة منح الغفران « ان سيدنا الكلي القداسة بيوس السابع البابا بعناية لله قد منح بواسطتي انا المدون اسمي ادناه كاتب مجمع نشر الايمان المقدس غفراناً كاملاً مؤبداً يمكن تقديمه اسعافاً للنفوس المتعلقة في المطهر لجميع المؤمنين افراداً واجمالاً رجالاً ونساء الذين يزورون بعبادة كنيسة القديس يوحنا مارون التي بقرية كفر حي في ابرشية البترون في يوم عيد القديس يوحنا مارون المذكور بحيث يكونون نادمين ندامة حقيقية ويعترفون ويتناولون القربان الاقدس ويبتهلون لله خاشعين مدة من ذلك اليوم من مشرق الشمس الى مغيبها من اجل انتشار الايمان المقدس . اعطي في رومة من ديوان المجمع المقدس في اليوم والسنة المذكورين اعلاه مجاناً ودون دفع شيء ولو باية حجة كانت كراس ماريا بيديشيني

كاتب المجمع

طبع في مطبعة مجمع نشر الايمان المقدس

وهذه ترجمة صورة تعميم الغفران

في مواجهة سيدنا الكلي القداسة في ١٧ ايار سنة ١٨٢١

ان الغفران الكامل المؤبد الممنوح في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٢٠ لمن يزورون بعبادة كنيسة القديس يوحنا مارون بطريرك الموارنة الانطاكي يوم عيد هذا القديس في اليوم الثاني من اذار كل سنة من جميع المؤمنين رجالاً ونساء بحيث يكونون نادمين ندامة حقيقية ويعترفون ويتناولون القربان الاقدس فهذا الغفران قد تعطف قداسة سيدنا البابا بيوس السابع بواسطتي انا المدون اسمي

ادناه كاتب مجمع نشر الايمان المقدس وجعله عاماً لجميع كنائس الطائفة المارونية ولا سيما الكنيسة التي بنيت حديثاً اكراماً للقديس البطريرك المذكور ويروم قداسته ان يستمر هذا الغفران مؤبدًا مع حفظ كل شيء بحسب قوة المنح السابق وصورته

اعطي برومة من ديوان المجمع المقدس المذكور في اليوم والسنة المار ذكرها مجاناً دون دفع شيء باي حجة كانت كرلس ماريا بيديشيني

كاتب المجمع

طبع بمطبعة مجمع نشر الايمان المقدس

ان خصوم الموارنة يتهمونهم بهذه البدعة سندًا الى ان مارون او يوحنا مارون ابتدعاها او تلوثا بها وعليه فجميع شهادات الاحبار الاعظمين التي اثبتوا فيها ان الموارنة استمروا دائماً متشبثين بالايمان الكاثوليكي ولم يزيغوا عنه البتة تثبت اتباعاً ان هذين القديسين براء خلاء من هذه البدعة وجمعنا كثيرًا امن شهاداتهم في كتابنا روح الردود وسنورد بعضها في العدد التالي وعلى شهاداتهم المعول في امر الدين ولا يوازيها شاهد اياً كان ومن قال ان احدهم منح غفراناً تكرمةً لمبتدع او ضال كان هو من الضالين

ثم ان تسمية الاحبار الاعظمين من اقدم الايام هذه الامة باسم موارنة دليل ناطق على انهم لم يعتدوا مارون ويوحنا مارون اراتيكيين لاننا نراهم لم يسموا اليعاقبة الذين رجعوا الى الايمان الكاثوليكي يعاقبة بل سموهم سرياناً كاثوليكيين وكذلك لم يتركوا الكلدان الذين اتبعوا المذهب الكاثوليكي يسمون نساطرة بل كلداناً كاثوليكيين ولا الارمن براصمة بل ارمناً كاثوليكيين فلو كان احد المارونين اراتيكياً لسموا المنتسبين اليهم سرياناً كاثوليكيين لا موارنة .

وهذا دليل واضح وقاطع وقد ذكره كثيرون من العلماء اللاتينيين

الدليل بسيرة يوحنا مارون وتآليفه

ان تابعي الموارنة يزعمون سندًا الى اوهام سعيد بن البطريق ان يوحنا مارون ابتدع بدعة المشيئة الواحدة وهذا يستحيل عليهم اثباته اذ اجمع العلماء على ان هذه البدعة كان اول ظهورها سنة ٦٢٨ واجمع كل من ذكروا يوحنا مارون انه صير بطريركاً سنة ٦٨٥ وتوفاه الله سنة ٧٠٧ وقد مر انا لو فرضنا انه عاش ثمانين سنة لكان مولده سنة ٦٢٧ قبل ظهور هذه البدعة بسنة واحدة افطفل يبدع بدعة وان قالوا انه تلوث بهذه البدعة وتشبث بها بعد بلوغه فاليك رد قولهم . ان كل ما اوردناه في عد ١٦ في قداسة يوحنا مارون من شهادات العلماء والكتب القديمة لاثبات قداسته والتعييد له كسائر اصفياء الله القديسين وعرض صوره في الكنائس كصورهم وذكره في الرتب البيعية في جملة اسماء الملافنة الكاثوليكيين ككيراس وفم الذهب وافرام وغيرهم واقامة القداس يوم عيده وتعارف الناس والعلماء الكاثوليكيين له قديساً وطوباوياً فكل هذه بل كل واحدة منها تثبت ان يوحنا مارون براء من كل بدعة ولا سيما بدعة المشيئة الواحدة وقد مرّ ان كثيرين من المؤرخين اثبتوا ان الملك يوستنيانس الاخرم المغوي ببدعة المشيئة الواحدة والمحامي عنها قد اضطهد يوحنا مارون وارسل جنود للقبض عليه فاحرقوا دير القديس مارون ودكوه وزحفوا الى جهات اطرابلس للقبض على البطريرك والتنكيل بقومه فناصبهم الموارنة حرباً بارشاد هذا البطريرك وبقيادة ابن اخته الامير ابرهيم وقد ذكر كثيرون من اولئك المؤرخين ان هذه الحرب كانت بسبب الدين ويؤيد ذلك حرق الدير ودكه فكيف يوفق هذا مع كون يوحنا مارون ورعيته من اصحاب بدعة المشيئة الواحدة التي كان يوستنيانس يعني بنشرها وتأييدها . ثم ان كل ما اوردناه في عد ١٥ و ١٦ في تآليفات يوحنا مارون من تحقيقنا قوله في كتابه ايضاح الايمان « ان للمسيح

طبيعتين الهية وبشرية ولهما مشيئتان كاملتان وفعلان كاملان » وقوله « ان الذي كان يتألم مثلنا كان له كما لنا افعال خصوصية طبيعية وبشرية » ومن تصحيحنا ما جاء في فاتحة كتابه المذكور من انه « كان يرد مزاعم تلاميذ قورش بطريرك اسكندرية الذين كانوا يعتقدون مشيئة واحدة تبعاً لملوك ذلك الزمان » ومن اثباتنا له كتابه في شرح رتبة القداس وقد قال فيه » قد تمثل بتباع ديوسقورس من بلبلوا مشيئتي ربنا وفعليه . . . وحققنا بشهادات آبائنا الاطهار التي جمعناها في كتابنا نقضاً لزعم من يبلبلون طبيعتي ربنا ومشيئتيه ويخلطون خواصه وارسلنا كتابنا اليكم » وقال فيه ايضاً « كل من لم يعترف ويقول ان ربنا اتحد بالجسد اتحاداً جوهرياً حفظت فيه طبيعتاه بخواصهما الالهية والبشرية . . . فليكن محروماً » وقال ايضاً « حاربها (اي الكنيسة) قورش الاسكندري واتباعه وبلبلوا مشيئتي ربنا وفعليه فبادوا وتبددوا كالدخان » فكل هذه الاقوال التي حققنا ان يوحنا مارون كتبها لم تثبت فقط اثباتاً جلياً براءته من بدعة المشيئة الواحدة بل تفنيده لها ومناضلة اصحابها ايضاً

شهادة اعداء يوحنا مارون ابراءته من البدعة

ان شهادة الخصم لخصمه لا مرد لها وقد انبأتنا الآثار وكتب اليعاقبة انفسهم انهم كانوا دائماً اعداء ليوحنا مارون والموارنة فشهادتهم لهذا القديس بينة دامغة فقد جاء في كتاب تعليمهم الذي كان محفوظاً في مكتبة مدرسة الموارنة برومة ما نصه بحروفه « قام مارون (لاشك في ان المراد يوحنا مارون كما هو بين من الكلام الآتي) ووافق ملك الفرنج وكان اوجان البرنس وقال له يا ملك الزمان نحن خائفون على جبل لبنان ان تديره طائفة الملكية الى امانتهم (يظهر منه انهم كانوا يعتقدون حينئذٍ المشيئة الواحدة) فقل للكردينال الذي عندك ان يكرسني مطران حتى امسك هولاء الناس على الامانة الفرنجية والامانة اليعقوبية لا اذكرها

فكرسه مطران على البترون » وكان هؤلاء اليعاقبة يقذفون يوحنا مارون لانه كان يعتقد طبيعتي المسيح ومشيئتيه ويهزاون به كانه يدعي انه اعلم من السيد المسيح فمن اقوالهم عليه في كتابهم المذكور « ان مارون كان اعلم من السيد المسيح بذاته وبسر اتحاده متى سمعنا السيد المسيح قال ان لي طبيعتين ومشيئتين » ويذكرون اسمه مصغرًا تحقيرًا له فمن اقوالهم في هذا الكتاب « عندما وصل تلك الملكية الى قرية اسمها اميون ارتفع مورين وابن اخته بريهيم عن الملكية الى سمرجبيل وحماهم من الجزية التي فرضها الملكية » وقالوا في الكتاب المذكور ايضاً « ما رضيت الطوائف ان يومنوا حتى قلتم انتم يا موارنة طبيعتين ومشيئتين » طالع كتابي روح الردود ومن صفحة ١٤٧ الى ١٥٧) في اقوال اليعاقبة هذه في كتاب تعليمهم وفي مؤلف هذا الكتاب الذي اثبتنا انه ليس ليعقوب البردعي تبعاً لما حققه السمعاني في مجلد ٢ صفحة ٦٨ من مكتبته الشرقية ثم عزاه في مجلد ٢ من مكتبته الشرقية صفحة ٤٦٨ الى نوح البقوفاوي اللبناني بطريرك اليعاقبة

شهادة العلماء المحققين

استشهدنا في عد ١٦ لقداسة يوحنا مارون باقوال الاب كوارسميوس في الكتاب الاول من مؤلفه في وصف الارض المقدسة وشيواريوس في كتاب رحلته الى اورشليم وكرلس برتلماوس في كتابه السنكساري الروماني والبولانديين في المجلد الرابع لشهر تموز والاب لكويان في المجلد الثالث من كتابه المشرق المسيحي والاب ايرونيمس دنديني في كتاب بعثته الى لبنان ودي لاروك في كتاب رحلته الى سورية والكردينال اورسي في تاريخه لسنة ٦٣٦ وباجيوس في حواشيه على تاريخ بارونيوس لسنة ٦٣٣ فكل هولاء شهدوا لقداسة يوحنا مارون وباولى حجة برأوه من بدعة المشيئة الواحدة ونزيد عليهم ايضاً

الاب روهرنخر في تاريخه لسنة ٦٢٨ حيث قال « ان يوحنا الفلادلفي الذي اقامه القديس مرتينس البابا نائباً للكرسي البطريركي الرسولي في المشرق سره ما بلغه من ان الموارنة استحوذوا على جبل لبنان وما كان من انطاكية الى اورشليم فلكيلا يحرموا من المساعدات الروحية اقام له يوحنا مارون راهب دير القديس مارون على العاصي اسقفا عليهم » وقد برأ علماء الموارنة يوحنا مارون من هذه التهمة بل اثبتوا قداسته وقد ذكرنا بعضهم آنفاً وابنسا ما اعتمدوا عليه في اقوالهم منهم جبرائيل اللحفدي اسقف نيكوسية بقبرس في محال كثيرة من تآليفه وابرهيم الحاقلي وجبرائيل الصهيوني الاهدني والبطريرك اسطفانس الدويهي في كتاب احتجاجه عن الموارنة ومرهج بن نيرون الباني في كتابه في اصل الموارنة واسمهم ودينهم ويوسف سمعان السمعاني في محال كثيرة من مكتبته الشرقية وفي مجلد ٢ فصل ٢٠ من مكتبته في الناموس ويوسف لويس السمعاني في كتابه في الرتب البيعية واسطفانس عواد السمعاني في كتابه في عمال الشهداء الشرقيين والغربيين وفي كتابه في قداسة يوحنا مارون والاب طرس مبارك اليسوعي الماروني والبطريرك يوسف اسطفان في كتابه في قداسة يوحنا مارون في فصول شتى والخوري انطون قيالة في رده كراسة القس يوحنا محيي واخيراً العلامة البطريرك بولس مسعد في رده المنظوم وما احسن ما قاله البطريرك يوسف اسطفان (في قسم ٣ فصل ٤ من كتابه في قداسة يوحنا مارون) في رده زعم من يقول ان الموارنة لا تقبل شهادتهم لبطريرك طائفتهم فقد قال ما ملخصه « لم يصدق مؤرخو افرنسة واسبانيا وايطالية واوستريا وبلاد الروم في اخبار بلادهم وقبائلهم ولا يصدق الموارنة في رواية اخبار بلادهم ورؤسائهم ولو صح مبدأ الخصوم لم يبق تاريخ يعتمد عليه ونرى المحققين يؤثرون الاعتماد في تواريخ كل قبيلة على ما كتبه علماؤها مفضلاً على ما كتبه الاجانب عنها لزيادة الخبرة في

الوطني على الاجنبي ولا يتصور البتة ان علماء كثيرين كمن ذكرناهم من الموارنة ومنهم اساقفة وبطاركة يتواطئون على نشر الكذب وعلى استنباط اخبار لم يتلقوها عن قدمائهم وعليه فشهادة علماء الموارنة في تاريخ بطريركهم هي اهل للتصديق كشهادة غيرهم ولا سيما انا ذكرنا شهادة كثيرين من اللاتينيين تطابق شهادتهم

ان لنا شهودًا اخرين كثيرين يتبين لاول نظرة ان شهادتهم سلبية وهي بالحقيقة وضعية موجبة فاذا حدثت مثلا جريمة وشهد شاهدان عدل ان زيدًا اقترفها وشهد مئة شاهد عدل انهم لم يروه اقترفها حكم بشهادة الشاهدين وردت شهادات المئة شاهد لانها قامت على السلب او النفي لكن الحكم على زيد بانه الفاعل تبرئة من الجريمة لكل من سواه وتكون هذه التبرئة وضعية موجبة لا سلبية وكذلك في مبحثنا فقد عقدت مجامع للفحص عن بدعة المشيئة الواحدة ومبتدعيها وكتب تاريخها وغيرها من البدع علماء كثيرون وقضت تلك المجامع واولئك العلماء ان مبدعيها انما هم سرجيوس وبيرس وبولس وبطرس بطاركة قسطنطينية وقورش بطريرك اسكندرية ومكدونيوس ومكاريوس بطريركا انطاكية وتوادورس اسقف فاران ببلاد العرب واثناسيوس بطريرك اليعاقبة وبعض الكهنة المحازبين لهولاء ولا ذكر لمارون او الموارنة في واحد من كتب تلك المجامع او اولئك العلماء وهذا تبرئة قاطعة للمارونين والموارنة

واليك هذا البرهان مبسوطًا قد عقد انبذ بدعة المشيئة الواحدة بمجمع في اورشليم سنة ٦٣٤ عقده البطريرك صفرونيوس ومجمع اخر فيها سنة ٦٤١ ومجمع في قبرس سنة ٦٤٣ واربعة مجامع في هذه الحقبة في افريقية اهتم بها القديس مكسيمس لمناصبة بيروس بطريرك قسطنطينية ومجمع في رومة سنة ٦٤٦ دعا اليه البابا توادورس ومجمع آخر فيها سنة ٦٤٩ عقده القديس مرتينس البابا ومجمع في

مديولان سنة ٦٧٩ ومجمع آخر في رومة سنة ٦٨٠ ثم عقد المجمع السادس المسكوني سنة ٦٨٠ الى سنة ٦٨١ والمجمع المعروف بمجمع قصر الملك سنة ٦٩٢ ومجمع آخر في قسطنطينية سنة ٧١٢ تاييدًا لهذه البدعة ومجمع آخر فيها سنة ٧١٥ دفعاً لها ولا اثر في كتب هذه المجامع كلها كاثوليكية او غير كاثوليكية لمارون او الموارنة . وكان من الاحبار الاعظمين منذ نشأت هذه البدعة الى حين وفاة يوحنا مارون انوريوس الاول وسفارينس الثاني ويوحنا الرابع وتوادورس ومرتينس الاول واوجانيوس وفيتاليوس وادوداتس ودونس واغاتون الذي عقد المجمع السادس ولاون الثاني الذي اثبته وبناديكتس الثاني ويوحنا الخامس وقونون وسرجيوس الذي اثبت يوحنا مارون بطريركاً ويوحنا السادس ويوحنا السابع الذي توفي في ايامه البطريرك المذكور ولا نرى اثرًا في رسائلهم او براآتهم او كتبهم لمارون او الموارنة ونرى فيها متواترًا ذكر مبدعي هذه البدعة وانصارها كما ذكرناهم

وكان في زمان ظهور هذه البدعة وانتشارها علماء كثيرون منهم القديس مكسيمس المعترف البطل الكمي في مقاومتها والقديس صفرونيوس بطريرك اورشليم وقد ذكر في تاليفه اصحاب هذه البدعة ثم اندراوس المعروف بواضع القوانين ويوحنا الفيلادافي نائب الكرسي الرسولي في بطريركيتي انطاكية واورشليم وقبله اسطفانس اسقف دورا (الطنطورة) وبعد انتشار هذه البدعة يوحنا الدمشقي وقد عدد في كتبه البدع والمبدعين وبولس الشماس وتوافان في القرن الثامن وقد ذكرا غزوات المردة وسطوتهم وانسطاس المكتبي في القرن التاسع وقد ذكر غزوات الموارنة ولانسيوس في القرن العاشر وشدرانس في القرن الحادي عشر وزوناراس في الثاني عشر وقد ذكرا صولة الموارنة ونيكوفور كاليستس في الرابع عشر وقد عدد بدع المشرق وغير هولاء كثيرون ولا ترى

خطة في كتبهم اجمع تشير الى ان مارون او الموارنة ابدعوا بدعة او تشبثوا بها فيا لامر عجيب غريب لا يعرف له في التواريخ مثيل ان يبدع مارون او الموارنة بدعة ولا يظهر لهم أثر يشير الى ذلك في المجامع او رسائل الاحبار الاعظمين او كتب العلماء في قرون كثيرة كما رايت

بطلان ما يرد على ذلك

اجل ورد اثر لذلك في كتاب سعيد بن بطريق البطريرك الملكي الاسكندري في منتصف القرن العاشر وهو قوله الذي ذكرناه اكثر من مرة وابنا بطلانه ولا سيما انه زعم ان مارون كان في ايام موريق الملك وهو كان في ايام اركاديوس وبينهما نحو من قرنين وان مارون ابتدع بدعة المشيئة وهي لم تظهر الا في سنة ٦٢٨ فكان مارون قبلها باكثر من قرنين بل قد فند بناديكتس الرابع عشر نفسه قوله كما رايت في منشوره بالعدد السابق وقد نفعنا ابن البطريق بقوله بعد موت مارون بنى اهل حماه ديرًا له على العاصي فكان كلامه تبرئة ليوحنا مارون لان هذا الدير بنى على اسم مارون قبل يوحنا مارون باكثر من قرنين كما رايت ذلك في منشور البابا بناديكتس الرابع عشر وكذا يصدر الله من الشر خيرًا فكلام ابن البطريق في مارون فرية وتهمة وقوله الاخر في بناء الدير تبرئة ليوحنا مارون من تلك التهمة

وورد قول اخر لغوليلمس اسقف صور (في تاريخ الحرب ك ٢٢ فصل ٨) قال فيه ان الموارنة «تشبثوا بضلال مارون نحو خمس مئة سنة ثم اقلعوا عنه بالالهام الالهي ... وكان ضلالهم ان في المخلص مشيئة واحدة وفعلاً واحدًا كما يظهر من المجمع السادس الذي عقد ضدهم وحرموا فيه» وقد انتحل غوليلمس هذا الكلام عن سعيد بن البطريق بدليل انه قال في فاتحة كتابه «الفنا تاريخًا ينبسط الى خمس مئة وسبعين سنة ... واكتفينا بشهادة الرجل المحترم سعيد بن

بطريق البطريرك الاسكندوي » فكلامه اذاً مبني على شهادة سعيد الباطلة وما بني على الباطل باطل ويظهر ان غوليلمس التقف كلام سعيد دون تروٍّ او تحرٍ يدلنا على ذلك قوله ان المجمع السادس عقد ضد الموارنة وقد حرمهم ولو طالع اعمال المجمع السادس ولا سيما ترجمتها اللاتينية لادرك ان المجمع السادس حرم سرجيوس وبيروس الى اخر من ذكرناهم آنفاً لا مارون او الموارنة الذين ليس في المجمع المذكور خطة تشير اليهم ويكفينا مؤونة الرد لزعمه قول البابا بناديكتس الرابع عشر في منشوره الذي اثبتناه آنفاً « ان اصحاب الراي المضاد (للموارنة) يوردون شهادة غوليلمس اسقف صور (وعين المحل الذي ذكرناه) على ان شهادة غوليلمس لا تكفي لتأييد الراي المضاد للموارنة ولربما عرف غوليلمس نفسه ضعف قوله ولذلك عزاه الى المجلد الثاني من تاريخ سعيد البطريرك الاسكندري وسوف نسهب الكلام ان شاء الله في رد زعم غوليلمس هذا في تاريخ القرن الثاني عشر والى حينه طالع كتاب الدر المنظوم للعلامة البطريرك بولس مسعد صفحة ١٥١ وما يليه . وكتابنا روح الردود من صفحة ١٢٣ الى صفحة ١٣٢

قيل انه جاء في ترجمة عربية لاعمال المجمع السادس اسم مارون في جملة من تلوثوا بهذه البدعة فان صح هذا القيل كان زيادة من زيادات اعداء الموارنة على بعض الكتب ولا عبرة له البتة لان الاصل اليوناني والترجمة اللاتينية لا اثر فيهما لاسم مارون كما حقق البطريرك يوسف اسطفان في كتابه في قدامة يوحنا مارون ق ٣ م ٣ فصل ١ وكذا لا عبرة لاقوال كثيرين من الحدثاء الذين انخدعوا بقول سعيد بن البطريق وغوليلمس الصوري لعدم ترويهم وقد خالفهم في ذلك كثيرون من الاحبار الاعظمين والعلماء المحققين راجع ما ذكرناه في تاريخ الموارنة في القرن السادس

﴾ عـد ٢٠ ﴿

﴾ في براءة الموارنة من بدعة المشيئة الواحدة ﴿

ان كل ما ذكرناه في براءة القديسين مارون ويوحنا مارون من بدعة المشيئة الواحدة هو حجج قاطعة لبراءة الموارنة من هذه البدعة لان جميع من اتهموا الموارنة بها زعموا انهم تابعوا عليها مارون او يوحنا مارون فاذا قوض الاساس اصبح بناء هذه التهمة في الجو ولا اس له فيسقط لا محالة وكان لنا ان نكتفي بهذه الحجج لكننا لا نكتفي بها بل نزيد غرضنا اثباتاً بشهادة الاحبار الاعظمين والعلماء المحققين وبايراد بعض اعتبارات تاريخية تؤيد هذه البراءة

شهادات الاحبار الاعظمين

قد جمعنا في كتابنا روح الردود الذي طبع سنة ١٨٧١ بالعربية واللاتينية كل ما تسنى لنا الوصول اليه من شهادات الاحبار الاعظمين المثبتة استمساك الموارنة في كل وقت مذ نشأتهم الى الان بعرى الايمان الكاثوليكي وعدم زيغان امتهم عنه واوردنا اقوالهم اللاتينية وترجمتها العربية فنورد الان بعض هذه الشهادات فمنها رسالة البابا اينوشنسيوس الثالث سنة ١٢٠٧ الى بطريرك الموارنة التي يثبت له فيها حقوق البطريركية الانطاكية ورسالة البابا اسكندر الرابع في منتصف القرن الثالث عشر التي يوصي بها بطريرك الموارنة ان يعتد الافرنج الذين لبثوا في سورية كشعبه وقال البابا لاون العاشر في رسالته الى البطريرك سمعان الحدثي في ١ آب سنة ١٥١٥ « انك وشعبك ترون رأياً قويماً في الايمان بل تجهدون نفوسكم كثيرًا بالاصوام والخصال الحميدة والتقشف ومبرة السيرة وهذا قد اطلعنا عليه في رسالتكم التي تولانا بتلاوتها السرور والبهجة وطابت باستماعها نفسنا وملئ فؤادنا فرحاً لا يوصف فتحتم علينا ان نحمد الله ونشكره ما قدرنا على ما اسبغه عليكم من نعمه اذ اصطفاكم من بين الكنائس الشرقية لتعبدوه مؤمنين مصونين من

الغرق في لجة الكفر والنوائب كما صين الورد من الشوك ليتمجد بذلك اسمه القدوس ولتكونوا عبرةً صالحة لرجوع غير المؤمنين بمحافظتكم على عادات الكنيسة الجامعة الرومانية ورتبها بتقاوة دون خوف ولم تزيغوا عن محجة الايمان القويم مع تواتر تيار الضنك والاضطهاد المزمجر به غير المؤمنين والمراطقة والمشاقون باغضو اسم مخلصنا كما علمنا من رسالتكم ورسالة الاب فرنسيس سوريانس (قاصده عند الموارنة) المار ذكره بل تزدادون قوةً وثباتاً في تحمل المصائب والتعيير حباً بالله) ومما قاله له في هذه الرسالة « اننا فهمنا من براءات اينوشنسيوس (الثالث) واسكندر (الرابع) المذكورين الصالحي الذكر ان ارميا الذي يسمى بطريركاً انطاكياً ادّى فروض الطاعة كما اعتاد البطاركة تأديتها للكرسي المقدس في مدينة اطرابلس بحضرة المطارنة والاساقفة على يد بطرس الكردينال كاهن كنيسة القديس مرشلّس ذي الذكر الصالح »

وقال البابا بيوس الرابع في براءته الى البطريرك موسى العكاري في ١ ايلول سنة ١٥٦٢ « قد علمنا من رسائلكم ما لكم من التوقير السامي والتجلة والتعلق الشديد بكرسي بطرس زعيم الرسل وثباتكم وثبات امتكم في التشبث بعرى الايمان الذي تعلمه الكنيسة المقدسة الرومانية فنهنيك وامتك ونسدي الشكر لرافة الله من صميم فوادنا لانه أستبقي له في هذه الامصار القاصية الوفاً كثيرة لم تحنُ ركبها لباعال ولم يروّعها ثقل نير غير المؤمنين لتبعد عن الايمان القويم ولم يعثُ بها قربها من الهراطقة والمشاقين ولم يستطع ان يفصلها عن الكنيسة الكاثوليكية » وقال البابا غريغوريوس الثالث عشر في براءة انشائه مدرسة للموارنة في رومة سنة ١٥٨٣ « ان الملة المارونية القاطنة جبل لبنان ما فتئت مذ قرون شتى مستمسكة بالايمان الكاثوليكي مزدانة بصنوف الطاعة والانقياد للكنيسة الرومانية المقدسة ولو احدقت بها الملل الاراتيكية وغير المومنين » وقال البابا اكليمنضس

الثامن في رسالته الى البطريرك سركيس الرزي في ١ نيسان سنة ١٥٩٥ « اما انت ايها الاخ المحترم فنعانقك وامتك معانقة مودة خاصة وحب فريد لاتحادكم بنا بوثاق المحبة وقيامكم امامنا بالروح كل وقت مع بعدكم عنا بالجسد بعدًا شاسعاً وقد استحققتم ان تنزلوا عندنا منزلة الابناء الاعزاء جدًا لثبوتكم في الايمان الكاثوليكي وخضوعكم الفريد للكرسي الرسولي المقدس ولم تبرحوا على عادة اسلافكم الحميدة تجاهرون بالطاعة المتوجبة لامكم وام جميع المؤمنين ومعلمتهم الكنيسة الرومانية المقدسة وتحفظون بنعمة الله السابغة عليكم الايمان الذي اخذتموه عن الكنيسة الرومانية كاملاً سالمًا وان احاطت بكم امم غير مؤمنة وبدع المشاقين » وكذلك قال البابا بولس الخامس في رسالته الى البطريرك يوسف الرزي في ١٣ كانون الاخر سنة ١٦٠٦ « نسال ابا المراحم الازلي ان يفيض الخيرات السموية عليكم وعلى سائر الاخوة الاساقفة والابناء الاعزاء الاكايرس والشعب لاننا نراكم مزهرين بنعمة الله كالورد بين الاشواك » وقال مثل ذلك في رسالته الى الموارنة في ٢٨ كانون الاول سنة ١٦٠٨

واجاد بمثل هذا التقريظ البابا اوربانس الثامن في رسالته الى البطريرك يوحنا مخلوف في ٣٠ آب سنة ١٦٢٥ قائلاً في الموارنة « لم يذبل جمال الكرمل ولم يذو مجد لبنان ولو مد العدو الباغي اليه يدًا » ومشبهاً اياهم « بجبل صهيون يزدرون الزعازع اذ وعده الرب انه لن يتزعزع الى الابد » ومثل ذلك قال البابا اكليمنضس الحادي عشر في رسالته الى البطريرك اسطفانس الدويهي في ٧ شباط سنة ١٧٠٢ وفي رسالته الى البطريرك جبرائيل البلوزوي في ١٠ حزيران سنة ١٧٠٥ وفي رسالته الى البطريرك يعقوب عواد في ٢٩ كانون الثاني سنة ١٧٢١ ومثله كتب البابا اينوشنسيوس الثالث عشر الى البطريرك المذكور في ١٢ شباط سنة ١٧٢٣ والبابا اكليمنضس الثاني عشر في رسالته الى البطريرك يوسف ضرغام

الخازن في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٧٣٥ مشبهاً الموارنة بوردة بين الاشواك وبصخرة صلدة تزدري بتيار بحر هذا العالم وقد اثنى البابا بنادكتس الرابع عشر العلامة على الموارنة في رسائل وبرآت كثيرة نخص منها بالذكر خطبته بكرادلة الكنيسة الرومانية في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ حيث قال « ان الموارنة كانوا دائماً كما هم الان كاثوليكيون للغاية مرتبطون بالاتحاد بهذا الكرسي المقدس ومودون الاحترام والطاعة الكاملة لبطريركهم والحبر الرماني » واستطرد الى ذكر ما قرظهم به اسلافه مما مر بنا ذكر بعضه واجاد بمثل ما مر البابا اكليمنضس الثالث عشر في منشوره الى الاعيان والاكليرس والشعب الماروني في ١٩ حزيران سنة ١٧٦٧ والبابا اكليمنضس الرابع عشر في رساله الى البطريرك يوسف اسطفان في ١٠ تشرين الاول سنة ١٧٧٠ والبابا بيوس السادس في رسالته الى المطارين والاساقفة والاكليرس والاعيان والشعب في ١٧ تموز سنة ١٧٧٩ والبابا بيوس السابع في رسالته الى البطريرك يوحنا الحلو واساقفته في ١ تشرين الثاني سنة ١٨١٦ وفي رسالته اليهم في ٢٠ ايار سنة ١٨١٩ والبابا بيوس الثامن في رسالته الى البطريرك يوسف حبيش في ١١ ك ٢ سنة ١٨٣٠ والبابا غريغوريوس السادس عشر في رسالته الى البطريرك المذكور في ١٤ تموز سنة ١٨٣٢ ومثل ذلك كتب البابا بيوس التاسع في رسائل عديدة الى البطريرك بولس مسعد وقد كتب الى حقارتي في ٢٩ آب سنة ١٨٧٢ « ان ايمان طائفتك الذي لم يشنه دنس وطاعتهم المستمرة لهذا الكرسي المقدس التي دافعت عنها بصواب في محل اخر (اي في روح الردود) وبراتها من الشبهات ... كل ذلك كان له عندنا احسن قبول » وفريد عصره وزينة دهره البابا لاون الثالث عشر المالك سعيداً في كثير من رسائله وخطبه من ذلك ما قاله في خطبته في تثبيت البطريرك يوحنا الحاج وهو « ان الموارنة منتشرون في انحاء لبنان ... وهم امة اشتهرت بالوقائع الجليلة لكنها امتازت

خاصة بالثبات الذي حفظت به الايمان الكاثوليكي صحيحاً سالماً في بهرة امتحانات ومصاعب كثيرة » وقال في رسالته اليه في ١٧ اذار سنة ١٨٩٥ « ان ما كتبته حديثاً عن ايمانك وايمان امتك غير المتزعزع وعن طاعتكم السامية لهذا الكرسي الرسولي قد كان سارّاً لنا للغاية فان هذه الامور وان كان كانت واضحة لدينا من ذي قبل فاعادة ذكرها تطربنا كثيراً » الى ان يقول « ان الايمان الذي حفظته ملتكم الشريفة سالماً كاملاً غير متثلم لا يدعنا نرتاب في انكم وان لم تحضروا في اجتماعاتنا مع الاخوة المحترمين البطاركة الشرقيين تذعنون لكل ما رسم في الرسائل الرسولية » وقد كتب الى حفارتي في ٢٢ آب سنة ١٨٧٨ « قد سررنا بما ابثته ايها الاخ المحترم عن طاعتك واجلال الموارنة لهذا الكرسي الرسولي فتعلق الموارنة بهذا الكرسي الرسولي في كل وقت كان شديداً وما قاسوه من المحن الثيقلة من اجل هذا السبب بمكر اعدائهم كان عظيماً ولكن اعظم من ذلك عذوبة لدينا ما يبدونه لنا من مظاهر التكريم »

فشهادة كل هولاء الاحبار الاعظمين في مبحث ديني بحث لا تقوم امامها شهادة العلماء والمؤرخين ايًا كانوا وهي اكثر من كافية ومع ذلك لا نقتصر عليها بل نورد شهادة العلماء المحققين

نؤثر ان نورد اولاً شهادات كرادلة الكنيسة الرومانية لتيقن صدقهم وخبرتهم لقربهم من مركز وحدة الايمان فلشهادتهم المحل الثاني بعد شهادة الاحبار الاعظمين قال الكردينال بنديني في رسالته الى البطريرك يوحنا مخلوف في ٣٠ تموز سنة ١٦٢٥ مخبراً عن طبع بعض كتبنا البيعية في رومة « بعد البحث الجهيد في هذه الكتب ومطالعة لاهوتيين اخرين لها عرضنا نتيجة فحصها على الاب الاقدس فتولاه سرور لا يوصف لان الله تنازل بحنوه الوافر ان يحفظ عندكم ايمان الكنيسة الرومانية كاملاً سالماً من الفساد وان كنتم بعيدين عنها وبينكم وبينها

اصقاع وبحور وان احدق بكم من كل جانب اعداء كثيرون لهذه الكنيسة »
وقال الكردينال يوليوس ماريًا دلاّ صوماليا رئيس مجمع نشر الايمان المقدس في رسالته الى البطريرك يوسف حبيش في ١٤ آب سنة ١٨٢٤ « ان سرور الاب الاقدس البابا لاون الثاني عشر لدى مطالعته ايضاحات طاعتكم الابنية وتعلقكم الشديد بكرسيه ومظاهر البهجة التي ابتدعتموها تهنئة له بارتقائه الى كرسي القديس بطرس كان سامياً وعظيماً كعظمة ثبوت الامة المارونية على ممر الايام في حفظ وديعة الايمان من غير دنس وقيامها على الاتحاد بالكرسي الرسولي الروماني المقدس من دون انفصال في وقت من الاوقات » ورغبةً في الايجاز نقتصر على شهادة اخرى حديثة لكنها صريحة وقاطعة وهي شهادة الكردينال لودوكسكي رئيس مجمع نشر الايمان المقدس الان في رسالته الى البطريرك يوحنا الحاج في ١٨ شباط سنة ١٨٩٥ حيث قال ان رسالتكم الى الاب الاقدس هي « على غاية من اللياقة بحبر شريف ورئيس الكنيسة والامة المارونية المجيدة التي كانت متحدة في كل وقت وبكل اخلاص بكرسي القديس بطرس المعصوم من الغلط وقد عرفت ان تحافظ على الايمان الكاثوليكي المقدس في الشرق وتدافع عنه في كل عصر من اعصر الكنيسة بل ان تساعد مساعدة فعالة على ارتجاع غيرها من الطوائف الشرقية اليه من ذلك على سبيل المثل مساعدتها على رجوع السريان والروم الملكية في القرن الماضي »

وبعد شهادة الكرادلة نثبت شهادات بعض من ارسلهم الكرسي الرسولي الى المشرق لمهام دينية او ادبية واقاموا سنين منطاولة بين الموارنة فمن هولاء الاب فرنسيس سوريانس وقد اقام مدات بين الموارنة قال في عريضة رفعها الى البابا لاون العاشر سنة ١٥١٤ « ان الموارنة اجمع محافظون بلا ريب على وديعة الايمان القويم ومتشبثون بعراه ويؤدون كنيسة رومة المقدسة عظيم الكريم كالابناء

الصالحين المتعبدين ولم يزيغوا في وقت من الاوقات عن شيء مما يخص خلاص النفوس » ونسخة من هذه العريضة محفوظة في خزانة بطريركية الموارنة اتى بها من رومة القس بطرس الماروني رسول البطريرك سمعان الحدثي الى البابا لاون العاشر

ومن هولاء ايضاً الاب ايرونيمس دنديني اليسوعي وقد ارسله البابا اكليمنضس الثامن الى الموارنة وعقد روساوهم بحضرته مجمعهم سنة ١٥٩٥ فهذا قال في فصل ١٩ من كتاب سفارته هذه متكلماً في يوحنا مارون وكان يرى انه مضى الى رومة وهذه ترجمة قوله « وعاد منها بطريركاً على اولئك المؤمنين الذين ما انفكوا امناء ثابتين في الدين الكاثوليكي وما فتئوا من تلك الايام الى الان يؤدون الكرسي الرسولي الروماني فروض طاعتهم » وقال في فصل ٢٧ من هذا الكتاب متكلماً عما يتهم الموارنة به « قد بذلت اعظم الاهتمام باحثاً عن ذلك بنفسي ومتخذاً وسائل اخرى مدققة فلم اجد ما يدل على ذلك البتة ... وادركت جيداً ان ما ذلك الا تهمة وشقوا بها وما نسبة ذلك اليهم الا من انظع الكذب « ومن هولاء الاب عبد الاحد انطونيوس دي لوكا من رهبان القديس فرنسيس فانه قل في خطبته في ٦ نيسان سنة ١٧٦٧ بحضرة البابا اكليمنضس الثالث عشر والكرادلة والفيف من الطوائف الشرقية بمعرض تثبيت البطريرك يوسف اسطفان وهاك قوله « ايها الاب الاقدس ان ما اثبته البابا باديكتس ١٤ سالف قداستكم متكلماً في اصل السريان الموارنة وايمانهم وهو « ان الموارنة كانوا كل حين كما هم الان كاثوليكيون للغاية ومتحدون اكمل اتحاد بهذا الكرسي المقدس » فهذا يشهد به اخوتنا ايضاً وهم ما زالوا يشتغلون بحسب طاقتهم في كرم الرب بسورية وفلسطين منذ زمان ابينا القديس فرنسيس حتى اليوم واشهد به انا ايضاً وقد باشرت الرسالة الرسولية في تلك الاصقاع سنين متطاولة على انه

ما حاجتنا الى شهود وقد سمعنا في هذا النهار بطرس الرسول الذي اسس الكنيسة الانطاكية مجتازًا بها وخلف لهذا الكرسي الروماني الرفيع السلطان الرسولي الذي قبله من المخلص متكلماً بفم قداستكم بتقريظٍ سامٍ ومشرف ليوسف بطرس المنتدب بطريركاً انطاكياً ولامته الموما اليها»

ومن شهادات باقي العلماء والمؤرخين نقتصر على ايراد شهادات من يأتي ذكرهم قال الاب يوسف بيسون اليسوعي في كتابه في سورية المقدسة «ان الامة المارونية كلها مسيحية كاثوليكية منذ اثني عشر قرناً» يريد بذلك من ايام القديس مارون الذي انتقل الى ربه في اوائل الخامس الى القرن السابع عشر الذي كان فيه المؤلف . وقال الاب بريسيوس الكبوشي في حواشيه على مختصر تاريخ بارونيوس لسنة ٤٠٧ وهذا الكتاب طبع في رومة سنة ١٦٥٣ وهاك قوله ملخصاً «لا ذكر في التواريخ القديمة للبيعة ولا في المجامع العامة او الخاصة انه كان رجل اراتيكي في احد الاعصار اسمه مارون وليس من عادة المجامع الصمت عن ذكر المبدعين والبدع وحرمها فقد ذكر فيها الاراطقة فردًا فردًا ولم نجد ذكرًا لمارون اراتيكي في مجمع او تاريخ وليس من دأب المؤرخين ان يغفلوا عن امر كهذا فقد عدد نيكوفورس المؤرخ في تاريخه اليوناني المبدعين الشرقيين كافةً واحدًا فواحدًا ولم يأتِ بذكر مارون او الموارنة وان قيل ان ذلك ورد في الترجمة العربية للمجمع السادس وفي تاريخ سعيد بن بطريق وغيره من الملكية ومن نقل عنهم قلنا تلك زيادة من زياداتهم على المجامع وكذبها بين فاعمال المجامع اليونانية واللاتينية لا خطة فيها تشير الى ذلك وقد ترجمت العربية عنها فظهر ان هذا من فضول الملكية المتاخرين» وقال انطونيوس زنوليني معلم اللغات الشرقية في مدرسة بادوا في ابحاثه عن اللغة السريانية المعلقة على معجمه السرياني في صفحة ١٢ «ان الايمان الذي تلقاه الموارنة عن الرسل حفظوه كل حين سالمًا كاملاً لم يمسه

فساد بعناية القديس مارون وتلامذته واهتمامهم المتواصل فقد روي ان اكثر المشرق ترك هذا الايمان بحيل المبدعين فانهم حاولوا نقض الايمان الرسولي في المشرق متشيعين لنسطور او اوطيخا ولهذا حق للقديس مارون وتلامذته الذين اقاموا في الاديار التي انشأوها ان يسميهم جميع السريان الشرقيين ايمة الايمان الكاثوليكي كما يظهر جلياً من الرسائل الملقة على اعمال المجمع الخامس المسكوني »

وقال باجيوس في تاريخ سنة ٦٣٥ عدد ١٣ « يظهر من اسم الموارنة نفسه انهم لم يتخذوا هذا الاسم عن مارون أ اراتيكي فالعادة المستمرة في المشرق والمغرب ان الاراطقة اذا رجعوا الى الايمان الكاثوليكي فان كانوا غربيين كتباع لوتارس وكلوينس سموا كاثوليكيين وان كانوا شرقيين فان يعاقبة دعوا سرياناً وان نساطرة كلداناً والمراد بهؤلاء جميعاً كاثوليكيين . . . ولما كان الموارنة يسمون الان بهذا الاسم وبطريركهم يدعوه الاحبار الاعظمون في براءتهم منذ ايام اينوشنسيوس الثالث بطريرك الموارنة الانطاكي فينتج نتجاً لازماً ان لفظة ماروني دلت كل حين على شخص كاثوليكي

وقال الاب ميخائيل لاكويان في الفهرست الملق في اخر المجلد الثالث « زعم كثير من المؤلفين الحدثاء مستندين خاصة الى شهادة سعيد البطريرك الاسكندري في القرن العاشر وشهادة غوليلمس الصوري في القرن الثاني عشر ان الموارنة التطخوا في بدعتي الطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة وانهم جحدوا اخيراً في القرن الثاني عشر بدعة المشيئة الواحدة التي ابتدعها مارون ما هو عمدة في شيعتهم وكان احدث كثيراً من مارون الاخر الا انه من الواضح ان سعيد المذكور لا يستحق شيئاً من تصديق اقواله وان تآليفه مشحون غالباً بخرافات فظيعة وقد شوش بذلك تاريخ القرون الثلاثة التي كانت قبله واما رواية غوليلمس عن رجوع الموارنة في ايامه الى حظيرة الكنيسة فيلزم قصرها قطعاً على

بعض منهم قد تلوث بالاراطقة سنين قليلة قبل ذلك » ان برجه صاحب المعجم اللاهوتي كان قد اتبع بعض المؤلفين الحدثاء في اتهام الموارنة فذيل الاب اكايمنضس بيا جيوس كلامه بحاشية قال فيها ان المؤلف صدق جاهلاً حالة المؤلفين اعداء السريان الموارنة في كلامه الذي ذكره على ان المؤلف الفقيه صاحب المحاماة عن القديس يوحنا السرومي المسمى مارون اول بطاركة السريان الموارنة الانطاكي المطبوعة في رومة سنة ١٦٦٩ (وهذه المحاماة هي للمطران اسطفان عواد السمعاني) قد ابان بادلة لا يشوبها ريب وحجج كثيرة قاطعة ان كنيستهم كاثوليكية مذ وجدت ولم تكن مشاقة او اراتيكية قط في احد الاوقات بل استمرت مستمسكة دائماً بعرى ايمان الكنيسة الرومانية فالايجاز المندوبون اليه في هذا المعجم لا يوذن لنا ان نبين كل ما يلزم هنا من الاحداث وان نكشف عن المكر الذي يستخدمه اعداء كنيسة السريان الموارنة هذه ولا ان نبين مستشهدين باعمال سامية وفريدة كم للكنيسة الرومانية عند هولاء الموارنة من الحرمة والاجلال وكم قلوبهم وعقولهم مفعمة بالبساطة المسيحية الحميدة فنجتزئ باقامة بعض بينات وثيقة جداً على ايمانهم وهي ثمرة الفحص المدقق الذي اجراه الاحبار الرومانيون عن ايمان الموارنة المضطهد والموسع باقبح التهمات المكرية فمن هولاء البابوات بيوس الرابع في براءته الى بطريركهم موسى » ويعدد كثيرين من الاحبار الاعظمين الذين فرظوا ايمان الموارنة الى ان يقول « والحاصل ان الامر الموكد جداً والذي لا يشوبه ريب ان كنيسة السريان الموارنة لم تنفصل قط عن الكنيسة الرومانية » وقال مثل ذلك الاب دومينيكس منسي المدقق الشهير في تنقيحه تاريخ نطاليس اسكندر عند ذكره قول تيوفانوس القس القسطنطيني وسنذكر كلامه في الرد على هذا القول والعلامة يوحنا بلما مدرس التاريخ في مدرسة نشر الايمان ومدرسة الاكليروس الروماني في المجلد الثاني من

دروس التاريخ البيعي صفحة ١٦٧ ونعدل اختصارًا عن ذكر كثيرين غير هولاء منهم كانيسيوس اليسوعي في مولفه في التعليم المسيحي وانطونيوس بيصوين اليسوعي في كتابه الاستعداد للايمان وباجيوس في كتابه الموسوم بسورية المقدسة وروهربخر في تاريخه البيعي للقرن السابع ومن ذكرنا شهاداتهم آنفاً اثباتاً لقداسة يوحنــا مارون واضف الى شهادات كل هولاء شهادات العلماء الموارنة الذين ذكرنا اسماءهم واسماء كثير من مؤلفاتهم في العدد السالف وابنا ان شهاداتهم لامتهم ليست اقل قدرًا من شهادة غيرهم واي مبحث تاريخي ورد في اثباته اكثر مما اوردناه من شهادات الاحبار الاعظمين والكرادلة والقصاد وهذا العدد الوافر من العلماء المحققين ونزيد على كل ذلك بعض براهين تاريخية

✻ براهين تاريخية ✻

اولاً ان كل من اتهموا الموارنة ببدعة المشيئة الواحدة زعموا انهم تابعوا على هذه البدعة احد المارونين او كليهما والحال انا قد اثبتنا براءة المارونين منها بكل ما مر من الكلام فيهما ولا سيما شهادة الاحبار الاعظمين التي لا ترد فالموارنة اذًا برآء خلا من هذه البدعة فكبرى هذا القياس ثابتة بما اوردناه من قولي سعيد بن بطريق وغوليلمس الصوري وهما وكل من شانوا الموارنة بهذه التهمة لم يسندوها الا الى ان مارون كان مبتدعاً ولم يبين احد المتهمين اصلاً لهذه التهمة الا هذا وهذا غير صحيح · فتهمتهم غير صحيحة

ثانياً قد مرّ في عد ٦٩٧ ان ما بدعة المشيئة الواحدة الا فرع من بدعة الطبيعة الواحدة او نتيجة لازمة عنها فالمشيئة والفعل خاصتان لازمتان للطبيعة فحيث وجدت طبيعة واحدة وجدت مشيئة واحدة وفعل واحد كما في الثالوث الاقدس وحيث وجدت طبيعتان وجدت مشيئتان وفعلان كما في المخلص وقد اثبتنا في العدد المذكور ان بدعة المشيئة الواحدة ابتدعها اصحاب الطبيعة الواحدة ولم يكن

تسليمهم الموقوت بالطبيعتين الا خدعة حتى اذا اعتقد غيرهم المشيئة الواحدة حلعوا ثوب الرياء وعادوا يثبتون ضلالهم القديم بان في المسيح طبيعة واحدة بضلالهم الحديث بان فيه مشيئة واحدة وقد حققت بينات لا ترد ان الموارنة انفوا دائماً من بدعة الطبيعة الواحدة وانفصلوا عن اصحابها لا سيما السريان منهم اي اليعاقبة وقاسوا الاضطهاد لمدافعتهم عن الطبيعتين والمجمع الخلكيدوني حتى نال اكليل الشهادة ثلثماية وخمسون راهباً من رهبان القديس مارون كما مر ويوحنا مارون كتب كتابه ايضاح الايمان ردًا على اصحاب الطبيعة الواحدة وهذا الكتاب لا ينكره عليه احد وقد رايت اقوال اليعاقبة عليه وعلى الموارنة وقد ذكر كثيرون من علمائهم ان امة الموارنة تخالف امتهم منهم ابن صليبا في كتابه في البدع وابن العبري في كتابه تاريخ الدول لسنة ١٦٩ للهجرة وهي سنة ٧٨٥ للميلاد حيث قال ان توافيلس الرهاوي كان يدين بدين الموارنة سكان لبنان (صفحة ٢٢٠ من طبعة الآباء اليسوعيين لهذا الكتاب) فلو اعتقد الموارنة المشيئة الواحدة بالمسيح لما انفوا من اعتقاد الطبيعة الواحدة ولا عاداهم كل من يقولون بها كل هذه المداوة ويويد هذا ما يأتي

ثالثاً قد عثر الاب نو الافرنسي الذي ذكرناه مرات في لوندرة على كتاب قديم في عد ١٧٢١٦ في التاريخ يعزى الى قيس الماروني الذي كان في القرن التاسع فاذاعه بالسريانية ثم نشر ترجمته الافرنسيه هذه السنة ١٨٩٩ ومما جاء في هذا التاريخ ما ذكرناه قبلاً وهو «في سنة ٩٧٠ (يونانية توافق سنة ٦٥٩ م) وهي السابعة عشرة اقسطنت الملك ... في شهر حزيران اتى اساقفة اليعاقبة توادورس وسبكوت الى دمشق واقاموا جدالاً بحضرة معاوية في الايمان مع رؤساء بني مارون وافحم اليعاقبة فامر معاوية ان يدفعوا عشرين الف دينار وامرهم ان يلزموا الصمت فجرت هذه العادة على اساقفة اليعاقبة كل سنة

فكانوا يدفعون هذا الذهب الى معاوية كيلا يرخي بهم يده فيضايقهم بنو البيعة ومن كان يسميه اليعاقبة بطريركاً كان يوزع هذا المبلغ على جميع مساكن الرهبان والراهبات وغيرهم من ابنـاء مذهبه فيقدمونه كل سنة وجعل نفسه ܡܩܪܛܝܐ (وفسر الكلمة بالعربية مكتوبة بالاحرف الكرشونية والعربية مرتخص) لمعاوية لكي يطيعه كل اليعاقبة خوفاً منه » انتهى مترجماً عن النص السرياني . فهذا الامر يتبين منه جلياً ان الموارنة كانوا يخالفون اليعاقبة في معتقدهم وانهم افحموهم بالجدال على مذهبهم وانهم كانوا على الايمـان القويم اذ سماهم المؤلف بني البيعة اي كاثوليكيين فاذًا كان الموارنة كاثوليكيين يجادلون المراطقة في القرن السابع . وقد نشر العالم بروكس في المجلة الاسيوية الالمانية (سنة ١٨٩٦ صفحة ٢٦٩) كتاب تاريخ لعالم يعقوبي من حران او الرهـا مجهول الاسم يتصل تاريخه الى سنة ٨٤٦ ومما قال فيه « وبعد ان ملك ابسيمار ثلث سنين عاد يوستيـانس من المنفي في جيش عظيم وقتل جميع روسآء الروم فقاموا عليه وقتلوه وابنه طيباريوس وملكوا فيهم فيليبيك سنة ونصفاً ولما اراد ان يعقد مجمعاً ليويد بدعة الموارنة قام عليه الروم وسملوا عينيه وملكوا عليهم انسطاس (الثاني) .... وقبل هذا في ايام يوستيانس (الاخرم) وقسطنطين (اللحياني) التي كانت فيها بدعة الموارنة سنة ٩٩٠ (يونانية توافق سنة ٦٨٩ م) في ٣ نيسان حصل زلزال » الخ فكلام هذا المولف اليعقوبي الذي كان في اواسط القرن التاسع بينة حديثة قاطعة على مخالفة الموارنة لليعاقبة في معتقدهم ولو اعتقد الموارنة حينئذٍ المشيئة الواحدة كما كان اليعاقبة يعتقدون لما سمى مذهبهم الديني بدعة كما رايت (طالع مجلة المشرق عدد ١٠ من سنة ١٨٩٩ صفحة ٤٥٧ (وقد حقق السمعاني (في مقالة في المونوفيريتين) ان بدعة المشيئة الواحدة لم تثبت بعد تحريمها في المجمع السادس الا عند اصحاب بدعة الطبيعة الواحدة

رابعاً اذا نقبنا عن تاريخ القرون التابعة الى اخر القرن الثاني عشر الذي يزعم الخصوم ان الموارنة رجعوا فيه عن بدعة المشيئة الواحدة الى حظيرة الكنيسة الكاثوليكية وجدنا آثاراً تنبئ بانهم كانوا في كل هذه القرون كاثوليكيين غير ملوثين ببدعة المشيئة الواحدة فسنذكر بطاركتهم الذين كانوا في القرون التابعة وان لم يمكنا الغموض المستحوذ على تواريخ هذه القرون من الاطلاع على اعمالهم واحوالهم وما كان بينهم وبين احبار رومة من المراسلات ويكفينا انه لا يوجد خطة في رسائل الاحبار الرومانيين الذين كانوا في مدة القرون الخمسة وفي اعمال المجمعين العامين السابع والثامن اللذين عقدا فيها تشير الى ان الموارنة ابتدعوا او اتبعوا بدعة ولو كان ذلك لما غفلوا عن ذكره ونعلم من جهة اخرى انه كان من الموارنة في القرن الثامن توافيلس الرهاوي الماروني وذكر ترجمته السمعاني (في المكتبة الشرقية مج ١ صفحة ٥٢١) نقلاً عن ابي الفرج ابن العبري في تاريخ الدول لسنة ١٦٥ للهجرة وقال انه كان من مذهب الموارنة سكان لبنان المخالفين لمذهبهم . وكان ايضاً صاحب التاريخ المشار اليه آنفاً لذي ذكره المسعودي وسماه قيساً الماروني وحقق الاب نو وقبله العالم نلدك الانكليزي (الذي نشر قسماً من هذا التاريخ) ان هذا الكتاب لماروني ويتبين منه انه كاثوليكي . وقد كان في منتصف القرن الحادي عشر المطران داود الماروني وقد ترجم سنة ١٠٥٩ كتاب القوانين ويسمى كتابه كتاب الهدى ايضاً وقد ذكره كثيرون من علمائنا وسوف نذكر ترجمته في محلها ومما قاله في هذا الكتاب ما رواه مرهج الباني صفحة ٨٩ من مقالته في اصل الموارنة نقلاً عن نسخة لهذا الكتاب كانت في مكتبة مدرسة الموارنة في رومية وهو « الملكية يتفقون مع المارونية في نطق المشيئتين وقالت المارونية مشيئتين للجوهرين الالهي والانساني » ولا عبرة لبعض التحريف الذي ادخله توما الكفرطابي على هذا الكتاب وقد ابنا زيفه في كتابنا روح الردود

من صفحة ١٠٠ الى ١٢٢

هذا وقد اشرنا الى ان توما اسقف كفرطاب اتى الى لبنان سنة ١١٠٤ واقام فيه ست سنين يفرغ مجهوده في استغواء الموارنة ببدعة المشيئة الواحدة فقاومه البطريرك يوسف الجرجسي الماروني وارسل ينهاه عن بث هذا الضلال وناصبه ارسانيوس مطران العاقورة الذي كان ساكناً في دير ماري ادنه قريباً من يانوح فاجابه الكفرطابي برسالة يثبت بها ضلاله وكل هذا بين في كتاب الكفرطابي الموسوم بالمقالات العشر حيث يندب سؤ حظه اذ لم يذعن لبدعته الا خوري قرية فرشع في بلاد جبيل ونفر قليل وانه عاد من بلاد الموارنة بخفي حنين وهذه بينة قاطعة فلو كان الموارنة يعتقدون حينئذٍ المشيئة الواحدة لما اتى توما يستغويهم بها ولا قاومه بطريركهم ومطرانهم ولم يتابعه الا كاهن واحد ونفر قليل

وقد حقق الاسقف جبرائيل اللحفدي القلاعي في رسالته سنة ١٤٩٤ الى البطريرك سمعان الحدثي والبطريرك اسطفانس الدويهي في كتاب احتجاجه عن الموارنة ان بطريركهم يوسف الجرجسي ارسل وفداً الى الحبر الروماني طالباً درع التثبيت فارسله اليه معهم البابا بسكال الثاني الذي رقي الى الكرسي الرسولي سنة ١٠٩٩ وان البابا اينوشنسيوس الثاني ارسل الى المشرق الكردينال غوليلمس سنة ١١٣٠ فجدد بطريرك الموارنة واساقفته واعيان ملته اعلان طاعتهم للحبر الروماني بحضرة الكردينال المذكور في مدينة اطرابلس فكل ما مرّ كان قبل سنة ١١٨٢ التي زعم اكثر متهمي الموارنة انهم رجعوا فيها عن بدعة المشيئة الواحدة

والحاصل من كل ما اوردناه الى الان ان الموارنة كانوا قبل ظهور بدعة المشيئة الواحدة يناضلون عن الايمان الكاثوليكي و لمجمعين الافسسي والخلكيدوني حتى باراقة دمهم وعند ظهور بدعة المشيئة الواحدة وانتشارها كانوا يدحضون اصحابها وكان بطريركهم يوحنا مارون يفند مزاعمهم بكتبه وخطبه تحقيقاً لامل

شعبه بان يقيهم فسادها كما صرح العلامة البابا باديكتس الرابع عشر وفي الحقبة التي كانت من وفاته الى سنة ١١٨٢ التي زعم خصومهم انهم رجعوا فيها عن البدعة كانوا متشبثين دائماً بعرى الايمان الكاثوليكي كما اثبتناه بكل ما مرّ ولا سيما بهذه البراهين الاخيرة وان صح شيء مما رواه غوليامس عن ارتجاعهم سنة ١١٨٢ يلزم قصره على افراد منهم كما اثبت العلامة لكويان في المشرق المسيحي وسوف نبين ذلك في محله ان شاء الله واما الامة بجملتها فكانت في كل وقت كاثوليكية براء خلاء من كل ضلال يخالف الايمان القويم وسوف نرد دعوى كل معترض عليهم او متهم لهم في كلامنا عليهم في تاريخ كل من القرون الذي كان لهم فيه متهم او معترض ولما كان بعضهم يورد عليهم قولاً لتيموتاوس القسطنطيني زاعماً انه كان في هذا القرن السابع راينا ان نرده هنا

عدد ٢١

تفنيد ما يعزى الى تيموتاوس القسطنطيني من اتهام الموارنة

ان لتيموتاوس هذا القسطنطيني مقالة في من يقتربون الى الكنيسة الفها وهو قس ونشرها كمبيفيسيوس في المجلد الثاني صفحة ٤٥٩ من تآليفه فاذا فيها فقرة هذه ترجمتها « ان الموارنة الذين ينبذون المجامع الرابع والخامس والسادس ويزيدون الصلب على التقديسات الثلاثة ويقولون بمشيئة واحدة وفعل واحد بالمسيح سموا موارنة من دير مارون في سورية » فحج الموارنة خصومهم بهذه الفقرة وانخدع بها من لم يترووا فيها وفي العصر الذي كان فيه تيموتاوس ومنهم نطاليس اسكندر في تاريخ القرن السابع وعنه اخذ القديس ليكوري في كتابه تاريخ البدع ودحضها على ان المحققين كشفوا عن بطلان هذا الزعم وفندوه بادلة كثيرة قاطعة اولها ان تيموتاوس هذا كان قبل ظهور بدعة المشيئة الواحدة بنحو قرن كامل وقبل المجمعين الخامس والسادس قال السمعاني (في المجلد الاول من

المكتبة الشرقية صفحة ٢٩١ في الحاشية) « ان تيموثاوس هذا كان قساً في كنيسة قسطينية الكبرى ثم خلف مكدونيوس بطريركها سنة ٥١١ كما شهد غوليلمس كافيوس مجلد ٢ من تاريخه للعلماء صفحة ١٠١ وتوادورس القاري ك ٢ صفحة ٥٦٣ وكتابه المعنون في من يقتربون الى ديننا الطاهر مثبت في كتب الروم الطقسية وقد الفه وهو كاهن » وجاء في التاريخ الرهاوي في كلامه في الملك انسطاس « انه عزل مكدونيوس البطريرك القسطنطيني لانه ابي ان ينبذ المجمع (الخلكيدوني) واقام تيموثاوس خلفاً له » (ذكره السمعاني في المحل المذكور صفحة ٤٠٨) ومن البين ان الملك انسطاس كان في مبادي القرن السادس وقال كافيوس في المحل المذكور ان تيموثاوس كان في اوائل القرن السادس كما يظهر من رسالة كتبها اليه البابا هرمزدا ومما لا مرية فيه ان هذا البابا كان في اوائل القرن السادس وقد طبع العلامة كوتيلاريوس كتاب تيموثاوس هذا وقال فيه صفحة ٣٧٧ « اظنه كان قبل ان تظهر بدعة المشيئة الواحدة لانه لم يأتِ بذكرها » فظهر من ذلك جلياً ان تيموثاوس كان في القرن السادس قبل ظهور بدعة المشيئة الواحدة بقرن كامل فانّى استطاع ان يثبت ان الموارنة توحلوا فيها فهذه الفقرة اذاً زيدت على كتابه بيد اخرى متاخرة عن ايامه

الثاني ان كوتيلاريوس طبع كتاب تيموثاوس في الكتاب الثالث من تأليفه في آثار الكنيسة اليونانية صفحة ٣٧٧ عن نسخة كرميزارس الذي اثنى عليه كمبيفيسيوس كثيرًا ولا ذكر فيه للموارنة ولذلك قال السمعاني في المحل المذكور صفحة ٥٩ ان الكلمات المعزوة لتيموتاوس هي مدخلة في كتابه من يد رومي متاخر كما يظهر من نصه الصحيح الذي طبعه كوتيلاديوس

الثالث لا مرية في ان العبارة الاولى من الفقرة المذكورة وهي « ان الموارنة ينبذون المجامع الرابع والخامس » هي كاذبة ولا يدعنا كل ما اوردناه

حتى الآن ان نرتاب بكذبها وهي اس بني عليه ما تلاها فان سقطت لم يثبت ما بني عليها ومما لا شك فيه ان خصوم الموارنة انفسهم لا يشكونهم ببدعة الطبيعة الواحدة او بالمخالفة لرسوم المجمع الخلكيدوني لتشبثهم برسومه بل عيروهم بذلك ودعوهم خلكيدونيين وكان هذا المجمع محور الجدال بين الموارنة واليعاقبة وقال فيهم ابن العبري في كلامه في توافيلس الرهاوي انه كان من الموارنة الذين هم احدى فرق النصرانية اي من غير امته ولذلك قال السمعاني (في المحل المذكور صفحة ٥٢١) بإثر ايراده قول ابن العبري هذا « هوذا ما يقوله في الموارنة هذا المؤلف اليعقوبي وهو دال على كذب تيموتاوس القس او اياً كان القائل لما رواه كبيفيسيوس من ان الموارنة ينبذون المجامع الرابع والخامس والسادس فلو كان هذا صحيحاً لما ميزهم ابن العبري عن ملته ولما جعلهم ملة قائمة بنفسها »

وقد ذيل الاب منسى المدقق الشهير قول نطاليس اسكندر بحاشية هذه ترجمتها « ان قول تيموتاوس هذا في الموارنة وان كان ثابتاً في طبعة كبيفيسيوس فلا وجود له في النسخة التي طبعها كوتيلاريوس في آثار الكنيسة اليونانية في المجلد الثالث صفحة ٣٧٧ ولذا يظن انه زيد عليها بيد متأخره ان صح ظن كوتيلاريوس ان تيموتاوس كان قبل المجمع السادس والنسخ التي يعد فيها الموارنة من اصحاب المشيئة الواحدة يقال فيها « ان الموارنة الذين ينبذون المجامع الرابع والخامس والسادس ويزيدون الصلب على التقديسات الثلثة ويقولون بمشيئة واحدة وفعل واحد في المسيح » فهذه الكلمات مشكوك فيها كما اشرت لان بدعة المشيئة الواحدة لم تحرم الا في المجمع السادس ولا عجب اذا وجدنا هذه العبارة في بعض النسخ لان كتاب تيموتاوس هذا من جملة الكتب الطقسية التي تلحق بها كل كنيسة زيادات كإيثارها على ان السمعاني أثبت في مكتبته الشرقية (مجلد١ صفحة ٥٢١) ان الموارنة براء من هذه البدعة خاصة » ولما كان القديس الفونس ليكوري

اغتر في كتابه تاريخ البدع بقول نطاليس اسكندر المذكور فذيلنا ترجمتنا لكتابه المذكور بحاشية ضمناها بعض ما اوردناه هنا

مقالة ثالثة

﴿ في تاريخ الموارنة في القرن الثامن ﴾

﴿ عـد ٢٢ ﴾

﴿ في حالة الموارنة الدنيوية في هذا القرن ﴾

ان ابعاد الملك يوستنيانس الاخرم اثني عشر الفاً من شبان الموارنة عن لبنان كما مرّ في تاريخهم في القرن السابع قد اضعف قوّتهم واوهن عزيمتهم وعاد بضرر كبير على مملكة الروم اذ كانوا بمثابة سد من نحاس لها كما قال كثيرون من المؤرخين الروم انفسهم على ان هذا لم يخلُ من نفع فقد حكمت التجارب الموارنة وعلمتهم ان لا يصغوا لوساوس الاجانب وان يؤثروا الطاعة والانقياد للحكومة السائدة بهم على المعاندة والمخالفة لها وعلى مرضاة اصحاب السياسة الذين لا يهمهم الا اغراضهم فاذا قضوا منها اوطارهم احرقوا الآلة نفسها التي استخدموها لنيل تلك الاغراض اذا اقتضت ذلك مصلحتهم فتمثل الموارنة بهذه الامثولة وكفوا عن تلك الغزوات وشن تلك الغارات ولزموا السكينة واخلصوا في الطاعة لسلطة الخلفاء الامويين والعباسيين وتفرغوا لحراثة ارضهم وتربية ماشيتهم امنين متحصنين بلبنان ويظهر ان حلم الخلفاء وصعوبة مسالك لبنان وتعذر احراز الثروة فيه جعلت الموارنة سكانه في مأمن من السطو عليهم والمزاحمة لهم في امتلاك ارضيه وغاباته فعاشوا فيه بهذا القرن وما يليه امنين محافظين على دينهم

وشأنهم ويظهر ان الخلفاء كانوا يولون عليهم رجالاً منهم او ولاةً مسيحيين بل حقق العلامة السمعاني في الكتاب الرابع من مكتبة الناموس صفحة ٣٩٤ ان الخلفاء ابقوا حينئذٍ والياً على المردة من ابناء ملتهم كما كانوا قد ابقوا بطرس الشريف المسيحي والياً في بلاد العرب الحجرية وبنثليون في الارض المقدسة والياً على بعض المدن وعزز السمعاني قوله بشهادة ابي الفرج بن العبري في القسم الاول من تاريخه السرياني وذكر بعضهم امراء للموارنة بعد ابرهيم ابن اخت القديس يوحنا مارون الذي توفي سنة ٧٢٨ مذ القرن الثامن الى نهاية القرن الرابع عشر ولكن لما كنا لا نقدر ان نثبت ذلك بادلة قاطعة عدلنا عن ذكر هؤلاء الامراء مقتصرين على القول اننا لا نجد في لبنان أثرًا من تلك الاعصر يدل على اقامة حكام او رعايا من المسلمين في انحاء لبنان قبل القرن الثالث عشر فلا اثر فيها لجوامع او مآذن قبل القرن المذكور ومما لا يمتري فيه المؤرخون ان المسلمين المقيمين على الشطوط البحرية من صيدا الى اطرابلس او في سفح لبنان الغربي انما كانت اقامتهم بعد ان طرد الملوك المسلمون الصليبيين من هذه الامصار فاسكنوا عشائر من التركمان وغيرهم من المسلمين في شواطىء البحر ليكونوا حاجزًا بين الافرنج ان عادوا الى سورية وبين نصارى لبنان فمن هولاء من بقي الى الآن من المسلمين في كورة اطرابلس السفلى والبترون وجبيل واثار الجوامع في المحلات المذكورة وفي ساحل علما وغيرها الى صيدا

على انه لا يمكننا ان نصحح ما ورد في تاريخ الموارنة الذي طبع حديثاً في بيروت من انه في سنة ٧٥٢ سار المقدم الياس الى البقاع فنهب تلك القرى وقتل اهلها فارسل صاحب الشام اليه رسولاً ليعقد معه صلحاً ثم ارسل وكبسه في حين غفلة وقتله وبعد رجوع عسكر الشام رجعت القرية تسمى قب الياس اي قبر الياس وانه اقيم مقدماً على الجيش سمعان ابن اخت المقتول فثارت عليه عساكر

الشام وكانت وقعة بينه وبينهم في قرية المروج ودامت الحرب مدة طويلة فان صح خبر هذه الاحداث فنظنها كانت في اواخر القرن السابع لا في منتصف القرن الثامن هذا وقد روى كثيرون ان اسم قب الياس مكسر عن قبر الياس وان القرية سميت بذلك لقتل احد امراء المردة ودفنه فيها الا ان ذلك لم يكن في منتصف القرن الثامن واكبر شاهد له ما ورد بعيد ذلك في الكتاب المذكور نقلاً عن تاريخ ابن القلاعي ان قتل الامير الياس وولاية ابن اخته الامير سمعان كانا في ايام عبد الملك بن مروان الذي توفي في اوائل القرن الثامن وفي ايام يوستيانس الاخرم الذي كانت وفاته سنة ٧١١ ومما يلزم الانتباه اليه الغلط الواقع في خبر الامير سمعان المذكور اذ بعد ان قيل انه كان في ايام عبد الملك بن مروان قال انه مضى يزور يوسف امير جبيل فتلقاه البطريرك غريغوريوس الحالاتي الذي كان في عهد البابا اينوشنسيوس الثاني الجالس يومئذٍ سنة ١١٣٠ فرياسة البطريرك غريغوريوس الحالاتي على الموارنة في القرن الثاني عشر لا شك فيها ولكن اين هو من الامير سمعان الذي كان في اواخر القرن السابع فلا مراء في ان النسخة التي نقل عنها من طبع تاريخ الموارنة لم تكن صحيحة فروى الطاع ما رواه عنها على علاته ولم يتعرض تادباً لرد قول رآه معزوًّا الى ابن القلاعي لكننا على يقين ان ابن القلاعي لم يقل ذلك بل الناسخ جمع بين خبر الامير سمعان وخبر اخر ذكره ابن القلاعي عن امير جبيل المذكور وبطريرك الموارنة في ايامه في القرن الثاني عشر الا ان نقول ان المراد بالبطريرك غريغوريوس لا الحالاتي بل غريغوريوس اخر فان الخامس في سلسلة بطاركتنا بعد يوحنا مارون يسمى غريغوريوس ايضاً كما سترى وحينئذٍ يلزم ان يكون الامير سمعان لا سمعان الذي كان في اواخر القرن السابع واوائل الثامن بل سمعان اخر والله اعلم

﴿ عدد ٢٣ ﴾

﴿ في بطاركة الموارنة في القرن الثامن ﴾

قد نظم سلسلة بطاركة الموارنة العلامة البطريرك اسطفانس الدويهي في مقالة افردها لذلك وترجمها من العربية الى اللاتينية يوسف عسكر الكاهن الماروني الحلبي وطبعها في باريس سنة ١٧٣٣ وقد روى البطريرك سمعان عواد الذي دون ترجمة الدويهي ان هذا البطريرك طاف بنفسه اكثر القرى الكبرى التي يسكنها الموارنة وقلب ما كان في كنائسها او منازل الوجهاء منها من الكتب القديمة وكانت عادة النساخ القدماء ان يذيلوا ما ينسخونه من الكتب باسم بطريرك الطائفة ومطران الابرشية في ايامهم فاستعان الدويهي بهذه التعليقات على ما دونه في مقاله المذكورة

وقد نظم العلامة السمعاني ايضاً سلسلة بطاركة انطاكية الموارنة في مقالة كتبها بالعربية وطبعها القس يوحنا نطين الراهب الحلبي اللبناني سنة ١٨٨١ في رومة بمطبعة مجمع نشر الايمان المقدس ثم ذكر السمعاني سلسلة هؤلاء البطاركة في كتاب المجمع اللبناني (الذي هو مؤلفه) من القديس يوحنا مارون الى البطريرك يوسف ضرغام الخازن الذي عقد المجمع اللبناني في ايامه سنة ١١٣٦ ونقل ما كان من الخلاف بين روايتي الدويهي والسمعاني ونشر المعلم رشيد الشرتوني الماروني هذه السلسلة فصولاً متتابعة في مجلة المشرق في بيروت للاباء اليسوعيين الافاضل ثم ضمها الى درج واحد . وقد ذكر العلامة لكويان (في مجلد ٣ صفحة ٤٩ وما يليها من مؤلفه الموسوم بالمشرق المسيحي) سلسلة بطاركة الموارنة معتمداً فيها على مقالة البطريرك اسطفانس الدويهي التي ترجمها يوسف عسكر المذكور الى اللاتينية ونحن نعتمد هنا رواية لكويان لاعتقادنا اياها اصح واسلم من النسخ المخطوطة واقرب الى الاصل الصحيح وتزيدها شهادة لكويان وعسكر ايداً وتحقيقاً

بعد ان توفي الله القديس يوحنا مارون سنة ٧٠٧ اجتمع اساقفة الموارنة فاختاروا قورش ابن اخته بطريركاً مكانه فكتب الى الحبر الروماني يلتمس درع الرياسة والتثبيت فارسله اليه وقد جاء في ترجمة القديس يوحنا مارون (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٤٩٨) انه عند مضيه الى دير القديس مارون اخذ معه ابن اخته قورش فاتشح بالثوب الرهباني فبعد وفاة خاله جعلوه خليفة له فدبر رعيته تدبير الابرار المجاهدين الى حين وفاته التي لا نعلم متى كانت فاختار الاساقفة خليفة له جبرائيل الاول قال لكويان روى الدويهي انه بعد وفاة قورش انتخب جبرائيل من جبل لبنان وهذا وجدناه مدوناً في بعض الكتب القديمة وان الملكية عادوا بعد موت يوستنيانس الثاني الى الاعتقاد بطبيعتين ومشيئتين بالمسيح وانهم اختاروا في ايام قسطنطين الزبلي بطريركاً جعل اقامته في دمشق

وبعد وفاة جبرائيل اختير يوحنا الثاني وسمي مارون ايضاً لانه كان من رهبان القديس مارون وقد كتب عنه ابن القلاعي في قصيدته في المجامع

وبعدُ قام مارون ثاني . من الدير الرباني . معلم شاطر ملفاني . يدعى يوحنا البار .
وجاء ليانوح وبطرك كان . ومسكنه في جبل لبنان . وايمان مارون ما تغير .

وعند ما راى نفسه قريباً من الموت استدعى الاساقفة والكهنة واختار لهم بطريركاً يدعى يوحنا وهو الثالث بهذا الاسم وكان من قرية دملصا ببلاد جبيل قال الدويهي وعنه الكويان ان هذا وجد مدوناً في كتاب قديم كتب فيه خبر وفاة يوحنا الثاني المذكور

قال الكويان (في المحل المذكور) قال الدويهي ان هولاء البطاركة لا شك في انهم توطنوا في جبل لبنان وخلف احدهم الاخر ويؤيد ذلك رسالة كتبها الاسقف جبرائيل القلاعي الى القس جرجس بن بشاره فصل ١١ سنة ١٤٩٥ وقد وجدنا اسماءهم مدونة في صفحة كتبت باللغة السريانية وكانت هذه الصفحة عند

سالفنا البطريرك جرجس من قرية بسبعل مأخوذة عن كتاب كتبه رجل اسمه داود بن ابراهيم سنة ١٦٢٦ يونانية توافق سنة ١٣١٥ للميلاد فهو قبل ايام ابن القلاعي بنحو مئة وثمانين سنة واطلعنا اخونا المحترم جرجس حبقوق مطران العاقورة على نسخ كثيرة تذكر هولاء البطاركة ولم يتعين بها مدة بطريركيتهم فكتبنا كما وجدنا اما القس جرجس بن بشارة المذكور فكان مارونياً وانحاز الى اليعاقبة فكتب له الاسقف جبرائيل القلاعي كتاباً مستقلاً يفند به مذهب اليعاقبة ويبين له اصل الموارنة وثبوتهم في الايمان الكاثوليكي

ولما كنا لا نعلم عدة السنين التي دبر بها كل من هولاء البطاركة الامة المارونية افترضنا انهم كانوا في هذا القرن الثامن تقريباً فوقفنا عند ذكرهم في تاريخ هذا القرن

☀ عـد ٢٤ ☀

☀ في توافيلس الرهاوي الماروني ☀

قد اخذ السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٥٢١) ترجمة توافيلس هذا عن ابي الفرج بن العبري في تاريخ الدول لسنة ١٦٥ للهجرة فقال انه اشتهر سنة ٧٧٠ م « وحكي انه لما همّ المهدي بالخروج الى ما سبذان تقدم الى حسنة حظيته ان تخرج معه فارسلت الى توفيل بن توما النصراني المنجم الرهاوي وهو رئيس منجمي المهدي (يراد بالمنجم الخبير بعلم النجوم ولا يخفى ما كان لهم في ذلك العصر من الرغبة في رعي النجوم) قائلة له انك اشرت على امير المؤمنين بهذا السفر فجشمتنا سفراً لم يكن في الحساب فعجل الله موتك واراحنا منك فلما بلغته رسالتها قال للجارية التي اتته بها ارجعي اليها وقولي لها ان هذه الاشارة ليست مني واما دعاؤك عليَّ بتعجيل الموت فهذا شيء قد قضى الله به وموتي سريع فلا تتوهمي ان دعوتك استجيبت ولكن اعدي لنفسك تراباً كثيراً فاذا مت فاجعليه

على راسك فما زالت متوقعة تاويل قوله منذ توفي حتى توفي المهدي بعد عشرين يوماً وكان توفيل هذا على مذهب الموارنة الذين في جبل لبنان من مذاهب النصارى وله كتاب تاريخ حسن ونقل كتابي اوميرس الشاعر على فتح مدينة ايليون في قديم الدهر من اليونانية الى السريانية بغاية ما يكون من الفصاحة » انتهى كلام ابن العبري

وذيل السمعاني قوله بان توفيل كان على مذهب الموارنة بحاشية قال فيها « هذا ما قاله المؤلف اليعقوبي وهو ناطق بالدلالة على كذب تيموتاوس القس القسطنطيني او الاولى ان نقول ما كتب باسمه في نسخة كميفيسيوس (مجلد ٢ في المواعين صفحة ٤٥٩) » ان الموارنة ينبذون المجامع الرابع والخامس والسادس » فلو صح هذا الزعم ما ميزهم قط ابو الفرج عن اليعاقبة ولا جعلهم فرقة مستقلة عمن سواها من فرق النصارى »

على ان لابن العبري قولاً اخر في توافيلس هذا اكثر بياناً فانه قال في كتاب تاريخه السرياني التي طبع في بريس (صفحة ١٢٧) ما ترجمته « وقد اشتهر في هذا الزمان (اي زمان المهدي) توافيلس بن توما الرهاوي المنجم الماهر الذي كان تابعاً لبدعة الموارنة وله في التاريخ كتاب نفيس بالسريانية وان طعن فيه على مستقيمي الايمان وقرعهم » يريد بمستقيمي الايمان اليعاقبة اهل شيعة ابن العبري ولذلك سمي مذهب الموارنة بدعة وهذه بينة اخرى قاطعة على براءة الموارنة من بدعة الطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة

واتم السمعاني ترجمة توافيلس بقوله قد توفاه الله على ما روى ابن العبري سنة ١٦٩ هـ اي نحو سنة ٧٨٥ م وهي السنة التي توفي المهدي بها وذكر ابو الفرج تاريخ توافيلس في كتابه المذكور ايضاً صفحة ٦٣ ويتبين مما رواه ان راى توافيلس انه كان من خلق العالم الى بدء ملك اسكندر المكدوني سنة ٥١٩٧ (فاذا

اضفت اليها ٣١١ من اسكندر الى الميلاد كانت جملة السنين من آدم الى الميلاد على رايه ٥٥٠٨) وقد حقق الحاقلي (في حواشيه على قصيدة عبد يشوع الصوباوي في المولفين صفحة ١٨٠) ان راي جمهور العلماء السريان ان توافيلس الرهاوي انما هو الذي جعل صورة الحركات السريانية الخمس على شبه صورة الحركات اليونانية في ترجمته كتب اوميرس كيلا تختلف الالفاظ السريانية لا سيما الاعلام التي تكتب في اللغتين باحرف واحدة عن الالفاظ اليونانية وقد ذكر السمعاني ذلك في محل اخر ايضاً (المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٦٤) متكلماً في الكتاب السرياني القديم وهو الثالث من الكتب التي اتى بها من المشرق الى المكتبة الواتيكانية مشملاً على تفسير القديس افرام السرياني لاسفار العهد القديم وقد خط سنة ١١٧٢ يونانية وهي سنة ٨٦١ م · حيث قال « ومما يلزم الانتباه اليه في هذا الكتاب القديم انما هو ان صورة الحركات الخمس السريانية فيه هي اشبه بصور الحركات اليونانية ويحققون ان مخترع هذه الصور انما هو توافيلس الرهاوي الماروني ... فانه عند ترجمته اشعار اوميرس من اليونانية الى السريانية ضبط الالفاظ الملتبسة بالحركات اليونانية فتابعه على كتابة صور هذه الحركات على هذا النحو السريان الا النساطرة وكتابة الكتاب المذكور القديم جدًا تويد هذا الامر في مواضع كثيرة منه ولا سيما تفسير القديس افرام لنبوة هوشع في صفحة ١٣٣ و١٣٤ منه واورد امثلة لذلك » الى ان قال « وقد ابنا ان هذا الكتاب خط في الرها سنة ٨٦١ اي بعد وفاة توافيلس بنحو سبعين سنة ومن نظر في الكتاب المذكور علم ان ناسخ هذا الكتاب انما هو الذي ضبطه بالشكل »

✵ عـدد ٢٥ ✵

✵ في رد ما يعزى الى الدمشقي من الطعن على الموارنة ✵

ان في بعض نسخ كتب القديس يوحنا الدمشقي نقرتين استشهد بهما خصوم

الموارنة للطعن فيهم الاولى في رسالته الى يردانوس الارشيمندريت في التقديسات الثلاثية جاء في بعض نسخها ما يأتي « ان زيادة يا من صلبت لاجلنا على التقديسات الثلاثة » هي من هذيان بطرس القصار فانه لم يخجل ان يلحق هذه الزيادة على التقديسات بل اقدم عليها بقحة وجسارة ودون خجل كانه اعلم من الساروفيم وكانه ظن ذلك ثوباً متسخاً اراد تنظيفه كقصار فان ترنمنا بالتقديسات الثلثة موجهة الى الابن فلا يبقى التباس ونكون زدنا الصلب على التقديسات كما يصنع الموارنة » وفي اليونانية مارونيزمن اي تمورن

فنجيب على ذلك اولاً ان في المكتبة الملكية في بريس نسختين من هذه الرسالة احداهما في عد ١٨٢٩ والثانية في عد ٣٤٤٢ وفي كلتا النسختين لا ترى كلمة مارونيزمن اي نصنع كالموارنة بل ترى في مكانها بارونيزمن اي نصنع كما يصنعه السكاري وقد طبعت هذه الرسالة في بال والكلمة فيها بارونيزمن لا مارنيزمن وقد ذكر ذلك الاب ميخائيل لكويان الذي ترجم كتب الدمشقي الى اللاتينية وذيلها بحواشٍ فصرح في الحاشية التي علقها على الفقرة المذكورة ان الكلمة في نسختي المكتبة الملكية المذكورتين وفي طبعة بال بارونيزمن لا مارونيزمن ومع ذلك تراه في حاشيته المذكورة متردداً في هذا المبحث بين ان يصحح ما ورد في بعض النسخ على الموارنة وبين ان يبرئهم من الضلال سنداً الى ان هذه الزيادة تستعمل بمعنى كاثوليكي وقد استعملها الموارنة كذلك على انه لم يبق بعداً على هذا التردد بل اثبت في كتابه الموسوم بالمشرق المسيحي بحجج قاطعة وبينات دامغة ثبوت الموارنة في كل حين في الايمان الكاثوليكي كما رايت في ما اوردناه من كلامه في المقالة السابقة وقد طبع لكويان ترجمته لكتاب الدمشقي سنة ١٧١٢ في بريس وكتابه المشرق المسيحي طبع سنة ١٧٤٠

ثانياً ان كلمة مارونيزمن اي نصنع كالموارنة لا تلتحم بكلام الدمشقي السابق

والتابع فهو قد عدد في احد كتبه جميع المبدعين والبدع من سيمون الساحر الى بدعة محاربي الصور التي نشأت في ايامه ولم يذكر الموارنة في جملتهم وتكلم في المجامع الستة العامة وبين من نبذتهم وحرمتهم ولم يأتِ ببنت شفة تدل على الموارنة ورد مزاعم اليعاقبة في مقالة افردها لذلك ولم يشر بخطة الى متابعة الموارنة لهم على بدعتهم او على زيادة ذكر الصلب على التقديسات وقد تكلم في الفقرة المعترض بها على قحة بطرس القصار واقدامه على الزيادة المذكورة فلا يلتحم هذا مع قوله مارونيزمن بل كان الاولى ان يقول نيافيزومن اي نصنع كبطرس القصار المسمى نافاوس او ياكوبيز من اي نصنع كاليعاقبة

ثالثاً ان السريان والروم والعرب لم يكونوا يسمون في ايام الدمشقي الموارنة موارنة بل مردة كما سماهم توافان وشدرانس وزاراس وغيرهم وكما حقق السمعاني في مكتبة الناموس (مجلد ٥ صفحة ٤٩٥) ولا عجب من ان يكون احد خصوم الموارنة بدل حرف الباء من كلمة بارونيزمن بحرف الميم حتى صارت مارونيزمن وقد رأينا اصحاب البدع والاغراض السيئة حرفوا كثيرًا من اقوال الآباء وادخلوا على بعضها فقرات بل فصولاً برمتها ونسخة المكتبة الملكية في بريس التي وردت بها كلمة مارونيزمن هي احدث من النسخ التي وردت فيها كلمه بارنيزمن كما حقق البطريرك يوسف اسطفان في كتابه في قداسة يوحنا مارون (فصل ١١)

رابعاً لو سلمنا مجاراةً ان الدمشقي كتب مارونيزمن لم ينتج من ذلك ان الموارنة لم يكونوا كاثوليكيين اذ لنا بينات قاطعة على ان زيادة ذكر الصلب على التقديسات لم تعتدها الكنيسة دائماً اراتيكية فان القديس افرام الآمدي البطريرك الانطاكي اثبت في محاماته عن القديس لاون الحبر الروماني والمجمع الخلكيدوني ان هذه الزيادة يستعملها الكاثوليكيون في بطريركية انطاكية بمعنى كاثوليكي فيسبحون

المخاص بقولهم يا من صلبت لاجلنا ارحمنا واما اهل بطريركية قسطنطينية والغربيون فيوجهون هذه التقديسات الى الثالوث الاقدس المتساوي جوهرًا فيأنفون من هذه الزيادة وعليه فالفريقان ارتودكسيان « روى كلامه هذا فوتيوس في مكتبته كتاب ٢٢٨ ومثل ذلك قال اولوجيوس البطريرك الاسكندري على ما روى السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٥٢٠) والقديس اسحق الكبير في خطبته في الام الكلمة المتجسد والقديس يعقوب السروجي في خطبته في الالام ايضاً (طالع المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٢٢٣) وقال القديس يوحنا مارون في كتابه في شرح رتبة القداس الذي اثبتنا نسبته اليه » نرى انه يلزمنا ان نبين لكم هنا اجابة الى سوالكم ايها الاباء الاعزاء اذا كان يجوز استعمال هذه الزيادة ومتى يجوز ذلك فاعلموا ان هذا الترنيم يوجه تارة الى الثالوث الاقدس المسجود له فلا يجوز قطعاً ان يلحق بذلك يا من صلبت لاجلنا لان هذا ضلال بطرس القصار البطريرك الانطاكي الذي كان يزعم ان الثالوث بجملته صلب وقد عزا الالام الى طبع تنزه عن كل الم وهو اثم يرجح على كل اثم ولذلك حرم وحط عن كرسيه بكل عدل... واما اذا خص بهذا الترنيم الابن وحده فلا مانع من ان يزاد على ذلك ذكر الالام والصلب والموت والدفن وسائر اسرار فداء المخاص لنا لان ابن الله تالم ومات وصلب حقاً »

ان الاب نو استاذ كلية باريس الكاثوليكية عثر على كراريس قديمة واذاعها في السنة السالفة في اللغة السريانية ثم الحقها بترجمتها الى الافرنسية في كتابه الذي عنونه كراسات مارونية وفي جملتها كراسة عثر عليها بين الكتب السريانية المخطوطة في باريس في عد ٢٠٣ تشتمل على محاورة بين سرياني ويوناني في هذا الموضوع فاليوناني يسأل السرياني قل لي ايها السرياني لماذا تزيدون يا من صلبت لاجلنا عندما تصلون قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت فيجيبه السرياني

ميناً نفع هذه الزيادة الى ان يقول له اليوناني الا تعلم ايها السرياني انك اذ تقول قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت تسبح الثالوث الاقدس واذ تزيد على ذلك يا من صلبت تصلب الثالوث الاقدس فابن لي اين وجدتم مكتوباً ان الثالوث صلب ومن علمكم من ابائكم هذه الزيادة فيجيبه السرياني اتقول ان احد اقانيم الثالوث تجسد ام الثالوث كله فقال اليوناني نقول احد الاقانيم تجسد لا الثالوث كله فاجابه السرياني ان كان واحد من الاقانيم الثلثة تجسد لا الثالوث كله فنحن نقول ان واحدًا من الاقانيم الثلثة صلب لا الثالوث كله لان من لم يتجسد لم يصلب ونحن ايها اليوناني لا نقول ان الثالوث صلب كما تزعم بل نعترف ان احد اقانيم الثالوث صلب لاجلنا فاذا قلنا قدوس الله الذي صلب لاجلنا لا نقصد ولا نعني الثالوث كله بل احد اقانيم الثالوث وهو ربنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور » فهذا ايضاً برهان صريح على ان السريان الكاثوليكيين كانوا يفهمون هذه الزيادة بمعنى كاثوليكي واذا ثبت ان الموارنة استعملوها بهذا المعنى فلا يؤخذ من ذلك انهم كانوا غير كاثوليكيين ولو ثبت ان الدمشقي قال مارونيزمن مع ان ذلك غير ثابت كما رايت على اننا لا ننكر ان هذه الزيادة استعملت وقتاً ما في كتب فروضنا ولكن بالمعنى الكاثوليكي الذي اشار اليه القديس يوحنا مارون والذي اثبته القديس افرام البطريرك الانطاكي وغيرها كما مر ولذلك لما امر البابا غريغوريوس الثالث عشر (في رسالته ١٤ شباط سنة ١٥٧٧) برفع هذه الزيادة من كتبنا البيعية لم يوجب على الموارنة شبهة بدعة بل اثنى عليهم اقتفاء بآثار سلفائه واطرأ ثبوتهم كل وقت في الايمان الكاثوليكي وقال ان هذه الزيادة دخلت في كتبهم دون تعمد وقصد وامر برفعها ليكونوا متفقين مع الكنيسة الرومانية في كل تقليداتها . »

واما الفقرة الثانية التي يعترض بها على الموارنة من كتب الدمشقي فقد

وردت في بعض نسخ كتابه الموسوم بالرأي القويم وقد عنونت بعض نسخه هكذا «كتيب الفه يوحنا الدمشقي ليرفعه ايليا الاسقف الى بطرس متربوليط دمشق» ففي اخر هذا الكتيب يقال في بعض النسخ «اقسم بالثالوث الاقدس المسجود له والمتساوي جوهرًا دون مكر ولا مخاتلة ان هذا ما اراه ولا اعتقد شيئاً يخالفه ولا اشترك مع احد ممن لا يعتقدون هذا المعتقد ولا سيما الموارنة» فهذه الفقرة يمكن ردها بما ردت به الفقرة الاولى من البراهين التي ذكرناها آنفاً لان قوله «ولا سيما الموارنة» لا وجود له في نسخ كثيرة من هذا الكتاب ولا يتسق مع كلام الدمشقي الذي لم يذكر الموارنة في جملة اصحاب البدع وقد عد منهم نحوًا من مئة بدعة وذكر في هذا الكتاب نفسه المجامع الستة العامة ومن حرموا فيها ولم يأتِ بذكر الموارنة فضلاً عن انهم كانوا في ايام الدمشقي يسمون مردة لا موارنة وكل ذلك يبين ان قوله ولا سيما الموارنة رقعة ادخلتها يد حديثة على كلامه او هو تحريف والاصل «ولا سيما المانويين» الذين كان بعضهم قد جدد بدعتهم في ذلك العصر وكتب الدمشقي محاورة بين مسيحي ومانوي كما رايت في جدول كتبه وقد رد هذه التهمة المعزوة الى الدمشقي العلامة السمعاني في مؤلفه مكتبة الناموس (ك ٥ فصل ٢٠) ومرهج بن نيرون الباني في مقالته في اصل الموارنة واسمهم ودينهم (صفحة ١٣١) والبطريرك يوسف اسطفان في كتابه في قداسة يوحنا مارون (قسم ٣ فصل ١١) والبطريرك بولس مسعد في كتابه الموسوم بالدر المنظوم (صفحة ١٤٩) بل ان الاب ميخائيل لكويان الذي كان قد جنح في ترجمته كتاب الدمشقي الى راي خصوم الموارنة قد ارعوى عن رأيه هذا في كتابه الموسوم بالشرق المسيحي واثبت في مواضع شتى في المجلد الثالث منه براءة الموارنة من كل ضلال وقد اوردنا كثيرًا من اقواله في تاريخ الموارنة في القرن السابع بل نظم سلسلة بطاركة الموارنة من القديس يوحنا

مارون الى البطريرك يوسف ضرغام الخازن الذي قال في اخر كلامه انه البطريرك الآن على الموارنة اذا لم يكن قد توفي ولم يقل في احد منهم انه ضل عن الايمان بل ذكر جميعهم بمنزلة بطاركة كاثوليكيين طالع ايضاً كتابي روح الردود في الرد على هذه التهمة

✻ عـد ٢٦ ✻

✻ في الرد على ما يعترض به على الموارنة بشهادة تيموتاوس بطريرك النساطرة ✻

ان بعض من اتهموا الموارنة ببدعة المشيئة الواحدة يقولون ان هذا البطريرك كتب رسالة الى رهبان دير مارون يشترط فيها لقبوله لهم في شركته شروطاً لم يكن منها ان يعترفوا ان في المسيح مشيئة واحدة وفعلاً واحداً ونتجوا من ذلك ان اولائك الرهبان كانوا يعتقدون المشيئة الواحدة فنحن رددنا هذه التهمة باسهاب في كتابنا روح الردود مبينين انه ولو ثبت ان هذه الرسالة موجهة الى رهبان دير مارون لا ينتج منها ان اوليك الرهبان كانوا يعتقدون المشيئة الواحدة لأنه عند النساطرة يباح اعتقاد المشيئة او المشيئتين واوضحنا وبينا في توجيه هذه الرسالة الى رهبان القديس مارون بسورية

وقد اطلعنا في هذه الايام الاخيرة على فصل دبجه الاب العالم الفاضل نو الافرنسي في المجلة الموسومة بالشرق المسيحي في نشرتها الثانية من سنة ٤ ١٩ بحث فيه عن كلمة مارونيا التي ذكرها السمعاني في المجلد الثالث من المكتبة الشرقية مراداً بها عشيرة من النساطرة سكان مرو في خراسان وكلمة مارونيا في السريانية تساوي حروفها كلمة مورونيا المسمى بها الموارنة سكان لبنان وبعد ان اتم الاب نو كلامه عن المورنيا النساطرة قال ان مشابهة هذا الاسم لاسم الموارنة بلبنان جعلت البعض يظنون ان رسالة تيموتاوس بطريرك النساطرة الموجهة الى هولاء هي منفذة الى رهبان دير القديس مارون بسورية وليس الامر كذلك

واوضح الاب نو انه كانت مدينة تسمى مارون بالقرب من الخليج العجمي وان استرابون ذكرها وقال ان اهلها بعضهم حضر يحرث الارض وبعضهم رحل ياوون الى الخيم وان السمعاني جعل مساكن هولاء في مرو وان رسالة هذا البطريرك الموجهة الى هولاء الرهبان هي متوسطة بالوضع بين رسالة منه الى رابان سرجيوس من عيلام ورسالة منه الى رهبان مار جبرائيل في الموصل وان هذا البطريرك كتب تسعة وخمسين رسالة ولا تجد واحدة منها الى احد في سورية فيظهر من ذلك ان الرهبان الذين كتب اليهم لم يكونوا من سورية حيث لم يكن لهذا البطريرك من مكاتب وهو عنون رسالته هكذا الى الرهبان الساكنين في مظال مار مارون وكلمة مظال لم ترد قطعاً بمعنى دير ولم نر البتة مثل هذا التعبير مرادًا به الموارنة او رهبان القديس مارون في كل ما رايناه من الآثار واسم مارون مستفاض عند العرب وكذلك اسم مروان

فاذًا يمكن ان يقال ان المراد بمن كتب اليهم رهبان كانوا ساكنين في مساكن او خيم رجل اسمه مارون او كانت هذه المساكن في مدينة مارون عند خليج العجم او في مروان في ما بين النهرين لان المكتوبة اليهم باقي الرسائل هم في جهة عيلام والموصل

مقالة رابعة

﴿ في تاريخ الموارنة في القرن التاسع والعاشر والحادي عشر ﴾

﴿ عـــد ٢٧ ﴾

﴿ في بطاركة الموارنة الى اخر القرن الحادي عشر ﴾

ان البطريرك اسطفانس الدويهي بعد ذكره البطاركة الذين دبروا كنيسة الموارنة الى يوحنا مارون الثاني كما مرّ في تاريخ القرن الثامن قال (في كتابه في سلسلة بطاركة الموارنة) «اما باقي بطاركة الموارنة الذين رقوا الى الكرسي الانطاكي واقاموا في لبنان الى حين قدوم الافرنج الى سورية فما امكننا ان نعرف اخبارهم لقلة من كتبوا في تلك الايام ولا تلاف غير الدهر ما وجد من الكتب واضطرار الناس الى التنقل متواترًا وقد حرقت بعض كتبنا وتشتت كثير منها على اننا عثرنا من مدة على كتاب قديم يشتمل على رتبة القداس وقد علقت على اخره الصلوات التي يتلوها الخادم في القداس كل يوم وفي احدى هذه الصلوات ذكر البطاركة الذين دبروا رعية المسيح في الكرسي الانطاكي واليك ترجمة ما جاء في هذه الصلوة عن اللغة السريانية « نذكر ايضاً جميع الرعاة المحقين والاباء القديسين من بطرس زعيم الرسل واول جميع الرعاة. واغناتيوس تلميذه الى توافيلس ويشوع وداود وغريغوريوس ودوميط واسحق ويوحنا الذين خدموا مقام رياسة الكهنوت في البيعة المقدسة الكاثوليكية والرسولية في الكرسي المقدس المجيد كرسي مدينة الله انطاكية فارحمنا اللهم بصلواتهم المقدسة» ويلي ذلك تذكار اخر اطول من الاول كتب فيه ما ترجمته « نذكر توافيلس وغريغوريوس واسطفانس ومرقس

واوسابيوس ويوحنا ويشوع وداود وغريغوريوس وتوافيلكتس ويشوع ودوميط واسحق ويوحنا وسمعان وارميا ويوحنا وسمعان وسمعان هذا حبيب الله الذي يدبرنا الان فارحمنا اللهم بصلوات هؤلاء جميعاً » قال العلامة الدويهي حصل عندنا ريبة في البطاركة الاربعة عشر الذين مرّ ذكرهم من وجهين الاول ان طقسنا قريب من طقس اليعاقبة فخشينا ان يكون هولاء البطاركة يعقوبيين. والثاني انه ندر ان يسمي الموارنة يشوع بطريركاً حرمة لمن فدانا بدمه لكننا عنينا بالوقوف على سلسلة بطاركة اليعاقبة فحصلنا على نسختين من كنيستيهم في دمشق وحاب فلم نجد فيها ذكرًا لهولاء البطاركة الاربعة عشر فتحققنا انهم لم يكونوا يعاقبة بل من بطاركة امتنا المارونية واما اسم يشوع فليس الا عيسى وكثيرون منا يسمون بهذا الاسم » انتهى كلام الدويهي وقد تابعه عليه لكويان في المشرق المسيحي ناقلاً عنه كلامه برمته قلنا ان بطاركة اليعاقبة معروفون الان جيدًا وقد نظم ابن العبري سلسلتهم الى ايامه في تاريخه البيعي الذي ترجمه السيدان ابولس ولامي استاذا كلية لوفان الى اللاتينية وعلقا على ترجمتهما فوائد كثيرة وقد ذكر السمعاني ايضاً سلسلتهم عن ابن العبري في المجلد الثاني من المكتبة الشرقية وليس منهم البطاركة الاربعة عشر المذكورون

وجاء في مجمعنا اللبناني قسم ٣ فصل ٦ في كلامه على البطريرك والكرسي البطريركي ما يأتي « وكان الكرسي البطريركي اولاً في دير القديس مارون بكفرحي من ابرشية البترون وجلس عليه من البطاركة من سنة ٦٨٥ فصاعدًا يوحنا مارون وقورش وجبرائيل ثم نقل الكرسي الى دير القديسة مريم بيانوح من ابرشية البترون المذكورة وجلس عليه بعد جبرائيل المذكور يوحنا الثاني ويسمى مارون ايضاً ثم يوحنا من دملصا وغريغوريوس واسطفانس ومرقس واوسابيوس ويوحنا ويشوع وداود وغريغوريوس الثاني وتوافيلكتس ويشوع الثاني ودوميط

واسحق ويوحنا وسمعان ويوسف الجرجسي الى سنة ١١٢٠ ونقل الكرسي ثالثاً الى دير القديسة مريم حذاء ميفوق بوادي ايليج في ابرشية جبيل »

تتداول ايدي الموارنة كتاباً يشتمل على عدة تواريخ منها تاريخ بعض الاسرات وتاريخ بعد احداث في جبة بشري وتاريخ الرهبنة اللبنانية وفي جملتها سلسلة لبطاركة الموارنة من القديس يوحنا مارون الى البطريرك يوسف حبيش وبعد ان ذكر اكثر البطاركة الذين ذكرناهم هنا اورد اسماء نحو من اربعين بطريركاً الى البطريرك يوسف الجرجسي ولم يسند كلامه الى شاهد ولا نعلم من اين جمع كل هذه الاسماء التي غفل عنها العلامتان البطريرك اسطفانس الدويهي ويوسف السمعاني ولذلك لا نرى ما رواهُ صحيحاً ويعزى هذا الكتاب الى الشيخ انطونيوس ابي خطار من عينطورين الذي كان مشهوراً بحبه المطالعة

ولا نعجب من عدم التوصل الى الاخبار المفصلة عن البطاركة الذين ذكرناهم في القرون الاربعة من بدء القرن الثامن الى اخر القرن الحادي عشر فكل يعلم ان هذه القرون تسمى قرون الجهل وان التاريخ الشرقي البيعي في هذه القرون ولا سيما تاريخ سورية هو سقيم غامض ومن دونه حنادس جهل لا يهتدي فيه الى امور اخرى اكثر اهمية وقد رايت ما قاله الكويان في المشرق المسيحي عن بطاركة انطاكية واورشليم في هذه القرون انه لم يكن لهم تاريخ غير ما نقب عنه الافرنج بعد استحواذهم على سورية في بدء القرن الثاني عشر وما ظنك ببطاركة الموارنة الذين لم يقيموا في المدن الشهيرة كانطاكية واورشليم بل في كفرحي ويانوح بين قمم لبنان الوعرة الصعبة المسالك موثرين العزلة في اصعب المحال مسلكاً على الاقامة في المدن والتعرض للاخطار تعوزهم جميع وسائل العلم ويحسبون من السعادة ان يعيشوا مع رعاياهم امنين ومحافظين على ايمانهم القويم

﴿ عـدد ٢٨ ﴾

﴿ في قيس الماروني ﴾

جاء في كتاب التنبيه والاشراف للمسعودي الذي طبع في ليدن سنة ١٨٩٤ صفحة ١٥٢ عند كلامه في مارون « ولبعض متبعيه من المارونيين ويعرف بقيس الماروني كتاب حسن في التاريخ وابتداء الخليقة والانبياء والكتب والمدن والامم وملوك الروم وغيرهم واخبارهم وانتهى بتصنيفه الى خلافة المكتفي ولم ارَ للمارونية في هذا المعنى كتاباً مولفاً غيره » انتهى كلام المسعودي والمعلوم ان المكتفي بويع له بالخلافة سنة ٢٨٩ ﻫ الموافقة سنة ٩٠٢ م وتوفي سنة ٢٩٥ ﻫ اي سنة ٩٠٨ م وعليه فيكون قيس الماروني عاش في اواخر القرن التاسع واوائـل القرن العاشر على ما ذكر المسعودي ولكن من هو قيس هذا وما هو كتاب تاريخه الحسن فزعم بعضهم انه ليس هو الا توافيلس الرهاوي الماروني الذي ذكرنا ترجمته في القرن الثامن وهذا الزعم باطل من اوجه اخصها ان توافيلس كان في ايام المهدي وتوفي في ايامه كما ابنا في ترجمته والمهدي توفي سنة ١٦٩ ﻫ الموافقة لسنة ٧٨٦ م والمسعودي قال ان قيس انتهى بتصنيفه الى خلافة المكتفي وهذا بويع بالخلافة سنة ٩٠٢ كما رايت فكان قيس بعد توافيلس باكثر مئة سنة فلم يكن اياه

وقد عثر الاب نو المستشرق الافرنسي في اندره على كتيب سرياني في عـدد ١٧٢١٦ من الكتب المخطوطة ونشره في كتابه الذي عنونه **Opusculus maronites** (اي كراسات او كتيبات مارونية) وطبعه في بريس سنة ١٨٩٩ ففي صفحة ٣٢ فصاعداً من هذا الكتاب اثبت ما استطاع ان يقراه من نصه السرياني واسماً اياه بفقر من تـاريخ سرياني ماروني وقد اهدى اليَّ الاب نو كتابه المذكور فطالعت فقراته وقد استشهدت ببعضها كما رايت وكل اصل هذا الكتيب يشتمل على خمسة عشر صفحة كما اشار

الاب نو في نسخه الاصل وجل ما تضمنه كلام موجز في ادم وبعض رؤساء كهنة اليهود وبعض ملوك اليونان وبعض ملوك الرومانيين وكلام في ماني المبتدع وابو ليناد اللاذقي المبتدع وذكر بعض الزلازل وبعض الاحداث في ايام معاوية وقد ظن نو وغيره ان تلك الفقرات مقاطيع من كتاب قيس الماروني وقد ذهب العلامة ريت الذي تكلم في الكتب السريانية القديمة المحفوظة في المتحف البريطاني ان ذاك الكتيب قديم العهد واستدل بصورة كتابته على انه خط في القرن الثامن او التاسع وقد اطال العلامة نلدك (في المجله الاسياوية الالمانية) الكلام في هذه الفقر وبين عظم اهميتها وعزاها الى كاتب ماروني وذهب الى ان الكاتب كان راهباً او ناسكاً لكثرة ما ورد في تلك المقاطيع من اسماء الاديار والمناسك ولم يقطع بانه قيس الماروني

فالحاصل من ذلك على ما نرى اولاً ان لا ريب في انه كان مؤلف بين القرنين التاسع والعاشر يسمى قيس الماروني وانه الف كتاباً حسناً جامعاً تواريخ كثيرة كما اشار المسعودي الذي هو ثقة في نقله وقريب من عصر المؤلف المذكور ولا غرض له في ان يختلق هذا الخبر. ثانياً انه من الموكد ايضاً ان قيس الماروني غير توافيلس الرهاوي الماروني لا من قبيل التباين بين عصريهما كما مرّ بل من قبل اوجه اخرى ايضاً منها ان توافيلس كان رئيس منجمي المهدي والمقاطيع المذكورة التي يرجح انها من كتاب قيس يظهر منها على ما ذهب اليه نلدك ان كاتبها كان راهباً او ناسكاً . ثالثاً ان الارجح عندنا ان القطع التي اشهرها نلدك او الكتيب الذي اذاع الاب نو اصله وترجمه الافرنسية ليس هو كتاب قيس برمته حتى ولو امكن قراءة كل ما قال نو انه وجده ممحوًا او لم يتيسر له ان يقراه لان هذا الاثر لا يشتمل اصله الا على خمس عشرة صفحة والمسعودي قال ان كتاب قيس يتضمن ابتداء الخليقة والانبياء والكتب والمدن والامم وملوك الروم وغيرهم

فتاريخ كل ما ذكره لا تسعه خمس عشرة صفحة وان وسعته فلا يكون كتاباً حسناً في التاريخ كما وصفه المسعودي . رابعاً يظهر لنا ان المقاطيع المذكورة والكتيب السرياني الذي نشره نو عن الاصل الكائن في المتحف البريطاني انما هي جزء من كتاب قيس المذكور او فقرات منه نسخها غير المؤلف اذ شهد من نقبوا عنها ان فيها اغلاطاً لغوية مع صحة اخبارها ومطابقتها لما كتبه علماء ذلك العصر الذي لا نعرف فيه من علماء الموارنة الا توافيلس وقيس المذكورين . والله اعلم

﴿ عـد ٢٩ ﴾

﴿ رد مزاعم من اتهموا الموارنة بالضلال في القرن العاشر ﴾

اعترض على الموارنة بشهادة ساويرس اسقف الاشمونيين من القبط في القرن العاشر سنداً الى ان هذا الاسقف وهو من اصحاب بدعة الطبيعة الواحدة قال في كتاب الفه منتقداً فيه عادات استطرقتها فرق النصارى في ايامه « ان الموارنة فرقة ممتازة عن اليعاقبة والارمن والملكية وعن اللاتينيين ايضاً » وكل يرى ان ليس في هذا الكلام الذي رويناه بالحروف نفسها التي رواه بها المعترض ما يدل على ضلال يستمسك به الموارنة فامتيازهم عن اليعاقبة بينة لهم على انهم ليسوا على ضلالهم باعتقاد الطبيعة الواحدة في المخلص وكذلك امتيازهم عن الارمن الذين كانوا في عصر المؤلف كاليعاقبة باعتقادهم طبيعة واحدة في المسيح واما امتيازهم عن الملكية فان اراد بهم الكاثوليكيين فالموارنة ممتازون عنهم من حيث الطقس والطايفية والرعاة كما هم الان وان اراد بهم غير الكاثوليكيين فيكون كلامه بينة للموارنة على انهم كاثوليكيون صحيحوا العقيدة خلافاً للملكية غير الكاثوليكيين وامتيازهم عن اللاتينيين كامتيازهم عن الملكية الكاثوليكيين لا يشعر بخلاف ديني بل بخلاف طقسي وطائفي ويمكننا الان ان نقول ولا حرج انا ممتازون عن اللاتينيين لان لنا رعاةً وتهذيباً وطقساً غير ما لهم من

ذلك والامر بين وقد استوفينا الكلام فيه في كتابنا روح الردود صفحة ٩٢ من طبعة بيروت

ان اول طاعن بالموارنة بل مصدر كل طعن عليهم بانهم تشبثوا ببدعة المشيئة الواحدة انما هو سعيد بن بطريق البطريرك الملكي الاسكندري الذي كان في القرن العاشر وقد فندنا زعمه ودحضناه كل الدحض في مواضع كثيرة من كتابنا هذا وفي عد ٦٦٨ في المجلد الرابع نقضنا قوله بقوله نفسه اذ قال ان مارون مبدع بدعة المشيئة الواحدة كان في زمان موريق ملك الروم فابنا ان القديس مارون كان قبل موريق الملك بنحو من قرنين وقبل ظهور هذه البدعة باكثر من قرنين وفي عد ١٧ من هذا التاريخ رددنا زعمه ردًا مسهباً باقامة الحجج القاطعة الدامغة على كذبه وبايراد شهادات كثيرين من الاحبار الاعظمين والعلماء المحققين والاستدلال بقرائن وادلة لا يشوبها ريب ثم عددنا كثيرًا من اغلاطه الفاضحة في غير هذا المبحث وفي عد ١٨ من هذا التاريخ اثبتنا ترجمة رسالة البابا بناديكتس الرابع عشر الى نيقولاوس لركاري بهيئة براءة في اثبات قداسة القديس مارون حيث فند هذا الحبر العلامة زعم سعيد المذكور تفنيدًا من المحال ان يعترض عليه او يوجد ما يضعف قوته وقد محقنا زعم سعيد المذكور في مواضع كثيرة من كتابنا روح الردود وقد فندناه اخيرًا كل تفنيد في كتيبنا الذي رفعناه سنة ١٩٠٠ بالافرنسية الى مجتمع الآثار القديمة المنعقد في رومة ثم نشرناه بالعربية وسميناه بالحجة القاطعة الجلية على من ينكرون ثبوت الموارنة الدائم في العقيدة الكاثوليكية وقد ذكرنا في كتبنا المذكورة من فند مزاعم سعيد بن بطريق من العلماء الاعلام ولا سيما علماء امتنا المارونية حتى اصبحت هذه الحقيقة في جملة ما يقال فيه :

وليس يصح في الاذهان شيء   اذا احتاج النهار الى دليل

واذا كان ديجور الجهل المنسدل على تواريخ هذه القرون الوسطى لا يمكننا

من الاطلاع على امور كبيرة وعامة فلا عجب من ان نجهل تاريخ امة صغيرة كانت مستأمنة في قمم لبنان وكهوفه في القرن العاشر حتى لا يتيسر لنا ان ندون شيئاً من تاريخها في هذا القرن

﴿ عـدد ٣٠ ﴾

﴿ في المطران داود الماروني ﴾

كل ما نعلمه من ترجمة هذا الاسقف انما هو انه كان مارونياً ورئيس اساقفة وانه كان في هذا القرن الحادي عشر وانه ترجم من السريانية الى العربية كتاباً كان احد آباء الطائفة المارونية قد الفه وقد عني بهذه الترجمة سنة ١٣٧٠ لاسكندر المكدوني توافق سنة ١٠٥٩ وقد ذكر هذا الكتاب البطريرك اسطفانس الدويهي الاهدني في الفصل السادس من كتاب احتجاجه عن الموارنة ورفع التهم عنهم وسماه تارة كتاب القوانين وتارة كتاب الهدى او كتاب الهداية وذكره مرهج بن نيرون الباني الماروني في مقالته في اصل الموارنة واسمهم ودينهم صفحة ٨٩ وفي كتابه المعنون افلوبليا (اي سلاح) الايمان صفحة ١٧٠ وابراهيم الحاقلي في كتابه في اصل اسم بابا صفحة ٤٩٢ واتى بذكره دي لاروك في كتاب سياحته في سورية وجبل لبنان مجلد ٢ صفحة ٩١ وقد ذكره العلامة السمعاني في كتابه فهرست الكتب المخطوطة القديمة الشرقية في المكتبة الواتيكانية الذي الفه بمعاونة المطران اسطفان عواد السمعاني ابن اخته كما سيأتي وقد ذكره مرات في مكتبته الشرقية وحقق انه هو الذي اخذ هذا الكتاب من المشرق وضمه الى المكتبة الواتيكانية اذ روى في فهرست الكتب العربية التي نقلها من المشرق الى المكتبة المذكورة في صفحة ٦٢٩ من المجلد الاول ما ترجمته « الكتاب السادس والسبعون (من المكتبة المذكورة) يشتمل على رسالة الانبا يوسف الى داود مطران الموارنة المؤرخة في سنة ١٣٧٠ (لاسكندر الموافقة

لسنة ١٠٥٩ للميلاد) والتي ساله بها ان يرسل اليه كتاب القوانين البيعية ثم جواب المطران داود الى الانبا يوسف وقد ارسل اليه المقالة المشتملة على القوانين التابعة مجموعة القوانين تطوي على ثلثة وخمسين عنواناً : العنوان الاول في الايمان ٢ في الايمان بسري التثليث والتجسد ٣ في الصلاة ٤ في الاشياء النجسة ٥ في الاشياء الطاهرة ٦ في القربان الاقدس ٧ في التقادم ٨ في الشركة ٩ في المعمودية ١٠ في الصوم ١١ في العشور ١٢ في تقدمة الخراف ١٣ في تقدمة الثمار ١٤ في شرح دستور الايمان ١٥ في القوانين المختصة بالمؤمنين اجمع ١٦ في قوانين الرهبان والراهبات ١٧ في قوانين الكهنة ١٨ في قوانين المؤمنين والصلوات القانونية ١٩ في الصوم والطلاق والزواج والامانة والقضاء ٢٠ في البطاركة والاساقفة والكهنة والشمامسة والرهبان والعامة ٢١ قوانين المجمع القسطنطيني الثاني ٢٢ قوانين كيرلس الاورشليمي في المعمودية والزيجة ٢٣ في المسيح الاله ٢٤ قانون يوحنا الانجيلي ٢٥ قانون في الاسباب المسوغة هجر الرجل امرأته وبالعكس ٢٦ في المسيح والثالوث نقلاً عن كتاب عدي بن ابرهيم المعروف بابن عديان الذي دون سنة ٣٨٦ ﻫ (وهي سنة ٩٩٧ م) ٢٧ في الصلوة الربية ٢٨ قوانين اكليمنضس ٢٩ في حفظ ايام الاعياد ٣٠ في تكريس الهياكل ٣١ في الميرون المقدس ٣٢ في المذابح ٣٣ في الملابس الكهنوتية ٣٤ في قوانين الرسل وهي واحد وثمانون قانوناً ٣٥ قانون بطرس الرسول للكنيسة ٣٦ في العشور والبكور ٣٧ مراسيم بطرس الرسول ٣٨ مرسوم بولس ٣٩ مرسوم بولس وعلى قول اخرين مرسوم يعقوب في ذكر الموتى ٤٠ في جنازة الموتى ٤١ في من يقاسون الاضطهاد من اجل الايمان ٤٢ في درجات الكهنوت ٤٣ قانون بولس في تناول القربان

٤٤ في قوانين المجمع النيقوي وهي اثنان وعشرون قانوناً ٤٥ في قوانين مجمع انقوره وهي ثلثة وعشرون قانوناً ٤٦ في قوانين مجمع قيصرية الحديثة وهي خمسة عشر قانوناً ٤٧ في قوانين مجمع كنكرا وهي عشرون قانوناً ٤٨ في قوانين مجمع انطاكية وهي اربعة وعشرون قانوناً ٤٩ في قوانين مجمع اللاذقية وهي تسعة وخمسون قانوناً ٥٠ في قوانين مجمع قسطنطينية وهي اربعة قوانين ٥١ في قوانين المجمع الخلكيدوني وهي سبعة وعشرون قانوناً ٥٢ في قانون المجمع الافسسي ٥٣ في مراسيم الملوك قسطنطين وتوادوسيوس ولاون وهي مئة واربعون مرسوماً . واردف السمعاني هذا الفهرست بقوله

« وهو كتاب عربي خط بالاحرف السريانية على رق بقطع الربع صفحاته ٢٩٥ وكان خطه ١٧١٣ لاسكندر توافق سنة ١٤٠٢ للميلاد وقد ذكر السمعاني ايضاً المطران داود وكتابه في المجلد الثاني من المكتبة الشرقية صفحة ٦٧ حيث تكلم في يعقوب البردعي فقال « ذهب المطران داود الماروني في كتابه في القوانين وهو السادس والسبعون من الكتب العربية في المكتبة الواتيكانية الى انه سمي البردعي نسبة الى مدينة اسمها البردعة وهاك قوله في الفصل الاول « ثم اليعقوبية وهي المنسوبة الى يعقوب الذي كان من مدينة تدعى البردعة ولذلك يقال له يعقوب البردعي » وهذه المدينة ذكرها مؤلف جغرافية بلاد النوبة واورد نيرون الباني قوله في كتابه افوبليا (سلاح) الايمان صفحة ٤٢ على ان بردعة بنيت بعد يعقوب البردعي بزمان طويل اعني نحو سنة ٧٠٥ في ايام عبد الملك بن مروان على ما روى جلال الدين الاسيوطي في تاريخ الخلفاء على ما في الكتاب السادس والاربعين من الكتب العربية في المكتبة الواتيكانية صفحة ٨٠ حيث قال « في سنة ٨٥ هـ بنيت مدينة اردبيل ومدينة بردعة بناهما عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي» انتهى كلام السمعاني في المحل المذكور واذ تكلم في صفحة ١٨١

من المجلد المار ذكره في عدد البرشانات على عادة اليعاقبة ان تكون وترًا لا شفعاً الا في البرشانتين قال « قد اعترض توما من بيانسيا (في مؤلفه في الاهتمام برجوع جميع الامم ك ٧ فصل ٦ صفحة ٤٩٩) على الموارنة بان لديهم شيئاً من هذه المادة وقال الاب اليان اليسوعي انه وجد اثرًا لذلك في كتاب الهدا (هو كتاب المطران داود) على ان العلامة البطريرك اسطفانس الدويهي الشهير قد اوضح (في احتجاجه عن الموارنة احتجاج ٦ فصل ٢) ان هذا الظن او التخمين باطل ولا صحة له »

ان توما اسقف كفرطاب الذي اشرنا الى شيء من اخباره في كلامنا على تاريخ الموارنة في القرن السابع وذكرنا انه اتى الى لبنان سنة ١١٠٤ ليستغوي الموارنة ببدعة المشيئة الواحدة وانه ترجم كتاب القديس يوحنا مارون في الايمان وعبث به محرفاً اياه وزائدًا عليه ما يوافق غرضه فتوما هذا قد عبث بكتاب المطران داود المذكور ايضاً وعثا بادخال زيادات عليه وتحريفه له توسلاً لغرضه المذكور وقد اثبت العلامة البطريرك اسطفانس الدويهي (في الفصل السادس من كتابه في الاحتجاج عن الموارنة صفحة ٣٤٠ من كتاب تاريخ الموارنة المطبوع في بيروت) ان توما الكفرطابي المذكور زاد على كتاب المطران داود القول التابع « ان اول فرقة ظهرت من الفرق المشهورة هي الفرقة المنسوبة الى آريوس وهي التي تدعى آريوسية ثم النسطورية وهي المنسوبة الى نسطور ثم اليعقوبية وهي المنسوبة الى يعقوب البرادعي ثم الملكية وهي المنسوبة الى مكسيمس المخالف الذي كان من ذرية السمرة وابوه كان اسمه زادوق وكان يهودياً وامه جارية عجمية كما تقدم عنه الوصف في الكتاب الكبير وخبره مؤرخ في كتاب سعيد بن بطريق ثم المارونية وهي المنسوبة الى دير مارون والى الاب القديس الطاهر ماري يوحنا بطريرك انطاكية » الى ان قال « وقد ذكرت خبرها بين

الفرقتين الملكية والمارونية وشرحت بيان حالها شرحاً شافياً في الرسالة التي كتبتها الى الاب القديس ارسانيوس اسقف عين قوره وسميتها رسالة العدل . . . وثبتت هذه الفرق اربعاً على ان الفرقتين الملكية والمارونية اللتين ذكرناهما انما هما فرقة واحدة وراءهما في الاتحاد والجوهر الاقنومي راي واحد وانما اختلفتا بالمشيئة فقالت الملكية بالمشيئتين وقالت المارونية بالمشيئة الواحدة واحتجت كل واحدة منها بحجج وقد ذكرنا حالها وحججها التي اوجبت الخلاف بينهما في الرسالة الموسومة ببداية العدد » فهذه هي الزيادة التي ادخلها توما اسقف كفرطاب على كتاب المطران داود في العنوان في الايمان وقد حج الموارنة خصومهم بهذه الزيادة كان مطرانهم داود كتبها

على ان العلامة الدويهي وغيره قد ابتوا بحجج قاطعة وبينات دامغة ان هذا الكلام كلام توما الكفرطابي وليس كلام المطران داود واليك بعض تلك الحجج اولها ان ارسانيوس اسقف العاقورة التي يقول الكاتب انه ارسل اليه رسالته المسماة رسالة العدل لم يكن في ايام المطران داود بل بعده بسنين في اوائل القرن الثاني عشر اذ كان توما الكفرطابي في لبنان وقد صرح توما في كتابه الموسوم بالمقالات العشر انه كتب رسالة مطولة الى ارسانيوس اسقف العاقورة يبين فيها معتمدًا على تواريخ ابن بطريق ان اعتقاد المشيئة الواحدة كان راي معلمهم مارون وراي الآباء وان الموارنة لا يفترقون عن الملكية الا بهذا ومثل ذلك الرسالة التي قال الكاتب انه بين فيها حال الموارنة والملكية وحججهما فانما هي لتوما الكفرطابي وآثارها باقية في كتابه المقالات العشر وليست للمطران داود . الحجة الثانية ان توما الكفرطابي قد صرح في كتابه المذكور بانه لم يقدم الى لبنان الا ليصحح معتقد الموارنة ايؤمنوا بان في المسيح مشيئة واحدة وجل كلامه في الكتاب المذكور موجه لهذا الغرض وقد بذل جهده في رسالته الى ارسانيوس

اسقف العاقورة ليثبت زعمه هذا مستدلاً باقوال سعيد بن البطريق بان هذا كان معتقد مارون والموارنة فان كان الموارنة قد اعتقدوا قبله ببدعة المشيئة الواحدة وبهذا افترقوا عن الملكية وكان هذا معتقد اسقفهم داود في كتاب قوانينهم فلِمَ هذا التعب والنصب والعناء لتصحيح عقيدتهم ولِمَ ندب توما سؤ منقلبه وخسارة اتعابه واوقاته اذ قاومه بطريرك الموارنة وعانده ارسانيوس اسقفهم ولم يذعن لكلامه الا خوري قرية فرشع وقفر ببلاد جبيل وكيف يوفق بين هذا وبين ما يرويه عن المطران داود ان طائفته لا تفترق عن الملكية الا باعتقادها المشيئة الواحدة خلافاً لهم . الحجة الثالثة ان ما ورد في الزيادة المذكورة على كتاب المطران داود عن القديس مكسيمس انما هو كلام سعيد ابن بطريق بحروفه انتحله عنه توما الكفرطابي الذي جعل سعيد عمدة له في كتابه المقالات العشر ولم يذكر هذه الخرافة عن ابي القديس مكسيمس وامه الا سعيد المذكور

وقد اثبت السمعاني العلامة ان ما علق على النسخة الواتيكانية من كتاب المطران داود انما هو رقعة ادخلها عليه توما الكفرطابي فانه في كتابه فهرست الكتب القديمة الشرقية في المكتبة الواتيكانية الذي الفه بمعاونة المطران اسطفان عواد السمعاني ابن اخته قال في الكتاب ١٣٣ (هذا العدد وضعه السمعاني لكتاب المطران داود في المكتبة الواتيكانية بعد ان كان في عد ٧٦ من الكتب التي احضرها من المشرق) « ان البطريرك الانطاكي اسطفانس (الدويهي) علق حاشية على هامش هذا الكتاب صفحة ٢٥ ابان فيها ان توما الكفرطابي ادخل على هذا الكتاب اشياء كثيرة ليبث بدعة المشيئة الواحدة والفعل الواحد في المسيح » ثم روى تلك الزيادة كما رويناها وقال « ليس هذا كلام المطران داود بل كلام توما الكفرطابي فان كاتب الرسالة الى ارسانيوس (اسقف العاقورة) انما هو توما

لا داود فالواضح اذًا ان هذه الزيادة على كتاب القوانين للمطران داود ادخلتها يد توما الكفرطابي المذكور »

ولنا حجة اخرى قاطعة تبين ان تلك الزيادة مدخلة على نسخة كتاب المطران داود التي في المكتبة الواتيكانية وليست من كلام المطران المذكور فان النسخ الاخرى لهذا الكتاب خالية عن هذه الزيادة بل تشتمل على ما يناقض ذلك منها النسخة التي كانت في مكتبة مدرسة الموارنة برومة وقد تداولتها يد القس مرهج بن نيرون الباني واخذ عنها (في مقالته في اصل الموارنة واسمهم ودينهم صفحة ٨٩) شهادة المطران داود حيث يقول « ان الملكية يتفقون مع الموارنة باعتقادهم المشيئتين فان الموارنة يثبتون ان في المسيح مشيئتين تبعاً لطبيعتيه الالهية والبشرية » وقد اثبت ذلك دي لاروك في كتاب رحلته الى سورية ولبنان فقال (في المجلد الثاني صفحة ٩١ رادًا زعم غوليلمس اسقف صور) ويثبت بطلان شهادة غوليلمس شهادة مطران سوري عالم اسمه يوسف (هذا سهو من المؤلف او خطاء من منظم حروف المطبعة ويصلحه قوله الثاني) كان عايشاً سنة ١٠٥٩ كما يظهر من رسالة كتبها الانبا يوسف تلك السنة الى المطران المذكور يساله بها ان يترجم من السريانية الى العربية كتاب القوانين البيعية الذي عند السريان وهذه الرسالة معلقة على فاتحة كتاب القوانين المذكورة ومنه نسخة محفوظة في مكتبة مدرسة الموارنة برومة وترى في الفصل الاول من هذه القوانين الشهادة الآتية التي ترجمناها عن الاصل العربي « ان الملكية يتفقون مع الموارنة باعتقادهم المشيئتين فان الموارنة يثبتون ان في المسيح مشيئتين » الخ . قال مرهج بن نيرون (الباني الماروني) كيف يصح اذًا ما قاله غوليلمس الصوري عن الموارنة في سنة ١١٨٤ من ان هذه الطائفة تسكعت نحوًا من خمس مئة سنة في ضلال مبدع اسمه مارون مع ان المطران المذكور يشهد شهادة تنقض كل

ذلك اعني ان الموارنة كانوا في سنة ١٠٥٩ التي ترجم فيها الكتاب المذكور يجاهرون باعتقادهم ان في المسيح مشيئتين » انتهى كلام دي لاروك

طالع ما كتبته في هذا الشان في كتابي روح الردود من صفحة ١٠٠ الى صفحة ١٢٢ من الطبعة العربية ببيروت ومن صفحة ٩٥ الى صفحة ١١١ من ترجمته الافرنسية المطبوعة في اراس سنة ١٨٩٦

مقالة خامسة

﴿ في تاريخ الموارنة في القرن الثاني عشر ﴾

﴿ عدد ٣١ ﴾

﴿ في حالتهم الدنيوية في هذا القرن ﴾

ذكرنا في تاريخ الموارنة في القرن الثامن عدد ٢٢ ان حام الخلفاء وصعوبة مسالك لبنان وتعذر احراز الثروة فيه جعلت الموارنة سكانه في مأمن من السطو عليهم والمزاحمة لهم على ارضيه وانه يظهر ان الخلفاء كانوا يولون عليهم ولاة مسيحيين وايدنا ذلك بشهادة العلامة السمعاني في مؤلفه مكتبة الناموس (مج ٤ صفحة ٣٩٤) والان نقول يظهر ان الموارنة سكان لبنان استمروا على ذلك الى هذا القرن وما بعده ايضاً متنعمين بنوع من الاستقلال الاداري بفضل الخلفاء ولما اتى الفرنج وملكوا السواد الاعظم من سورية لم ينزعوا عنهم هذه النعمة بل تركوهم واستقلالهم المذكور وهذا توكده لنا ادلة كثيرة قاطعة فلم نعثر في كل ما قلبناه من كتب التاريخ لاخذ تاريخ الخلفاء ما يؤذن بان الخلفاء نصبوا عاملاً على لبنان او على مدنه غير الساحلية فقد ذكروا متواتراً عمال النواحي كاطرابلس

وجبيل وبيروت وصيدا وحماه وحمص وبعلبك ولكن لم نرَ ذكرًا لعامل في لبنان او احدى مدنه او قراه الجبلية بل لم نجد اثرًا لاقامة المسلمين في انحائه الا بعد اواخر القرن الثالث عشر ولا في سواحله او ما يقرب منها كاقامة امراء الغرب من آل تنوخ في عمل الغرب القريب من بيروت فان الملوك والامراء المسلمين اقاموا في مدة حربهم مع الفرنج هؤلاء الامراء في العمل المذكور وبعد طردهم الفرنج من هذه البلاد اسكنوا عشائر من المسلمين في سواحل لبنان ليكونوا حاجزًا بين نصارى لبنان وبين الفرنج اذا عادوا الى سورية كما سيأتي

ولما فتح الفرنج سورية وملكوا مدنها الساحلية لم يعترضوا النصارى سكان لبنان في تدبير امورهم الداخلية ولم يمسوا ما كانوا عليه من الاستقلال فلا نراهم نصبوا عاملاً على غير المدن الساحلية ولا الفينا ما يدل على انهم حاربوا سكانه او ان سكانه استسلموا اليهم او تركوا لهم تدبير شؤون بلادهم كما لا نرى ان الحكام المسلمين استعانوا بهم على حرب الفرنج او جندوا قوماً منهم لمحاربة الفرنج ولو كانوا يلونهم كغيرهم من سكان السهول والمدن البحرية لما اهملوا تكليفهم الى انجادهم في حروبهم كما كانوا يصنعون مع باقي مسوديهم بل لو كان للولاة المسلمين الولاية المطلقة على سكان الجبل لما استطاع الفرنج ان يتمكنوا في اطرابلس وجبيل وبيروت وصيدا لاكتناف الجبل هذه المدن ومن عرف موقعها قضي بما نحن مثبتون

وقد جاء في كتاب تاريخ الموارنة المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٠ (صفحة ٢٧٩) ذكر امراء لبنان مع تعيين اسمائهم وسني ولايتهم نقلاً عن رسالة للخوري يوسف مارون الدويهي الاهدني فلا يمكن القطع بصحة هذه الرواية ولا سيما في تعيين الاسماء والسنين لان صاحب الرسالة لم يسند ما كتبه الى احد المؤرخين او احد الكتب القديمة وغموض التواريخ في تلك الحقبة معلوم مشهور فيتعذر

على كاتب ان يحقق هذه الاسماء وهذه السنين واذا كان العلماء لم يستطيعوا ان يعرفوا اسماء بعض البطاركة وسني رياستهم في تلك القرون فلا يظن انه كانت وسيلة للعلم باسماء امراء منزوين في جبل وبسني ولايتهم . ولكن بقاء حكام او امراء في لبنان في تلك السنين لا ريبة فيه وكل ما مر آنفاً يؤيد ان هؤلاء الامراء كانوا وطنيين ولنا شهادة قاطعة على انه كان في لبنان في القرن الثاني عشر ملك او امير ماروني في جبيل وهذه الشهادة كتبها البطريرك ارميا العمشيتي بخط يده على كتاب الاناجيل الاربعة الذي خط سنة ٨٩٧ يونانية الموافقة لسنة ٥٨٦ للميلاد وكان هذا الكتاب في بطريركية الموارنة في ايام البطريرك ارميا المذكور ثم اتصل الى المكتبة الماديشية في فيرنسا بايطاليا وذكره العلامة المطران اسطفان عواد السمعاني في الفهرست الذي وضعه للكتب الشرقية في هذه المكتبة وقد صنع مثالاً للكلمات نفسها التي خطتها يد ارميا بالسريانية وسنذكرها عند الكلام فيه ونجتزئ الان بذكر ما خص غرضنا منها فانه بعد ان ذكر دعوة البطريرك له وتصييره اسقفاً في دير كفتون قال « وبعد مضي اربع سنين طلبني ملك (اي امير) جبيل والاساقفة ورؤساء الكنيسة والكهنة والقوا قرعة فاصابتني و قاموني بطريركاً في دير حالات » فامير جبيل الذي دعا اسقفاً مارونياً وشهد انتخابه بطريركاً لا يمتري في انه ماروني

وزد لويس التاسع ملك افرنسة لما كان في عكا في اواسط القرن التالي كتب في رسالته الى الموارنة « الى امير الموارنة بجبل لبنان والى بطريرك واساقفة الطائفة المذكورة » وصرح في رسالته بان الامير سمعان اتى اليه وقدم له هدايا فاخرة بل قد صرح البابا بناديكتس الرابع عشر في خطبته في كرادلة الكنيسة الرومانية في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ بانه لما ملك المسلمون انطاكية وطردوا الافرنج منها ولى هولاء فارين الى جبل لبنان فقبلهم بطريرك الموارنة بالايناس والترحاب

فكتب اليه البابا اسكندر الرابع يشكر له صنيعه ولم تزل براءة البابا اسكندر الرابع التي اشار اليها باديكتس الرابع عشر محفوظة في خزانة اوراق بطريركية الموارنة حيث يوصيه بهولاء الفرنج ويخوله الحق ان يسوسهم كشعبه فلو لم يكن للموارنة حينئذٍ نوع من الاستقلال لما هرب الافرنج اليهم ولا استطاع بطريرك الموارنة ان يقبلهم ويضمهم الى شعبه وسوف نرى شيئاً كثيرًا يثبت ذلك

⁂ عـد ٣٢ ⁂

⁂ في بطاركة الموارنة في القرن الثاني عشر ⁂

لما قدم الفرنج الى سورية في اخر القرن الحادي عشر كان يوسف الجرجسي بطريركاً على الموارنة ولا نعلم في اية سنة قبل ذلك رقي الى هذا المقام بل علمنا انه لما فتح الفرنج اورشليم واقاموا غودفروا ملكاً عليهم واختاروا بطريركاً لاتينياً على اورشليم ارسلوا رسائل ووفدًا الى الحبر الروماني البابا اوربانس الثاني يبشرونه بما وفقهم الله اليه وارسل يوسف الجرجسي مع وفدهم نائباً عنه ورسالة الى الحبر الروماني يحقق بها طاعته له وتشبثه بالايمان الكاثوليكي فبلغت هذه الرسائل الى البابا بسكاليس الثاني لان سالفه البابا اوربانس الثاني كان قد توفي قبل فتح اورشليم باربعة عشر يوماً فسر البابا بسكاليس بهذه الرسائل والوفد سرورًا عظيماً وارسل الى بطريرك الموارنة تاجاً وعكازًا روى ذلك الاسقف جبرائيل اللحفدي المعروف بابن القلاعي في رسالة كتبها الى البطرك سمعان الحدثي سنة ١٤٩٤ ومرهج بن نيرون الباني في كتابه (افوبليا) سلاح الايمان صفحة ٦٧ واورد لكويان قوليهما في المشرق المسيحي (مجلد ٣) في كلامه على بطاركة الموارنة وكان هذا البطريرك ساكناً في يا نوح من عمل جبيل

وروى لكويان في المحل المذكور ما رويناه في كلامنا على توما اسقف كفرطاب انه كان يعقوبياً وصار من اصحاب بدعة المشيئة الواحدة وتى الى لبنان

قاصداً ان يستغوي الموارنة وانه قام لمناصبته يوسف بطريرك الموارنة وارسانيوس مطران الماقورة وفندا تعليمه برسائلهما فرذله الجميع ولم يضالل الا خوري كفرشع وبعض المغفلين الى ان قال لكويان ان هذا البطريرك بقي حياً الى سنة ١١١٩ هذا اذا كان هو الذي كتب رسالة الى البابا جيلاسيوس الثاني يهنئه بها بارتقائه الى الحبرية العظمى ولما كان البابا جيلاسيوس لم يعش الا زماناً وجيزاً (سنة وخمسة اشهر) جاوبه البابا كاليستوس الثاني على رسالته سنة ١١١٩ كما روى ابن نيرون الباني في كتابه سلاح الايمان صفحة ٦٨ وربما كان البطريرك بطرس خليفة يوسف المذكور هو الذي كتب هذه الرسالة

وصير بعد البطريرك يوسف الجرجسي البطريرك بطرس الاول ولا شك في انه كان بطريركاً على الموارنة سنة ١١٢١ لان الكتاب السابع من الكتب السريانية المخطوطة التي نقلها السمعاني الى المكتبة الواتيكانية علق كاتبه على صفحة ٢٦٢ منه هذه الحاشية بالسريانية وترجمتها « انا الحقير الراهب سمعان كتبت هذه الاسطر في هذا الكتاب الذي نسخته لابينا الطوباوي بطريركنا مار بطرس بطريرك الموارنة الساكن بدير ميفوق المقدس في وادي ايليج من عمل البترون الى ان امرني ان اكون رئيساً وناظراً على دير القديس يوحنا في ارض كوزبند بجزيرة قبرس في ايام الرهبان الساكنين في دير القديس يوحنا المذكور وهذه اسماؤهم الراهب داود القس موسى الراهب يوسف النحتومي والراهب جيورجيوس والراهب دانيال وهؤلاء كهنة يخدمون الله وكان ذلك سنة ١٤٣٢ يونانية (سنة ١١٢١ م) في اليوم الثاني عشر » يريد من تشرين الاول الذي كان السريان يبتداون السنة منه ذكر ذلك السمعاني في المجلد الاول من المكتبة الشرقية صفحة ٣٧٠ ثم ذكره صفحة ٦١١ و٦١٢ من المجلد المذكور

وقد ذكر الدويهي في تاريخه البطريرك بطرس هذا فقال « وفيها (اي في

سنة ١١٢١) كان البطرك بطرس قاطناً في دير سيدة ميفوق من اعمال البترون ويبعث الرهبان القاطنون بدير مار يوحنا كزبند يخبرونه بوفاة رئيسهم ويسألونه ان يراس عليهم القس سمعان الذي كان كاتباً عند قدسه وله اليد الطولى في الخط وفي تزويق التصاوير كما هو واضح من كتاب ميامر مار يعقوب السروجي الذي كتبه بخط استرنكالي على رق وهو مصان عندنا بدير سيدة قنوبين » انتهى كلام الدويهي ويظهر منه ان هذا الكتاب الذي كان في قنوبين نقله السمعاني الى المكتبة الواتيكانية

وخلف غريغوريوس الثالث من حالات بطرس الاول وقد ذكره الاسقف جبرائيل القلاعي في رسالته الى البطريرك سمعان الحدثي ومرهج بن نيرون الباني في كتابه سلاح الايمان وقال انه ارسل سنة ١١٣٠ وفداً الى البابا اينوشنسيوس الثاني يهنئه بارتقائه الى الحبرية العظمى ولما ارسل هذا البابا الكردينال غوليلمس الى المشرق بسبب الخلاف الشهير الذي كان حينئذٍ اذ غصب البابوية بطرس لاون وسمي اناكليتس الثاني التقى البطريرك غريغوريوس الكردينال غوليلمس الى اطرابلس وقدم صك طاعته للبابا اينوشنسيوس الثاني البابا الشرعي وقد ذكر ذلك البطريرك اسطفانس الدويهي في تاريخه فبعد ان اورد خبر هذا الخلاف ورجوع الاكثرين الى طاعة البابا الشرعي واقتداء الفرنج الذين بسورية بهم قال « وعلى شبه من تقدم ذكرهم نزل رؤساء الملة المارونية وعلماؤها الى مدينة اطرابلس وعلى يد الكردينال غوليلمس قاصد البابا زخيا (اينوشنسيوس) حلفوا له الطاعة واعطوه خطوط ايديهم انهم لا يتمسكون بغيره ولا يكرزون الا باسمه»

وصير بعد غريغوريوس الثالث الحالاتي يعقوب الاول من رامات ببلاد البترون وقد روى العلامة السمعاني (في المجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٠٧) انه علق على احد كتب القديس يعقوب السروجي (وهو السابع من الكتب

السريانية التي نقلها السمعاني الى المكتبة الواتيكانية) هذه الحاشية بالعربية « لما كان تاريخ سنة ١٤٥٢ يونانية (توافق سنة ١١٤١ م) في شهر تموز المبارك بعشرة ايام مضت منه حضر الى عندي انا بطرس بطريرك الموارنة الجالس على الكرسي الانطاكي باسم يعقوب من قرية رامات من عمل البترون الولد الراهب دانيال من رهبان دير كفتون وقد اعطيته سلطان من الله ومن حقارتي بانه يكون رئيساً ومديرًا على دير مار يوحنا الكوزبند في جزيرة قبرس المحروسة من الله تعالى بحسب ما ورد من الاولاد الرهبان واولهم الراهب عيسى واليا والراهب موسى والراهب يوحنا واخاه يعقوب برضاهم وخاطرهم وخط ايديهم ولربنا المجد امين » وقال البطريرك اسطفانس الدويهي في تاريخ سنة ١١٤٠ « وفيها كانت وفاة الرجل الفاضل القس سمعان رئيس دير مار يوحنا الكوزبند بقبرس وارسل لهم بدله البطريرك يعقوب من رامات من عمل جبيل القس دانيال من رهبان سيدة كفتون الذي في كورة اطرابلس ومن بعد يعقوب الراماتي رقي الى الكرسي البطريركي يوحنا السابع سنة ١١٥١ وقد ولد في لحفد من عمل جبيل وسكن اولاً في دير مار الياس في قريته ثم انتقل الى دير السيدة بهابيل واقام هناك ديرًا ووصفه الدويهي في تاريخ بطاركة الموارنة بانه كان ذا مكارم وفصاحة كما يظهر من النافور الذي كتبه وانه في مدة اقامته بلحفد رقي اربعة اساقفة لمعاونته على تدبير الشعب فسكن احدهم في دير القديس حوشب والثاني في دير القديس سمعان والثالث في دير القديس اليشاع والرابع في دير السيدة بلحفد وانه لما كان عيد المنصرة حضر اليه شعب كثير ومعهم شمامسة وكهنة ورهبان ورؤساء كهنة فانتقل من ديره الى دير السيدة الذي فوق هابيل حيث لم يكن ماء فخمر ثمرًا وانشأ ديرًا كبيرًا وقد جاء في الآثار القديمة وفي الرسالة التي كتبها جبرائيل بن القلاعي الى القس جرجس بن بشاره في الفصل الحادي عشر ان

دير هابيل المذكور استمر كرسياً لبطاركة الموارنة الى ايام البطريرك ارميا الا اننا لم نعثر على اسماء هؤلاء البطاركة الذين اقاموا به لنثبت ذكرهم انتهى كلام الدويهي وقد وجد مكتوباً على كتاب الاناجيل القديم الذي كان في بطاريركية الموارنة ثم نقل الى المكتبة الماديشية بفيرنسا وذكر المطران اسطفان عواد الخطوط المعلقة عليه في كتابه فهرست هذه المكتبة فقال انه كتب على صفحة ١٨ سطر ٢٣ وما يليه ما يأتي بالعربية « لما كان تاريخ سنة ١٤٦٥ يونانية توافق سنة ١١٥٤ م) ثامن يوم مضت من شهر ايلول حضر الى عندي انا بطرس بطرك الموارنة الجالس على الكرسي الانطاكي القاطن بدير سيدة ميفوق في وادي الميج الولد الراهب اشميا من دير قزحيا وعماته رئيس على الرهبان القاطنين في دير مار يوحنا دير الكوزبندو في جزيرة قبرس حسبما ورد من الاولاد الرهبان بخط ايديهم وهم الولد الراهب جبرائيل ورفيقه الراهب شمعون والراهب حبقوق والراهب ميخائيل وللرب المجد امين » فبطرس هذا هو يوحنا اللحفدي المذكور ويظهر ان بطاركتنا كانوا منذ تلك الايام يزيدون على اسمهم بطرس ويظهر ايضاً انه كان يقيم بسيدة ميفوق ايضاً . وقد ذكره السمعاني (في المجلد الاول من المكتبة الشرقية صفحة ٥٢٢) وقال انه ولد في لحفد وانه خلف البطريرك يعقوب الراماتي وانه دبر الكنيسة المارونية من سنة ١١٥١ الى سنة ١١٧٣ وانه كتب نافوراً ذكره البطريرك اسطفانس الدويهي في كتابه المنائر العشر في الفصل الثاني في مؤلفي النوافير الكاثوليكيين فقال « يوحنا اللحفدي الذي جلس على الكرسي الانطاكي بعد الالف والماية من سني السيد المسيح له نافور بدؤه ܐܠܗܐ ܗܘ ܩܕܝܫܐ ܒܟܠ ايها الاله الكلي القداسة وهو مثبت في كتب القداس الموجودة في دير قنوبين

ان البطريرك اسطفانس الدويهي ذكر بعد البطريرك يوحنا اللحفدي البطريرك

ارميا العمشيتي لكن قال ما رويناه انفاً ان دير هابيل استمر كرسياً لبطاركة الموارنة الى ايام البطريرك ارميا الا اننا لم نعثر على اسماء البطاركة الذين اقاموا هنالك لنذكرهم فظهر انه كان بين يوحنا اللحفدي وارميا العمشيتي بطاركة اخرون ولكويان في كلامه على بطاركة الموارنة جعل يوحنا اللحفدي الثامن والعشرين منهم ثم وضع الاعداد ٢٩ و٣٠ و٣١ وبعدها بياضاً لانه لم يهتدِ الى اسماء ثلاثة بطاركة ثم ذكر لوقا ايضاً قبل ارميا . وقال المطران اسطفانس عواد السمعاني في فهرست المكتبة الماديشية صفحة ١٦ متكلماً في كراسي بطاركة الموارنة « رابعاً في دير القديس الياس بلحفد من ابرشية جبيل حيث جلس يوحنا اللحفدي خليفة يعقوب وهو الذي نقل الكرسي الى دير القديسة مريم بهابيل من ابرشية جبيل المذكورة وهناك جلس بطرس وبطرس الاخر ولوقا المسمى بطرس . خامساً نقل الكرسي البطريركي ثانية الى دير القديسة مريم بيانوح من ابرشية البترون حيث جلس ارميا » ولا اشك البتة في انه كان بين يوحنا اللحفدي وارميا العمشيتي بطاركة اخرون وعلى ذلك دليل قاطع غير ما مر من شهادة المؤرخين فقد ذكر السمعاني وغيره ان يوحنا اللحفدي توفي سنة ١١٧٣ كما رايت وان ارميا توفي سنة ١٢٣٠ فلو كان ارميا خلف يوحنا للزم ان يكون ارميا استمر بطريركاً سبعاً وخمسين سنة وهذا لا يصدق ومما لا ريب فيه ان ارميا العمشيتي شهد المجمع اللاتراني الرابع سنة ١٢١٥ وان البابا اينوشنسيوس الثالث كتب اليه براءته المثبتة في سجلات البراءات تلك السنة فلو كان قد صير بطريركاً سنة ١١٧٣ لكان له في البطريركية حينئذٍ اثنتان واربعون سنة فان فرضنا انه صير بطريركاً وعمره اربعون سنة فقط فيكون عمره سنة ١٢١٥ اثنين وثمانين سنة ومن يصدق ان هرماً بهذا العمر يتحمل مشاق السفر في تلك الايام الى رومة فاذاً لا بد من ان كان بطاركة اخرون بين يوحنا اللحفدي وارميا العمشيتي فهلم ننظر ما يقوله

المؤرخون في ذلك

قال لكويان في المشرق المسيحي (متكلماً في بطاركة الموارنة) روى مرهج بن نيرون البانيّ في مقالته في اسم الموارنة واصلهم ودينهم نقلاً عن جبرائيل بن القلاعي في قصيدته في اصحاب البدع ان من اتبعوا ضلال توما اسقف كفرطاب (الذي كان قد توفي) اطغوا غيرهم من الموارنة ببدعة المشيئة الواحدة وتوافر عدد المطغين حتى ان البطريرك نفسه لم يذكر اسمه جنح الى ذلك فان ابن القلاعي يقول ما معناه انه بعد توما قام ابن شعبان واخذ يكتب ويعلم الاحداث ويبذر الضلال بين الموارنة وملأ كتبهم من الزوان وقام بعده ابن حسان من حدشيت واطغى اهل كفر ياشيت وكتب وغير الصلوات وانبث سم الضلال في قرى اخرى حتى اتصل الى الراس ايضاً اذ قال « ان البطرك ابتلع السم بقدر ما يسع الفم » ولذلك اجتمع رؤساء الموارنة واعيانهم وكثيرون من الشعب وجزموا جميعاً براي واحد على ان ينفصلوا من شركة البطريرك فلم يعودوا يؤدونه الطاعة ولا يقبلونه في البلاد بل حملتهم الحمية والغيرة الدينية على انهم حطوه عن مقامه وانتخبوا بطريركاً اخر فخنق لذلك اصحاب البطريرك المعزول وقتلوا البطريرك الجديد وبعد قتل هذا البطريرك تعاظم الخلاف والشغب بينهم فتدارك امرهم ايميريكس البطريرك الانطاكي على االاتين وسكن روعهم وخمد جذوة غضبهم ورد المغوين عن غيهم فاتفقوا جميعاً على انتخاب بطريرك صحيح المعتقد . قال لكويان هذا ما جاء في التاريخ المذكور « ايميريس ذا الذكر الصالح انتزع السم منهم وارشدهم فطاعوه واهتم بنيل البركة لهم من الكرسي الرسولي واختاروا بطريركاً سكن في هابيل وحفظ كلما في الانجيل وكان ضليعاً في تفسير الاسفار المقدسة والف اشعاراً كثيرة في الايمان واختتم لكويان كلامه بقوله لا ريب عندي في ان هذا ما حمل غوليلمس اسقف صور على ما كتبه من ان الموارنة كلهم رجعوا عن الضلال

سنة ١١٨٢ على يد اميريكس البطريرك الانطاكي مع ان هذا لا يصدق على الملة كلها بل على بعضها فقط ويؤيد ذلك ما جاء في التاريخ المذكور « انهم ثبتوا في ايمان مارون وذل المعاندون وعاد الوفاق والسلم ثابتين بين من كانوا مختلفين » وكان لكويان قد قال في مقدمات كلامه على الموارنة كما لم يعب افرنسة اتباع كثيرين من اكابرسها واعيانها مذهب لوتارس وكلوينس هكذا لم يعب الملة المارونية اتباع بعض افرادها الضلال مدة ما

وبعد ايراد لكويان خبر هذه الاحداث ذكر لوقا الاول قائلاً ما خمدت جذوة الاضطراب بين الموارنة الا وقام رجل يسمى ابن شعبان رومي اصلاً وعاونه مطران اسمه عيسى فبثا الضلال في بعض قرى لبنان وكان البطريرك اسمه لوقا وكان في اخر القرن الثاني عشر او بد الثالث عشر فانحاز اليهما واستشهد لكويان لذلك نيرون البافي (في مقالته في اسم الموارنة صفحة ٩٨) الذي قال ان المطران عيسى وابن شعبان علما الناس ان يصنعوا اشارة الصليب باصبع واحدة ونبذا المجمع الرابع واوجس الشيطان الى راهبين احدهما من يانوح والاخر من دير نبوح فزعما ان المسيح لم تكن له نفس ولا تالم ولا كان يستطيع ان يشعر بالالام وان البابا ارسل قاصدًا لم يقبله البطريرك لوقا فحرم البابا اصحاب هذا الضلال ونشأ بين الموارنة شقاق بسبب ذلك الراهبين الى ان يقول لكويان ان هذا الشقاق استمر الى ان قام البطريرك ارميا خليفة لوقا المذكور انتهى

ان العلامة لكويان اعتمد في ايراد هذا الخبر وذكر البطريرك لوقا على قول نيرون البافي ونيرون اعتمد فيه على قول جبرائيل ابن القلاعي في بعض جزلياته على ان البطريرك اسطفانس الدويهي افرد الفصل التاسع من كتابه في رد التهم عن الموارنة لتفنيد قول ابن القلاعي المذكور مبينًا ان البطريرك لوقا من بنهران لم يكن في القرن الثاني عشر او اول الثالث عشر بل في اخر القرن الثالث عشر او

اول الرابع عشر وانه لم يعب بضلال وان الحكام الذين ذكر ابن القلاعي ان هذه الاحداث كانت في ايامهم لم يكونوا في ذلك العصر بل بعده بسنين كثيرة وان جل مقصد ابن القلاعي كان ان يبين للمقدم عبد المنعم حاكم بشري الذي زاغ عن الايمان القويم وشايع اليعاقبة ان كل من شذوا عنه انتقم الله منهم فلم يرع نظام تاريخ السنين الى غير ذلك من الادلة القاطعة فضلاً عن ان ابن شعبان الذي ذكره لكويان هنا كان ذكره قبلاً وعن اننا سنبين ان ارميا العمشيتي كان بطريركاً في المدة التي عينها لكويان للبطريرك لوقا

قد افضل علينا العلامة المطران اسطفانس عواد السمعاني بنشره مثالاً لخط يد البطريرك ارميا عثر عليه في كتاب الاناجيل القديم الموجود الان في المكتبة الماديشية بفيرنسا وكان قبلاً في بطريركية الموارنة وطبع هذا المثال في كتابه فهرست الكتب الشرقية في المكتبة المذكورة ومنه يتبين زمان ارتقاء ارميا الى الاسقفية وسنة انتخابه بطريركاً والخط بالسريانية والاحرف المسماة استرنكلية وهذه ترجمته بحروفه

في سنة ١٥٩٠ يونانية في اليوم التاسع من شباط اتيت انا الحقير ارميا من قرية دملصا المباركة الى دير سيدتنا القديسة مريم بميفوق في وادي ايليج من عمل البترون الى سيدنا بطرس بطريرك الموارنة ورسمني بيديه المقدستين وجعلني مطراناً على دير كفتون المقدس الذي على ضفة النهر وبقيت هناك اربع سنين وكان سكان الدير المذكور الراهب حزقيال ورفيقه الراهب اشعيا والراهب دانيال والراهب يشوع ورفيقه ايليا والراهب داود واثنين وثلاثين راهباً اخرين وبعد انقضاء السنين الاربع طلبني امير جبيل والاساقفة ورؤساء الكنائس والكهنة والقوا قرعة فاصابتني وصيروني بطريركاً في دير حالات المقدس ثم ارسلوني الى رومة المدينة العظمى وتركت اخانا المطران توادورس يدبر الرعية ويهتم بشؤونها »

ان في هذا الخط زلة قلم اما من الذي اخذ المثال او من ارميا الذي كتب الخط فسنة ١٥٩٠ يونانية توافق سنة ١٢٧٩ مسيحية وارميا كان قبل هذه السنة بنحو قرن ويكفينا مؤنة بيان هذا الغلط براءة البابا اينوشنسيوس الثالث المنفذة اليه باسمه مؤرخة في سنة ١٢١٥ وقد اجمعوا على انه شهد المجمع اللاتراني الرابع ولا يختلف اثنان في ان هذا المجمع عقد سنة ١٢١٥ وليس بين اسماء بطاركتنا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر اسم ارميا الا ارميا هذا ولذلك روى المطران اسطفان عواد في ترجمته هذه العبارة الى اللاتينية سنة ١٤٩٠ لا سنة ١٥٩٠ وذكر موافقتها لسنة ١١٧٩ لا لسنة ١٢٧٩ وعليه فلما كان ارميا رقي الى درجة الاسقفية سنة ١١٧٩ كما في صحيح الخط وقال انه انتخب بطريركاً بعد اربع سنين كان انتخابه بطريركاً سنة ١١٨٣ اي بعد حصول الوفاق بين الحزبين المختلفين من الموارنة بسنة واحدة او ببعض اشهر فقط لانه يحتمل ان يكون الوفاق حصل في اخر سنة ١١٨٢ وانتخاب البطريرك كان في اول سنة ١١٨٣ ولما كان راينا هذا مستنداً الى ما خطته يد ارميا قد اعتمدناه مفضلاً على غيره لهذا الاستناد

قال لكويان في المشرق المسيحي قال البطريرك اسطفانس الدويهي في الجدول الذي وضعه لبطاركة الموارنة ان ارميا ارتقى الى البطريركية سنة ١٢٠٩ وكان من عمشيت من عمل جبيل وكان رجلاً فاضلاً باراً ذا غيرة على الدين القويم اقام بيانوح ودخل رومة العظمى بنفسه وحضر المجمع الذي انعقد بلاتران في ايام البابا اينوشنسيوس الثالث وقال نيرون الباني في مقالته المذكورة صفحة ١٠١ انه عندما صير بطريركاً مضى الى رومة اغراه بذلك امير جبيل وترك المطران تاودورس من كفرفو (بجبة بشري) نائباً له في البطريركية ليلتمس علاجاً للشؤون التي كانت في ايام سالفه وهذا يظهر ايضاً من براءة البابا اينوشنسيوس الثالث حيث يقول انه شهد المجمع اللاتراني ولما بلغ الى رومة خر على قدمي البابا

وكلمه متذللاً وساله بركته له واشعبه فعزاه البابا واجابه الى كل ما ساله وبقي هناك مسروراً خمس سنين وستة اشهر وروى ابن القلاعي والبطرك اسطفان الدويهي ان البطريرك ارميا كان يوماً يقدس بحضرة البابا ولما انتهى الى رفع القربان رفعه وبقي معلقاً فوق راسه فعظم البابا قداسته وامر بنقش صورة هذه الآية على جدار الكنيسة قال الدويهي بقيت هذه الصورة الى ايامنا في كنيسة القديس بطرس القديمة وبعد ان فرغ ارميا من مهامه برومة سال البابا ان يرخص له بالعود الى بلاده فخرج من رومة مبتهجاً طيب القلب لان البابا نوله كل سلطان طلبه وارسل معه الكردينال غوليلمس مفوضاً اليه ان يأخذ من شعب لبنان دستور اعترافهم بالايمان وكان خروج ارميا من رومة في ٣ كانون الثاني سنة ١٢١٥ (قال الكويان في حسابنا سنة ١٢١٦ لان المجمع اللاتراني عقد سنة ١٢١٥ وهو سافر في ٣ كانون الآخر) وبلغ الى اطرابلس في شهر اذار ولما علم المطران توادورس نائبه بخبر قدومه جمع جماً غفيراً من الموارنة ولم يبدوا شعائر سرورهم الا بعد ما بلغهم البطريرك بركة الحبر الروماني وانشأوا صكاً اثبتوا به بايمانهم واختامهم انهم متشبثون بايمان بطرس لا يزيغون عنه وسلموا ذلك الصك الى الكردينال غوليلمس وكان عدد من وقعوا عليه ميتين وسبعين رجلاً وفي جدول بطاركة الموارنة الذي وضعه البطريرك الدويهي ان ارميا توفي سنة ١٢٣٠ في دير السيدة بميفوق انتهت رواية لكويان

وعندي في وفاة البطريرك ارميا سنة ١٢٣٠ نظر من قبيل انه اذا كان صير بطريركاً سنة ١١٨٣ وهذا ثابت بخط ارميا نفسه فيكون استمر بطريركاً سبعاً واربعين سنة وهذا يصعب القطع به ولهذا ارى صيرورته بطريركاً سنة ١١٨٣ اثبت من ان وفاته كانت سنة ١٢٣٠ لان الاول مسنود الى خط يده واما الثاني فلا سند له كهذا ويضاده طول مدة بطريركيته والله اعلم . وقد اتحف البابا

اينوشنسيوس البطرك ارميا بتاج وعكاز وغيرهما من الملابس البيعية واخذ قدماؤنا منذ ذلك الحين يقتربون من عادات اللاتينية في الملابس الكهنوتية وغيرها كما حقق السمعاني في المجلد الرابع من مكتبة الناموس

عــد ٣٣

في ما نعرفه من اديار الموارنة وكنائسهم الى اخر القرن الثاني عشر

لا نقصد ان نتكلم عن اديار الموارنة وكنائسهم القديمة مستندين الى قدمها بهيئة بنائها فهذا يستلزم معاينتها ولا حظ لنا في ذلك ويقتضي علم الاثار القديمة ولا مخبرة لنا فيه فكلامنا مقصور على ما ورد له منها ذكر في التواريخ

فاول اديار الموارنة الدير الذي بناه اهل حماة على ضريح القديس مارون بين حماه وحمص على العاصي وسمي دير البلور لحسن بنائه وكثرة الرهبان فيه حتى كان به ثمانماية راهب وكان اول الاديرة في سورية الثانية كما يظهر من توقيع رئيسه على العريضة التي رفعت الى البابا هرمزدا وعلى غيرها من العرائض المعلقة في ذيل اعمال المجمع الخامس وقد دك هذا الدير الملك انسطاس وقتل من رهبانه ثلثماية وخمسين راهباً لسبب مدافعتهم عن رسوم المجمع الخلكيدوني المقدس ثم جدد بناه الملك يوستيانس الاول كما شهد بروكوب القيصري (في ك ٥ في ابنية يوستيانس فصل ٩) وعاد مزهرًا برهبانه الى ان نقضته عساكر يوستيانس الثاني الاخرم سنة ٦٩٤ وقتلوا من رهبانه خمس ماية راهب (طالع ما ذكرناه في تاريخ الموارنة في القرون الخامس والسادس والسابع) ويظهر ان هذا الدير جدد بعد ذلك واستمر الى القرن التاسع

والدير الثاني القديم للموارنة هو الدير الذي انشأه القديس يوحنا مارون بطريركنا الاول على اسم القديس مارون في شرقي كفرحي من عمل البترون ونقل اليه هامة القديس مارون وكرس كنيسته في الخامس من كانون الثاني وامر

ان يعيد للقديس مارون في ذلك اليوم واستمر الموارنة يعيدون له فيه قروناً وقد عاد البطريرك دانيال الشاماتي الى السكنى بهذا الدير في القرن الثالث عشر

والثالث دير السيدة العذراء في يانوح انشأه جبرائيل الثالث من بطاركة طائفتنا او خليفته يوحنا الثاني المعروف بمارون ايضاً واقام هناك بطاركتنا الى سنة ١١٢٠ ثم سكنوا في دير ميفوق ودير لحفد ودير هابيل الآتي ذكرها ثم عادوا الى دير يانوح حيث اقام ارميا العمشيتي والبابا اينوشنسيوس الثالث يسمي كنيسة السيدة في يانوح كنيسة البطريركية في براءته الى البطريرك ارميا المذكور ثم تركوا هذا الدير مدة وعادوا اليه فسكنه البطريرك شمعون الموجهة اليه رسالة البابا اسكندر الرابع مؤرخة في اول شباط سنة ١٢٥٦ وفيها ذكر الكنيسة البطريركية في يانوح

والرابع دير السيدة بميفوق وقد جاء في مجمعنا اللبناني (صفحة ٤٣١ من الطبعة الحديثة) انه استقر في هذا الدير البطريرك بطرس خليفة البطريرك يوسف الجرجسي وغريغوريوس الحالاتي ويعقوب الراماتي وقد ذكرنا في العدد السابق خطين مؤذنين باقامة البطريرك بطرس المذكور في هذا الدير سنة ١١٢١ وفي الدير المذكور الى الان آثار دالة على ذلك منها خط منبيء بتجديد الدير المذكور ومشير الى بنائه القديم وهو ܒܫܡ ܐܠܗܐ ܚܝܐ ܐܡܝܢܐ ܒܫܢܬ ܐܠܦ ܫܢܝܢ • ܐܬܚܕܬ ܒܢܝܢܗ ܕܗܢܐ ܗܝܟܠܐ ܐܚܐ ܟܗ̈ܢܐ ܐܡܘܢ ܘܡܢܝܥ ܗܘܐ ܠܒܢܝܢܗ ܐܪܒܥܐ ܦܛܪ̈ܝܪܟܐ ܦܛܪܘܣ ܘܐܪܡܝܐ ܘܝܥܩܘܒ ܘܝܘܚܢܢ ܒܫܢܬ ܐܠܦ • اي بسم الله الحي الدائم في سنة ١٧٤٦ جدد بناء هذا الهيكل اخوان كاهنان امون ومنيع وكان قد انشأه اربعة بطاركة بطرس وارميا ويعقوب ويوحنا سنة ١١٢١ • وهناك خط اخر ذكره البطريرك اسطفانس الدويهي في تاريخه (صفحة ١١٣) ولم يزل موجوداً وهو ܒܫܡ ܐܠܗܐ ܚܝܐ

ܒܫܡ ܐܠܗܐ ܚܝܐ ܘܡܠܝܐ ܕܠܥܠܡ ܒܫܢܬ ܐܠܦ ܘܚܡܫܡܐܐ ܘܬܡܢܝܢ ܘܬܡܢܐ ܠܝܘܢܝܐ
ܫܠܡ ܡܕܒܚܐ ܗܢܐ ܒܫܡܗ ܕܝܠܕܬ ܐܠܗܐ ܨܠܘܬܗ ܥܡܢ ܥܠ
ܐܝܕܝ ܚܛܝܐ ܕܘܝܕ ܩܫܝܫܐ ܘܡܪܩܘܣ ܘܝܘܚܢܢ • اي بسم الله الحي الابدي في سنة ١٥٨٨ من سني اليونان (وهي سنة ١٢٧٧ م) كمل بناء هذا الهيكل على اسم والدة الله صلاتها معنا على يد اباس خطاة داود القس ومرقس ويوحنا « وفي وسط هذا الخط صليب كتب حوله بك نقهر اعداونا وباسمك نذل مبغضينا والذي رواه الديهي من هذا الخط نرى فيه كلمة ܐܫܬܡܠܝ بدلاً من كلمته ܡܕܒܚܐ اي كمل هذا الهيكل المنسوب الى يعقوب احد البطاركة وهو الثالث من البطاركة الاربعة المذكورين بالخط الاول وقد ترك بطاركتنا السكنى بهذا الدير ثم عادوا اليه فاستقر به البطاركة يعقوب ودانيال الحدشيتي ولوقا البنهراني وشمعون ويوحنا وجبرائيل من حجولا الذي توفي شهيدًا سنة ١٢٦٧

والخامس دير القديس الياس في لحفد من عمل جبيل استقر فيه البطريرك يوحنا اللحفدي خليفة البطريرك يعقوب الراماتي وقد مر في كلامنا على البطريرك يوحنا المذكور انه كان في لحفد اربعة اديار اخرى . دير القديس حوشب ودير القديس سمعان ودير القديس اليشاع ودير السيدة العذراء اقام بها اربعة اساقفة على ما في الرواية المذكورة

والسادس دير السيدة العذراء في هابيل انشأه البطريرك يوحنا اللحفدي بعد ان انتقل من لحفد الى هابيل في اواسط القرن الثاني عشر

والسابع دير القديس انطونيوس المعروف بدير قزحيا ويظهر ان هذا الدير قديم جدًا لانه جاء في براءة البابا اينوشنسيوس الثالث الى البطريرك ارميا في سنة ١٢١٥ ذكر دير قزحيا بمنزلة اول كرسي لاساقفة الموارنة لانه عند تعداده كراسي الاساقفة الخاضعين لبطريركيته ذكر دير قزحيا اولاً وكان بعض علمائنا

لترجمتهم كلام هذا البابا عن اللغات الاجنبية تصحف عليهم قزحيا بمار اسيا وتابعناهم على ذلك عند ذكرنا كلام هذا البابا في بعض كتبنا الى ان راينا العلامة السمعاني يسميه في كتاب المجمع اللبناني باللاتينية **nassaya** فانتبهنا الى ان المراد قزحيا

وقد علق البطريرك بطرس وهو يوحنا اللحفدي على كتاب الاناجيل القديم الخط الذي ذكرناه في كلامنا في العدد السالف على هذا البطريرك منبئاً بانه حضر اليه سنة ١١٥٤ الراهب اشعيا من دير قزحيا ورأسه على دير الكوزبند في قبرس

الثامن دير القديس يوحنا في كوزبند بقبرس فهذا الدير قد جاء ذكره في عدة خطوط منها خط الراهب سمعان المعلق على الكتاب السابع من الكتب التي نقلها السمعاني من المشرق الى المكتبة الواتيكانية مبيناً فيه ان البطريرك بطرس الذي كان سنة ١١٢١ جعله رئيساً وناظراً على دير القديس يوحنا في كوزبند وقد ذكرنا هذا الخط بحروفه عند كلامنا على البطريرك المذكور ومنها الخط الذي علقه البطريرك يعقوب الراماتي على احد كتب السروجي وفحواه انه قد رأس دانيال راهب دير كفتون على دير القديس يوحنا بكوزبند سنة ١١٤١ وقد ذكرنا هذا الخط ايضاً بحروفه في كلامنا على البطريرك المذكور ومنها الخط الذي ذكرناه آنفاً المؤذن بتسمية البطريرك يوحنا اللحفدي اشعيا راهب دير قزحيا رئيساً على دير كوزبند

ومنها خط في القرن الثالث عشر علقه البطريرك يوحنا الجاجي على كتاب الاناجيل المذكور بالسريانية وهذه ترجمته « لما كانت سنة ١٥٥ يونانية (توافق سنة ١٢٣٩ م) انا بطرس بطريرك الموارنة الجالس على الكرسي الانطاكي والمسمى يوحنا من قرية جاج والساكن بالدير المبارك دير السيدة مريم بميفوق اتى اليَّ من

دير الكوزبند القس المسمى متى وهو كاهن تقي ستول واخذ مني ثلث مئة دينار وحقاً للميرون للدير المذكور واخذ معه كتاب التوراة لموسى بالعربية وكتاب الناموس وكتاب الايمان ولله المجد امين »

التاسع دير كفتون وقد جاء ذكره في ما خطته يد البطريرك ارميا العمشيتي على كتاب الاناجيل المذكور مرارًا قال ان البطريرك بطرس رقاه الى الاسقفية على هذا الدير وان رهبانه حينئذٍ كانوا اثنين وثلاثين راهباً وفي الخط الذي علقه البطريرك يعقوب الراماتي المؤذن بانه راس دانيـال راهب دير كفتون على دير كوزبند وهذا الدير الذي كان للموارنة انتقل في ما بعد الى يد الروم الملكيين غير الكاثوليكيين كما سوف ترى

العاشر دير القديس سرجيوس او سركيس في حردين قد استدللنا على قدم هذا الدير بخطوط علقت على كتاب الاناجيل وهو الثاني من الكتب السريانية التي ذكرها اسطفان عواد في كتابه فهرست المكتبة الماديشية وقال انه كتب قبل القرن التاسع وانه كان يخص قديماً افليمس رئيس الكهنة ثم انتقل الى وارثيه اولاده برصوما وسليمان وفيلبس وهؤلاء وقفوه على دير القديس سرجيوس في حردين من ابرشية طرابلس ثم انتقل الى دير القديسة مريم في يانوح ثم الى دير القديسة مريم بقنوبين كما يظهر من الخطوط الملقة عليه فقد كتب عليه في الصفحة الاولى ما ترجمته « بقوة الله الحي القدوس انا عبد المسيح ارميا البطريرك وقفت هذا الكتاب وما تركه داود ويوسف لديري وقفاً موبدًا وكل من اخذه منه كان ملعوناً من الله ومن كهنته » فيظهر ان داود ويوسف المذكورين كانا من الاقارب الادنين لارميا واوصيا عند احتضارهما بهذا الكتاب وما يملكان من حقول وكروم وغيرهما فوقفها على ديره وقد كتب على هذا الكتاب ايضاً بخط البطريرك ارميا في الصفحة المذكورة « قد استراحت وانتقلت من هذه الحياة عالم الشرور

الى العالم الاخر المفعم بالسرور الراهبة المحصنة ابنة داود يوم الجمعة في السادس من تشرين الثاني سنة ١٥١١ لاسكندر (توافق سنة ١١٩٩) ويتبين من هذا الخط ايضاً ان ارميا صير بطريركاً سنة ١١٨٣ كما روينا سندًا الى خطه الاخر لا سنة ١٢٠٩ كما روى غيرنا وجاء بعد ذلك « قد استراحت الراهبة ساره بعد عشرة اشهر من تحصنها يوم الاحد في الثامن من آب فلتكن اهلاً للذكر الصالح لانها تعبت كثيرًا في دير القديس سركيس مع باقي الراهبات اولاهن الله السلام والراحة مع العذارى الحكيمات » وقال المطران اسطفان عواد بعد ايراد هذا الخط انه كان بالقرب من حردين ديران قديمان جدًا حذا كنيسة القديس سركيس احدهما كان مدة كرسياً بطريركياً ومقاماً لرهبان كثيرين من الموارنة والثاني ديرًا للراهبات وبقي الديران الى سنة ١٤٥٠ وبعدئذٍ ترك الرهبان والراهبات الديران لتوالي صروف الدهر ولم يبق الى الآن الا اطلال كنيسة القديس سركيس وقال انه كان قديماً عند الموارنة والنساطرة واليعاقبة عدا راهبات الاديرة راهبات محصنات او حبيسات فهولاء بعدان يعشن في الدير ثلث سنوات ينقطعن في صومعة قريبة من الدير متحجبات عن معاشرة الناس والخطان المذكوران بينا انه كان عند الموارنة في ذلك العصر مثل هولاء الحبيسات قلت ومثل هولاء كورا ومارانا راهبات القديس مارون المار ذكرهما

وجاء في الكتاب المذكور ايضاً صفحة ٩٨ بسم الله الحي قد وقفت اشمونة ابنة لياس على دير القديس سركيس الكرم الذي لها عند العين ليخولها الله خلاص نفسها وصحة جسدها وكان هذا الوقف سنة ١٥٠٩ يونانية (توافق سنة ١١٩٨ م) يوم عيد القديس سركيس ونشهد بذلك نحن الكهنة تادي وجورجيوس وبولس »

الحادي عشر كنيسة القديسين نهرا وباسيليوس في صمار جبيل قال المطران اسطفان عواد السمعاني في كتابه المذكور ان كنيسة القديسين باسيليوس ونهرا

التي تسميها العامة مادي نوهرا والتي يكرمها من اقدم الايام الموارنة بل الاراطقة والمشاقون وغير المؤمنين ايضاً وهي في ابرشية جبيل (تحسب الان من عمل البترون) حذاء القلعة الحصينة التي بناها حكام طرابلس من اللاتينيين في القرن الثاني عشر للذب عن هذه الناحية من غارات المسلمين واطلالها الباقية الى الان دالة على عظمتها وقد اعتاد المؤمنون بل غير المؤمنين ايضاً ان يقدموا البخور والشموع وغيرها من التقادم لكنيسة القديسين باسيليوس ونهرا القائمة بجانب هذه القلعة توسلاً بشفاعة هذين القديسين وذكر من الخطوط المعلقة على كتاب الاناجيل الثاني المذكور خطاً علق على الصفحة الاولى منه بالسريانية هذه ترجمته « بسم علة كل مخلوق في سنة ١٥٨٠ يونانية (توافق سنة ١٢٦٩ م) اقتسم بنو الخوري اقليمس خدمة كنيسة القديسين باسيليوس ونهرا بينهم مشاهرة فاصاب برصوما كانون وكانون وحزيران وتموز واصاب اخويه سليمان وفيلبس الثمانية الاشهر الباقية » وخطاً اخر علق على صفحة ٤ بالسريانية وهذه ترجمته « بسم الله الحي في سنة ١٥٨٠ يونانية (توافق سنة ١٢٦٩ م) قد وقف الشماس يوسف لكنيسة القديسين باسيليوس ونهرا جميع متروكات امرأته المتوفاة » وخطاً علق على صفحة ٩ بالعربية الا البسملة وهذا هو ܒܫܡ ܐܠܗܐ ܚܝܐ (بسم الله الحي) في سنة الف وسبعماية (كذا كتبت ولكن ترجمها المطران اسطفان المذكور سنة ١٥٦٥ لانه وفقها الى سنة ١٢٤٥ م) وخمسة وستين يونانية سليمان ابن توما من حردو (لعلها حردين) اوهب لكنيسة مار باسيليوس ومار نهرا حقلتين زيتون بقرب قرية بشري عن نفسه ونفس اخوه من يستخلصها يكون حظه مع يوداس الاسخريوطي » فهذه الخطوط مؤرخة في القرن الثالث عشر لكنها مشعرة بان هذه الكنيسة اقدم من ذلك العصر . الثاني عشر كنيسة القديس ادنه في العاقورة فقد ورد مرات ذكر المطران ارسانيوس اسقف العاقورة الجالس في دير

القديس اذنه في العاقورة واطلال هذه الكنيسة ما زالت في العاقورة وتعرف بهذا الاسم الان وجاء في تاريخ سنة ١٢١١ من تاريخ البطريرك اسطفانس الدويهي « في هذا الزمان اخذ ابناء ملتنا بلبنان يقرعون نواقيس من نحاس بدل الخشب للصلاة والقداس وفاضت نعم الله بين ايديهم فانشأوا كنائس واديارًا ومدارس يقصدها الناس لخدمة الله وخلاص نفوسهم وكان للخوري باسيل من بشري ثلث بنات اسماهن تقلا وصالومي ومريم نذرنَ لله عذرتهن وانفقن جميع ما يملكنَ في بناء الكنائس وتجهيزها فبنت تقلا في هذه السنة كنيسة القديس جيورجيوس والقديس دومط في بقرقاشا وكنيستين للقديس لابي الرسول والقديس سرجيوس الشهيد في بشنين بالزاوية . وفي سنة ١١٠٣ رقدت بالرب وبنت اختها مريم كنيسة للقديس سابا في بشري واختها صالومي كنيسة القديس دانيال في الحدث »

واما دير قنوبين فهو اقدم من هذه الكنائس اذ يقال ان الملك توادوسيوس امر ببنائه وفي رواية ان توادوسيوس الذي بناه ليس هو الملك بل سائح يسمى توادوسيوس نسك في المغارة التي هنالك وبنى شيئاً حولها وسوف نتكلم عليه في ما بعد عند ما نذكر نقل الكرسي البطريركي اليه في اواسط القرن الخامس عشر ان قدرنا الله على ايصال تاريخنا الى ذلك القرن

عــد ٣٤

في تفنيد زعم غوليلمس الصوري ان الموارنة ارعووا عن الضلال سنة ١١٨٢

روى غوليلمس اسقف صور اللاتيني في كتابه ٢٢ في الحرب فصل ٨ ما ترجمته « لما استراحت المملكة (مملكة اورشليم) من حرب صلاح الدين سرت سرورًا موفورًا في ان ملة من السريان تسكن في عمل من فونيقي في سفح لبنان قريب من جبيل طرأ عليها تغير مهم لانهم بعد ان كانوا اتبعوا مدة خمسماية سنة

ضلال مارون المبتدع وتسموا موارنة نسبة اليه وكانوا يتممون اسرارهم منفصلين عن جماعة المؤمنين استفاقوا بالهام الله وهبوا من تقاعدهم وهلموا الى ايميريكس بطريرك انطاكية اللاتيني وهو الثالث من البطاركة اللاتين الذين تراسوا هذه الكنيسة وارعووا عن الضلال الذي كانوا متمسكين به ورجعوا الى وحدة الكنيسة الكاثوليكية واعتقدوا الايمان القويم وحافظوا على تقليدات الكنيسة الرومانية بكل احترام واجلال ولم يكن عدد هذا الشعب يسيرًا بل كان يقال انهم يجاوزون الاربعين الفاً منتشرين في اسقفيات جبيل والبترون وطرابلس وسفح لبنان وهذا الجبل كما مر وكانوا رجالاً اشداء مدربين بالحروب وكانوا نافعين لنا جداً في مهامنا الخطيرة وفي اغاراتهم المتواترة على الاعداء ولهذا سر قومنا كل السرور برجوعهم الى الايمان القويم واما ضلال مارون وتباعه فهو انه كان في ربنا يسوع المسيح مشيئة واحدة وفعل واحد كما يظهر من المجمع السادس الذي عقد لنبذ ضلالهم وحكم عليهم بالحرم وزادوا على هذا المعتقد المرذول من الكنيسة الارثوذكسية اشياء اخرى مضرة بعد ان انفصلوا من جماعة المؤمنين ولما ندموا على هذه الاشياء جميعها كما قدمنا ارعووا الى الكنيسة الكاثوليكية مع بطريركهم وبعض اساقفتهم الذين كما تقدموهم بالضلال تقدموهم بالعود التقوي الى الاقرار بالحقيقة انتهى مترجماً بكل دقة عما رواه بارونيوس في تاريخ سنة ١١٨٢ بحروفه اللاتينية من كلام غوايلمس الصوري

ان كلام غوايلمس هذا يتضمن امرين الاول اخباره عن تمسك الموارنة خمس مئة سنة في الضلال تبعاً لمارون المبتدع وانعقاد المجمع السادس لنبذ ضلالهم وحرمه لهم . والثاني خبره عن ارتجاعهم على يد ايميريكس بطريرك انطاكية فالاول كاذب بجملته والثاني صادق في بعض الموارنة لا كلهم وهاك البيان للاول ان غوايلمس يقول ان المجمع السادس عقد ضد الموارنة (كما هي حرفية العبارة) وانه

حرمهم فنراهن كل من شاء على ان يبين لنا كلمة او اشارة في النص اليوناني لهذا المجمع او ترجمته اللاتينية القديمة تشعر بان هذا المجمع عقد ضد الموارنة او بانه حرمهم فان اباءها سلمنا طائعين بكلما يتهمنا به خصومنا من هذا القبيل وان استحال عليه ان يجد مثل هذه الكلمة او الاشارة فلينكف عن ثلبنا ويوقن بان غوليلمس اغتر باعتماده على تاريخ سعيد بن البطريق الذي جعل البابا انوريوس والملك هرقل وسرجيوس وبيروس وبواس وبطرس بطاركة قسطنطينية وقورش بطريرك اسكندرية جميعاً موارنة وهو امر مضحك يسخر منه كل عالم وانكره على ابن البطريق كل محقق حتى بوكوك اول من ترجم تاريخه وسلدانس الذي طبعه

ان زعم غوليلمس ان الموارنة اتبعوا ضلال مارون المبتدع وتمسكوا به خمس مئة سنة لا اس له الا خرافة سعيد بن البطريق وقد ذكرناها مراراً ولا بد الان من مراجعة خلاصتها «كان في عصر موريق ملك الروم راهب اسمه مارون كان يقول ان في المسيح مشيئة واحدة وفعلاً واحداً ولما مات بنى له سكان حماه ديراً واتبعوا اعتقاده وسموا موارنة» وقد اقر غوليلمس نفسه انه اعتمد على شهادة سعيد بن البطريق اذ صرح في مقدمة كتاب تاريخه ان اموري ملك اورشليم دفع اليه بعض كتب عربية في جملتها تاريخ سعيد المذكور واقترح عليه كتب تاريخ فاعتمد خاصة على تاريخ الرجل المحترم سعيد بن البطريق البطريرك الاسكندري وقد اشار الى ذلك البابا باديكتس الرابع عشر في منشوره الاتي ذكره بقوله «ان شهادة غوليلمس ليست بكافية لتأييد الراي المضاد للموارنة ولربما عرف غوليلمس نفسه ضعف قوله ولذلك عزاه الى المجلد الثاني من تاريخ سعيد الاسكندري» واما كون حكاية سعيد هذه التي اعتمد عليها غوليلمس هي من اترهات البسابس فقد اجاد ببيانه العلامة البابا بناديكتس الرابع عشر في

منشوره في اثبات قداسة القديس مارون الذي اثبتنا ترجمته في عدد ١٨ حيث اورد هذا البابا المجهد ادلة على ذلك يستحيل نقضها منها ان القديس مارون كان في اخر القرن الرابع واول القرن الخامس وبدعة المشيئة الواحدة لم تظهر الا في القرن السابع فبينه وبين ظهورها قرنان فمن المحال ان يكون مارون ابتدعها ومنها ان دير القديس مارون الذي روى ابن البطريق ان سكان حماه بنوه على اسمه كان قبل ظهور هذه البدعة بقرنين ايضاً اذ كان ديرًا مشهورًا برهبانه الافاضل في القرنين الخامس والسادس كما يظهر من رسائلهم الى البابا هرمزدا وغيره الملحقة في ذيل المجمع الخامس ولما دك هذا الدير انسطاس الملك جدد بناه الملك يوستينيانس الاول الذي توفي سنة ٥٦٥ كما حقق بركوبيوس القيصري في الكتاب الخامس في ابنية يوستينيانس وهذا المؤرخ كان من رجال دولة يوستينيانس المذكور وعليه فمن شاء ان يكابر مدعياً صحة شهادة غوليامس المؤسسة على شهادة ابن البطريق فليرد ولو هذين الدليلين اللذين اوردهما البابا بناديكتس او يثبت ان غوليامس اعتمد على غير سعيد في زعمه هذا عن الموارنة فنسلم طائعين

بقي ان يقال ان مارون الذي ذكره ابن البطريق وانتحل غوليامس قوله ليس مارون الرئيس بل يوحنا مارون البطريرك الذي كان في القرن السابع. فنجيب ان هذا الزعم ايضاً باطل بل محال لان يوحنا مارون لم يكن في ايام موريق ولا بنى اهل حماه على اسمه ديرًا كما قال ابن البطريق بل صير اسقفاً على البترون سنة ٦٧٥ او سنة ٦٧٦ وبطريركاً سنة ٦٨٥ وتوفي سنة ٧٠٧ فاشتهر في عصر الملك قسطنطين اللحياني ويوستيانس الثاني الاخرم لا في عصر موريق الذي كان في اخر القرن السادس وقد صرح البابا بناديكتس الرابع عشر في خطبته بكرادلة الكنيسة الرومانية في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ ان الموارنة انما انتخبوا بطريركاً

خاصاً عليهم وهو يوحنا مارون ليقوا نفوسهم من بدعة المشيئة الواحدة فما الذي يبقى من القوة لزعم غوليلمس او غيره من خصومنا ان يوحنا مارون ابتدع هذه البدعة فضلاً عن الاجماع على ان يوحنا مارون توفي سنة ٧٠٧ وان ظهور بدعة المشيئة الواحدة كان سنة ٦٢٨ فلو فرضنا انه عاش ثمانين سنة لكان مولده سنة ٦٢٧ فكيف يبتدع بدعة وعمره سنة او سنتان وان قيل اتبع هذه البدعة بعدًا فلِمَ لا نجد اسمه بين من حرمهم المجمع السادس وغوليلمس يزعم ان المجمع السادس عقد ضد الموارنة وحرمهم ولا يستطيع هو او غيره اياً كان ان يحجنا بكلمة او اشارة من النص اليوناني لهذا المجمع او من ترجمته اللاتينية يتبين بها اسم مارون او الموارنة مع ان هذا المجمع عدد اسماء كل منشئي هذه البدعة ومن شايعهم عليها فلِمَ صمت عن مارون او يوحنا مارون او الموارنة

ان كلما اوردناه قبلاً لاثبات براءة المارونيين والموارنة من هذه البدعة من شهادات الاحبار الاعظمين وكرادلة الكنيسة الرومانية وقصادها ولعلماء المحققين والادلة القاطعة على ثبوت الموارنة في الايمان الكاثوليكي منذ ظهور هذه البدعة الى سنة ١١٨٢ كل ذلك يصلح ان يكون برهاناً قاطعاً على بطلان زعم غوليلمس ان الموارنة تشبثوا ببدعة المشيئة الواحدة خمس مئة سنة وارعووا عنها سنة ١١٨٢

وقد فند هذه التهمة كثيرون من العلماء الغربيين والشرقيين وزيفها من علمائنا كثيرون نخص بالذكر منهم البطريرك اسطفانس الدويهي في تاريخه وفي كتابه ردّ التهم والعلامة السمعاني في مواضع كثيرة من المكتبة الشرقية ومن مكتبة الناموس وغيرهما من كتبه والمطران اسطفانس عواد السمعاني في محاماته عن القديس يوحنا مارون وفي كتابه فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية والبطريرك يوسف اسطفان في محاماته عن قدامة القديس يوحنا مارون والخوري

انطون القيالة في رده رسالة القس يوحنا عجيمه والبطريرك بولس مسعد في كتابه الدر المنظوم واما احقر هؤلاء العلماء الذي لا استحق ان اذكر في عديدهم في كتابي روح الردود وفي كتيب رفعته في السنة السالفة الى علماء مجتمع الآثار القديمة الذي التأم برومة سنة ١٩٠٠ وساذكر شهادة بعض مشاهير المؤرخين اللاتينيين

واما القسم الثاني من شهادة غوليلمس الصوري وهو ما رواه عن ارتداد الموارنة على يد ايميريكس بطريرك انطاكية اللاتيني فلا نجحد صدقه على فريق من الموارنة فقد رايت ما ذكرناه في الكلام على بطاركة طائفتنا في هذا القرن عن انخداع فريق من الموارنة لمقالة توما اسقف كفرطاب وبث بعد وفاته ابن شعبان وابن حسان ضلاله بين الموارنة حتى اطغوا سكان بعض القرى منهم اهل كفرياشيت وجنح البطريرك نفسه الى ضلالهم فنهض لمقاومته باقي رؤساء الملة واعيانها والسواد الاعظم من شعبها وحملتهم الحمية والغيرة الدينية على حطه عن مقامه واقامة بطريرك اخر صحيح المعتقد فلم يكن من الاغرار المغوين بالضلال الا انهم جسروا على قتل البطريرك الحديث فعظم الامر على الاكثرين المتشبثين بالايمان القويم وعزموا ان يهلكوا اولئك الشاذين عن اخرهم فتدارك امرهم ايميريكس بطريرك انطاكية اللاتيني وارشد اولئك الضالين فارتدوا الى محجة الدين القويم وصالحهم مع اخوانهم وادخلهم في طاعة رؤسائهم فانتخبوا متفقين بطريركاً عوضاً عن البطريرك المقتول وكل منصف يرى ان التهمة بالضلال والارتداد عنه لا تصدق في هذا الحادث الا على ذاك الفريق القليل ولا تمس شان الطائفة بجملتها ولا يصدق عليها اتباع الضلال والرجوع عنه فجنوح بطريرك الى ضلال وقتل بعض الاغرار المتحمسين للضلال بطريركاً من الكبائر الفظيعة لكنها من الاعمال الفردية المقصورة على فاعليها ولا تتعدى الى الملة كلها ونهوض باقي رؤسائها واعيانها وشعبها على البطريرك المغتر وحطه عن مقامه بينة

دامغة على براءة ساحة الملة بجملتها من شائبة الضلال بل دليل قاطع على تشبثهم المتين بعروة الايمان القويم ونجتزي بان نورد اثباتاً لكل ما جئنا به في هذا الفصل شهادات باجيوس ولكويان وهما من كبار المؤرخين المدققين فالعلامة باجيوس انتقد تاريخ الكردينال بارونيوس امام المؤرخين ونقحه سنة فسنة ولما كان بارونيوس ذكر رواية غوليلمس عن ارتداد الموارنة في تاريخ سنة ١١٨٢ الحق باجيوس بكلامه انتقاداً وتنقيحاً هذا ملخصه « عد ١٠ غلط غوليلمس الصوري في كل ما رواه عن ارتداد الموارنة اينا في عد ٤ كم انخدع غوليلمس الصوري وما اشد بغضه للفرسان الاورشليميين اذ كتب انهم كانوا قبلاً ينتمون الى حماية القديس يوحنا الرحوم ولما ازداد مالهم استبدلوه بالقديس يوحنا المعمدان ونبين هنا كم اخطأ بنسبته بدعة المشيئة الواحدة الى ملة الموارنة بجملتها وقد ذكر بارونيوس كلامه بجملته فاكتفي انا بايراد ملخصه » ولخصه الى ان قال « عد ١١ ان غوليلمس الصوري اعتمد على حكايات كاذبة لا شك في ان الصوري انتحل في كتابة تاريخه اشياء كثيرة من تواريخ سعيد البطريرك الاسكندري وهذا لم يكن مدققاً في تواريخه بل ادخل بها حكايات كثيرة وروى اموراً تخالف راي المؤلفين وهي عن الصدق بمراحل وقد صرح غوليلمس نفسه في مقدمة كتابه » بان اموري ملك اورشليم دفع اليَّ كتباً عربية فكتبت تاريخاً اخر يبتدئ من ظهور الاسلام الى هذه السنة التي هي سنة ١١٨٤ للميلاد فينطوي على تاريخ خمس مئة وسبعين سنة وقد تبعت خاصةً الرجل المحترم سعيد بن البطريق البطريرك الاسكندري » ... فتاريخ الصوري هذا لم يصل الينا وما بقي منه في تاريخ الحرب المقدسة قال هو فيه « لم يكن لديَّ في هذا القسم ما يرشدني اليه من الكتب اليونانية او العربية فاعتمدت فيه على التقليدات وحدها الاَّ شيئاً يسيراً كنت فيه شاهداً عيانياً ونظمت سلسلة اخباره » على ان التقليدات التي

آيمها كانت غالباً غير صحيحة ومما لا ريب فيه انه اعتمد في اكثرها على حكايات سعيد المذكور عن اصله العربي فقال « كان في ايام موديق ملك الروم راهب اسمه مارون » الى اخر كلامه المعروف الذي رواه باجيوس هنـا الى ان قال « عدد ١٢ ان تاريخ سعيد مشحون بالاقاصيص لان بدعة المشيئة الواحدة لم تظهر في ايام موريق هذا ولا في عصر فوقا خليفته بل في ايام هرقل وهذا يعلمه جميعهم والدير الذي ذكره سعيد لم يكن بعد وفاة مارون هذا (اي يوحنا مارون) بل كان قبله بنحو مائتي سنة وكان مكرساً على اسم القديس مارون الرئيس وقد استدل نيرون على هذا بشهادة بركوبيوس القيصري في الكتاب الخامس من ابنية يوستنيانس حيث قال « جدد واصلح فندق الفقراء على اسم القديس رومانس ودير القديس مارون فوق حماه » ومما لا يمتري فيه ان . يوستنيانس توفي سنة ٥٦٥ وموريق تسنم منصة الملك سنة ٥٨٣ وتوفي سنة ٦٠٢ فتجديد بناء الدير في ايام يوستنيانس يستلزم ان يكون حينئذٍ قديماً جداً وتؤيد ذلك اعمال المجمع الخامس المسكوني الذي عقد سنة ٥٥٢ في عصر يوستنيانس المذكور اذ شهد هذا المجمع قصاد دير القديس مارون الذي كان طائر الشهرة وكان اول جميع اديار سورية الثانية ورئيسها وهذا بيّنٌ ايضاً من توقيع سفراء هذا الدير على اعمال المجمع المذكور . وقد ابنـا ان مارون هذا « اي يوحنا مارون » كان راهباً في الدير المذكور نفسه وكان اسمه يوحنا فزاد عليه مارون آخذاً اياه من اسم دير القديس مارون الرئيس وقد استوفينا رد هذه الحكاية باسهاب في تاريخ سنة ٦٣٥ » (نكتفي برده هنا عن رده في تاريخ السنة المذكور لئلاً يمل القاري)

« عدد ١٣ ان بعض الموارنة زاغوا عن الايمان . بقي لنا هنا ان نفند ما رواه بارونيوس عن الصوري من ان ملة الموارنة بجملتها ارتدت الى الايمان

الكاثوليكي فلا ريب في ان بدعة المشيئة الواحدة انسربت في جبل لبنان واتصل السم الى البطريرك نفسه كما روينا في تاريخ سنة ١١٠٩ وكان انسرابها في نحو اوائل هذا القرن بواسطة توما الحاراني اسقف كفرطاب كما قلنا في المحل المذكور

عد ١٤ وفي هذه السنة ١١٨٢ اوقع ايميريكس البطريرك الانطاكي الصلح في كنيسة الموارنة ان الموارنة بعد ذلك وبعد ما ذكرناه في تاريخ سنة ١١٠٩ انتخبوا بطريركاً كاثوليكياً فقتله الشاذون عن الايمان وتوافرت الانقسامات والقلق بين الموارنة على انتخاب بطريرك اخر كما روى نيرون فتسارع ايميريكس بطريرك انطاكية اللاتيني وخمد جذوة حنقهم ورد من اوجدوا الشقاق او اتبعوه الى الطاعة وحلهم بسلطان الحبر الروماني من الحرم الذي حلَّ بهم لاقترافهم الجريمة الكبرى بقتل البطريرك واجتمعت كلمة الموارنة على انتخاب بطريرك حديث مشهور باستمساكه بالايمان القويم » وايد باجيوس كلامه بما جاء في مقالة نيرون من انقياد الموارنة بواسطة ايميريكس وطلبه الحل لهم من الكرسي الرسولي وانتخابهم بطريركاً سكن في دير العذراء القديسة في هابيل وحفظ كل ما في الانجيل وكان ضليعاً في تفسير الاسفار المقدسة والف مياصر كثيرة في الايمان ولم ينبذ ايمان مارون بل ثبت وتأيد الى ان قال « ومن ذلك ينتج نتجاً واضحاً ان الصوري لما علم ان الموارنة الذين اتبعوا شقاق توما الكفرطابي جحدوا ضلاله على يد ايميريكس واقروا بالايمان الروماني هم والبطريرك بعد وقوع الصلح ظن ان الموارنة كانوا متلوثين ببدعة المشيئة الواحدة فنسب الى كل الملة ما لا يصدق الا على فريق يسير منها ولا اهمية له فيها وقد زاغ مدة فقط الا ان نقول ان الصوري انخدع باخبار احد من الذين ارتبكوا بشقاق توما الكفرطابي ولكن لا معذرة البتة للصوري بزعمه ان المجمع السادس عقد ضد الموارنة وانه حرمهم

اذ لا كلمة واحدة في اعمال هذا المجمع تشير الى ذلك

عدد ١٥ قد اخطاء الصوري بنسبته الى الملة جمعاء الضلال فكيف حق له ان يقول ان الموارنة تمسكوا ببدعة المشيئة الواحدة خمس مئة سنة واسقفهم داود الذي كان سنة ١٣٧٠ لاسكندر وهي سنة ١٠٥٩ الف كتاباً جمع فيه قوانين الكنائس الشرقية كما يظهر من رسالة الانبا يوسف اليه في طلب هذا الكتاب وقد اثبت الاسقف داود في الفصل الاول منه ان الموارنة يعترفون بمشيئتين في المسيح اذ قال « ان الروم يتفقون مع الموارنة بالاقرار بالمشيئتين والموارنة يعترفون بالمشيئتين تبعاً للطبيعتين الالهية والبشرية » فكيف يزعم الصوري انهم كانوا ملوثين ببدعة المشيئة الواحدة خمس مئة سنة ولم يرعووا عنها الا سنة ١١٨٢ اجل ان بعض الموارنة سافر الى قبرص حين انقسامهم واطغى كثيرين ولكن لا ينتج من هذا الا ان كثيرين من الموارنة كانوا ضالين عن الايمان الصحيح على ان هذا لا يوجب الضلال على الامة جمعاء كما ان كثيرين من الافرنسيين والجرمانيين تلوثوا بضلال كلوينوس ولا ينتج من ذلك ان الامتين ليستا كاثوليكيتين وقد ندد بعضهم بالموارنة لانه وجد في كتبهم ما يدل على بدعة ولا سيما بدعة الطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة لكن هذا ادخله مكر اليعاقبة على كتب الموارنة لانه لما كانت الملتان تستعملان اللغة السريانية في صلواتهما فمني اليعاقبة بان يدخلوا ضلالهم في كتب الموارنة محرفين لها او زائدين عليها وهذا ظاهر مما كتبه بطرس بطريرك الموارنة الى الكردينال انطونيوس كارافا في ٢٥ آب سنة ١٥٨٣ ورواه نيرون صفحة ١٧ في مقالته المذكورة وهو « قد كتب اليكم بعض الناس ان في كتبنا بعض كلمات تخالف راس الكنيسة المقدسة فنحن لا نقبل الا ما تقبله الكنيسة المقدسة وما يوجد في بعض النسخ يمكن ان يكون ادخل على كتب الموارنة من كتب الملل الحدقة بنا من زمان مديد فدع يا اخي جانباً كل شبهة

باستقامة ايماننا فاساسنا ثابت منذ القديم على ايمان الكنيسة المقدسة الرسولية الرومانية ولم نزغ عن هذا الايمان البتة ولا نكلمكم بفينا فقط بل بفمنا وقلبنا معاً والله الشاهد على ذلك » فصح اذاً ان غوليلمس الصوري وكثيرين غيره من الحديثين الذين تساهلوا بتصديق اخباره عن ارتداد الموارنة قد انخدعوا انخداعاً كبيراً

انتهى كلام باجيوس وقد اوردناه مطولاً لما اشتمل عليه من الفوائد في هذا المبحث

واما لكويان فقد ذكرنا شهادته قبلاً فانه بعد ان ذكر ما كان بين الموارنة حينئذٍ وعناية ايمريكس بارتداد الزائغين عن الايمان الى محجته القويمة واذعانهم لارشادهِ والصلح بينهم قال « لا ريب عندي في ان هذا ما حمل غوليلمس الصوري على ما كتبه من ان الموارنة كلهم رجعوا على الضلال سنة ١١٨٢ على يد ايمريكس البطريرك الانطاكي مع ان هذا لا يصدق عن الملة كلها بل على بعض افرادها فقط » وكان قد قال في مقدمة كلامه على الموارنة « كما لم يعب افرنسة اتباع كثيرين من اكابرها وشعبها مذهب لوتاروس وكاوينوس هكذا لا يعيب الملة المارونية اتباع بعض افرادها الضلال مدةً ما »

اني ارى هذه الادلة التي اوردتها حتى الان تجاوز حد الكفاية في دحض دعوى سعيد بن البطريق وغوليلمس اسقف صور على الموارنة الضلال الهم الله من يحسدوننا على نعمته وفضله ان ينصفونا ولا اقل من ان يجارونا في طريق الجدال المفروضة ولا يحجونا في ما بعد باقوال سعيد وغوليلمس قبل ان يردوا الادلة الواضحة والبينات القاطعة التي جئنا بها هنا وفي مواضع اخرى

مقالة سادسة

في تاريخ الموارنة في القرن الثالث عشر

عدد ٣٥

في فتح المسلمين جبة بشري

قال البطريرك اسطفانس الدويهي في تاريخ سنة ١٢٨٣ «قد وقفنا على كتابين للصلاة كتب احدهما سنة ١٥٩٤ لاسكندر (الموافقة لسنة ١٢٨٣ للميلاد) في قطين الرواديف في ارض الحدث بقرب دير القديس يوحنا بدير مار ابون الذي كان الاسقف ابرهيم الحدثي مقيماً به والثاني كتب بعد الاول بثنتين واحدى وعشرين سنة اي سنة ١٨١٥ لاسكندر وهي سنة ١٥٠٤ وقد كتب في كلا الكتابين انه في شهر ايار سارت العساكر الاسلامية الى فتح جبة بشري وصعدت الى وادي حيرونا شرقي اطرابلس وحاصروا قرية اهدن حصاراً شديداً وملكوها بعد اربعين يوماً في شهر حزيران وسلبوا ما وجدوا فيها وخربوا القلعة التي كانت في وسطها والحصن الذي على راس الجبل (ان هناك الآن كنيسة تسمى سيدة الحصن) ثم انتقلوا الى بقوفا ففتحوها في شهر تموز وقبضوا على اكابرها واحرقوهم بالبيوت ودكوها الى الارض واكثروا من النهب والسلب وبعد ان اعملوا السيوف باهل حصرون وكفر سارون وذبحوهم في الكنيسة زحفوا في ٢٢ آب الى الحدث فهرب اهلها الى العاصي وهي مغارة منيعة فيها صهريج ماء فقتلوا من ادركوه وخربوا الحدث وبنوا برجاً قبالة المغارة وابقوا حامية من العسكر ثم هدموا جميع الاماكن الحصينة ولم يستطيعوا سبيلاً الى فتح

قلعة حوقا التي قبالة الحدث فاشار عليهم ابن الصبحا من كفرسغاب ان يجروا اليها الماء الذي فوق بشري فعملوا وملكوها بقوة الماء لانها كانت داخل الصخر واذنوا لابن الصبحا ان يلبس عمامة بيضاء وان تقوم العبيد بخدمته ولما تراجع العسكر ندم ابن الصبحا على ما كان منه وبنى دير سيدة حوقا لسكن الرهبان وهو بالقرب من البرج الذي كان في الصخر » لا نشك في صحة هذه الرواية لان الدويهي خبير ثقة وقد صرح بانه نقلها عن كتاب خط تلك السنة اي سنة ١٢٨٣ التي كانت فيها هذه النكبة فيظن ان الاسقف ابرهيم الحدثي الذي كان يسكن دير مار ابون هو الذي كتب خبر هذه الحادثة باثر وقوعها على كتاب الصلوة طبق عادة اسلافنا التي نعلم لها امثالاً كثيرة ويويد ذلك تفصيل الخبر وتعيين الاماكن على ما نعلمها الآن مع الايام التي فتحت بها كل قرية وقد جاء في كتاب الغرر الحسان خبر هذه الواقعة كما ذكرنا الا بناء ابن الصبحا دير حوقا ولم يات ذكر بشري في هذا الفتح مع انها واقعة بين بقوفا وحصرون فلا يخلو اهمال ذكرها من احد امرين اما انها لم تكن ذات اهمية حينئذٍ اما ان المسلمين نكبوا عنها لانها كانت منيعة كثيرة السكان والاظهر عندنا الثاني لانا نعلم انها كانت قبل هذه النكبة وبعدها ماهولة بخلق كثير وينسب العمل كله اليها وكان فيها مقدمون اصحاب بطش وصولة كما سترى فالاولى ان نقول ان المسلمين نكبوا حينئذٍ عنها على ان فتح هذه البلاد حينئذٍ لم يكن الا غزوة عابرة على عادة تلك الايام ولم يتوطن المسلمون فيها بل قصدوا التنكيل باهلها ربما لانهم نجدوا الفرنج في حروب المسلمين الاخيرة لهم كما يظهر من اخبار حربهم الاتي ذكرها مع اهل كسروان ونرى بقوفا واهدن والحدث بعد مدة وجيزة عامرة ماهولة بالنصارى الموارنة

﴿ عـد ٣٦ ﴾

﴿ في حروب كسروان ﴾

الحرب الاولى كانت في اواخر القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر نروي اخبار هذه الحروب عن المؤرخين المسلمين اولاً ثم نردفها باخبار المؤرخين النصارى جاء في كتاب تاريخ بيروت لصالح بن يحيي الذي نشره الاب لويس شيخو اليسوعي في المجله العربية الموسومة بالمشرق قال صالح « في شهر شعبان سنة ٦٩١ هـ سنة ١٢٩٢ م توجه الامير بيدرا (من مماليك الملك المنصور قلاوون) قائد السلطنة بمصر وقصد جبال كسروان وتوجه بصحبته من الامراء الاكابر شمس الدين سنقر الاشقر والامير قراسنقر المنصوري والامير بدر الدين بكتوت الاتابكي والامير بدر الدين العلائي وغيرهم واتاهم من جهة الساحل ركن الدين بيبرس طقصوا والامير عز الدين ايبك الحموي وغيرهما والتقوا بالجبل وحضر الى الامير بيدرا من ثني عزمه وكسر حزمه فحصل الفتور في امرهم حتى تمكن الكسروانيون في بعض العسكر في تلك الاوعار ومضايق الجبال فنالوا منهم وعاد العسكر شبه المكسور المنهزم وطمع فيهم اهل تلك الجبال حتى اضطر الامير بيدرا ان يطيب قلوبهم ويحسن اليهم وخلع على جماعة من اكابرهم فاشتطوا في الطلب فاجابهم الى ما التمسوه من الافراج عن جماعة منهم كانوا قد اعتقلوا بدمشق لذنوب وجرائم صدرت منهم وحصل للكسروانيين من القتل والنهب والظفر ما لم يكن في حسابهم وحصل للامراء والعسكر من الالم ما اوجب تسريح بعضهم لسوء تدبير الامير بيدرا ونسبوه الى اهمال امرهم واتهموه بالفتور عن قتالهم حتى تمكنوا مما تمكنوا منه لطمعه واشاعوا انه تبرطل منهم واخذ رشوة كبيرة واحتج الناس بذلك » هذا ما قاله صالح بن يحيي وذيله الاب شيخو بحاشية قال فيها « ورد خبر غزوة الامير بيدرا لكسروان في تاريخ المماليك للمقريزي

وتفاصيله لا تختلف عما ذكره المؤلف هنا »

وقال صالح المذكور بعد ما مر « ثم توجه الامير بيدرا بالعساكر الى دمشق فتلقاه السلطان واقبل عليه وترجل عند ترجله للسلام عليه ولما انكر عليه سؤ اعتماده وتفريطه في العسكر عمل كلام السلطان فيه حتى مرض لذلك وشيع الناس انه سقي السم ثم عوفي ... وكان الذي اخبر السلطان ان بيدرا ارتشى من الكسروانيين بيبرس طقصوا فاسرَّ بيدرا الامر في نفسه وتربص له ولما قبض السلطان على لاجين خاطب بيدرا السلطان في القبض على بيبرس طقصوا فقبض عليه مع لاجين لانه كان قد تزوج ابنته »

والذي رواه البطريرك اسطفانس الدويهي في تاريخه ان الكسروانيين والجرديين كانوا قد نزلوا من الجبال لنجدة الفرنج عند حصار اطرابلس وقتلوا من عسكر السلطان خلقاً كثيراً فبرز امر حسام الدين لاجين نائب دمشق الى قراسنقر ان يجمع العساكر الشامية ويزحف بها لاستئصالهم واستشهد الدويهي ابن سباط فقال « قال ابن سباط وكتب ايضاً الى اثنين من امراء غرب بيروت جمال الدين حجي بن محمد التنوخي وزين الدين بن علي انه اذا بلغهما توجه المقر الشمسي سنقر المنصوري بالعساكر المنصورة الى جهة الجرد وكسروان يتوجهان اليه بعساكرهما وان من نهب امرأة كانت له جارية او صبياً كان له مملوكاً ومن احضر منهم راساً فله دينار وان سنقر المذكور متوجه لاستئصال شافتهم وسبي ذراريهم هذا ما رواه الاهدني في تاريخ سنة ١٢٨٧ ولا شك في انه مقدمة لما ذكره صالح ولم يعد يذكر حرباً في كسروان الا في سنة ١٣٠٢ انتصر بها الكسروانيون كما سيأتي فنظن انه فاته العلم بما كان من الامر الذي ابرزه حسام الدين لاجين فلم يذكر الدويهي حرب سنة ٦٩١ هـ وسنة ١٢٩٢ م التي ذكرها صالح ابن يحيي وكان قايدها بيدرا نائب السلطان بالشام بل ذكر الحرب التي كانت سنة ١٣٠٢

ويؤيد حصول هذه الحرب قول صالح بن يحيي ان العساكر الشامية توجهت سنة ٧٠٥ ﻫ الى جبال كسروان « وهي النوبة الثانية في ايام السلطان الملك الناصر محمد ابن المنصور » فالحرب الاولى التي ذكرها سنة ٦٩١ ﻫ كانت في ايام الملك الاشرف خليل بن قلاوون لا في ايام الملك الناصر وحرب سنة ٧٠٥ هي النوبة الثانية في ايام الملك الناصر الذي ولي الملك سنة ٦٩٣ ثم خلعه كتبغا سنة ٦٩٤ ثم رد اليه سنة ٦٩٨ وعهد حينئذٍ بنيابة السلطنة بالشام الى جمال الدين الافرم الاتي ذكره كما مرّ في تاريخنا هذا وهذا ما قاله الاهدني في هذه الحرب الثانية

« سنة ١٣٠٢ م (سنة ٧٠٢ ﻫ) نزل الفرنج على نهر الدامور ليلة الاربعا ثامن جمادي الاوّل فقتل هناك فخر الدين عبد الحميد بن جمال الدين التوخي واسر اخوه شمس الدين عبد الله فافتداه ناصر الدين الحسين بن خضر بثلاثة آلاف دينار فرفعت الشكاوي الى نائب دمشق الافرم من الجرديين واهل كسروان قال ابن الحريري انه في هذه السنة اجتمع النواب جمال الدين اقوش الافرم نائب دمشق وسيف الدين استدمر نائب اطرابلس وشمس الدين سنقر المنصوري وحشدوا جيوش الشام الى مقاتلة الجرديين واهل كسروان فاجتمع مقدمو الجبال واستمدوا للقاء الجيش فهزموه وقتلوا كثيرين وغنموا غنيمة كبيرة قال الاسقف جبرائيل ابن القلاعي ان الوقعة كانت عند مدينة جبيل وان المقدمين الذين نزلوا من الجبال كانوا ثلاثين مقدماً والمشهورون منهم خالد مقدم مشمش وسنان واخوه سليمان مقدما ايليج وسعادة وسركيس مقدما لحفد وعنتر مقدم العاقورة وبنيامين مقدم حردين ورتبوا الفي مقاتل كمنوا على نهر الفيدار والفين على نهر المدفون ثم انحدروا بثلاثين الف مقاتل لقتال الجيش فوقعوا بحمدان القائد على الطريق منفرداً فقتلوه وحملوا على الجيش فهزموه واهلكوا اكثره وغنموا امتعتهم وسلاحهم واخذوا اربعة الآف راس خيل من خيلهم وقدم الاكراد لنجدتهم

فصدهم المكمنون في القيدار والمدفون فلم يخلص منهم الا القليل وقتل من الامرآء التنوخية (اصحاب غرب بيروت) نجم الدين محمد واخوه شهاب الدين احمد ولدا جمال الدين حجي ثم غزا الجرديون بلادهم واحرقوا منها عين صوفر وشلمك وعين زونة وبحطوش وغيرها من بلاد الغرب وقتل (في وقعة جبيل) من المقدمين بنيامين مقدم حردين ودفنوه عند باب الاركان في جبيل ثم صعدوا الى معاد واقتسموا الغنائم »

اما الحرب الثالثة فاليك ما قاله فيها صالح ابن يحيى « ومما نقلناه عن النويري والصلاح الكتبي في فتوح كسروان ما رويا من جملة حوادث سنة ٧٠٥ ﻫ (سنة ١٣٠٥ م) وذكرا توجه العساكر الشامية الى جبال كسروان وابادة اهلها وتمهيدها وهي النوبة الثانية في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور فقالا « كان اهل كسروان قد كثروا وطغوا واشتدت شوكتهم وتطاولوا الى اذى العسكر عند انهزامه من التتر في سنة ٦٩٩ ﻫ (سنة ١٣٠٠ م) واغضى السلطان عنهم وتمادى في عقابهم فزاد طغيانهم واظهروا الخروج من الطاعة (ربما اشاروا بهذا الى ما ذكرناه من الحرب الثانية) واعتزلوا بجبالهم المنيعة ووثقوا بجموعهم الكثيرة وعللوا النفس بانه لا يمكن الوصول اليهم » انتهى ما نقله صالح عن النويري والصلاح الكتبي

ثم اخذ صالح في تفصيل الخبر فقال « ففي ذي الحجة سنة ٤ ٧ ﻫ (سنة ١٣٠٤ م) جهز جمال الدين آقش الافرم نائب الشام زين الدين عدنان ثم توجه بعده تقي الدين قراقوش وتحدثا معهم في الرجوع الى الطاعة فابوا فامر عند ذلك بتجريد العساكر اليهم من كل جهة ومن كل مملكة من ممالك الشام وتوجه آقش الافرم من دمشق بسائر الجيوش في يوم الاثنين الثاني من محرم سنة ٧٠٥ ﻫ (سنة ١٣٠٥ م) وجمع جمعاً كثيراً من الرجالة نحو خمسين الفاً وتوجهوا الى

جبال الكسروانيين والجرديين وتوجه سيف الدين استدمر نائب اطرابلس وشمس الدين سنقر جاه المنصوري نائب صفد وطلع استدمر المذكور من جهة اطرابلس وكان قد نسب اليه مباطنتهم فجرد العزم واراد ان يفعل في هذا الامر ما ينفي عنه هذه التهمة فطلع الى جبل كسروان من اصعب مسالكه واجتمعت على اهله العساكر واحتوت على جبالهم ووطئت ارضاً لم يكن سكانها يظنون ان احدًا يطأها وقطعت كرومهم واخربت بيوتهم وقتل منهم خلق كثير وتفرقوا في البلاد واستخدم استدمر جماعة منهم في اطرابلس بجامكية وجازاهم من الاموال الديوانية فاقاموا على ذلك سنين واقطع بعضهم املاكاً » انتهى كلام صالح بن يحيى

وهذا ما جاء في تاريخ البطريرك اسطفانس الدويهي « في سنة ١٣٠٤ م (سنة ٧٠٤ هـ) ارسل اقوش الافرم نائب دمشق الى الجبيليين والكسروانيين الشريف زين الدين بن عدنان يأمرهم ان يصلحوا شؤونهم مع التنوخية ويدخلوا في طاعتهم ثم ارسل اليهم تقي الدين بن التيمية في صحبة بهاء الدين فراقوش (تامل المطابقة بين الدويهي وصالح باسماء هولاء المنذرين) فلم يحصل اتفاق فافتى العلماء حينئذٍ نهب بلادهم لاستمرارهم على العصيان ولذلك جردت العساكر من جميع بلاد الشام ولم تزل الجموع تزداد من كل ناحية الى سلخ (آخر) هذه السنة

وسنة ١٣٠٧ م (سنة ٧٠٧ هـ) نرى هنا زلة قلم من الناسخ بتعيين هذه السنة والصواب سنة ٧٠٥ لانه اذا كان اقوش امر بجمع العساكر واجتمعت سنة ٧٠٤ الى اخرها فلا يظن انه اخر مسيره الى سنة ٧٠٧ بل سار في اول سنة ٧٠٥ وقد اتفق كلاما صالح والدويهي على تعيين يوم الاثنين ثاني محرم) ذكر ابن الحريري وابن سباط انه في يوم الاثنين ثاني محرم سار اقوش الافرم نائب دمشق بخمسين الفاً بين فارس وراجل الى جبل الجرد وكسروان التي حيال

بيروت فجمع الدروز رجال الجرد وكانوا عشرة امراء بعشرة آلاف مقاتل والتقت الجموع عند عين صوفر وجرى بينهم قتال شديد وكانت الدائرة على الامراء فهربوا بحريمهم واموالهم واولادهم ونحو ٣٠٠ نفس واحتموا في غار غربي كسروان يعرف بمغارة نيبيه فوق انطلياس بالقرب من مغارة البلانة فدافعوا عن انفسهم ولم يقدر الجيش ان ينال منهم ثم بذلوا لهم الامان فلم يخرجوا فأمر نائب دمشق ان يبنوا على الغار سدًا من الحجر والكلس وهالوا عليه تلاً من التراب وجعلوا الامير قطاو بلك حارساً عليهم مدة اربعين يوماً حتى هلكوا داخل الغار

ثم احاط العسكر بتلك الجبال (اي جبال كسروان) ووطئوا ارضاً لم يكن اهلها يظنون ان احدًا من خلق الله يصل اليها فخربوا القرى وقطعوا الكروم وهدموا البيع وقتلوا واسروا جميع من صادفوا من الدروز والكسروانيين وغيرهم فذلت تلك الجبال المنيعة بعد عزتها وفي ١٨ جمادي الاخرى ركب بالشرابيش علي الدين البعلبكي وسيف الدين بكتمر وبكر الدين بكتاش وحسام الدين لاجين وعز الدين خطاب العراقي وتوجهوا لاجل عمارة الجبل (اي تامين السكان الذين لم يستطيعوا القرار واسكان عشائر من المسلمين في السواحل كما سياتي) وحفظ مينا البحر مع الجماعة الذين ساروا من دمشق الى بيروت . . . وامر الملك الناصر محمد بن قلاوون تركمان الكورة ان ينزلوا في ساحل كسروان ليحافظوا عليه من الفرنج وهم اهل عساف وسوف نأتي على ذكر هولاء

واما من هم الذين سماهم صالح بن يحيي الجرديين وسماهم الدويهي في اول كلامه الجبليين فلا شك في انهم غير الكسروانيين اذكر المؤرخين المذكورين فريقين لا فريقاً واحدًا ونرى انهم سكان العمل المسمى الى الان الجرد ومن قراه رشميا وشارون وبتاتر وبحمدون وانهم كانوا دروزًا ويظهر ان هولاء لم يكونوا

في طاعة الامراء التنوخيين حكام الغرب وكانوا يسطون على بلادهم وقد صرح الدويهي بان نذير اقوش امرهم ان يصلحوا شؤونهم مع التنوخية وكان قتل الاميرين التنوخيين عند الدامور يعزى الى هولاء الجرديين والكسروانيين معاً اذ روى الدويهي انه بعد وقعة الدامور رفعت الشكوى الى نائب دمشق من الجرديين والكسروانيين ويظهر ان الدروز الجرديين والموارنة الكسروانيين كانوا حينئذٍ متفقين ويؤيده هرب الجرديين بعد ان دارت عليهم الدائرة في عين صوفر الى غربي كسروان الى نيبيه وانطلياس التي كانت حينئذٍ من كسروان وكان تخمه من الغرب والجنوب نهر الجماني

عـد ٣٧

بطاركة الموارنة في القرن الثالث عشر

فرغنا من الكلام على هولاء البطاركة في القرن الثاني عشر بذكر وفاة البطريرك ارميا وخلفه بعد وفاته دانيال الاول قال الدويهي في سلسلة البطاركة انه كان من شامات من عمل جبيل وتطن اولاً في دير القديس قبريانوس بكفيفان ثم انتقل الى دير القديس مارون بكفرحي وانه انتخب سنة ١٥٤١ يونانية اي سنة ١٢٣٠ م على ما كتب يعقوب بن يوحنا البتروني (وفي نسخة اخرى البشراوي) على كتاب فرض القديسين الصيفي الذي طالعناه في كنيسة القديس سابا ببشري وكتب هناك ايضاً ان هذا البطريرك كان ساكناً سنة ١٢٣٦ في دير القديس جيورجيوس في الكفر وهي من عمل جبيل

قال الدويهي يظهر من سلسلة البطاركة التي ذكرناها اولاً ان بطريركاً اسمه يوحنا كان بين ارميا وسمعان الاتي ذكره وروى اكويان ان الدويهي قال بعد ذلك انه لم يتوصل الى معرفة البطريرك الذي صير بعد يوحنا فامسى الامر غامضاً لا يهتدي الى وجه بيانه والذي اراه بفكرتي القاصرة انه ربما كان يوحنا هذا بعد

ارميا وقبل دانيال الشاماتي المار ذكره وقد ابنا في كلامنا على ارميا العمشيتي ترددنا في القطع بان ارميا بقي في البطريركية من سنة ١١٨٣ الى سنة ١٢٣٠ اي سبعاً واربعين سنة فلا ارى مانعاً من ان نفترض ان يوحنا هذا الذي لم يهتد الدويهي ولكويان الى زمانه كان في المدة التي انقضت من بعد عود ارميا من رومة سنة ١٢١٦ الى سنة ١٢٣٠ التي قالوا ان دانيـال الشاماتي صير فيها بطريركاً ويكون هذا وجه التوفيق وازالة الغموض الحاصل في هذا المبحث والله اعلم

وصير بعد ذلك سمعان وقد ذكره الياس من معاد في حاشية علقها على كتاب فرض سبة الآلام الذي نسخته سنة ١٢٤٥ قال فيها «كان النجاز منه في ايام ساداتنا البطريرك سمعان صاحب الكرسي الممدوح مدينة الله انطاكية والمطران سمعان بجبل لبنان في سنة ١٥٥٦ لليونان » وهي سنة ١٢٤٥ للميلاد وقال لكويان ان كان سمعان هو الذي خلف يوحنا فيكون هو الذي روى بياجيوس ترسي في كتابه الموسوم بسورية المقدسة المطبوع برومة سنة ١٦٩٥صفحة ٥٢ انه لما اخذت انطاكية من يد الفرنج التجأ اليه كثيرون من الكاثوليكيين سكانها فقبلهم واكرم مثواهم في لبنان وكتب الى البابا اسكندر الرابع يخبره بحالتهم وشديد تعلقهم بالكرسي الرسولي فاجابه البابا مثنياً على اهتمامه وغيرته ومسمياً اياه بطريركاً انطاكياً قال الدويهي ان نسخة هذه الرسالة ما برحت مصانة عندنا الى الان في دير قنوبين (وهي الى اليوم ايضاً في خزانة بطريركيتنا) وفي كتاب القنديط الصيفي الذي وقع بيدنا في كنيسة سابا في بشري وجدنا مكتوباً انه كان بعد حياً في سنة ١٢٧٧ ولم نجد له خبراً ولا اثراً بعد ذلك ولا علمنا من خلفه ولكن وجدنا مكتوباً على صخر في الحائط الغربي من دير ميفوق عند تجديد بناء هذا الدير ܒܫܢܬ ܐܠܦ ܘܚܡܫܡܐܐ ܘܬܡܢܝܢ ܘܬܡܢܐ ܕܝܘܢܝܐ ܗܕܐ ܡܥܡܘܕܝܬܐ ܗܘܬ ܡܫܟܠܠܐ ܘܫܘܒܚܐ ܠܐܠܗܐ ܡܫܒܚܐ وترجمه انه في سنة ١٥٨٨ لليونان (سنة

١٢٧٧) تم يعقوب هذا هيكل والدة الله مريم وقال فمن يكون يعقوب هذا الذي جدد هذا الدير ونسب اليه لا نستطيع ان نقول الا انه كان بطريركاً لانه قبل هذا التجديد وبعده كان هذا الدير مأوى للبطاركة وقيل انه اندفن فيه سبعة بطاركة قلنا وقد ذكرنا هذا الخط في الكلام على دير ميفوق ولكن النسخة المحضرة لنا كتب فيها مكان ܡܫܡܠܝܐ ܕܒܢܝܢܐ اي كمل بناء هذا الهيكل فربما شوشت الايام حروف الكلمة وكانت في ايام الدويهي اظهر للقراءة او ان الناسخ لنا توهم من كلمة ܡܫܡܠܝܐ لئلا تكون دالة على أثر للعاقبة فكتب موضعها ܕܒܢܝܢܐ

وصير بعد ذلك دانيال الثاني وجاء في الكتاب الموسوم بسورية المقدسة ان دانيال هذا خلف سمعان سنة ١٢٨١ وقال الدويهي « انه كان من حدشيت من عمل بشري » وقد كتب القس يوحنا الراهب الذي من حجولا في اخر كتاب تكريس الميرون ما يأتي « كمل هذا الكتاب في سنة ١٥٩٢ لاسكندر (توافق سنة ١٢٨١) في ايام ابينا المختار البطريرك دانيال من حدشيت » ونرى صورته الى الان في كنيسة القديس رومانوس بالقرية المذكورة وقد وردت اليه براءة تثبيت من البابا نيقولاوس الثالث (الذي كان على السدة البطرسية من سنة ١٢٧٧ الى سنة ١٢٨١) ومما تضمنته الامر له بان يكون الميرون من زيت الزيتون والبلسم لا غير وانتخب بعد دانيال الحدشيتي لوقا وكان من بنهران بسفح لبنان من عمل بشري وروى الدويهي ان انتخابه كان في سنة ١٢٨٣ التي فيها فتحت العساكر الاسلامية جبة بشري كما مر وقد وهم جبرائيل اسقف لافقسية بقبرس المعروف بابن القلاعي ان هذا البطريرك مال الى قول راهبين تشبثا بضلال ابو لينار ان المسيح لم تكن فيه نفس بشرية بل ناب عنهـا اللاهوت وزاغا عن الايمان الصحيح فارسل الحبر الروماني ينذرهم فلم يشأ البطريرك قبول قصاد البابا

ومما قاله ابن القلاعي

والبطريرك ما واد يقباهم يسمى لوقا من بنهران
كثر الشر وصاروا غرضين وثار الانشقاق من اجل اثنين
في ذا السبب ابنوا برجين وقسموا الملك في ذاك الان
سمع بذلك السلطان برقوق وانفتح له باب كان مغلوق
ارسل عساكر تحت وفوق تحاصر في جبل لبنان

على ان الدويهي افرد الفصل التاسع من كتابه في رد التهم لتفنيد قول ابن القلاعي هذا مثبتاً ان هذا الضلال لم يكن بلبنان قط وان ايام هذا البطريرك كانت موعبة بالحروب على الموارنة في جبة بشري وكسروان فلم يكن وقت لاشتغال الشعب او روسائه بالمباحث الدينية وقد اتهمه بياجيوس صاحب الكتاب الموسوم بسورية المقدسة انه اتبع بدعة المشيئة الواحدة فقام عليه الروساء والشعب وعقدوا مجمعاً حطوه فيه عن مقامه البطريركي واقاموا مكانه البطريرك جبرائيل من حجولا سنة ١٢٩٠ وتهمة البطريرك لوقا بهذا الضلال باطلة ولا مسند لها ولو افترضت صحيحة لتبين منها غيرة الموارنة على الايمان القويم بحطهم بطريركهم

وقد روى الدويهي على ما ذكر لكويان في كلامه على بطاركة الموارنة انه بعد لوقا اقيم البطريرك جبرائيل من حجولا سنة ١٢٩٠ وهذا هو الظاهر من كلام بياجيوس في كتابه سورية المقدسة كما رويناه قبيل هذا وانه نال التثبيت من الحبر الروماني (البابا نيقولاوس الرابع) وانه نال اكليل الشهادة في خارج مدينة طرابلس سنة ١٢٩٦ وان مدفنه يعرف اليوم بالشيخ مسعود في جانب المحل المسمى تل الرمل في هذه المدينة واحصاه الموارنة في عدد شهدائهم هذا ما رواه لكويان وعقبه بقوله « على انه يظهر من الكتاب القديم الذي هو الثامن عشر من كتب الحاقلي بالمكتبة الواتيكانية ان جبرائيل هذا كان بعد هذا العصر فقد

ذكر السمعاني الكتاب المذكور في فهرست الكتب الملق على المجلد الاول من مكتبته الشرقية صفحة ٥٧٧ وهو كتاب لابن القلاعي وقال ان في جملة ما حواه قصيدة لابن القلاعي « في البطريرك جبرائيل من حجولا الذي قضى شهيدًا للايمان الكاثوليكي في اطرابلس سنة ١٣٦٧ الا ان يكون وقع غلط في تعيين تلك السنة وادع الحكم في ذلك لعلماء الموارنة » انتهى كلام لكويان

وجاء في سلسلة بطاركة الموارنة التي اخذها المعلم رشيد الشرتوني عن الدويهي ونشرها في المجلة الموسومة بالمشرق ان هذا البطريرك نال اكاليل الشهادة في اطرابلس سنة ١٣٦٧ وهذا يوافق ما رواه السمعاني كما ذكرنا قبلاً لكنه يخالف ما رواه لكويان عن الدويهي كما قدمناه في هذا المحل وكثيرًا ما وجدنا ما رواه لكويان عن سلسلة الدويهي يخالف نسختها العربية ولا شك في ان ترجمتها اللاتينية التي اعتمد عليها لكويان هي اصح واسلم من التحريف والغلط ومن جهة اخرى لا نعلم اذا كان السمعاني عين سنة ١٣٦٧ براي نفسه او نقلها على سبيل الحكاية عن ابن القلاعي الذي كشف له المتأخرون كثيرًا من الخطا في تعيين السنين والذي يظهر لنا مرجحاً ان البطريرك جبرائيل هذا رقي الى البطريركية سنة ١٢٩٠ ونال اكاليل الشهادة سنة ١٢٩٦ اعتمادًا على ترجمة سلسلة الدويهي اللاتينية التي هي اصلح واسلم من النسخة العربية التي كانت بيد المعلم رشيد المذكور ويؤيد ذلك ما نعلمه حق العلم من ان المسلمين لم تسبق لهم العادة بان يسطوا على النصارى لا سيما رؤساء الدين جهارًا وتصميماً الا في وقت الحرب وقد رأيت ان المدة من سنة ١٢٨٣ الى سنة ١٣٠٥ كانت موعبة بالحروب في جبة بشري وكسروان فضلاً عن الحروب مع الفرنج ولا نعلم حصول شيء من هذه الحروب في لبنان سنة ١٣٦٧ ولذلك نرجح استشهاد هذا البطريرك كان في اواخر القرن الثالث عشر لا بعد نصف القرن الرابع عشر

وقام بعد البطريرك جبرائيل البطريرك سمعان ونرجي الكلام عليه الى تاريخ القرن الرابع عشر

عــد ٣٨

في رد ما يحتج به على الموارنة من كلام البابا اينوشنسيوس الثالث

ان خصوم الموارنة يحجونهم بفقرة وردت في رسالة انفذها اينوشنسيوس الثالث سنة ١٢٥١ الى البطريرك ارميا والمطارنة والاساقفة وروساء الاديار والاكليرس والشعب الموارنة وقد اثبت العلامة البطريرك اسطفانس الدويهي ترجمة هذه الرسالة برمتها في الفصل الثامن من كتابه في رد التهم فالعبارات التي يحج الموارنة بها من هذه الرسالة هي قوله في من افاض الله عليهم سوابغ نعمه فارعووا عن الضلال « كما بلغنا وسرنا انه جرى لكنيسة الروم ولكم في هذه المدة فانكم سابقاً كنتم كالخراف الضالة غير عالمين ان خطيبة المسيح واحدة . . . وان الراعي الصالح واحد وهو السيد المسيح . . . ولما ارسلنا قبلاً الى نواحيكم المرحوم الكردينال بطرس كاهن كنيسة القديس مرشلوس رجعتم بالهام الرب الى راعيكم واستقف نفوسكم وفهمتم اننا نحن رأس الاحبار ونائب المسيح على الكنيسة الجامعة . . . ولما كان الكردينال المذكور علم انكم تحتاجون الى بعض امور اجتهد في ايضاحها لكم حسب مآل الامر الرسولي واوصاكم بان تقروا بمعزل عن كل ريب بما تمسكت به الكنيسة الرومانية وهو ان الروح القدس ينبثق من الابن كما ينبثق من الاب . . . وان تحفظوا في المعمودية هذه الصورة اي ان الثالوث الاقدس يذكر مرة واحدة في التغطيسات الثلث لا اكثر وان سر التثبيت يتصرف به روساء الكهنة دون غيرهم . . . وان تومنوا ان في المسيح طبيعتين ومشيئتين الهية وانسانية وهذه الوصايا ولو كنتم قبلتموها في ما سلف قبول الطائعين الخاضعين الا ان اعادتها عليكم الان لاجل تاكيدها واثباتها »

فهذه هي العبارات المحتج بها

وقد رد العلامة الدويهي في الفصل المذكور زعم من حجوا الموارنة بهذه العبارات واثبت ان الموارنة براء من التهمة بالضلال وان هذه العبارات لا تصلح ان تكون حجة عليهم به وصنع كذلك المرحوم البطريرك بولس مسعد في عدة مواضع من كتابه الموسوم بالدر المنظوم اي صفحة ١٢١ و١٦٧ و١٦٨ و١٧٦ فوان لم اقس بهذين العلامتين فقد حذوت حذوهما في كتابي الموسوم بروح الردود واسهبت برد زعم خصومنا باحتجاجهم علينا بكلام البابا المذكور

والان اقول ان في رسالة البابا اينوشنسيوس الثالث هذه نفسها فقرتين اخريين يتبين منها جلياً ان الموارنة لم يكونوا على ضلال وارعووا عنه حينئذٍ الفقرة الاولى هي قوله « وانت ايها الاخ البطريرك لما كنت قبلاً في مدينة اطرابلس مع قوم من مطارنتك اعني يوسف مطران قزحيا وتاوادورس اسقف كفرفو وجمع كبير من الكهنة وجمهور وافر من الخاضعين لك حلفت انت وهم عن نفوسكم وعمن يتعلق بكم بحضرة بعض اساقفة ورهبان وشمامسة في المدينة المذكورة اليمين على مثال الصورة التي يتعهد بها المطارنة بالطاعة للكرسي الرسولي » فحلف يمين الطاعة على مثال الصورة التي يتعهد بها الاساقفة بالطاعة للكرسي الرسولي ليس هو ارعواء عن ضلال ولا يكتفي لمن كان ضالاً بحلف مثل هذا اليمين بل الاكتفاء بها دليل بين وبينة قاطعة على ان من ابرزها لم يكن من ذوي البدعة والضلال

والفقرة الثانية هي قوله « ثم اننا نثبت لك بسلطاننا الرسولي كراسي المطارنة والاساقفة الاتي ذكرها وامر اصحابها بالخضوع لكرسي كنيستك كنيسة السيدة في يانوح ايها الاخ البطريرك الذي ولاك الله رياستها وان يكونوا طائعين لك ولخلفائك نعني مطارنة قزحيا وجبة بشري واساقفة المنيطرة ورشعين وكفرفو

وعرقاً ... ونثبت لك النعم المعتادة الحاصل عليها انت واسلافك في الكنيسة الانطاكية الى هذا الآن وبالسلطان الرسولي تمنحها لك وللذين يتخلفون بعدك »
ومما لا ريب فيه ان من خرج عن الكنيسة او زاغ عن ايمانها خسر بزيغانه نفسه الحقوق والنعم وما اعتاد ان يكون له فيها فان كان بطريرك الموارنة و اسلافه قد تمسكوا بالبدعة كيف يثبت اينوشنسيوس الثالث النعم او الحقوق او الاستعمالات الحاصل عليها لا البطريرك ارميا وحده بل اسلافه ايضاً في الكنيسة الانطاكية الى الان ولو كان هولاء الاسلاف اصحاب بدعة لما بقي لهم حقوق ولا اثبتها البابا لهم وقد اينا ان البطريرك ارميا الموجهة اليه هذه الرسالة قد انتخب بطريركا سنة١١٨٣ اي بعد سنة واحدة من الارعواء المدعى به على الموارنة واعتمدنا في هذا على ما خطه ارميا نفسه بيده. واسلاف ارميا الذين اثبت لهم اينوشنسيوس حقوقهم او عوايدهم في الكنيسة الانطاكية هم يوسف الجرجسي الذي ارسل قصاده مع قصاد الملك غودفروا الى رومة سنة ١٠٩٩ بطلب التثبيت فانعم عليه به البابا بسكالس الثاني سنة ١١٠٠ ثم غريغوريوس الحالاتي الذي ارسل اليه البابا اينوشنسيوس الثاني الكردينال غواليلموس سنة ١١٣١ يخبره انه هو البابا الشرعي لا بطرس دي لاون الذي تدخل على الكرسي الروماني فحلف البطريرك واساقفته يمين الطاعة لاينوشنسيوس كما حلف روساء الفرنج الذين كانوا حينئذٍ بسورية الى غير هولاء من بطاركة الموارنة والحادثان المذكوران هنا رواهما لكويان في كلامه على بطاركة الموارنة في المجلد الثالث من المشرق المسيحي

فالبابا اينوشنسيوس الثالث اثبت اذًا بالفقرتين اللتين ذكرناهما ان الموارنة لم يكونوا هراطقة فكيف يخرج قوله في الفقرة الاولى» انكم كنتم ضالين وان الكردينال امركم ان تعتقدوا ان في المسيح طبيعتين ومشيئتين » ان لذلك مخرجين الاول ان البابا تكلم في هذه الفقرة على بعض الموارنة الذين كان اتباع توما الكفرطابي قد

من جحدوا الضلال كروم اطرابلس ومن جحدوا اتحادهم بالكنيسة الرومانية وحلفوا يمين الطاعة للحبر الروماني كالموارنة وقد صرح البابا اينوشنسيوس الثالث بان بطريرك الموارنة واساقفته ومن حضر في اطرابلس من كهنته وشعبه حلفوا هذه اليمين على هذه الصورة كما رأيت في كلامه الذي اوردناه آنفاً

مقالة سابعة

✻ في تاريخ الموارنة في القرن الرابع عشر ✻

✻ عــد ٣٩ ✻

✻ في ما نعلمه من حالة الموارنة الدنيوية في هذا القرن ✻

كانت في السنين الاولى من هذا القرن الحروب التي فتح بها عمل كسروان وقد الحقنا اخبارها بتاريخهم في القرن الثالث عشر متابعة لئلا نقسم الكلام على هذه الحروب في تاريخ قرنين فليطالعها هناك من شاء

وقل ما علمنا من تاريخ حالهم الدنيوية في هذا القرن فجل ما علمناه انهم شرعوا يسمون حكام اعمالهم او قراهم الكبيرة مقدمين بدلاً من تسمية حكام الاعمال امرآء وجاء في اخبار الاعيان (ص ١٠٩) للمرحوم طنوس الشدياق انه في سنة ١٣٧٥ م توفى غزال القيسي الماروني مقدم الماقورة ولم يخلف ولداً ذكراً فورثته ابنته زوجة جرجس الملقب بالشدياق ولم يذكر المؤلف مسنداً لهذا الخبر ولم يروه البطريرك اسطفانوس الدويهي في تاريخه فيتعذر علينا القطع بصحته

وروى البطريرك الدويهي عن ابن سباط انه في سنة ١٣٨٨ جهز الملك الظاهر برقوق العساكر المصرية لمقاتلة الناصري ومنطاش فجمع هذان عساكر

الشام والعرب والتركمان واهل كسروان والجرديين وجرت بينهم حروب فانتصر منطاش والناصري على عساكر مصر وهزموها وفي اثناء ذلك انتشب القتال بين امرآء الغرب وبين عشران (فسرّ بعضهم هذه اللفظة بمعنى المتطوعين للقتال ونظن انها جمع العاشر وهو من يؤمن المارة من اللصوص) البر اهل كسروان والامرآء اولاد الاعمى من تركمان كسروان وكان امراء الغرب من حزب الملك الظاهر برقوق والكسروانيون من جهة ارغون نائب منطاش ببيروت فاستظهر اهل كسروان على امرآء الغرب وقتلوا منهم نحوًا من تسعين شخصاً وامسكوا جماعة منهم وقتلوا بعضهم ونهبوا ما وجدوا لامرآء الغرب في بيروت واحرقوا عدة قرى من الغرب منها عين عنوب وعيناب وشملان وعيتات وغيرها وبعد ان عاد الملك الظاهر الى السلطنة وجه عساكره الى تركمان كسروان (ويروى قصدت العساكر طومان شيخ التركمان حاكم كسروان) وجرت بين الفريقين وقعة في الساحل في جورة منطاش بزوق مكائل فقتل من التركمان الامير علي واخوه الامير عمر ابنا الاعمى وجماعة كثيرة ونهبوا زوق مكائيل

فذكر اهل كسروان والجرديين بعد ذكر التركمان يدل دلالة صريحة على ان الكسروانيين المذكورين هنا ليسوا من التركمان سكان سواحل كسروان بل من الموارنة الذين كانوا قد استمروا بكسروان بعد الفتح او كانوا قد رجعوا اليه بعد خرابه اذ كان قد مضى بعد الفتح اكثر من ثمانين سنة

وروى الدويهي في تاريخ هذه السنة ان الملك الظاهر لما كان معتزلاً عن السلطنة اقام الشدياق يعقوب بن ايوب مقدماً على بشري وكتب له ذلك بصفيحة من نحاس وقد ذكر هذا الخبر صاحب الغرر وروى العبارة الاخيرة « وكتب له صفيحة بختمه ان يكون شيخاً » ثم حل الملك الظاهر بدير قنوبين وكان رئيسه كاهناً اسمه القس بطرس فاحسن استقباله فعفا الدير من الاموال

الاميرية وجعل له التقدم على جميع اديان تلك النواحي وكتب ذلك على صفيحة نحاسية وفي كتاب الغرر اعطاه بذلك خطاً . ولما عاد الملك الظاهر الى الكرك وكان البطريرك داود الذي دعي يوحنا مقيماً بدير مار سركيس القرن بارض حردين جعل القس بطرس المذكور اسقفاً واسكنه دير قنوبين

✻ عـد ٤٠ ✻

✻ في بطاركة الموارنة في القرن الرابع عشر ✻

ان اخر من ذكرناهم من بطاركة الموارنة في القرن الثالث عشر هو سمعان الخامس الذي صير بطريركاً في اواخر القرن المذكور واستمر على السدة البطريركية زماناً طويلاً حتى سنة ١٣٣٩ م فقد علمنا انه كان بطريركاً سنة ١٣٢٢ من حاشية علقها الشماس سابا بن سليمان ابن الخوري جرجس شامات (وفي تاريخ الموارنة المطبوع وفي سلسلة بطاركتهم المذاعة في المشرق قنات بدلاً من شامات) على كتاب الانجيل الذي نسخه بالاحرف السطرنكلية على رق سنة ١٣٢٢ م قال فيها «كان الفراغ من نسخ هذا الكتـاب في ايام ابينا البطرك سمعان الجالس على كرسي انطاكية وفي ايام بطرس رئيس اساقفة بشري سنة ١٦٣٣ يونانية» توافق سنة ١٣٢٢ م قال الدويهي هذا الكتاب محفوظ في دير مار ميخائيل شاويا بقرية عيتورين وعلمنا من حاشية اخرى علقها القس يعقوب رئيس دير مرت مورا باهدن على كتاب الانجيل الذي بكنيسة بجة من بلاد جبيل انه كان الفراغ منه سنة ١٣٣٩ في ايام البطرك شمعون (سمعان) وبطرس مطران اهدن

وبعد وفاة البطريرك سمعان انتخب مكانه يوحنا وهو التاسع بهذا الاسم روى ذلك لكويان نقلاً عن الدويهي سنداً الى ما كتب على كتاب قديم بكنيسة القديس سركيس بحدشيت بالسريانية وهذه ترجمته «كان الفراغ من نسخ هذا الكتاب سنة ١٣٥٧ للتاريخ المسيحي في ايام سيدنا المختار يوحنا بطريرك انطاكية

وجبل لبنان وسواحل البحر وفي ايام يوحنا مطران قبرس »

وروى البطريرك الدويهي في تاريخ سنة ١٣٦٧ ان يعقوب اسقف اهدن كتب في ذيل كتاب الانجيل الذي خطه سنة ١٦٧٧ لاسكندر (توافق سنة ١٣٦٧ م المذكورة) انه في هذه السنة قصد ملك قبرس الاسكندرية بجيشه فقتل رجالها واسر صغارها ونهب اموالها فغضب سلطان المسلمين على النصارى وامسك روساء الكنيسة وحبسهم بدمشق وكان الاسقف المذكور في جملتهم فتمكن من الهرب وكتب هذا الكتاب وهو مستتر وقال الدويهي ان هذا الكتاب محفوظ بدير قنوبين وهو سبعة وعشرون كراساً بالخط السرياني والكرشوني وقد ذكر الدويهي هذا توطاة لقوله التالي « وفي هذه السنة كان على الكرسي الانطاكي البطريرك جبرائيل واستتر حين الاضطهاد بقريته حجولا من عمل جبيل فكتب نائب دمشق بسببه الى نائب اطرابلس وعند ما علم انه في حجولا قبض على اربعين رجلاً من هذه القرية وامرهم باحضاره فاحضروه وامر بحريقه في اول نيسان خارج اطرابلس عند جامع طيلان » انتهى كلام الدويهي في تاريخه على ما في النسخة التي عندنا وفي النسخة التي اخذ عنها المعلم رشيد الخوري الشرتوني تاريخ الموارنة مقتطفاً عن تاريخ الدويهي ثم في سلسلة بطاركة الموارنة التي نشرها في المجلة المشرق

على اننا قد روينا في تاريخ بطاركة الموارنة في القرن الثالث عشر نقلا عن لكويان في مؤلفه المشرق المسيحي وعن صاحب الكتاب الموسوم بسورية المقدسة ان البطريرك جبرائيل من حجولا صير بطريركاً سنة ١٢٩٠ واستشهد بطرابلس سنة ١٢٩٦ ولكويان اعتمد في سلسلة بطاركة الموارنة على الدويهي لكنه قد استدرك كلامه في هذا البطريرك بذكر ما يظهر انه يخالف ذلك وهو ما رواه السمعاني عند ذكره (في المكتبة الشرقية مج ١ صفحة ٥٧٧ (كتاباً لجبرائيل

القلاعي روى فيه استشهاد هذا البطريرك وقيل هنالك انه كان سنة ١٣٦٧ وترك لكويان حل هذا المشكل لعلماء الموارنة فنحن عند كلامنا في هولآء البطاركة في القرن الثالث عشر رجحنا صحة رواية لكويان وصاحب سورية المقدسة ان جبرائيل هذا كان في آخر القرن الثالث عشر خاصة لعلمنا باعتماد لكويان على سلسلة بطاركة الموارنة للدويهي مترجمة الى اللاتينية وهي اصح من نسخها العربية واسلم من التحريف ونرى الآن لكويان في كلامه على بطاركة الموارنة في هذا القرن لم يذكر جبرائيل بل ذكر داود المسمى يوحنا خليفة ليوحنا التاسع الذي قدمنا ذكره وعزا ذلك الى الدويهي ايضاً فلم يكن لنا حتى الآن يدان في حل هذا المشكل افي آخر القرن الثالث عشر كان جبرائيل ام بعد نصف القرن الرابع عشر ويزيد المسألة ارتباكاً قول الدويهي في الفصل التاسع من رد التهم « ان البطاركة مثل البطرك لوقا من بنهران والبطرك جبرئيل من حجولا ونظائرهما بتلك السنين ما استطعنا ان نقف لهم على خبر في كتاب ولا نعرف باية سنة كانوا لعدم وجود تاريخ وانشغال الناس في تلك الايام بالحروب فاكتفينا بايراد ما علمناه من الاقوال في هذه المسالة دون القطع بصحة احدها ولا مرية في ان جبرائيل من حجولا كان بطريركاً على الموارنة وقتل في اطرابلس والاختلاف على الزمان فقط

روى لكويان انه بعد وفاة يوحنا التاسع خلفه داود الثاني ويسمى يوحنا ايضاً وكان ساكناً بدير القديس سركيس في حردين وهذا يظهر مما علقه الخوري دانيال من قرية بان على الكتاب الذي نسخه سنة ١٣٩٧ وهو « كان النجاز منه سنة ١٧٠٨ يونانية (توافق سنة ١٣٩٧ م) على يد الخوري دانيال ابن الحاج سمعان من قرية بان على زمان البطريرك داود المكنى يوحنا القاطن بدير مار سركيس القرن بارض حردين وكان بطرس مطراناً على دير قنوبين » ويستفاد من خط آخر كتبه كيرلس مطران جاج والخوري اليشاع الناسك والشماس موسى الماراديني ان

هذا البطريرك استمر الى سنة ١٤٠٤ التي كان فيها بطرس مطراناً على اهدن

وقد زعم جبرائيل بن القلاعي ان هذا البطريرك اطغاه حبيس اسمه اليشاع جال في بلاد اليعاقبة وعند عودته ادخل في جبل لبنان رتبة جديدة وخلط الزيت بالقربان المقدس فاغتر البطريرك بهذا الضلال حتى ابدى قسوة زائدة على روساء الكهنة الذين خالفوه فوقع الخلاف في الرعية وانقسموا حزبين ذكر ذلك البطريرك الدويهي في الفصل العاشر من كتابه رد التهم عن الموارنة وقال ان البطريرك الذي كان في عصر اليشاع الحبيس المذكور هو البطريرك داود المسمى يوحنا ايضاً الذي سكن في دير القديس سركيس بحردين وكنا قبلاً نظن فيه انه بسبب تعاليم اليشاع الحبيس وبسبب مجاورته لبعض اليعاقبة المقيمين بحردين تبع راي يعقوب وغير اسمه ودعا نفسه يوحنا وانشأ الاضطهاد على الملة المارونية وعلى روساء كهنتها فقاومه اهل جبة بشري وبلاد جبل وروساء الاساقفة ولم يزيغوا عن الايمان القديم ولكن لما بحثنا بحثاً شافياً عن هذه الامور تحققنا ان ظننا كان بعيداً عن دائرة الصواب وتاكدنا ان الحبيس اليشاع كان رجلاً ناسكاً واتضح لنا من الكتب التي عثرنا عليها بخطه انه كان من قرية الحدث وانه درس على فرح خوري قرية موسي ثم صار حبيساً وكاهناً في محبسة القديس سركيس بقرية الحدث ولم نجد له في الكتب التي شرع في كتابتها منذ سنة ١٧٠٢ لاسكندر (سنة ١٣٩١م) تعليماً جديداً ولا قولاً محدثاً وان صح ما رواه عنه ابن القلاعي من خلطه الزيت بالقربان فيكون ذلك خطأً محرماً لكنه ليس بضلال يخالف الايمان لانه لم يعلم ان ذلك لازم بل كان مقصوراً على عمله والذي يتبادر الى الفهم انه كان يدهن القالب بالزيت لئلا يلتصق به خبز القربان كما ندهنه الآن بالشمع وهذا لا لوم عليه بعمله وكانت القوالب في ذلك الحين مجوفة

ثم قد وقفنا على كتب كثيرة كتبت في ايام البطريرك داود المذكور فتحققنا

منها انه سمي يوحنا منذ صير بطريركاً وقال الخوري دانيال الباني في الكتاب الذي خطه سنة ١٣٩٧ (في ايام البطريرك داود المسمى يوحنا) وقدمنا هذا الخط وكذلك ذكر المطران كيرلس الحاجي هذا البطريرك في الكتاب الذي نسخه سنة ١٧١٢ لاسكندر (سنة ١٤٠١ م) ودعاه الاب البطريرك يوحنا ولم يطعن به وذكره ايضاً المطران يعقوب اللحفدي في ذيل كتاب الناموس الذي نسخه للمطران داود الحدشيتي فقال « وكان الفراغ من كتاب الناموس هذا سنة ١٧١٣ من ملك اسكندر بن فيلبس اليوناني (وهي سنة ١٤٠٢ م) وهو برسم الاخ المغبوط المنتخب لله تعالى المطران داود بن جوسلين من قرية حدشيت وفي ايام ابينا ومعلمنا وسيدنا مار يوحنا المنتخب لله تعالى المؤيد بالمسيح والقاطن في دير مار سركيس القرن بقرب حردين رحمنا الرب ببركة صلواته المقدسة بشفاعة السيدة ام النور وجميع القديسين آمين »

وقال الدويهي وهذا الكتاب هو محفوظ الى الآن عندنا بدير قنوبين وهو برسم اخينا المطران يوسف الحصروني

واختتم الدويهي كلامه بقوله يتبين من هذه الشهادات وغيرها اضربنا عن ذكرها ان هذا البطريرك كان يسمى وقتاً يوحنا واخر داود يوحنا وانه كان ذا ايمان قويم ولو كان قد زاغ عن محجة الايمان الصحيح ما كان ذكره المطران كيرلس والمطران يعقوب وسماه اباً وما كان وصفه المطران يعقوب بانه بار ومنتخب لله ومؤيد بالمسيح ولا طلب من الله ان يرحمه ببركة صلاته المقدسة ولو كان البطريرك المذكور قد عامل على قتل روساء كهنته كما تجنوا عليه ما كان قرظه هولاء الاساقفة الذين كانوا في ايامه وفي جملة اساقفته بهذه المدائح والنعوت السامية على ان الاضطهاد الذي جرى على بعض روساء الكهنة لم ينزله بهم بطريرك بل هو ما قدمنا ذكره في هذا الفصل بسبب حملة ملك قبرس على الاسكندرية

وقتل اهلها ونهب اموالهم

✻ عـد ٤١ ✻

✻ في من عرفناهم من اساقفة الموارنة بهذا القرن ✻

الاول بطرس اسقف بشري ذكره البطريرك الدويهي في تاريخ سنة ١٣١٥ قال انه كان قاطناً ومتراساً على دير مار اليشاع بوادي نهر قديشا ومن ذلك يظهر ايضاً ان هذا الدير قديم وكان يسكنه رهبان واساقفة قبل ان يأخذ السكنى به الرهبان الحلبيون موسسو الرهبنة اللبنانية ثم ذكر الدويهي المطران بطرس المذكور في تاريخ سنة ١٣٢٢ سنداً الى ما كتبه الشماس سابا بن سليمان ابن الخوري جرجس من قنات على كتاب الانجيل الذي كان محفوظاً في دير ميخائيل شاريا بمنطورين

الثاني بطرس اسقف اهدن ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٣٣٩ فقال ان الاحداث التي ذكرها في تاريخ تلك السنة كانت في ايام رياسة بطرس اسقف اهدن والقس سركيس رئيس دير مورت مورا باهدن ويظهر من هذا ايضاً ان دير مورت مورا باهدن هو اقدم كثيراً من سكنى الرهبان الحلبيين موسسي الرهبنة اللبنانية به وجاء ذكر المطران بطرس الاهدني المذكور في الخط المار ذكره الذي علقه القس يعقوب رئيس دير مورت مورا المذكورة على كتاب الانجيل الذي كان بكنيسة بجه سنة ١٣٣٩

الثالث جيورجيوس مطران قبرس ذكره العلامة السمعاني (في المجلد ٤ من المكتبة الشرقية صفحة ٤٣٣) نقلاً عن اعمال مجمع نيقوسية بقبرس الذي عقده اليا رئيس اساقفة الكلدان بهذه الجزيرة سنة ١٣٤٠ حيث يعد في جملة من شهدوا هذا المجمع جيورجيوس مطران الموارنة ويصرح بان كل من شهدوا هذا المجمع اقروا بان الكنيسة الرومانية هي ام جميع الكنائس ومعلمتهنّ وان الاب الاقدس البابا

بناديكتس الثاني عشر هو خليفة بطرس الطوباوي نائب المسيح في الارض

الرابع يوحنا اسقف قبرس ايضاً وقد مر ذكره في الخط الذي نقله الدويهي عن الكتاب القديم الذي كان في كنيسة القديس سركيس بحدشيت وقد علق عليه انه نسخ سنة ١٣٥٧ في ايام البطريرك يوحنا ويوحنا اسقف قبرس وقد ذكره لكويان ايضاً في جملة من ذكرهم من اسافقة الموارنة والخامس يعقوب اسقف اهدن ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٣٦٦ وقال انه كان في جملة الاساقفة الذين قبض عليهم نائب السلطنة بدمشق وانه فر واستتر وكتب في استتاره سنة ١٦٦٧ لاسكندر كتاب الانجيل الذي كان باقياً الى ايام الدويهي في دير قنوبين وهو سبعة وعشرون كراساً بالسرياني والكرشوني وذكره ايضاً المطران اسطفان عواد السمعاني في كتاب فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية في جملة التعليقات التي نقلها عن كتاب الانجيل الذي كان في بطريركية الموارنة ونقل الى المكتبة المذكورة وقد كتب عليه في صفحة ٢٢ « نهار السبت في ١٥ من ايار سنة ١٦٧٢ يونانية (توافق سنة ١٣٦١ م) يوحنا ابن سركيس من قرية بلوزا اوقف لدير قنوبين عن نفسه الكرم الفوقاني عند العين شهد بذلك يعقوب مطران اهدن والخوري سمعان » وجاء بعد ذلك خط اخر هذا هو بحروفه « القس سمعان ابن الخوري عبد المسيح من داريا ذو الذكر الصالح اوقف لدير قنوبين اربعة عشر عرق زيتون بقرب قرية كفرشخنا في حقل الزهرة سنة ١٦٧٣ يونانية (توافق سنة ١٣٦٢ م) شهد بذلك بخط يده المطران يعقوب

السادس الاسقف حنين ذكره الدويهي في الفصل العاشر من كتاب رد التهم فقال انه بسبب حملة ملك قبرس على الاسكندرية وبسبب حريق وقع في دمشق صدر الامر بالقبض على رؤساء النصارى فوقع بعض روساء كهنة الموارنة بيد نائب السلطنة بدمشق منهم يعقوب مطران اهدن المار ذكره والبعض الاخر فروا

هاربين كما ذكر عن الاسقف حنين فانه سار في البحر الى قبرس والبعض اختفوا ولم ينبئنا الدويهي من اين كان حنين واين كان اسقفاً

السابع المطران يعقوب اللحفدي ذكره الدويهي في الفصل العاشر من كتاب رد التهم وقال انه نسخ كتاب الناموس للمطران داود الحدشيتي وذيله بالحاشية التي ذكرناها في الكلام على البطريرك داود في الفصل السابق

الثامن المطران بطرس في دير قنوبين ذكره الدويهي مرات منها في تاريخ سنة ١٣٨٨ حيث روي ان الملك برقوق لما كان معتزلاً عن الملك زار قنوبين واحسن القس بطرس رئيس الدير استقباله فرقاه البطريرك داود الى الاسقفية واسكنه دير قنوبين ومنها في الخط الذي نقله عن الكتاب الذي نسخه الخوري دانيال الباني سنة ١٣٩٧ وكتب انه فرغ من نسخه في ايام البطريرك داود واذ كان بطرس مطراناً في دير قنوبين ثم ذكره الدويهي في مقدمة المطارين الذين كانوا سنة ١٤٠٠ التاسع كيراس اسقف جاج ذكره الدويهي في تاريخه في جملة الاساقفة الموارنة الذين كانوا سنة ١٤٠٠ وفي سلسلة بطاركة الموارنة اذا استشهد خطاً موقعاً عليه من هذا المطران وغيره يتبين منه ان البطريرك داود بقي حياً الى سنة ١٤٠٤ كما مر

العاشر يعقوب من قنية اسقف لحفد ذكره الدويهي في جملة مطارين الموارنة الذين كانوا في سنة ١٤٠٠ وقال فيه في تاريخ هذه السنة انه كان من قنيا وكان قاطناً بلحفد بدير السيدة المعروف بدير المرج وانه اخذ عنه اخبار المجاعة التي كانت بسورية تلك السنة

الحادي عشر بطرس ابن القس سمعان (وقال في تاريخ سنة ١٤٠٣ ابن الخوري سمعان) اسقف اهدن ذكره الدويهي في جملة الاساقفة الذين كانوا سنة ١٤٠٠ ويظهر انه بقي حياً سنة ١٤٠٤ اذ روى الدويهي ايضاً في سلسلة

بطاركة الموارنة الخط الذي دونه كيراس اسقف جاج والخوري اليشاع الناسك ومما قيل فيه انه في هذه السنة كان بطرس مطراناً على قبرس

الثاني عشر داود بن جوسلين الحدشيتي وقد جاء ذكره في جملة اساقفة الموارنة سنة ١٤٠٠ وفي الذيل الذي كتبه المطران يعقوب الحفدي على كتاب الناموس الذي نسخه للمطران داود بن جوسلين الحدشيتي وقد روى الدويهي في تاريخ سنة ١٤١٩ ان هذا الاسقف توفي في السنة المذكورة في ١٦ شباط

هذا ما امكن التوصل الى معرفته من اسمآء هولاء الاسافنة الموارنة في القرن الرابع عشر

مقالة ثامنة

⁂ تاريخ الموارنة في القرن الخامس عشر ⁂

⁂ عــد ٤٢ ⁂

⁂ في بعض مقدمي الموارنة في القرن الخامس عشر وما كان في ايامهم ⁂

كان حكام الموارنة في هذا العصر يسمون مقدمين وممن عرفنا شيئاً من اخبارهم في هذا القرن يعقوب ابن ايوب مقدم بشري فقد ذكرنا قبلاً ان الملك الظاهر برقوق نصبه مقدماً على بشري وروى البطريرك اسطفانس الدويهي في تاريخه انه بقي حاكماً الى ان توفي سنة ١٤٤٤ وكانت مدة ولايته ٦٢ سنة وخلفه في المقدمية اولاده المقدمون سيفا وقمر ومزهر وزين وبدر على ما في تاريخ الدويهي المطبوع ببيروت ولكن في النسخة الخطية التي لدينا من هذا التاريخ « سيفا وهو زين (اي الملقب بزين) وقمر وهو بدر ومزهر واجروا العدالة في حكومتهم

فاستراح اهل البلاد في ايامهم كما كانوا في ايام والدهم

واما اولاد المقدم يعقوب فبعد وفاه احدهم سيفا خلفه في المقدمية ابنه عبد المنعم الاول ثم توفي سنة ١٤٦٩ فخلفه رزق الله ابن اخيه جمال الدين بن سيفا ابن يعقوب ثم توفي رزق الله هذا سنة ١٤٧٢ وخلفه ابن اخيه عبد المنعم الثاني ايوب بن عساف ابن جمال الدين هذا ما رايناه في النسخة التي لدينا من تاريخ الدويهي ونرى هذه الرواية اصح مما جاء في التاريخ المطبوع من ان وفاة رزق الله كانت سنة ١٤٦٢ دون ذكر ولايته ولا ولاية عمه عبد المنعم الاول ومع ذكر وفاته مرة اخرى سنة ١٤٧٢ قال البطريرك الدويهي انه في ايام هولاء المقدمين استتبت الراحة بلبنان وكثر العمران وانشئت الكنائس والمدارس حتى كان في قرية حدشيت عشرون كاهناً وفي كنائس بشري نحو ثلثماية مذبح وكان في قرية الحدث ستماية زوج بقر وفي الحارة العليا من اهدن سبعون بغلاً وقد احصينا اسماء من كانوا من النساخ في ذلك العصر ممن وقفنا على كتبهم فاذا هم ينيفون على مئة وعشرة نساخ وفي ذلك الوقت اهملوا الخط الاسترنكالي المربع وتمسكوا بالسرياني المدور ولما اشتهرت اخبار ما ساد بلبنان من الامن والراحة قصده كثيرون من البلاد البعيدة للسكنى فيه مثل اولاد جمعه الذين تركوا عين حلا وتوطنوا في بشري واولاد شاهين رحلوا من صدد الشرق وسكنوا في حصرون والخوري يوحنا والقس ايليا واخوهما الشدياق جرجس اولاد الحاج حسن انتقلوا من نابلس الى حدشيت والقس يعقوب ورفقاؤه هاجروا من الحبشة وترهبوا في دير مار يعقوب باهدن ولذلك سمي دير الاحباش اضافة اليهم

وفي سنة ١٤٨٧ وقع الشقاق في جبل لبنان بسبب المقدم عبد المنعم ايوب المار ذكره فان عبد المنعم هذا تعلم القرآءة في ايام عمه المقدم رزق الله عند كاهن يعقوبي ولما توفي عمه وخلفه في المقدمية كان يتردد اليه تاجر اسمه موسى بن عطشه

(كذا في نسخة تاريخ الدويهي التي لدينا وكانت بيد ذي الذكر الصالح البطريرك بولس مسعد مصححة بيده لا عطية كما في طبعة تاريخ سورية) وكان موسى المذكور مغوياً ببدعة الطبيعة الواحدة وقد اشعر ان المقدم كان ثائراً في ديه فارسل اليه هدايا مع قسوس يعاقبة بفرصة عرسه وهم اكثروا من الهدايا له والتودد اليه فاحبهم وبنى لهم كنيسة بقرب داره على اسم برصوما واتفق حينئذٍ ان قدم من القدس القس نوح البقوفاوي (الذي ذكرنا ترجمته وسكن في الفراديس بارض قرية بان واغوى بعض الاميين في عقائد الايمان واستهواهم الى التمام والرهبانية عنده منهم عيسى وابن شعبان من حردين وموسى واخوه حنا ابنا ابرهيم ابن الحاج موسى من بقوفا وسميا وابنه جرجس من لحفد وموسى من قرية موسى ودس فيهم سم البدعة اليعاقبة وسعى بارتقائهم الى درجة القسوس على يد استاذه ديوسقوروس اسقف بيت المقدس فصاروا يرسمون اشارة الصليب باصبع واحدة دلالة على الطبيعة الواحدة ولا يذكرون في شملاية القداس الاثلثة مجامع ولما بلغ خبرهم الى البطريرك بطرس الحدثي ارسل اليهم كهنة وروساء كهنة ينهونهم عن هذا الطغيان فلم ينتهوا وحمى جانبهم المقدم عبد المنعم والغرباء الذين قدموا من صدد ونابلس والحبشة وعظم الشقاق في البلاد وتهدد المقدم عبد المنعم من اعترض لهم بالنفي من بلاده وضبط املاكه

الى انه في سنة ١٤٨١ حل يعقوب اسقف اهدن واهلها من انذار القس يعقوب والاحباش القاطنين بدير مار يعقوب باهدن ليرعووا عن ضلالهم وعن بثه بين العامة فلم يقلعوا عن غيهم فرقوا الى درجة الاسقفية ابرهيم بن حبلص وانزلوه عليهم في الدير فلم يتحملوه ليحكم فيهم فرحلوا الى وادي حدشيت وجعلوا نفوسهم تحت حماية الشدياق جرجس ابن الحاج حسن وسكنوا في دير مار جرجس [illegible] الاحباش اضافة اليهم فنشق امرهم على الشدياق جرجس الذي كان شيخ

حدشيت وعلى المقدم عبد المنعم ولما لم تكن لهم مقدرة على مناواة اهل اهدن استنجدوا باولاد زعزوع مقدم بشناتا فجمع هولاء رجال الضنية وقصدوا اهدن في صباح الاحد وعلم اهل اهدن بقدومهم فاقاموا لهم كميناً في حمينا ولما نزل رجال الضنية من الجبل وثب عليهم الكمين فاهلك كثيرين منهم وتتبع اهل اهدن من بقي منهم يقتلون فيهم الى مرجة تولا ولما علم اليعاقبة بذلك ضربتهم ايدي سبا وتشتت شملهم وفر بعضهم الى حردين وبعضهم الى كفر حورا وبعضهم ساروا الى قبرس وارتحل القس يعقوب ورفقاوة الى دير مار موسى في البرية

وفي سنة ١٤٩٣ عاد جبرائيل ابن القلاعي اللحفدي من اوروبا اذ كان قد انضوى الى رهبانية القديس فرنسيس سنة ١٤٧١ وارسلوه الى احد اديارهم لاقتباس العلوم وعند عودته اخذ ينصح ويلام من كانوا على غير هدى او اميين ويخاصم من زاغوا عن الايمان ويندد بهم بخطبه ورسائله واشعاره ومنها قصيدة لاهل بشري يقول فيها مخاطباً هذه القرية

وانت من شار عليك حتى دخل يعقوب فيك
من تجديفه حل عليك غضب الله في ذاك الان
فاذا توبي يا حره واطردي الغربا الى برا
ويعقوب جسمه يتهرى ومارون اقبليه في الاحضان

ثم كتب في سنة ١٤٩٤ كتاباً سماه مارون الطوباوي وانفذه الى البطريرك سمعان الحدثي واساقفته يثبت فيه اتحاد الملة المارونية في كل وقت بالكنيسة الرومانية ويفند زعم من قال ان الموارنة فرقة من اليعاقبة

وفي سنه ١٤٩٥ توفي المقدم عبد المنعم ايوب فظهر ان الله عاجله بالمنية كيلا يتأصل الشقاق في جبل لبنان وتولى المقدمية على بشري بعده ولده جمال الدين يوسف وكان راسخاً في الايمان القويم وامرأته اصلحت كنيسة مار حوشب في

بقاء كفرا عندما خربت حنيتها

وافادنا الدويهي ايضاً انه كان في العاقورة في اواسط هذا القرن خليل بن مقلد مقدماً على العاقوره وبنى القبو الذي عند عين القرية واقام فوقه برجاً

﴿ عدد ٤٣ ﴾

﴿ في بطاركة الموارنة في القرن الخامس عشر ﴾

فرغنا من الكلام في بطاركة الموارنة في القرن الرابع عشر بذكر البطريرك داود المسمى يوحنا وقلنا انه توفي سنة ١٤٠٤ قال لكويان ذكر الدويهي ان داود خلفه يوحنا العاشر وكان من جاج ولا يعلم هل خلفه بعد وفاته او فرغ الكرسي البطريركي زماناً طويلاً الى ان انتخب يوحنا الجاجي المذكور والمعلوم انه لما وصلت اليه رسالة البابا اوجانيوس الرابع للدعوة الى المجمع الفلورنسي ارسل الاب جوان (يوحنا) رئيس رهبان القديس فرنسيس في بيروت الى البابا يحقق له طاعته للكرسي الروماني وخضوعه لكل ما يسنه المجمع ويلتمس درع الرياسة وتثبيته في بطريركية انطاكية على الموارنة قال الدويهي (فصل ١١ من كتاب رد التهم) ان هذا البطريرك كان قد تولى رياسة الكرسي الانطاكي قبل انعقاد المجمع المذكور لكنه لم يستطع ان يستمد التثبيت من رومة بسبب ما كان من المخاوف والمخاطر على من يسافر بحراً ولعدم وجود من يحسن معرفة اللغات الافرنجية الى ان حضر اليه الاب يوحنا المذكور واعلمه نهاية مدة رياسته وازماعه على السفر الى رومة فاوفده البطريرك الى الحبر الروماني ورفع اليه معه عريضة مشفوعة بعرائض اخرى من الاساقفة واعيان الملة يجاهرون فيها بتشبثهم بعرى الايمان الكاثوليكي المقدس وباذعانهم لكل ما يسنه المجمع ويلتمسون تثبيت بطريركهم قال المطران جبرائيل ابن القلاعي في الكتاب الذي رفعه الى البطريرك سمعان الحدثي سنة ١٤٩٤ « ان ايمانكم وخطوط ايديكم منذ مئتين وثمانين سنة

وصاعدًا محفوظة بروءة وهي المرسلة على يد فرا غريفون وفرا اسكندر وفرا سمعان ومن قبلهم على يد فرا يوحنا رئيس دير بيروت ووكيل بطريرككم يوحنا الجاجي الى مجمع فلورنسة ومن قبله الخ » فثبت البابا اوجانيوس يوحنا الجاجي في بطريركية انطاكية وارسل اليه صحبة قاصده تاجاً ودرعاً وقال المطران جبرائيل ابن القلاعي في ذلك

يوحنا الجاجي كان بطرك   اقتبل من البابا تاج وتبارك
بعث للمجمع ولم يتحرك   وثبته لمارون في رعيان

ولما رجع قاصد البطريرك انحدر الشعب الى لقائه في اطرابلس بمسرة وابتهاج فتوهم نائب المدينة انه جاسوس من قبل الفرنج فقبض عليه وعلى رفقته واودعهم السجن وعرف البطريرك ذلك وكان قاطناً بدير سيدة ميفوق في وادي ايليج من اعمال البترون فارسل قوماً من اعيان الملة ليوقفوا النائب على الحقيقة ويزيلوا ما توهمه فاخرجوا القاصد ومن كان معه من السجن بكفالة فصعد فرا يوحنا الى دير ميفوق وبلغ البطريرك رسالة البابا والبسه درع الرياسة ثم سار الى بيروت فطلبه نائب اطرابلس فلم يجده فحنق حنقاً شديدًا وارسل عسكر في جلب البطريرك والكفلاء فانهزموا فنهب العسكر الدير واحرقوا البيوت وقتلوا كثيرين واخذوا البعض مقيدين بالسلاسل الى اطرابلس ومنذ ذلك الحين هجر البطريرك دير ميفوق واقام بدير قنوبين تحت حماية يعقوب مقدم بشري المار ذكره

ثم دعا البطريرك احد رهبان القديس فرنسيس اسمه بطرس من فرارا وارسله الى البابا اوجانيوس في شهر آب سنة ١٤٤٠ وكتب اليه معه رسالة ضمنها الشكر له لتكرمه عليه بالتثبيت وتحقق طاعته وطاعة امته للكرسي الرسولي في كل وقت والخبر عما جرى لهم عند وصل قاصده الى اطرابلس وما قاسوه

من الاضطهاد لذلك فارسل اليه الحبر الروماني الجواب مؤرخاً في ثاني كانون الاول من سنة ١٤٤١ وسنذكر رسالة البابا اوجانيوس هذه في محل اخر ثم توفي البطريرك يوحنا الجاجي في دير قنوبين سنة ١٤٤٥ وهو اول من سكن دير قنوبين من بطاركة الموارنة

وخلفه يعقوب الثاني الحدثي قال لكويان نقلاً عن البطريرك اسطفانوس الدويهي في اليوم التاسع بعد وفاة البطريرك يوحنا الجاجي اجتمع الاساقفة ورؤساء الاديار واعيان الشعب في دير قنوبين وانتخبوا يعقوب بن عيد من الحدث بطريركاً وكان منذ صغر سنه قد تربى في السيرة الملكية بحبسة القديس سركيس شرقي دير مار يوحنا المعروف بدير مار ابون وكان لرئيس هذه المحبسة الرياسة على جميع الحبساء في جبة بشري وبعد انتخابه ارسل قاصداً الى البابا اوجانيوس الرابع يسأله ان يمن عليه بتثبيته في البطريركية وبارسال درع الرياسة واتفق ان مات البابا اوجانيوس الرابع سنة ١٤٤٧ فارسل اليه البابا نيقولاوس الخامس براءة التثبيت وكانت محفوظة في دير قنوبين في ايام البطريرك اسطفانوس الدويهي وربما هي اليوم باقية في الكرسي البطريركي وربما كانت هي البراءة التي روى الدويهي في تاريخه ان البابا نيقولاوس الخامس ارسلها سنة ارتقائه الى الحبرية الى هذا البطريرك يطلب اليه ان يدعو له وان يوصي شعبه ليقتدوا باسلافهم في المحافظة على الاتحاد بالكنيسة الرومانية وانه اذا احتاج الى شيء فليستشر اندراوس اسقف لافقسية بقبرس فهو نائبه بهذه الجزيرة ثم توفي البطريرك يعقوب الحدثي في ٨ شباط سنة ١٤٦٨

ومن التعليقات على كتاب الاناجيل القديم الذي كان في بطريركية الموارنة وهو الان في المكتبة المادينشية ما نقله المطران اسطفان عواد السمعاني عنه في كتابه فهرست الكتب الشرقية في المكتبة المذكورة وهو بحروفه « لما كان تاريخ

سنة ١٧٧٣ من سنين اسكندر (سنة ١٤٦٢) اوقف البطريرك يعقوب العصا البلور للدير المبارك قنوبين عنه وعن الاب البطرك بطرس اي من خرجها من الدير المبارك او قالها انها له او يرهنها او يبيعها يكون محروم مفروز مغضوب ومسخوط من الله ومن كرسي مار بطرس ومن جميع الكراسي ومن حقارتنا »

وورد ذكر هذا البطريرك في خط اخر علق على هامش الكتاب المذكور صفحة ١٩ وهو بحروفه « لما كان تاريخ سنة ١٧٧٢ من سنين اسكندر اليوناني سنة ١٤٦١) اوقف الخوري جرجس والخوري هلال القاطنين في دير حوقا اوقفوا من تعبهم وعرق جبينهم للدير المبارك سيدة قنوبين الدست الكبير وجعلوه تذكاراً صالحاً عن نفسهم في الدنيا والاخرة ورحمهم الله امين . . . وكان الوقف في ايام ابونا ومعلمنا ورئيسنا وتاجنا ومدبرنا البطرك مار يعقوب الحدثي رحمه الله ويرحمنا في بركة صلاته آمين »

والناتج من هذين الخطين ان البطريرك يعقوب الحدثي استمر حياً الى ما بعد سنة ١٤٦٢ لا انه توفى سنة ١٤٥٨ كما في تاريخ الدويهي المطبوع وفي النسخة المخطوطة التي لدينا واظن ان المرحوم البطريرك بولس مسعد اغتر بهذه النسخة حتى جعل وفاة البطريرك يعقوب الحدثي سنة ١٤٥٨ ومثله طابع تاريخ الدويهي واظن ايضاً ان ذكر وفاته سنة ١٤٥٨ في هذا التاريخ من اغلاط النساخ لان لكويان نقل كلامه عن الدويهي ومع ذلك عين لوفاته سنة ١٤٦٨ كما ذكرناها عنه وايد رأينا الخطان المذكوران

وفي اليوم التاسع بعد وفاة البطريرك يعقوب اجتمع الاساقفة والرؤساء والاعيان فانتخبوا الاسقف بطرس بطريركاً وعرفه الدويهي في تاريخه بانه بطرس ابن يوسف بن يعقوب الشهير بابن حسان وقال في الفصل ١٣ من الاحتجاج انه كان اخا البطريرك يعقوب المتوفي وارسل البطريرك والاساقفة فرا غريفون الذي

الى البابا بواس الثاني يلتمسون أثبات البطريرك ومنحه درع الرياسة هذا ما رواه الدويهي ونقله عنه لكويان واردفه بقوله ان في كتاب وصف الارض المقدسة لكوارزميوس (في اخر المجلد ٢) رسالة من البابا بواس الثاني الى هذا البطريرك مفتتحة « بواس الاسقف عبد عبيد الله الى الاخ المحترم بطرس بطريرك الموارنة المسمى انطاكياً السلام والبركة الرسولية ان اله القوات القادر على كل شيء » الى ان يقال « ولما كنا لا نشك في انك مستعد لقبول هذه التعاليم وغيرها من الاوامر الرسولية بدعة وطيبة خاطر قد اردنا اقتفاء بآثار اسلافنا الصالحي الذكر اينوشنسيوس الثالث واوجانيوس الرابع ان نثبت انتخابك ونسميك ونرقيك الى رياسة كنيسة الموارنة الانطاكية وان نويد كل ما كان قبلاً ونثبت جميع الحقوق والعادات الممدوحة الائلة لنفعك ونفع اسلافك وفائدة الطائفة المارونية . . . . ونسلم اليك الاهتمام بهذه الطائفة في الروحيات والزمنيات

اعطي برومة حذا كنيسة القديس بطرس في شهر آب سنة ١٤٦٩ وهي الخامسة لحبريتنا

ومن الخطوط المعلقة على كتاب الاناجيل المذكور خط علق على صفحة ٢٠ منه وهذا هو بحروفه « لما كان تاريخ سنة ١٨٠٤ يونانية (سنة ١٤٩٣) اوقف الاب البطرك بطرس بن داود بن حسان من قرية الحدث البدلة الحمرة وايضاً العصاة والمكاز الفضة واوقفهم بعد موته عن نفسه لدير الست السيدة قنوبين فاي من يرهنهم او يبيعهم او يشتريهم او يخرجهم من الدير بغير رجعة تكون هذه الحرومات المذكوره حالة عليه وعلى هامته ويكون ممنوع محروم مفروز مغضوب مسخوط من الله تعالى ومن كرسي مار بطرس رئيس التلاميذ ومن جميع الكراسي ومن حقارتنا وشهد على ذلك الاب المطران جرجس من جاج

شهد بذلك الاب الخوري سمعان ابن عميد من قرية الحدث شهد بذلك الاب الخوري يعقوب من قرية الحدث شهد بذلك العبد الحقير كاتبه دانيال

قال الكويان توفي البطريرك بطرس في ١٢ شباط سنة ١٤٩٢ والذي في تاريخ الدويهي انه توفي في ١٢ تشرين الاول سنة ١٤٩٢ ولا نعلم اي الروايتين هي الاصح والظاهر من الخط المذكور انه لم يكن حياً سنة ١٤٩٣ لان البطريرك ابن داود هو البطريرك سمعان الاتي ذكره لا بطرس بن يوسف الذي كان قد توفي قبلاً

وفي اليوم التاسع بعد وفاة البطريرك بطرس اجتمع الاساقفة وانتخبوا خلفاً له الاسقف سمعان الحدثي ابن داود بن يوسف بن حسان الحدثي وهو ابن اخي البطريرك بطرس وبعد انتخابه بطريركاً ارسل يطلب تثبيته وفصل الدويهي ذلك في الفصل الخامس عشر من كتاب رد التهم عن الموارنة فقال ان هذا البطريرك لم يفتر بعد انتخابه بطريركاً من ارسال الرسائل الى رومة يطلب تثبيته على يد الاب فرنسيس سوريانوس رئيس اديار القدس ونائب البابوات اسكندر السادس وبيوس الثالث ويوليوس الثاني ولاون العاشر وعلى يد الاب ارسان والاب اسكندر من رهبان القديس فرنسيس اللذين كانا قد حضرا الى البطريرك الا انه لم يأته الجواب بسبب ما كان حينئذٍ من اخطار السفر بحرًا والحروب في بلاد الشام وتعاقب البابوات في مدة يسيرة ففي سنة ١٥١٣ ارسل البطريرك كاهناً اسمه بطرس الى الاب مرقس رئيس رهبان القديس فرنسيس في بيروت يستعلم منه عن وقت عود السفن الراسية في مرفأ بيروت الى اوروبا ليرسل معها رسالة يطلب بها التثبيت فعند وصول القس بطرس الى بيروت كانت تلك السفن متحفزة للسفر وقد رفعت اناجرها فاقنع الرئيس القس بطرس ان يسافر الى رومة مع تلك السفن ودفع اليه كتاباً الى البابا لاون العاشر اخبره به ان الامة

المارونية هي من اقدم الايام مطيعة للحبر الروماني في كل شيء وان بطريركها ارسل عدة دفعات يطلب التثبيت فلم يتيسر له نيله وذكر له اضطرار سفير للبطريرك ان يسافر بغتة وسأل قداسته ان ينعم بالتثبيت وسافر القس بطرس ورفع كتاب الرئيس الى الحبر الروماني ولما لم يستطع ان يجيب البابا وآل مشورته عما سئل عنه ارجعوه الى بيروت برسالتين احداهما الى البطريرك والثانية الى رئيس رهبان القديس فرنسيس في بيروت ليخبروهم مفصلاً عن معتقد الموارنة وعاداتهم وكيفية تقديسهم الميرون وانتخابهم البطريرك وهل عندهم براءات او رسائل من الاحبار الرومانيين السالفين

وفي بداءة سنة ١٥١٤ عاد القس بطرس الى لبنان وارسل البطريرك يخبر الاب فرنسيس سوريانوس والاب مرقس رئيس دير بيروت بما كان فسار الاب فرنسيس الى قنوبين وصحب معه ترجماناً فترجم رسالة البابا الى العربية وكتب البطريرك الجواب مسهباً الى البابا وترجم الى اللاتينية قال الدويهي ونسخة هذا الجواب اللاتينية لم تزل مصونة عندنا الى الآن وهي تتضمن اولاً الاقرار بان الله واحد مثلث الاقانيم وان كلمة الله تجسد وتالم ومات وقام في الجسد الذي اخذه من مريم ثانياً ان انتخاب البطريرك الجديد يكون باجتماع رؤساء الكهنة واعيان الشعب ثالثاً انهم يقدسون الميرون على الطريقة لقديمة رابعاً شرح الرتب البيعية والحلل الكهنوتية وما تشير اليه خامساً ان جميع البطاركة الذين سلفوا قبله كانوا خاضعين لصاحب الكرسي الروماني مع شعبهم كافةً سادساً طلب التثبيت لنفسه مع بدلة كاملة وصليب وخاتم واوجه للمذبح واربعة دروع للشمامسة على شبه التي ارسلها قديماً البابا اينوشنسيوس الثالث ثم اوجانيوس الرابع سابعاً ان يرسل حيناً بعد حين رجالاً فضلاء علماء لافتقاد الموارنة وتوثيق عرى الاتحاد بينهم وبين الكنيسة الرومانية ثامناً ان يمنع اسقف الفرنج في قبرس عن التعدي

على اوقاف الموارنة في هذه الجزيرة ناسماً ان يوصي حكام قبرس من البنادقة ان يعاملوا بالرقة واللين من لجأ اليهم من النصارى عاشرًا ان يكتب رسالة الى المقدم الياس المدعو عساف ابن يوسف الماروني من بشري لتكون له الغيرة على جماعة اهل لبنان حادي عشر ان يمنح بعض الغفارين الكاملة للموارنة تنشيطاً لهم وانهاضاً لهمتهم في بناء الكنائس

ثم بعث البطريرك مع قاصده الى الحبر الروماني ست برآت من البرآت التي ارسلها اسلافه الى بطاركة الموارنة اعني برآة البابا اينوشنسيوس الثالث الى البطريرك ارميا في سنة ١٢١٥ وبرآة البابا اسكندر الرابع الى البطريرك شمعون سنة ١٢٥٦ وبراة اوجانيوس الرابع الى البطريرك يوحنا الجاجي سنة ١٤٣٩ وبرآة البابا نيقولاوس الخامس الى البطريرك يعقوب الحدثي سنة ١٤٤٧ وبرآة البابا كاليستوس الثالث الى البطريرك يعقوب المذكور سنة ١٤٥٥ وبرآة البابا بولس الثاني الى البطريرك بطرس الحدثي سنة ١٤٦٤ وكانت عريضة البطريرك مؤرخة في ٨ من اذار سنة ١٥١٥ وكتب الاب سوريانوس ايضاً الى الحبر الاعظم مصادقاً على ما عرضه البطريرك من صحة عقيدتهم وثبوتهم في الايمان الكاثوليكي

وسار القس بطرس راجعاً الى رومة ورفع الى البابا لاون العاشر ما كان معه من الرسائل فسرَّ بها واجاب البطريرك في اليوم الاول من آب سنة ١٥١٥ ومما قاله في جوابه « قد سررنا وطابت نفسنا بتلاوة رسائلك وسماعها وامتلأ فوادنا طرباً لا يوصف فترتب علينا ان نمجد الله تعالى ونشكره بمجموع قوانا على ما اولاكم من نعمه وسوابغ الائه لانه اصطفاكم من بين كنائس المشرق لتعبدوه بايمان وصانكم في بهرة الكفر والبدع كما صين الورد بين الشوك ليتمجد اسمه بين غير المؤمنين وقد تشبثتم بعادات الكنيسة الجامعة الرومانية وبرتبها بنقاوة لا ريب فيها ولم تزيغوا عن الايمان بالمسيح بسبب الضيم والضنك والاضطهاد

ما انعم به على الموارنة ويساله تعالى ان يباركه ويبارك مطارينه واساقفته وكهنته وشمامسته وجميع الشعب الماروني الكاثوليكي وارسل الى البطريرك مع قاصديه بدلتين واربعة دروع مزركشة وبطراشيلين وزندين مزركشين وكتونة بيضاء وكفاً وبشخوناً وتاجاً مرصعاً بلؤلوء وغفارة ومقعدًا من مخمل واوجهاً للمذابح مزركشة بتصاوير وغطا كاس مذهباً وزارًا بشماريخ وخاتماً وصليباً وكاسين وصينيتين من فضة وعصا فضة مؤلفة من خمس قطع وقالباً للبرشان وكتاب ناموس افرنجي وبعد وصول القاصدين الى قنوبين رفع البطريرك عريضة الشكر للحبر الروماني ورقي القس موسى العكاري الى الاسقفية فكان خليفته في البطريركية كما سترى ثم توفي البطريرك سمعان الحدثي في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٥٢٤ وعمره نحو مئة وعشرين سنة

ومن الخطوط المعلقة على كتاب الاناجيل المذكور ونقلها عنه المطران اسطفانوس عواد في كتابه فهرست الكتب الشرقية التي في المكتبة الماديشية خط علق على صفحة ١٩ من الكتاب المذكور وهو « لما كان تاريخ سنة ١٨٢٧ يونانية (توافق سنة ١٥١٦) ارسل البطريرك بطرس ܒܪ ܕܘܝܕ ܕܡܫܬܡܗ ܒܪ ܚܣܢ ܡܢ ܩܪܝܬܐ ܡܒܪܟܬܐ ܚܕܬ ܘܫܕܪ ܠܗ ܦܦܐ ܕܪܘܡܝ (اي بطرس ابن داود المسمى ابن حسن من قرية الحدث المباركة وارسل له بابا رومة) على يد رهبانه فرنسيسكو رئيس القدس وترجمانه اول الحوايج وجه المذبح وثانيهم كف وحذا مزركش » ويعدد ما بقي مما ذكرناه من البدلات والغفارات والتاج الى ان يقول ان من هدايا البابا « جوختين ܠܐܝܣܩܘܡܐ ܘܟܘܬܝܢܐ ܘܡܫܡܫܢܐ ܠܡܩܕܡ ܡܪܘܢܝܐ (لمقدم الموارنة المسمى الياس بن يوسف وكذلك عشر جوخ لصبيان الدير »

وعلق على صفحة ٢٢ من الكتاب المذكور خط اخر هذا هو بحروفه « في

سنة ١٨٠٦ يونانية (توافق سنة ١٤٩٥) البطريرك بطرس بن داود بن حسن اشترى بقرية حدث لدير قنوبين من يوحنا ان يوسف ابن ابرهيم من قرية عبدين حقلة فيها خمسين عرق زيتون وحدودها من الشرق الدرب من الغرب العرقوب من القبلة كرم يوحنا المذكور من الشمال حقلة الجمال ومن يجاسر ويفسد هذا المشتري غضب والدة الله يحل عليه شهدوا بذلك المطران جرجس والخوري سمعان والخوري يعقوب » وهنالك خط اخر « لما كان تاريخ سنة ١٨٣٢ يونانية (توافق سنة ١٥٢٩) انقطع حجر طاحون بقرية بان وانتقل الى طاحون دير قنوبين وكلف ماية غرش بايام ابينا بطرس (سمعان) البطرك الانطاكي والمطارين يعقوب الحدثي وجرجس » ولا يخفى على القراء ما في ذكر هذه الخطوط من الفائدة في اثبات بطريركية البطريرك سمعان المذكور وتعيين مدتها فضلاً عن الفكاهة بذكر هذه الامور القديمة

عدد ٤٤

في من نعرفهم من مطارين الموارنة في القرن الخامس عشر

نعرف من هولاء الاساقفة الاول المطران بطرس ابن الخوري سمعان من اهدن كان مترأساً على هذه البلدة في سنة ١٤٠٤ ذكره البطريرك اسطفانوس الدويهي في تاريخ هذه السنة

الثاني المطران سمعان من قرية مشمش من عمل جبيل ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٤٤٠ وقال انه سار مع البطريرك عند انتقاله من دير ميفوق الى دير قنوبين عندما جعل هذا الدير كرسياً لبطريركية الموارنة

الثالث المطران الياس اسقف الموارنة بقبرس ذكره كثيرون منهم الدويهي وعند اتحاد الروم بالكنيسة الرومانية في المجمع الفلورنسي اوفد الكاهن اسحق نائباً عنه الى البابا اوجانيوس الرابع فسار مع تيموتاوس اسقف الكلدان الذي كان

قد ارعوى عن بدعة النساطرة الى الايمان القديم فاثبت تيموتاوس ارتجاعه الى الايمان الكاثوليكي باليمين وحلف اسحق نيابة عن مطرانه الياس اليمين التي يحلفها رؤساء الكهنة في الكنيسة الرومانية على صحة ايمانهم وخضوعهم للكرسي الرسولي فتوهم بعضهم ان المطران الياس والموارنة الساكنين بقبرس كانوا هراطقة وارعووا عن ضلالهم وسنفرد لرد هذه التهمة الفصل التالي

الرابع المطران يعقوب نائب البطريرك بطرس بن حسان الحدثي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٤٥٨ وقال انه كان قائماً بمعاضدة البطريرك المذكور وهو غير المار ذكره في احد الخطوط المثبتة انفاً

الخامس المطران داود ابن المقدسي حنا ابن الاسقف داود الحدشيتي ذكره الدويهي ايضاً في تاريخ السنة المذكورة وقال انه كان بمعاضدة البطريرك المذكور وروى عنه في تاريخ سنة ١٤٦٦ حصول قحط ومجاعة بسبب امحال الزروع مدة سنتين لطول القيظ وان ذلك كان في ايام الملك الظاهر خشقدم المار ذكره

السادس المطران بطرس مطران اهدن ذكر الدويهي وفاته في تاريخ سنة ١٤٧٣ ولا نظنه المطران بطرس ابن الخوري سمعان الذي روي انه كان مترأساً على اهدن سنة ١٤٠٤ بل هو بطرس آخر توفي سنة ١٤٧٣ وخلفه المطران يعقوب ابن رئيس اهدن (كذا في النسخة المخطوطة وفي تاريخ الدويهي المطبوع) وهو السابع سكن بدير مار سركيس رأس النهر وهو الذي طرد الرهبان اليعاقبة الاحباش من دير مار يعقوب اهدن

الثامن المطران يعقوب اسقف بشري ذكر الدويهي وفاته سنة ١٤٧٣ ايضاً وخلفه المطران حزقيال تلك السنة وهو التاسع وكان رئيساً على دير السيدة بحوقا وورد اليه رسالة من البابا خسوسطوس الرابع في تاريخ ١١ ايار سنة ١٤٧٤ وتوفي سنة ١٤٨٩

العاشر المطران سمعان بن داود بن يوسف الحدثي رقاه عمه البطريرك بطرس الحدثي الى اسقفية العاقورة واليموني سنة ١٤٨٠ وسكن بدير قنوبين ثم خلف عمه البطريرك بطرس كما مر

الحادي عشر المطران سمعان بن ظريفه ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٤٨٢ وقال انه انتقل من المنيطرة الى العاقورة من جور المستراحية الذين تقووا بالمنيطرة وعزلوا اولاد قصاص من المشيخة

الثاني عشر المطران ابرهيم بن حبلص من اهدن ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٤٨٨ قائلاً ان المطران يعقوب اسقف اهدن واعيانها سعوا بترقيته الى الاسقفية وانزلوه على الرهبان الاحباش اليعاقبة المقيمين بدير يعقوب اهدن حتى رحلهم عنه

الثالث عشر المطران يوسف اسقف بشري روى الدويهي في تاريخ سنة ١٤٨٩ انه توفي حزقيال اسقف بشري الذي قدمنا ذكره وخلفه في هذه الاسقفية المطران يوسف

الرابع عشر المطران جرجس صدقني من مزرعة الحدث

الخامس عشر المطران يوحنا المسمى الافرنجي

السادس عشر المطران تادورس العينطوري

السابع عشر المطران يوسف التبرسي ذكر الدويهي هولاء جميعاً في تاريخ سنة ١٤٩٤ وقال انهم كانوا مع المطارين يعقوب الاهدني وابرهيم بن حبلص ويوسف اسقف بشري وداود الحدشيتي المار ذكرهم رجال ديوان البطريرك سمعان اذ قدم لهم جبرائيل ابن القلاعي كتابه في ثبوت الموارنة الدائم على الايمان الكاثوليكي وروى ان المطران تادورس المذكور الذي كان مقيماً بدير السيدة بعنطورين توفي في ٢٩ من شهر اذار سنة ١٥٠٠ وسلم الدير تلميذه

القس وهبه

وقد عثرنا ايضاً على اسم المطران جرجس من جاج في الخطوط المعلقة على كتاب الاناجيل القديم المحفوظ الان في المكتبة المادينشية منها الخط الذي ذكرناه في الكلام على البطريرك سمعان الحدثي حيث ذكر من شهود وقفه لدير قنوبين المطران جرجس من قرية جاج وكذلك جاء ذكره بمنزلة شاهد في الخط المنبيء بشراء هذا البطريرك الزيتون في الحدث سنة ١٤٩٥ وفي الخط الاخر المؤرخ في سنة ١٥٢١ وجاء في الخطوط المعلقة على صفحة ٢٢ من الكتاب المذكور ذكر شهادة المطران سمعان في وقف سركيس من سرعل بستاناً لدير قنوبين سنة ١٤٩٦ ولا نعلم اهو المطران سمعان بن ظريفه المار ذكره ام هو مطران اخر

❋ عدد ٤٥ ❋

❋ في تفنيد راي من زعم ان الموارنة واسقفهم الياس مطران قبرس ❋
❋ رجعوا الى الايمان في ايام البابا اوجانيوس الرابع ❋

قد مر في عدد ٤١ ان البابا اوجانيوس الرابع ارسل اندراوس رئيس اساقفة رودس الى المشرق بعد نقل المجمع الفلورنسي من فلورنسا الى رومة لتثبيت من اتحدوا بالكنيسة الرومانية في المجمع ودعوة من لم يتحدوا الى الاتحاد وان اندراوس اتى الى قبرس فرد تيموتاوس مطران الكلدان من بدعة نسطور الى الايمان الكاثوليكي فتلا دستور ايمانه بحضرة اندراوس المذكور وان الياس مطران الموارنة في هذه الجزيرة تلا دستور ايمانه ايضاً ثم سار تيموتاوس الى رومة وارسل المطران الياس اليها كاهناً اسمه اسحق لينوب عنه لدى البابا اوجانيوس في تقرير ايمانه الكاثوليكي وبعد وصولهما الى رومة كررا تلاوة دستور ايمانهما وحلفا على صحته سنة ١٤٤٤ بمجلس عقد في لاتران فتوهم بعض المؤرخين ان المطران الياس والموارنة سكان قبرس وقتئذٍ كانوا ضلالين ضلال مكاريوس بان في المسيح مشية

واحدة وفعلاً واحداً فارعووا عنه حينئذٍ وجاوز بعضهم حد كل اعتدال وصدق وتوسعوا من البعض الى الكل فزعموا ان الموارنة اجمعين اقلعوا في ذلك الحين عن بدعة المشيئة الواحدة فقد زعم هؤلاء جميعاً مبرئين اولاً ساحة الملة المارونية من كل ضلال واقلاعهم عنه في ذلك الحين ثانياً ساحة الياس مطران قبرس الماروني وشعبه القبرسي من الضلال

تبرئة الملة المارونية من ذلك

قد رأيت في عدد ٤٣ ان البطريرك يوحنا الجاجي الذي عقد المجمع الفلورنسي في ايامه ارسل الى البابا اوجانيوس الاب يوحنا رئيس دير رهبان القديس فرنسيس في بيروت مصحوباً بالرسائل منه ومن اساقفته واعيان شعبه يجاهرون فيها بتشبثهم بعرى الايمان الروماني وباذعانهم لكل ما يتقرر في المجمع المذكور ويلتمسون منح البطريرك درع الرياسة والتثبيت فتوجه بها الاب يوحنا المذكور وقدم الرسائل الى البابا اوجانيوس المذكور سنة ١٤٣٩ وهو في المجمع بفلورنسا فاثبت البابا البطريرك وارسل اليه مع قاصده درع الرياسة وتاجاً وعاد الاب يوحنا بذلك سنة ١٤٤٠ فاستقبله الموارنة باحتفال في اطرابلس فتوهم نائب المدينة ان القاصد جاسوس فحبسه ومن كان معه فكفله بعض ابناء الملة واخرجوه من السجن ثم طلبه النائب فلم يحضر فارسل عسكراً الى ميفوق حيث كان البطريرك فقتل ونهب ونكل فدعا البطريرك الاب بطرس من فرادا من الفرنسيسيين وارسله الى البابا في شهر آب سنة ١٤٤٠ مصحوباً برسالة ضمنها شكره للبابا على ما انعم عليه به من التثبيت واخباره بما كان عند وصول قاصده الاب يوحنا فاجابه البابا اوجانيوس برسالة اثبتها برمتها البطريرك اسطفانس الدويهي في الفصل الحادي عشر من كتابه رد التهم عن الموارنة ونحن نلخصها هنا عنه

« اوجانيوس الاسقف عبد عبيد الله الى الاخ المحترم يوحنا بطريرك الموارنة السلام والبركة الرسولية قد اطلعنا على ما كتبتموه لنا في شهر آب الفائت صحبة الولد العزيز لراهب بطرس من الاخوة الصغار ونظرنا فاذا نعمة الهنا وسيدنا يسوع المسيح معكم لقبولكم تعاليم ايمانه بكل رضى واختيار ولكم رجاء وطيد في الكرسي الرسولي وفي كل من يتولى رياسته فالاله الضابط الكل يفيض نعمه عليكم وعلى الشعب الذي تحت طاعتكم وكما كان الخضوع سبباً لانتظام سائر الفضائل التي تمدحون عليها فلتكن طاعتكم ايضاً بكل ما نكتبه اليكم لتمتلئوا حكمة ونعمة ولا يكفي ان تسلكوا بها انتم وحدكم بل ان تقودوا ايضاً الشعب والامم الاخرى في تلك البلاد والاعمال القاصية الى الحياة الدائمة بامثال افعالكم ولما لم يمكنا ان نبين لكم كل شيء في كتابنا هذا ارسلنا اليكم الولد العزيز الراهب انطونيوس من طورية من الرهبانية المعروفة بالاخوة الصغار (من رهبان القديس فرنسيس) وجعلناه رفيقاً لولدنا الراهب بطرس من فرارا وهما يشرحان لكم كل ما تعتقد به الكنيسة الكاثوليكية ولا يكفي ان تقبلوهما وان تكونوا متحدين بالكرسي الرسولي بل ان تقووا نفوسكم ايضاً على الثبات والمحاربة لاجل الايمان لتنالوا الاكاليل ولم نقل ذلك لريبة لنا في ثباتكم وثبات ملتكم بل لاننا علمنا انكم استقبلتم قصادنا وظهرتم بهجة ومسرة زائدة حتى اغضبتم اعدائكم عليكم فقبضوا على البعض من رؤسائكم وقتلوا البعض وصبرتم على ذلك بشهادة كبرى وصح فيكم قول الرسول انكم صبرتم على نهب اموالكم بفرح عظيم ويتحتم علينا في مخاطبتنا لكم ان نبين ما تستحقون عليه الثناء والثواب الابدي واذا فعلتم ما ذكرناه وكنتم مستعدين للعمل به استشعرتم في قلبكم بفرح جزيل من اجل الهبات العظيمة المنحدرة عليكم من لدن الله

كتب بفلورنسة سنة ١٤٤١ لتجسد المخلص في اليوم الثاني عشر من كانون

الاول وفي السنة الحادية عشرة من حبريتنا »

ثم ان الموارنة سكان اورشليم وفلسطين رفعوا عريضة الى البابا اوجانيوس الرابع سنة ١٤٣٨ صحبة الاب البرنس من الفرنسيسيين ايضاً يبينون بها تشبثهم بعرى الايمان الكاثوليكي وخضوعهم لكل ما يرسمه المجمع المذكور فاجابهم البابا بالرسالة الآتية وقد أثبت البطريرك الدويهي ترجمتها برمتها في الفصل الثاني عشر من كتابه في رد التهم عن الموارنة ونقلناها عنه مصلحين قليلاً العبارة العربية

من اوجانيوس الاسقف عبد عبيد الله الى الابناء المحبوبين الموارنة المقيمين باورشليم وجوارها وسائر بلاد المشرق السلام والبركة الرسولية

المجد لله في العلا وعلى الارض السلام والمسرة لبني البشر ذوي الارادة الصالحة يحسن بنا ايها الابناء الأعزاء ان نهتف هتاف الفرح بنفس مبتهجة يخالط ابتهاجها بابتهاج الملائكة اذ نبشركم بالسرور غير الموصوف الذي شمل جمع المسيحين فان عقلنا ترطب بندى التعزية الالهية وفوادنا تهال بالرب ونرى نفسنا عاجزة عن وصف ما نشعر به من السرور وطمأنينة الخاطر فنقتصر على ترديد اصوات التسبيح والحمد والشكر فان ما كنا نطلبه ونجدّ في نيله من قبل ان نرقي الى ذروة هذه الرياسة قد نلناه برحمة الله الا وهو زوال ذلك الشقاق المديد المبيد الذي وقع مذ اربع مئة وخمسين سنة بين الكنيستين الغربية والشرقية ونحن مع اننا بذلنا كل ما في وسعنا لاصلاح هذه الشؤون فينبغي ان نعزو ذلك كله الى جودة الله غير المتناهية فكل ما يكون بغير امداده ومعونته فهو باطل اننا مذ ارتقائنا الى الحبرية لم نأل جهداً بل كنا ندأب ونكد حتى يسر الله اتحاد الكنيسة الشرقية بالغربية فبعد ان وجهنا رسائل كثيرة الى جهات مختلفة قدم الينا في العام المنصرم ولدنا المحبوب بالمسيح يوحنا باليولوغوس ملك الروم واخونا ذو الذكر الصالح يوسف بطريرك قسطنطينية ونواب بطاركة الاسكندرية وانطاكية وبيت

المقدس ورسل ملوك دربيزون واتياريا والروس والفلاخ مع روساء كهنة واكليروس واراكته وخلق كثير وهم مقيمون على نفقتنا الى هذا اليوم ولارتياحهم الى هذا الاتحاد المقدس عرضوا نفوسهم للمشاق الباهظة ومخاطر البحر وحضروا الى هذا المجمع المسكوني وسألونا ان يكون التيامه بايطاليا ليتيسر لنا ان نشهده بنفسنا واقبلوا على البحث والجدال بغير خصومة ولا عناد ولذلك اهتممنا بان نجمع من كل صقع علماء ضليعين بالشرائع الالهية والبشرية ليبينوا الحق لطالبيه ولما حصحص الحق بمعونة الله بنصوص الكتب الالهية واقوال الاباء الاطهار الموثوق بكلامهم من اللاتين والروم اذعنوا لما ظهر من الحقايق بتمام رضاهم واختيارهم واقروا بان الروح القدس ينبثق من الاب والابن معاً وسلموا بطيبة خاطر ان سلطان الكنيسة الرومانية ولكرسي المقدس الذي احتقره بعض الناس وافتروا عليه هو الاجل الاعظم واقروا ايضاً بباقي الحقائق كما هو واضح في المرسوم الموقع عليه المرسل اليكم مع الابن العزيز وكيلكم فرا البرتوس من الاخوة الصغار وهو يخبركم عن كل ما كان مفصلاً ويحق لنا ان نفتخر بالرب ونعلن انه قد جرى في عصرنا امر لم ترَ البيعة الكاثوليكية اعظم منه ولا افضل منذ تبشير الرسل ولم تقف معجزات الله عند هذا الحد بل ان الله برحمته الغزيرة اطلع لنا سماء اخرى واسعة الارجاء ليتمكن شمس البر الذي ولد في المشرق من ان يبسط اشعته الى ظلمة الكفر لينشر خلاص الرب الى اقصى الارض ويمجد الجميع بفم واحد وروح واحدة الهنا وابا وربا يسوع المسيح وها نحن متوقعون يوماً بعد يوم قدوم من وجهنا اليهم رسلنا وبلغتنا البشرى ان طائفة كبرى من الارمن اشرق عليها ضياء الحق وهم مستعدون لطاعة الكنيسة الرومانية والكرسي الرسولي بكل شيء والاذعان لسنته وتعاليمه من غير تردد فالان ايها الابناء الاعزا قد ترتب علينا ان نقدم لله سيد الجميع قربان التسبحة والابتهاج من اجل النعم

الغزيرة التي نلناها من كرمه وما برحنا نرجو غيرها وكما اشتركتم معنا بالفرح فاشتركوا معنا في اداء الشكر لجودة الله والتنافس بذلك امام كل مسيحي والحمد على ما اولى من الخير واسالوه تعالى ان يتم عمله معنا

كتب بمدينة فلورنسا سنة ١٤٣٩ في السابع من حزيران وهي التاسعة من حبريتنا »

فمن يا ترى يصدق ان البابا اوجانيوس الرابع يكتب الى الموارنة مثل هذا الكلام اذا كانوا غير خاضعين له قبلاً او رجعوا حديثاً الى طاعته حيث لا اشارة الى رجوعهم ولا الى قبولهم بل اقتصر على تبشيرهم باتحاد الروم ورجائه باتحاد غيرهم وكلفهم ان يشكروا الله معه وان يذيعوا ذلك عند جميع المسيحيين فضلاً عن ان رسالته مؤرخة سنة ١٤٣٩ وخصماء الموارنة يزعمون انهم رجعوا الى الايمان الكاثوليكي سنة ١٤٤٢ فكيف يوفقون هذا التناقض

وقد مرّ ان البطريرك سمعان الحدثي ارسل الى البابا لاون العاشر صحبة قاصده ست براآت من اسلافه تبين تشبث الموارنة بعرى الايمان الكاثوليكي ومن هذه البراآت براءة من اينوشنسيوس الثالث بتاريخ سنة ١٢١٥ واخرى من البابا اسكندر الرابع مؤرخة سنة ١٢٥٦ يتبين منهما جلياً ان الموارنة كانوا خاضعين للكرسي الرسولي قبل اوجانيوس الرابع باعصر بل كانوا دائماً كذلك وهذه البراآت الست المذكورة وغيرها لم تزل الى اليوم محفوظة في خزانة بطريركية الموارنة وهي تخجل وتفحم كل مكابر عنيد ولا حاجة الى زيادة البيان في رد هذه التهمة لظهور بطلانها بما قدمناه من مواضع كثيرة من هذا التاريخ وغيره بل ناتي الى بيان انها لا تصدق ايضاً على الياس مطران الموارنة بقبرس وعلى رعيته فيها

﴿ تبرئة الياس مطران قبرس والموارنة ساكنيها من هذه التهمة ﴾

لا ننكر ان البابا اوجانيوس الرابع كتب في برآته المفتتحة « تبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح » المؤرخة في سنة ١٤٤٥ عند كلامه في اندراوس رئيس اساقفة رودس ان اند ... س هذا هدى الى الايمان القويم تيموتاوس مطران طرسوس الذي كان بقبرس وكان نسطورياً يعتقد ان في المسيح اقنومين وان العذراء لا تسمى والدة الله وانه رد الى الهدى الياس مطران الموارنة الذي كان مع جماعته بقبرس ملوثاً بضلال مكاريوس ان في المسيح مشيئة واحدة وانه جمع هولاء في كنيسة القديسة صوفيا كنيسة كرسي تلك الجزيرة فاقروا بالايمان الكاثوليكي جهاراً ثم ارسل تيموتاوس المذكور والقس اسحق تلميذ الياس مطران الموارنة الى رومة فجحد تيموتاوس ضلال نسطور واسحق ضلال مكاريوس في كنيسة لاتران برومة ولا ننكر ايضاً ان المطران الياس جحد تعليم مكاريوس واقر بالايمان الكاثوليكي في كنيسة القديسة صوفيا بقبرس وكذلك فعل تلميذه القس اسحق برومة لكننا نقول ان اندراوس مطران رودس عند بلوغه الى قبرس ومخاطبته تيموتاوس والياس الاسقفين ورويته انهما مستعدان للاقرار بالايمان الكاثوليكي انشأ لهما دستور الايمان الذي يلزم كلا منهما ان يقرا به جهاراً وباحتفال ولما كان يعلم ان تيموتاوس نسطوري ضمن الدستور الذي اعده له جحود بدعة نسطور ولعلمه من كتاب غوليلمس اسقف صور ان الموارنة كانوا يعتقدون المشيئة الواحدة ضمن الدستور الذي للمطران الياس الماروني جحود بدعة مكاريوس بطريرك انطاكية الذي كان مغوياً ببدعة المشيئة الواحدة فتلا كل منهما في الكنيسة الدستور الذي اعده له اسقف رودس وكتب الى البابا اوجانيوس انه هداهما الى الايمان القويم فاغتر البابا بما كتبه في براته المذكورة على ان اقرار المطران الياس لم يكن احداثاً لجحوده بل تقريراً او تجديداً له

وانا على اثبات ما قلنا ادلة بينة وحجج راهنة منها اولاً ان بدعة المشيئة الواحدة لم يبقَ لها من قرون قبل التاريخ المذكور قوام مستقل او انصار يقولون بها وحدها بل استمرت عند اليعاقبة لانها نتيجة لازمة من اعتقادهم الطبيعة الواحدة وقد صرح بذلك السمعاني في مقالته في اصحاب الطبيعة الواحد (مجلد ٢ في المكتبة الشرقية) وكثيرون غيره وهولاء اليعاقبة يسمون مذهب الموارنة بدعة نخص منهم بالذكر ابن العبري الذي قدمنا قوله بذلك وقد صرح باعتقاده المشيئة الواحدة في المسيح فلا يعلم كيف امكن موارنة قبرس واسقفهم الياس ان يجددوا بدعة المشيئة الواحدة ويقولوا بقول مكاريوس ان في المسيح طبيعتين ومشيئة واحدة وليس من قائل انهم كانوا يعاقبة

ثانياً اننا نعلم حق العلم ان الموارنة بقبرس كانوا متحدين مذهباً باخوانهم في لبنان وخاضعين لبطريرك الملة وقد رايت تواتر المكاتبات بين الاحبار الرومانيين وبطاركة الموارنة في تلك المدة ولا نجد اثراً في تقليدات ملتنا او خبراً في كتب المؤرخين ان موارنة قبرس او اسقفهم زاغوا عن الايمان وخلعوا طاعة بطريركهم وقد ذكرنا في تاريخ القرن الرابع عشر نقلاً عن اعمال مجمع نيقوسية الذي عقده اليا رئيس اساقفة الكلدان في هذه الجزيرة سنة ١٣٤٠ ان جيورجيوس مطران الموارنة بقبرس كان في جملة من شهدوا هذا المجمع وكانوا جميعاً كاثوليكيين واقروا في مجمعهم ان الكنيسة الرومانية هي ام جميع الكنائس ومعلمتهن وان الاب الاقدس البابا باديكتس الثاني عشر هو خليفة بطرس الـ[illegible] ونائب المسيح في الارض وقد ذكرنا ايضاً هناك يوحنا اسقف الموارنة بقبرس اعتماداً على خط نقله البطريرك الدويهي عن كتاب كان في كنيسة القديس سركيس بحدشيت وقد علق عليه انه نسخ سنة ١٣٥٧ في ايام البطريرك يوحنا ويوحنا مطران قبرس وعليه فاسلاف الياس كانوا كاثوليكيين ونحن لا نجد اثراً ولا خبراً يبين لنا انه جدد

بدعة المشيئة الواحدة التي لم تبقَ الا عند اليعاقبة ولا يوخذ قطعاً من برأة اوجانيوس المذكور انه كان يعقوبياً

ثالثاً قد روى هوراس يوستيان في كتابه في اعمال المجمع الفلورنسي ان اوجانيوس الرابع امر ان ينقش على باب كنيسة القديس بطرس في صحائف من نحاس ذكر الامور الهامة التي جرت في ايامه فنقش على تلك الصحائف « هذا لذكر اوجانيوس الحبر الاثيل ونفسه السامية وعلمه المنيف ان الروم والارمن والحبش واليعاقبة امنوا على يده ايمان رومة العظمى » وكتب على قبره بكنيسة القديس بطرس المذكورة بعد وفاته « بعنايته اتبع الروم والاحباش والارمن اثار الكنيسة الرومانية باسرار الايمان ثم السريان والعرب الى تخوم الهند وهذه عظائم صغيرة بالنسبة الى نفسه السامية » ولا نرى في هاتين الكتابتين ذكر للموارنة بالعموم او لموارنة قبرس واسقفهم بالخصوص مع ان الملل المذكورة فيهما لم يرجع الا قسم منها

رابعاً ان الاب غريفون الشهير كتب سنة ١٤٦٩ رسالة من رومة الى الموارنة ومما قاله فيها « ان الموارنة الذين ببلاد الفرنج ورودس وقبرس واطرابلس وبيروت والقدس الشريف ما برحوا مذ الزمان القديم الى هذا اليوم يدخلون كنائس الافرنج ويقيمون القداس على مذابحهم ويلبسون حلاهم ويستعملون قربانهم ويرفعون الجسد والدم مثلهم ويرسمون الصليب على وجوههم كما يرسمه الفرنج ويعترفون عند كهنتهم ويتناولون من يدهم القربان الاقدس ويقبلون هداياهم كالتاج وغيره » وقال مثل ذلك الاب فرنسيس سوريانوس رئيس اديار القدس المذكور انفاً وكلاهما عهد اليهما عدة من البابوات النيابة عنهم عند الموارنة وعاشراهم وعاشا بين ظهرانيهم سنين متطاولة باثر ما كتب عن المطران الياس وموارنة قبرس وقد صرحا ان الموارنة فيها يعملون كل ما ذكراه منذ قديم الزمان

اسمح الفرنج في قبرس وكان حاكمها حينئذٍ من امراء البندقية بان يقدس كهنة الموارنة وهم هراطقة على مذابحهم او جاز لكهنة الفرنج ان يناولوا من كانوا ملطخين ببدعة مكاريوس

خامساً ان كثيرين من مشاهير المؤرخين الافرنج كبارونيوس ويوحنا مورينوس وغيرهما الذين كانوا قد انخدعوا بقول غوليلموس ان الموارنة ارعووا سنة ١١٨٢ عن الضلال اثبتوا انهم لم ينفكوا بعد ذلك البتة عن الاتحاد بالكنيسة الرومانية عامتهم وخاصتهم ونخص بالذكر من هولاء القديس انطونيوس اسقف فلورنسا الذي كان معاصرا للبابا اوجانيوس الرابع ولهذه الاحداث اذ توفي سنة ١٤٥٩ فانه قال « ان الموارنة جحدوا الضلال على يد ايميريكوس بطريرك انطاكية وهم الى الان متشبثون بالايمان الكاثوليكي ومتمسكون بتقليدات الكنيسة الرومانية بحرص بليغ » فلو كان المطران الياس وموارنة قبرس ملطخين في البدعة الى سنة ١٤٤٤ وعادوا الى جادة الحق في ايام هذا الاسقف القديس لما اهمل ذكرهم ولما قال ان الموارنة متشبثون الى الان بالايمان الكاثوليكي الخ

سادساً ان الامثل والاقرب الى الصواب ان نقول ما قاله كثيرون من علمائنا الافاضل وهو ان اندراوس اسقف رودس لما راى المطران الياس والموارنة القبرسيين مستعدين للاقرار بالايمان الكاثوليكي وتوهم انهم من اصحاب بدعة المشيئة الواحدة انشأ لهم دستوراً للايمان ليتلوه ويحلفوا عليه ففعل ذلك المطران الياس بقبرس فكتب اندراوس كما توهم الى الحبر الروماني وما كان ادراك ما كانت تلك الايام وجهل الشرقيين لغة الغربيين وجهل الغربيين اللغات الشرقية فكتب البابا اوجانيوس الرابع ما كتبه مغترّا باخبار قاصده ولم تكن هذه الدفعة الوحيدة لتي سرى بها مثل هذا الوهم بل جرى مثل ذلك مع بطرس كرديال كنيسة القديس مرشلوس عند ما رجع الروم على يده في اطرابلس وقدم الموارنة دستور ايمانهم

حينئذٍ فتوهم انهم هراطقة ولم يميزهم عن الروم في ما كتبه الى البابا اينوشنسيوس الثالث فكانت براءته الى بطريرك الموارنة سنة ١٢١٥ غير مميزة بينهم وبين الروم وكذلك جرى لموارنة القدس اذ جددوا اقرارهم بالايمان على يد ايمبريكوس بطريرك انطاكية الى غير ذلك

وقال الاب ايرونيموس دنديني اليسوعي في فصل ١٨ من كتاب بعثه الى لبنان سنة ١٥٩٦ « ان براآت الاحبار الاعظمين انما كتبت على النمط الذي نراها به من قبل الاخبار غير الصحيحة التي بلغتهم واذ كنت انا اعلم ذلك تحرَّيت هذا الامر وامعنت فيه ودققت في فحص كتبهم (اي كتب الموارنة) فرأيتها لا تضاد العقائد الكاثوليكية البتة ولما لم يدقق غيري في فحص الكتب بالاجتهاد والامعان اللازمين كان لا بدع من ان تعزى الى الموارنة في براآت الاحبار الرومانيين اغلاط متنوعة ولبيان الحقيقة بياناً جلياً يلزم ان تلاحظ ان جميع البراآت المعزو فيها اغلاط الى الموارنة نسخت حرفاً فحرفاً عن براءة اينوشنسيوس الثالث وكلام البابا في هذه البراءة ليس على الموارنة وحدهم بل على الروم ايضاً فانهم عادوا حينئذٍ في اطرابلس الى طاعة الكنيسة الرومانية وقدم الموارنة في ذلك الوقت صك تمسكهم بطاعتها الى كردينال كنيسة القديس مرشلوس وهو باطرابلس اذ كان قاصداً رسولياً في المشرق فكان ذلك سبباً لنسبة اغلاط طائفة الى اخرى » وقال مثل هذا المقال غير دنديني من علماء اللاتينيين ومرهج ابن نمرون الباني في مقالته في الموارنة والسمعاني في المكتبة الشرقية ويمكن القول بمثل ذلك في براءة اوجانيوس الرابع المذكورة ويؤيد ذلك قول العلامة البابا باديكتوس الرابع في رسالته الى نيقولاوس لركاري المورخة في ٢٨ ايلول سنة ١٧٥٢ وهو «قد اثبتوا انهم لم ينحرفوا قط عن محجة الدين الكاثوليكي ولم ينفصلوا عن الكنيسة وزادوا على ذلك انهم اذا كانوا جددوا اتحادهم بالكنيسة الرومانية وقتاً ما فلا ينبغي ان

يتاول ذلك بمعنى انهم غادروا الدين الكاثوليكي ثم عادوا اليه »

وجاء في كتاب المطران اسطفانوس عواد السمعاني في محاماته عن يوحنا السروجي وهو يوحنا مارون ان الياس مطران قبرس كان يروم التملص من سلطة بطريرك الموارنة والاستقلال بسلطته محتجاً بما خوله المجمع الافسسي (في عمل ٧ قسم ٢) لمطارنة قبرس من الاستقلال عن بطريرك انطاكية في ترقية اساقفتهم الى الاسقفية فحسب منشقاً عن بطريركه ومتحداً مع تيموتاوس مطران النساطرة فالجئ الى ان يتلو دستور ايمانه بحضرة اندراوس رئيس اساقفة رودس ومهما يكن من امره فهو فرد ورعيته في قبرس فريق يسير من الموارنة فمن لا يقنعه كلما اوردناه من الادلة لا يسوغ له ان يعيب الملة كلها بعمل بعض افرادها كما لا تعاب الكنيسة اللاتينية بالكثيرين الذين خرجوا عن طاعتها وعصوها

لانشاء ان نختتم هذا الفصل دون ان نذيله بما كتبه العلامة السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٥٢٣) متكلماً في براءة البابا اوجانيوس الرابع في شان اقرار تيموتاوس مطران الكلدان واسحق قاصد الياس مطران قبرس على الموارنة بالايمان حيث ذكر السمعاني فقرة من البراءة المذكورة قال فيها البابا « لا يجسرن احد من الشعب والاكليروس من الان وصاعداً ان يدعو مطران الكلدان واسقف الموارنة المذكورين وشعبهما واكليرسهما هراطقة او ان يسمى الكلدان نساطرة ومن خالف امرنا هذا نأمر اسقفه ان يحرمه الى ان يصنع الترضية الكافية او يغرم بجزاء اخر زمني يراه الاسقف » واردف السمعاني ذلك بقوله انظر الى الفرق الذي وضعه البابا بين اسمي الموارنة والنساطرة فلما كان الموارنة لم يأخذوا اسمهم عن مبدع نهى عن ان يسموا هراطقة فقط واما النساطرة فلما كانوا اخذوا اسمهم عن نسطور المبتدع نهى عن ان يسموا هراطقة ونساطرة وهذا ما رعاه باجيوس اذ كتب عن الموارنة في تاريخ سنة ٦٣٥ عد ١٣ » بل ان

تسمية هذا الشعب نفسها موارنة ينتج منها انهم لم يسموا بهذا الاسم نسبة الى مارون مبتدع فان العادة المستمرة في المشرق والمغرب ان الهراطقة الذين يرجعون الى الايمان الكاثوليكي ان كانوا غربيين كاللوتاريين والكلونيين دعوا كاثوليكيين وان كانوا شرقيين فان كانوا يعاقبة دعوا سريانًا وان نساطرة تسموا كادانًا ويفهم بذلك انهم سريان كاثوليكيون وكلدان كاثوليكيون ... واما الموارنة فهذا كان اسمهم دائمًا والاحبار الرومانيون يسمونهم به من ايام البابا اينوشنسيوس الثالث ويسمى بطريركهم بطريرك الموارنة الانطاكي والناتج من ذلك نتجًا لازمًا ان هذا الاسم دل دائمًا على شعب كاثوليكي » انتهى كلام باجيوس

مقالة تاسعة

✻ في تاريخ الموارنة في القرن السادس عشر ✻

✻ عدد ٤٦ ✻

✻ في بعض حكامهم واعيانهم في هذا القرن ✻

كان في هذا القرن كثيرون من مقدمي الموارنة ومشائخهم يلون قومهم من قبل ولاة دمشق او اطرابلس او غزير وما يليها وقد ذكرنا في تاريخ القرن الخامس عشر ان المقدم عبد المنعم الثاني مقدم بشري توفي سنة ١٤٩٤ وخلفه ابنه يوسف ثم توفي يوسف وخلفه ابنه المقدم الياس بن يوسف المذكور وترى البطريرك اسطفانوس الدويهي روى في تاريخ سنة ١٥١٤ ان البطريرك سمعان الحدثي التمس من البابا لاون العاشر في جملة ما التمسه منه ان يكتب رسالة الى المقدم الياس بن يوسف من بشري ليكون غيورًا على قومه اهل جبل لبنان وروى في تاريخ سنة

١٥١٥ ان الحبر الروماني انفذ الرسالة المطلوبة الى المقدم الياس المذكور وحثه بها على ان تكون له العناية بامر الدين الكاثوليكي واليقظة لسياسة ملته ثم توفي المقدم الياس سنة ١٥١٩ ولم يكن له الا ولد قاصر اسمه يوحنا فتغلب على المقدمية كمال الدين بن عبد الوهاب المعروف بابن عجرمه من قيطو وتزوج بست الملوك ابنة الشيخ علوان بن قمر من بشري وكانت ذات ثروة عظيمة فبنى برجاً بقيطو وحكم الجهة الشمالية من البلاد يظهر ان بشري والجهة الجنوبية لبثت بعهدة المقدم يوحنا وسمي عبد المنعم ايضاً ففي سنة ١٥٣٧ كان اجتماع ببلوزا ولما قدم مقدم بشري يوحنا المذكور لم يرد ابن عجرمة ان يلاقيه او يقف عند دخوله فطعنه المقدم يوحنا بالرمح فقتله ودفن بقيطو شرقي كنيسة مار سركيس وفي سنة ١٥٤٧ كان مقتل المقدم عبد المنعم يوحنا فان ست الملوك ارملة ابن عجرمه رغبة في اخذ ثار زوجها استدعت اليها حماده رئيس الحمادية الذين اتوا من بلاد العجم الى قهمز بلبنان واتفقت مع نصارى ملكية من عين حليا فاكمنوا للمقدم في خارج داره ولما خرج سحراً وثبوا عليه وقتلوه ودخل الملكية الدار وقتلوا اولاده ولما انتشر الخبر اسرع اهل بشري في طلب القاتلين فادركوهم في محل يسمى الحرائص فقتلوا حماده وبعضاً من ارفاقه وانقرضت بمقتل يوحنا هذا ذرية المقدم سيفا وانتقلت الى ذرية قمر وسمي المقدمون من ذرية قمر العناحلة نسبة الى عين حليا لان رجلاً من عين حليا اسمه عز الدين تزوج بنت حسام الدين بن ايوب بن قمر مقدم بشري سنة ١٤٣٠ فولد منها حسام الدين وهذا رزق اربعة اولاد وهم موسى ورزق الله وداغر وعاشينا ولما انقرضت سلالة سيفا اخذ هولاء الولاية على جبة بشري ويظهر ان الذي اخذ الولاية منهم هو رزق الله اذ روى الدويهي في تاريخ سنة ١٥٥٧ ان رزق الله هذا مقدم بشري كان حاضراً مع البطريرك وثمانية مطارين ونحو اربعمائة كاهن في تقديس الميرون يوم خميس الاسرار من السنة المذكورة وروى في تاريخ سنة

١٥٧٠ ان رزق الله هذا كان قد تولى المقدمية من قبل الامير منصور بن عساف وكان مجدًّا في تعمير البلاد وجباية مال الحكومة وكانت فتنة بينه وبين اخيه عاشينا لان عاشينا لم يكن حسن السيرة بل كان يسطو على الناس وينهب ويقتل فخنق عليه اخوه المقدم رزق الله وانبه اشد التأنيب فرحل الى حصرون وكان متزوجاً بامرأة منها واخذ يهدد اخاه بالقتل فاصلح البطريرك ما بينهما واعاد عاشينا الى البرج الذي كان قد بناه في اسفل بشري لكنه لم ينكف عن طريقته السيئة ونفرت القلوب منه وشكي الى نائب اطرابلس بانه شلح قفلاً في المسقية فاراد رزق الله ان يستريح من شره فدبر على قتله ودعاه اليه الى البرج الذي في اعلى القرية وكان قد تواسر مع رجال من الضنية على قتله وكمنوا له في البرج ولما دخل اليه اغتالوه وسمع البطريرك فاتى الى بشري وحرم رزق الله على مسمع الجمهور . وطلب صاحب القفل الى المقدم ان يرد له ما سلب منه فتبرأ من ذلك فدعاه الى المحكمة ونزل المقدم الى اطرابلس مع مشائخ القرى للمحاسبة على الخراج وحضر الى القاضي فلم يقدم صاحب القفل بينة ولا شاهدًا فتأجلت الدعوى الى اقامة بينة ثم عاد المقدم بعد مدة الى اطرابلس ورقبه صاحب القفل حتى دخل الحمام فرشا الحارس في الحمام وختم طرف عمامة المقدم بسمة بضاعته ولما خرج من الحمام امسكه بيده وقال لا يحل لك يا مقدم ان تاكل مال المسلمين واخذه الى امام القاضي واراه سمة بضاعته على عمامة المقدم فحكم القاضي عليه فربطوه في ذنب حصان وجروه حتى قضي اجله وهو بريء من تلك التهمة

وبعد مقتل المقدم رزق الله تولى المقدمية سنة ١٥٧٣ اخوه داغر وعساف بن موسى اخيهما من قبل الامير منصور بن عساف وارسل الامير رجالاً قتلوا موسى وداود ابني شلندى من بشري حمي المقدم رزق الله وقيل انهما عملا على قتل صهرهما وخاف اقارب بني شلندى فنزلوا الى اطرابلس وشكوا المقدم داغر

بانه تسبب بقتل نسيبهم فطيب نائب اطرابلس خاطرهم ولما وصل جابي المال الى بشري امره بقتل المقدم داغر وبعد ان جبى مال القرية ركب حصانه وطعن المقدم داغر برمحه فقتله ثم ان الامير منصور عساف قتل المقدم عساف ابن اخي داغر وولى جبة بشري ابا سلهب القريعي وكان ذلك مخالفاً لرضى ابي منصور حبيش مدبر الامير منصور . وفي سنة ١٥٧٤ وقعت النفرة بين ابي سلهب القريعي المذكور وانسبائه وبين البشرانية وقتل القريعية رجلين من بشري عند العين التي تحت بقاعكفره وقدمت الشكوى الى الامير منصور فعزل الامير منصور ابا سلهب القريعي بتدبير الشيخ ابي منصور حبيش عن مقدمية الجبة وولى مكانه مقلد بن الياس واشرك معه في الولاية الشدياق يوسف ابا رعد المعروف بخاطر ابن الشدياق شاهين الحصروني من بيت مشروق واما اهدن فكان ثلاثة شمامسة يدبرون امورها

وفي سنة ١٥٧٩ قدمت الشكوى الى الباب العالي على الامير منصور عساف بقتله ابن شعيب حاكم اطرابلس وامرآء فتقا وغيرهم فامر السلطان بجعل اطرابلس باشاوية لكسر شوكة الامير منصور وجعل يوسف باشا ابن سيفا التركماني والياً عليها فطلب المقدم مقلد والشدياق خاطر فهرب الامير مقلد الى جهة الشوف فمات هناك وله صبي اسمه جمال الدين يوسف وبنت اسمها ست البنات على ان يوسف باشا رضي عن الشدياق خاطر وكاتبه وامنه واعاده الى ولاية جبة بشري وجعل الشدياق باخوس بن صادر الحدشيتي شريكاً له في الولاية وتوفي الشدياق باخوس المذكور سنة ١٥٩٤ وخلفه ابنه الشدياق فرج في تدبير جبة بشري مع الشدياق خاطر

وقد اشتهر بهذا العصر الشيخ حبيش بن موسى بن عبد الله بن مخائيل فانه انتقل من قرية يانوح بعياله الى غزير بعد ان دوخ السلطان سليم الاول

العثماني سورية ومصر وامنهما وولى الامير عساف على كسروان وبلاد جبيل فاقام الشيخ حبيش بغزير عند الامير عساف وكان له ثلاثة بنين يوسف ومهنا وسليمان وتوفي الامير عساف ١٥١٨ وتوفي بعده ابنه الامير حسن فكان يوسف وسليمان ابنا حبيش مديري حكمه ثم قتل الامير قيتبيه ابن الامير عساف الامير حسن والامير حسين اخويه ببيروت وقبض على يوسف وسليمان ابني حبيش وحبسهما ثم نفاهما الى مصر ثم توفي الامير قيتبيه بن عساف وخلفه الامير منصور ابن اخيه حسن فرد الشيخين يوسف وسليمان ابني حبيش الى خدمته سنة ١٥٢٣ ولما حنق محمد اغا بن شعيب حاكم اطرابلس على الامير منصور فارسل الامير اليه سنة ١٥٢٨ ابني حبيش وعبد المنعم الآتي ذكره فقتلوا ابن شعيب والحقوا به ابنه في جامع طيلان باطرابلس واصلحوا نفوسهم مع القاضي فحكم انهم ابرياء

ولما توزع القشلق (ضريبة للحكومة وقال بعضهم يراد به زمرة من الجند) على ولاية الشام سنة ١٥٧٢ واصاب جبة بشري منه واحد وعشرون الف سلطاني وقيمة السلطاني ثلثا القرش واصاب دير قنوبين منه مائتا سلطاني وضبطت الحكومة الدير فاستفكه البطريرك ميخائيل الرزي بعناية الشيخ ابي منصور حبيش وهو الشيخ يوسف المذكور على ما يظهر ولما حدث القتال بين القريعية وبين اهل بشري عني الشيخ ابو منصور حبيش بعزل القريعية عن حكومة الجبة وولى عليها مقلد بن الياس كما مر وتوفي الشيخ ابو منصور يوسف حبيش سنة ١٥٨٣ وخلفه في تدبير ولاية غزير اخوه الشيخ ابو يونس سليمان ولما قتل يوسف باشا سيفا الامير محمد العساف وهو آخر الامراء بني عساف وتزوج امرأته قبض يوسف باشا على سليمان حبيش المذكور وعلى منصور ابن اخيه مهنا وقتلهما سنة ١٥٩٣ وهرب ولداهما يونس وحبيش الى الشويفات ملتجئين الى الامير محمد بن جمال الدين التنوخي هذا ما ذكره العلامة الدويهي في تاريخه ونقله عنه الشيخ

طنوس الشدياق في تاريخ الاعيان وفي ذلك نظر فان كان الشيخ يوسف والشيخ سليمان حبيش انضويا الى خدمة الامير عساف سنة ١٥١٨ فلا بد ان كان عمرهما حينئذٍ نحواً من عشرين سنة على الاقل فيتعسر تصديق الرواية ان الشيخ سليمان خاصة عاش ثلثاً وتسعين سنة واظن ان في النسب خطاء وان ابا منصور يوسف وابا يونس سليمان هما غير يوسف وسليمان ابني حبيش اللذين خدما الامير عساف سنة ١٥١٨ والله اعلم

وكان من اعيان الموارنة وحكامهم في هذا القرن مالك ابن الغيث ذكره البطريرك الدويهي في تاريخ سنة ١٥٢٣ فقال كان متكلماً على العاقورة اي حاكماً بها وكان صاحب همة واقدام وسار الى دمشق ولبث بها مدة فاغتنم المتاولة فرصة غيابه وانتقلوا من حراجل الى قرية تدمر التي فوق يانوح فعمروها واستوطنوا بها وعلم بذلك الشيخ مالك فحمل عليهم وطردهم من هنك واخذ كل ما كان لهم الى العاقورة وروي في تاريخ سنة ١٥٣٤ انه كان فيها خصام بين مالك شيخ العاقورة وهو من غرض اليمنية وبين هاشم العجمي فكبس مالك جبة المنيطرة مرتين واحرق قراها فاتفق اهل هذه القرى ومن كانوا من حزب القيسية في العاقورة واكمنوا لمالك في طريق الجرد فقتلوه غيلة فسار حنش وحرفوش اخوا مالك الى دمشق يشكوان الى نائبها فكتب الى الامير منصور عساف ان يقبض على الغرماء ويرسلهم اليه فارسل الامير منصور عبد المنعم ابن عم هاشم ومعه رجال واخو مالك للقبض على هاشم وقاتلي مالك فانهزم هاشم الى الامراء الحرافشة لائذاً بهم فخانوه بسعاية عبد المنعم ابن عمه اذ تعهد لهم بقتل الامير منصور عساف وتسليمهم اقطاعاته فاغتالوا هاشماً ورموه في بئر عند الكرك يسمى باسمه ووجس اهل العاقورة وفر القيسية منهم الى اطرابلس واليمنية الى دمشق وخلت العاقورة من السكان سبع سنين وقد ذكرنا ذلك في عدد ٩٦٠

واما هاشم العجمي الذي ولاه الامير منصور عساف على بلاد جبيل وابن عمه عبد المنعم الذي جعله دهقاناً على امواله وبني له داراً في غزير فقتل فيها كما مر في العدد المذكور من كتابنا هذا فلا نظن انهما كانا من الموارنة وانساب آل هاشم في العاقورة الى هاشم المذكور لانراه صحيحاً بل نرى الاظهر ما نقلناه في العدد المذكور عن خط الصالح الذكر الشهير بمعرفة الانساب للبطريرك بولس مسعد وهو ان نسبة هؤلاء المشائخ انما هي الى هاشم احد ابناء الشيخ ايوب ابن الشماس توما الآتي ذكره

الشيخ ايوب ابن الشماس توما من العاقورة ذكره العلامة الدويهي في تاريخ سنة ١٥٣٤ فقال واما الشيخ ايوب واخوه فضول ابنا الشماس توما فسكنا عند دير القديس ادنا كرسي اسقفية العاقوره وساعدهما الله على تعمير قريتهما ونالا امراً من نائب دمشق بان يجمعا سكانها (الذين كانوا قد تشتتوا كما مر) وان يكونا مشائخ فيها وولد لايوب ثلثة بنين وهم هاشم المار ذكره وضاهر ورعد واشهرهم هاشم جد آل هاشم مشائخ العاقوره

وفي سنة ١٥٤٥ انتقل الشدياق سركيس الخازن من قرية جاج ببلاد جبيل الى قرية البوار بالفتوح لاستحواذ الامن والراحة في ولاية الامير منصور عساف ثم انتقل من البوار الى قرية بلونه بجوار عجلتون وتوفي الشدياق سركيس سنة ١٥٧٠ وله ابنان ابو صقر ابراهيم وابو صافي رباح وفي سنة ١٥٨٤ توفي الامير قرقماس المعني في مغارة جزين منهزماً من امام ابراهيم باشا والي مصر الذي كان السلطان قد ارسله للتنكيل بولاة لبنان لاتهامهم بسلب خزينته في جون عكار فارسلت ارملة الامير قرقماس ابنيها الاميرين فخر الدين ويونس الى بلونه مع الشيخ كيوان الماردني من دير القمر فخباهما عند الشيخ ابي صقر ابراهيم الخازن ابن سركيس ولما انصرف ابراهيم باشا عاد الاميران فخر الدين ويونس الى اعبيه

عند خالهما الامير سيف الدين التنوخي ولما بلغا اشدهما ردهما خالهما الى ولاية ابيهما بالشوف فتذكرا معروف الشيخ ابراهيم الخازن ودعاه الامير فخر الدين اليه وجعله مدبرًا لحكومته وجعل اخاه رباحاً دهقاناً لاملاكه في آخر هذا القرن سنة ١٦٠٠ فكان ذلك سبيلاً الى تقدم الاسرة الخازنية في المناصب كما سوف ترى

الشيخ كيوان المارد في من دير القمر هذا كان مدبرًا لحكومة الامير قرقماس ابن الامير فخر الدين الاول ولما توفي الامير قرقماس سنة ١٥٨٤ عني كيوان بتخبئة ولديه فخر الدين ويونس عند الشيخين ابراهيم ورباح الخازن كما مر ولم نعلم شيئاً آخر من امر هذا الرجل

الشيخ يوسف بن شكيبان الحصاراتي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٥٢٢ فقال ان عبد الساتر الكردي حاكم البترون قصد ان يعصى الامير منصور بن عساف فجهز له الامير اربعين رجلاً قتلوه والحقوا به اباه وولى مكانه يوسف بن شكيبان الحصاراتي وصرفه ببلاد البترون لاشتهاره بالنزاهة والعدل والشجاعة

ومن نكبات الموارنة في هذا القرن قتل جم غفير منهم في قبرس عند فتح العثمانيين لها سنة ١٥٧٠ فقد انبأنا الدويهي في تاريخ السنة المذكورة ان الذين قتلوا من الموارنة حينئذٍ كانوا نحو ثمانية عشر الفاً وكان اثنا عشر الف رجل منهم قد اعتصموا بقرية اسمها كاليسباسي على قمة الجبل فخاف لهم اذا استسلموا اليهم لم يضروا بهم بل يردون اليهم قراهم ويولونهم عليها فلما نزلوا اليهم قتلوهم عن آخرهم فكان عدد قتلى الموارنة حينئذٍ ثلثين الفاً

والنكبة الثانية انه لما وزع القشلق على بلاد الشام سنة ١٥٧٢ واصاب اهل جبة بشري منه واحد وعشرين الف سلطاني كناية عن اربعة عشر الف قرش فاكثر جباة هذه الضريبة من الصرامة والقسوة على الاهلين حتى اضطر كثيرون

منهم الى الفرار وخلت قراهم من السكان وذكر الدويهي من هذه القرى سبعل وبهران ومتريت والناووس وادنيت وكفرفو وراس كيفا وسرعل ونيحا وحيرونا وبرحليون ورشدبين وبقرقاشا

﴿ عد ٤٧ ﴾

﴿ في بطاركة الموارنة في القرن السادس عشر ﴾

﴿ واولاً في البطريرك موسي العكاري ﴾

فرغنا من الكلام على هولاء البطاركة في القرن الخامس عشر بذكر البطريرك سمعان الحدثي ووفاته في اواخر شهر تشرين الثاني سنة ١٥٢٤ وفي الحادي عشر من كانون الاول من السنة المذكورة اجتمع الاساقفة واعيان الاكايروس والشعب وانتخبوا موسى بن سعادة من قرية البارده بعكار وكان راهباً في دير السيدة بحوقا وكان البطريرك سمعان الحدثي سالفه قد ارسله سنة ١٥٢٢ الى البابا ادريانوس السادس وبعد عودته رقاه الى الاسقفية كما مر وقال فيه العلامة السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٥٢٢) نقلاً عن تاريخ الدويهي « انه كان ذا عبادة جزيلة وغيرة متقدة دخل الى رومة واحضر درع التثبيت للبطريرك سمعان (الحدثي) وصنف قصيدة سريانية في سفره الى رومية وقصيدة اخرى في مدح يوسف بن يعقوب وانشأ املاكاً كثيرة لدير قنوبين وترك له عند وفاته ثروة وافرة وحزن على موته شعب الموارنة كلهم ودفنوا جسده الطاهر في مغارة القديسة مارينا بالبكاء والنوح وبعد دفنه جعلوا مخدعه الذي كان قرب باب كنيسة السيدة معبداً ونصبوا فيه مذبحين على اسم الرسولين بطرس وبولس كي لا يسكن هناك احد بعده »

وقال السمعاني بعد ذلك ان في دير الكرسي البطريركي المذكور اربع رسائل من الاحبار الاعظمين منفذة اليه ولدي منها اربع نسخ منقولة عن

اصولها الاولى من البابا اكليمنضوس السابع مؤرخة في ٢٥ من كانون الثاني سنة ١٥٣١ والثانية من بولس الثالث مؤرخة في شهر كانون الاول سنة ١٥٤٢ والثالثة من بولس الرابع مؤرخة في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٥٥٦ والرابعة من بيوس الرابع مؤرخة في اوائل ايلول سنة ١٥٦٢ . وقد ارسل البطريرك موسى الى هذا البابا جيورجيوس مطران دمشق لينوب عنه وعن ملة الموارنة في المجمع التريدنتي وهذا ظاهر من رسالة هذا البابا اليه حيث يقول « قد قابلنا بارتياح اخانا المحترم جيورجيوس مطران دمشق الذي حمل رسالتك الينا » الى ان يقول واما رغبتكم في ان نرسل المطران المذكور الى المجمع التريدنتي فلم نرَ الاجابة اليها لازمة ولا سيما لانه لا يعرف اللاتينية ولا يحسن الكلام بالايطالية فلا يتمكن من بيان ما يراه ولا من فهم ما يبحث عنه ولهذا رأينا الاولى انكم متى سنحت لكم الفرصة ترسلون الينا رسالة تقرون بها بانكم خاضعون انتم واساقفتكم واكليرسكم لجميع مراسيم المجمع التريدنتي وتثبتون كل ما اثبته وترذلون كل ما رذله كما صنع اخونا المحترم عبد يشوع بطريرك الكلدان قبل سفره من عندنا عن عهد قريب »

وفي ايام هذا البطريرك جدد وايد البابا اكليمنضس السابع في ١١ ايلول سنة ١٥٢٨ منح الغفران الذي كان سالفه البابا لاون العاشر قد انعم به على من يزورون كنيسة الكرسي البطريركي في عيد ميلاد المخلص وختانته وظهوره للتبشير (الغطاس) وصعوده وحلول الروح القدس (العنصرة) واعياد ميلاد يوحنا المعمدان وانتقال العذراء والقديسين بطرس وبولس ووجود الصليب بحيث ان يعترفوا ويتناولوا القربان الاقدس في تلك الايام ويتبرعوا بدفع صدقة ما للكرسي البطريركي او لترميم غيره من كنائس الطائفة وكذلك منح البابا بيوس الثالث في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٥٤٢ غفران سبع سنين وسبع اربعينيات

للموارنة كل مرة تلا احدهم امام صورة المصلوب خمساً الصلوة الربانية والسلام الملكي بحيث ان يكونوا تائبين ومعترفين حقيقة او يقصدوا الاعتراف في الازمنة المرسومة ثم ان البابا بيوس الرابع فوضَ الى البطريرك موسى المذكور في رسالته المنفذة اليه في اول ايلول سنة ١٥٦٢ ان يحل من التاديبات البيعية جميع الهراطقة والمشاقين والمارقين سواء كانوا من الموارنة او من اية ملة كانت واثبت الغفارين الممنوحة من سلفائه وترى هذه المراسيم الحبرية في ذيل المجمع اللبناني المطبوع حديثاً

ومن اعمال البطريرك موسى المذكور انه ارسل سنة ١٥٢٧ انطونيوس مطران دمشق لطلب التثبيت من الحبر الرماني فوقع بيد اللصوص بالبحر وسلبوا ما كان معه حتى رسائل البطريرك والاساقفة الى البابا ثم استفك نفسه ودخل الى رومة ونال حظوة لدى البابا اكليمنضس السابع وسلم اليه منشور الغفران المار ذكره ودفع اليه توصاة الى المومنين ليتصدقوا عليه ولم يرسل درع الرياسة الى البطريرك لفقدان رسالته وفي سنة ١٥٣٠ ارسل البطريرك رسالتين الى البابا اكليمنضس السابع مع بعض المرسلين يحقق له دوام خضوع ملته للكرسي الرسولي ويخبره عن الضنك الحاصل عليهم ويسأله ان يكرم عليه بالملابس الكهنوتية وان يجعل الكردينال سنتاكروس وكيلاً للملة الموارنة فاجابه البابا في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٥٣١ انه قد سر كثيراً بان شعبه ما برح يزداد عبادة وتقوى واستمساكاً بعرى الايمان الكاثوليكي وانه عين الكردينال المذكور وكيلاً برومة لامة الموارنة وهو الذي ارتقى السدة البابوية بعداً ودعي مرشلوس او مرسل وفي سنة ١٥٤٢ ارسل البطريرك رسالة الى البابا بولس الثالث مع احد المرسلين سأل قداسته فيها ان يوصي رئيس رهبان القديس فرنسيس ان يرسل اليه ستة كهنة لينشأوا مدرسة بلبنان لتعليم بعض الشبان اللغة اللاتينية مبيناً له انه من مدة

طويلة لم يأتِ احد من قبل الحبر الرومانيّ لزيارتهم ولا استطاع هو ان يرسل احدًا يعرف اللغة الى قداسته واثبت الدويهي ترجمة جواب البابا على هذه الرسالة في الفصل ١٦ من كتاب رد التهم وفي سنة ١٥٤٥ ارسل كرلوس الخامس عاهل جرمانيا الى البطريرك موسى بدلة جميلة لخدمة الاسرار الالهية مع الطبيب ابراهيم العاقوري قال الدويهي وهي محفوظة الى الان في دير قنوبين • وفي سنة ١٥٥٣ اخذ جابي المال من قبل والي اطرابلس زيادة على المال المطلوب من دير قنوبين فرفع البطريرك موسى عريضة الى السلطان سليمان خان الغازي وكان يومئذٍ بحلب فصدرت ارادته السنية يامر لقاضي اطرابلس ان ينظر في الدعوى ويامر الجابي ان يرد على دير قنوبين ما اخذه منه وتاريخ هذا الامر في ١٥ محرم سنة ٩٦١ ﻫ (سنة ١٥٥٤ م)

وفي سنة ١٥٥٥ ارتقى الى السدة الرسولية البابا بولس الرابع فرفع البطريرك اليه رسالة يهنئه بها ويلتمس بركته ودعاءه فاجابه البابا في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٥٥٦ وارسل اليه عدة كاملة للتقديس وقد ذكر ذلك الدويهي مفصلاً في الفصل السادس عشر من كتابه رد التهم وفي سنة ١٥٥٧ عقد مجمعاً نهار خميس الاسرار وقدس الميرون بحضرة ثمانية مطارين ونحو اربعماية كاهن ورزقالله مقدم بشري وجم غفير • وفي هذه السنة انشأ البطريرك كنيسة القديس جيورجيوس بقرية شدرة من عمل عكار

وفي سنة ١٥٦١ اتفق ان وقع رجل في بئر كنيسة الموارنة باورشليم المعروفة بكنيسة القديس جرجس ومات فهرب الرهبان الموارنة الذين كانوا في تلك الكنيسة وتى جماعة من القبط دفعوا الغرامة التي توجبت على الكنيسة ووضعوا يدهم عليها فأخذ البطريرك موسى امرًا من مصطفى باشا والي دمشق الى قاضي القدس مؤرخاً في اخر شهر محرم سنة ٩٧٢ ﻫ الموافقة سنة ١٥٦٤ للميلاد ان

يسمع دعوى البطريرك ويرفع يد القبط عن الكنيسة فسار البطريرك الى القدس ومعه الدراهم اللازمة لاسترداد الكنيسة وكان رئيس رهبان الفرنج اسمه بونيفاس فاقنع البطرك ان لا يداعي القبط ولا يخسر الدراهم بل ان يقضي جماعته الموارنة فروضهم الدينية عند رهبانه في القدس في كنيسة المخلص لكونهم قلائل وكان لهم مذبح في كنيسة العلية الصهيونية واذا جار الزمان وخرج الرهبان اي رهبان القديس فرنسيس من القدس فتبقى كنيسة المخلص بيد الموارنة فاقتنع البطريرك بذلك وعدل عن استرداد كنيسة القديس جرجس ومداعاة القبط واشترى بالدرهم دارًا في القدس لجماعته وهذا ظاهر من رسالة كتبها البطريرك موسى الى البابا بيوس الرابع وارسلها مع الاب بونيفاس المذكور عندما انقضت مدة رياسته وعاد الى رومة

ودخلت سنة ١٥٦١ ولم ينل البطريرك درع الرياسة والتثبيت بالنوع المعتاد وان تواترت عرائضه الى الاحبار الرومانيين ونعمهم عليه كما رأيت لان الرسائل المرسلة مع المطران انطونيوس المذكور اتلفها اللصوص ولم يتيسر له كل هذه المدة ان يرسل احدًا من ابناء ملته يطلب له التثبيت ففي هذه السنة بلغه ان القس جرجس القبرسي يعرف اللغة الايطالية فدعاه اليه وامره ان يسير الى رومة ودفع اليه رسالة منه ورسائل من اساقفة الملة واعيانها الى البابا بيوس الرابع لطلب درع الرياسة وارسل معه ست براآت من اسلافه لبطاركة الموارنة ولما وقف البابا على هذه الرسائل انعم على البطريرك بدرع الرياسة وارسل له مع قاصده عدة كاملة للتقديس وبراآة الغفران السابق ذكرها ومرسوماً يحتم به ان لا يعارض احد روساء الموارنة في الولاية على كنائسهم واوقافهم لان البطريرك كان قد شكى اليه تعدي اسقف الافقسية بقبرس اللاتيني على اوقاف الموارنة

وكان البطريرك قد سلم الى القس جرجس المذكور اوراقاً ممهورة بختمه

دون كتابة شيء عليها حتى اذا دعت الحاجة يكتب عليها ما شاء فكتب على احدى هذه الاوراق عريضة الى قداسته يلتمس منه ان يرقي القس جرجس الى اسقفية دمشق ويرسله الى المجمع التريدنتي لينوب عنه فيه فأمر البابا بترقيته اكراماً للبطريرك واعتذر له عن ارساله الى المجمع لانه لا يعلم اللاتينية وليس ضليعاً بالايطاليانية كما رأيت انفاً ولما بلغ المطران جرجس الى قبرس تلبث فيها ولم يصل الى البطريرك وبلغت هذه الاخبار الى البطريرك موسى وهو في القدس كما مر فارسل اليه اعلاماً بربطه عن الالهيات وكتب الى البابا يشكر له لانعامه بدرع الرياسة ويخبره بما كان من تزوير قاصده

وفي سنة ١٥٦٧ كانت وفاة البطريرك موسى في ٩ اذار وله من العمر خمس وثمانون سنة وفي البطريركية اثنتان واربعون سنة وثلاثة اشهر ودفن في مغارة القديسة مارينا كما مر

﴿ عـدد ٤٨ ﴾

﴿ في البطريرك ميخائيل الرزي ﴾

في اليوم الثاني عشر بعد وفاة البطريرك موسى (١) اجتمع رؤساء الطائفة واعيانها لانتخاب بطريرك فاجمع رأيهم على انتخاب الحبيس ميخائيل بن يوحنا الرزي من قرية بقوفا وكان ميخائيل المذكور اولاً رئيساً على دير قزحيا وعلى المحبسة لكنه رغبة في العزلة عن الناس ترك رياسة الدير واقام بمحبسة القديس بيشاي القريبة من الدير ولما انتخب للبطريركية تمنع جدًا من قبولها فالح عليه

(١) نص الدويهي في تاريخه ان البطريرك موسى توفي في التاسع من اذار ثم قال انه في اليوم الثاني عشر (يفهم منه بعد وفاته) اجتمع روساء الملة وانتخبوا البطريرك ميخايل فيكون انتخابه في ٢١ اذار ونقل عنه تكويان في المشرق المسيحي ان انتخابه كان في ٣١ اذار فلا نعلم هل الخطاء في العدد الاول وصوابه في ١٩ اذار او في العدد الثاني وصوابه في ٢١ اذار والاظهر انه توفي في ١٩ اذار كما رواه الدويهي في كتابه رد التهم اه

الاساقفة والاعيان بان يخضع لمشيئة الله فقبل البطريركية على كره منه ثم ارسل اسقفاً يسمى يوليوس لزيارة شعبه بقبرس وامره ان يرسل اليه الشماس لوقا من قبرس لعلمه بانه رجل فصيح خبير بلغات الافرنج ولما اتى اليه رقاه الى درجة الكهنوت ومقام البردوط وارسله الى رومة مصحوباً برسائل الطاعة وشهادات رؤساء الملة الى الحبر الروماني طلباً لتثبيته وسر لوقا المذكور بقبرس فوجد العساكر العثمانية محاصرة الجزيرة فاضطر ان يبقى فيها سنة كاملة وبعد رفع الحصار سافر الى رومة ووقعت شبهة برسالة البطريرك لانها ممهورة بختم جديد وكانت الافكار متنبهة بسبب التزوير الذي كان الخوري جرجس القبرسي قد اقدم عليه قبله فتوقف تثبيت البطريرك ثم ان الاب ايرونيموس فستاوس رئيس رهبان القديس فرنسيس انقضت مدة رياسته فمضى يزور البطريرك قبل سفره الى رومة فصحبه البطريرك بعريضة اخرى الى البابا يبين بها طاعته والتماسه درع الرياسة فقدمها الرئيس الى قداسته على يد الكردينال كارافا وكيل الموارنة برومة فسر بها الحبر الروماني وحاشيته وهم بتثبيت البطريرك واجابة مطالبه فاذا كتابات وردت من قبرس قيل فيها ان البطريرك الجديد اصله يعقوبي خلافاً لما يقوله عنه ايرونيموس المذكور فتشوشت الخواطر وامر البابا الكردينال كارافا ان يستقصي في هذه الاخبار وكتب البابا والكردينال كارافا والاب ايرونيموس الى رئيس القدس الاب فرنسيس ان يمضي عاجلاً الى لبنان ويفحص جيداً عن البطريرك الجديد وسيرته ومعتقده واصله وان يطوف في البلاد يستوضح يقظاً صحة الاخبار عن البطريرك وعوائد ملته وكانت رسالة البابا مؤرخة في ٨ حزيران سنة ١٥٦٩

فسار الاب فرنسيس المذكور عاجلاً الى لبنان واطلع البطريرك ميخائيل على الرسائل الواردة له فامر البطريرك في آخر تشرين الثاني من السنة المذكورة باجتماع رؤساء الكهنة وعلماء الامة وبص عليهم ما ورد عليه من التهم نهتف

جميعهم كفم واحد ان لا اصل لهذه التهمة الشنعاء وان بطريركهم صحيح المعتقد جزيل التقوى والقداسة وكتب المجتمعون تقريرًا وممن وقعوا عليه رئيس القدس المذكور والاسقف داود الحدثي وسركيس الدويهي اسقف اهدن وجرجس بن صرواص اسقف بشري وسركيس الرزي اسقف عرقا وغيرهم واثبتوا بهذا التقرير ان البطريرك قويم الايمان حسن السيرة حميد الخصال ما زاغ قط عن ايمان ابائهم وانهم اكرهوه على قبول البطريركية ومما كتبه البطريرك عن نفسه « ان كنت غيرت عادة من عوائد الكرسي الانطاكي فاكون مواخذًا امام الله والكرسي الرسولي »

وسبب هذه التهمة ان اهل تقوقا قرية هذا البطريرك كان بعضهم وهم سكان المحلة السفلى قد مالوا الى اليعقوبية باغواء ديوسقوروس بن ضو اليعقوبي فوثب عليهم اهل اهدن وتركوا منازلهم وطردوهم من البلاد واما بيت الرزي الذين كانوا يسكنون المحلة العليا من القرية فصانوا نفوسهم من الضلال لكنهم اضطروا الى المهاجرة من قريتهم الى قرية كفرحورا بالزاوية وما برحوا الى اليوم يحافظون على ايمان ابائهم وقام منهم ثلاثة بطاركة دبروا الكرسي الانطاكي نحو احدى واربعين سنة قال الدويهي الذي نقل هذه الاخبار عن كتابه في رد التهم (فصل ١٦) « وما زال اعقابهم الى اليوم حكامًا على زاوية رشعين يقومون بمعاضدة الكرسي البطريركي بكل جهدهم كما يفعل الآن الشيخ ابو شديد ضاهر خليفة الشدياق انطونيوس بن الرزي »

ثم ان البطريرك ميخائيل ارسل الى البابا غريغوريوس الثالث عشر المطران جرجس البسلوقيتي والخوري اقليمس الاهدني مصحوبين برسائل منه ومن روساء الامة يؤدون بها فروض الطاعة ويلتمسون درع الرياسة للبطريرك ولما اطلع البابا على الرسائل سر بها وارسل الى البطريرك رسالة مؤرخة في ١٤ شباط

سنة ١٥٧٧ سنذكر ملخصها وارسل مع القاصدين الى البطريرك الاب جوان باطيستا (يوحنا المعمدان) اليان والاب توما راديوس من اليسوعيين وامرهما ان يفحصا عن ايمان الموارنة وطاعتهم وكتبهم وعوائدهم وارسل معهما للبطريرك عدة كاملة للتقديس ورسالة يوصيه بها بالابوين المذكورين ولما بلغا مع القاصدين البطريركين الى قنوبين رحب البطريرك بهم وامر باجتماع الاساقفة وروساء الاديار واعيان الشعب فاقر امامهم بانه ماروني ابن ماروني متشبث بالخضوع لصاحب الكرسي الروماني واقسم على انه يقبل كل ما يقبله ويرذل كل ما يرذله ثم كتب ذلك في صفحة وطواها وقال هذا هو اعتقادي عليه احيي وعليه اموت

ثم استاذن جوان باطيستا البطريرك ان يطوف ببلاد الموارنة ويطلع على كتبهم وعوائدهم وكان يعلم العربية ويحسن قرأة الخط الكرشوني فسر البطريرك بذلك وكتب رسالة بخط يده الى الاساقفة وروساء الاديار والاعيان ليحسنوا ملتقاه واكرامه ويطلعوه على كل ما يحب من الكتب وامر اخاه المطران سركيس والقس جرجس يونان من اهدن ان يرافقاه واستمر نحو سنة يجول في الاديار ويتفقد الكنائس ويطلع على الكتب وصنع لنفسه ثلاثة دفاتر يكتب في الاول ما يراه من الغلط وفي الثاني ما يلزم استشارة البابا فيه وفي الثالث ما يلزم الكهنة والعامة التنبيه الى حفظه وبينما كان الناس يتوقعون انعقاد مجمع طائفي وفد امر من رئيس اليسوعيين يطلب به عود جوان باطيستا الى رومة فودع البطريرك في ٢٥ من شباط سنة ١٥٧٩ وسافر وارسل البطريرك معه عريضة للبابا ورسالة الى الكردينال كارافا وبعث معه شابين وهما جبرائيل الاهدني وكسبر القبرسي ليقتبسا العلوم برومة

وقد حفظ لنا مرهج بن نيرون الباني في كتابه في اسم الموارنة واصلهم ودينهم فقرة من رسالة من هذا البطريرك الى الكردينال كارافا مورخة في ٢٥

آب سنة ١٥٧٨ في شان بعض العبارات التي ادخلها الهراطقة على كتبنا ومما قاله « قد يمكن ان يكتب اليكم احد ان في كتبنا كلمات تخالف معتقد الكنيسة المقدسة فثق اخي اننا لا نقبل الا ما تقبله الكنيسة المقدسة وان كان في بعض النسخ شيء يخالف ذلك فقد ادخله الهراطقة المحدقون بنا على تلك الكتب من زمان طويل فدع كل ريبة وشبهة باستقامة ايماننا فنحن موسسون من اقدم الايام على صخرة ايمان الكنيسة المقدسة الرسولية الرومانية وقد تشبثنا به دائماً ولا نكلمكم بفمنا فقط بل بالفم والقلب معاً والله شاهد على ذلك »

واما جوان باطيستا فلما بلغ الى رومة مثل بحضرة البابا ودفع اليه رسالة البطريرك واخبره عن احواله واحوال ملته مثنياً على طاعتهم للكرسي الرسولي وصحة ايمانهم وتقواهم ثم قال انه بسبب اختلاطهم باهل البدع اندس في كتبهم بعض اغلاط واستطرقوا بعض عوائد غير حميدة وسأل قداسته ان ينشيء لهم مدرسة في رومة يتهذب بها شبانهم المرشحون للدرجات المقدسة فابتهج البابا بما سمعه منه وشكر لله على انه حفظ في الايمان الكاثوليكي شعباً بعيدًا بعدًا شاسعاً عن رومة وفي اول سنة ١٥٨٠ امر جوان باطيستا ان يعود الى لبنان ومعه الاب جوان بردن من اليسوعيين ايضاً وارسل للبطريرك معهما براءة التثبيت ودرع الرياسة وكاساً وحللاً كهنوتية وآنية للميرون وقوالب للبرشان وصورًا ومسابح ورسالة للبطريرك يخوله بها لبس درع الرياسة ورسالة اخرى الى الاسقف سركيس والاسقف داود ليتوليا تلبيسه الدرع والشهادة على ابرازه يمين الطاعة والرسالتان بتاريخ ١٢ اذار سنة ١٥٨٠ وفي عيد انتقال السيدة لبس البطريرك الدرع وحلف يمين الطاعة على موجب الصورة المرسومة في المجمع التريدنتي • وعقد بعد ذلك المجمع الطائفي الذي سنفرد له فصلاً مخصوصاً

اما الرسالة التي انفذها اليه البابا غريغوريوس الثالث عشر مع قاصديه

والاب جوان باطيستا فهي المثبتة ترجمتها في الفصل الحادي عشر من ذيل المجمع اللبناني المطبوع حديثاً صفحة ٣٢ وخلاصة ما قال فيها « قد بلغنا ان قميص الرب غير المخيط الذي حاول اعداء الكنيسة ان يشقوه ما زال محفوظاً على سلامته عند ابناء الروح الذين على بعد ارجائهم ثبتوا غير متزعزعين في وحدة الكنيسة الرومانية كما عرفنا مؤخراً من فحوى رسالتك المكتوبة بخط يدك المرفوعة الينا على يد الاخ المحترم الاسقف جرجس والابن الحبيب الخوري اقليمس اللذين اوفدتهما الينا فنحن نسدي الحمد لله الذي عزانا بايمانك وتقبل بعاطفة المحبة الابوية الطاعة التي اديتموها ونثني كثيراً على اخلاصكم ونصرح باننا قد اتخذناك انت وجميع الموارنة تحت عهدتنا وحماية السدة الرسولية جرياً على آثار سلفائنا الاحبار الرومانيين ونبذل لكم كل ما تفتقرون اليه من المساعدات واذ كنتم في التماس خلاص نفوسكم لم تزالوا بحول الله حافظين وديعة الايمان فرغبة في مزيد نموكم في سبيل الخلاص والعمل بوصايا الله والكنيسة وحفظ تقليداتها رأينا من الواجب ان نحثكم بالنصائح الابوية على الاجتهاد في ان ترعوا سالماً ما عهده اليكم سلفاؤنا ولا سيما اينوشنسيوس الثالث واوجان الرابع ولاون العاشر فاننا اقتداء بهم ننبهكم الى بعض امور ادخلتموها عندكم على ما علمنا عن خطاء منها على ما بلغنا انكم في ذبيحة القداس تزيدون على التقديسات الثلاثية يا من ولدت لاجلنا يا من صلبت لاجلنا ارحمنا وهي تعزى الى الثالوث كله لذلك نحثكم بوجوب حذف تلك الزيادة ونأمر ان الميرون المقدس يكون من زيت الزيتون والبلسم الصرف دون ان يخلط بمادة اخرى وان يكون تكريسه يوم خميس الاسرار وان لا يسمح بتوزيع سر التثبيت الا للاساقفة وانه لا يلزم مناولة الاطفال سر القربان المقدس ولا يخفى على درايتك ان نص الشرع صريح بان درجات القرابة الدموية والاهلية التي يحرم معها عقد الزواج لا تتعدى الدرجة الرابعة » فهذا خلاصة ما جاء في

هذه البرآة

على ان زيادة يا من صلبت لاجلنا على التقديسات كانت من عادة الكنيسة الانطاكية متى وجهت هذه الزيادة الى ابن الله المتجسد لا اذا وجهت الى الثالوث وكذا نص على هذه الزيادة القديس يوحنا مارون في شرحه رتبة القداس ولذلك استمرت ملتنا تستعمل هذه الزيادة بالمعنى المذكور مقصوداً بها ان ابن الله المتجسد ومن اقدم الايام اعتاد بعض اهل بطريركية انطاكية ان يزيدوا في آخر التقديسات عند توجيهها الى المسيح ايها المسيح الذي صلبت لاجلنا او الذي قمت من بين الاموات ارحمنا كما نفعل نحن الآن وكذلك كان الموارنة كباقي الشرقيين يديفون في زيت الميرون البلسم وعقاقير اخرى فبعد هذه البرآة عدلوا عن ان يديفوا في الزيت الا البلسم وكذلك كان كهنتنا يوزعون سر التثبيت كما يصنع كهنة باقي الشرقيين الى اليوم اذ يقرنون هذا السر مع سر المعمودية وحفظ بعد هذه البرآة توزيعه للاساقفة وحدهم الا ان يرخص البطريرك لاحد الكهنة بتوزيعه كما نص مجمعنا اللبناني وكان كهنتنا ايضاً يناولون الاطفال كباقي كهنة الشرقيين فامتنع بعدئذٍ هذا الامر عندنا ويظهر ان درجات القرابة المحرمة الزواج كانت تتصل الى الدرجة الخامسة كما هي الى اليوم عند الروم فاقتصر بعد هذه البرآة على الدرجة الرابعة

ومن الاحداث التي كانت في ايام البطريرك ميخائيل ان المطران داود الذي كان متوكلاً على دير قزحيا انتقل مع الخوري مارون التبريني والقس يعقوب بن حويص الحاقلي الى دير حوقا وهناك رقي دون مشورة البطريرك الى درجة الاسقفية القس يعقوب المذكور واستحضر الحبيس يونان واخاه القس يوسف ابني جلوان من سمر جبيل راهبي دير قزحيا فرقاهما ايضاً الى الاسقفية فلما علم البطريرك بذلك ربط الحبيس يونان واخاه وامر الحاكم بخروجهما من دير قزحيا

واخذ الحبيس يونان الى محبسة القديس سمعان بالفراديس واخوه القس يوسف سار الى سمر جبيل قريته وبعد ثلاثة اشهر نزل المقدم مقلد والشدياق خاطر الحصروني واعيان البلاد فاسترضوا البطريرك عنهم وباركهم واذنهم بالعود الى دير قزحيا

وانتقل البطريرك ميخائيل من هذه الدنيا الى راحة الابرار في ٢١ ايلول سنة ١٥٨١ وقد استمر بالبطريركية اربع عشرة سنة وخمسة اشهر وواحداً وعشرين يوماً ووصفه الدويهي بانه كان فصيح القلم حسن الخط لين العريكة كثير المبرات

عد ٤٩

البطريرك سركيس الرزي

في اليوم التاسع بعد وفاة البطريرك ميخائيل اجتمع الاساقفة ورؤساء الاديار والاعيان فانتخبوا اخاه المطران سركيس الرزي الى البطريرك بحضرة قاصدي البابا جوان باطيستا وجوان برون ورفع البطريرك والاساقفة عريضة الى البابا غريغوريوس الثالث عشر ورسالة الى الكردينال كارافا وكيل الملة وكلفوا الاب جوان برون ان يتوجه بها الى رومية لطلب التثبيت ودرع الرياسة للبطريرك الجديد فسار الاب جوان واخذ معه اربعة شبان لاقتباس العلوم برومة وهم الاول يوحنا بن يعقوب الحصروني وهذا بعد عودته في سنة ١٥٩٠ لبس اسكيم القديس عبد الاحد ثم صار اسقفاً والثاني مرقس بن اسطفان المطوشي القبرسي والثالث يعقوب بن سمعان الحصروني والرابع انطونيوس الحصروني ولما انتهى الاب جوان الى ام المدائن قدم عرائض البطريرك والاساقفة والاعيان الى الحبر الاعظم فسر بقدامته وارسل الى البطريرك براءة تثبيته ودرع الرياسة ورسالة الى اسقف اطرابلس ليلبسه الدرع ويقبل منه يمين الطاعة وتاريخ هذه

البرآة الخامس من اذار سنة ١٥٨٢

وبعد ان لبس البطريرك درع الرياسة رفع عريضة الشكر للحبر الروماني مع القس يوحنا ايوب الحصروني والقس يعقوب الدويهي والشماس ابرهيم الادنيتي وارسل عشرة شبان لاقتباس العلوم منهم جرجس بن عميرة الاهدني الذي صار بعدًا اسقفاً على اهدن ثم بطريركاً وسركيس بن موسى اخو البطريرك الذي صار بعدًا اسقفاً على دمشق وموسى العنيسي من العاقورة وصار اسقفاً على الافقسية وبطرس بن جبرائيل المطوشي ودخل بعدًا شركة اليسوعيين ثم ارسل البطريرك في السنة التالية اربعة شبان من موارنة حلب حتى صار عدد تلاميذ الموارنة برومة نحو عشرين تلميذًا فحينئذٍ انشأ البابا غريغوريوس الثالث عشر مدرسة خاصة للموارنة سنة ١٥٨٤ قال عند افتتاحها « ان الموارنة سكان لبنان هم مستمرون من اعصار كثيرة على الايمان الكاثوليكي والخضوع والطاعة للكنيسة الرومانية دون سائر الطوائف الشرقية غير المؤمنة وغير المتحدة » وامر البابا بنقل الشبان الموارنة الى مدرستهم وكانت النفقة عليهم اولاً من مال قداسته ولما رقد بالرب سنة ١٥٨٥ وخلفه البابا سيستوس الخامس ولم يكن اقل محبة للموارنة فرتب لهذه المدرسة دخلاً يقيم باود خمسة عشر تلميذًا ثم توفي الكردينال كارافا وكيل الموارنة سنة ١٥٩١ فوقف قبل وفاته تركته على مدرسة الموارنة وكانت تبلغ عشرة آلاف ريال رحمه الله واجزل اجره فاجدت هذه المدرسة على الموارنة بل على الكنيسة كلها بفوائد دينية وعلمية لا تقدر فانه قام من تلاميذها بطاركة واساقفة كثيرون ونبغ منهم جهابذة طبق ذكرهم الخافقين فاناروا المغرب بتواريخ المشرق وكانت كتبهم وما برحت كمرقاة للعلوم ومشكاة يستنار بنورها في امور المشرق وسنأتي على ذكر كثيرين منهم وعلى ذكر تآليفهم الغراء

ولما ارتقى البابا اكليمنضوس الثامن الى الحبرية العظمى رقي البطريرك

..ركيس ابن اخيه الى الاسقفية وارسله سنة ١٥٩٥ لتهنئة البابا واداء الطاعة له فقبله البابا احسن قبول ولما هم بالعود ارسل البابا معه ايرنيموس دنديني وغابيوس برون اليسوعيين وارسل معهما للبطريرك عدة كاملة للتقديس وامرهما ان يفحصا عن امور الطائفة وعوائدها وكان وصولهم جميعاً في شهر آب سنة ١٥٩٦ وبلغ البطريرك انه ساع في المغرب ان الموارنة كانوا ضالين وان الاب جوان باطيستا هداهم في مجمع عقده في ايام البطريرك ميخائيل فتولاه غيظ شديد فدعا في الثاني من ايلول الاساقفة والروساء والاعيان وعقد مجمعاً تلا فيه رسالة البابا واخذ يحتج امام الاب دنديني عن طائفته ومما قاله انه هو كان يقدم الكتب للاب باطيستا عند تطوافه في جبل لبنان وكان يترجمها له وان تلك الكتب لم تزل موجودة عند اصحابها ومرسومة بخطه باللاتيني واحضرت حينئذٍ تلك الكتب فظهر ان الاغلاط التي اشار اليها باطيستا لم تكن بكتب الموارنة بل بكتب اليعاقبة وبين البطريرك صحة ايمان الموارنة في كتبهم حتى تعجب الاب دنديني واقر ان ما اتهم به قصاد البابوات الموارنة هو تجنٍ عليهم كما هو مدون في كتاب بعثته الى لبنان وكان عقد المجمع المذكور في ١٨ ايلول سنة ١٥٩٦ بحضرة الاب ايرونيموس دنديني اليسوعي المرسل من لدن البابا اكليمنضوس الثامن وسنفرد للكلام فيه فصلاً مخصوصاً ثم توفي البطريرك سركيس الرزي في السابع والعشرين من شهر ايلول تلك السنة بعيد انحلال المجمع بعد ان دبر البطريركية ست عشرة سنة

عـد ٥٠

البطريرك يوسف الرزي

في اليوم التاسع بعد وفاة البطريرك سركيس الرزي اجتمع الاساقفة وروساء الاديار والاعيان وانتخبوا خلفاً له المطران يوسف ابن اخيه موسى الرزي فاوفد البطريرك الجديد سنة ١٥٩٨ الخوري جرجس بن يونان من قرية ...

والشدياق يوسف الياس الحلبي الى رومة لاداء فروض الطاعة للحبر الاعظم والتماس التثبيت ودرع الرياسة فتعطف عليه البابا اكلمنضوس الثامن بذلك سنة ١٥٩٩ وفي سنة ١٦٠٣ رقي البطريرك القس يوحنا الحصروني ابن الشدياق حاتم الحوشبي الى الاسقفية وكان من تلاميذ مدرسة رومة واوفده الى البابا بولس الخامس ليقدم له فروض الطاعة فعاد المطران يوحنا من سفره في سنة ١٦٠٦ وكان البابا قد اوعز اليه ان يتبع الموارنة الحساب الغريغوريانى الجديد فامر البطريرك باتباع هذا الحساب فعيد الموارنة باطرابلس وجبة بشري والبترون وجبيل عيد الرسل مع الافرنج قبل الطوائف الشرقية بعشرة ايام ثم اتبع باقي الموارنة هذا الحساب في دمشق وحلب وسائر المدن والقرى الا موارنة قبرس فاستمروا مدة على الحساب القديم وحينئذٍ ترك الموارنة ايضاً حساب سني اسكندر الذي كانوا يؤرخون به فصاروا يؤرخون بحساب سني ميلاد المخلص

وكان للبطريرك يوسف صداقة وانتماء الى يوسف باشا بن سيفا فساعده كثيرًا في تدبير طائفته ورد الى الطاعة من كان يخالفه من شعبه وهو الذي اقام الجسر الذي على نهر اهدن بين عنطورين وكفر سغاب وبنى دير القديس دومط بارض داريا وانفق على ذلك نفقات ضخمة. واراد حسام الدين احد خدام يوسف باشا ان يتزوج بامرأة لا يحل له الزواج بها فنهاه البطريرك فلم ينتهِ فطمنه بالحرم فمات بغتة ولرغبته في اتحاد طائفته بالكنيسة الرومانية والسلوك على آثارها في كل شيء اباح الاساقفة اكل اللحم واباح العامة اكل السمك وشرب الخمر في الصوم الكبير وابطل سبة نينوى وهي اسبوع كانوا يكثرون فيه التقشفات والصلوات واوجز مدة الانقطاع عن اكل اللحم قبل عيد الرسل وقبل عيد الميلاد على ان ذلك لم يرق للبابا بولس الخامس كما يظهر من الرسالة التي انفذها الى خليفته البطريرك يوحنا مخلوف في ٦ اذار سنة ١٦١٠ حيث بقض ما سامح به

البطريرك يوسف المذكور بناء على ان ذلك من العوائد الحميدة التي اتصلت اليهم من آبائهم الابرار على ان رد ماصار التسامح به كان صعباً في امور مثل هذه فقل من رجع الى العوائد القديمة

وكان في ايام هذا البطريرك اناس في العرقوب يسمون البياضية يعتقدون النصرانية باطناً ويظهرون الاسلام ويعتمون بعمائم بيضاء كالمسلمين فدفع البطريرك مبلغاً كبيرًا من المال ليوسف باشا ابن سيفا والي اطرابلس فنال منه منشورا اباح هولاء ان يتظاهروا بالمذهب الذي يوثرونه دون خوف ولا حرج فتظاهروا بالنصرانية وفي سنة ١٦٠٧ ارسل اخاه المطران سركيس الى البابا بولس الخامس وبعث معه القس الياس ابن الحاج حنا والقس جرجس ماورن من اهدن والشماس يوسف فرحب البابا بهم واكرم مثواهم الا ان البطريرك قضى اجله بعد مدة قصيرة فحزن عليه البابا وحاشيته حزناً شديدًا وكتب رسالة الى الاساقفة والاكليرس والشعب المادوني يثني بها عليهم لحفظهم دائماً الايمان الكاثوليكي سالماً ويعزيهم بوفاة هذا البطريرك ويطنب في الثناء عليه ويأمر بان يكثروا من الاعمال الصالحة لراحة نفسه وهذه الرسالة مورخة في ٢٨ من تشرين الثاني سنة ١٦٠٨ وتجدها برمتها في الفصل ١٨ من رد التهم للدويهي ورجع القس الياس والقس جرجس بهذه الرسالة الى لبنان وامر البابا المطران سركيس ان يبقى برومة للعناية بطبع بعض الكتب اللازمة للطائفة وبقضاء بعض حاجاتها

وكانت وفاة البطريرك يوسف الرزي في شهر آب سنة ١٦٠٨ وله في البطريركية احدى عشرة سنة

عدد ٥١

في المجمع الطائفي الذي عقد في ايام البطريرك ميخائيل الرزي سنة ١٥٨٠

لم يذكر العلامة الدويهي هذا المجمع بل قال في الفصل ١٦ من رد التهم ان الناس كانوا يتوقعون عقده سنة ١٥٧٩ ولكن ورد امر من رئيس اليسوعيين الى الاب جوان باطيستا ليرجع الى رومة فرجع اليها ثم عاد الى لبنان سنة ١٥٨٠ بل ورد في الفصل ١٧ من رد التهم ان البطريرك سركيس الرزي اخا البطريرك ميخائيل كان يحتج امام الاب ايرونيموس دنديني سنة ١٥٩٦ ان اخاه البطريرك ميخائيل لم يعقد مجمعاً فلا نعلم افات الدويهي العلم بهذا المجمع ام ادخلت يد غير يده على كتابه العبارة السابق ذكرها ان البطريرك ميخائيل لم يعقد مجمعاً لانّا وجدنا المطران اسطفانوس عواد السمعاني ذكر في كتابه فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية (صفحة ١١٧) نسخة من اعمال هذا المجمع وكنا قد ترجمنا كلام المطران اسطفان عواد المذكور المشتمل على تلخيص هذه الاعمال وعزمنا ان نرسل فستنسخ اعمال هذا المجمع من المكتبة الماديشية المذكورة والا عثرنا في الجلد الخامس من مكتبة الناموس للعلامة السمعاني (صفحة ٥٢١) على اعمال هذا المجمع برمتها عن نسخة اصلية فاكتفينا بتلخيصها عنه

قال العلامة المذكور « لدي نسخة اصلية باللاتينية والعربية من المجمع الذي عقده ميخائيل الرزي بطريرك الموارنة بدير قنوبين في ١٦ اب سنة ١٥٨٠ بحضرة يوحنا باطيستا اليان ويوحنا برون اليسوعيين سفيري الكرسي الرسولي من قبل البابا غريغوريوس الثالث عشر الى الموارنة ومذيل بتوقيع البطريرك والاساقفة الآتي ذكرهم وبشهادة يوحنا باطيستا المذكور بانه ترجم الاعمال العربية الى اللاتينية في ٢٠ ايلول سنة ١٥٨٠ والنسخة العربية كتبها الخوري يوحنا الحصروني وقال انه

نسخها بامر اباء المجمع والقاصدين الرسوليين

وفاتحة هذا المجمع انه لما كان هذا المجمع المقدس اجتمع للمحافظة على الايمان الكاثوليكي وكان هذا الايمان متضمناً في الاسفار المقدسة والتقليدات الالهية والمجامع المقبولة من الكنيسة فلهذا يثبت هذا المجمع ويقبل ويكرم اسفار العهدين العتيق والجديد كما ذكرتها المجامع المقدسة ولا سيما المجمع التريدنتيني ويحترم التقليدات الملاحظة الايمان والاداب ويجل المجامع وجميع الاباء الذين تقبل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية شهادتهم ويشتمل هذا المجمع علي عشرة عنوات او فصول

العنوان الاول في الايمان الارثوذكسي ويشتمل على سبعة قوانين اولها ما تقدم ذكره في الفاتحة ويليه الاعتراف بوحدانية الله وتثليث اقانيمه وانبثاق الروح القدس من الاب والابن وان في المسيح طبيعتين واقنوماً واحداً ومشيئتين وفعلين ثم تحريم زيادة يا من صلبت لاجلنا ارحمنا موجهة الى الاقانيم الثلاثة ولزوم الاعتقاد بالمطهر وان الله يدين بعد الممات كل انسان كاعماله فيحصل الابرار على السعادة والاشرار على العذاب في الجحيم بعد الموت حالاً

العنوان الثاني في الاسرار بالعموم وفيه ثلاثة قوانين ان اسرار الشريعة الجديدة سبعة وانها تكمل بالاشياء كانها مادة وبالالفاظ كانها صورة وبشخص الخادم الفاعل بنية ما تفعله الكنيسة وان المعمودية والتثبيت والدرجة تجعل في النفس وسماً لا يمحى فلا تعاد

العنوان الثالث في المعمودية وفيه ثمانية قوانين تبين فيها ضرورتها للخلاص ومادتها وصورتها وخادمها ومفعولها وان كل كنيسة تحفظ عادتها في التعميد بالتغطيس او السكب وان القرابة الروحية تكون بين القابلين والممد وابيه وامه وبين الممد والممد وابيه وامه وان الولد اذا حملته امه قبل طهرها لا يكتسب

نجاسة سواء كان قبل التعميد او بعده

العنوان الرابع في سر التثبيت وفيه اربعة قوانين تبين فيها ان مادة هذا السر هي البلسم مع الزيت المبارك وصورته وكونه غير المعمودية وكون خادمه هو الاسقف ومفعولاته تقوية الروح القدس للمثبت في الحرب الروحية وان الاولى في تثبيت الاولاد الانتظار الى السنة السابعة من عمرهم

العنوان الخامس في سر الاوخاريستيا وفيه ثلاثة قوانين تبين فيها ان مادة هذا السر الخبز القمحي وخمر الكرمة الممزوج بقليل من الماء وان صورته كلمات المسيح هذا هو جسدي الخ وان الخبز والخمر يستحيلان الى جسد المسيح ودمه ويكون تحت كل من الشكلين كاملاً وان مناولة الاطفال ليست ضرورية للخلاص وانه يلزم ازالة العادة بمناولة الاطفال تبعاً للكنيسة الرومانية

العنوان السادس في سر التوبة وفيه ثلاثة قوانين تبين بها ان مادة هذا السر اعمال التائب وصورته قول الكاهن انا احلك وخادمه الكاهن الحائز على سلطة الحل

العنوان السابع في سر المسحة الاخيرة وفيه قانونان تبين بهما ان مادته هي زيت الزيتون المبارك من الاسقف وانه لا يعطى الا للمريض الذي يخشى موته وانه يلزم دهن عينيه واذنيه ومنخريه وشفتيه ويديه ورجليه وصلب ظهره وان صورته هي الالفاظ التي يتلوها الكاهن عند دهنه كل عضو من اعضائه المذكورة

العنوان الثامن في سر الدرجة وفيه ثلاثة قوانين تبين فيها ان مادته تسليم الشيء الذي تكمل فيه الدرجة مثلاً في الكاهن تسليمه الكاس مع الماء والخمر والصينية وفي الشماسة تسليم الاناجيل وفي الشدايقة تسليم الكاس فارغاً وانية الخمر والماء وكتاب الرسائل وفي الشمعدانية تسليم الشمعدان واطفاء الشمعة وفي

المقسمين كتاب التقسيم وفي القارئين كتاب القرأت وفي البواب تسليم مفاتيح الكنيسة وان صورة هذا السر هي الالفاظ المعينة في كتاب الرسومات مع وضع يد الاسقف وان خادم هذا السر هو الاسقف

العنوان التاسع في سر الزيجة وفيه خمسة قوانين تبين فيها ان العلة الفاعلة في الزواج هي الرضى المتبادل المصرح به بالالفاظ عن الزمان الحاضر وان الزيجة غير منحلة وان امكن الافتراق نظرًا الى الفراش وان الزواج المعقود شرعياً هو صحيح ولو كان دون رضى الوالدين وان الزواج صار جائز اذا لم يضاد ذلك مانع آخر وانه يسوغ الزواج بين اخين اختين وزواج الاب بالام وزواج الابن مع بنتها لان مانع الاهلية لا يكون بين اقرباء المتعاقدين بل بين كل منهما واقرباء الاخر

العنوان العاشر في التهذيب يشتمل على اثني عشر قانوناً تبين بها ان من نال درجة مقدسة بالرشوة يمنع من الشركة هو ومن رقاه اليها وان من نال درجة او مقاماً بحيلة او تزوير لزم عزله واقصاه عن الشركة وان من حاز درجة من غير اسقفه يمنع من رقاه عن ترقية غيره مدة سنة ويربط من ترق عن مباشرة درجته الى ان يحسن لاسقفه ان يحله وانه يمنع من الدرجات من لم يقبل سر التثبيت او لا يعلم مبادي الايمان والقراة والكتابة وان يجري الفحص على المندرجين وينالوا الشهادة وان لا يرقى احد الى الشدياقية قبل الثانية والعشرين من عمره ولا الى الشماسية قبل الثالثة والعشرين ولا الى الكهنوت قبل الخامسة والعشرين وقبل ان يبرز امام الاسقف اعترافه بالايمان الكاثوليكي وانه يلزم من قبل الدرجات المقدسة ان يتلو الفرض المعتاد او صلوات غيره تؤلف بصورة عامة من البطريرك او بامره وانه يلزم ان يكون دعاة في كل قرية او خورنية وانه يلزم البطريرك والاساقفة ان يزوروا رعاياهم بانفسهم او وكيلهم العام اقله كل

سنتين مرة وانه يلزم عقد مجامع اقليمية اقله كل ثلاث سنين مرة وليلزم الكهنة ان يعلموا الاحداث التعليم المسيحي اقله في ايام الاحاد والاعياد وان لا يقتني احد كتباً موضوعها الاشياء المقدسة ما لم تكن تلك الكتب مفحوصة ومثبتة من السيد البطريرك او من اشخاص يعينهم لذلك وذلك تحت طائلة الحرم وكذلك يحظر على كل احد ان يكتب كتباً تتعلق بالاشياء المقدسة او يبيعها ما لم تكن مثبتة من الاساقفة والقانون الاخير من هذه القوانين قيل فيه « لما كان الحبر الروماني خليفة بطرس السليح رئيس الرسل ونائب المسيح ورئيس الكنيسة كلها وقد حاز بشخص بطرس الامر ان يرعى ويدبر الكنيسة كلها وسلمت اليه السلطة المطلقة كما تبين في المجامع المقدسة والعامة فنحن في هذا المجمع المقدس نأمر بانه كلما انتخب حبر روماني جديد يعين الاكليروس الماروني واحدًا او اكثر منهم ليذهب باسم جميعهم ليقدم الطاعة والاحترام للحبر الروماني واعدًا بان كنيستنا هذه تبقى دائماً على هذه العادة كلما انتخب بطريرك للموارنة يتوجه بنفسه او يرسل غيره ليستمد له تثبيت انتخابه كما جرى من اقدم الايام الى الان

ويلي ذلك توقيع الاباء الذين شهدوا هذا المجمع هكذا « انا ميخائيل بطريرك الموارنة الانطاكي . انا يوحنا المعمدان اليان اليسوعي قاصد الكرسي الرسولي . انا يوحنا برون اليسوعي قاصد الكرسي الرسولي . انا سركيس من كفرحورا اسقف وريس قزحيا . انا يوحنا رئيس اساقفة اهدن . انا جرجس رئيس اساقفة دمشق . انا اقليموس من اهدن معاون البطريرك الانطاكي . انا داود اسقف العاقورة . انا يوسف رئيس اساقفة قبرس »

عـد ٥٢

في المجمع الطائفي الذي عقده البطريرك سركيس الرزي سنة ١٥٩٦

ان الاب جوان باطيستا المذكور كان عند تطوافه بلبنان ومطالعته بعض

كتب بيعية قد جمع بعض اغلاط عزاها الى الموارنة وكان غيره ايضاً قد عزا اليهم اغلاطاً اخرى فعقد بسبب ذلك مجمع البطريرك ميخائيل المذكور فكثرت الاقوال في اوروبا ان الموارنة كانوا ضالين فهداهم جوان باطيستا فلم يتحمل البطريرك سركيس هذه التقولات على ما يظهر وسال البابا ان يوفد اليه قاصداً ليوضح له بطلان هذه التهم فاوفد اليه البابا اكليمنضوس الثامن الاب ايرونيموس دنديني اليسوعي ليفحص عن هذه الامور في مجمع يعقده البطريرك واساقفته بحضرته ومذ الثاني من ايلول سنة ١٥٩٦ امر البطريرك الاساقفة ورؤساء الاديار وعلية الكهنة والاعيان ان يجتمعوا لديه فحضر لديه كل من لم يحل مانع شرعي دون حضوره وكان في جملة الحاضرين من الاساقفة والاعيان يوسف رئيس دير قزحيا ويوسف رئيس دير القديس انطونيوس بالفراديس وموسى من بشري و لشدياق يوسف خاطر من حصرون والشدياق فرج من حدشيت وكثير من الكهنة وبعد اجتماعهم وبعد المفاوضات الابتدائية عقد المجمع في ١٨ ايلول من السنة المذكورة بحضرة الاب ايرنيموس دنديني اليسوعي قاصد الحبر الروماني

وترى اعمال هذا المجمع مثبتة في ذيل كتاب المجمع اللبناني المطبوع حديثاً (صفحة ٩) وخلاصتها « ان الاغلاط التي كانت تعزى الى الطائفة هي ان في المسيح طبعاً واحداً ومشيئة واحدة وفعلاً واحداً وان الروح القدس ينبثق من الآب وحده وان التقديسات الثلاث تدل على صلب الثالوث بجملته وان لا وجود للمطهر ولا للخطيئة الاصلية وان النفوس لا تنال ثواباً او عقاباً قبل الدينونة الاخيرة وانه يجوز انكار الايمان ظاهراً وان سر التثبيت لا يمتاز عن المعمودية وانه يلزم خلط الميرون بغير البلسم ايضاً وانه يلزم التقديس على الخمير وان المسحة تكون بالزيت الذي يباركه الكاهن لا الذي يباركه الاسقف وان طلاق الزوجة لعلة الزنى او المرض جائز وان صور الاسرار ناقصة وانها ابتهالية »

فهذه هي الاغلاط التي كانت معزوة الى الطائفة وجرى البحث عنها واورد كل من المجتمعين رأيه فيها

فكانت اراؤهم مجمعة على ما يخالفها اي ان في المسيح اقنوماً واحداً الهياً وطبعين الهياً وبشرياً ومشيئتين وفعلين وان الروح القدس ينبثق من الآب والابن وان التقديسات ترد في كتبهم اما مسندة الى الثالوث الاقدس فلا يزداد عليها شي واما مسندة الى الاقنوم الثاني وحده وحينئذٍ يزداد عليها ذكر الميلاد والصلب باعتبار الجسد وان المطهر موجود ولذلك تصنع الحسنات والصلوات والقداسات عن نفوس الموتى وان الخطيئة الاصلية لاحقة بجميع الناس وان النفوس متى خرجت من اجسادها تثاب او تعاقب حالاً الا اذا كانت لم تستتم التكفير عن ذنوبها في هذه الحياة فتسجن بالمطهر الى تمام تبريرها وان جحد الايمان محرم وان ظاهراً وان سر التثبيت قائم بنفسه وهو غير سر المعمودية وان الميرون لا ينبغي ان يداف به الا البلسم وان عادتهم المستمرة انما هي التقديس على الخبز فطيراً وان مسحة المدنفين يلزم ان تكون بالزيت المكرس من الاسقف يوم خميس الاسرار وان الطلاق محظور حتماً وان جاز لدواعٍ الهجر والامتناع عن المساكنة الزواجية وان صور الاسرار عندهم لا تختلف عن صورها عند اللاتينيين واطلعوا الاب دنديني على كثير من كتبهم المثبتة ما اجمعوا عليه بحضرته وشهد هو انه لم يعثر فيها على ما يخالف ذلك

ثم تذاكروا في بعض العادات الذميمة التي طرأت في بعض الجهات اما لجهل الكهنة واما للاختلاط ببعض المشاقين او ذوي البدعة وسنوا القوانين التابعة

القانون (١) لا يؤجل التعميد اكثر من عشرة او اثني عشر يوماً وعلى الكاهن ان يدون اسماء المعمدين وعرابيهم (٢) يلزم الاساقفة ان يوزعوا سر التثبيت كل سنة في ابرشياتهم (٣) يلزم اتخاذ عراب للمثبتين (٤) يلزم ان

يرعى ما فرض في المجمع التريدنتي في صدد القرابة الروحية الناشئة عن سري المعمودية والتثبيت (٥) يتحتم على من يرعون الشعب ان يكونوا ممتازين بالعلم ويلزم تلاوة الفتاوي الذمية ايام الآحاد في الكنائس الكبيرة ويكاف الكهنة المجاورون الحضور اليها (٦) ان تعين محفوظات للاساقفة والبطريرك ولا يحل منها غيرهم (٧) يلزم حظر مناولة الاطفال قبل ادراكهم الرشد (٨) يتحتم على الكهنة ان يستعملوا كتاب القداس المطبوع برومة ولا يستعملوا غيره الا بعد عرضه على البطريرك (٩) يلزم منع الكهنة عن ان يقدسوا حفاة (١٠) يلزم الكاهن ان تبقى اصابعه متضامة بعد التقديس لا تلامس شيئاً آخر (١١) ينبغي على الكاهن ان يناول المؤمنين الجسد والدم (١٢) يلزم ان تكون الآنية التي يحفظ بها القربان من فضة او ذهب ولا اقل من ان تكون نحاساً او قصديراً لا خشباً (١٣) يحظر على الفتى الزواج قبل السنة الرابعة عشرة من عمره وعلى الفتاة قبل الثانية عشرة وان سمح لهما بعقد الخطبة قبل ذلك (١٤) يلزم عقد الزيجة بحضرة كاهن الرعية وشهود ويلزم الخوري ان يدون اسماء المتعاقدين والشهود وان ينادي بالزواج ثلثاً قبل انعقاده (١٥) يحظر زواج البنات بالهراطقة والمشاقين (١٦) يلزم ادخال العادة القديمة باستعمال الماء المبارك بالكنائس (١٧) يلزم ان ترعى ايام الاعياد بالقداسة وتشهر الاعياد المتحتم حفظها ويضاف اليها عيد الثالوث الاقدس وعيد القربان المقدس وعيد جميع القديسين (١٨) ينبغي ان يستأصل من اذهان النساء لزوم امتناعهن عن الاتيان الى الكنيسة ايام حيضهن واربعين يوماً بعد ولادتهن (١٩) يلزم ان يكون عند البطريرك والاساقفة وسائر ذوي المقامات الشهيرة الكتب المقدسة (٢٠) يلزم البحث عن كتب الهراطقة والمشاقين وحفظها عند البطريرك في مكان مغلق ولا يأذن بمطالعتها الا للعلماء (٢١) يلزم الاساقفة والكهنة ان يعتنوا باتخاذ كل

الوسائل لحفظ هذه القوانين ثم اعيدت تلاوة كل ما جرى بهذا المجمع فاقره المجتمعون والتمسوا تثبيته من لدن الحبر الروماني فوعدهم قاصده بذلك وانفض المجمع في ٢٠ ايلول سنة ١٥٩٦

ولما كان البطريرك سركيس الرزي قد توفي بعيد ذلك في ٥ تشرين الاول وانتخب للبطريركية المطران يوسف الرزي وكان رئيس دير قزحيا لم يكتفِ باثبات هذا المجمع بل زاد عليه القوانين التالية القانون الاول يلزم جميع الكهنة ان يقدموا ذبيحة القداس وهم متوشحون بملابس التقديس اذ كان بعضهم يقدمها قبل اتشاحه بها وبعضهم بعده (٢) مضمونه تحريض الكهنة على التبتل عملاً بمشورة الرسول وترك الخيار لهم (٣) فحواه الحث للاساقفة ان يلبسوا لبس الاساقفة لا لبس الرهبان والامر لهم ان لا يقيم منهم اكثر من واحد في مكان واحد الا عند البطريرك (٤) ان يعين واعظون اهل للخطابة ليرشدوا الشعب ولا يسمح لاحد بذلك الا بامر البطريرك او الرئيس المحلي (٥) حظر الاكايريكيين عن اقتضاء الخراج للولاة غير المؤمنين (٦) منع النساء من الدخول الى اديار الرهبان الا باذن البطريرك

وبعد ان عاد الاب دنديني من لبنان الف كتاباً في بعثته واوضح في الفصل الثاني والعشرين منه ان الموارنة برآء من الاغلاط التي عزيت اليهم وان ما تدون في رسائل الاحبار الرومانيين اينوشنسيوس الثالث ولاون العاشر وغريغوريوس الثالث عشر من نسبة هذه الاغلاط اليهم انما هي مبنية على اخبار تلقاها القصاد من مصادر لا يركن اليها ومطالعات لم يميزوا بها بين كتب ملة واخرى ولا بين الصحيح والمحرف ولما لم يصنع غيري التحري والتحقيق الذي صنعته انا انخدعوا ولم يهتدوا الى الحقيقة ورفعوا التقرير الى السدة الرسولية كما خيل لهم اما انا فتحققت ان الامر ليس كما زعموا لاني طالعت بنفسي الكتب التي هي كتبهم

حقيقة فلم اجد فيها شيئاً يخالف التعليم الكاثوليكي ولكن القصاد الذين كانوا قبلي لم يمعنوا النظر في كتبهم الخاصة ولم يفرقوا بينها وبين كتب اليعاقبة فعزوا الى الموارنة من البدع ما هم برآء منه ولذلك لا اتعجب مما كتب في رسائل الاحبار الرومانيين من هذا القبيل انتهى

﴿عـدد ٥٣﴾

﴿في اساقفة الموارنة في القرن السادس عشر﴾

﴿واولاً في المطران جبرائيل اللحفدي﴾

روى العلامة الدويهي في تاريخ سنة ١٤٧١ انه في هذه السنة دخل جبرائيل بن بطرس المعروف بابن القلاعي من لحفد الى القدس والبس اسكيم القديس فرنسيس فارسله رؤساؤه الى رومة لاقتباس العلوم ثم ذكر في تاريخ سنة ١٤٩٣ ان جبرائيل عاد من بلاد الافرنج مع رفيق له وهو القس حنا الماروني فانضوى ايضاً الى رهبانية القديس فرنسيس وكانا كلاهما متضلعين بالعلوم مجملين بالغيرة على الدين الكاثوليكي فالقس حنا غرق في البحر بينما كان مسافراً الى القدس واقام جبرائيل بلبنان مناضلاً بخطبه ورسائله المقدم عبد المنعم مقدم بشري ومرشداً الاميين الى الايمان القويم وفي سنة ١٤٩٤ الف كتاباً يحقق فيه اتحاد الملة المارونية من اقدم الايام بالكنيسة الرومانية وسمى كتابه مارون الطوباوي ورفعه الى البطريرك سمعان الحدثي واساقفته وحاشيته وعلماء الملة ليفحصوه ويحجوا به المخالفين ورقي جبرائيل الى درجة الكهنوت في رهبانيته سنة ١٤٩٦ واقام بدير الصليب في الافقسية بقبرس

ولما توفي الاسقف يوسف بقبرس سنة ١٥٠٧ رقاه البطريرك سمعان الحدثي الى كرسي الافقسية واخذ السكنى اولاً في المدينة المذكورة بدير القديسين نهرا وانطونيوس ثم انتقل الى دير القديس جرجس بطالا فتفانى بالغيرة على رعيته

والاجتهاد بنفعها

وفي سنة ١٥١٦ انتقل هذا المجاهد المتاجر بالوزنات الخمس الى رحمة ربه لينال الاكاليل الذي اهلته له اتعابه ومبراته . قال الدويهي في تاريخ السنة المذكورة يعجز اللسان عن وصف قداسته وعلومه وتفانيه بالغيرة التي سند بها ملته المحدق بهـا اولوا البدع ولم ينفعها بحياته فقط بل افادهـا بعد وفاته ايضاً بمصنفاته التي نذكر بعضها

فقد صنف كتاباً في الناموس البيعي وكتاباً اشتمل على مواعظ كثيرة وكتاباً في الاعتراف وكتاباً في رياسة الاحبار الرومانيين واخبارهم وكتاباً في ملوك رومة وكتاباً في معتقد الموارنة واتحادهم دائماً بالكنيسة الرومانية وكتاباً في علم الالهيات وآخر في الايمان القويم واسرار حياة المسيح وجمع خمس عشرة رسالة منفذة الى بطاركة الموارنة من الاحبار الرومانيين من اينوشنسيوس الثالث الى لاون العاشر وكتب نحواً من خمس مئة رسالة لابناء ملته لتثبيتهم في ايمان القديس مارون والكنيسة الرومانية ونظم قصائد كثيرة وان كانت منحطة لغة فهي كثيرة الفائدة منها قصائد في سر الثالوث الاقدس وفي التجسد الرباني وفي حياة المخلص وفي احزان امه عند الصليب وفي طبيعتي المسيح ومشيئتيه واقنومه الواحد وفي انبثاق الروح القدس من الآب والابن وفي مديح السيدة العذراء وفي اخبار الرسل وفي قسطنطين الكبير ومبادىء النصرانية وفي المجامع الاربعة الاولى العامة وفي مدح القديس مارون الانطاكي وفي ابراهيم الخليل وفي القديس نهرا السمراني وفي القديس جيورجيوس الذي استشهد في لد وفي القديس سمعان الجبلي والقديس ريشا الروماني والقديس شينا الالص والقديسة بربارة البعلبكية وافروسينا الاسكندرية وقصيدة في حرب كسروان واخرى في من قصدوا زرع الزوان بين الموارنة ومرثية لرفيقه القس يوحنا المار ذكره وفي راهبة شردت من ديرها وقصيدة في

معرفة الافلاك والابراج والكواكب الثابتة والمتحيرة الى غير ذلك من القصائد في العلوم وفي النفس والتوبة والموت واوجه القرابة في الزواج وغير ذلك اقتصرنا عن ذكره وما ذكرناه كافٍ ليفهم القاري ما اشد ما كانت غيرة الاسقف جبرائيل بن القلاعي وقال المطران اسطفانوس عواد في فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية بعد ان نقل (صفحة ٣٨٦) عن الدويهي ما رويناه هناك « ان مؤلفات ابن القلاعي هذه محفوظة بين الكتب العربية في مكتبة مدرسة الموارنة برومة وفي المكتبة الواتيكانية عدد ١٨ و١٩ و٢٠ و٢١ و٨١ وتحوي ايضاً غير ما ذكره من تآليفه

﴿ عد ٥٤ ﴾

﴿ في باقي اساقفة الموارنة في هذا القرن ﴾

الثاني من اساقفة الموارنة في هذا القرن السادس عشر بعد اللحفدي هو قرياقوس من بيت حباص من اهدن رقاه البطريرك سمعان الحدثي الى الاسقفية سنة ١٥١٣ بعد وفاة يعقوب مطران اهدن الذي ذكرناه في جملة اساقفة القرن الخامس عشر ووصفه الدويهي بانه كان رجلاً شجاعاً اصيل الرأي حسن التدبير وكان يشغل الحبيس جبرائيل الاهدني بنسخ الكتب البيعية وبعنايته اتلف اهل جبة بشري الجراد من بلادهم سنة ١٥٢٦ ووقوا زروعهم واشجارهم من مضرته وتوفي سنة ١٥٥٠

٣ الاسقف مارون مطران قبرس رقاه البطريرك سمعان الحدثي الى اسقفية قبرس سنة ١٥١٦ خلفاً لجبرائيل بن القلاعي وذكره الدويهي في تاريخ السنة المذكورة

٤ الاسقف جبرائيل الاهدني وهو ابن اخي المطران قرياقوس بن حباص المار ذكره روى الدويهي انه رقي الى الاسقفية سنة ١٥٢٠ وانه كان يسكن في قرية زغرتا ولم ينبئنا بسنة وفاته

٥ انطونيوس مطران دمشق ذكر الدويهي ترقيته الى اسقفية دمشق سنة ١٥٢٣ وقال ان البطريرك سمعان الحدثي ارسله لزيارة الموارنة بقبرس فجدد بناء كنيسة القديس جرجس بطالا وفي سنة ١٥٢٧ ارسله البطريرك موسى العكاري الى رومة فوقع بيد اللصوص ثم استفك نفسه كما مر في ترجمة البطريرك المذكور ثم توفي سنة ١٥٢٩

٦ المطران يعقوب بن عزيز الحدثي انبأنا الدويهي بوفاته في تاريخ سنة ١٥٢٤ ولم نعلم متى كانت ترقيته الى الاسقفية وذكر الدويهي في تاريخ هذه السنة ايضاً وفاة المطران جرجس بن صدقي من مزرعة الحدث الذي ذكرناه في جملة اساقفة القرن الخامس عشر وقال انه كان باراً فاضلاً قضى اجله في قرية الميوني وهو زائر للرعية وبعد ان اقام القداس يوم وفاته علم ان اجله قد دنا فاستدعى الكهنة وامر ان يجنزوه حياً وان يدفنوه في مغارة القديسة مارينا بقنوبين واستراح بالرب بعد جنازه فحملوه ليلاً الى قنوبين ودفنوه حيث اوصى ان يدفن

٧ المطران يوسف من كفر حورا بناحية الزاوية لم يتحفنا الدويهي الا بذكر وفاته سنة ١٥٢٧

٨ الاسقف جرجس الحدثي مطران نيقوسية بقبرس لم يذكره الدويهي ولكن ذكره المطران اسطفانوس عواد في فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية صفحة ٧١ حيث قال « ٣٠٣ زبور داود ترجم من السريانية الى العربية بعناية جرجس مطران نيقوسية السرياني الماروني وفي آخر المزمور ١٥٠ المزمور المفتتح لما كنت صبياً قاله داود بعد انتصاره على جليات وتسميه عامتهم الخارج عن عدد الزبور والحق بذلك التسابيح التي وردت في العهدين القديم والحديث وعدتها عشر تسابيح والصلوة الربية وقانون الايمان الذي وضعه اباء المجمع

النيقوي وفهرست الاعياد في مدار السنة وجداول لمعرفة الاعياد المتنقلة وبعض ضوابط لمعرفة يوم عيد الفصح واول الصوم الاربعيني بحسب طقس الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية واضيف الى ذلك امثال او حكم ادبية مجموعة من كتب عدة مؤلفين ثم حساب العشور البطريركية التي جمعها بامر البطريرك موسى العكاري جرجس الحدثي مطران نيقوسية مترجم وناسخ هذا الكتاب سنة ١٨٣٩ لاسكندر (سنة ١٥٢٨ للميلاد) في جزيرة قبرس وهي السنة التي فرغ فيها من اشغاله بهذا الكتـــاب كما هو بين من الحاشية التي علقهـا بيده على حساب العشور المذكور ثم ان ترجمة الزبور هذه مع الاصل السرياني طبعا بدير قزحيا سنة ١٥٨٥ بعناية سركيس الرزي بطريرك الموارنة وهو الرابع والاربعون من عداد بطاركتهم وباهتمام يوسف خاطر من عائلة السماعنة حاكم جبل لبنان والكتاب يشتمل على ٢٢١ صفحة بقطع الثمن مكتوبة بالاحرف السريانية واللغة العربية بيد جرجس مطران نيقوسية سنة ١٨٣٩ لاسكندر (سنة ١٥٢٨ للميلاد) كما هو مدون على آخر هذا الكتاب

٩ المطران جرجس الاهدني روى الدويهي انه بعد وفاة المطران انطونيوس اسقف دمشق سنة ١٥٢٩ صير هذا مكانه وانه في سنة ١٥٥٢ ارسله البطريرك موسى العكاري مع الاسقف داود ابن الخوري سمعان الحدثي الى زيارة الموارنة الذين بقبرس فكرسا عدة كنائس مع فرنسيس اسقف الافقسية الماروني ورقوا القس مرقس بن انطون من قبرس الى الاسقفية واخذ السكنى في قرية مطوش وان المطران جرجس توفي سنة ١٥٦٢

١٠ الاسقف سركيس بن نجيم روى الدويهي انه سار الى قبرس سنة ١٥٢٩ وقيل انه بعثه على هذا السفر تهمة اتهمه بها اهل قرية بكركي التي فوق جونية لخرمهم وارتحل الى قبرس وكانت بكركي قرية كبيرة اعتاد اهلها ان يكونوا

مكارين وسماة وخربت بعد ذلك

١١ و١٢ الاسقف ايليا الحدثي انبأنا الدويهي بوفاته سنة ١٥٣٠ وانه خلفه الاسقف تادورس من الحدث ايضاً وكان معاوناً للبطريرك موسى العكاري في اشغال الكرسي البطريركي وتدبير املاك دير قنوبين

١٣ الاسقف سمعان مطران اطرابلس جاء في تاريخ الدويهي ان سمعان مطران اطرابلس توفي سنة ١٥٣٤ وخلفه الراهب يوسف بن بطرس ولكن جاء في كتاب فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية للمطران اسطفانوس عواد السمعاني (كتاب ٥٤ صفحة ٩١) « كتاب الفرض الاسبوعي السرياني بحسب طقس الكنيسة الانطاكية المارونية يشتمل على ٢٢٢ صفحة بالاحرف واللغة السريانية كتب برومة بعناية البابا بولس الثالث الحبر الروماني في اليوم الثاني عشر من نيسان سنة ١٥٤٣ بيد سمعان اسقف اطرابلس الشام الماروني من جبل لبنان كما في الحاشية المعلقة على آخر هذا الكتاب وقد روى البطريرك اسطفانوس الدويهي ان سمعان المذكور رقي الى اسقفية اطرابلس نحو سنة ١٥٣٥ ولما لم يتمكن من الاقامة في هذه المدينة بسبب الاضطهاد الجاري يومئذٍ على الكاثوليكيين سار الى رومة يطلب الترخيص من البابا بولس الثالث بان يقيم خارجاً عنها فرخص له بذلك وعاد الى وطنه وتوفي سنة ١٥٤٧ انتهى كلام المطران اسطفانوس عواد ومنه يظهر ان نسخة تاريخ الدويهي التي بيدنا اعتراها غلط النساخ في ما دوناه انفاً عنها وان الصحيح ان المطران سمعان رقي سنة ١٥٣٤ او سنة ١٥٣٥ الى اسقفية اطرابلس لا انه توفي تلك السنة وقد رأينا مرات ان نسخ كتب الدويهي التي كانت برومة اصح كثيراً من النسخ التي تتداولها ايدينا في المشرق وقد انبأنا المطران اسطفانوس عواد المذكور ان كتاب الفرض (الشحيمة) الذي عثر عليه في المكتبة الماديشية يطابق النسخ المجاز طبعها برومة في ١٢ تموز سنة

١٦٢١ بعد ان فحصها عدة من العلماء الاعلام وطبعت في ايام البابا بولس الخامس ثم غريغوريوس الخامس عشر ثم اوربانوس الثامن ثم اينوشنسيوس العاشر ثم بعناية البابا اكليمنضوس الحادي عشر وطبعت اخيرًا بمطبعة نشر الايمان سنة ١٧٣٢ بعد ان نظر فيها وصححها البطريرك يعقوب عواد

١٤ الاسقف يوسف الجاجي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٥٤٠ فقال كان خصام بين اهل عينطورين واهل بان على دير قزحيا وكل من الفريقين يدعي انه في خراج قريته فحكم القاضي انه في خراج عينطورين وقبل اهلها دفع الخراج المرتب عليه كل عام وقدره ثلثماية درهم فاعتزل القس حنا بن نمرون اليانبي عن رياسة الدير وترأس عليه الخوري يوحنا اللحفدي ثم خلع نفسه من الرياسة فترأس عليه الاسقف يوسف الجاجي وكان رجلاً روحانياً كثير الجلد على نسخ الكتب البيعية ثم توفي سنة ١٥٤٤

١٥ الاسقف جبرائيل بن استيته الاهدني روى الدويهي في تاريخ سنة ١٥٤٤ انه بعد وفاة الاسقف يوسف الجاجي خلفه جبرائيل المذكور في رياسة دير قزحيا فانشأ له كثيرًا من العقار واتم بناء القبو والدهايز والمجلس والمطحنة التي على النهر ووسع الكنيسة التي في الصخر واقام بها ثلثة مذابح للسيدة العذراء وللقديسين انطونيوس ومكاريوس وكان كثير الورع والتقشف وكان يصنع في كل يوم من الصوم الف مطانية وما كان يشرب الماء في مدة الصوم الى خميس الاسرار ومع هذا الجهاد لم يكن ينقطع عن نسخ الكتب فكثرت جدًا كتبه في كنائس لبنان ولم يدع كنيسة اجداده مار جرجس باهدن تحتاج الى شيء من الكتب فكافاه البطريرك موسى العكاري بترقيته الى الاسقفية وتوفي سنة ١٥٥٦

١٦ الاسقف انطونيوس الحصروني ابن الحاج فرحات صير اسقفاً على اهدن بعد وفاة المطران قرياقوس المار ذكره سنة ١٥٥٠ وكانت امه بنت عم

المطران قرياقوس من الدويهية فتربى عند اخواله بدير القديس يعقوب المعروف بدير الاحباش وتضلع في اللغات السريانية والعربية والتركية وكان مقداماً شجاعاً ولما قدم السلطان سليم الثاني الى مدينة حلب مثل امامه في جملة المشتكين الاطرابلسيين فانعم عليه بخمسة مراسيم سلطانية سجلت في سجلات اطرابلس في ايام واليها حسين بك منها ان غلال الزيتون تقسم تحت اشجارها مناصفة فالنصف للمالك وربع حق وربع ظلم (كذا وجدنا مكتوباً ويتبادر الى الفهم ان المراد بربع حق ان الربع للعامل وبربع ظلم ان الربع الآخر بدل الخراج) ومنها ان لا يعترض احد النصارى في دينهم او زواجهم ومنها انه يرخص لهم بمرمة كنائسهم ومنها امر همايوني موجه الى قاضي اطرابلس بان لا يعترض احد بطريرك الملة المارونية في اعمال بطريركيته بل ان يردع ويعاقب كل من تمرد عليه او عانده وكانت هذه الاوامر مؤرخة في اول ربيع الاول سنة ٩٥٦ (الموافقة سنة ١٥٤٩ م) فكافأه البطريرك موسى العكاري عن اتعابه وغيرته بترقيته الى الاسقفية وكان ان اسقف الملكية بعكار استحوذ على دخل الموارنة بناحية عرقا وعكار سبع سنين فشكاه المطران انطونيوس الى محكمة اطرابلس فامر القاضي ان يضع يده على مداخيل مطران الملكية سبع سنين ليستوفي حقه واكرم البطريرك موسى المطران انطونيوس ان يتصرف بعشور بلاد عكار ما دام حياً

١٧ الاسقف داود ابن الخوري سمعان الحدثي رقاه البطريرك موسى الى الاسقفية ليكون معاوناً له مع المطران تادروس في تدبير الكرسي البطريركي سنة ١٥٥٢ ثم ارسله مع المطران جرجس الاهدني المار ذكره لزيارة الموارنة بقبرص فكرسوا عدة كنائس

١٨ الاسقف مرقس بن انطونيوس من قبرس رقاه سنة ١٥٥٢ الاسقفان داود وجرجس المذكوران مع اسقف الافقسية الى الاسقفية في مدة زيارتهما في

قبرس وكان ورعاً مجاهدًا في خير الكنيسة ونسخ الكتب واخذ السكنى بقرية مطوش بقبرس

١٩ الاسقف يوسف بن حرواص رقاه البطريرك موسى العكاري سنة ١٥٥٦ الى الاسقفية واقامه بدير القديس اليشاع بارض بشري مجازاة لتعبه في بناء الدير المذكور

٢٠ الاسقف موسى بن ايوب بن قمر ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٥٥٦ وقال انه كان قاطناً بدير القديس ماما في بشري ومتكلماً على القرية

٢١ الاسقف ملكا البقوفاوي ذكره الدويهي وقال في حقه انه ازم الحياة النسكية نحو ستين سنة فاقام اولاً بدير قزحيا ثم بجانب كنيسة القديس دوميط بداريا ثم في كنيسة السيدة المنقورة بالصخر تجاه عرجس ثم في محبسة مار ميخائيل فوق قزحيا وكان عبرة صالحة لكل ناظر اليه او سامع به وكان يطوي الصوم سبة سبة ويقمع جسده بالصوم والعطش والمشي حافياً ولم ينظر الى وجه امرأة ولم يكن بمحبسة مار ميخائيل ماء ولم يعد له قوة ليستقي من محبسة قزحيا فصلى الى الله فاخرج له من الصخر ماء قليلاً فنقر له جرناً فصار يجتمع به ما يكفيه ويكفي زايريه وشرفه البطريرك موسى بدرجة الاسقفية وتوفي سنة ١٥٦٠

٢٢ الاسقف جرجس القبرسي ذكرنا قبلاً ان البطريرك موسى ارسله كاهناً الى رومة ليأتيه بدرع الرياسة ودفع اليه اوراقاً ممهورة بختمه لم يكتب عليها شيئاً حتى اذا اضطر الى امر كتب عليها ما يحتاجه وبينما كان برومة كتب على احدى تلك الاوراق رسالة من البطريرك الى الحبر الروماني يخبره بها بوفاة الاسقف جرجس الاهدني مطران دمشق ويسأله ان يرقي القس جرجس رسوله الى هذه الاسقفية فامر البابا بترقيته اجابة الى سؤال البطريرك فرقي الى الاسقفية سنة ١٥٦١ وعاد الى قبرس فوجد ان الاسقف فرنسيس المار ذكره قضى اجله

فضبط ما كان له واستمر عند اهله بقبرس وكان البابا قد ارسل الى البطريرك معه غفارة وكانت طويلة فقصها لتكون ملائمة لقامته ولما علم بذلك البطريرك اطلق عليه تأديب الرباط • طالع ما سنقوله في الاسقف جرجس البسلوقيتي

٢٣ الاسقف سركيس الاهدني خلف المطران انطونيوس الحصروني اسقف اهدن المار ذكره بعد وفاته سنة ١٥٦٥ وكان الاسقف سركيس ابن القس موسى الدويهي وتوفي سنة ١٥٧٧ بعد ان استمر باسقفية اهدن أثنتي عشرة سنة ووصفه الدويهي بانه كان اصيل الرأي شديد الغيرة على بناء الكنائس والاديار

٢٤ الاسقف يوحنا بن عبيد خلف الاسقف سركيس المار ذكره في اسقفية اهدن سنة ١٥٧٧ ووصفه الدويهي بانه كان ورعاً كثير العبادة مشهوراً بنسخ الكتب

٢٥ الاسقف يوسف رقاه البطريرك ميخائيل الرزي الى مطرانية بيروت سنة ١٥٧٧ مع الاسقف يوحنا المار ذكره

٢٦ الاسقف جرجس البسلوقيتي رقاه البطريرك المذكور الى مطرانية دمشق سنة ١٥٧٧ ايضاً مع الاسقفين يوحنا ويوسف المار ذكرهما ثم ارسله في اليوم العاشر بعد ترقيته الى رومة مع الخوري اقليمس الاهدني اطلب درع الرياسة كما مر في الكلام على البطريرك ميخائيل الرزي وعادا من سفرهما سنة ١٥٧٨ مع الاب جوان باطيستا وقال المطران اسطفانوس عواد في كتاب فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية عند ذكره الكتاب الثاني والخمسين منهـا « عدة صلوات ترجمها من اللاتينية الى العربية جرجس مطران دمشق الماروني وهذه الصلوات تتلى قبل القداس وبعده وقد منح الاحبار الاعظمون غفران سنين كثيرة لمن يتلوها فجرجس الماروني هذا هو ابن سليمان من قرية كليبين بقبرس غير بعيدة عن نيقوسية رقاه البطريرك ميخائيل الرزي الى اسقفية

دمشق وارسله بعيد ذلك لتقديم فروض الطاعة باسم البطريرك وملته وقبله البابا بيوس الخامس ثم غريغوريوس الثالث عشر بالتكريم واقام مدة برومة وطبع هناك هذا الكتاب كما يظهر من الحاشية المعلقة على آخر هذا الكتاب بخط يده وعاد الى لبنان سنة ١٥٧٨ مع الاب يوحنا المعمدان اليان (جوان باطيستا) » ثم ذكر ما حواه الكتاب المذكور ايضاً فقال « دستور ايمان الرسل والدستور النيقوي ثم صلاة يوم الاحد ثم زبور داود التي تتلى في صلوات الفرض عند الموارنة والصلوة المؤلفة من فيلوكسينوس المنبجي ترجمها جرجس المذكور من السريانية الى العربية » وقال اخيرًا « كتاب عدة صفحاته ١٥٩ صفحة بقطع صغير مكتوب بالاحرف الكرشونية كتبه برومة بانظار بيوس الخامس الحبر الاعظم جرجس بن سليمان من قرية كليبين بقبرس مطران دمشق سنة ١٥٧١ » كما في الحاشية المعلقة في آخر الكتاب وعليه فكان قول المطران اسطفانوس عواد ان المطران جرجس هذا كان من قبرس ورقاه البطريرك ميخائيل الرزي الى الاسقفية في اوائل بطريركيته سنة ١٥٦٧ مخالفاً لقول الدويهي انه كان من بسلوقيت ورقاه البطريرك المذكور سنة ١٥٧٧ واتفق العلامتان في الباقي فعلى قول ايهما نعتمد فان حق لي ان اقول شيئاً وانا لا اصلح ان اكون تلميذًا لاحدهما قلت يظهر لي ان صاحب الكتاب المذكور الذي ذكره المطران اسطفان عواد هو المطران جرجس القبرسي المار ذكره الذي كان قاصدًا للبطريرك موسى العكاري واحتال على البابا بيوس الرابع حتى امر بترقيته الى الاسقفية وربطه البطريرك ويظهر انه عاد الى رومة واقام فيها الى سنة ١٥٧١ التي كتب بها كتابه وان المطران جرجس البسلوقيتي الذي ذكره الدويهي هو غير ذلك وهو قاصد البطريرك ميخائيل الرزي الى البابا غريغوريوس الثالث عشر مضى الى رومة سنة ١٥٧٧ وعاد منها سنة ١٥٧٨ وجل ما يرجح لي قولي هذا انه اذا كان المطران جرجس القبرسي ارسله ميخائيل الرزي في اوائل بطريركيته

اي سنة ١٥٦٧ فلا يبقى برومة الى سنة ١٥٧١ التي كتب فيها كتابه ولا الى سنة ١٥٧٨ التي عاد بها مع جوان باطيستا كما ذكر المطران اسطفان عواد فقول الدويهي اذاً اوجه وامثل والله اعلم

٢٧ الاسقف داود رئيس دير قزحيا ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٥٧٧ وقال انه كانت فتنة بينه وبين البطريرك ميخائيل الرزي فانتقل من دير قزحيا مع الخوري مارون القبرسي والقس يعقوب بن حبلص الحاقلي الى دير حوقا ورقى دون مشورة البطريرك القس يعقوب المذكور الى الاسقفية ثم دعا من دير قزحيا الحبيس يونان واخاه القس يوسف ابني جلوان من اسمر جبيل وراهبي قزحيا فرقاهما الى الاسقفية ايضاً ولما علم البطريرك بذلك رفع عرض الواقع الى البابا غريغوريوس الثالث عشر في رسالة مورخة في ١٧ ايلول سنة ١٥٧٧ ومنع الحبيس يونان واخاه عن استعمال حقوق الاسقفية وامر الحاكم بخروجهما من دير قزحيا فحملوا الحبيس يونان بالنعش الى دير القديس سمعان بالفراديس واما اخوه يوسف فسار الى قرية اسمر جبيل وبعد ثلاثة اشهر مضى المقدم مقلد البشراني والشدياق خاطر الحصروني وبعض الاعيان فشفعوا بهم فباركهم البطريرك وكان دير قزحيا قد خلا من الرهبان فرخص لهم بالعود اليه واعطاهم عشرة رهبان وبقراً وماعزاً الى غير ذلك مما يلزم لهم وفصل الدير عن المحبسة ليقوم كل منهما بنفسه ويظهر انه لم يصحح رسامة من رسمهم الاسقف داود

٢٨ الاسقف سركيس الرزي اخو البطريرك ميخائيل الرزي لم يذكر الدويهي سنة ارتقائه الى الاسقفية بل ذكر في تاريخ سنة ١٥٧٨ ان البطريرك ميخائيل ارسل اخاه الاسقف سركيس والقس جرجس بن يونان مع الاب جوان باطيستا ليرافقاه في تطوافه بلبنان ويقدما له ما يطلبه والاسقف سركيس هو الذي خلف بالبطريركية اخاه البطريرك ميخائيل بعد وفاته سنة ١٥٨١

٢٩ الاسقف سركيس من كفر حورا لم يذكره الدويهي ولكن وجدنا توقيعه على المجمع الطائفي المنعقد سنة ١٥٨٠ هكذا . انا سركيس من كفر حورا اسقف ورئيس قزحيا

٣٠ الاسقف يوسف البسلوقيتي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٥٨٠ فقال انه نحو هذه السنة رقد بالرب يوسف البسلوقيتي الذي كان مستحبساً في دير القديس انطونيوس بالفراديس ولاجل سيرته الملكية وشيخوخته النقية رقاه البطريرك ميخائيل الى الاسقفية ولما دنت ساعة وفاته مضى لزيارته ثم امر بدفن جثته بمغارة البارة مارينا بجانب دير قنوبين

٣١ الاسقف اقليمس الاهدني هو الذي كان البطريرك ميخائيل الرزي قد ارسله كاهناً مع المطران جرجس البسلوقيتي الى رومة فرقاه اخوه البطريرك سركيس الى الاسقفية سنة ١٥٨٤ ليكون معاوناً له في دير قنوبين وذكر الدويهي وفاته سنة ١٥٩٨ وقال انه توجه الى رومة مرات وانه كان حازماً اصيل الرأي

٣٢ الاسقف انطونيوس الجميل ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٥٨٧ وقال انه لما كان كاهناً عني ببنـاء كنيسة القديس عبدا في قريته بكفيا وانفق عليها الف قبرسي عدا ما انفقه اهل القرية وغيرهم فاراد البطريرك سركيس الرزي ان يكافئه فرقاه الى الاسقفية واكرمه ببدلة جميلة للتداس ولما كان البطريرك متوجهاً سنة ١٥٩٥ لزيارة كسروان لقيه المطران انطونيوس الى البوار عازماً ان يمنعه عن الدخول الى هذه البلاد فربطه البطريرك وفي اليوم الثالث بعد ذلك قضى اجله

٣٣ و٣٤ الاسقف يوسف والاسقف يوحنا مطرانا قبرس ذكرهما الدويهي في تاريخ سنة ١٥٨٨ بقوله في هذه السنة كانت وفاة الاسقف يوسف بجزيرة قبرس ورقى البطريرك خلفاً له الاسقف يوحنا بن اسكيلا المعلم من الحيزفانية ثم

ذكر وفاة يوحنا هذا في سنة ١٥٩٨

٣٥ الاسقف يوسف الرزي هو ابن موسى الرزي اخي البطريرك سركيس رقاه عمه البطريرك المذكور سنة ١٥٩٥ الى الاسقفية في عيد ميلاد الرب وارسله سفيرًا الى البابا اكليمنضوس الثامن اقضاء بعض حاجات الطائفة وتهنئة البابا بارتقائه الى الحبرية العظمى فعاد من رومة سنة ١٥٩٦ ومعه الاب ايرونيموس دنديني والاب فابيوس برون اليسوعيان لعقد المجمع المار ذكره وبعد وفاة عمه البطريرك سركيس سنة ١٥٩٦ خلفه في البطريركية كما مر

٣٦ الاسقف موسى العنيسي صير مطرانًا على قبرس سنة ١٥٩٨ بعد وفاة الاسقف يوحنا بن اسكيلا المار ذكره وكان موسى المذكور من العاقورة وتهذب بالعلوم برومة

ورقي البطريرك يوسف الرزي الى الاسقفية في آخر هذا القرن اي سنة ١٦٠٠ ابن اخيه الاسقف سركيس الرزي والاسقف جرجس بن عميرة الاهدني الذي انتخب بعدًا بطريركاً والاسقف ميخائيل من بيت عبيد باهدن والاسقف موسى من عرجس واقام بدير مار اليشاع ببشري ونرجىء تتمة الكلام في هولاء الى تاريخ القرن السابع عشر

عد ٥٥

في المشاهير الدينيين الموارنة في القرن السادس عشر

نريد بالمشاهير الدينيين من اشتهروا في هذا القرن من الموارنة بالنسك والزهد والعلوم الدينية او نسخ الكتب وهم ليسوا بطاركة او اساقفة واعتمدنا في تراجمهم على تاريخ العلامة الدويهي

١ كان من سلك النساك القس موسى العكاري وكان رئيسًا على دير السيدة بحوقا وكان متلمذًا للخوري اسطفان والقس ميخائيل رئيسي هذا الدير

ثم رقي الاسقفية ثم البطريركية كما مر

٢ الخوري يوحنا المعروف بالرطيمية فهذا كان من ترهّب وارتحل بعائلته سنة ١٥١٠ الى قبرس في جملة من هاجروا من لبنان تلك السنة من جرى الجور والضرائب وكان الخوري يوحنا عالمًا فاضلاً نسخ كثيرًا من الكتب البيعية وكان من جملة عمد الطائفة في تلك الايام وكانت له مباحث دينية مع الروم بقبرس وكانوا يسمونه كروكليا لانه كان يعتم بعمامة زرقاء وعانى مشاق كثيرة من ابناء طائفته حسدًا له وبعد وفاته خلفه ابناه القس يوسف والشماس الياس واشتهرا بنسخ الكتب البيعية والافعال الحسنة

٣ الخوري لوقا بن بطرس من ترهّب ايضاً وانشاء كنيسة جميلة في قرية كليبين بقبرس على اسم القديس لوقا الانجيلي

٤ الخوري زكريا وكان في جملة النازحين من لبنان الى قبرس وبنى كنيسة القديس ماما في قرية مطوش

٥ الحاج ميخائيل اخو الاسقف جبرائيل القلاعي انتقل من لحفد الى قرية طالا بقبرس وزاد على كنيسة السيدة سوقاً آخر ومذبحاً على اسم القديس عبدا

٦ القس بطرس وهو الذي ارسله البطريرك سمعان الحدثي الى البابا لاون العاشر سنة ١٥١٣ فرده البابا الى لبنان اذ لم يكن مصحوباً برسائل البطريرك ثم سفره البطريرك ثانية الى ام المدائن سنة ١٥١٥ فنال التثبيت على يده كما قدمنا في الكلام على هذا البطريرك وهو الذي احضر نسخة من رسالة فراغريفون الى الحبر الروماني شهادة بصحة ايمان الموارنة كما مر

٧ الخوري يوسف الذي ارسله البطريرك سمعان الحدثي سنة ١٥١٥ الى رومة مع راهبين لاقتباس اللغة اللاتينية والعلوم الدينية فعلموا اللغة السريانية

وكانوا اول من علمها باوروبا

٨ الخوري يونان المتريتي رئيس دير قزحيا زاد في كنيسة هذا الدير سنة ١٥٢٦ على مذبح القديس بشاي مذبحين آخرين احدهما على اسم السيدة والثاني علم اسم جبرائيل رئيس الملائكة وفي سنة ١٥٣٩ اتفق مع رهبانه على نهي النساء عن الدخول الى دير قزحيا وحلف جميعهم على ذلك واقاموا لذلك احتفالاً وتطوفاً بالدير كله وفي سنة ١٥٤٢ انتقل الى رحمة ربه وكتب عنه تلميذه الحبيس جبرائيل الاهدني انه خدم الله بالطهارة والورع مدة خمسين سنة وكان قبل وفاته باربع سنين يصوم يومين يومين ولا يفطر في الصوم الكبير الا يوم السبت والاحد ولم يكن عدد لمطانيته في سبة الالام ولم يكن له مثيل في اعمال الرحمة ويعجز القلم عن رقم فضائله وشهد تلميذه الخوري يوحنا الحفدي بان الله صنع على يده آية كان هو مشاهداً لها وهي انه عازهم الزيت فوضع بخوراً وصلى على خابية الزيت فطفحت به وشهد جنازه البطريرك موسى والمطران قرياقوس وجم غفير تباركوا بجسده الطاهر وقد ذكره المطران اسطفانوس عواد في فهرست المكتبة الماديشية صفحة ٢٦ اذ روى ان كتاب الزبور الذي كان قد كتبه حوشب في دير قزحيا سنة ١٣١٨ قد نسخه ملك وجبرائيل من اهدن سنة ١٥٢٢ باهتمام الاب يونان الحبيس المتريتي وروى ترجمة هذا الحبيس عن الدويهي كما رويناها وذكر ايضاً تلميذه الحبيس جبرائيل الاهدني وهو ناسخ كتاب الزبور المذكور

٩ القس جرجس بن حرواص من قرية عرجس انشأ دير القديس اليشاع ووسعه وانفق عليه ١٣٧٥٠ درهماً عدا ما تبرع به غيره من المحسنين وكان عبد المنعم الاول مقدم بشري معاوناً له ومثله الحاجة سارة رفيقته في النسك وشريكته في بذل النفقة المذكورة وكان ذلك سنة ١٥٣٣ ويظهر لنا ان القس

جرجس هذا هو الذي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٥٥٦ وقال ان البطريرك رقاه الى الاسقفية مكافاة له لبنائه دير مار اليشاع ببشري وان سمي في هذا المحل الاخير يوسف لا جرجس

١٠ القس يوحنا بن نمرون الباني كان رئيساً على دير قزحيا سنة ١٥٢٩ وكان شهيرًا بالورع والنسك ولما اختصم اهل بان واهل عينطورين على دير قزحيا وحكم القاضي به لاهل عينطورين اعتزل القس يوحنا من الرياسة وتولاها الخوري يوحنا اللحفدي كما مر عند ذكر الاسقف يوسف الجاجي ثم عاد القس يوحنا الى رياسة دير قزحيا سنة ١٥٥٦ ولم يمكث بها طويلاً بل استقال منها وسكن دير القديس سمعان بقيطو الا انه في سنة ١٥٦٧ لما صير الحبيس ميخائيل الرزي المترأس على دير قزحيا بطريركاً اعادوا القس يوحنا الى رياسة هذا الدير فانشأ له مطحنة عند الدير وجر الماء اليها من النهر وعظمت شهرته بالبر والورع ولما توفاه الله خلفه بالرياسة الخوري ابراهيم الحدثي

١١ الخوري يوحنا اللحفدي كان تلميذ الحبيس يونان المتريتي وترأس على دير قزحيا بعد اعتزال القس يوحنا الباني المذكور ثم توفي سنة ١٥٤٢ بعد وفاة معلمه وقد اقتدى بفضائله ونسكه وتقشفاته وخدمه اربع عشرة سنة في مرضه وكان يقضي سبة الالام متهجدًا مكثرًا من الاماتات والمطانيات

١٢ الحبيس يونان بن جلوان من اسمر جبيل ترهب في دير قزحيا مع اخيه القس يوسف وقد ذكرنا دعوة المطران داود رئيس دير قزحيا لهما الى دير حوقا وترقيتهما سنة ١٥٧٦ الى الاسقفية خلافاً لقوانين الكنيسة ومنع البطريرك لهما عن مباشرة حقوق الاسقفية وطاعتهما ورضى البطريرك عنهما وردهما الى دير قزحيا فاكملا حياتهما بالنسك والزهد والورع

١٣ القس يعقوب عصاص من بيت الزيات من اسمر حيل ابس الاسكيم

الملائكي بدير قزحيا وقضى حياته بالنسك والقداسة في محبسة القديس سمعان بالفراديس وتوفي سنة ١٥٨٥ قال الدويهي وجسده ما زال سالمًا في مغارة مار ادنه هناك لم يعتره فساد

١٤ الشهيد ابراهيم بن جرجس البشراني الحلبي ولد في حلب سنة ١٥٦٣ وكان والداه من بشري فهاجرا الى حلب وكان من صغره على جانب عظيم من التقوى والعبادة ويظن ان الاب يوحنا ايليان المعروف بجوان باتيستا اختاره من حلب عند وصوله اليها سنة ١٥٨٢ ليكون مرشحاً للكهنوت في مدارس رومية فدرس هناك اولاً مع التلامذة الذين كانوا في منزل الموارنة قبل ان تقام المدرسة وكان يتردد الى الشبان المبتدئين في الرهبنة اليسوعية فأثر فيه مثل سيرتهم وادابهم ثم ذهب الى رئيسهم يطلب منه الدخول بينهم فقبله بنوع غير اعتيادي وقضى زمان الامتحان مشهورًا بالعبادة والتقى وفي اواخر سنة ١٥٨٤ ارسله الرؤساء الى المدرسة اليسوعية في فلورنسا ليتمم زمان امتحانه وينصب على الدرس فاقام هناك سنتين وامره الرؤساء بالعود الى رومية فدرس في المدرسة الرومانية العلوم الرياضية ثم الفلسفة واللاهوت على علماء يسوعيين شهيرين وفي ٢٥ شباط سنة ١٥٨٨ قص الاكليل لابراهيم المذكور مع غيره حسب طقس الكنيسة اللاتينية ومن بعد ان انجز دروسه رقي الى درجة الكهنوت ثم ارسله رؤساه الى الهند سنة ١٥٩٢ وبعد ان اقام مدة في الهند سافر بامر الطاعة الى بلاد الحبشة في سنة ١٥٩٥ وكان وصوله الى مصوع في آخر نيسان وبوصوله الى هناك قبض عليه واخذ الى الحاكم فقضى الاب ابراهيم ليلته في الصلاة فرحاً وفي الصباح أوتي به من السجن امام الحاكم فسأله عن اسمه ودينه وغاية سفره فاجاب اني ولدت بمدينة حلب واسمي ابراهيم بن جرجس وديني دين المسيح اتيت هذه البلدة لاذهب منها الى بلاد الحبشة لابشر بالدين الكاثوليكي واثبته فتهدده الحاكم بالقتل

فلم ينثنِ فاخذ يتملقه فلبث مصرًا فزجه في سجن المجرمين مقيدًا بالسلاسل وامر بعض الجنود ان يعذبوه بالضرب والجوع والعطش فاحتمل كل ذلك بصبر وبعد ايام اجتمع اهل المجلس للحكم عليه بالموت فامره الحاكم ان يشفق على شبابه ويكفر بالمسيح فاجابه اني اومن بالله واحد وبان المسيح تجسد ومات لخلاصنا فحنق الحاكم وامر بقطع راسه فتلقى الحكم بفرح وتهليل ثم لبس رداه الرهباني وجثا وقبل الارض وسلم نفسه للجنود كالحمل فذهبوا به الى محل العذاب وتبعه بعض النصارى فجثا وصلى ثم حل ثوبه حول عنقه فضربه السياف ضربة هائلة فانكسر السيف فضج الشعب وغضب السياف واخذ سيفاً آخر فضربه به فانثلم حده واعاد الضربة فانكسر السيف ولم يجرح الشهيد الا جرحاً خفيفاً فزاد ضجيج القوم وظهر تعجبهم فاستل السياف سيفاً ثالثاً وضربه فانفصل راسه عن جثته في اواخر نيسان سنة ١٦٩٥ ولم يكن تجاوز السنة الثالثة والثلاثين من عمره وشهد الله لقداسته بآيات عديدة ظهرت من جثته حتى اخذ الوثنيون قسماً منها طرحوه في البحر وقسماً خلطوه بعظام موتاهم كي لا يكرمه المسيحيون ومات كل من عاونوا على قتله بامراض شنيعة في مدة الاربعين يوم بعد استشهاده وقتل الحاكم عليه بامر حاكم خلفه. انتهى عن ترجمته في كتاب تطويبه اذ احصاه الكرسي الرسولي عما قليل في مصاف الطوباويين

مقالة عاشرة

﴿ في تاريخ الموارنة في القرن السابع عشر ﴾

الفصل الاول

﴿ في اعيان الموارنة الدنيويين في القرن السابع عشر ﴾

﴿ عد ٥٦ ﴾

﴿ في بعض اعيانهم في هذا القرن ﴾

ذكرنا في آخر تاريخهم في القرن السادس عشر الشدياق خاطر الحصروني والي جبة بشري فهذا توفي سنة ١٦١٢ وخلفه بولايته ابنه الشدياق رعد وتزوج بست البنات بنت المقدم مقلد من المقدمين العناحلة (الذين اصلهم من عين حليا وقد مر ذكرهم) ويقال انه كان يسيء المعاملة لها ويتهددها بالقتل وانها دست له سماً في دجاجة اكل منها هو واخوها جمال الدين بن مقلد المذكور فماتا وانقرضت بجمال الدين سلسلة العناحلة واما امرأة رعد فتزوجها موسى البشراني وسار بها الى حلب فرزق منها ولداً سمي عسافاً ودخل احدى رهبانيات الفرنج ومات كاهناً ومن بعد وفاة المقدم رعد بن خاطر ولي يوسف باشا سيفا والي اطرابلس على جبة بشري ابا عاشينا شلهوب لانه كان ابن بنت المقدم عاشينا الاول ابن حسام الدين المنحلاني وولد له ثلاثة بنين وهم عاشينا ويوحنا وميخائيل ونازعه الولاية نعمة وداود وجرجس اولاد الشدياق خاطر فائتمر عليهم مع الحاج

سليمان الملكي كاتب ديوان اطرابلس فقبض يوسف باشا على نعمة وداود ابني خاطر والقاهما في السجن وكان يعدهما بان يوليهما جبة بشري حتى استنزف الثروة التي تركها والدهما ثم امر بخنقهما والقوهما في البير المعروف بالازهري وقبض المقدم ابو عاشينا شلهوب على اخيهما جرجس وغرقه في النهر قريباً من المدينة واستمر في الولاية على جبة بشري تسع سنوات ففي سنة ١٦٢١ كبس ابنه عاشينا دير مار توما بحصرون وقتل القس دانيال العكاري طمعاً بدراهمه وعرض الامر للشيخ ابي صافي الخازن الذي كان الامير فخر الدين المعني قد ولاه على جبة بشري فقبض على عاشينا واخذه الى اسمر جبيل وعرض امره على الامير فخر الدين فامر باهلاكه فقتله ودفنه عند جسر المدفون واتى والده المقدم شلهوب ليحتج عن ابنه فقبض عليه الشيخ ابو نادر الخازن ورفع امره الى الامير فخر الدين وبين انه من غرض ابن سيفا فامر بقتله ايضاً فقتل وزج في المدفون

وكانت الوجاهة الكبرى بلبنان في ايام الامرآء المعنيين للمشائخ بني الخازن وقد مر في تاريخ القرن السادس عشر ان ارملة الامير قرقماس ممن ارسلت ولديها الاميرين فخر الدين ويونس فخبأتهما عند الشيخ ابراهيم ابن الشدياق سركيس الخازن ولما راق كاس السياسة وعاد الاميران المذكوران الى ولايتهما بالشوف دعا الامير فخر الدين ابراهيم الخازن وجعله معاونا ومدبراً له في حكومته وجعل اخاه رباحاً دهقاناً لاملاكه ولما توفي الشيخ ابراهيم المذكور سنة ١٦٠٠ اتخذ الامير فخر الدين ابنه خازناً المكنى ابا نادر مدبراً له مكان ابيه ولما اضطر الامير فخر الدين ان يسير الى اوروبا سنة ١٦١٢ ترك الشيخ ابا نادر مع اخيه الامير يونس مدبراً له كما كان معه

وفي سنة ١٦١٣ لما عاد الامير يونس الى ولاية الشوف ارسل الشيخ ابا نادر والشيخ ابا ضاهر حبيش الى كسروان ليحصيا الاشجار ويستوفيا ما عليها من

المال مع ابن المسلماني الذي كان من رجال المعنيين وارسل الامير يونس الشيخ ابا رحال خطارًا اخا ابي نادر الى توسكانا الى الامير فخر الدين ليطلعه على احوال البلاد وفي سنة ١٦١٥ ارسل الامير يونس الشيخ ابا نادر ومعه مملوك له اسمه ذو الفقار ليحكما في كسروان ويقيما بغزير ولما عاد الامير فخر الدين من رحلته سنة ١٦١٧ والتقاه الامير يونس اخوه والشيخ ابو نادر الى عكا انعم على ابي نادر وعلى ذريته بولاية عمل كسروان جزاء لصدق خدمته بحضوره وغيابه ثم سار ابو نادر مع الامير فخر الدين لمقاتلة يوسف باشا سيفا انجادًا لعمر باشا والي اطرابلس وعند عودهما حاصر الامير فخر الدين قلعة جبيل التي بيد جماعة ابن سيفا واخرجهم منهم بالامان وولى الشيخ ابا نادر على بلاد جبيل منضمة الى كسروان وفي سنة ١٦٢١ ورد امر من الاستانة الى الامير فخر الدين ان يعاون والي اطرابلس على يوسف باشا سيفا اذا لم يذعن للوالي المذكور وفر يوسف باشا الى عكار فارسل الامير فخر الدين رجالاً طردوا من جبة بشري العمال الذين كان يوسف باشا قد اقامهم بها وولى عليها الشيخ ابا صافي الخازن رباحًا عم الشيخ ابي نادر كما مر وفي سنة ١٦٣١ اصلح الشيخ ابو نوفل نادر الخازن ما كان قد خرب من قلعة اسمر جبيل بزلزال قتل فيه ابنه نوفل ووالدته بنت الشيخ معتوق حبيش ولما قبض على الامير فخر الدين في مغارة جزين سنة ١٦٣٣ كان بمعيته الشيخ ابو نادر وعمه الشيخ ابو صافي واخذ معه الى دمشق فكفلهما الامير علي اليمني وعادا الى كسروان واما ابو نوفل فكان قد فر مع الامير حسين بن فخر الدين الى قلعة المرقب فامسكهما خليل باشا واخذهما الى حلب فانهزم ابو نوفل وعاد متنكرًا الى وطنه ولما رأى الخازنيون شدة المضايقة لهم انهزم الشيخ ابو نادر وابنه ابو نوفل نادر واخوه ابو خطار عبد الله وسافروا الى توسكانا بايطالية سنة ١٦٣٥ وكان الشيخ ابو نادر مشهورًا عند الافرنج ايضًا

فقابله دوك توسكانا بالمعزة والاكرام ولما تولى الامير ملحم المعني بلاد الشوف عاد المشائخ بنو الخازن من ايطاليا فردهم الى اقطاعاتهم سنة ١٦٣٨ وجعل ابا نادر مدبرًا له كما كان قبلاً وفي سنة ١٦٤٥ توفي الشيخ ابو صافي رباح الخازن في ساحل علما وفي اول تموز سنة ١٦٤٧ توفي الشيخ ابو نادر خازن بن ابراهيم بن سركيس الخازن بعد ان كان مدبرًا لحكومة بني معن عدة سنوات وحاكمًا بكسروان وجبيل والبترون والجبة والمرقب وخلفه بوجاهته ومساعيه الحميدة ابنه نادر المكنى ابا نوفل

وفي سنة ١٦٥٠ ارسل الامير ملحم معن الشيخ ابا نوفل يجبي المال الاميري من بلاد البترون وكان الامير التزمه من عمر باشا والي اطرابلس وفي سنة ١٦٥٦ انعم البابا اسكندر السابع على الشيخ ابي نوفل بلقب كاڤلير اي فارس وفي سنة ١٦٥٨ ارسل الامير ملحم معن الشيخ ابا نوفل ليجبي الاموال الاميرية من عكار وجبة بشري وبلاد البترون واداها الى الدولة بحسب تعهده وكان الحكام يثقون به كل الثقة ولما توفي الامير ملحم معن سنة ١٦٥٨ وخلفه في ولايته ابناه الامير احمد والامير قرقماس جعلا الشيخ ابا نوفل مدبرًا لهما كما كان عند والدهما وسنة ١٦٥٩ انعم لويس الرابع عشر ملك افرنسة على الشيخ ابا نوفل ان يكون قنصلاً لدولة افرنسة ببيروت ونال ذلك بعناية المطران اسحق الشدراوي مطران اطرابلس وحاز ايضاً وكالة قنصلية البندقية وقد رضي السلطان الاعظم عن اقامته في هذا المنصب واتحفه بفرمان مؤذن بذلك ومبين حقوق منصبه تراه مترجماً في كتاب النبذة التاريخية في المقاطعة الكسروانية صفحة ٨٦ وهو الذي اسكن الرهبان اليسوعيين في عينطورا واعطاهم محل ديرهم هناك من املاكه وفي الكتاب الموسوم بالرسائل المعمدة للاباء اليسوعيين رسالة مسهبة من هولاء الرهبان الذين اتوا حينئذٍ بالثناء على الشيخ ابي نوفل ومبراته وغيرته واتساع شهرته يمكنك الاطلاع عليها في تاريخ

الموارنة المطبوع ببيروت صفحة ٢٢٢

وقد سمعت مرات من الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد الشهير بمعرفته تاريخ ملتنا رواية ملخصها انه لما فر الامير احمد والامير قرقماس معن سنة ١٦٦٠ من وجه احمد باشا كامر واجتمع اعيان البلاد لاختيار حاكم غيرهما فانتخبوا الامير محمد علم الدين اليمني ولم يدعوا الشيخ ابا نوفل وازدروه وعزل في تلك الاثناء علي باشا عن ايالة صيدا وقدم والٍ آخر فاخذ ابو نوفل يقدم له الذخائر من حلب حتى بلغ صحراء جونية فالتقاه الشيخ ابو نوفل فشكر الوزير له وسأله ما يريد فاجابه لا اطلب نعمة الا ان لا تعطى خلعة الولاية على قصبة دير القمر الا بواسطة خادمكم العاجز فوعده الوزير بذلك وعند حلوله بصيدا اسرع اليه اعيان الشوف يلتمسون تقرير ولاية الامير محمد اليمني على دير القمر فاجابهم انه لا يخلع على الامير المذكور الا ان يسأله ذلك الشيخ ابو نوفل الخازن واصر الوزير على قوله فاضطروا ان يحضر كثيرون منهم اليه في كسروان فبالغ في اكرامهم وسألوه ان يسير معهم الى الوزير فتمنع واكتفى بعريضة اصحبهم بها اليه فاجابهم الوزير الى ما سألوه وعرفوا غلطهم وتهيبوا الشيخ ابا نوفل وكان البطريرك المذكور رحمه الله يقول لي ان البعض عزوا هذه الرواية الى الشيخ ابي نادر ولكني وجدت كتاباً قديماً دوّن الرواية بالتفصيل معزوة الى ابي نوفل ولا اتذكر ما عنوان الكتاب ولا اين يوجد

وفي سنة ١٦٦٤ عاد الامير احمد معن الى ولايته بعد ان انتصر على اليمنيين فرجع المشائخ آل خازن الى اقطاعهم وعاد الشيخ ابو نوفل مدبرًا لحكومة الامير احمد وفي هذه الاثناء قسم ابو نوفل حكومة كسروان على بنيه وكانوا ثمانية فاعطى ابا قنصوه فياضاً قسماً وابا نصيف نوفلاً قسماً وخازناً قسماً وطربيه قسماً وبقي بيده قسم كبير سلمه الى ابنائه الصغار وهم خاطر وسليمان وقيس وابو النصر

وفي سنة ١٦٧١ احيلت اقطاعات كسروان وبكفيا وغزير الى عهدة الشيخ ابي نوفل واولاده بموجب فرمان سلطاني حفظ اصله عند الشيخ بطرس كنعان الخازن وترى ترجمته مثبتة في تاريخ الموارنة المطبوع ببيروت صفحة ٢٤٢ وفي سنة ١٦٧٩ في ١٣ آب توفي الشيخ ابو نوفل نادر الخازن

وخلف ابا نوفل ابنه ابو قنصوه فياض وتمشى على آثار والده ابي نوفل وشرع سنة ١٦٨٠ في بناء دار له في قرية غوسطا وبجانبها كنيسة على اسم النبي الياس وتولى في كسروان على القسم الذي خصه به ابوه وخلفه في قنصلية افرنسة ببيروت وفي سنة ١٦٨٧ لما ضايق والي اطرابلس اولاد ابي رزق البشعلاني الآتي ذكره فر احدهم يونس باولاده واولاد اخيه الى كسروان واحتمى عند الشيخ ابي قنصوه فياض المذكور ودافع عنهم ابنه الشيخ حصن الآتي ذكره فاقاموا في حماه ونظن انهم اقاموا بصليما ومنهم بيت البشعلاني الساكنين الآن في القرية المذكورة وتوفي الشيخ ابو قنصوه فياض في ١٧ تشرين الاول سنة ١٦٩١ وذكر الدويهي في تاريخ هذه السنة وفاة الشيخ المذكور وقال بعد موته عظمت شوكة بني حماده فقتلوا حنا الاسود في الكورة ونهبوا العاقورة وكان الشيخ ابو قنصوه جزيل الكرم محباً للعلماء شجاعاً شديد البأس

وخلف ابا قنصوه ابنه حصن في ولايته وانعم عليه ملك افرنسة لويس الرابع عشر بان يكون قنصلاً لافرنسة ببيروت كابيه وجده وقد حفظ لنا العالم دي لاروك في كتاب رحلته الى سورية ولبنان (مجلد ٢ صفحة ٢٨٦) براءة نصب الشيخ حصن المذكور قنصلاً لافرنسة ببيروت واليك ترجمتها عن الافرنسية

« مرسوم الملك بنصب الامير حصن الخازن الماروني

لويس ملك افرنسة ونافارا وكنت بروفنس الخ السلام لكل من يطلع على مرسومنا هذا لما كنا نرغب في اجابة سؤال الامير حصن الخازن في عريضته التي

رفعها الينا وان نعززه باحالة قنصلية بيروت الى عهدته كما كان ابوه وجده بمقتضى مرسومنا الصادر في غرة كانون الثاني سنة ١٦٦٢ واعلمنا بما له من الغيرة والصدق بخدمتنا وعنايته بخير رعايانا قد نصبناه بمرسومنا هذا الموقع عليه بيدنا قنصلا على مدينة بيروت اذ فصلنا هذه المدينة عن قنصلية صيدا المتعلقة بها الآن ونريد ان تبقى منفصلة عنها الى ان نصدر امرًا آخر يخالف مرسومنا هذا وقد اقمنا وامرنا ونصبنا ونقيم ونأمر وننصب السيد حصن الخازن المذكور قنصلاً للامة الافرنسية في فرضة بيروت المذكورة وملحقاتها ومتعلقاتها فله بتخويله هذا المنصب ان يلي ويباشر مدة حياته جميع الحقوق والسلطة والامتيازات والانعامات التي لباقي القناصل في المشرق ورخصنا له ان يقيم عنده نائب قنصل بحيث يكون من امة الافرنسيين ويكون هو مسئولاً عنه في الامور المدنية وقد اعلمنا مستشارنا وسفيرنا في المشرق السيد شاتوناف دي كاستنيار انه اذا ظهر له ان السيد حصن الخازن متصف بالسيرة الحميدة وحسن الآداب ومتمسك بالدين الكاثوليكي الرسولي الروماني يصرفه بالقنصلية المذكورة وبما لها من الحقوق ولا يمنعه من ذلك اي مرسوم كان يخالف ما ذكرنا وعلى السفير المذكور ان يبذل له كل مساعدة وعناية ونأمر ربان كل مركب وسفينة تحت العلم الافرنسي وكل تاجر من امتنا ان يعترفوا بانه قنصلنا ويمتثلوا امره ولا يمنع من ذلك الامر الذى اصدرناه في ١١ اذار سنة ١٦٨٥ بان لا ينصب من الاجانب قناصل لافرنسة لاننا استثنينا ونستثني من هذا الامر السيد حصن الخازن فلا مفعول لذلك الامر من قبله فهذه هي ارادتنا ومسرتنا ونرغب الى الباشاوات والولاة الاجلاَّ ونسأل من كان منهم الان ومن يكونون من بعدهم ببيروت وملحقاتها ان يمكنوا السيد حصن الخازن من تكميل فروض منصبه ولا يسمحوا بان يكون له اقل مانع من اتمام فروض منصبه بل يبذلون له بعكس ذلك كل مساعدة ورعاية واشعارًا

بذلك قد وفعنا بختمنا على هذه البرآة الصادرة في ١٢ حزيران سنة ١٦٩٧ من سني النعمة وهي الخامسة والخمسون لملكنا التوقيع لويس وعلى طي البرآة بامر الملك كونت بروفنس فيليب وختم بالمهر الكبير على الشمع الاصفر

واليك ايضاً ترجمة جواب لويس الرابع عشر الى الشيخ حصن قنصل افرنسة ببيروت نقلاً عن الكتاب المذكور

« الى السيد الاجل الامير حصن قنصل الامة الافرنسية ببيروت

ايها السيد الاجل ان السيد يوحنا مارماكون الكافلير الماروني رسولكم رفع الينا الرسالة التي كتبتموها الينا في شهر كانون الاول سنة ١٦٩٥ تطلبون بهسا ان نصبكم قنصلاً ببيروت ولا اشك بي انكم تقدرون حمايتي لكم حق قدرها وتصرفون عنايتكم الى مساعدة رعاياي الذين يتاجرون في سورية ولذلك اردت رغبة في مصلحتكم ان افصل مدينة بيروت عن قنصلية صيدا واجعلها قنصلية مخصوصة وامرت ان ترسل اليكم برآة نصبكم بها وبقوتها يكون لكم الحق لا ان ترفعوا العلم الافرنسي فقط على باب داركم كما كان يصنع جدكم وابوكم بل تكون لكم ايضاً الحقوق والانعامات التي يحرزها قناصل الامة الافرنسية وقد سلمت الى رسولكم عدة رسائل الى سفيري بالقسطنطينية والى قناصل افرنسة بجواركم وامرتهم بها ان يبذلوا لكم كل الرعاية والعناية بكل ما يتعلق بكم عند طلبكم ذلك لنفعكم ومساعدة ابناء ملتكم واسأله تعالى ان يرعاكم ايها السيد الاجل بعين حراسته المقدسة كتب في فرسايل في ١٣ من تموز سنة ١٦٩٧ التوقيع لويس وفي اسفل الرسالة كولبر » (وهو وزير لويس الرابع عشر)

ويلي ذلك في الكتاب المذكور رسالتان الى الشيخ حصن احداهما موقع عليها بونتشرتران فحواها انه تلا على مسامع جلالة الملك رسالته التي سلمه اياها يوحنا مارماكون رسوله وان جلالته تعطف بفصل قنصلية بيروت عن صيدا

وتحويلها الى عهدته وانه مرسل له البرآة في طي كتابه وهي في تاريخ ٢ حزيران سنة ١٦٩٧ والثانية بتوقيع دي تورسي وفحواها ان عظمة الماهل تعطف عليه بايلائه المنصب الذي كان فيه المرحوم ابوه وانه تلا الرسالة التي كان هو انفذها باسم ابيه وانه بعد عرضه الرسالة على مسامع جلالة الملك انعطف الى ايلائه قنصلية بيروت وكتب في ذلك اليه والى سفيره في القسطنطينية والى قناصل افرنسة بجواره يأمرهم بمعاونته ورعايته في كل ما يتعلق به وبعائلته وتاريخ هذه الرسالة في ٢ تموز سنة ١٦٩٧

ويظهر ان الشيخ نصيف بن نوفل ابن عم الشيخ حصن القنصل قد رفع ايضاً الى الملك لويس الرابع عشر عريضة يشكو بها سؤ حالهم عند نكبة دولة المعنيين المار ذكرها واختفاء الامير احمد معن فاجابه الملك لويس برسالة هذه ترجمتها

✻ الى السيد الاجل نصيف امير الموارنة ✻

ايها السيد الاجل ان كتابكم الذي رفعه الينا السيد يوحنا مار ماكون الكافلير الماروني موفدكم الينا علمنا منه سؤ المعاملة التي يعاملكم بها الحاكم الجديد الذي نصب عن عهد قريب مكان الامير احمد بن معن واتضح لنا منه ايضاً ان من اللازم تفادياً من الضرر للدين الكاثوليكي ورغبة في تأييده في بلادكم ان نصرف عنايتنا لدخولكم بصفة حاكم على البلاد التي كنتم تتولون ادارتها من عهد قريب اذ تدفعون للباشا والي اطرابلس المال المفروض على هذه البلاد ولما كنت ارغب رغبة شديدة في ان اساعدكم على ما يعود بالنفع عليكم ولا سيما متى كان ذلك ملائماً للحماية التي بذلتها كل وقت للكاثوليكيين بالشرق قد سلمت الى موفدكم اوامر وجهتها الى سفيري بالقسطنطينية ليصرف عنايته الفعالة لينال لكم ما تبتغون واخيرًا اسأله تعالى ان يحفظكم ايها السيد الاجل بحراسته المقدسة ٠

دون بفرسايل في الثالث من تموز سنة ١٦٩٧ التوقيع لويس وفي اسفل الصحيفة كولبر

✻ وكتب الوزير دي تورسي كتاباً آخر الى الشيخ نصيف هاك ترجمته ✻

« ايها السيد الشريف الاجل انكم تعلمون من الرسالة التي كتبها اليكم سيدي العاهل جواباً على رسالكم التي انفذتموها اليه على يد السيد مارماكون رسولكم كم تهتم جلالته بما يعود بالنفع عليكم وعلى الدين الكاثوليكي ولا اشك في انكم تشعرون باقرب وقت بمفاعيل الحماية التي يبذلها لكم بواسطة اوامره الموجهة الى سفيره بالقسطنطينية ليصرف عنايته الشديدة ليستمد لكم ما ينقذكم من الضيق الحاصل عليكم ويقع المسيحيين ابناء ملتكم ولم يبقَ لي الا ان احقق لكم اني لا انفك عن ان ارجو جلالته ليواصل كل وقت حمايته لكم وان تتيقنوا اني صديقكم المخلص » التوقيع دي تورسي عن فرسايل في ٢ تموز سنة ١٦٩٧

ويظهر ان رئيس اساقفة نيقوسية وميتربوليط قبرس نائب البطريرك اسطفانوس الدويهي في مدة غيابه رفع عريضة الى لويس الرابع عشر بالمعنى الذي كتب به الشيخ نصيف الخازن وبالتماس القنصلية للشيخ حصن فاجابه الملك عليها وهاك ترجمة الجواب

« الى السيد الاجل رئيس اساقفة نيقوسية متربوليط قبرس ورئيس الدين الكاثوليكي الرسولي الروماني في جبل لبنان في غياب البطريرك اسطفانوس (١)

ايها السيد الاجل تلاوت الكتاب الذي رفعه الي من قبلكم السيد يوحنا مارماكون رسول طائفتكم وبه تبينون لي الضيق الحاصل ببلادكم الان

(١) اين كان الدويهي حينئذٍ لا نعلم حقيقة على اننا نعلم ان نكباته كانت كثيرة وغيباته عن كرسيه متواترة

وتسألوني فيه ايضاً ان انصب الامير حصناً قنصلاً لافرنسة ببيروت فعنايتي بجميع الذين يقرون بالدين القويم في اية جهة كانوا من العالم لا تدع لكم محلاً للريب في عنايتي بكم خاصة ولذلك قد شئت بطيبة خاطر ان اولي الامير حصناً قنصلية ببيروت مفصولة لهذه الغاية عن قنصلية صيدا وقد كتبت في الوقت نفسه الى سفيري بالقسطنطينية والى قناصل حلب وصيدا واطرابلس ان يبذلوا العناية الفعالة بما يعود بالنفع على ملتكم وكاثوليكيي المشرق الآن وفي كل فرصة تسنح لذلك واخيرًا اسأله تعالى ان يحفظكم ايها السيد الاجل بحراسته المقدسة ٠دون بفرسايل في الثالث من تموز سنة ١٦٩٧ والتوقيع لويس وفي اسفل الصحيفة كوابر

☼ وهذه ترجمة الرسالة التي بعث بها لويس الرابع عشر الى سفيره بالاستانة ☼

« الى السيد دي كاستنيار مستشار دواويني وسفيري غير العادي بالقسطنطينية

ان السيد يوحنا مارماكون الكافلير الماروني الموفد من قبل الاميرين نصيف وحصن ومن قبل مطران نيقوسية رئيس الدين الكاثوليكي الروماني بغياب البطريرك اسطفانوس قد رفع الي رسائل منهم يسألون بها حمايتي من الضيق الملم بهم بعد ان السيد الاعظم (السلطان) ولى على بلادهم الامير ابا موسى علم الدين عوضاً عن الامير احمد بن معن ويلتمسون ان يعطى احدهم الامير حصن قنصلية بيروت ليتمكن من نشر العلم الافرنسي ونيل حقوق القنصلية والانعامات المختصة بقناصل الامة الافرنسية ويخمد بذلك جذوة ما حاق بهم من الضيق ولما كان عزمي ان اساعد بكل وسعي على راحة جميع المستنيرين بالانجيل المقدس في اي قطر كانوا من العالم فانا مرسل اليكم كتابي لابلغكم ارادتي ومرغوبي ان تستوعبوا ما يشرحه لكم معتمدهم المذكور لخير الدين الكاثوليكي ونفعه وان تبذلوا بعد ذلك العناية باسمي لتنولوه كل ما يبتغيه من الامور المعقولة واخيرًا اسأله تعالى ان يحفظكم بحراسته المقدسة ايها السيد دي كستنيار ٠ كتب في

فرسايل في الثالث من تموز سنة ١٦٩٧ والتوقيع لويس وفي اسفل الصفحة كوابر »

وقد اصحب المركيز دي تورسي الوزير وكاتب سر المملكة الكافالير يوحنا مارماكون برسالة الى السفير المذكور مرسلاً له امر الملك وموصياً اياه بالكافالير المذكور وتاريخ رسالته ١٣ تموز سنة ١٦٩٧ . وقد كتب الوزير دي تورسي المذكور ايضاً رسالة بامر الملك الى قناصل افرنسة بحلب وصيدا واطرابلس فحواها ان جلالة الملك امره ان يكتب اليهم مبيناً رغبة جلالته بمساعدة الاميرين نصيف وحصن الخازن ومطران نيقوسية نائب البطريرك بغيابه وان يبذلوا بكل فرصة عنايتهم الفعالة بالمذكورين ليشعروا بفاعيل حماية جلالته وانه جعل الامير حصناً قنصلاً ببيروت منفصلة عن صيدا وان مقصد جلالته بذلك ان يخفف من جهة ثقل الضيق الملم بالمذكورين وان يزيد من جهة اخرى عنايته برعاياه الذين يتجرون بالمدينة المذكورة وملحقاتها وانه كتب اليهم بطية خاطر توصاة بالكافالير يوحنا مارماكون معتمدهم لدى جلالته وتاريخ هذه الرسالة ٣ من تموز سنة ١٦٩٧ ويقال ان يوحنا مارماكون كان من مشمش بلاد جبيل

وبعد وفاة الشيخ حصن قنصل افرنسة سمي ابنه الشيخ نوفل قنصلاً مكانه كما سترى في تاريخ القرن الثامن عشر

وكان من اعيان طائفتنا في هذا القرن المشائخ آل حبيش فكان منهم الشيخ ابو ضاهر حبيش الذي ارسله الامير يونس المعني الى كسروان مع الشيخ ابي نادر الخازن سنة ١٦١٣ ليعدا الاشجار في هذا العمل ويجبيا المال المفروض عليها وكان منهم ايضاً الشيخ ابو فارس حبيش الذي قتل في الوقعة التي كانت بين القيسية واليمنية في مرحاتا سنة ١٦٣٦ كما في تاريخ هذه السنة

وفي سنة ١٦٨٠ كتب الامير احمد المعني صكاً للشيخ طربيه بن موسى حبيش وللشيخ ابي شديد سيف بن طلب حبيش يوليهما به على غزير فكانت

اقطاعاً لآل حبيش

✻ عد ٥٧ ✻

✻ في ابي رزق البشعلاني وابنه يونس ✻

كان من اعيان الموارنة في هذا القرن الشيخ ابو رزق البشعلاني وقد ذكره العلامة الدويهي لاول مرة في تاريخ سنة ١٦٤٣ ولم ينبأنا باصله لا نسبه بل قال في هذه السنة عزل محمد باشا الارناووط عن ايالة اطرابلس وتولاها حسن باشا وكان كاخيته الشيخ ابو رزق البشعلاني (نسبة الى بشعلي في عمل البترون) ثم قال في تاريخ سنة ١٦٤٩ عزل (ثانيةً) الارناووط عن ايالة اطرابلس وتولاها صهره عمر بك واسترد ابن الصهيوني وابا رزق البشعلاني ونصب اخاه ابا صعب البشعلاني شيخاً على جبة بشري ثم قال في تاريخ سنة ١٦٥١ عزل عمر باشا المذكور عن ايالة اطرابلس وتولاها حسن باشا فسلَّم امورها الى الشيخ ابي رزق البشعلاني الى ان قال ثم تقوى عليهم (اي على ابي رزق ورفقائه) ابن الصهيوني وتسلم تدبير امور اطرابلس وصادر ابا رزق واتباعه وقال في تاريخ سنة ١٦٥٣ قبض محمد باشا الارناووط على الشيخ ابي رزق بحجة ان بعض آل حبيش قدموا الى داره ومعهم جماعة بداعي زواج احد اولادهم فنم بعض اهل الفساد الى الباشا ان قدومهم انما كان لمضرة له فامر الباشا بالقبض على ابي رزق واولاده وضيوفه وسجنهم بالقلعة مكبلين بالقيود وكان عددهم تسعين نفساً ونهبوا داره واستباحوا ماله وبعد ذلك ورد الخبر بعزل الارناووط وتولية قرا حسن فتوجه الارناووط الى حماه لجباية المال واخذ ابا رزق والسجنى معه ودعا ابا رزق للحساب عما دخل ليده من المال وادعى ان الباقي عليه اثنا عشر الفاً وبلغ الوالي الجديد الى حماه واعاد الحساب بينهما فثبت ان الباقي على ابي رزق اربعة آلاف وخمس مئة قرش دفعها عنه ابن الصهيوني وخلى قرا حسن الوالي الجديد سبيله

وسيل السجني واراد ان يعهد بتدبير اموره الى الشيخ ابي رزق ولكن وصل قبوجي من الباب العالي يطلب رأسه فاشار عليه الوالي وابن الصهيوني ان يسلم فدية لنفسه فاذعن مكرهاً لرايهما واعطوا القبجي الف قرش فعاد الى الاستانة ودخل ابو رزق اطرابلس مع قرا حسن والتزم منه جبله واللاذقية واوصى قبل سفره اليهما اخاه ابا صعب ان يأخذ اولاده ويسير بهم الى بلاد ابن معن فشق ذلك على الوالي ووجس ابو رزق من مضرته له فتزوج بامرأة موسى ليبعد الوالي عن الظن بردته وفي سنة ١٦٥٤ صير بشير باشا نائب حلب وزيراً وسار قاصداً الاستانة وعند وصوله الى ادنه قدمت له الشكوى على ابي رزق انه كان ميالاً الى ابن معن وارسل اولاده اليه مع اخيه ابي صعب وان اخاه هذا كان مع ابن معن في وقعة وادي القرن المار ذكرها فامر بقتله فقتل في اوايل شهر اذار من السنة المذكورة . ذكرنا بعض هذه الاخبار في التاريخ العام واعدنا ذكرها هنا لعزمنا ان نفصل من هذا التأليف تاريخ الموارنة في كتاب على حدة فكان لابد من هذه الاعادة

واما الشيخ يونس ابن ابي رزق المذكور فقال في حقه الدويهي في تاريخ سنة ١٦٨٧ ان حسين باشا والي اطرابلس قبض على الشيخ يونس واخوته عبدالله ورزق واولادهم بسبب دعوى والدهم ابي رزق البشعلاني فاضطر يونس ان يطلب الاسلام لينجي عيالهم من القتل والاسلام فهربوا جميعاً في ٢٩ ايلول ومعهم نحو عشرين نفساً الى قاطع كسروان مستجيرين بالامير احمد معن والشيخ ابي قنصوه فياض الخازن فنجدهم ابنه حصن وامنهم برجاله حتى حلوا بحكومة ابن معن سالمين وهناك جاهر يونس بصحة عقيدته ثم قال الدويهي في تاريخ سنة ١٦٩٧ قبض قبلان باشا والي اطرابلس على الشيخ يونس بن ابي رزق البشعلاني وعرض عليه الاسلام فتمنع فرفعه على الخازوق في ٢١ اياد من السنة المذكورة

هذا ما رواه الدويهي ولكن اتحفنا دي لاروك في كتاب رحلته الى سورية ولبنان (مجلد ٢ صفحة ٢٦٣) بترجمة الشيخ يونس المذكور مسمياً اياه اميرًا فنلخص عنه ما يأتي قال «كان الامير يونس من اسرة شريفة بلبنان ومن ذوي قربى حاكم الملة المارونية وله املاك في سفح لبنان في ناحيتي اطرابلس وجبيل لا يقل دخلها عن الف ليرة وكان حسن الشكل زكي العقل محنكاً بالسياسة يحبه الجمهور ويثق به وزراء الباب العالي وقد استعمله كثيرون من ولاة سورية في اهم اعمال حكومتهم حتى كاد قدره يساوي قدره الولاة على ان ثروته ومنزلته هيجتا عليه حسد اقرانه ومباشرة اعمال منصبه اورثته خصوماً له ائتمروا على اهلاكه واسخطوا عليه قبلان باشا ابن المطرجي والي اطرابلس وشكوه بجرائم كثيرة وجعلوا لها دليلاً بزيادة ثروته فارتاح الباشا الى سماع شكواهم وقبض على الامير يونس واخيه الامير يوسف وزوجيهما واولادهما وكثيرين من انسبائهما واتباعهما وكانوا نحو خمسين شخصاً القوهم في السجن وهددوا الامير يونس بالقتل والحاق جماعته به الا ان يجحد الدين المسيحي ويسلم . فاظهر بادىء بدء الشجاعة والثبات وازدرى التهديد والوعيد على انه لدى تبصره بحالة اسرته والخطر الذي يلم بها من جهة الدين اذا قتل قبلهم عول على ان يتظاهر بالاسلام فيقي نفسه وذويه من التهلكة واشترط شرطاً صريحاً ان يسلم وحده وتبقى اسرته وذووه نصارى وان يخلي سبيلهم اجمع فقبل الباشا شرطه واكتفى ان ينطق هو وحده بالشهادتين واباح ذويه حرية دينهم واخرجهم من السجن وقد قال يونس قبل مقتله انه قام بضميره حينئذٍ ان عمله هذا جائز بل مندوب اليه لينجي ذويه وينقذ بناته وبنات اخيه من الزواج برجال مسلمين

وجامل الامير يونس الباشا بعد ذلك اربعين يوماً ليخفي مقصده وارسل سرًا امرأته واولاده وذوي قرباه الى اعلى جبل كسروان ولما تحقق انهم اصبحوا

آمنين فر هو من اطرابلس وسار اولاً توًا الى بطريرك الموارنة معترفاً بالضعف الذي استحوذ عليه وباكياً من جرى اثمه وصرح بانه ما انفك مسيحياً وتلى دستور ايمانه وتقبل القانون الذي فرض عليه وحله البطريرك من اثمه ورغبة في ان يبري ساحته امام الناس ايضاً جمع رؤوس التشكيات الواردة عليه وبينات الاكراه الذي ازل به وارسل ذلك الى الاستانة مصحوباً بالحجج اللازمة للدفاع عن نفسه على يد احد اصدقائه وعرض امره في الديوان السلطاني ولما كان من متعلقات الدين امر جلالة السلطان ان يحال النظر بالدعوى الى المفتي الاكبر بالاستانة وهذا بعد التحري بالدعوى حكم ان تظاهر الامير يونس بالاسلام لا يعول عليه لصدوره عن اكراه وان لا يؤخذ فيما بعد باسلامه فاثنى الكثيرون على عدالة العثمانيين وانصافهم

ولم تكن راحة اضمير الامير يونس من جرى العثار الذي تسبب به باطرابلس فنزل اليها وجاهر امام الباشا وديوانه بدينه المسيحي وطاف بالمدينة مصرحاً بذلك فاغضى المسلمون على هذا الصنيع وعزل والي المدينة ونصب غيره فدعا الامير يونس واقامه على برية اطرابلس واستحصل له امرًا سامياً مثبتاً حكم المفتي السالف ذكره ومبيحاً اياه وعائلته البقاء على دينهم المسيحي دون ان يزعجهم احد فاستمر الامير يونس وذووه راتعين في بحبوحة الامن والرغد خمس سنين مباشرًا اعمال مأموريته بكل امانة ونزاهة الى انه سنة ١٦٩٥ بدل والي اطرابلس ومات من كان له من الاصدقاء بالاستانة اذ انقلب الدهر عليهم فاغتنم اعداؤه هذه الفرصة ليهلكوه فاتهموه بعدة جرائم وشكوه الى الوالي الجديد وادعوا عليه انه سب دينهم وقذف بالاسلام فقبض عليه الوالي وغلله في السجن وما انفك مدة سنتين يقرفه ويهدده ويتملقه ليكفر بدينه ووعده بان يوليه اسمى المراتب ويرشحه الى الخلافة بعده بحكومة اطرابلس فلم تستمله كل هذه الوسائل الى الاذعان

للوالي بل كان يشكر الله على ازال هذا الاضطهاد به تكفيرًا عن زلته السالفة وحاول الوالي مرات ان يستميله فلم يكترث بكلامه واسمعه اخيرًا ما اوغر صدره عليه ومزق ثوبه وحكم عليه ان يموت على الخازوق وكان الولاة في تلك الايام مسلطين على حياة الرعايا وموتهم وقبل تنفيذ الحكم عليه ارسل اليه الوالي عدة من اصحابه يغرونه بالرضوخ لمرغوبه فابى ثم حملوه الخازوق وخرجوا به الى تل قريب من المدينة والناس من امامه ووراءه بعضهم يقرعه بعضهم يحثه على ارضاء الوالي وهو ابكم اصم عن سماع كلامهم وقبل رفعه على العود ارسل الوالي يعده بالعفو عنه وعن ذويه ورد املاكه اليه فلم يكن يجيب الا اسلم نفسي بيد الله وهو يهتم بي وبذوي واملاكي ولم ينفك الى دقيقة موته يسبح الرب ويشكره ويدعو باسمه ويلجأ الى رحمته والى العذراء والقديسين ويكرر تلاوة قانون ايمانه الى ان اسلم نفسه بيد الله في شهر ايار سنة ١٦٩٧

وبقيت جثته خمسة ايام على آلة عذابه وشرذمة من الجند تحرسها وشهد شهود عدل واثبتوا شهادتهم باليمين انهم رأوا اكليلا من نور على راسه ليلاً مدة بقائه على تلك الحال وشاهده الحراس فدهشوا وفروا واخيرًا سأل بعض المسلمين الوالي ان يأمر بدفن جثته تفاديًا من حصول ثورة من جرى ذلك فسمح الوالي لاحد اقربائه ان ينزل جثته فانزلها ووضعها اولاً في بئر قريبة من مقبرة الموارنة ثم نقلها سرًا بعد يومين الى مدفن خلف المذبح في كنيسة القديس يوحنا باطرابلس

وبعد موت الامير يونس اهتم بعض اصحابه ان يخرج الامير يوسف اخاه من السجن الذي كان به فاسترضوا الباشا عنه وخرج وسار الى اوروبا يسال المحسنين ما يقوم به باوده واود عائلته وعائلة اخيه قال دو لاروك قد رأيته بباريس مدة اشهر صابرًا على مصابه مسلماً الى مشيئة الله راضيًا باحكامه وقد اكرمه الملك وكتب الى سفيره بالاستانة يوصيه به ومثل ذلك كتب الى قناصله

ودون رسالة الى بطريرك الموارنة يعزيه بهذه الفاجعة ودفع اليَّ الامير يوسف المذكور شرحاً وافياً في حياة اخيه وموته فاخذت عنه هذا المختصر وهو مطابق لما كتبه بطريرك الموارنة الى الحبر الروماني وملك افرنسة بهذا الشان مصادقاً عليه من اساقفة جبل لبنان وللتقرير الذي كتبه قنصل افرنسة باطرابلس مصدقاً عليه من الرهبان الافرنسيين والاسبانيين في المدينة المذكورة وروى هنري موندرل الانكليزي في كتاب رحلته من حلب الى اورشليم ان قنصل انكلترا صحبه للفرجة على قلعة اطرابلس في ٨ ايار سنة ١٦٩٧ وكان يونس مسجوناً فيها لانه اسلم ثم ارتد وانه مات على الخازوق بعد يومين من سفر هذا الكاتب اي في ١٢ او ١٣ ايار سنة ١٦٩٧

وهذه ترجمة المنشور الذي كتبه البطريرك اسطفانوس الدويهي موصياً بالشيخ يوسف المذكور

✻ الحقير اسطفانوس بطرس البطريرك الانطاكي ✻

✻ السلام والبركة الرسولية لكل مطالع او سامع وثيقتنا هذه ✻

ليكن معلوماً ان ولدنا العزيز ابا يوسف رزق هو رجل ماروني كثوليكي من رعيتنا ومن اعيان الملة المارونية وهو اخو الشيخ يونس الذي اكره على ان يبدي جحود الايمان بفمه لا بقلبه ليخلص نفسه واولاده لكنه حالما ساعده الله على الفرار اي بعد نحو اربعين يوماً انسل ليلاً باولاده الى ناحية كسروان وهناك اعترف بإثمه وقبل طائعاً خاشعاً القانون المفروض عليه واهتم بعد ذلك فنال من جلالة السلطان الاعظم امراً سامياً مسنداً الى حكم القضاة بان جحوده ايمانه مكرهاً لا يعتمد عليه وتظاهره بالاسلام باطل ولا صحة له وبعد ذلك سار الى اطرابلس وجاهر علانية بدينه المسيحي مدة خمس سنوات واضمر له الضغينة والحقد بعض اصحاب الامر بالمدينة المذكورة الى ان تمكنوا من القائه بالسجن

وامانته على الخازوق وكان يجاهر في مدة هذا العذاب بجسارة وبسالة بالايمان بيسوع المسيح وقد قبض معه على اخيه يوسف رزق والقي بالسجن ايضاً والجأه الحال الى خسارة مبالغ وافرة من المال وباعت الحكومة املاكه واثاثه حتى بيته نفسه ولما لم يعد يستطيع ان يعيش ببلاده بحسب مقامه ولا ان يقوم باود عائلته اي اولاده واولاد اخيه يونس وهم خمسة عشر شخصاً وقد اضطر الى استدانة مبالغ من المال لتقديم النفقة اللازمة لحياتهم وليس له ما يفي وقد لجأوا الينا مراراً سائلين ان نصحب بهذه الوثيقة يوسف المذكور ابا هولاء الصغار وعمهم فنأمولنا بغيرة اصحاب عمل الخير ومحبتهم لجراح المخلص ووالدته الكلية الطهر ان تاخذهم الشفقة على المذكورين وان يمدوا يد سخاهم الى الشيخ يوسف المذكور واولاده واولاد اخيه ويكون لهم من لدنه تعالى الاجر العظيم والمجد والتسبيح لمن قال في انجيله المقدس ما صنعتموه الى احد اخوتي هولاء الصغار فاليَّ صنعتموه ونسأله جل شأنه نحن وهم ان يجزيهم عن احسانهم ماية ضعف في هذه الحياة والحياة الاخرى الابدية

اعطي بكرسينا قنوبين في اليوم الخامس من شهر تشرين سنة ١٦٩٩ « وعدا توقيع البطريرك في اعلى هذه الوثيقة ذيلت بتوقيع يوسف الحصاراتي اسقف جبيل بحوقا ويوسف حبقوق اسقف البترون بقزحيا وجبرائيل الدويهي »

عـــد ٥٨

في اعيان موارنة آخرين

من اعيان الموارنة ايضاً في هذا القرن الشيخ ابو كرم الحدثي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٣٥ فقال ان مصطفى باشا والي اطرابلس اقام على حكومة جبة بشري الشيخ ابا كرم يعقوب ابن الريس الياس الحدثي وقال في تاريخ سنة ١٦٣٩ تولى اطرابلس محمد باشا الارناووط فاتي للسلام عليه اصحاب الاقطاعات ما عدا

اصحاب آل سيفا وابا كرم الحدثي وفي سنة ١٦٤٠ في ١٦ نيسان ارسل والي اطرابلس المار ذكره عسكرًا للقبض على الشيخ ابي كرم الحدثي حاكم جبة بشري لانه لم يحضر للسلام عليه فقبض العسكر على ابن عمه سعد وضيق على الاديار والقرى بحجة التفتيش عليه وعلى اولاده واتباعه وضبط املاكه وعظم الضيق وكثر الخراب والسلب والنهب فلم يتحمل ابو كرم هذا التنكيل باهل بلاده فانحدر الى اطرابلس طائعاً مستسلماً على يد القاضي فامر الوالي بان يلقي في السجن بالقلعة ثم طوفه على جمل بشوارع المدينة وفي قفاه مشاعل نار وعرضوا عليه الاسلام فابى الا التشبث بدينه فمات مشنوقاً

ومنهم ابو جبرائيل يوسف الاهدني وكان شريكاً للشيخ ابي كرم الحدثي وتوفي سنة ١٦٤١ بعد ان حكم جبة بشري عشر سنين وخلفه بعد وفاته اخوه الشدياق ابو ذيب ابن الشماس جرجس الاهدني فقتله محمد العراك بقرية زغرتا بدسيسة من بيت حمادي المتاولة ومصطفى بك ابن الصهيوني مدبر ايالة اطرابلس وتولى حكم جبة بشري بعده المقدم زين الصواف وكان معه ابو عون بن النعمة من بكفيا

ومن هولاء ايضاً ابو كرم بن بشاره وقد ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٧٦ وقال ان حسن باشا لما استقر على ولاية ايالة اطرابلس ولى ابا كرم بن بشاره على جبة بشري وادى ان ابا كرم هذا هو جد آل كرم وقد خلف ابا جبرائيل يوسف الاهدني واخاه الشدياق ابا ديب جرجس المار ذكره في الولاية على جبة بشري ولكن امن عائلتهما كانا ام من عائلة اخرى لا استطيع ان احققه حتى الان ولكن مما لا ريب فيه ان العامة في اهدن تسمي آل كرم بيت ابي كرم الى الآن

ومن هولاء الكافلير يوحنا مارماكون الذي تقدم ذكره وكان موفد الشيخ

حصن والشيخ نصيف الخازن ومطران نيقوسية بقبرس الى لويس الرابع عشر ملك افرنسة كما مر ولكن من هو هذا يوحنا مارماكون فالذي يتبادر الى فهمي انه الكافلير ناصر صفير الذي بنى هو واخوه الخوري جرجس صفير دير القديس مارون بالرومية المعروف الان بمدرسة الرومية نحو سنة ١٦٩٦ الاَّ ان يكون مارماكون من موارنة قبرس لانه موفد مطران نيقوسية ايضاً وقد حقق لي بعض كهنة طائفتنا ان مارماكون كان من قرية مشمش ببلاد جبيل وقد اثبت دي لاروك في كتابه المذكور صفحة ٣٠٨ براءة تسميته كافليرًا اي فارساً من جمعية الفرسان المنسوبين الى سيدة الكرمل والقديس العازر حيث يقول فيليب دي كورسيليون ماركي دي دانجو رئيس هذه الجمعية لرغبتنا في اجابة سؤال الكافلير يوحنا مارماكون الماروني الموفد الى جلالة الملك من قبل الامراء نصيف وحصن ومطران نيقوسية بقبرس ورئيس الدين الكاثوليكي الرسولي الروماني بلبنان في مدة غياب البطريرك اسطفانوس ان نقبله ونحصيه في عداد فرسان سيدة الكرمل والقديس العازر باورشليم وبعد ان اتضح لنا انه ثابت بالدين الكاثوليكي الرسولي الروماني وانه حسن السيرة وان الداعي لقدومه الى افرنسة انما هو ليبتهل الى جلالة الملك في ان يبذل عنايته لدى السلطان العثماني لينول نصارى بلاده الراحة والامن ولما كان الملك سماه كافليرًا في مرسومه الى نصيف امير الموارنة وفي مرسومه الى سفيره بالاستانة وكان يهمنا امر جبل لبنان والارض المقدسة حيث انشأت جمعية فرسان القديس العازر قد اجبنا سؤله وقبلناه في جوقة هؤلاء الفرسان واحصيناه في عديدهم ليكون له ما لهم من الشرف والحقوق والانعامات وعليه ان يبرز يمين الامانة المعتاد ويلزم افراد هذه الجوقة في اي مقام كانوا ان يعرفوه كذلك وبياناً لذلك قد وقعنا على هذه الوثيقة بخط يدنا ومهرناه بمهر الجمعية اعطي بباريس في ١٦ تموز سنة ١٦٩٧

الفصل الثاني

في بطاركة الموارنة في القرن السابع عشر

عـدد ٥٩

في البطريرك يوحنا مخلوف

فرغنا من كلامنا على هولاء البطاركة في القرن السادس عشر بذكر وفاة البطريرك يوسف الرزي في شهر آب سنة ١٦٠٨ وبسبب القلق بالبلاد لم تتمكن الاساقفة من الاجتماع في اليوم التاسع بعد وفاته كالعادة لانتخاب خلف له فتأجل الانتخاب الى اوائل شهر حزيران سنة ١٦٠٩ فاجتمع حينئذٍ الاساقفة والاعيان واختاروا الاسقف يوحنا بن مخلوف من اهدن وكان البطريرك يوسف الرزي قد رقاه الى الاسقفية سنة ١٦٠٣ ليكون معاوناً له في تدبير امور دير قنوبين وبعد انتخابه بطريركاً سير الى رومة القس جرجس بن مارون والقس الياس ابن الحاج يوحنا من اهدن والشماس يوسف من كرم سدة ليأتوه بالتثبيت من البابا بولس الخامس وعند مرورهم بقبرس اخذوا معهم القس كسبر الماروني تلميذ مدرسة رومة وكان مشهوراً بالعلم والبرارة فنالوا من لدن الحبر الاعظم الاعزاز والتكريم ودرع الرياسة للبطريرك وعاد المذكورون الى لبنان في ١٠ اذار سنة ١٦١ وقال بياجيوس ترسي (في كتابه سورية المقدسة صفحة ٥٣) في حق هذا البطريرك « قد تلالأت به انوار الفضائل فتسامى بها حتى لقب بالقديس وانار الكنيسة الشرقية علمه وعزاها بغيرته وكان له لدى الاحبار الاعظمين اعلى مرتبة فاتحفوه بهدايا نفيسة ونولوه نعماً مشرفة موازية لفضله واستيهاله » ففي سنة ١٦١٢ ارسل

اليه البابا بولس الخامس في تاريخ ٢٢ تشرين الثاني رسالة يفوض اليه بها ان يمنح البركة الباباوية لجميع الموارنة رجالاً ونساء ومن حضر منح هذه البركة وكان معترفاً ومتناولاً يربح غفراناً كاملاً وترى ترجمة هذه الرسالة مثبتة في ذيل المجمع اللبناني صفحة ٢٧

ولما ارتقى البابا غريغوريوس الخامس عشر الى كرسي الحبرية العظمى ارسل البطريرك يوحنا يهنئه بارتقائه ويطلب منه البركة له ولشعبه وان يتكرم على الطائفة بطبع كتاب الشحيم كما كان سالفه قد امر بذلك فورد له الجواب في تاريخ ١ تموز سنة ١٦٢٢ صحبة قاصده الاب ليوناردوس من رهبان القديس فرنسيس انه صار الشروع في طبع الشحيم وثبت له الغفارين الذي كان البابا بولس الخامس قد انعم بها على من يزورون كنيسة قنوبين الكرسي البطريرك في عيد بشارة العذراء وعيد انتقالها وعيد الرسولين بطرس وبولس ايربحوا غفراناً كاملاً اذا كانوا معترفين ومغتذين بالقربان الاقدس ومنح زوار كنيسة قنوبين الغفارين التي يربحونها لو زاروا كنيسة زعيم الرسل برومة او غيرها من الكنائس القائمة داخل اسوار رومة وترجمة هذه الرسالة تراها مثبتة في ذيل المجمع اللبناني صفحة ٢٣ وفي السنة المذكورة كان قحط في البلاد فامر البطريرك بنصب كرم درغانا مفلح نحو عشرة فدادين واشغل به عمله كثيرين فكانوا يأكلون نهاراً على نفقة الكرسي ويأخذون مساء الزاد لعيالهم

وفي سنة ١٦٢٤ جعل دير حوقا مدرسة ابتدائيه يتعلم بها الشبان العلوم الاكليريكية ومن نبغ منهم ارسله الى مدرسة الطائفه برومة وارسل الخوري يوحنا بن قرياقوس الحصروني من بيت صندوق (هو الذي صار بعداً اسقفاً وكان مع الصهيوني بريس) الى البابا اوربانوس الثامن يهنئه بتسنمه الكرسي الرسولي ويخبره بجعله دير حوقا مدرسة لمله في المشرق وارسل حينئذٍ اثني عشر طالباً

لمدرسة رومة فسر البابا بكتابة البطريرك وعين مبلغاً سنوياً لمدرسة حوقا ودون لها دستوراً للعمل به فيها وفي السنة التابعة اي سنة ١٦٢٥ بعث الى البطريرك تاجاً ثميناً وغفارات نفيسة وكتباً وحالاً ورسالة مشرفة افتتحها بقوله « لم يذل البتة جمال الكرمل ولم يذو مجد لبنان » وقد استشهدنا بفقرات منها مرات في كتبنا بياناً لثبوت الموارنة كل حين على الايمان الكاثوليكي وتراها مترجمة برمتها في الفصل ١٨ من رد التهم الملحق بتاريخ الدويهي صفحة ٤٥٤

وكان هذا البطريرك في اوائل بطريركيته قد اضطر من قبل المظالم الجارية في جبة بشري ومضادة الشدياق خاطر الحصروني له ان يتوجه الى ناحية اسوف ، ليكون تحت حماية الامير فخر الدين المعني والتقليد المحفوظ في جبة بشري والذي رواه الدويهي ايضاً في تاريخ سنة ١٦٠٩ ان البطريرك بينما كان سائراً في ارض بريسات احدى قرى الجبة طعن بالحرم الشدياق خاطر لانه تسبب بخروجه من وطنه ويقولون ان الحاضرين ارتجفوا من الحرم وسألوا البطريرك ان يرفعه عن المقدم خاطر وا رفة البطريرك بسذاجتهم قال رفعته عنه وحولته الى هذه الصخرة فانشقت الصخرة والى الآن ترى صخرة فوق الحدث مشققة تسميها العامة الصخرة المحرومة ويروون عنها هذه الرواية وعند ما دخل البطريرك على الامير فخر الدين احسن استقباله وبالغ في اكرامه وكان ابنه الامير علي قد اشترى قرية مجدل معوش بالعرقوب الشمالي من سكانها المسلمين واسكن فيها جماعة من النصارى فحل البطريرك في هذه القرية وبنى فيها داراً وكنيسة وهي المعروفة الآن بكنيسة السيدة بالقرية المذكورة وقد زرتها مرات لانها باقية الى اليوم وبناؤها اشبه ببناء كنيسة القديسة مورا التي بناها هذا البطريرك ايضاً بكفرزينا في آخر حياته سنة ١٦٣٢ الى ان سار الشدياق خاطر الحصروني وغيره من اعيان البلاد اليه الى مجدل معوش وارجعوه الى كرسيه بقنوبين وهذا البطريرك هو

الذي رقى اسحق الشدراوي الآتي ذكره الى اسقفية اطرابلس سنة ١٦٢٩ ولهذا الاسقف قصيدتان بالسريانية الاولى في مدح البابا اوربانوس الثامن والثانية في مدح هذا البطريرك وكلتاهما مثبتتان في كتاب سرياني بمكتبة مجمع نشر الايمان المقدس وفي ايام هذا البطريرك واجابة لالتماسه طبع برومة كتاب فرضنا الكبير المعروف بالشحيم بعد الفحص الدقيق والتروي به من علماء شهيرين منهم الكرديال بلرمنيوس كما سترى

وفي ١٥ من كانون الاول سنة ١٦٣٣ كان انتقال هذا البطريرك من دار الشقاء الى دار البقاء المؤبد لينال جزاء جهاده ومبرانه وكان ذلك في قرية كفرزينا موطني بزاوية اطرابلس وحمل ليلاً الى دير قنوبين فدفن فيه وقال الدويهي في حقه كان لين العريكة منخفض الجانب كريم الاخلاق محب السلامة كثير الصدقات اتخذ سيرة النسك بدير قزحيا ولما تسامى بفضائله وشديد غيرته على خلاص النفوس رقاه البطريرك يوسف الرزي اسقفاً معاوناً له بدير قنوبين وانشأ لهذا الدير عقارات كثيرة في جبة بشري وزاوية اطرابلس ولما توفي البطريرك يوسف الرزي خلفه في بطريركية انطاكية على الموارنة . انتهى ملخصاً عن تاريخ الدويهي والمشرق المسيحي للكويان في سلسلة بطاركة الموارنة وغيرهما

⁂ عـد ٦٠ ⁂

⁂ في البطريرك جرجس عميره ⁂

ذكر الدويهي بعض ترجمته في الفصل الثامن عشر من رد التهم فقال كان البطريرك المذكور من اسباتنا وذهب به خاله القس يعقوب الدويهي الى رومة سنة ١٥٨٤ لاقتباس العلوم في مدرسة الموارنة الحديثة النشأة حينئذ وبعد ان اتقن العلوم العقلية والنقلية والالهية نشر باللاتينية كتاباً في نحو اللغة السريانية طبع برومة سنة ١٥٩٦ وعلق عليه فاتحة تشهد له بطول الباع وغزارة الاطلاع ابان

فيها قدم اللغة السريانية وسموها على غيرها وفائدتها حتى قال انها اللغة الاولى للناس وام اللغة العبرانية ولكن انتقد فالتون في مقدمات البوليكلوتا (الكتاب المقدس بعدة لغات) الانكليزية بعض ادلة عميرة ثم اختصر بطرس المطوشي القبرسي الماروني كتاب عميره هذا وكذلك صنع جبرائيل عواد الحصروني فشهرا كتابين في نحو اللغة السريانية موجزين عن كتاب عميره وكان كتاباهما محفوظين بمكتبة مدرسة الموارنة برومة ومكتبة نشر الايمان المقدس

وعاد عميرة الى لبنان سنة ١٥٩٥ واشتهر في السنة التابعة بعلمه وفقاهته في المجمع الطائفي الذى عقده تلك السنة البطريرك سركيس الرزي بامر البابا اكليمنضوس الثامن لتبرئه الموارنة من بعض الاغلاط المعزوة اليهم بسبب بعض عبارات في كتبهم كما مر ولما توفي البطريرك سركيس الرزي بعيد هذا المجمع وخلفه ابن اخيه يوسف الرزي رقى عميره الى الاسقفية على اهدن فتفانى بجهاده وتعليمه وظهر ما كان عليه من ذكا العقل ورسوخ الورع واتقاد الغيرة على نشر الفضيلة والدين القويم

ولما توفي البطريرك يوحنا مخلوف في سنة ١٦٣٣ اجمع الاساقفة على انتخاب المطران جرجس عميرة اسقف اهدن بطريركاً في ٢٧ كانون الاول سنة ١٦٣٣ فارسل الى رومة الخوري ميخائيل بن سعادة بن انطون بن شمعون بن فهد الحصروني ليستمد له التثبيت ودرع الرياسة من البابا اوربانوس الثامن فثبته سنة ١٦٣٥ وفي ايام هذا البطريرك انشئت مدرسة للموارنة بمدينة رافنّا بايطالية من تركة الخوري نصرالله شلق العاقوري وسيأتي ذكرها في ترجمة الخوري نصر الله المذكور وفي ايامه ايضاً تشكى اهل بقسميا الذين كانوا من الملكية غير المتحدين على القس يوحنا بن بهينا الاجبي رئيس دير القديس مارون بكفرحي الى ابن سيفا فقبض عليه واهانه وسامه ما هو فوق طاقته فترك الدير فخرب

الى ان جدد بناه البطريرك يوسف اسطفان كما سيجي وفي سنة ١٦٣٨ لما قدم السلطان مراد الى حلب انعم على الموارنة وبطريركهم ببرآة اثنى فيها على ولائهم للدولة العلية وشدة تعلقهم بالاريكة السلطانية

وفي التاسع والعشرين من تموز سنة ١٦٤٤ انشبت المنية اظفارها بالبطريرك جرجس عميرة بعد ان استمر على الكرسي البطريركي عشر سنين وسبعة اشهر ودفن بقنوبين في جانب كنيسة القديسة مارينا وله كتاب في هندسة الابنية اقترحه عليه الامير فخر الدين المعني

قال دي لاروك في كتاب رحلته الى سورية ولبنان في ترجمة فرنسيس كالوب دي شاستول الافرنسي الذي نسك بلبنان وسيأتي ذكره ان بعض الموارنة سألوا فرنسيس الناسك المذكور ان يصير بطريركاً عليهم بعد وفاة البطريرك جرجس عميره فابى كل الاباة واشار عليهم ان ينتخبوا بطريركاً الياس مطران اهدن الذي كان مرشده الروحي واشار عليه ان يقبل البطريركية فانتخبوه وبعد ستة اشهر مات الناسك المذكور في ١٥ ايار سنة ١٦٤٤ كما يظهر من الكتابة المنقوشة على ضريحه على ان هذه الرواية غير صحيحة ويخالفها كل ماورد في تواريخ ملتنا المجمعة على ان البطريرك يوسف العاقوري خلف البطريرك جرجس عميره دون متوسط بينهما ولذلك قال لكويان بعد ايراده الرواية المذكورة فليتبصر اللبيب كيف تتفق هذه الرواية مع مارواه الدويهي ان جرجس عميره خلفه البطريرك يوسف العاقوري ابن المطران بطرس العاقوري المعروف بابن حليب في ١٥ آب من سنة ١٦٤٤ ومع ما رواه السمعاني في المجلد الاول من المكتبة الشرقية صفحة ٥٥٢ حيث قال مات جرجس عميره في ٢٩ تموز سنة ١٦٤٤ وفي هذا اليوم نفسه توفي البابا اوربانوس الثامن وقال في الصفحة التالية ان يوسف العاقوري خلف جرجس عميره في ١٥ آب سنة ١٦٤٤ فلير القاري اي القولين

اولى بالاتباع انتهى كلام لكويان فنحن نرى ان رواية دي لاروك هذه غير صحيحة ولاسيما انه لا ريب في ان الناسك المذكور توفي في ١٥ ايار سنة ١٦٤٤ والبطريرك جرجس عميره توفي بعده في ٢٩ تموز سنة ١٦٤٤ انتهى ملخصاً عن تاريخ الدويهي وعن المشرق المسيحي للكويان وعن المكتبة الشرقية للسمعاني

﴿ عــدد ٦١ ﴾

﴿ في البطريرك يوسف العاقوري ﴾

هو ابن المطران بطرس بن حليب ابن الخوري سابا العاقوري وكان المطران بطرس متزوجاً قبل ارتقائه الى الدرجات المقدسة ثم توفيت امرأته فرقاه البطريرك يوسف الرزي سنة ١٦٠١ في عشرين من تشرين الثاني الى الاسقفية خلفاً لموسى اسقف العاقورة وتوفي المطران بطرس سنة ١٦٠٦ في العبادية بالمتن ودفن ببيروت كما مر وكان له من الاولاد يوسف هذا الذي تزوج ايضاً قبل ارتقائه الى الدرجات المقدسة ونعلم انه كانت له بنت تزوجت بدمشق كما سيأتي ثم ارتقى يوسف الى درجة الكهنوت ثم رقاه البطريرك يوحنا مخلوف الى اسقفية صيدا سنة ١٦٢٦ فاقام في الاسقفية ثماني عشرة سنة دائباً على فلاحة كرم الرب متفانياً في الاعمال الخيرية والمبرات وفي سنة ١٦٤٣ اشترى من آل حبيش ارضاً في حراش بنى فيها كنيسة وديرًا للراهبات كما سيأتي

ولما توفي البطريرك جرجس عميره في ٢٩ تموز سنة ١٦٤٤ اجتمع الاساقفة والاعيان في ١٥ آب من السنة المذكورة فانتخبوه بطريركاً ويظهر انه ارسل في هذه السنة المطران اسحق الشدراوي مطران اطرابلس يستمد له درع الرياسة من الحبر الروماني فاعاقه مرض او غيره عن الوصول الى رومة وهذا بين من الفاتحة التي علقها القس عبد المسيح الحدثي الآتي ذكره على كتاب الشحيمة (الفرض) المطبوع برومة حيث يذكر وفاة البطريرك جرجس عميرة سنة ١٦٤٤

وانتخاب المطران يوسف العاقوري بطريركاً في ١٥ آب عيد انتقال العذراء من السنة المذكورة ويقول ما خلاصته ان البطريرك الجديد استشار اساقفته واعيان طائفته في ارسال المطران اسحق الشدراوي عملاً بعادة طائفتنا الى رومة ليؤدي الطاعة نيابة عنه للبابا اينوشنسيوس العاشر وما صار في ذلك نصيب (اما لان المطران المذكور تعذر عن السفر حينئذٍ او مرض في الطريق لانه توجه بعدًا الى رومة سنة ١٦٤٧ كما يظهر من هذه الفاتحة ايضاً) فلما جئت انا الحقير (القس عبد المسيح بن الياس بن الطويل من قرية الحدث تلميذ مدرسة الموارنة برومة وخوري اقاربي بعين ابل) اقبل اقدام سيدنـا البطريرك امرني ان اتوجه الى رومة نيـابة عنه واطلب التثبيت له واقضي بعض حاجات الطائفة وطلبت منه رفيقاً فرفقني بالشدياق مرقس واهب من رهبان مار شليطا فوصلنا الى رومة في ٢ من تموز سنة ١٦٤٥ فتقبلنـا الحبر الروماني بالاعزاز وانعم على البطريرك بدرع الرياسة والتثبيت وامر بطبع الشحيم مختصراً (وهو كتاب الفرض الاسبوعي المعروف بالشحيمة) وطبع غرامطيق سيدنا البطريرك يوسف الذي ارسله معنا واخذنا بطبع ذلك بعنايته ولكن وجدنا في الشحيمة بعض اغلاط فاصلحناها نحن وحضرة سيدنا المطران اسحق لانه لحقنا عند آخر طبع صلوة الصبح يوم السبت واضفنا الى ذلك ما يحتاجه الكاهن في ممارسة خدمته الارتبة الصلاة على العرسان فلم نجد لها نسخة برومة وتم ذلك في ٣٠ من شهر اذار سنة ١٦٤٧ » ونظن ان هذه الشحيمة هي المعروفة باليوسفية نسبة الى البطريرك يوسف هذا

واما الغرامطيق الذي الفه هذا البطريرك فقد كمل طبعه برومة بمطبعة مجمع نشر الايمان سنة ١٦٤٥ ولهذا البطريرك اشعار كثيرة بلغة العامة اكثرها في الموارنة والملكية وقد ذكرنا فقرة منها في تاريخ القرن السابع عند ذكر وقعة اميون

بين الموارنة ومريق ومرقيان قايدي عسكر يوستنيانوس الاخرم وبعد فراغه من اخبار هذه الوقعة اخذ يفند بعض اغلاط الملكية ويندد بهم لعدم اتباعهم الحساب الذي اصلحه البابا غريغوريوس الثالث عشر واول من اتبعه في المشرق البطريرك يوسف الرزي وطائفته المارونية سنة ١٦٠٦ كما مر

وقد رقي هذا البطريرك في مبادي رياسته الى الاسقفية المطران يوسف بن عميمة الكرمسدي والمطران ميخائيل بن سعادة الحصروني سفير سالفه الى الحبر الروماني وجعلهما معاونين له في شؤون الكرسي البطريركي وعزا اليه بياجيوس ترسي في كتابه الموسوم بسورية المقدسة صفحة ٥٣ مقالة شعرية في رياسة الحبر الروماني وتوفي في ٢٣ من شهر تشرين الثاني (كذا في نسخة لكويان وفي النسخة التي بيدنا في ٣ منه) سنة ١٦٤٨ فلم يبقَ في البطريركية الا ثلث سنين وثلثة اشهر ودفن بقرية الماقورة في كنيسة القديس بطرس المنقورة في الصخر وقال الدويهي في حقه كان شجاعاً ورعاً محباً للعلماء غيوراً في امور الدين راغباً في انشاء الكنائس وقاسى مشقات كبرى من جرى اعمال صهره زوج بنته المدعو قرقماس لانه جحد الايمان في دمشق فناصبه الموارنة بدمشق فتحملوا بسببه خسائر جمة واضطروا الى المهاجرة والتشتت . انتهى ملخصاً عن تاريخ الدويهي والمشرق المسيحي للكويان والمجلد الاول من المكتبة الشرقية للسمعاني صفحة ٥٥٣ وعقد هذا البطريرك مجمعاً طائفياً بدير حراش سنلخص ما كان فيه في آخر هذا الملحق

عد ٦٢

في البطريركين يوحنا الصفراوي وجرجس البسبعلي

اما يوحنا الصفراوي فروى الدويهي انه كان من بيت البواب من قرية الصفرا من فتوح كسروان ولم نعلم حتى الآن اين تعلم ولا متى صير كاهناً ويظهر ان البطريرك جرجس عميره رقاه الى الاسقفية سنة ١٦٣٦ وفي اليوم التاسع بعد

دفن البطريرك يوسف العاقوري اجتمع الاساقفة والاعيان بدير قنوبين سنة ١٦٤٨ في اواخر تشرين الثاني واوائل كانون الاول واختاروه بطريركاً واقاموه موضعه وارسل الى رومة الخوري ميخائيل بن صابونه الحصروني فثبته البابا اينوشنسيوس العاشر سنة ١٦٤٩ وفي ايام هذا البطريرك اصدر لويس الرابع عشر ملك افرنسة براءة جدد بها الحماية لبطريرك الموارنة واساقفته واكايروسه وشعبه وهذه ترجمة البراءة المذكورة عن الافرنسية

﴿ لويس بنعمة الله ملك افرنسة ونافرا ﴾

سلام لكل مطلع على خطنا هذا فليكن معلوماً عند كل واقف على براءتنا هذه انا بعد استشارة الملكة النائبة عنا في الملك السيدة والدتنا المحترمة قد اخذنا ووضعنا ونأخذ ونضع تحت حمايتنا الخاصة السيد الكلي الاحترام بطريرك الموارنة وجميع اساقفته واكايروسه وعامة شعبه الساكنين خاصة بلبنان ونود ان يشعروا بمفاعيل حمايتنا ومساعدتنا ولذلك نرغب الى السيد دي لاهيونتلي احد اعضاء مجلس الشورى في مملكتنا وسفيرنا في المشرق والى جميع من يخلفونه في مقامه ان يعدوهم بعنايتهم بهم اجمالاً وافراداً ويبذلوا لهم الحماية لدى اعتاب صديقنا الاكمل السلطان الاعظم وفي اي محل آخر كان لدى الحاجة الى الحماية كيلا تجري عليهم معاملة سيئة وغير مشروعة بل يتيسر لهم قضاء اعمالهم والتصرف بمقتضيات مراتبهم الروحية بتمام الحرية ونامر قنناصل الامة الافرنسية ونواب قناصلها المنصوبين في فرض المشرق وغيرها من الاماكن المشرع بها العلم الافرنسي الآن وفي ما يأتي من الزمان ان يساعدوا بكل وسعهم البطريرك المشار اليه وجميع الموارنة سكان جبل لبنان وان يسيروا في المراكب الافرنسية او غيرها كل ماروني اراد السفر الى بلاد النصارى اما لدرس العلوم واما لغير ذلك ولا يكلفوهم الا ما يمكنهم دفعه ويعاملوهم بالمحبة والرقة ونسأل السادة العظام عمال الحضرة العلية

السلطانية ومستخدميها ان يبذلوا دعايتهم ومساعدتهم لحضرة رئيس اسافقة اطرابلس وجميع الاكليروس والشعب الماروني ونعدهم من قبلنا اننا نصنع هذا الصنيع الى كل رجل من امتهم يوصون عمالنا به

اعطي في سن جهان بمدينة لاي في ٢٨ نيسان سنة ١٦٤٩ وهي السادسة لملكنا »

والبطريرك يوحنا هذا هو الذي رقى الى درجة الكهنوت ثم الاسقفية على السريان اندراوس اخيجان بعد ان كان جحد اليعقوبية على يد البطريرك يوسف العاقوري ودرس العلوم بمدرسة طائفتنا في رومة كما مر في ترجمته وفي الثالث والعشرين من كانون الاول سنة ١٦٥٦ انتقل البطريرك يوحنا الى واحة الابرار الابدية لينال ثواب جهاده ومبراته وكان انتقاله بدير قنوبين ودفن هناك وقد وصفه الدويهي بانه كان طاهراً قنوعاً رضي الاخلاق بعيداً عن الكدر والمكر تربى منذ حداثته بالتقوى والنسك وحاز اعلى مراتب الورع والاتضاع وكان مدمناً على الصلوات وتلاوة المسبحة وغيرها من النوافل زيادة على صلوات الفرض كثير الصوم والتقشف في مدة كهنوته ولا سيما في مدة اسقفيته التي كانت اثني عشرة سنة وفي مدة بطريركيته التي كانت ثماني سنين ونيف

اما البطريرك جرجس البسبعلي فقال فيه الدويهي في تاريخ سنة ١٦٥٧ انه كان ابن الحاج رزق الله من بسبعل بزاوية اطرابلس (وهي الآن قرية حقيرة) وكان البطريرك الصفراوي قد رقاه الى الاسقفية في ٢٥ من تموز سنة ١٦٥٦ ليكون معاوناً له في تدبير شؤون البطريركية ولما توفي هذا البطريرك في ٢٣ من كانون الاول من السنة المذكورة اجتمع الاساقفة والاعيان في اليوم التاسع بعد وفاته اي في اول كانون الثاني سنة ١٦٥٧ فانتخبوه بطريركاً وارسل الاب يوحنا الكرملي الذي كان قاطناً بدير القديس اليشاع في جانب بشري الى رومة واصحبه

بعرائض اداء الطاعة واستمداد التثبيت من الحبر الروماني البابا اسكندر السابع فاتفق ان مات الاب المذكور لدن بلوغه الى رومة فاضطر البطريرك ان يجدد الالتماس وتأخر تثبيته الى سنة ١٦٥٩ وقال في حقه دي لاروك في كتاب رحلته المذكور (صفحة ١٣١) انه كان ضليعاً باللغات الشرقية ومبرزاً في معرفة الشرائع والقوانين البيعية وفي ايام هذا البطريرك قدم من افرنسة اربعة رجال قاصدين العزلة عن العالم للتجرد لخدمة الله في محابس جبل لبنان فاختار بعضهم السكنى بدير مار اسيا بكفر صارون وبعضهم بدير مار ابون بارض الحدث وبعضهم بدير القديس انطونيوس في جوار قنوبين فامر البطريرك بترمة الاديار المذكورة واصلاحها للسكن وان يعطوا الزاد من دير الكرسي البطريركي وفي ١٢ من شهر نيسان سنة ١٦٧٠ كانت وفاة البطريرك جرجس بدير مار شليطا مقبس بكسروان ودفن هناك وضريحه ظاهر الى الان وقال الدويهي في حقه انه كان شجاعاً كريم الاخلاق صبوراً تحمل كثيراً من جور الحاكم في تلك الايام ومن داء السل الذي بلي به واستمر على الكرسي البطريركي ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر انتهى ملخصاً عن تاريخ الدويهي والمشرق المسيحي للكويان

✵ عـد ٦٣ ✵

✵ في العلامة البطريرك اسطفانوس الدويهي ✵

نعتمد في ترجمة هذا الحبر العلامة على ما كتبه عن نفسه في رسالة انفذها الى القس بطرس مبارك احد تلاميذ مدرسة الموارنة برومة فهذا ارسل كتاباً للبطريرك يسأله به ان يلخص له ترجمته ليثبتها في مقدمة كتاب كان يريد طبعه (واظنه ترجمة كتاب تاريخه الى اللاتينية) فاجابه البطريرك برسالته المذكورة التي وجدت في خزانة اوراق الكرسي البطريركي واليك نص هذه الرسالة بحرفها

« البركة والنعمة وحلول الروح القدس تكون حالة على ولدنا القس بطرس المكرم الخ اشرت انا حتى نكتب لك عن سيرتنا لتقتطف منه الذي يحسن برأيك وتجعله في مدخل الكتاب على جاري العادة بين الافرنج في طبع الكتب يا ولدنا نحن مقرين انا اخطاء الناس وارذلهم بالنسبة الى النعمة التي تفضل بها الله علينا لكن لاجل خاطرك نذكر لك اننا من طائفة الدويهية المشهورة بين جماعتنا (الموارنة) في التقوى والعلم وسياسة الشعب قد خرج منها في الجيلين الماضيين ثمانية مطارين وبطركين وكان مولدنا سنة [illegible] (سنة ١٦٣) في ٢ شهر آب نهارًا تذكار مار اسطفانوس وسمينا على اسمه ومنذ الصبا سامونا والدينا الى القراءة السريانية وفي سنة [illegible] (١٦٤١) ارسلنا المرحوم البطريرك جرجس بن عميره التي امه كانت من الطائفة (الدويهية) الى رومة صحبة القس سمعان (التولاوي) ويوسف فتيان (الحصروني) وفي مقامنا في المدرسة سعينا في اقامة المجمع (جمعية او اخوية) باسم السيدة الطاهرة وكانت قبلنا انقطعت المجادلات (اي المباحث العامة الحافلة) فعملنا جهد كلي عند معلمين المدارس وعند الجنرال حتى جددنا العادة التي انقطعت وعملنا مجادلة الفلسفة على اسم الكردينال كابون وتمام علم اللاهوت على اسم المرحوم البطريرك حنا الصفراوي وسنة ١٦٥٠ كانت عودتنا الى البلاد وكرم علينا مجمع انتشار الايمان ان نكون من جملة المرسلين وفي ترددنا في البلاد اعتنينا على علم الاولاد وعلى الوعظ وتهذيب الشعب بدرجة الكهنوت وعندما طلبوا جماعتنا (الموارنة) الحلبية من المرحوم بطريرك جرجس (البسبعلي) ان نكرز عليهم ثبتنا عندهم نكرز عليهم ونعلم اولادهم ونتعاطى في امورهم مدة ست سنين وعندما في سنة ١٦٦٨ توجهنا من عندهم الى زيارة المواضع المقدسة في العودة مسكنا البطريرك المرحوم وقدمنا الى درجة المطرنية على اسقفية قبرس فزرناهم وتعبنا فيهم جهدنا وفي السنة الآتية عندما انتقل

البطريرك جرجس ابن الحاج رزق الله الى رحمة خالقه الزمونا رؤساء الكهنة و رؤساء الشعب في درجة البطركية وفي كل هذه المدة احتملنا مشقات واضطهاد لا يوصف من جور العصاة حتى اننا طفرنا الى بلاد كسروان والى بلاد الشوف ولاجل هذه الديورة والكنائس والنصارى التزمنا نرجع لاجل حفظهم والا كانوا دشروا ولله الحمد قايمين بحملتنا وفي عمار الكرسي والطائفة وفي كل هذه المدة تعبنا تعب بليغ حتى جمعنا غالب رتبها كما هو (هنا كلمة غير مقروة)

١ ܟܬܒܐ ܕܫܪܛܘܢܝܬܐ (كتاب الشرطونية واظن ان المراد جمعه هذا الكتاب وترتيبه) ٢ ܘܢܡܘܣܐ (قبل هذه الكلمة كلمة مخزوقة فكانها نظام او قانون الرهبان) ٣ ܘܪܘܫܡ ܥܕܬܐ ܘܡܐܢܝܗ (رسم البيعة وانيها) ٤ ܟܬܒܐ ܕܨܠܘܬܐ (اي كتاب الصلوات) وبعثناه الى رومة ٥ كتاب النوافير (وهو غير كتاب منارة الاقداس الذي عدد به النوافير بل كتاب برأسه عدد فيه النوافير وعني بترجمة مولفيها وذكر صورة كلام التقديس في كل منها وضم اليه نافور رسم الكاس وهذا الكتاب كان في دير مار شليطا مقبس فنقل حديثاً الى مكتبة البطريركية) ٦ ܐܪ̈ܙܐ ܕܥܕܬܐ (اسرار البيعة) ٧ ܘܥܐܕܥܐܕܐ (اعياد) كل السنة (وهو كتاب جمع فيه رتب الموارنة على مدار السنة بالسريانية عدد صفحاته ٣٧٩ كرتبة تبريك الماء يوم عيد الغطاس ورتبة احد الشعانين وغيرها وهذا الكتاب الان في مكتبة البطريركية منقولاً اليها من مكتبة مار شليطا ٨ سجلات البابوية ومكاتيب البطاركة وارباب الدولة وحجج وقوفات الدير ومن غير (وما عدا) الكتب البيعية التي جمعناها وذكرنا اننا عمالين نتعب على كتاب الجاز وغيره ثم اننا شرحنا عن كتاب الشرطونية وفي كتاب آخر عن تكريس البيعة واوانيها وفي كتاب آخر عن تفسير القداس والمنائر وايضاً في قصص الآباء اصحاب النوافير المقبولة وايضاً عن سلسلة بطاركة الملة المارونية وايضاً على اصل الملة المارونية ودوام اتحادها مع

الكنيسة الرومانية وهي التي عندك وايضاً في التواريخ من بدء الهجرة الى وقتنا هذا بل الذي تعبنا عليه بزيادة من قدوم الفرنج الى هذه البلاد وايضاً جمعنا روس الابيات السريانية وفككناها على موجب وزن الشعر وعمال نتعب بسبب مدرسة الموارنة برومة ونفعها ونشر تلاميذها ومن غيرتعبنا مع طائفتنا ما تأخرنا ايضاً عن نفع الطوائف التي بجيرتنا لان المرحوم القنصل بيكت كان بعث عشر مكاتيب للمرحوم البطرك حنا من صفرا حتى يرسم القس اندراوس اخيجان فما تازل معه حتى دخلت انا بينهم وازحت عن بال البطرك الصعوبات التي كانت تمانعه وبعد ان ارتسم مطران صار انه طفر (فرّ) الى جبل لبنان لاجل خاطر القنصل وصيته الى الرجوع ورحت انا بنفسي معه وكنت اساعده في المقدرة دفي كتابة الكرز الذي كنت اعطيه وكذلك طفر اعندنا القس اسحق (السرياني) وانا بطرك مسكته عندنا سنتين ورتبته ورسمته ايضاً وعندما طفر بعده الى عندنا بطرس بطرك السريان (نظنه اغناتيوس بطرس الذي خلف اخيجان في البطريركية على السريان الذي توفي في السجن بادنه بمكيدة بطرك اليعاقبة) ثبت عندنا مدة من الزمان بكل اعزاز واكرام ثم بعد المذكورين التجى الينا الخوري نعمة والقس سليمان السريان من جور بطريركهم الضال وكذلك مطران الارمن على مرعش عندما التجى الينا قبلناه بكل كرامة وامرنا جماعتنا بحاب ايقبلوا جميع المرتدين من اليعاقبة والارمن والنساطرة وغيرهم ويتلذوهم ويقضوا مصالحهم حرر في اول شهر ايار سنة ١٧٠١ ربانية وقد طبع المعلم رشيد الشرتوني من تآليف الدويهي شرح الشرطونية والتكريسات وشرح المنائر العشر وسلسلة بطاركة الموارنة مع اضافات واخذ من كتابه في اصل الموارنة ودوام اتحادهم بالكنيسة الرومانية ومن التاريخ كتابه المعروف بتاريخ الطائفة المارونية وطبعه سنة ١٨٩٠ وقد عثرت اخيراً على الكتاب الثالث في الاحتجاج عن الموارنة لهذا العلامة (وفيه على ما عزاه اليهم

توما الكرملي والاب يوحنا باطيستا من الاغلاط وسوف اهتم بطبعه ان شاء الله

ان البطريرك سمعان عواد الطيب الذكر قد وضع ترجمة العلامة الدويهي اخذاً عنه وعن ثقات من معاصريه وهذه الترجمة اثبتها المعلم رشيد الشرتوني في في فاتحة تاريخ الموارنة للدويهي الذي طبعه ببيروت سنة ١٨٩٠ فنقتطف منها ما يلزم لتتمة الترجمة وبيانها ان والد الدويهي يسمى مخايل واسم امه مريم وهي من آل الدويهي ايضاً وارسله الى رومة عمه المطران الياس الدويهي على يد البطريرك جرجس عميرة وقد قال عن نفسه انه كان يقضي وقت التنزه وهو في المدرسة في القرآة والدرس وكثيرًا ما كان يقوم عن فراشه ليلاً فيصلي ثم يدرس على نور المصباح الساعتين والثلاث حتى اصيب ببصره فكان يطلب الى رفقائه ان يقرأوا على سمعه الدروس اليومية ثم شفي بشفاعة العذراء وكان استاذه في اللاهوت الاب سبرسا اليسوعي يقول مرات علمت في بلاد كثيرة ولم ارَ مثل اسطفان علماً وعملاً وشهد معرفوه انهم لم يكونوا يجدون عليه خطيئة توجب الحل والف بعد انجاز دروسه كتاباً ضخماً باللاتينية في الفردوس الارضي وبعد رجوعه الى وطنه رقي الى درجة الكهنوت وانشأ مدرسة في اهدن واخذ يعلم الاولاد ويعظ الشعب الى ان ارسله البطريرك جرجس البسبعلي الى حلب واعظاً ومرسلاً واهتدى على يده كثير من الملكية والنساطرة واليعاقبة وصنف في تلك الاثناء مؤلفاً في الوعظ والارشاد في مجلدين وقد جرى انتخابه بطريركاً سنة ١٦٧٠ بغير مشورة الشيخ ابي نوفل الخازن فاستاء فاتى البطريرك الى داره بكسروان فاجل الشيخ قدره واستغفره عما فرط منه وارسل الى رومة القس يوسف شمعون الحصروني (الذي صار بعداً اسقفاً) في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٧٠ فثبته البابا اكليمنضوس العاشر (في ٨ آب سنة ١٦٧٢)

وبعد بطريركيته اخذ يطوف جميع الابرشيات ويختار كهنة من ذوي العلم

والتقوى ويفحص الكتب البيعة ويصلح ما اوقعه النساخ او اصحاب الاغراض من الخطا فيها وكان معتنياً برد العوائد الفديه ورتب الطقوس وذكر له البطريرك سمعان عواد بعض الكتب التي ذكرها هو في ترجمة نفسه وما فرظه به العلماء من طائفه كفرهج بن نمرون الباني والمطران يوسف شمعون الحصروني والبطريرك يعقوب عواد ومن غير طائفه نخص بالذكر منهم الكردينال نرلي في كتابه في مشاهير المدرسة المارونية برومة ولما علم البطريرك كيرلس الحلبي بطريرك الروم الانطاكي ان الخبز والخمر لا يستحيلان الى جسد المسيح ودمه بقوة كلام التقديس وحده بل بدعوة الروح القدس ايضاً فاعترضه ورد زعمه بنصوص الكتاب والمجامع والآباء ولما اطلع بطريرك الروم على حججه احب ان يجادله وحضر لجداله ومعه اربعة مطارين وكان الجدال بحضرة امير النوف في دير القمر فافحم الدويهي بطريرك الروم واساقفته حتى اوجب عليهم الامير والحاضرون ان يذعنوا لتعليم الدويهي وكان هذا سبباً لاعتناقهم الايمان الكاثوليكي وقد قاومه بعض اساقفته لانه تسدد عليهم بعمل واجباتهم فارسل لهم رسالة يونبهم بها ويهددهم فخجلوا وتسارعوا اليه يستغفرونه عما فرط منهم وهم ان يتنزل عن البطريركية فمنعه ابناء الطائفة وكان شديد الغيرة على مدرسة الطائفة في رومة وعلى نشاط تلامذتها وتقدمهم بالتقوى والعلم وله رسالتان اليهم (مثبتتان) في ترجمه المعلقة على تاريخ الموارنة) يتبين منهما كم كان له من العنايـة بهم والهيـام في نجاح هذه المدرسة وقد انبأنا صاحب ترجمته بآيات كثيرة صنعها الله على يده في حياته وبعد وفاته

وقد اعانه قبل وفاته الشيخ عيسى حماده اذ جاء مع بعض اقاربه الى قنوبين طالبين منه مبلغاً من المال فكتب الى الشيخ حصن الخازن عما جرى له فجهز رجالاً من كسروان مع اخيه الشيخ ضرغام (هو الذي صير بعداً بطريركاً) الى

قنوبين ولما علم بذلك الشيخ عيسى اتى متوافعاً متذللاً امام البطريرك ليغفر له ويعدل عن السفر الى كسروان واراد المشائخ الخوازنة ان يبطشوا به فنهاهم البطريرك عن ذلك وسار معهم الى كسروان فالتقاه الاهلون بالتجلة والاحتفاء واقام بدير مار شليطا مقبس نحوًا من اربعة اشهر ثم وردت له رسائل من والي اطرابلس على يد الخواجا طربيه ترجمان قنصلية افرنسة ان يعود الى كرسيه آمناً فعاد في ١٩ من نيسان سنة ١٧٠٤ يوم السبت وفي صباح الاحد اقام قداساً حافلاً ومنح غفراناً كاملاً لجميع الحاضرين وفي غد الاثنين ودعه من كانوا قد رافقوه من كسروان فشيعهم الى باب الدير واراد ان يرجع الى غرفه فتعذر عليه ان يخطو فحمله شمامسه الى فراشه وعلم ان قد دنا اجله وان الله استجاب طلبته ان لا يميته خارجاً عن كرسيه واخذته حمى شديدة لم تمنعه عن التسبيح لله ومباركة شعبه وتناول الاسرار المقدسة الى ان توفاه الله ونقله الى راحة الابرار صحبة القديسين الملافنة باسيليوس واتناسيوس وفم الذهب نهار السبت في الساعة الثالثة من النهار في ٣ من ايار سنة ١٧٠٤ وعمره اربع وسبعون سنة

وقد حفظ لنا دي لاروك في كتاب رحلته الى سورية ولبنان رسالة انفذها لويس الرابع عشر ملك افرنسة الى هذا البطريرك هذه ترجمتها

« الى البطريرك اسطفانوس بطرس الانطاكي

ايها السيد الاجل قد رفع اليَّ الخوري الياس كاتب سركم الرسالة التي كتبتموها اليَّ في ٢٠ من اذار سنة ١٧٠٠ وعلمت منها متأسفاً المحن التي يقاسيها الكاثوليكيون ابناء ملتكم المارونية في جبل لبنان وشدة الضنك الذي تقاسونه لوقاية شخصكم من الاهانات التي ينزلها البعض بكم ولما كنت مستعداً ان ابذل دائماً كل ما بوسعي من العناية بتأييد الدين الكاثوليكي الرسولي الروماني في كل مكان ولاسيما في ارجاء بطريركيتكم حيث تعاظمت المحن قد سلمت الى كاتب سركم

رسالة جددت بها الامر الذي اصدرته قبلاً الى سفيري بالقسطنطينية ان يصرف عنايته واهتمامه لينال من الباب العثماني كل ما يمكن من الامور العائدة بالنفع للدين الكاثوليكي في بلاد الموارنة لجعلكم تشعرون بمفاعيل حمايتنا واجلالنا لكم خاصة واسأله تعالى ايها السيد الاجل ان يحفظكم بحراسته المقدسة . كتب في مارلي في ١٠ آب سنة ١٧٠١ التوقيع لويس وفي اسفل الصحيفة كولبر »

الفصل الثالث

في اساقفة الموارنة في القرن السابع عشر

عدد ٦٣

في الاساقفة الذين رقاهم البطريركان يوسف الرزي ويوحنا مخلوف

قال الدويهي ان البطريرك يوسف الرزي رقى ابن اخيه سركيس الرزي الى اسقفية دمشق سنة ١٦٠٠ وكان حبيساً بدير قزحيا وكان قد درس العلوم في رومة واقام بعد سقفه بالحبسة المذكورة ايضاً هذا ما جاء في نسخة تاريخ الدويهي التي بيدنا وفي النسخة التي اخذ عنها رشيد الشرتوني في طبعه تاريخ الموارنة لكن الدويهي نفسه قال في الفصل ١٨ من رد التهم ان البطريرك يوسف الرزي ارسل اخاه الاسقف سركيس سنة ١٦٠٧ سفيراً الى البابا بولس الخامس ومعه القس الياس ابن الحاج يوحنا والقس جرجس بن مارون من اهدن فلا اظن الاسقف سركيس هذا اخا البطريرك هو غير سركيس ابن اخيه بل هما واحد وفي رواية الدويهي في تاريخه خطا من النساخ لان البابا بولس الخامس ذكره في رسالته الى اساقفة الموارنة وشعبهم في ٢٨ من تشرين الثاني سنة ١٦٠٨ داعياً

اياه اخا البطريرك الذي كان قد توفي ويعزيهم افقده وامر البابا حينئذٍ ان يبقى الاسقف سركيس في رومة للعناية بطبع الكتب وحاجات الطائفة واستمر برومة الى سنة ١٦٣٨ التي توفي بها والذي علمناه مما باشره برومة في هذه المدة هو طبع كتاب الشحيم بعد ان عهد البابا بولس الخامس بفحصه الى الكردينال بطرس الدبردنديوس محامي الموارنة وقتئذٍ والكردينال روبرتوس بلرمينوس الشهير والكردينال اوكتافيوس بنديوس والاب بطرس المطوشي الماروني اليسوعي ولما توفي الكردينالان الاولان في أثناء هذا الفحص تعين بدلهما الكردينال روبرتوس او بلدينوس والكردينال اسكندر اوسينوس وبعد ان اجاز هولاء طبعه سنة ١٦٢١ شرع الاسقف سركيس بطبعه تحت مناظرته فنجز طبعه في ايام البابا اوربانوس سنة ١٦٢٥ كما هو بين من رسالة الكردينال اوكتافيوس بنديوس محامي الموارنة الى البطريرك يوحنا مخلوف المعلقة على طبعة الشحيم المذكورة ثم انه صحح بمدة اقامته برومة نسخة الاسفار المقدسة العربية معارضاً لها بنسخ كثيرة اخذت من المشرق وترجمها الى اللاتينية برفقة غيره من العلماء كما يتبين من المقدمة التي علقها عليها وطبعت نسخته هذه سنة ١٦٧١ بعد وفاته مع النسخة اللاتينية العامية ومنها نسخ كثيرة في المشرق بل كانت هي النسخة التي تتداولها ايدي العامة قبل طبع النسخة اليسوعية ببيروت وذكر بعضهم ان المطران سركيس كان له يد ايضاً مع جبرائيل الصهيوني والخوري يوحنا الحصروني في تهذيب الترجمتين السريانية والعربية اللتين طبعتا في البوليكوتا البريسية ولا يبعد ذلك عن الصحة لان البوليكوتا شرع في طبعها سنة ١٦٢٨ وهو توفي سنة ١٦٣٨

وذكره اكويان في جملة الاساقفة الموارنة وقال اثبت توريانوس ان رودريكوس اليسوعي الذي بعثه البابا بيوس الرابع الى الموارنة عارض القوانين العربية التي ترجمها الى اللاتينية مع سركيس هذا اسقف دمشق الماروني واسهب

الكلام على علمه وفقاهته وقال الدويهي في تاريخ سنة ١٦٣٨ « وفيها في شهر حزيران توفي برومة الحبيس سركيس بن الرزي مطران دمشق وله من العمر ست وستون سنة وكان قد اقتبس العلوم برومة وعاش ناسكاً بحبسة قزحيا مدة وعني في رومة بطبع الشحيم ووقف متروكاته على مساعدة الطائفة وكان محبوباً من روساء الكنيسة الرومانية

﴿٢﴾ المطران بطرس العاقوري ذكره الدويهي وعرفه بانه ابن الخوري سابا العاقوري من بيت حليب وان البطريرك يوسف الرزي رقاه الى اسقفية العاقورة في ٢٠ من تشرين الثاني بعد وفاة موسى اسقفها وكان المطران بطرس هذا متزوجاً قبل ارتقائه الى الدرجات المقدسة ومن اولاده البطريرك يوسف العاقوري وتوفي بالعبادية (من المتن) ونقلت جثته الى بيروت ودفن في كنيسة مار جرجس فيها وكان شديد الغيرة كثير العبادة وصنف مدائح كثيرة

﴿٣﴾ المطران يوحنا الحصروني ابن الشدياق حاتم الحوشبي رقاه البطريرك يوسف الرزي الى الاسقفية سنة ١٦٠٣ وجعله معاوناً له في تدبير شؤون دير قنوبين وكان قد درس العلوم برومة ودخل رهبانية القديس عبد الاحد وترجم جزءًا من كتب القديس توما الاكويني الى العربية ثم ارسله البطريرك المذكور سفيرًا الى الحبر الروماني وعاد من رومة الى لبنان سنة ١٦٠٦ واصحبه البابا بولس الخامس بجواب اثنى فيه على الموارنة وارسل للبطريرك حللاً كهنوتية وغيرها من الهدايا وحينئذٍ امر البطريرك باتباع الحساب الذي ادخله البابا غريغوريوس الثالث عشر وعيد الموارنة في اطرابلس وجبة بشري وجبيل والبترون عيد الرسل مع الافرنج قبل طوائف المشرق بعشرة ايام ثم تطرق استعمال هذا الحساب الى دمشق وحلب وسائر المدن والقرى الا جزيرة قبرس وتركوا التاريخ بسني اسكندر واخذوا يؤرخون بسني الميلاد ولما حض هذا الاسقف على اتباع هذا الحساب في

حلب ناصبه روساء الطوائف الشرقية ودفعوا للحكومة مبلغاً من المال لاهلاكه فاحتج بالحكمة مثبتاً صحة هذا الحساب وافحم معانديه وتوفي برومة سنة ١٦٣٢ ودفن في دير القديس بطرس حيث صلب وهو غير الاسقف يوحنا ابن قورياقوس الحصروني المعروف من بيت صندوق الآتي ذكره

﴿٤﴾ وممن رقاهم البطريرك يوسف الرزي الى الاسقفية الاسقف يوحنا مخلوف الذي صير بعدئا بطريركاً والاسقف جرجس بن عميره الذي صير بطريركاً ايضاً ورقى ايضاً اساقفة آخرين ذكرناهم في تاريخ القرن السادس عشر

واما الاساقفة الذين رقاهم البطريرك يوحنا مخلوف فنعرف منهم يوحنا الشدراوي وقد ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٠٩ قائلاً ان هذا البطريرك رقى فيها الى الاسقفية الخوري يوحنا الشدراوي وقد ذكره المطران اسحق الشدراوي في مقدمة غرامطيقه وقال انه عم ابيه وانه كتب اليه رسائل عديدة في هذا التأليف فافادته وكانت له بمنزلة مشكاة فانارته وفي سنة ١٦١٠ رقي الاسقف يوسف بن بشاره من بيت السوق وهو ابن اخي الاسقف اقليموس الاهدني المار ذكره وفي سنة ١٦١٤ رقي جرجس بن مارون الاهدني الى اسقفية الافقسية بقبرس وهو الذي كان قد ارسله الى رومة يطلب التثبيت واحضره له وروى الدويهي ايضاً انه في ٢٢ من تشرين الاول سنة ١٦١٩ توفي الاسقف يوسف بن يوحنا ابن القس تادروس السمراني وله في الرهبانية بدير قزحيا خمس وخمسون سنة وذكر في تاريخ سنة ١٦٢٢ توفي الاسقف يونان بن جلوان السمراني (نسبة الى اسمو جبيل) الذي استحبس بدير قزحيا ونظن ان هذين هما الحبيس يونان واخوه القس يوسف اللذان روى الديهي في تاريخ سنة ١٥٧٦ ان المطران داود رئيس دير قزحيا رقاهما الى الاسقفية خلافاً لقوانين الكنيسة فنههما البطريرك عن مباشرة حقوق الاسقفية فخضعا فرضي عنهما وردهما الى دير قزحيا فاكلا

حياتهما مستنسكين

الاسقف يوحنا بن قورياقوس الحصروني من بيت صندوق فهذا درس العلوم في مدرسة الموارنة برومة ورقي الى درجة الكهنوت وفي ١٦٢٥ ارسله البطريرك يوحنا مخلوف لتهنئة البابا اوربانوس الثامن بارتقائه الى الحبرية العظمى فرحب البابا به وارسل الى البطريرك رسالة نفيسة يثني بها على الموارنة اثباتهم في الايمان الكاثوليكي واهدى اليه تاجاً ثميناً وكتباً وحللاً بيعية ويوحنا هذا عاون القس جبرائيل الصهيوني الاهدني على ضبط الترجمتين السريانية والعربية المثبتتين في البوليكلوتا (الاسفار المقدسة بعدة لغات) البريسية التي عني بطبعها ميخائيل لي جاي ويظهر انه بقي في اوروبا لان البوليكلوتا المذكورة شرع في طبعها سنة ١٦٢٨ وقد ذكر كثيرون معاونته عليها ومنهم والتن في المقدمات على البوليكلوتا اللوندية وبعد عودته الى لبنان رقاه البطريرك يوحنا مخلوف الى الاسقفية مكافاة لاتعابه واقام بدير مار جرجس بقرقاشا لكنه لم يستمر في الاسقفية الى اربعة اشهر وتوفي في احد الشعانين

الاسقف يوحنا من بيت قزوح رقاه البطريرك يوحنا في ٢٠ تشرين سنة ١٦٢٥ على دير القديس اليشاع ببشري وعلى دير الاحمر ذكره الدويهي في تاريخ هذه السنة ونظنه من بشري

الاسقف سركيس السمراني ذكر الدويهي وفاته في تموز سنة ١٦٢٦ وقال انه كان قد استحبس بدير قزحيا وكان ورعاً راغباً في العلوم ونسخ الكتب فرقى البطريرك يوحنا مخلوف مكانه ابن اخيه الاسقف بولس والاسقف يوسف العاقوري من بيت حليب على صيدا وهو الذي صير بعداً بطريركاً والاسقف يوسف البلوزاوي على بيروت وروى في تاريخ سنة ١٦٣٧ ان الاسقف بولس المذكور اذ كان ساكناً في دير قزحيا شكاه القس حنا ابن البري من غوسطا

لاختلافهما على الماء الى الامير عساف بن يوسف باشا سيفا فدعا الامير الاسقف الى جبيل واجرى عليه انواعاً من العذاب حتى فقيت عينه ولم يتركه الى ان دفع اربعة آلاف قرش

الاسقف اسحق الشدراوي ذكر السمعاني ترجمته في المجلد الاول من المكتبة الشرقية صفحة ٥٥٢ فقال ما ملخصه دخل مدرسة الموارنة برومة سنة ١٦٠٣ فاقام فيها الى سنة ١٦١٨ وبرع في خلال هذه المدة في اقتباس اللغات اللاتينية والسريانية والعربية والعلوم السامية فرقاه جرجس عميرة مطران اهدن وقتئذٍ الى الدرجات الصغار سنة ١٦١٩ وفي السنة التالية رقاه الى درجة الكهنوت وجعله رئيس كهنة بيروت وكان قد تزوج قبل ارتقائه الى هذه الدرجة على عادة الشرقيين ثم ماتت امرأته وفي ٢٥ اذار سنة ١٦٢٩ رقاه البطريرك يوحنا مخلوف الى الاسقفية على اطرابلس كما اخبر عن نفسه في فاتحة المقالة اللاهوتية المثبتة في كتاب بمكتبة نشر الايمان وله كتاب سرياني في نحو اللغة السريانية (غرامطيق) طبعه برومة في مدرسة الموارنة سنة ١٦٣٦ وقصيدتان على احرف الهجاء الواحدة في مدح البابا اوربانوس الثامن والثانية في مدح يوحنا مخلوف بطريرك الموارنة مثبتتان في كتاب بمكتبة مدرسة نشر الايمان وله بالعربية مباحث لاهوتية بطريقةً السؤال والجواب في عمل الرب في ستة ايام الخلق وفي الفردوس الارضي والخطية الاصلية والموت ويحبوس الآباء والفردوس وجهنم والمطهر وقيامة الموتى والدينونة الاخيرة وهي في الكتاب المذكور في مكتبة مدرسة نشر الايمان وله ايضاً ترجمة رسائل اليا بطريرك الكلدان الى الحبر الروماني وترجمة اعمال المجمع الذى عقده بامـد سنة ١٦١٧ من السريانية الى اللاتينية كما مر وقد ارسله وهو اسقف البطريرك يوسف العاقوري الى البابا اينوشنسيوس العاشر ليستمد له منه التثبيت فتعذر سفره فارسل البطريرك الخوري عبد المسيح ابن الطويل الحدثي عوضه

ومرقس راهب دير مار شليطا مقبس ثم لحقهما المطران اسحق وكانا يطبعان الشحيمة فاصلح معهما ما كان باقياً من طبعهما كما شرح الخوري عبد المسيح المذكور في المقدمة على الشحيمة المذكورة وروى دي لاروك ان الكردينال فريدريك بوروماوس استدعاه الى مديولان لنظم مكتبته الشهيرة في هذه المدينة وتوفي المطران اسحق سنة ١٦٦٣ في مدينة جبيل ودفن في كنيسة مار يعقوب التي في سهل جبيل ومن التقليد ان المطران المذكور هو جد آل طربيه في اطرابلس وجبة بشري وكان احدهم ترجماناً لقنصل افرنسة منذ ايام البطريرك الدويهي وكان منهم بعده تراجمين كثيرون حتى ايامنا هذه وذكر الدويهي في تاريخ سنة ١٦٣٨ وفاة المطران عبد الله الهدناني بدير قنوبين بعد ان كان له في الرياسة ست وثلثون سنة وكان حازماً واشترى عقاراً كثيراً لدير قنوبين ولم يكن ذكر ترقيته الى الاسقفية

✻ عــد ٦٥ ✻

✻ في اساقفة الموارنة الى ايام الدويهي ✻

في سنة ١٦٣٨ رقى البطريرك جرجس عميرة المطران الياس بن يوحنا من عائلة الصراصرة من اهدن ذكره الدويهي في تاريخ السنة المذكورة وقال في تاريخ سنة ١٦٥١ انه فتح سوق القلعة الشرقي بقرية زغرتا واضافه الى الكنيسة وبيضه وكرسه لكثرة المترددين الى الكنيسة وروى في تاريخ سنة ١٦٥٩ انه توفي في هذه السنة وانه كان ورعاً غيوراً وتربى بدير قزحيا وسكن في القدس نحو عشرين سنة واشترى فيها دار الازى بامر البطريرك ودخل الى رومة صحبة الاسقف جرجس بن مارون وخدم رياسة الكهنوت عشرين سنة بتزيد التقوى

اسقف يوسف بن عميمة الكرمسدي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٤٤

فقال ان البطريرك يوسف العاقوري بعد ارتقائه الى سدة البطريركية في هذه السنة رقى يوسف الكرمسدي الى اسقفية دمشق وكان معاوناً للبطريرك وذكر في تاريخ سنة ١٦٥٣ ان هذا الاسقف توفي فيها لرحمة الله

الاسقف ميخائيل بن سعاده الحصروني ذكر الدويهي في تاريخ سنة ١٦٤٤ ان البطريرك يوسف العاقوري رقاه الى اسقفية اطرابلس مع الاسقف يوسف الكرمسدي وكانت ترقيتهما في دير حراش ليكونا معاونين له وذكر الدويهي وفاته في تاريخ سنة ١٦٦٩ حيث قال في ١٣ من شباط كانت وفاة الاسقف ميخائيل بن سعاده الحصروني في مدينة اطرابلس وبموجب وصيته دفن في مغارة القديسة مارينا بقنوبين وكان قد اقتبس العلوم في مدرسة الموارنة برومة وخدم الاسقفية ست وعشرين سنة بكل طهارة

الاسقف جرجس البشعلاني ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٤٨ فقال في ٢٤ من شباط من السنة المذكورة رقى البطريرك يوسف العاقوري القس جرجس بن حبقوق البشعلاني الى الاسقفية على العاقورة واخذ السكنى بدير قنوبين

الاسقف يوسف البلوزاوي ذكر الدويهي وفاته في تاريخ سنة ١٦٥٠ قائلاً فيها توفي الاسقف يوسف بن ناتان البلوزاوي ولم يكن قد ذكر سنة ترقيته ولا من رقاه

الاسقف يعقوب الرامي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٥٣ فقال فيها توفي الاسقف يوسف الكرمسدي (المار ذكره) وفي يوم عيد انتقال العذراء رقى البطريرك يوحنا الصفراوي عوضه الاسقف يعقوب الرامي على دمشق

الاسقف يوسف الحصاراتي ذكر الدويهي ترقية البطريرك يوحنا الصفراوي له الى الاسقفية في يوم عيد انتقال العذراء سنة ١٦٥٣ مع الاسقف يعقوب الرامي الآتي الذكر على جبيل وكان رئيساً لدير حوقا واستمر نائباً عن البطريرك

المذكور في رياسة هذا الدير قال لكويان في اساقفة الموارنة وقال دي لاروك في كتاب رحلته صفحة ٢٨٤ ان البطريرك اسطفانوس الدويهي كتب منشوراً في ٥ تشرين الاول سنة ١٦٩٩ (وهو المنشور الذي ذكرناه توصية بيوسف اخي الامير يونس) ووقع عليه يوسف الحصاراتي مطران جبيل بدير حوقا وربما كان يوسف هذا غير يوسف الذي نكتب ترجمته لان للدويهي رسالة اخرى في ١٢ حزيران سنة ١٦٧٣ وفيها توقيع يوسف الحصاراتي فالفرق الذي هو ست وعشرون سنة يجعلنا نظن ان يوسف الذي وقع على الرسالة سنة ١٦٩٩ هو غير يوسف الذي وقع على الرسالة سنة ١٦٧٣

الاسقف جرجس من بت شوك من قرية عرجس ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٥٥ وقال ان البطريرك يوحنا الصفراوي رقاه الي الاسقفية وجعله معاوناً له في تدبير مهام الكرسي البطريركي

الاسقف ابراهيم السمراني ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٥٥ ايضاً وقال ان البطريرك اقامه بدير قزحيا ثم ذكر وفاته وهو في هذا الدير في تاريخ سنة ١٦٧٧ وترقية ابنه القس يوحنا اسقفاً على البترون وسلم اليه تدبير دير قزحيا وسوف نذكره في محله

الاسقف جرجس ابن الحاج من بسبعل وهو الذي انتخب من بعد بطريركاً ذكر الدويهي ارتقاءه الى الاسقفية في تاريخ سنة ١٦٥٦ وجعله معاوناً للبطريرك في قنوبين

الاسقف سركيس الجمري من اهدن ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٥٨ فقال فيها رجع القس سركيس الجمري من افرنسة الى بلاده وكان له في الكهنوت ثلاث وعشرون سنة فطلب الشيخ ابو نوفل الخازن ترقيته الى اسقفية دمشق ثم ذكر وفاته في تاريخ سنة ١٦٦٨ وقال فيها كانت وفاة الاسقف سركيس بن

الجري بمدينة مرسيليا في اواخر ايار

الاسقف جبرائيل البلوزاوي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٦٣ قائلاً فيها كانت ترقية المطران جبرائيل بن يوحنا من بلوزا على مدينة حلب خلفاً للاسقف يوسف البلوزاوي وقد ذكرنا ارتقاه الى الاسقفية سنة ١٦٥٠ وذكر الدويهي في تاريخ سنة ١٦٧٣ ان المطران جبرائيل هذا انشأ ديراً جديداً بارض طاميش في قاطع بيت شباب على اسم العذراء وهو دير طاميش المشهور

المطران اسطفانوس الدويهي هو العلامة الدويهي ذكر ترقيته الى الاسقفية في تاريخ سنة ١٦٦٨ فقال توجهنا لزيارة القدس الشريف وبعد ان تباركنا بتلك المواضع المقدسة ومعنا والدتنا واخونا الحاج موسى رجعنا بالسلامة لتقبيل ايدي السيد البطريرك جرجس (البسبعلي) بدير قنوبين فرفعنا الى درجة المطرنية على الافقسية بقبرس في ٨ تموز وامرنا ان نخرج لزيارة الرعية في ايالة اطرابلس وجزيرة قبرس ولئلا نكون بطالين اشغلنا نفسنا في سياسة الشعب وفي جمع هذه الاخبار لافادة نفوسنا ولنطلع على معرفة احوال بلاد نحن فيها ساكنون

الاسقف يوحنا التولاوي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٦٩ فقال في ٢٣ شباط كانت وفاة الاسقف ميخائيل بن سعاده الحصروني (الذي مر ذكره) ورقي الاسقف يوحنا التولاوي على صيدا وذكر وفاته في تاريخ سنة ١٦٨٠ قائلاً فيها في ٢١ من نيسان توفي الاسقف يوحنا التولاوي ودفن في قرية بعبدات

☼ عـد ٦٦ ☼

☼ في اسافقة الموارنة الذين رقاهم البطريرك الدويهي ☼

الاسقف لوقا القبرسي القرباصي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٧١ قائلاً انه رقاه الى الاسقفية على الافقسية بقبرس واخذ السكنى في الجزيرة وذكر في سجله المحفوظ بخزينة اوراق الكرسي البطريركية انه رقاه في ١ كانون الاول

سنة ١٦٧٢

الاسقف بطرس بن مخلوف من غوسطا ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٧٤ فقال انه رقاه في ٥ من تموز من السنة المذكورة على كرسي الافقسية بقبرس (يظهر ان الاسقف لوقا المار ذكره توفي حينئذٍ) بحضرة سفير افرنسة الذي توجه تلك السنة الى القدس ثم سار الى لبنان وزار البطريرك فرقى الاسقف المذكور بحضرته وذكره في سجله المذكور ايضاً

الاسقف يوسف الحصروني ذكره في تاريخ سنة ١٦٧٥ قائلاً وفيها قدمنا كاتبنا القس يوسف الحصروني الى رياسة الكهنوت على اطرابلس وكان ذلك في دير مار شليطا مقبس وكتب في سجله انه رقاه في ١٤ تموز من السنة المذكورة وعرفه بانه الخوري يوسف شمعون الايبودياكن الحصروني وتوفي في ١١ كانون سنة ١٦٩٥ وقد حضر الى المتين سنة ١٦٨٥ ورقي في ٢٦ تشرين اول الى درجتي المرتل والقاري الياس ابي بن عون وجرجس بن ابي سليمان ويوسف بن ابي رزق وهاشم بن ابي هاشم وموسى بن ابي ناكوزة كما دون بخطه على كتاب الشحيم في كنيسة مار جرجس بقرية المتين المذكورة

الاسقف يوحنا بن جلوان ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٧٧ قائلاً فيها في ١٨ ايار انتقل الى رحمة ربه الاسقف ابراهيم بدير قزحيا وقد مر ذكره وفي نهار تاسعه رقينا ولده القس يوحنا اسقفاً على البترون وتسلم تدبير الدير المذكور وتوفي سنة ١٦٩١

الاسقف بطرس الاهدني ذكره الدويهي ايضاً في تاريخ سنة ١٦٨٠ قائلاً في ٢١ نيسان توفي الاسقف يوحنا التولاوي ودفن ببعيدات كما مر ورقينا مكانه على صيدا القس بطرس ابن القس ابراهيم الاهدني كاتبنا وقلدناه مصالح الكرسي وذكر في تاريخ سنة ١٦٨٣ انه توفي في ٢٦ من ايار منها وهو زائر في الشمال

فنقلت جثته من البهلولية الى ضهر صفراء وله من العمر اثنتان وخمسون سنة

الاسقف يوسف بن مبارك ذكره الدويهي ايضاً في تاريخ سنة ١٦٨٣ وقال انه كان من رهبان دير مار سركيس ريفون ولما توفي الاسقف بطرس الاهدني رقاه بدله على صيدا في ٦ حزيران من السنة المذكورة وهذا الاسقف توفي في ٨ ايلول سنة ١٧١٣ في ريفون بعد ان دبر البطريركية ثلث سنين عند توقيف البطريرك يعقوب عواد كما سوف يجيء

الاسقف جرجس الاهدني لم يذكره الدويهي في نسخة تاريخه التي بيدنا وجاء ذكره في سجله ويظهر منه انه رقاه في ٢٧ آب سنة ١٦٩٠ على اهدن وانه ابن سركيس عبيد الاهدني ويسمى بنيامين والكاروز وانه دخل الرهبنة اليسوعية وتوفي برومة . وسيأتي ذكره

الاسقف يوسف الشامي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٩١ وقال انه رقاه في ٢٧ كانون الثاني الى اسقفية بيروت وتوفي سنة ١٧١٣

الاسقف يوحنا حبقوق من بشعلي ذكره الدويهي ايضاً في تاريخ سنة ١٦٩١ قائلاً وفيها كانت وفاة المطران يوحنا بن جلوان السمراني رئيس دير قزحيا ورقينا عوضه الخوري حنا بن حبقوق من قرية بشعله في ٨ من ايلول على دير قزحيا وهذا الاسقف سلم الدير المذكور الى الرهبان اللبنانيين سنة ١٧٠٨ وتوفي سنة ١٧١٨

الاسقف ميخائيل الغزيري ذكر الدويهي وفاته في ٦ من تشرين الثاني سنة ١٦٩٧ وقال انه كان مطران دمشق ودفن بدير طاميش ولم يذكر ترقيته الى الاسقفية في تاريخه ولا في سجله فكانه رقاه احد اسلافه

الاسقف جبرائيل الدويهي رقاه الدويهي على صرفند في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٦٩٣ وترى اسمه في جملة اسماء الاسقفية الذي كانوا في المجمع اللبناني ولم

يشهده بنفسه ولكن ناب عنه القس بطرس عطايا وتوفي سنة ١٧٣٩

الاسقف يوحنا محاسب الغوسطاوي رقاه الدويهي على عرقا ودير مار شليطا في ٧ ايلول سنة ١٦٩٨ وتوفي بالدير المذكور سنة ١٧١٢

الاسقف يعقوب عواد الحصروني رقاه الدويهي على اطرابلس في ٦ تموز سنة ١٦٩٨ وهو الذي صير بطريركاً بعده وسيأتي ذكره

الاسقف خير الله اسطفان الغسطاوي رقاه الدويهي في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٧٠٣ اسقفاً على العاقورة ودعي جرجس وتوفي في عين ورقة سنة ١٧٣٣ وهولاء الاساقفة الاربعة لا ذكر لهم في نسخة تاريخ الدويهي التي بيدنا فاسماؤهم مأخوذة عن سجله . انتهى

الفصل الرابع

في المشاهير من علماء الموارنة وفضلائهم في القرن السابع عشر

عدد ٦٧

في بطرس المطوشي القبرسي ونصر الله شلق العاقوري

اما بطرس المطوشي نسبة الى قرية مطوش في قبرس فهو احد تلاميذ مدرسة الموارنة برومة ارسله اليها البطريرك سركيس الرزي سنة ١٥٨٤ مع تسعة تلاميذ آخرين منهم جرجس عميرة الذي صار بعدًا بطريركاً وسركيس بن موسى الرزي اخي البطريرك الذي صار اسقفاً على دمشق وموسى العنيسي من العاقورة الذي صار مطراناً على قبرس وبعد ان انجز بطرس المذكور بمدرسة رومة علومه

انضوى الى جمعية الآباء اليسوعيين فكان من فضلائهم وعلمائهم وقد ارسله البابا بواس الخامس الى ايليا بطريرك الكلدان مع سفيره آدم رئيس شمامسة كرسيه وصحبته الاب مارينوس اليسوعي ايضاً ليقبل الكلدان بحضورهم رجوعهم الى الايمان الكاثوليكي وقد انفذ البابا المذكور معهما رسالة الى بطريركنا يوحنا مخلوف مؤرخة في ٢٥ آب سنة ١٦١٤ بها يرغب اليه ان يرشد بطرس المطوشي ويوحنا مارينوس الى ما يتصرفان به مع بطريرك الكلدان في امر رجوعهم فذهبا الى امد وجمع البطريرك اساقفته بحضرتهما وجحدوا ضلال نسطور كما تقدم في الكلام على هذا البطريرك وفي جواب البطريرك الى الحبر الروماني بولس الخامس اطيب الثناء على الموارنة الذين تعبوا معه في هذه المهمة وترجموا رسائله واعمال مجمعهم من السريانية الى اللاتينية

وقد ذكر دي لاروك بطرس المطوشي وقال في حقه انه من جمعية اليسوعيين ولاهوتي مبرز وله غراماطيق سرياني لاتيني ومقالة في اللاهوت الادبي هي في مكتبة مدرسة الموارنة برومة وكان الاب المطوشي في جملة من عينهم الكرسي الرسولي لفحص كتاب الفرض الكبير (الشحيم) مع الكردينال بلرمينوس وغيره من العلماء لطبع هذا الكتاب كما مر

واما نصرالله بن شلق فاصله من الماقورة وقد درس العلوم بمدرسة الموارنة برومة فنبغ فيها ورقي الى درجة الكهنوت واقام باوروبا الى حين وله مؤلف في الكنيسة وترجمة سفر ايوب من السريانية الى اللاتينية ومقالات اخرى وقد احرز ثروة وافرة فاوصى عند وفاته ان تنشأ بها مدرسة لابناء طائفتنا في مدينة رافانا من اعمال ايطاليا واقام القس جبرائيل بن عواد الحصروني منفذاً لوصيته فانشأ المدرسة كما عهد اليه على انها لم تلبث طويلاً فكان تأسيسها سنة ١٦٣٩ ثم اقفلت سنة ١٦٦٤ ونقل تلاميذها الى مدرسة الموارنة برومة وكانت وفاة الخوري

نصرالله سنة ١٦٣٥

عـــدد ٦٨

القس جبرائيل الصهيوني الاهدني

ولد باهدن نحو سنة ١٥٧٧ من بيت الصهيوني احد فروع اسرة كرم الشهيرة وتلقى العلوم بمدرسة الموارنة برومة ونبغ وحاز قصبات السبق ونال مرتبة الملفان في اللاهوت ورقي الى درجة القسوس في رومة واقيم استاذًا للغتين العربية والسريانية في مدرسة السابينسا (الحكمة) الشهيرة برومة وحاز من الشهرة ما جعل لويس الثالث عشر ملك افرنسة يدعوه سنة ١٦١٤ ليكون معلماً في المدرسة الملكية بباريس ثم شرفه بلقب ترجمان ملكي ولما هم الاب ميخائيل لي جاي ان ينشر البوليكلوتا (الاسفار المقدسة بعدة لغات) الباريسية وكل اليه تعريب النسخة العربية وضبطها وتنقيح النسخة السريانية ومعارضتها بنسخ عديدة ثم ترجمة العربية والسريانية الى اللاتينية وعهد معه بهذه المهمة الى ابراهيم الحاقلي الماروني الشهير والخوري يوحنا الحصروني الذي صير بعدًا اسقفاً وقد قدمنا ذكره وانبأنا فالريانوس دي فلا فيني معلم العبرانية في مدرسة باريس في رسائل نشرها لانتقاد طبعة لي جاي ان العلامة الصهيوني كان قد اعد مقالة مسهبة في الترجمة العربية ولا نعلم ما الذي منعه عن اشهارهـــا وقد فرغ لي جاي من طبعه هذه سنة ١٦٤٥

على ان والتن العلامة الانكليزي الذي عني بطبع البوليكلوتا في لوندرة سنة ١٦٥٧ قد انتفع كثيرًا باتعاب الصهيوني وارفاقه الموارنة المذكورين وهذا ما قاله والتن في مقدماته على طبعته المذكورة في حق الصهيوني « ان هذا الرجل العظيم بذل تعباً شاقاً وكثير الفائدة لكل من يرغبون في ان يتضلعوا باللغات الشرقية والاسفار المقدسة ومن لم يقر له بالفضل كان غامطاً الاحسان فنحن

نعترف بفضله ونرى انه يلزم الجميع ان يؤدوه شكراً لا ينقضي » وله ايضاً ترجمة كتاب الزبور من العربية الى اللاتينية طبعه برومة سنة ١٦١٤ وكتاب في نحو اللغة العربية طبع بباريس سنة ١٦١٦ وترجمة جغرافية ابي عبد الله محمد الادريسي من العربية الى اللاتينية طبعت بباريس سنة ١٦١٩ ومقالة في بعض مدن المشرق ودين اهلها وعاداتهم وخصالهم عاونه على بعض هذه التآليف الخوري يوحنا الحصروني المار ذكره وله ايضاً ترجمة الزبور ثانية من السريانية عن الترجمة المعروفة بالبسيطة الى اللاتينية وطبعه بباريس سنة ١٦٢٥ بالعربية واللاتينية وفي المكتبة الماديشية نسخة من هذا الكتاب مخطوطة بيد الصهيوني نفسها سنة ١٦١٢ كما يظهر من الحاشية الملقة على آخرها قد ذكرها المطران اسطفانوس عواد السمعاني في فهرست الكتب الشرقية في هذه المكتبة وروى اكثر ما رويناه من ترجمة الصهيوني هنا وقال انه توفي بباريس سنة ١٦٤٨ وكذا ذكر وفاته دي لاروك في كتاب رحلته الى سورية ولبنان . انتهى

عـــد ٦٩

في العلامة ابرهيم الحاقلي

ولد هذا العلامة ونشأ بقرية حاقل من عمل جبيل بلبنان وتلقى العلوم بمدرسة الموارنة برومة فنبغ وفاق اقرانه وعلّم العربية والسريانية اولا برومة وقد عهد اليه الاب لي جاي في طبع البوليكلوتا البريسيه بما عهد به الى الصهيوني والحصروني المار ذكرهما ومن مؤلفاته ترجمة كتاب ابن الراهب المصري القبطي في التاريخ الشرقي والحاقه بترجمته مقالات مسهبة في تاريخ العرب وانسابهم وقد طبعه بباريس سنة ١٦٥١ ومنها ترجمته قصيدة عبد يشوع الصوباوي المشهورة في المؤلفين البيعيين الى اللاتينية وشرحه لها وحواشيه عليها طبعت برومة سنة ١٦٥٣ وقد شرحها العلامة السمعاني بعده في المجلد الثالث من المكتبة الشرقية واستدرك

على الحاقلي اقواله في محال كثيرة وقد شرح السمعاني ايضاً كتاب ابن الراهب المذكور وانتقد على الحاقلي في عدة مواضع وللحاقلي ايضاً كتاب في نحو اللغة السريانية طبع برومة سنة ١٦٢٨ وترجمة الكتب الخامس والسادس والسابع من تأليف ابولونيوس في الهندسة من العربية الى اللاتينية اقترح عليه هذه الترجمة فرديندوس الثاني دوك توسكانا وله ايضاً مختصر في الفلسفة الشرقية طبع بباريس سنة ١٦٤١ وترجمة قوانين القديس انطونيوس الكبير ومواعظه واجوبته من العربية الى اللاتينية وطبع هذه الترجمة بباريس سنة ١٦٤٦ وله ترجمة ديوان الحيوان للسيوطي الى اللاتينية

وللحاقلي ايضاً كتاب الانتصار لافتيشيوس اي سعيد بن البطريق ذلك ان السلداني ترجم كتاب سعيد هذا الى اللاتينية وادعى في مقدمات ترجمته انه اثبت في كلامه على المراتب البيعية ان درجة القسوس والاساقفة واحدة وهذا من مزاعم لوتار وكاوين والسلداني من مشايعيهما فرد الحاقلي زعم السلداني منتصراً لسعيد البطريرك الاسكندري بكتاب انطوى على مئتين واثنين واربعين صفحة مفنداً ادلة السلداني ومبيناً بشهادة الكتاب والتقليد الثابت في الكنيسة منذ نشأتها ان درجة الاساقفة غير درجة القسوس وهي تفوقها مقاماً وسلطة بموجب الوضع الالهي وان كلام سعيد لا يؤخذ منه ما توهمه السلداني والحق بهذا الكتاب جزءاً آخر اشتمل على نحو من خمس مئة صفحة تكلم فيه على اصل كلمة بابا ورياسته مضاداً فيه السلداني المذكور ومما قاله في اسم البابا نقلاً عن مؤلفين نصارى ومسلمين ان هذا الاسم اصطلح عليه اولاً بطاركة الاسكندرية واستشهد في جملة شهوده ابا بكر العاصي «في القسم الثاني من مقالته ضد النصارى حيث قال « فان القسوس والعامة لما سمعوا اساقفهم يسمون البطريرك ابا قالوا في نفوسهم اذا كنا نحن نسمي الاسقف ابا والاسقف يسمي البطريرك ابا فيجب علينا

ان نسمي البطريرك بابا اي ابا الاب اي الجد اذ كان اباً لابينا ثم لما سمعوا الاساقفة والبطاركة يسمون صاحب رومية اباً قالوا في انفسهم اذا كنا نحن نسمي البطريرك اباً والبطريرك يسمي صاحب رومية اباً فيجب علينا نحن ان نسمي صاحب رومية بابا فعرف صاحب رومية بهذا الاسم دون غيره الى الآن عند اهل النصرانية جميعاً » والاظهر ان هذا الاسم اخذ عن السريانية ܐܒܐ ܕܐܒܐ اي ابو الاب وهو الجد على ان اختصاص الاحبار الرومانيين به لم يكن بامر بل كان من باب التغلب والاستحسان وللحاقلي في آخر هذا المؤلف رد على هوتنجارس في كلامه في تاريخ العرب

وللحاقلي ايضاً ترجمة قوانين المجمع النيقوي المعروفة بالقوانين العربية لانها اخذت عن كتب عربية فالحاقلي عارض هذه القوانين على ست نسخ عربية منها وترجمها الى اللاتينية واشهرها مطبوعة فمن هذه القوانين باليونانية واللاتينية عشرون قانوناً لكن الشرقيين يعزون الى المجمع المذكور اربعة وثمانين قانوناً وتداولها ايدي الشرقيين اي الملكية والموارنة والقبط واليعاقبة والاحباش والنساطرة ومنها ثلاثة وسبعون قانوناً ترجمها ماروثا اسقف تكريت في اواخر القرن الرابع من اليونانية الى السريانية كما روى عبد يشوع الصوباوي في مختصر القوانين واضاف اليها بعض المؤلفين العرب (لا نعلم من هم) احد عشر قانوناً فصارت اربعة وثمانين قانوناً وقد دافع الحاقلي عن هذه القوانين في كتيب اشهره وهو مثبت في مجموعة المجامع للاباي (مجلد ١١) وذكرها مرهج بن نيرون الباني الماروني في كتابه افوبليا (سلاح) الايمان واثبتها الاب كونزالس اليسوعي في كتابه عصمة الاحبار الرومانيين ولكن نبذها غيرهم من العلماء ولم يعتدوا نسبتها الى المجمع النيقوي صحيحة

وقد توفي الحاقلي برومة في ١٥ تموز سنة ١٦٦٤ ونقلت كتبه الى المكتبة

الواتيكانية بعد وفاته وذكرها السمعاني في فهرست الكتب الذي علقه على المجلد الاول من المكتبة الشرقية وعددها اربعة وستون كتاباً

﴿ عـــد ٧٠ ﴾

﴿ في مرهج بن نيرون الباني ﴾

اما مرهج فولد ببان احدى قرى جبة بشري ويسميه الغربيون فاوسطوس ترجمة كلمة مرهج وروى دي لاروك ان خاله ابرهيم الحاقلي المار ذكره اخذه الى رومة وتلقى العلوم في مدرسة الموارنة بها وحاز قصبات السبق واقامه الكرسي الرسولي استاذًا للغة السريانية في مدرسة السابيانسا (الحكمة) الكاية في رومة خلفاً لخاله ابرهيم الحاقلي ثم صار قانونياً في كنيسة القديس اوسطاكيوس هناك ولم يشغله ذلك عن الانصباب على التأليف والتصنيف وتنقيح كتب طائفته البيعية والعناية بطبعها ومن تآليفه كتابه في اصل الموارنة ودينهم واسمهم وهو مشهور واستشهدنا به مرات في خلال تاريخنا هذا وقد طبع برومة سنة ١٦٧٩ وله كتاب آخر وسمه بانوبليا (اي سلاح) الايمان الكاثوليكي وقد استشهدنا به ايضاً مرات وقد طبع برومة سنة ١٦٩٤ جمع به من كتب السريان والكلدان القديمة البينات الراهنة على صحة الايمان الكاثوليكي خلافاً للبروتستنت وقد عني بتنقيح الاناجيل وسائر اسفار العهد الجديد وطبعت بمناظرته بالسريانية والعربية باحرف كرشونية برومة سنة ١٧٠٣ واضاف اليها مقدمة كثيرة الفائدة دالة على فقاهته وطول باعه وغزارة اطلاعه وعاونه على تصحيح هذه الطبعة القس يوسف الباني المارونى مدرس اللغتين السريانية والعربية في مدرسة نشر الايمان المقدس وقد اخذت الطبعة السريانية عن نسخة كانت في مدرسة الموارنة برومة مرسلة من بطريركهم الى البابا غريغوريوس الثالث عشر (لم يذكر مرهج في مقدماته اسم البطريرك مرسل هذه النسخة ويلزم ان يكون ميخائيل الرزي او اخوه

سركيس الرزي فهما كانا في ايام البابا المذكور) وهي الترجمة السريانية المعروفة بالبسيطة التي استعملتها طائفتنا من اقدم الايام واما العربية فكان الاب ميخائيل المطوشي قداتى بها من جزيرة قبرس وكانت اكثر تهذيباً وضبطاً من سائر النسخ التي عورضت بها وهي لا تطابق السريانية المطبوعة معها كل المطابقة كما لاحظت ذلك لكنها لا تختلف عنها حتى يصح القول ان هذه العربية ترجمت عن اليونانية ولا مرية في انها عن السريانية وتقرب من النسخة التي هذبها المطران سركيس الرزي وطبعت مع اللاتينية العامية سنة ١٦٧١ برومة وتختلف كثيراً عن العربية المطبوعة في البوليكاوتا كما تأكدت بمعارضتي هذه النسخ لدن وجودي في رومة وعن طبعة مرهج هذه اخذ المطران جرمانوس فرحات النسخة التي عربها والمستعملة الآن في طائفتنا ولدى كتابتي تفسير الانجيل زدتها مطابقة للسريانية واوعزت الى الاب يوسف العلم لما كان رئيس دير الكريم المرسلين فصنع كذلك في كتابه تفسير رسائل القديس بولس الرسول وباقي الرسل

وروى دي لاروك (في المجلد الثاني من رحلته الى سورية ولبنان صفحة ١٢٩) انه كان بينه وبين مرهج مكاتبة واثنى على رسائله وانه كتب اليه في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٧٠١ انه كان مشتغلاً بطبع العهد الجديد بالسريانية والعربية وقد انجز بعداً طبعه وانه توفي سنة ١٧١١ وعمره نحو ثمانين سنة مشهوداً بتقواه ومهارته بالعلوم الشرقية وانه لم يرغب في ان يكون كاهناً اتضاعاً بل كان شماساً وقانونياً في كنيسة ... (ترك اسم الكنيسة بياضاً ونعلم انها كنيسة القديس اوسطاكيوس برومة كما مر) ونرى مرهج في عنوانات كتبه لم يصف نفسه بكاهن او قس ولكن رأينا الدويهي يقول في تاريخ سنة ١٦٥٦ « دخل اليه (اي الى البطريرك يوحنا الصفراوي) القس مرهج بن نمرون فوجده ملقى على الارض والنور ينبعث من وجهه » ولا نعلم اصاحب الترجمة اراد ام غيره يسمى باسمه

فبين سنة ١٦٥٦ التي كان فيها ذلك وسنة ١٧١١ التي توفي صاحب الترجمة فيها خمس وخمسون سنة بقي مرهج كل هذه المدة كاهناً ولا عجب اذا كان عاش ثمانين سنة وكان ارتقاؤه الى الكهنوت وعمره خمس وعشرون سنة . انتهى

﴿ عــدد ٧١ ﴾

﴿ في مشاهير آخرين بالغيرة والنسك ﴾

ان من اشتهروا بالغيرة والنسك لجديرون بالذكر كالعلماء فهم اصحاب الفلسفة الروحية الحقة ومن هولاء من الموارنة في القرن السابع عشر انطونيوس الصهيوني الاهدني والذي نعلمه من امره انه تلقى العلوم في مدرسة الموارنة برومة كما روى المطران اسطفانوس عواد السمعاني (في كتاب فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية صفحة ٥١) ثم اتخذ الطريقة الرهبانية ورقي الى درجة الكهنوت بل صار رئيس كهنة اوبرديوط لان المطران اسطفانوس وصفه بكلمة رئيس كهنة في ترجمة كلامه الذي وضعه على الكتاب الآتي ذكره وهو كتاب الاناجيل ورسائل بولس الرسول وباقي اسفار العهد الجديد حتى رؤيا يوحنا وقد نسخه بالعربية والاحرف الكرشونية نسبة الى رجل اسمه كرشون من الجزيرة كان اول من كتب العربية بهذه الاحرف السريانية فاخذ النصارى يكتبون الاسفار المقدسة بهذه الطريقة ليخفوا اسرار دينهم عن المسلمين العرب هذا ما ذهب اليه الصهيوني ومرهج الباني والمطران اسطفانوس عواد في كتبه المذكور وكان هذا الكتاب في جملة الكتب التي اخذت عنها طبعة اسفار العهد الجديد التي عني بها مرهج الباني المذكور سنة ١٧٠٣ وكان انطونيوس الصهيوني نسخه قبل تسعين سنة بامر البابا بولس الخامس ويوحنا مخلوف بطريرك الموارنة عن كتب كانت بمدرسة الموارنة كما هو بين من الذيل الذي علقه انطونيوس المذكور على آخر هذا الكتاب وهو « في سنة ١٦١١ في السادس والعشرين من حزيران كان النجاز من نسخ هذا

الكتاب في ايام آبائنا بواس الخامس الحبر الروماني الكلي الطوبى والبار يوحنا (مخلوف) الاهدني البطريرك الانطاكي الذي كرسيه بلبنان وتمتد سلطته الروحية الى سورية كلها والامصار القاسية وهو مشتمل على اسفار العهد الجديد اي الاناجيل .... بيد الحقير انطونيوس بن اوفيميانى (كذا) الصهيوني رئيس الكهنة والراهب من اهدن بجبل لبنان السرياني الماروني الذي كتبه بامر الرؤساء فصول الاناجيل الاربعة وسائر اسفار العهد الجديد بحسب تقسيمها وعدادها في النسخة العامية الرومانية آخذاً اياها عن ثلث نسخ كانت في مدرسة الموارنة برومة وقد دون هذا المجلد للسيد الشريف يوحنا رايموندوس » المشهور بمعرفة اللغات الشرقية

وقد نسخ انطونيوس الصهيوني القسم الاول من فلسفة السريان المشتمل على اربعة كتب وهي كتاب الايساغوجي لبرفيريوس وثلثة كتب من تآليف ارسطو الفلسفية وهذه الكتب ترجمها حنين بن اسحق السرياني الطبيب من اليونانية الى السريانية والكتاب الذي نسخه الصهيوني هو في المكتبة الماديشية في عدد ١٧٦ وصفحاته ٣٥٠ صفحة ونسخ ايضاً القسم الثاني من فلسفة السريان وهو يشتمل على تسع مقالات فلسفية لارسطو وهو لحنين بن اسحق ايضاً ونسخه الصهيوني في عدد ١٧٧ من المكتبة المذكورة وعدد صفحاته ٢٠٨ وله ايضاً نسخ القسم الثالث من فلسفة السريان لحنين المذكور ايضاً وهو في عدد ١٧٨ من المكتبة المذكورة منطوياً على ٢٥٠ صفحة وله ايضاً نسخ القسم الرابع من هذه الفلسفة لحنين في الفصاحة والشعر عدده في المكتبة المذكورة ١٧٩ وصفحاته ٣٩٥ وهذه الكتب الاربعة بالسريانية وفي هذه المكتبة ايضاً الكتاب ٢٧٤ مقالة في الحساب والجبر بالعربية لابي عبد الله احمد شهاب الدين بن ابي جعفر (الذي كان في اواخر القرن الرابع عشر) ومقالة في الخطوط الهندسية لاحمد بن علي والمقالتان

بخط انطونيوس الصهيوني وهذا الكتاب يشتمل على ٢٤١ صفحة فهذا ما علمناه من ترجمة هذا العالم العامل

وقد ذكر الدويهي في تاريخه عدة من اصحاب الفضل والنسك فمنهم القس يعقوب الدويهي رئيس دير مار يعقوب باهدن وقال انه كان ورعاً فاضلاً عني ببناء الدير المذكور وبتعليم الاولاد وتوفي سنة ١٦١٦ ومنهم الخوري ميخائيل الاهدني الذي اخذ طريقة الحبس بمحبسة مار ميخائيل في وادي قزحيا التي بناها اولاً القس بركة ثم خلفه فيها القس موسى من اليموني وبعده القس يعقوب من بلاد البترون ثم القس ميخائيل ثم القس يوحنا ثم القس ميخائيل ثم القس جبرائيل ثم الخوري ميخائيل المذكور وجميع هولاء من اهدن وتوفي الخوري ميخائيل سنة ١٦١٧ وخلت المحبسة من الحبس

ومنهم القس يوحنا ابن القس يوسف محاسب من غوسطا الذي اهتم سنة ١٦٢٨ بتجديد بناء دير مار شليطا مقبس بكسروان وهو اول الاديار المجددة في كسروان وكان اخوه القس سركيس مترهباً بدير قزحيا فانتقل الى مار شليطا المذكور وتوفي القس يوحنا سنة ١٦٤٠ وقام بالرياسة بعده او في حياته ابن اخيه الخوري سركيس وسيأتي ذكره عند الكلام على هذا الدير

ومنهم القس يوسف ابن القس اصاف من عرامون الذي بنى كنيسة مار عبدا هرهريا في قتوح كسروان ثم كنيسة السيدة هناك ولبس الاسكيم الرهباني هو واخوته اندراوس وانطونيوس ويوحنا واختهم رفقا وسيأتي ذكرهم

من هولاء خاصة مؤسسو الرهبنة الحلبية اللبنانية وهم جبرائيل حوا وعبد الله بن عبد الاحد قرالي ويوسف بن البتن فهولاء الهمهم الله ان ينشئوا رهبانية قانونية عامة فخرجوا من حلب سوية سنة ١٦٩٣ وساروا توًّا الى اورشليم لزيارة الاماكن المقدسة والتبرك بها ثم امتثلوا امام السيد البطريرك اسطفانوس

الدويهي في اول شباط سنة ١٦٩٤ وكاشفوه بعزمهم على اقامة رهبانية تسقسير بقانون واحد ويرأسها رئيس عام واحد ويكون لكل دير من اديارها رئيس خاضع لسلطان الرئيس العام ويرتبط رهبانهم بنذور الطاعة والعفة والفقر الاختياري والاتضاع على اسم القديس انطونيوس ابي النساك فسر البطريرك بعزمهم وشكر لمساهم وابي دعوتهم وابقاهم عنده وفي اليوم العاشر من تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ البسهم الزي الرهباني في دير قنوبين على سبيل التجربة قبل ابرازهم النذور وسلم اليهم دير القديسة مورا حذا اهدن ليصلحوا بناءه ويقيموا به ولحق بهم في اخر سنة ١٦٩٥ جبرائيل فرحات وكان من عصبتهم بل زعيمهم وجعلوا احدهم جبرائيل حوا رئيساً عليهم وشرعوا في انشاء هذه الرهبانية ودعوا اليها باشتهار قداستهم وفضائلهم فاءهم كثيرون للترهب معهم ورقى البطريرك رئيسهم الى درجة القسوس واخذوا يجمعون لهم قانوناً من وصايا القديس انطونيوس وتلامذته واخذوا سنة ١٦٩٦ دير اليشاع النبي حذاء بشري وسكنه بعضهم ورأسوا عليه عبد الله قرالي بعد ان رقي الى درجة القسوس وعند ما عقدوا مجمعهم العام سنة ١٦٩٩ انتخبوا القس عبد الله هذا رئيساً عاماً بدلاً من القس جبرائيل حوا وثبت البطريرك اسطفانوس الدويهي قانون رهبانيتهم سنة ١٧٠٠ وسنعود في تاريخ القرن الثامن عشر على ذكر هولاء الافاضل

وقد نسك في لبنان في هذا القرن الحبيس فرنسيس كالوب دي شاستويل الافرنسي وذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٣٢ حين قدم الى لبنان وفي سنة ١٦٤٣ اذ توفاه الله لرحمته وروى دي لاروك ترجمته مطولة في المجلد الثاني من رحلته الى سورية ولبنان من صفحة ١٥٢ الى صفحة ٢٦٠ فنلخص ترجمته عنه بايجاز فقد ولد باكس من افرنسة في ١٩ آب سنة ١٥٨٨ وظهرت عليه امارات التقوى منذ حداثته ودرس في جملة علومه اللغة العبرانية واتقنها وعلق ملاحظات على النسخة

السامرية من التوراة وارسلت هذه النسخة وملاحظاته الى جبرائيل الصهيوني المارونى لتعلق في البوليكاوتا البريسية المتقدم ذكرها وكان هائماً بمطالعة الاسفار المقدسة علامة بتفسيرها فقصد ان يعتزل بفلسطين بعيدًا عن الناس ناسكاً متكاملاً بعلم الاسفار المقدسة واتفق ان سفير افرنسة بالاستانة كان مسافرًا اليها فسافرا معاً من مرسيليا في ٢٠ تموز سنة ١٦٣١ فاقام فرنسيس مدة في الاستانة مجانباً الناس ومع ذلك ظهر فضله وعلمه وعرف اليهود بمهارته بلغتهم العبرانية وتضلعه بمعرفة الاسفار المقدسة فاكثروا من التردد اليه والاعجاب به واهدى احدهم وكان اعلمهم الى الايمان القويم وارسله الى افرنسة موصياً اخاه به ولما عرف فضله وعظم اجلال الناس له من كل طبقة وملة فتعمد الخروج من الاستانة فسافر منها في ٢٠ تموز سنة ١٦٣٢ وبلغ الى صيدا وعزم ان يتنسك بلبنان فسار الى بيروت ومنها الى لبنان فبلغ الى حصرون في ١٥ ايلول تلك السنة ولبس زي الموارنة وسار من حصرون الى اهدن ليستشير بامره اسقف هذا البلد الذي كان حينئذٍ جرجس عميرة فقبله بالترحاب وامسكه عنده اربعين يوماً وكان يود لو بقي دائماً عنده لكنه ايقن ان الله يدعوه للانفراد عن العالم وكان البطريرك والاساقفة حتى الامير فخر الدين قد ارسلوا يترحبون به فمضى يزورهم مبتدئاً بالامير فخر الدين ثم البطريرك والاساقفة وقابله الجميع بالاجلال والاحتفاء ولا سيما البطريرك يوحنا مخلوف الذي امسكه عنده اياماً وكاشفه فرنسيس بعزمه على الانفراد عن العالم للتوبة والنسك وسأله ان يقبله في عداد ابنائه فعجب البطريرك به ووطد عزمه وباركه فانصرف من عنده يزور الارز وعاد الى اهدن التي فضل ارقامة بها ليتعلم اللغة السريانية ليطالع الاسفار المقدسة بها وكان باهدن حينئذٍ كاهن فاضل من رهبان قزحيا اسمه القس الياس اعتزل عن الناس في محل قريب من اهدن فآثر فرنسيس السكنى بالقرب اليه في دير مار يعقوب المنقور بالصخر وعزم ان

لا يخرج الا اضرورة قصوى وعاش هناك عيشاً قشفاً صارماً صارفاً اوقاته بالتأمل والصلوة والمطالعات الروحية مانعاً نفسه من اكل اللحم وشرب الخمر مكثرًا الصوم الى الساعة الرابعة بعد الظهر مقتنعاً يوم الاربعاء والجمعة والسبت من الصوم بالخبز والماء لا غير ينام قليلاً (اذا اضطر الى الراحة) على فراش خشن ولما كانت الحملة على الامير فخر الدين كما مر وفر سكان القرى اضطر فرنسيس ان يفر ايضاً مع القس الياس المذكور وان يختبيا في المغاور والكهوف ويعانيا مشاق الجوع والعطش ولما استكن عاصف القلق في البلاد عاد الى نسكه وتقشفاته وقصده بعض التجار الافرنج وارادوا ان يدفعوا له مالاً يستعين به على معاشه فلم يقبل شيئاً وكانت مطالعاته لاسفار العهد القديم بالعبرانية ولاسفار العهد الجديد باليونانية والسريانية التي تعلمها ولما صير القس الياس مطراناً على اهدن (هو الذي ذكرناه في جملة الاساقفة وقلنا انه من عائلة الصراصره) وسكن في دير مار سركيس اهدن اسكنه معه واستمر عاكفاً على اماتاته وصلواته ثم انتقل المطران الى اهدن فلم يشاء الحبيس ان يبرح مخدعه في الدير الى ان اتى الاب شالستينوس رئيس الكرمليين في لبنان فاقنعه ان يترك هذا الدير ويأتي فيسكن معه في دير مار اليشاع ببشري فاتى ولكن لم يشاء ان يغير شيئاً من عيشته النسكية وصلواته وتأملاته حتى كان الرهبان يتعجبون كيف يمكن شخصاً ربي بالتنعم ان يعيش مثل هذه العيشة الخشنة ومرض اخيرًا فتحمل اوجاعه بالصبر الجميل والهشاشة والتسليم لمشيئة الله والاشتياق الى ملاقاة ربه الذي نقله الى الحيوة الخالدة مع النساك المجاهدين في ١٥ ايار سنة ١٦٤٤ ليلة عيد العنصرة ودفن بدير مار اليشاع المذكور وذكر دي لاروك ان الله صنع بواسطته آيات كثيرة في حياته وبعد وفاته

والذي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٤٤ انه استحبس اولاً بدير السيدة

بحوقا ثم بدير مار يعقوب الاحباش ثم بدير مار سركيس على راس النهر في رياسة الاسقف الياس ولما سكن هذا الاسقف في اهدن انتقل الحبيس الى دير مار اليشاع في بشري وانتقل الى الراحة التي لا زوال لها وكان عبرة صالحة لاهل البلاد وبلغ اسمى المراتب بالورع والصوم والسهر وتلاوة الكتب وفي قمع جسده وتجرده عن العالم وهذيذه بالالهيات حتى صدر منه معجزات وسبق فانبأ بمزمعات . انتهى

الفصل الخامس

﴿ في الاديار والكنائس التي انشئت للموارنة في هذا القرن ﴾

﴿ عـد ٧٢ ﴾
﴿ في الاديار ﴾

من الاديار التي جددها او انشأها الموارنة في هذا القرن دير مار شليطا مقبس بكسروان والظاهر من عبارة الدويهي ان هذا الدير لم يكن حينئذٍ اول انشائه لانه قال بتاريخ سنة ١٦٢٨ « اهتم القس يوحنا ابن القس يوسف المدعو المحاسب من قرية غوسطا بتجديد بناء دير مار شليطا في ارض مقبس ببلاد كسروان وصار اول الاديار التي انشئت في تلك البلاد وكان اخوه القس سركيس مترهباً بدير قزحيا فانتقل اليه » وقال في تاريخ سنة ١٦٧٢ عند ما سقطت كنيسة دير مار شليطا بمقبس جددها الخوري سركيس على يد البنّا القس جرجس الاميوني الماروني وفي جانبها من جهة الشمال بنينا (يتكلم الدويهي عن نفسه) دارا لسكنى البطاركة اذا توجهوا الى تلك الناحية : وفي المشرق نقلاً عن رسالة

كتبها الخوري يعقوب عواد الذي صير بعدًا بطريركاً ان جد بيت المحاسب المسمى باسيل من ميناء اطرابلس رحل مع اولاده الى ساحل علما ثم الى غوسطا وان احد اولاد باسيل هذا المسمى سركيس ارتقى الى درجة الكهنوت وكان خبيرًا بالحساب فلقب محاسب ومن نسله الخوري يوسف وولده الخوري يوحنا الذي جدد بناء هذا الدير وقد انبأنا صاحب الرسالة المذكورة انه كان في المحل الذي بنى الدير فيه كنيسة قديمة اشتراها الخوري يوسف المذكور مع الارض الكائنة فيها من ابي يوسف المقير من غسطا سنة ١٦١٥ ولا يعلم في اي وقت بنيت الكنيسة القديمة على اسم القديس شليطا واما بنأ الدير الجديد فقد نقش تاريخه على عتبة باب الكنيسة الغربي هكذا « بسم الاب والابن وروح القدس اله واحد كمل عمار هذا الدير المبارك مار شليطا في ايام سيدنا البطريرك حنا (مخلوف) الانطاكي في تاريخ سنة الف وستماية وثمانية وعشرين مسيحية بيد المعلم نقولا الشامي وكان المعتني الخوري المحاسب والخوري عطيا والخوري فرح والقرايا القريبة غسطا ودرعون وبطحا وعجلتون وعشقوت » وتوفي القس يوحنا في ٣١ تموز سنة ١٦٤٠ وترك رياسة الدير لابن اخيه الخوري سركيس وكان القس حنا مزوجاً قبل ان يصير كاهناً وله ولد اسمه الشدياق الياس بني كنيسة القديس سمعان العمودي في قرية غسطا كما في احدى نسخ تاريخ الدويهي اسنة ١٦٤٥ حيث يقول "فيها اعتنى الشدياق الياس ابن القس حنا المحاسب مع اهل غسطا وجددوا كنيسة مار سمعان وكان دير مار شليطا" اسكنى الرهبان والراهبات كما كان في بعض الاديار قبل رسم المجمع اللبناني بالفصل بين الرهبان والراهبات وكان بجانبه مسكن للبطاركة (قبل ان يزيده الدويهي) وممن سكنه منهم البطريرك جرجس البسبعلي وتوفي فيه بالطاعون فلم يدفن في الكنيسة بل في خارجها ومدفنه قائم حتى الآن نقش عليه تاريخ وفاته وقد زاد البردبوط سركيس

المرقوم هذا الدير املاكاً وشهرةً

واقام الدويهي فيه مدة فانشأ فيه مكتبة يجعل الرهبان ينسخون كتباً وجمع غيرها وبقي الى الآن قسم منها وقسم اغتالته ايدي الضياع وتوفي سركيس البرديوط رئيس هذا الدير سنة ١٦٨١ وترك الرياسة لابن اخيه القس يوحنا وكان في هذا الدير الاسقف يوحنا محاسب رقاه الدويهي الى اسقفية عرقا سنة ١٦٩٨ واقام في هذا الدير وتوفي به سنة ١٧١٢ كما مر في الكلام على الاساقفة

ومن هذه الاديار دير حراش ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٤٣ فقال اشترى الاسقف يوسف العاقوري (هو الذي صار بعدًا بطريركاً) من الشيخ يوسف ابي حبيش ارض مار يوحنا حراش بخراج درعون بناحية كسروان وانشأ كنيسة جميلة على اسم السيدة العذراء وديرًا جعله لسكنى الراهبات المتنسكات وبلغ عددهن الى نحو ثلاثين راهبة ورأس عليهن رفقة ابنة القس يوحنا المحاسب» وبعد وفاة هذه الرئيسة خلفتها في الرياسة على هذا الدير ابنة اختها مريم وكتب البطريرك الدويهي الى القس يوحنا رئيس دير مار شليطا واليها رسالة لفصل خلاف كان بينهما تراها في المشرق (صفحة ٣٠٢ من السنة الخامسة) وفي سنة ١٦٤٤ عقد البطريرك يوسف العاقوري مع اساقفته مجمعاً في هذا الدير لاصلاح بعض العوائد البيعية وستأتي على ذكر هذا المجمع

ومنها دير مار سركيس وباخوس في ريفون واول من انشأه القس سليمان مبارك من غسطا وكان هذا الكاهن مزوجاً وله سبعة بنين فبعد وفاة امرأته رغب هو وبنوه في الاعتزال عن العالم في احد الاديار فاتوا اولاً دير مار شليطا حيث اقاموا بعض سنين منضوين الى رهبان هذا الدير ثم انفصلوا عنهم واتوا الى ريفون سنة ١٦٥٥ فانشأوا الدير القديم على خربة معبد كانت هناك وقضوا حياتهم فيه مثابرين على النسك والعمل بما يعود عليه بالنفع الى ان توفي القس سليمان

سنة ١٧٠٣ كما يظهر من الخط المنقوش على ضريحه في الدير المذكور ومن ابنائه المطران يوسف مبارك الذي انتخب بطريركاً بعد تنزيل البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧١٠ ثم حكم الكرسي الرسولي بارجاع البطريرك يعقوب وابطل انتخاب المطران يوسف الى البطريركية

ومنها دير مار عبدا هرهريا وقد ذكر الدويهي انشاءه فقال في تاريخ سنة ١٦٥٥ « فيها اهتم القس يوسف ابن القس اصاف من قرية عرامون وبنى كنيسة مار عبدا هرهريا في طرف فتوح جبيل ثم كنيسة السيدة قبواً ولبس الاسكيم الرهباني هو واخوته اندراوس وانطونيوس ويوحنا ثم اختهم رفقا ثم ابوهم وامهم بعد ان تاركا حقوق الزواج بينهما برضاهما واذن مطران الابرشية وانقطعا عن العالم ووقفا كل ما يملكانه للدير راغبين في الفقر وفي ان يكونوا جميعاً طائعين للقس يوسف الى نهاية حياة كل منهم وصاروا عبرة صالحة للناس باتخاذ الطريقة الرهبانية وبالسيرة الصالحة والعبادة والورع الى نهاية عمرهم

ومنها دير مار الياس النبي في غزير بنى هناك الشيخ طربيه بن حبيش كنيسة على اسم ايليا النبي في اسفل غزير ووقف لها بعض العقار ثم بنى حذاء الكنيسة بعض مساكن فصارت ديرًا وكان ذلك نحو سنة ١٦٦٥ وقال الدويهي في تاريخ سنة ١٦٨٣ رام المشائخ الحبيشية ان يبيموا للرهبان الكبوشيين كنيسة مار الياس التي بنوها في اسفل غزير فمنعناهم عن ذلك ولكن سمحنا لهم بان يقيموا بها خمساً وعشرين سنة وفي سنة ١٦٧٠ جدد القس يوسف اصاف المذكور انفاً بناء دير سيدة الحقلة وقيل ان هذا الدير ودير مار عبدا هرهريا كانا مشتركين فحصل نزاع بين الخدام على حراثة الاملاك افضى الى فصل احدهما عن الآخر برأي بطريرك الطائفة واساقفتها وفي سنة ١٦٧٣ انشأ المطران جبرائيل البلوزاوي دير السيدة في طاميش في جنوبي نهر الكلب ذكره الدويهي في تاريخ هذه السنة

ويظهر من خط كان منقوشاً على عتبه باب الدير القديمة ان الشيخ ابا نوفل الخازن واولاده اعتنوا ببنائه وتعب به القس عطا الله وتلميذه من غزير

وفي سنة ١٦٨٢ انشأ الشيخ ساهب الحاقلاني دير السيدة بلويزه في خراج زوق مصبح وجعله لسكنى الرهبان العباد ثم ترهب فيه ولده القس اغناتيوس وتسلم الدير ثم تسلمه الرهبان الحلبيون اللبنانيون سنة ١٧٠٧ وخص عند القسمة الرهبان الحلبيين

وفي سنة ١٦٩٠ بنى القس خير الله اسطفان دير عين ورقة في المحل المسمى المشرع ثم هطلت امطار غزيرة فخربت ما بنى فجدد البناء في المحل الذي فيه الآن مدرسة عين ورقة الشهيرة وهذا الكاهن ارتقى بعدًا الى الاسقفية ودعي جرجس وفي سنة ١٦٩٦ جدد الخوري جرجس صفير واخوه ناضر بناء دير القديس مارون في الرومية بجانب القليمات بكسروان الذي صار بعدًا مدرسة كما سيجيء

وفي سنة ١٦٩٠ جدد البطريرك اسطفانوس الدويهي بناء دير مار سركيس اهدن فانه قال في خط عثر عليه في بعض نسخ تاريخه ما ملخصه ان بناء دير مار سركيس كان على قناطر ولما تزعزعت رممها ابن عمنا المطران بولس يمين ولما سكن في الدير ابن اخينا الخوري ميخائيل ردم قناطره ثم تداعى عماره فلم يسكنه احد مدة فدثر فوضعنا يدنا عليه وازلنا القناطر كلها واقمنا حايطاً متيناً في الوسط وعمرنا قبوين في الداخل امام كل كنيسة قبو وبنينا فوقهما قلالي واقمنا الحائط الغربي من الارض فصاعدًا وكان البناؤن اربعة من رشميا والمتكلم عليهم القس جرجس الاميوني الماروني من قرية اميون بالكورة » فهذا القس كان من الملكية فصار كاثوليكياً مارونياً وكذلك ذكر الدويهي في الخط المذكور انه في سنة ١٦٩١ جدد بناء دير القديسة مورا في اهدن بعد ان خرب فان ابا ميخائيل انطونيوس من اصنون ترهب فعمرنا له هذا الدير ثم اعطى الدويهي هذا الدير

للرهبان الحلبيين عند تأسيسهم الرهبانية فزادوا في بنائه

✻ عـد ٧٣ ✻

✻ في ما نعرفه من كنائس الموارنة التي بنيت في هذا القرن ✻

كنيسة السيدة في قرية بشعله قال فيها الدويهي في تاريخ سنة ١٦٢٦ فيها القس يوسف ابن القس حبيب من قرية بشعله نقض بناء كنيسة السيدة وعقدها قبوًا

وقال في تاريخ سنة ١٦٣٢ فيها القس يوحنا بن الشمالي انشأ بقرية درعون ببلاد كسروان كنيسة القديس انطونيوس قبوًا واخوه القس فرح بنى كنيسة السيدة وكان الاخوان ورعين ولهما اليد الطولى في نسخ الكتب البيعية وفيها نقض الشيخ ابو عماد بن الجميل كنيسة القديس عبدا من بكفيا وعقدها قبوًا بثلاثة اسواق بمساعدة اهل بكفيا على يد البنّاء يوحنا الشامي وكذلك القس بشاره من بيت الخراط اهتم بتوسيع كنيسة الملائكة بقرية بكفيا ايضاً

وقال في تاريخ سنة ١٦٣٢ اهتم البطريرك يوحنا مخلوف بجدد كنيسة القديسة مورا بقرية كفر زينا » بقيت هذه الكنيسة على ما كانت عليه الى ايامنا ومن بعض سنين نقض اهل القرية البناء القديم وبدلوه بالبناء الحالي وقد مديتهم ببعض الاسعاف لانها كنيسة القرية التي ربيت فيها وقال الدويهي في تاريخ هذه السنة ايضاً ان اهل كفرحاتا بالزاوية جددوا كنيستهم على اسم القديس ماما وكان هذا البطريرك منذ سنة ١٦٠٩ توجه الى مجدل معوش بالعرقوب الشمالي واقام بها مدة وبنى هناك كنيسة السيدة الباقية حتى الآن على هيئتها القديمة

وقال في تاريخ سنة ١٦٣٦ « وفيها انتهى بنيان كنيسة السيدة بالمريانية من قرى المتن وكرسها المطران يوسف بن حليب العاقوري مطران صيدا في السادس من تموز وكان المهتم ببنيانها الشيخ عون المكاري وابو عطا الله ابن القبرسي والحاج

ميخائيل ابو نعمه . وقال في تاريخ سنة ١٦٣٨ ان كنيسة الموارنة باياس كانت قد خربت وكنيستهم بحلب احترق سقفها مع الدرابزين وقدم السلطان الى حلب فاستأذنوه في بنائهما فاذن به فجدد الموارنة جزوع كنيسة ايليا النبي بحلب وعمر الارمن كنيسة باياس لتكون مشتركة بين الملتين المارونية والارمنية

وقال في تاريخ سنة ١٦٤١ ان كنيسة الموارنة بالكفريات بقبرس كانت قد وقعت بيد الروم لان الروم اغروا الخوري جرجس خادمها وبعض اقربائه فاتبعوا مذهب الروم واخذوا الكنيسة وصار حينئذٍ الخوري بطرس خادماً لكفريات وكان ذا نفوذ وغيرة فاستفتى العلماء فافتوا له ان الكنيسة لم تكن للخوري جرجس بل للموارنة فاستحصل خطاً شريفاً باعادتها الى طائفته وفي هذه الاثناء بنى الشيخ ابو نوفل نادر الخازن كنيسة السيدة في عجلتون وعين جملاً لكاهن يقدس بها كل يوم

وقال في تاريخ سنة ١٦٥٤ ان القس جرجس ابن القس رزق الله البجاني انشأ بمساعدة اهل بيت شباب كنيسة القديس جرجس في بحردق بقاطع بيت شباب وقال في تاريخ سنة ١٦٧٣ ان الشيخ ابا فارس واخاه الشيخ ابا ناضر ابني الحاج ابي منصور الاهدني كاتب الامير احمد بن معن نقضوا كنيسة السيدة في دير القمر وعقدوها قبواً وقال في تاريخ سنة ١٦٨٥ عن نفسه جددنا كنيسة مار عبدا على نهر الكلب (بالدير المعروف الآن بدير مار عبدا المشمر) بعد ان كانت قد خربت من زمان طويل وانشأنا في جانبها داراً تابعة لدار مار شليطا بمقبس

في سنة ١٦٨٩ تم بناء كنيسة مار الياس بغسطا انشأها الشيخ ابو منصور فياض الخازن بجانب الدار التي بناها لنفسه بالقرية المذكورة

ذيل

﴿ في المجمع الذي عقده البطريرك يوسف العاقوري في دير حراش ﴾

عقد هذا المجمع البطريرك يوسف العاقوري في ٥ من كانون الاول سنة ١٦٤٤ في دير حراش ووجدت نسخة منه في هذا الدير ولكن سقط منها ورقة مشتملة على بعض الكلام في سري التوبة والاوخاريستيا ومنه نسخة اخرى في دير الرهبان الموارنة برومة وقد اخذنا ملخص قوانين هذا المجمع عن نسخة حراش اذ لم نعثر على غيرها ونرى فيها بعض ما يخالف التهذيب المعمول به الان منبئاً انا بما كان في تلك الايام واليك ملخص قوانين هذا المجمع معربة عن النسخة المذكورة

اولاً في المعمودية هي سر من اسرار الكنيسة السبعة ويلزم ان يكون التعميد في اليوم الثامن بعد المولد واذا دعت ضرورة فبعد اربعين يوماً ويكون غسل الطفل بعد تعميده حالاً ٢ً لا يؤخر التعميد لغيبة العراب او لصنع حفلة او تقدمة هدايا ٣ً لا يسمح ان يكون العراب من الهراطقة ٤ً لا يرشم الطفل (اي لا يعمد دون تلاوة الصلوات التي في رتبة التعميد) الا عند خطر الموت واذا لم يوجد حينئذٍ كاهن او شماس فيحق لاي رجل او امرأة كان ان يعمد بحيث يتلو الكلمات الجوهرية وهو يسكب الماء على الطفل وهي « انا اعمدك يا فلان او يا فلانة بسم الاب والابن والروح القدس امين » ومن عمد كذلك لا يجوز اعادة صورة التعميد عليه بل تتلى عليه صلوات رتبة المعمودية ويدهن بالميرون والزيت المقدس ويغسل للحال وان حصلت ريبة في صحة تعميده السابق

فيعمد ثانية بقول المعمد «ان كنت لست معمدًا فانا اعمدك يافلان الخ» ٥ً لا يستعمل في التعميد الا الماء الطبيعي صرفًا باردًا ام سخنًا خليًا من العكر ٦ً يلزم الكهنة المعمدين ان يدونوا بسجل مخصوص اسم من عمد واسم ابيه وامه وعرابيه وزمان تعميده

في التثبيت هو سر من اسرار الكنيسة السبعة وخادمه هو الاسقف ويعطي هذا السر من كان عمره خمس سنين فصاعدًا ويلزم تدوين اسماء المثبتين كاسماء المعمدين

في الاعتراف هو سر من اسرار الكنيسة السبعة وهنا الورقة الساقطة وهي تشتمل على القوانين المتعلقة بسر التوبة وسر الاوخاريستيا وبعض القوانين المتعلقة بسر الزيجة الى القانون السادس منها

القانون السادس زواج اخوين باختين وقطريب لقطريبته (ربيب لربيبته) غير جائز الا باذن السيد البطريرك (هذا مباح الان) ٧ً كل من تعدى على خطيبة غيره او استعان بحكام عالمين على ذلك او رشاهم ومن يؤذن بهذا التعدي او يأمر او يرتضي به من اقربايهما او غيرهم فليكن ساقطًا بالحرم والكاهن الذي يكللهما فليكن محرومًا (لطفت الايام هذا القانون) ٨ً كل من طلب او اخذ رشوة من اهل العروس واقربائه فليكن محرومًا ٩ً لا يذهب العريس عند العروس بل يلزم الاكليل في بيت العريس ١٠ كل من تزوج بابنة عمه او بنت عمته او بنت خاله او بنت خالته او بحماته امراة ابيه او بامراة عمه ومن اشبه كانت زيجته باطلة والبطريرك يوضح بطلانها ١١ من تزوج بامرأة وماتت فلا يحل له ان يتزوج بنت عمها او بنت خالتها ١٢ اذا شذ احد الزوجين عن دينه او ثبت على الامرأة الفسق او جن احدهما او طرأ عليه مرض مهما كان فالزواج ثابت ولا طلاق الا بالممات ١٣ يمنع عقد الزواج من اليوم الاول من

كانون الاول الى الغطاس ومن الاحد الاول في الصوم الى الاحد الجديد ولا يحل الزواج الا من نهار الاثنين بعده وصاعداً ١٤ المهر يكون برضى اهل العريس والعروس ١٥ القرابة من جهة الميرون لا تمنع الزواج الا في الوجه الاول اعني بين القابل والمقبول وبين ابي المعمد وامه وبين الذي يعمد ١٦ يلزم ان يكون في المعمودية عراب وعرابة ١٧ لا تكن زيجة بين ابن العرابة والبنت التي قبلتها امه (اي فليونتي لا بني كما هي حرفية كلام المجمع) وقد حصر المجمع اللبناني القرابة الروحية بين العرابين وبين المعمود وابويه ثم بين المعمّد والمعمَّد وابويه لا سوى)

١٨ المعمد او الراشم لا يحل له ان يتزوج ام المعمد او المعمّدة ١٩ المعمَّد لا يحل له ان يتزوج بامرأة المعمِّد او الراشم ٢٠ ابو المعمَّد لا يحل له ان يزوج بامرأة المعمِّد ٢١ المعمِّد لا يحل له ان يتزوج بالبنت التي عمدها ومن تزوج خلافاً للقوانين المذكورة فسخ عقد زواجه

درجة الكهنوت القانون الاول الكهنوت سر من اسرار البيعة السبعة وكل من ضرب كاهناً او شدياقاً او راهباً او اهانهم كان محروماً ولا يحله الا البطريرك

٢ اذا قدس كهنة جملة عن نفس ميت فالاولى ان يتشح كل منهم باثواب التقديس ليفي الزامه بالقداس الذي اخذ حسنته (هذا القانون غير معمول به الان ويكفي لباقي الكهنة ان يتشحوا بالمدرعة والبطراشيل او البطرشيل وحده »

٣ لا يجوز للكاهن ان يكون جابياً لمال الحكومة او شيخاً لقرية او يتقلد فريضة من احد ولا يجوز لاحد العامة ان يكرهه على ذلك ومن خالف يودبه اسقفه ٤ الروساء والكهنة يصير جنازهم وعليهم عدة التقديس كاملة ولا يكون دفنهم غير بالكتونة فقط ٥ من تزوج بنتين واحدة بعد الاخرى او تزوج بارملة لا يصير كاهناً وكذلك من كان اعور او مفلوجاً او يقع في العلة او ارتكب القتل عمداً ٦ وكيل كرسي قنوبين يناط به تدبير ارزاقها دائماً وليس للبطرك

ان يعزله الا براي المطارين ٧ كل من صار مطراناً او بطريركاً حرمت عليه المؤاكل المزفرة

مسحة المرضى القانون الاول هي سر من اسرار البيعة ولا يمسح المرضى الا عند خطر الموت ٢ لا يتقاعدن احد من الكهنة عن مسحة المريض المشرف على الموت لانها سر ضروري لحماية نفس الميت من محاربة الشيطان ٣ كل من مات محروماً بغير اعتراف لا يحل لاحد من الكهنة ان يجنز ويدفنه في مقبرة مكرسة

في الميراث القانون الاول الارث لا يكون الا بعد وفاء الدين وحسنة الندامات وباقي ما يلزم لدفن الميت ٢ اذا مات رجل عن امرأة ووارث تعطى الامرأة اولاً نقدها والثمن من متروكاته اي ثلاثة قراريط من اربعة وعشرين قيراطاً

قوانين اخرى غير ما تقدم

القانون الاول كل كاهن افرنجي عرف وناول جماعة الوارنة بغير امر البطريرك يكون محروماً وكل ماروني اعترف وتناول عند الافرنج او غيرهم يكون محروماً ليس لاحد من الرهبان ان ينتقل من موضع الى اخر دون اذن السيد البطريرك لا يتعدى احد من الكهنة على رعية غيره في الامور الروحية فليس له ان يعرف احداً بغير اذن خوري الرعية الا في ساعة الموت وتعميد طفل او حل مريض مشرف على الموت

في وصايا الكنيسة

القانون الاول لايجوز لاحد تناول الاطعمة المزفرة يومي الاربعا والجمعة الا ما وقع منها من عيد الميلاد الى عيد الغطاس ومن القيامة الى عيد الصعود ٢ عيد التجلي وعيد الرسولين بطرس وبولس وعيد انتقال العذراء اذا وقعت

يوم اربعا او يوم جمعة توكل فيها الماكل المزفرة ٣ الصوم الكبير يصام الى الساعة التاسعة كالعادة ويلزم سماع القداس اذا وجد والا فيلزم الصلاة ٤ يبدا في صوم الميلاد من اليوم الخامس من كانون الاول ويصام الى الظهر واذا وقع بدؤه يوم الاحد فيبتدى في الصوم يوم الاثنين ٥ يبتدي بقطاعة الرسل في اليوم الخامس عشر من حزيران وفي قطاعة السيدة من اول يوم من شهر آب واذا وقع بدوها يوم الاحد لا يصام ٦ علي كل مسيحي ان يحضر القداس ايام الاحاد والاعياد المامورة بطالتها ومن اهمل ذلك اخطأ خطاء مميتاً رجلا كان او امرأة

وهذه هي الاعياد الواجبة بطالتها تشرين الاول في ٢٨ منه عيد القديس سمعان القانوني ويهوذا الرسول تشرين الثاني في اول يوم منه عيد جميع القديسين وفي ٣٠ منه عيد القديس اندراوس الرسول كانون الاول في الواحد وعشرين منه عيد القديس توما الرسول وفي ٢٥ منه عيد ميلاد سيدنا يسوع المسيح وفي ٢٦ منه عيد السيدة والقديس اسطفانس وفي ٢٧ منه عيد مار يوحنا الانجيلي كانون الثاني في اليوم الاول منه عيد ختانة المسيح وفي السادس منه عيد الغطاس شباط في الثاني منه عيد دخول المسيح للهيكل وفي التاسع منه عيد مار مارون البطريرك اذار في ١٩ منه عيد مار يوسف خطيب العذراء وفي الخامس والعشرين منه عيد بشارة العذراء ايار في اوله عيد فيلبس ويعقوب الرسولين حزيران في الرابع والعشرين منه عيد ميلاد يوحنا المعمدان وفي ٢٩ عيد القديسين بطرس وبولس تموز في الخامس عشر منه عيد يعقوب بن زبدي الرسول آب في السادس منه عيد التجلي وفي الخامس عشر عيد انتقال العذراء وفي الرابع والعشرين عيد برتلماوس الرسول ايلول في الثامن منه عيد ميلاد العذراء وفي الرابع عشر عيد ارتفاع الصليب وفي الحادي والعشرين عيد متى الرسول وفي التاسع والعشرين عيد ميخائيل رئيس الملائكة

واما الاعياد المتنقلة فهي عيد القيامة وثانيه وعيد الصعود وعيد العنصرة وثانيه وعيد الثالوث الاقدس في الاحد الذي بعد العنصرة وعيد جسد المسيح وهو في الخميس الثاني بعد العنصرة وعيد كنيسة المحل هذه هي الاعياد اللازمة البطالة بها وحضور القداس وعلى الكهنه ان يسهروا في رعاياهم وجوب البطالة في هذه الاعياد ويجتهدوا في حفظ ذلك انتهت اعمال هذا المجمع ولم نجد في نسخة حراش المذكورة اسم الاساقفة الذين وقعوا عليه او شهدوه بل قيل هناك انه انتهى في اليوم الخامس من كانون الاول سنة ١٦٤٤ وعاد كل من الحاضرين الى كرسيه والكهنة والرهبان الى [illegible]

المقالة الحادية عشرة

في تاريخ الموارنة في القرن الثامن عشر

الفصل الاول

في اعيانهم الدينويين في هذا القرن

عـد ٧٤

في المشائخ آل خازن وآل حبيش في هذا القرن

ذكرنا في تاريخ الموارنة في القرن السابع عشر من كانوا من آل خازن قناصل لدولة افرنسة في بيروت وان الشيخ حصن بن فياض الخازن كان في هذا المقام وبعد وفاته صير ابنه الشيخ نوفل الخازن قنصلاً لافرنسة في بيروت وبقي في هذه القنصلية الى ان عقد المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ فكان الشيخ نوفل قنصل افرنسة في بيروت كاتباً فيه

وبعد ان انتقلت الولاية على جبل لبنان من آل معن الى آل شهاب في اواخر القرن السابع عشر كان مدبرو الامراء الحاكمين من آل شهاب غالباً من الموارنة وابقوا آل خازن على ولايتهم بكسروان وآل حبيش على ولايتهم بغزير وما يليها ولما تولى الامير يوسف علم الدين اليمني على لبنان بمساعي محمود باشا

ابي هرموش كما مر واضطر الامير حيذر موسى الشهابي الحاكم حينئذ ان يفر من وجهه سار اولاً الى كسروان معتصماً بالمشائخ آل خازن وآل حبيش ولما تقوى عليه عسكر الامير يوسف علم الدين ودخلوا غزير واحرقوها ترك الامير حيذر عياله في كسروان فخباهم المشايخ آل خازن في بعض قراهم وكانوا يقدمون خفية كل ما يلزم لنفقتهم ونفقة الامير حيذر الذي اختبا مع بعض خواصه في الهرمل ثم لما سئمت نفوس اعيان البلاد ولاية الامير يوسف علم الدين كتب اعيان القيسية الى الخازنيين ليكاتبوا الامير حيذر شهاب المذكور ان يعود الى البلاد فيناصروه جميعاً على اليمنية فحضر الامير حيذر الى كسروان ومعه المشايخ خازن الخازن وبعض ابناء عمه وحضروا معه وقعة عندارا المشهورة حيث انتصر القيسية على اليمنية وظفروا بهم ظفراً تاماً فاقر الامير حيذر المشائخ على ولايتهم في كسروان وكتب لهم الاخ العزيز وكان في المصطلحات في تلك الايام ان يفرقوا بين طبقات الناس ان يكتبوا اليهم عزيزنا او محبنا او اعز المحبين او الاخ العزيز

وفي ١٧٢٥ تولى الشيخ عبد الله بن فاضل بن خطار الخازن ناحية عشقوت ولما كان راجعاً من دير قزحيا الى كسروان التقاه نحو ثمانين رجلاً من المشائخ الحمادية واتباعهم وارادوا اهانته لانه تولى الناحية المذكورة وهم يدعون ان لهم حق الولاية عليها فعاونه عليهم الرهبان فتملص منهم وشكى آل خازن الحمادية الى والي طرابلس سليمان باشا العظم فارسل عسكراً فتكاً بالحمادية والآن نهب عسكره بلاد جبيل والبترون (عن سلسلة الرهبنة اللبنانية) ولما اضطر البطريرك يعقوب عواد ان يترك كرسيه مدة بسبب مناصريه البطريرك كيرلس الذي كان من وادي قنوبين او الخرنوب ... الاسقفية وسلطه ... دير قنوبين كتب له صكاً بذات روسيا عليه مع بعض اساقفته وكتب له بعض آل

خازن ايضاً وثيقة مشعرة برضاهم بهذه الوكالة ليتهيبه المتاولة وغيرهم ولما عقد المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ شهده كثيرون من آل خازن وآل حبيش وترى تواقيعهم على اخره في النسخة المطبوعة حديثاً

وفي سنة ١٧٥٠ لما اعتدى بنو منكر الشيعية على اقليم جزين وقتلوا رجلين من اصحاب الشيخ علي جنبلاط حشد الامير ملحم الشهابي الرجال لكبت الشيعية المذكورين فتوجه مع الامير الشيخ ميلان الخازن ببعض رجال كسروان وعند اشتداد القتال في جباع الحلاوة اغار الشيخ ميلان برجاله على برج هناك كان الشيعية قد اعتصموا به فاثخن فيهم وبدد شملهم فاكرمه الامير وعظمت منزلته عنده • وفي سنة ١٧٧٠ لما افضت ولاية البلاد الى الامير يوسف الشهابي وتزلف اليه المشائخ آل خازن ولى الشيخ رامح بن حيذر بن قيس الخازن على لحفد وترتج ببلاد جبيل وجعلها اقطاعاً خاصاً به وبذريته وبقيت كذلك الى ان الغي نظام لبنان الاقطاعات فيه

✵ عد ٧٥ ✵

✵ بطرس الشدياق وابن اخيه منصور واولاده ✵

انا نسق ذكر الاعيان بهذا الفصل بحسب زمان اشتهارهم وخدمتهم لولاة البلاد فبطرس الشدياق هو من سلالة رعد الحصروني جد المقدم خاطر الحصروني الذي تقدم ذكره في هذا التاريخ وفهد والد بطرس الذي سمي الشدياق ارتحل من حصرون الى كسروان باولاده وعائلته واقاموا بعشقوت وفي وفي سنة ١٧١٥ دعا الشيخ ابو شيبان الخازن بطرس الشدياق بن فهد وعهد اليه بمحاسبة الاموال الاميرية في ولايته بكسروان ثم جعله دهقاناً على عقاراته لما راى فيه من الدراية والامانة الى ان توجه الشيخ المذكور سنة ١٧٢٣ الى دير القمر ومعه الشدياق بطرس المذكور فرأى الامير حيذر الشهابي الوالي حينئذٍ

ما راه ابو شيبان في بطرس المذكور فطلبه منه واقامه رئيساً لكتبته واحبه لصدق خدمته واخلاصه وجعله مدبرًا له ولما تولى الامير ملحم شهاب بعد والده الامير حيذر أبقى الشدياق مدبرًا له كما كان عند والده الأ انه في سنة ١٧٢٧ تغير عليه لوشايات رفعها حساد الشدياق اليه فوضعه في محرس منفردًا دون ان يكشف له سبب تغيره عليه فعظم الامر على الشدياق حتى اخرجه عن دائرة رشده واذ كان يوماً بالكنيف ضرب بطنه بسكين فخرقه واغمي عليه ولما ابطأ كشفه الحارس فراه مطروحاً على الارض واعلم الامير بذلك وامر باحضار طبيب الجراح ثم يشفى وكان مدبرًا للامير حيذر سبع سنين ولابنه الامير ملحم [illegible] وكان له ابنان ظاهر وخطار قبض الامير ملحم عليهما وعلى ابن اخيه منصور وضبط مالهم وخيلهم ثم امر باطلاقهم وارجاع بعض عقارهم لكنه وهب داري بطرس وابن اخيه منصور بعشقوت للشيخ ابي صليبي مرعب الخازن فارتحل منصور الى حارة الحدث ببعض اقربائه فتوطنوها وسكن ظاهر وخطار ابنا بطرس في بيروت

وفي سنة ١٧٤١ سار منصور باهله الى بعلبك فخدم الامير حيذر الحرفوش واستأجر منه ارضاً للزراعة وقد قتل مصادفة احد اقربائه رجلاً متواليًا فطيب الامير حيذر قلب منصور واقربائه وامر المتاولة ان لا يسوموهم ضرًا ومن خالف أمره قتله لحبه لمنصور لاستقامته وتدبير اموره وسعيه بالصلح بينه وبين الامراء الشهابيين وسنة ١٧٤٣ رجع منصور باقربائه الى حارة حدث بيروت وسنة ١٧٥٧ اقامه الامير ملحم الشهابي مدبرًا لابن اخيه الامير قاسم عمر وارسلهما الى دار السلطنة يلتمسان للامير ملحم ولاية جبل الشوف وكسروان وللامير قاسم ولاية بلاد جبيل ولما عرف بذلك الامير منصور الشهابي امر بقطع الاشجار التي لمنصور الشدياق في الحازمية ونال الامير قاسم

ومنصور امرًا سامياً الى والي دمشق ليجيبوا الامير الى مطلوبه لكن توفي والي دمشق قبل الاجابة فيئس الامير قاسم من القوز وصالح عمه الامير منصورًا وعوض منصور الشدياق عما كان له او تكاف بيوتاً وعقارًا في قب الياس وابقاه في خدمته فسعى بعض المشائخ بتغيره على منصور وقتله وكان منصورًا ماذونًا له ان يفتح الكتب الواردة للامير ففتح ذلك الكتاب ثم ختمه واعاده الى الرسول فدفعه الى الامير فلم يخف الامير ما فيه على منصور وطيب قلبه فقال له منصور لا تلق خيرًا عند عمك الامير منصور ما دمت انا في خدمتك واستأذنه بان يفارقه ويتوجه الى بلاد بشاره فابى الامير وألح منصور فرضي الامير واكرمه ودفع اليه كتاب توصاة الى والي تلك البلاد فارتحل منصور باقربائه الى قرية عين ابل فسكنها مدة ثم انتقل الى رميش وسنة ١٧٦٣ دعاه الامير قاسم اليه فاتى الى حارة الحدث وعاد الى خدمة الامير قاسم مدبرًا كما كان

ومرض الامير قاسم سنة ١٧٦٨ فجعل منصورًا وصياً على اولاده ودهقاناً لاملاكه ثم استقال من الامير منصور من هذه الوصاية سنة ١٧٧٠ فاستدعاه الامير افندي واخوه الامير سيد احمد الشهابيان واتخذاه مدبرًا لحكومتهما وبقي كذلك الى ان فرّ الامير سيد احمد شهاب سنة ١٧٨٥ من وجه اخيه الامير يوسف الى حوران فسار منصور معه فامر الامير يوسف بقطع الاشجار التي له في الحازمية وسنة ١٧٩٣ توفي منصور الشدياق بن جعفر وعمره سبع وستون سنة ودفن بحارة الحدث وله ثلثة اولاد فارس ويوسف وسليمان

اما فارس فاستدعاه الامير يوسف الشهابي الوالي الى خدمته سنة ١٧٨٦ وكان الشيخ سعد الخوري مدبر الامير المذكور يحب فارساً كثيرًا فاحبه الامير يوسف ولما مر الامير يوسف ببلاد بعلبك سنة ١٧٨٨ مطرودًا من الامير بشير قاسم الشهابي الذي كان قد اخذ الولاية ارسل الامير جهجاه الحرفوش يقول

للامير يوسف تحول عن بلادي او صليت عليك القتال فارتبك الامير يوسف بالجواب فقال فارس للامير يوسف الجواب عندي وشتم الرسول وضربه بدبوس من حديد وقال له اذهب فقل لاميرك من انت حتى تمنع الامير يوسف عن المرور فهو يأمرك ان تقوم حالاً من بلاد بعلبك او فاجاك برجاله ولما بلغ الامير جهجاه هذا الجواب فرَّ هارباً الى بلاده الشرق وظل الامير يوسف سائرًا الى الزبداني ثم الى حوران وامر فارس الشدياق ان يقيم بدمشق وكيلاً له ولما وعد الجزار الامير يوسف برده الى الولاية وحضر لديه الى عكا كتب الامير يوسف الى فارس ان يلحقه الى عكا فتوجه ومعه خمسة عشر فارساً فاغار عليهم في الطريق عرب عنزه والسردية فقاتلهم قتالاً شديدًا وقتل بعضهم لكنهم استظهروا عليه اخيرًا ورموه عن جواده الى الارض فنشر لهم نقودًا الهاهم بها وفر من بينهم الى قعدان اليميش شيخهم مستجيرًا به فأجاره على عادة العرب وردَّ له ولفرسانه كلما سلب منهم ولم يمكن ورثة القتلى من العرب من مضرة تزيله وساله فارس ان يصحبه من يوصله الى اقليم البلان فاصحبه بخمسين فارس وعند وداعه قدم له فارس سيفه وكان ثميناً وسار متنكرًا الى عكا خوفاً من الامير بشير وسنة ١٧٩٠ لما حضر الشيخ غندور الخوري الى عكا يسال الجزار الولاية للامير يوسف انعم عليه بها وامره ان يبقي الشيخ غندورًا رهناً عنده وان يأخذ فارس الشدياق مدبرًا له فكان كذلك وفي سنة ١٧٩٨ دعا الامراء اولاد الامير يوسف فارساً بن منصور الشدياق لخدمتهم فاقام عندهم واستمر فارس في خدمتهم ثم خدمة الامير بشير الى ان توفي سنة ١٨١٧

عد ٧٦

في الشيخ سعد الخوري وابنه الشيخ غندور

ان اسرة الخوري تنسب الى الخوري صالح من عائلة مبارك ارتحل

الخوري صالح المذكور من كسروان الى قرية رشميا سنة ١٧٠٠ ويقال ان الخوري عبد الله من هذه الاسرة كان مع الامير حيذر الشهابي الوالي في وقعة عندارا سنة ١٧١١ وقبض على اميرين من اليمنية فاقطعه الامير حيذر قرية رشميا ورفع عنها المال الاميري وتعاقب الكهنة من هذه الاسرة واحدهم الخوري عبد الله ولد غندور وغندور ولد الشيخ سعد وسعد ولد الشيخ غندور اللذين نكتب ترجمتهما فلما تولى الامير يوسف الشهابي سنة ١٧٧١ اتخذ الشيخ سعدا ابن غندور مدبراً له فاحرز ثقته وعظم اعتباره لدى الامير المذكور ولدى ملته المارونية بل لدى الكرسي الرسولي كما سيأتي

في تلك السنة اجتمع المشايخ آل حمادة ودهموا الامير بشير حيذر الشهابي في العاقورة وهو يجبي الاموال الاميرية وعاونه عليهم شيخا بشري واهدن وغيرهما من اهل البلاد ولما علم الامير يوسف بذلك ارسل مدبره الشيخ سعد بعسكر من قبل الجزار ومن رجال البلاد فادرك الشيخ سعد المتاولة بقرية دير بعشتار فاغار عليهم وحاربهم من الظهر الى المساء فظفر بهم وفر الباقون مدحورين فتتبعهم الشيخ سعد الى القلمون واهلك منهم نحو ماية رجل وقبض على الشيخ ابي النصر حمادة وفي سنة ١٧٨٣ رهن الامير يوسف عند الجزار مدبره الشيخ سعد الخوري واحضر ابنه الشيخ غندور سنة ١٧٨٤ وجعله مدبراً له عوضاً عن ابيه وسار الجزار الى الحج فاخذ الشيخ سعد معه الى دمشق فاعتراه مرض ولما عاد الجزار من الحج ساله ان يرخص له بالعود الى بلاده لمرضه فرخص له فحضر الشيخ سعد الى جبيل ثم الى زوق مصبح طلباً للتداوي عند جبور الجلدي الحلبي الماروني جد عائلة طبيب فلم ينجع به العلاج فعاد الى جبيل وتوفي بعيد ذلك سنة ١٧٨٥ وعمره ثلث وستون سنة وقد رثاه المعلم الياس اده بابيات مطلعها

فلا ريب بعد السعد لاشيء فاخرٌ وقد قرحت بالدمع منا المحاجرُ

والمصرع الاول في هذا البيت ختم به رثاه وجعله تاريخاً لوفاته لكن مجموع حروف هذا المصرع بحساب الجمل سنة ١٧٨٦

وكان الشيخ سعد علماً للملة المارونية وعضداً لها وكان في ايامه ابعاد البطريرك يوسف اسطفان الى الكرمل بامر البابا بيوس السادس بسبب الراهبة هندية فرفع الشيخ سعد عرائض الى الحبر الروماني وبعض كرادلة الكنيسة الرومانية مؤرخة في ١٥ اذار سنة ١٧٨٤ ملتمساً ارجاع البطريرك الى كرسيه مبرئاً ساحته مما قذف به واوعز الى اساقفة الملة ورؤساء الرهبانيات والمشايخ فاقتدوا به وارسل الشيخ سعد الخوري يوسف التيان تلميذ مدرسة الموارنة برومة الى البابا واصحبه برسالتين من الامير يوسف حاكم البلاد احداهما الى الحبر الروماني والثانية الى مجمع نشر الايمان المقدس مبرئاً البطريرك مما طعن عليه ومترجياً عوده الى مقامه وترى صور هذه الرسائل ماخوذة عن السجلات البطريركية في كتاب سلسلة بطاركة الموارنة الذي طبعه المعلم رشيد الشرتوني في سنة ١٩٠١ وكتب ايضاً الشيخ سعد رسائل اخرى بهذا الصدد الى الكردينال رئيس المجمع المقدس والى المنسنيو بورجيا كاتب المجمع والى الكردينال ديبرنس وغيرهم وترى نسخ هذه الرسائل في الكتاب المذكور مع صورة جواب البابا بيوس السادس للشيخ سعد الخوري حيث يفتتحه بقوله « الى الابن الحبيب والرجل الشريف الحسيب السلام والبركة الرسولية » حيث افاض الكلام معه بما اخذ فيه على البطريرك وانه لما كان اقر بغلطه وعرف سوء تصرفه أمر البابا بعوده الى مقامه خاصة حباً بالطائفة المارونية لتشبثها الدائم بعرى الايمان الكاثوليكي وتاريخ هذا الجواب ٢٨ ايلول سنة ١٧٨٤ ولما توفي الشيخ سعد وبلغ خبر وفاته الى رومة كتب الكردينال انطونلي رئيس مجمع نشر الايمان المقدس

رسالة الى البطريرك يوسف اسطفان يعزيه وطائفته فيها بهذه الخسارة العظيمة ويبين امانيه بان ابنه الشيخ غندور يخلفه بوجاهته وغيرته وترى صورة هذا الجواب في الكتاب المذكور ايضاً اما الشيخ غندور بن سعد فلم يكن اقل ذكاء وغيرة ووجاهة من ابيه وكان الامير يوسف اتخذه مدبرًا له منذ رهن اباه عند الجزار كما مر وقد احسن الخدمة وتناهى بالاخلاص لمخدومه وجد في السعي لراحة مواطنيه ونجاحهم وقد ارسل البطريرك يوسف اسطفان بطريرك الموارنة يومئذٍ الخوري انطون القيالي البيروتي الى باريس سائلاً الملك لويس السادس عشر ان ينعم بقنصلية افرنسة على الشيخ غندور فتكرم الملك عليه بها سنة ١٧٨٧ فكان قنصلاً لافرنسة ومدبرًا لحكومة جبل لبنان ويظهر ان الامير يوسف كان قد كتب الى ملك افرنسة يسأله ان ينعم على الشيخ غندور بالقنصلية وان يواصل حمايته للموارنة كما يظهر من براءة الملك بايلاء الشيخ غندور هذا المنصب المحفوظة في خزائن البطريركية وترى نسخة منها في كتاب المعلم رشيد المار ذكره وفي خزائن البطريركية ايضاً صورة رسالة كتبها الاميرال دي كاستريس الفرنساوي الى الامير يوسف جواباً عن عريضة للملك بها بين له سرور الملك برسالته ودوام حمايته للموارنة وترى صورة هذا الجواب ايضاً في كتاب المعلم رشيد المذكور

وللشيخ غندور ايادي جزيلة على اهل لبنان ولا سيما ابناء ملته المارونية وفي جملة مساعيه النافعة لهذه الملة اغراؤه البطريرك يوسف اسطفان على تحويل دير عين ورقة الذي كان اقرباؤه قد انشأوه لسكنى الراهبات مدرسة اكليريكية عامة للموارنة وفي خزائن اوراق البطريركية الموارنة رسالتان انفذهما الشيخ غندور الى البطريرك يوسف اسطفان يرجوه ويحثه فيهما على جعل هذا الدير مدرسة للموارنة ويظهر ان البطريرك تردد في الاجابة عند ما وردت عليه الرسالة

الاولى فانثنى الشيخ غندور مبيناً له لزوم هذا الامر ومنافعه الجمة وسهولة وضعه بالعمل لان الدير خاص بعائلته ومن جملة ما قاله في هذه الرسالة الثانية بحروفه « ما هي الافادة اذا راحوا ثمان راهبات من عين ورقة الى السماء وكان اكليروس ينوف عن ثلاثة الاف لا يحسنوا قرأة الانجيل » فقنع البطريرك واقنع اقرباءه ودون صكاً مؤرخاً في ١٤ كانون الثاني سنة ١٧٨٩ بتحويل هذا الدير الى مدرسة وترى صورة رسالتي الشيخ غندور هاتين بحروفهما في كتاب سلسلة بطاركة الموارنة المذكور على ان صك تحويل دير عين ورقة مدرسة الذي ذكر في الكتاب المذكور ليس هو الصك الذي دون بذلك متضمناً قانون المدرسة ونظامها الى غير ذلك ولما عقد البطريرك يوسف اسطفان بأمر البابا بيوس السادس مجمع عين شقيق سنة ١٧٨٧ كان الشيخ غندوو حاضرًا به لان الحبر الاعظم كان قد امر ان يحضره سعد الخوري والده ويكون مساعدًا على تنفيذ الاوامر الرسولية ولما كان سعد قد توفي فأقيم ابنه مقامه وكتب الشيخ غندور الى مشائخ الموارنة ان يشخصوا الى هذا المجمع بحسب امر البابا ودعوة البطريرك فلبى اكثرهم الدعوة ورفعوا الى الشيخ غندور كتاباً يسألونه به ان تكون له العناية بان يأمر هذا المجمع باقامة المطارين عند السيد البطريرك في قنوبين وبكركي ويمضون وقتاً بعد وقت لزيارة ابرشياتهم وسندوا ذلك الى جملة اعتبارات فامر هذا المجمع بذلك ولكن لم يحسن لدى الكرسي الرسولي ان يجيبهم الى طلبهم بل آثر ان يقيم كل اسقف في ابرشيته كما رسم بالمجمع اللبناني . وسنأتي على ذكر هذ االمجمع

وقد سعى الشيخ غندورا بطبع المجمع اللبناني فطبع الطبعة الاولى في دير القديس يوحنا بالشوير وقد ولاه الامير يوسف على مجدل معوش ووادي الست ومحمدون وعين تراز مدة ولما رد الجزار الامير يوسف الشهابي الى ولاية

لبنان سنة ١٧٩٠ رهن عنده ولده الامير حسين ومدبره الشيخ غندور ولم يلبث الجزار ان اعاد الامير بشير قاسم الى الولاية فاخذ يشكو من ان دسائس الامير يوسف تمنعه من اجراء الاحكام وجباية المال فامر الجزار يشنق الامير يوسف الذي كان باقياً في عكا وشنق مدبره الشيخ غندور كما مر وقيل ان الشيخ غندور لم يشنق بل مات خوفاً فكذا يزول مجد العالم

✻ عـد ٧٧ ✻

✻ في المشايخ آل الظاهر ✻

انبأنا العلامة البطريرك الدويهي ان اصل هذه الاسرة من بيت الرز الذين كان منهم ثلثة بطاركة وانهم عندما دكت اهل اهدن منازل من اتبع اليعاقبة في بقوفا هاجر بيت الرز الى كفر حورا بالزاوية في القرن السادس عشر وهم متشبثون بالايمان القويم وما زال اعقابهم الى اليوم حكاماً على زاوية رشعين يقومون بمعاضدة الكرسي البطريركي بكل جهدهم كما يفعل الآن الشيخ ابو شديد ضاهر خليفة الشدياق انطونيوس بن الرز انتهى كلام الدويهي وفي القرن الثامن عشر استمروا حكاماً للزاوية كان يوليهم عليها والي اطرابلس او ولاة لبنان وفي سنة ١٧٥٠ كتب لهم الامير ملحم الشهابي الاخ العزيز كباقي مشائخ لبنان الكبار وكان منهم الشيخ كنعان الظاهر وكان مشهوراً بشجاعته واقدامه ونخوته ويروون عن فراسته روايات غريبة وكانت بينه وبين بعض الاطرابلسيين محاسدة وخصام فشكوه سنة ١٧٤١ الى عبد الرحمان باشا والي اطرابلس فقبض عليه والقاه في السجن وعرض عليه ان يسلم فابى واكثر له من الوعد اذا طاوعه ومن الوعيد اذا خالفه فاستمر مجاهراً بايمانه لا يحيله عنه حائل وتيقن ان الباشا مصمم على قتله فاحتال حتى اجتمع بالخوري ميخائيل من اهدن فاعترف عنده اعترافاً عاماً ويسر له الله ان يناوله القربان المقدس زاداً اخيراً وبعد ذلك امر الباشا بقطع

راسه عند باب التبانين فنفذ الامر والتقليد الذي ينقله الشيوخ ان الله صنع ايات كثيرة الى من زاروا مدفنه وان بعض النصارى قطعوا يده بعد مقتله ووضعوها في كنيسة العذراء المعروفة بسيدة الحارة في اطرابلس فاجرى الله آيات لمن تبركوا بها ولا نعلم أهو كنعان ضاهر الوارد اسمه في جملة اعيان الموارنة الذين شهدوا المجمع اللبناني ام غيره ويترجح عندنا انه هو هو ان صح ان مقتله كان سنة ١٧٤١ واستمر آل الظاهر على اقطاعهم الزوايه يولي الامراء الحاكمون واحدًا منهم عليه الى ان الغي نظام لبنان الاقطاعات سنة ١٧٦١

عــدد ٧٨

في المشايخ آل الدحداح

ان هولاء المشائخ ينتسبون الى جرجس الدحداح من العاقورة وفي مبادي هذا القرن الثامن عشر كان احدهم الشيخ يوسف ابن الخوري جرجس ضليعاً في اللغة التركية حسن الخط بها وباللغة العربية فاستخدمه الامير حسين الحرفوش ثم انتقل الى خدمة الشيخ اسماعيل حمادة فوهبه بعض عقارات في عمل الفتوح فارتحل نحو سنة ١٧٠٥ الى الكفور بالفتوح ثم الى عرمون بكسروان وتوفي يوسف المذكور سنة ١٧١٢ وكان ابنه موسى قد استخدمه الامير منصور شهاب سنة ١٧٦١ وبقي اخواه سليمان ومنصور يخدمان اولاد الشيخ اسماعيل حماده المذكور كابيهما وعلم موسى ابنيه نصيفاً وسلوماً اللغة التركية واجاد نصيف الخط والانشاء وفي سنة ١٧٦٣ اتفق موسى واخوه منصور مع الشيخ سعد الخوري على طلب ولاية بلاد جبيل للامير يوسف الشهابي وبذلا ما بوسعهما من هذا القبيل ولما نجح هذا المسعى وتولى الامير يوسف بلاد جبيل والبترون استخدم الامير يوسف ابني اخيهما سليمان وهما يوسف ونادر مع كتبة ديوانه وجعل ناصيف بن موسى جابياً للمال الاميري واستحضر اخاه سلوماً من خدمة

زوجة الامير مراد منصور شهاب وعينه بخدمته وفي سنة ١٧٧١ جعل الامير يوسف عمل الفتوح عهدة لبني الدحداح ولما ارسل اخاه الامير حيذرًا عاملاً على بلاد جبيل ارسل معه بعض المشائخ الدحادحة ولما حاصره اخوه الامير سيد احمد في قلعة جبيل نجده المشائخ برجال الفتوح فانعم عليهم الامير يوسف ببعض عقارات في ساحل بلاد جبيل وفي سنة ١٧٨٠ توفي الشيخ منصور بن يوسف الدحداح بعرمون فابقى الامير يوسف ابنه يوحنا معززًا كابيه ولما تولى الامير بشير الكبير البلاد سنة ١٧٩٠ وانهزم الامير يوسف الى نواحي دمشق كان مع الامير يوسف بعض المشائخ الدحادحة ولما نزل الى عكا وحبسه الجزار وحبس من كان معه من الدحادحة وهم سلوم ويوسف وابراهيم فطلبهم الامير بشير من الجزار ,وحبسهم في دير القمر وطلب احدهم نصيفاً من اخيه الامير حسن فانهزم بعياله الى الضنية ولما تولى الامير حيذر والامير قعدان سنة ١٧٩٢ اخرجا المشائخ الدحادحة من السجن ثم تولى اولاد الامير يوسف فاستعملوا المشائخ المذكورين في الكتابة لهم ثم تولى الامير بشير الكبير سنة ١٧٩٥ ففرّ الشيخ سلوم الدحداح باخوته مع اولاد الامير يوسف الى جبيل فكتب اليه الامير بشير يهدده بانه اذا لم يرجع باخوته من جبيل الى خدمته أمر بهدم مساكنهم بعرامون وبقطع اشجارهم فرجع الشيخ سلوم الى خدمة الامير بشير واخوته الى خدمة اخيه الامير حسن ولما تغلب اولاد الامير يوسف على الامير بشير سنة ١٧٩٩ وانهزم الامير بشير واخوه الامير حسن الى الحصن صحبهما من آل الدحداح سلوم ويوسف وابراهيم ومنصور ابن سلوم ثم توجه الامير بشير الى مصر الى مقابلة الصدر الاعظم بواسطة الاميرال سميث الانكليزي فصحبه الشيخ سلوم وبقي يوسف وابراهيم ومنصور ابن سلوم مع الامير حسن في الحصن وبقي بعض آل دحداح في خدمة الامراء الشهابيين في القرن التاسع عشر

كما سترى في تاريخه

✱ عـــدد ٧٩ ✱

✱ في مشائخ جبة بشري وطردهم المتاولة منها ✱

قد مر ذكر كثيرين من حكام جبة بشري في القرون السابقة كالشدياق خاطر الحصروني ومقدمي بشري والشيخ ابو كرم الحدثي وابو جبرايل يوسف وابو كرم بشاره جد آل كرم من اهدن وغرضنا الان الكلام على من كان من مشائخ هذا العمل في القرن الثامن عشر • قد رأيت في ما مر ان المشائخ آل حمادة المتاولة تولوا مرات بلاد جبيل والبترون وجبة بشري وعزلوا او طردوا من هذه الولاية الى انه في اواخر القرن السابع عشر اي سنة ١٦٩١ قرر محمد باشا والي اطرابلس المشائخ الحمادية على اقطاعاتهم فتولى الشيخ حسين بن سرحال على بلاد البترون وابنه الشيخ اسماعيل على الكورة والحاج موسى بن احمد حمادة على الجبة واولاد حسن ديب على الضنية ولكن في سنة ١٦٩٢ غير والي اطرابلس من كان سالفه قد ولاهم فنصب في بلاد جبيل حسين آغا بن الحسامي وفي بلاد البترون المقدم قيدبيه ابن الشاعر وفي الزاوية والجبة الشيخ ميخايل بن نحلوس من اهدن ابن اخت ابي كرم بشاره وهو من قيل عنه في الاغاني الشعبية

يحرس دينك يا نحلوس   حميت الضيعة بالدبوس
جامع رشعين هديشه   وفي زغرتا دقيت ناقوس

الى ان اغتال رجل متوالي اسمه ابن الشقراني الشيخ المذكور في الضنية وعادت الولاية على الجبة الى بيت احمد حماده فكانت فتنة بينهم وبين الشيخ عبد السلام ابن الشيخ اسماعيل حماده فهزمهم عبد السلام الى الهرمل سنة ١٧٠٣ واقام في الجبة نحو اربعين يوماً وحضر اليه بعض وجوهها خيفة من شره وفر

بعضهم وفرض ضريبة على قرى الجبة ومن لم يدفع ما اصابه منها اخذ رجاله طاسات النسا وسلاح الرجال والمؤن وكتب الى اطرابلس يلتمس الولاية على الجبة فلم يعطها حينئذٍ وفي سنة ١٧١٥ حكم جبة بشري اولاد ابي محمد عيسى واولاد عمهم حسين المشطوب مشتركين ثم قسموا البلاد مناصفة فاخذ حسين من ابي محمد عيسى بشري وقنوبين وقيطو وبزعون واسعد ابن اخيه موسى اخذ حصرون وكفر صغاب وبلوزا وتولا وكرمسدي وراسكيفا واخذ اولاد حسين المشطوب النصف الآخر وكانوا ثلاثة وهم ابو ناصيف وابو قاسم فاخذ ابو ناصيف اهدن وحدها وابو حسين صالح اخذ عين طورين ومزرعة التفاح وبشعي وقنات وبرحليون وحاطورا وكفر صارون وبيت زعيتر في بان واخذ اخوهما ابو قاسم دير قزحيا وحدشيت وبقاعكفرا وكان في حكومتهم شيء من العدل والاستقامة واقتنوا املاكاً سموها بكاليك مزيارا وسبعل وسرعل ووطا الرامات وكفرفو وبان وحوقا وثلث سرعل وديونهرا والحدث وطرذا وبقرقاشا ونيحا وبنهران ومتريت على ان اولاد هولاء المشائخ لم يسلكوا مسلك ابائهم بل عكفوا على السلب والنهب والجور حتى القتل وفي سنة ١٧٥٠ الى سنة ١٧٥٩ سلبوا راحة الاهلين ونكدوا عيشهم وقتلوا كثيرين وكان حينئذ من مشائخ القرى المشهورين الشيخ جرجس بولس من اهدن والشيخ عيسى الخوري والشيخ حنا ضاهر كيروز من بشري والشيخ ابو سليمان عواد من حصرون والشيخ ابو يوسف الياس من كفر صغاب والشيخ ابو خطار من عين طورين والشيخ ابو ضاهر من حدشيت فائتمر المشايخ المتاولة على قتلهم فقتلوا منهم الشيخ ابا ضاهر من حدشيت واغتالوا كثيرين من وجوه الاهلين وحملتهم الجسارة على ان يرسلوا ليقبضوا على المطران يواكيم يعين من اهدن فلم يكن اهل الجبة ليطيقوا هذا الجور ولا ليتحملوا هذا الذل والعار فالتقى اهل اهدن رجال المتاولة الآتين

للقبض على المطران واوقدوا عليهم النار واشغلوا بهم السيوف وطردوهم وتتبعوا اثرهم الى درج قنوبين وخيم الظلام بينهم وفي النهار التالي غصت اهدن بالآتين اليها من باقي القرى وقدس المطران بواكيم بكنيسة القديس جرجس باهدن وحلف جميعهم يمين الامانة وعدم الخيانة وقبضوا على رجل متوالي واشتركوا في قتله جميعاً وجعلوا مشائخ القرى المار ذكرهم مشائخ لهم وحكاماً عليهم مكان المشائخ المتاولة وابقوا قسمة قرى البلاد كما كانت في ايام المتاولة ونزل هولاء المشائخ الى اطرابلس وكان واليها حينئذٍ عثمان باشا الكرجي فالتزموا اي استاجروا منه قرى بلادهم ودفعوا المال المرتب عليها وكان ذلك سنة ١٧٥٩

واقام هولاء المشائخ ثلاثة بكباشية من البلاد وهم بشاره كرم من اهدن وابو ضاهر الفرز من بشري وابو الياس العفريت من حصرون وعينوا رجالاً من البلاد للمحافظة وكان عثمان باشا والي اطرابلس يشجعهم ويعدهم بالمساعدات لكثرة ما كان المتاولة يقدمون عليه من التعديات في الزاوية وحدود اطرابلس وكان المشائخ يلتزمون قراهم منه ولذلك كانوا يسمونهم ملتزمي جبة بشري وسنة ١٧٦١ هاجم المتاولة قرية بشري آتين من بعلبك اذ كان بعض المشائخ والاهلين في الساحل فدخلوها وقتلوا منها ابا ضاهر الفرز البكباشي وجبور اصيلة وابا انطونيوس سكر وابا رزق جعجع وجبور رحمة ونهبوا القرية ثم رجع المتاولة ثانية من بلاد بعلبك وبلاد جبيل بنحو الفي رجل فالتقاهم مشائخ الجبة في ارض بشري وانتشب القتال بين الفريقين نحو ثماني ساعات ودارت الدوائر على المتاولة فانذعروا وقتل منهم اثنى عشر قتيل وفي سنة ١٧٦٣ سير عليهم والي اطرابلس محمد باشا ابن عثمان باشا المذكور عسكرًا الى جبة المنيطرة وقسمه الى قسمين ارسل فريقاً على طريق الجبل وكان معهم بشاره كرم البكباشي المذكور ورجاله وفريقاً على طريق الساحل وكان معهم الشيخ ضاهر حاكم الزاوية ويوسف الشمر من

كفرحانا فعسكر الجبل شتت المتاولة فهرب بعضهم الى ناحية بعلبك وفر بعضهم في وادي المسيحان نحو الساحل فالتقاهم العسكر الآتي من الساحل فنكل بهم واحرق مزارعهم التي كانت بساحل جبيل ولكن بينما كان بشاره كرم عائدًا مع رجاله تحت المغيرة كمن له بعض المتاولة فقتلوه وستة من رجاله

وفي سنة ١٧٦٤ توجه مشائخ الجبة الى الامير منصور الشهابي فولاهم على بلادهم وامدهم ايضاً بمحافظين لردع المتاولة عن التعدي فلم يكن ذلك كافياً لكبتهم عن اقلاق اهل البلاد الى ان كان ما ذكرناه في عدد ١٠٤٢ من ان المشائخ الحمادية دهموا الامير بشير حيذر نائب الامير يوسف الشهابي في بلاد جبيل وهو في العاقورة ومعه شيخا بشري واهدن فقاتلهم وظهر عليهم وابعدهم عن العاقورة ثم حضر لنجدته رجال الجبة وبلغ الخبر الامير يوسف فوجه مدبره الشيخ سعد الخوري بعسكر فادركهم الشيخ سعد في دير بعشتار وثخن فيهم وظل يطردهم الى القلمون وكان ذلك سنة ١٧٧٧ وعلى هذا النحو استمر مشائخ الجبة المذكورون يحكمون بلادهم اي بيت كرم في اهدن وما يليها وبيت حنا ضاهر وبيت عيسى الخوري في بشري وما يليها وبيت ابي سليمان عواد في حصرون وما يليها وبيت ابي يوسف الياس بكفر صغاب وما يليها وبيب ابي خطار بعنطورين وما يليها كما كانت القسمة في ايام المتاولة الا بعض تغيرات وكان حكام البلاد يولون من اختــاروه من كل من هذه البيوت على اقطاعاتهم الى ان ألغيت الاقطاعات بحكم نظام لبنان سنة ١٨٦١ ووضع المشائخ يدهم على بكاليك المتاولة واستمروا على ذلك الى ان صالح المشائخ اهل القرى البكاليك على حقوقهم بها او باعوهم هذه الحقوق انتهى عن كتاب تاريخ لاحد هولاء المشائخ انطونيوس ابي خطار واعتمادًا على التقليد المحفوظ في هذه البلاد

﴿ عـــد ٨٠ ﴾

﴿ في المشائخ ابناء اده وغيرهم ﴾

اصل هذه الاسرة من اده احدى قرى بلاد جبيل واول من عرفناه من وجوهها هو الشيخ يوسف اده خدم الامراء آل معن في آخر مدتهم ثم انتقل الى خدمة الامراء الشهابيين فنال حظوة لديهم ودعوه شيخاً وكان متزوجاً بامرأة من اسرته اسمها قمرة ولها اخوان منصور وبطرس اده استدعاهما اليه وادخلهما على الامراء الشهابيين فسروا بذكائهما وحديثهما ورأوا فيهما ملامح النجابة والامانة والفراسة واختصوها بخدمتهم واكرامهم فخدم الشيخ منصور الامير منصور الشهابي فاقامه على تدبير شؤونه واملاكه وجعل بطرس رئيس الشرط ولما افضت ولاية الجبل وبيروت الى الامير يوسف الشهابي في حياة عمه الامير منصور عظم امر ابناء ادة وكان منصور معدوداً من اهل السيف والقلم واما اخوه بطرس فاشتهر بالسيف اكثر من اشتهاره بالقلم ومن مساعيهما الحسنة بناء كنيسة القديس جرجس في بيروت للموارنة وكانت صغيرة فكبراها بنفقتهما نفقة مطران بيروت حينئذٍ وهو المطران يوسف فاضل وقد كتب على مذبح هذه الكنيسة قد تم بناء هذا الهيكل المبارك بسعي الشيخ منصور اده والمعلوم انه عاونه على ذلك اخوه الشيخ بطرس وابن اخته الشيخ الياس الآتي ذكره . ثم توفي الشيخ منصور ببيروت سنة ١٧٦٩ وقبره في جانب الكنيسة المذكورة مكتوباً عليه قد درج هنا الشهير ذكره والجليل قدره الشيخ منصور اده الجزيل التقوى والعبادة الذي بعد ان تمم سعي حياته البارة بعمل هذه الكنيسة وجميع اعمال البر محبوباً من الله والناس انتقل بغتة الى مقر الراحة من هذا العالم بتحسر وبكاء جميع القبائل وذلك في اليوم الخامس في شهر شباط سنة ١٧٦٩ وتوفي اخوه الشيخ بطرس ببيت شباب سنة ١٧٨٦

وولد ليوسف اده المذكور سنة ١٧٤١ ولد سماه الياس وبرع بالكتابة والانشأ ولما توفي ابوه سنة ١٧٦٦ خلفه في رتبته وكتب في ديوان الامير يوسف ابن الامير ملحم الشهابي الى ان رآه احد عمال الجزار عند الامير يوسف فعجب من حذاقته وطلبه من الامير يوسف فاستكتبه الى سنة ١٧٨٦ وغضب الجزار وقتئذٍ على مخائيل وبطرس السكروج كاتبيه ثم على يوسف مارون وقتله وعين مكانهم لكتابته الياس اده فاقام في خدمته مدة راضياً عنه ثم سخط عليه وارسل جنوداً استاقوه اليه من الكنيسة يريد قتله على انه تمكن بفصاحته وحذاقته ان يستعطفه اليه فرضي عنه واهداه محبرةً من فضة لكن المعلم الياس ما برح واجساً منه خائفاً على نفسه وبعد مدة استأذنه بان يحضر الى بيروت ليأخذ عياله الى عكا فاذن له بان يغيب شهراً وكان ذلك سنة ١٧٨٧ فاخذ يفكر بوسيلة للنجاة من شراك هذا الظالم وعولً على الفرار الى حلب فسار اليها واختبأ في الدار الاسقفية لطائفته واقام هنالك عدة سنين فحنَّ الى وطنه وانتهز فرصة محاربة نابوليون بونابرت لعكا فرجع الى وطنه ووجد الجزار ضبط املاكه في بيروت وفي جملتها اربعة دور عند باب الدركة فتوجه الى الجبل الى بت الدين فاكرمه الامير بشير الكبير الشهابي ولكنه لم يامن على نفسه هنالك من سخط الجزار فتوطن مدة في جهات جبيل مستخفياً الى وفاة الجزار سنة ١٨٠٤ وبعد وفاته استخدمه الامير بشير المذكور لكنه عاد الى بيروت يسعى في استرجاع املاكه واملاك اقاربه التي ضبطها الجزار فاسترجع الاملاك التي كانت في الجبل بعدالة الامير بشير واقام حينئذٍ مدة ببيروت الى ان بلغه كتاب من مصطفى آغا متسلم اطرابلس وكان من اصدقائه بان الملا اسماعيل الكردي صاحب حمص وحماة يطلبه ليكون كاتباً عنده فتوجه الى حمص فرحب به الملا اسمعيل واعزه ورأسه على كتبة ديوانه واقام هنالك خمس سنين وفي سنة ١٨١٠ كانت نفرة بين يوسف باشا كنج والي

دمشق والامير بشير كادت تفضي الى الحرب بينهما فارسل الملا اسمعيل المعلم الياس اده ليسعى بالسلم بينهما ويسوي الخلاف فنجح بدرايته وازال الخلاف فكتب الامير بشير الى الملا اسمعيل يثني على مسعاه ويطلب منه المعلم الياس ليكون في ديوانه فارسله الملا اسمعيل واكرم مثواه الامير بشير واعزه ولكن غلت مراجل الحسد في قلوب اعدائه ونظرائه فسعوا به لدى الامير بشير فتغير عليه وامره ان يسكن بعبدا هو وعياله مبقياً له جعلاً سنوياً فسكن بعبدا قرير العين الى ان توفي بها سنة ١٨٢٧ وعمره خمس وثمانون سنة ودفن امام الكنيسة ونقش على مدفنه تاريخ من نظم الشيخ نصيف اليازجي الذي كان تردد وتخرج عليه باداب اللغة وهو

حكم الاله بما ارتضى   واختار للفردوس عبده
والحال قال مؤرخاً   هذا رضى الياس اده

وكان الياس اده شاعرًا وله كثير من النظم ولا يخلو نظمه من اغلاط نحوية وخلل في اوزانه الشعرية ويعذر بذلك لانه لم يتخرج بمدرسة بل كان يهتدي الى النظم بالفطرة السليمة والسليقة الطبيعية

ومنه قصيدة يمدح بها المطران جبرائيل كنيدر مطران حلب الماروني مطلعها

أمنذرٌ ملك قد جاء للبشر   أم طالع السعد وافى داحض الكدرِ
أم ضوء صبحٍ يلاشي ظلمةً دهمت   أم البشير اتى في اطيب الخبرِ

الى ان قال

خذها اليك وان كانت مقصرةً   فشان مثلك ينفي العيب بالعذرِ
واستر فاني تركت الشعر من زمنٍ   اشاغلٍ عنه غشى مقلة الفكرِ

ولما بلغ خبر وفاة الجزار الى الامير بشير وهو بحضرته فاقترح عليه ابياتاً بديهية في موته فقال

واقى السرور وصح ترجيح الامل ... بهلاك علج لا يعادله مثل
عين المآثم والمظالم والردى ... شر العوالم إن تفكر او عمل

الى ان قال

لله درك يا منون لقد بدت ... منك الحياة وطاب حكمك واعتدل
فاز الانام وارخوه بمقصد ... هلك الشقي والى جهنم قد رحل

ومن نظمه تاريخ لوفاة بطرس ثابت

لا تحزنوا يا آل قوم عشيرتي ... ان البقا في الدهر ماض فائتُ
الموت حتمٌ للبرية شاملٌ ... كل ابن انثى لا محالة مائتُ
وكفى يقيني حيث تاريخي روى ... اني على ايمان بطرس ثابتُ

وتاريخ لوفاة منصورة امراة بطرس المذكور

ان التقية بالثرى قد أدرجت ... وسعت لتلك الغاية المأثوره
طوبى لنفس ارخوها ببرها ... ولجت لجنة ربها منصوره

ومن نكتهِ انه مات صديق له اسمه ابراهيم وله اخ اسمه يحيي لم يكن يحبه فقال

مات ابراهيم خلي ... آه وا أسفي عليه
ليته قد كان يحيي ... ورحمة الله عليه

وله غير ذلك كثير طالع ترجمة الاب لويس شيخو له في المشرق السنة الثانية صفحة ٦٩٣ وصفحة ٧٣٦

وقد نصر الخوري ميخائيل فاضل البيروتي الامير ابن الامير حيدر الشهابي سنة ١٧٥٤ ثم نصَّر البطريرك يوسف اسطفان الامير قاسم عمر شهاب وعائلته سنة ١٧٦٨ في غزير وقبلهم في الطائفة المارونية ونصَّر بعده الخوري انطون القيالي البيروتي من اولاد الامير ملحم الامير قاسم والامير سيد احمد والامير

حيذر وتبعهم غيرهم من آل شهاب وآل بالمع حتى اصبح اكثر هولاء الامراء المقيمين بلبنان في آخر هذا القرن السابع عشر نصارى وموارنة فلزم ذكرهم وحسبانهم من اعيان الموارنة وكان من هولاء الاعيان ايضاً سمعان البيطار وهو ابن يعقوب بن سمعان البيطار الذي ارتحل من قرية جاج وسكن بكفيا ورزق هناك ثلاثة بنين توفي اثنان منهم وبقي الثالث واسمه يعقوب ولما انسلخت ولاية الموازنة عن القاطع وسلمت الى الامراء اللمعيين وكان يعقوب ممزوزا عند الشيخ ابي نوفل حصن الخازن رغب اليه ان يقيم قرية غوسطا فقدم اليها من بكفيا وولد له فيها سمعان صاحب الترجمة وكان عاقلا كريماً حسن الادارة يعتمد عليه في مهام الحكومة سلمه الامير يوسف الشهابي عمل البترون وجعله شيخاً به فاهتم بعمران هذه البلاد ونجاح سكانها واظهر غيرة عظيمة على الامور الدينية واقنع الامير يوسف حتى ملك الرهبانية اللبنانية اديار حوب وكفيفان وميفوق وانطوش جبيل وانعم على رهبان دير الحقلة بمزرعة مستيتا ودير مار دوميط البوار وكنيسة القديسة صوفيا هناك وبنى كنيسة القديس بديليمون بقرية بجدرفل وحسن بناء كنيسة بسبيتا وساعد اهل البترون على بناء كنيستهم وتوفي في مدينة عكا سنة ١٧٩٤ ودفن في ساحة كنيستها وخلفه ابنه يعقوب البيطار بمداركه واستقامته وحسن ديانته وغيرته . وكان في هذا القرن ايضاً من الاعيان جرجس باز وعبد الاحد باز مدبرا اولاد الامير يوسف شهاب لكن رأينا ان نرجئ اخبارهما الى تاريخ القرن القرن التاسع عشر

الفصل الثاني

❋ في بطاركة الموارنة في القرن الثامن عشر ❋

❋ عـــد ٨١ ❋

❋ في البطريرك جبرائيل البلوزاوي ❋

ولد هذا البطريرك ببلوزا احدى قرى جبة بشري واتخذ الطريقة الرهبانية ورقاه البطريرك جرجس البسبعلي الى اسقفية حلب سنة ١٦٦٣ خلفاً للاسقف يوسف البلوزاوي الذي كان قد رقي الى هذه الاسقفية سنة ١٦٥٠ كما مرّ وانشأ سنة ١٦٧٣ دير طاميش في جنوبي نهر الكلب وكان يسكنه متى عاد من زيارة ابرشيته الحلبية ثم انشأ سنة ١٧٠٠ دير مار اشعيا في ارض برمانا واسّس فيه الرهبانية المعروفة الان بالرهبانية الانطونيانية او رهبان مار اشعيا ووضع لها قانوناً اثبته اولاً البطريرك اسطفانوس الدويهي ثم اثبته الكرسي الرسولي سنة ١٧٤٠ وقلما يختلف عن قانون الرهبان اللبنانيين وبقي مدبرًا ابرشية حلب المارونية مدة احدى واربعين سنة واكثر من مقتنى الاملاك لدير طاميش حتى صار من اعظم الاديار حينئذٍ ولما توفي البطريرك اسطفانوس الدويهي في ٣ ايار سنة ١٧٠٤ اجمع الاساقفة الملة المارونية على انتخابه بطريركاً في ١١ ايار من السنة المذكورة وثبته البابا اكليمنضوس الحادي عشر على يد قاصده الاب ايليا الكرملي الافرنسي وبقي بعد ان صار بطريركاً ولما كان اسقفاً عائشاً العيشة الرهبانية ناسكاً متقشفاً على ان ايام بطريركيته لم تكن طويلة لانه توفي لرحمة الله في ٣١ من تشرين الاول سنة ١٧٠٥ ودفن امام معبد القديسة مارينا بقنوبين

ولم نجد انه رقي الى الاسقفية الاَّ ابن اخيه القس صافي البلوزاوي على ابرشية حلب في شهر تموز سنة ١٧٠٤ وسماه ميخائيل وكان يسكن في دير طاميش حيث سكن عمه وهو اسقف ثم ان المطران ميخائيل هذا تنزل لعجزه عن تدبير هذه الابرشيــة وخلفه فيها سنة ١٧٢٥ القس جبرائيل فرحات الشهير ودعي جرمانوس وستأتي ترجمته

(عــدد ٨٢)

✻ في البطريرك يعقوب عواد الحصروني ✻

هو ابن الخوري يوحنا عواد من حصرون درس العلوم بمدرسة الموارنة برومة فبرع فيها ولما عاد الى وطنه جعله البطريرك اسطانوس الدويهي كاتباً له لمهارته في تعاطي الاعمال البطريركية ولفصاحته في تدوين الرسائل وتخرجه في السياسة قام بما عهد البطريرك به اليه احسن قيام ولذلك رقاه هذا البطريرك الى الاسقفية على مدينة اطرابلس سنة ١٦٩٨ ولما توفي البطريرك جبرائيل البلوزاوي في ٣١ تشرين الاول سنة ١٧٠٥ اجتمع الاساقفة في ٥ تشرين الثاني من السنة المذكورة فانتخبوه بطريركاً وثبته البابا اكليمنضوس الحادي عشر على يد قاصده الاب فرديدوس الكراملي سنة ١٧٠٦ على ان سلامة سريرة هذا البطريرك وقلة تحذره اوقعتاه في عداوة كثيرين واستمال اعداؤه وحساده اكثر مطارين الملة فعقدوا مجمعاً وحكموا عليه بالعزل خلافاً للقوانين واستدعوه الى مجمعهم وتقدم مقدم الاساقفة فعراه من الحلل الحبرية واقاموه في دير لويزه كسروان محظوراً عليه الخروج منه وانتخبوا بطريركاً مكانه المطران يوسف مبارك وعرضوا للكرسي الرسولي طالبين تثبيته فلم يشأ البابا اكليمنضوس الحادي عشر ان يثبته بل ارسل الاب لورنسيوس حافظ الارض المقدسة ليفحص عن حقيقــة ما كان فاتى الى كسروان وجمع الاساقفة والسيد يوسف مبارك الذي انتخبوه بطريركاً واخذ ما

لزم من التقارير وارسلها الى الكرسي الرسولي واتى بالبطريرك الى صيدا واقامه بدير الفرنسيسيين هناك

وقد عهد البابا اكليمنضوس الحادي عشر بهذه المهمة الى مجمع نشر الايمان المقدس فاجتمع اباء المجمع بمجلس عام في ٢٠ اذار سنة ١٧١٣ فابرزوا الحكم الاتي تلخيصه « قد نظر آباء هذا المجمع بالوشايات الموردة على البطريرك يعقوب عواد الانطاكي وتبصروا بكل ما يتعلق بذلك في عدة مجالس فوجدوا شهادات الشهود المقدمة على البطريرك باطلة ولا التحام ولا نظام لها ثم تدبروا الفحص الذي اجراه الاب الاكرم لورنسيوس الفاحص الرسولي وامنعوا النظر في تقادير الشهود الذين ادوا شهاداتهم بحضرته وطالعوا ايضاً العرائض المرفوعة الى الاب الاقدس من مطارنة واساقفة وغيرهم في جبل لبنان واصغوا الى ما قرره السيد المطران جرجس بنيمين الاهدني الموكل من قبل المذكورين وبعد مراعاة كل ما وجب مراعاته والامعان المدقق في كل هذه الامور حكموا بان كل ما قذف به البطريرك يعقوب المذكور لا ثبات له ولا اعتماد عليه ولا سيما ان المطارين ما امهلوه المهلة اللازمة ليحامي عن نفسه كما يقتضي العدل والصواب ولذلك برروا ساحته لانه لم يثبت عليه ذنب يستحق شرعاً شيئاً من التأديب وحكموا ايضاً ان المطارين والاساقفة لم يكن لهم حق ولا سلطة ان يحطوه ويخلعوه من مقامه البطريركي واثبتوا رأي الاب لورنسيوس الفاحص الرسولي وارجعوا البطريرك الى بطريركيه محافظةً على شانه وكرامته على انه لما كان تقرر ان البطريرك تنزل عن بطريركيته في تلك الفترة حكموا انه لا بد من الفحص في مجلس آخر عن صحة هذا التنزّل وحذرًا من ان يتأتى ضر على الكرسي الرسولي او على الايمان الكاثوليكي أمر آباء المجمع ان يكون الاقدم بين المطارين وكيلاً وناظرًا على البطريركية ولا يحق لاحدٍ ان يدعو هذا الوكيل بطريركاً ولا هو يسوغ له

ان يطمع بالبطريركية لتدبيره شؤونها في تلك المدة وفرضوا على الجميع الصمت عن هذه الامور وامروا كاتب المجمع ان يترجم حكمهم هذا الى العربية ويشهره في لبنان وغيره وفي ٤ نيسان سنة ١٧١٣ عرض الكردينال يوسف ساكريبي رئيس مجمع نشر الايمان حكم الكرادلة على الاب الاقدس فاثبته وأمر ان يكون العمل بموجبه

وفي اليوم الثامن آيار سنة ١٧١٣ عقد اباء مجمع نشر الايمان مجلساً آخر عاماً بحثوا فيه عن صحة تنزل البطريرك وبعد امعان النظر في التقارير المقدمة بهذا الشان من كل جهة واعتبار ما يلزم اعتباره حكموا بتأييد البطريرك وارجاعه الى مقامه وكرسيه وان ترد عليه كل حقوقه وابرشيته وعزلوا الوكيل الذي كانوا قد اقاموه في ٢٠ اذار وعزلوا ايضاً كل دخيل وغاصب للبطريركية واعلنوا ان تنزل البطريرك باطل وكان قد تنزل مرتين الاولى لما اعادوه الى البطريركية في ١٣ آب سنة ١٧١١ على شرط تنزله عنها والثانية في ١٤ من الشهر المذكور في دير حريصا بحضرة الفاحص الرسولي وابطلوا ايضاً الانتخاب المدعي به لبطريرك آخر والوكالة له ولاشوها كانهما لم يكونا وامروا جميع المطارنة والاساقفة وجميع الاكليروس والشعب الماروني ان يعرفوا السيد البطريرك يعقوب عواد وحده بطريركاً حقيقياً وشرعياً على الملة المارونية جمعاء وان يهتموا بان يمتثل الجميع هذا الحكم وكل من خالف قولاً او فعلاً هذه المراسيم سقط بالتأديب الذي سنته القوانين المقدسة على مثل هولاء المخالفين والحل منه محفوظ للحبر الاعظم والمجمع المقدس وفي ٩ من شهر ايار عرض هذا الحكم على الاب الاقدس اكليمنضوس الحادي عشر فاثبته وامر ان يكون العمل بموجبه

وكتب البابا اكليمنضوس الحادي عشر باثر ذلك براءة الى المطارنة والاساقفة والاكليرس والامراء والشعب الماروني مؤرخة في ٢ تموز سنة ١٧١٣

وتراها مثبتة في ذيل المجمع اللبناني المطبوع حديثاً صفحة ٢٩ فالحبر الاعظم بهذه البراة قرظ الموارنة على ثباتهم الدائم في الايمـان الكاثوليكي وطاعتهم المستمرة للكرسي الرسولي واعرب عن شدة انعطافه الى هذه الملة ومحبته لها وعظمة استيائه مما حدث عندهم اخيراً بدسائس بعض اصحاب المآرب المقلقين من عزلهم بطريركهم واوضح انه وجه عنايته الحبرية لتدارك هذا الامر الخطير ووكل الى اباء مجمع نشر الايمان التحري بهذا الامر وبعد الفحص عن الدعوى بكل دقة حكموا بان عزل البطريرك كان مخالفاً للعدل وباطلاً من كل جهة وكذلك حكموا بان تفرغه عن البطريركية باطل فلهذا برروا ساحته واعادوه الى حقوق بطريركيته وعزلوا كل دخيل اياً كان واثبت هو هذه الاحكام بسلطانه الرسولي وقال انه بعد صدور الحكم وصل الى رومة القس اندراوس اسكندر بن سمعان الماروني من قبل المطران يوسف الريفوني وبيده عرائض ورسائل من البطريرك فطالعها آباء المجمع بتأنٍ فحكموا ان لا ثبات لها ولا اعتماد عليها وانما يلزم الاعتماد على الحكم السابق (هذه الفقرة الاخيرة لم نجدها في براة البابا المثبتة ترجمتها في ذيل المجمع اللبناني لكننا وجدناها في نسخة أخرى)

ولما كانت هذه الدعوى قد انتهت الآن كان املنا وطيداً بانكم تسارعون الى طاعة امرنا والعمل باحكام المجمع المقدس وتعرفون ان البطريرك يعقوب هو بطريركم الحقيقي والشرعي وتقدمون له الطاعة والتكريم ومن المؤكد عندنا ان الطاعة التي اثبتموها بدلائل كثيرة من قديم الزمان الى الآن دون سائر الملل الشرقية هي الآن اكثر لزوماً وضرورة لاقتلاع الزوان الذي زرعه عدو بينكم الخ

ولما شهرت براءة البابا وحكم المجمع المقدس على الملة المارونية اذعن الجميع لها ورجع البطريرك يعقوب الى كرسيه ومقامه ولكن ما برح بعض الخلاف

والانقسام بين ابناء الملة وروسائها ولذلك نرى البابا اكليمنضوس الحادي عشر وجه رسالة اخرى الى البطريرك والاساقفة والامراء والشعب مؤرخة في ٢٩ كانون الثاني سنة ١٧٢١ يدعوهم بها الى ازالة بواعث الخلاف والسعي وراء السلام وتأليف الخواطر وارسل اليهم بهذه الرسالة الاب جبرائيل حوا الراهب الحلبي اللبناني الذي كان برومة ليبلغهم بركته ورغائبه باكثر تفصيل وهذه الرسالة تجد ترجمتها مثبتة في ذيل المجمع اللبناني صفحة ٤٢

وعاش البطريرك يعقوب بعد ذلك مكرماً مهاباً دائباً على عمل المبرات والقيام باعباء البطريركية احق قيام وانبأنا العلامة السمعاني في مقدمة المجلد الاول من مكتبته الشرقية ان هذا البطريرك عاونه كثيراً على وجدان الكتب الشرقية التي احضرها الى المكتبة الواتيكانية لا من لبنان فقط وليس من عند الموارنة وحدهم بل من دمشق وحلب ومصر ايضاً من عند الطوائف الاجنبية

واما الذين رقاهم البطريرك يعقوب عواد الى درجة الاسقفية فقد اخذنا اسماءهم عن سجلات بطريركيتنا فهم :

الاول الخوري صافي الجميل من بكفيا رقاه سنة ١٧٠٦ وسمي الياس وتوفي في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٧١٦ في دير مار عبدا هرهريا ودفن به

٢ الخوري باسيليوس باسيل البجاني من بيت شباب رقاه سنة ١٧١٠ الى كرسي اطرابلس وتوفي في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٧٣٦ وجاء اسمه في المجمع اللبناني وان لم يحضره لعجزه وناب عنه القس ميخائيل العزبري الاطرابلسي المسمى غرسيه

٣ القس جبرائيل مبارك الغوسطاوي رقاه اخوه المطران يوسف الريفوني عندما تغلب على البطريركية سنة ١٧١٣ الى كرسي صيدا وتوفي في ٢٧ كانون الثاني سنة ١٧٣٣ في ريفون

٤ الخوري سمعان عواد ابن اخي البطريرك يعقوب رقاه عمه سنة ١٧١٦ الى كرسي دمشق وكان متسلماً ابرشية صيدا وهو من آباء المجمع اللبناني

٥ القس عبد الله قرأ الى الحلبي رقاه سنة ١٧١٦ الى كرسي بيروت وكان من آباء المجمع المذكور وتوفي في ٦ كانون الثاني سنة ١٧٤٢ في زوق مصبح ونقلت جثته الى دير لويزة وكان مدبراً لدير حراش ورتب القانون لراهبات هذا الدير وفي سنة ١٧٢٧ دخل اليه ثماني عشرة راهبة

٦ الخوري الياس محاسب من غوسطا رقاه في ١٤ ايلول سنة ١٧١٧ الى كرسي عرقا ودبر دير مار شليطا مقبس وكان يزور المتن والجرد وجبيل والبترون والفتوح وكان من آباء المجمع اللبناني وتوفي في ٢٧ آب سنة ١٧٤٨ في دير مار شايطا المذكور

٧ القس جبرائيل حوا رقاه سنة ١٧٢٣ الى كرسي قبرس وتوفي برومة سنة ١٧٥٢

٨ القس جبرائيل فرحات الحلبي رقاه في ٢٩ تموز سنة ١٧٢٥ الى كرسي حلب وسكن فيها وسمي جرمانوس وتوفي في ٩ تموز سنة ١٧٣٣ وستأتي ترجمته

٩ الخوري فرح الجميل من بكفيا رقاه سنة ١٧٢٦ الى كرسي جبيل وسمي فيلبوس وهو من آباء المجمع اللبناني وتوفي في١٧ تموز سنة ١٧٧٤ في دير شوبا

١٠ الخوري يوسف صالح الدويهي ابن اخي البطريرك اسطفانوس الدويهي رقاه في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٧٢٨ الى كرسي البترون ودعي اسطفانيوس وجعله نائباً بطريركاً ودبر ابرشية بعلبك ومات في دير ريفون

١١ الخوري يوسف ضرغام الخازن بن ابي قانصوه الخازن رقاه سنة ١٧٢٨ الى كرسي غوسطا ثم صار بطريركاً

١٢ الخوري اغناتيوس شرابية رقاه في ٢ تشرين الثاني سنة ١٧٣٢ الى

كرسي صور وهو من آباء المجمع اللبناني وتوفي في ٢٩ تشرين الاول سنة ١٧٤٧ ويظهر انه كان يسكن في دير مار الياس بلوني ودير لويزة حيث توفي

١٣ الخوري يوحنا اسطفان رقاه في ١ تشرين الثاني سنة ١٧٣٢ الى كرسي اللاذقية وتسلم ابرشية بيروت وكان من آباء المجمع اللبناني وتوفي سنة ١٧٧٩ في عين ورقة

١٤ القس جبرائيل عواد بن عيسى اخي البطريرك رقاه في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٧٣٢ الى كرسي عكا وهو من آباء المجمع اللبناني وتوفي في ٢٥ اذار سنة ١٧٦٣

١٥ الخوري ميخائيل البلوزاوي الثاني بهذا الاسم رقاه في كانون الثاني سنة ١٧٣٣ الى كرسي باناياس وهو من آباء المجمع اللبناني

١٦ القس جبرائيل حوشب رقاه الى كرسي حلب في ١ كانون الثاني سنة ١٧٣٣ وحضر الى المجمع اللبناني فلم يصل الاَّ بعد نهايته فوقع عليه وعاد الى حلب سنة ١٧٣٧

١٧ القس طوبيا ابن الشيخ ابي كنعان قيس الخازن رقاه في ١ كانون الثاني سنة ١٧٣٣ الى كرسي نابلس وسمي تارة مطران اطرابلس وتارةً مطران قبرس وهو من آباء المجمع اللبناني موقعاً مطران قبرس وتسلم الوكالة على الكرسي البطريركي ثم صار بطريركاً

وقد توفي البطريرك يعقوب عواد في ٩ شباط سنة ١٧٣٣ ودفن في كنيسة مار شليطا مقبس

※ عـدد ٨٣ ※

※ في البطريرك يوسف ضرغام الخازن ※

هو ضرغام بن ابي قانصوه فياض بن ابي نوفل نادر الخازن وقد تزوج

اولاً وولد له ولد اسمه ميلان ثم توفيت زوجته فصار كاهناً ثم رقاه البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧٢٨ الى اسقفية غوسطا ولما توفي البطريرك يعقوب المذكور في ٩ شباط سنة ١٧٣٣ اجتمع الاساقفة في ٢٣ من الشهر والسنة المذكورين لانتخاب خلفاً له فاختار ستة منهم المطران عبدالله قرألى مطران بيروت واختار ستة اخرون الياس محاسب مطران عرقا واختار اثنان اسطفانوس الدويهي مطران البترون وطال الخلاف بينهم وكان المطران يوسف ضرغام الخازن يحرضهم على الاتفاق ويلومهم على الخلاف ويبين لهم العثار الذي سيكون من تممدهم رغائب بشرية وعدم اتفاقهم بروح الرب على من يرون به اهلية لتمجيد الله ونفع طائفتهم فأمّ رأيهم اخيرًا على انتخابه فانتخبوه بطريركاً في ٢٤ شباط سنة ١٧٣٣ في دير ريفون وثبته البابا اكليمنضوس الثاني عشر سنة ١٧٣٤ على يد موفده القس عبدالله ابن الحاج عون من عجلتون وفي ايامه سلمت مدرسة عنطورا ومدرسة زغرتا الى الاباء اليسوعيين بشروط بينها الاب الرئيس العام لجمعية الاباء المذكورين بوثيقتين الاولى بشان مدرسة عينطورا مؤرخة في ٢٧ شباط سنة ١٧٣٤ والاخرى بشان مدرسة زغرتا مؤرخة في ١٠ كانون الاول سنة ١٧٣٥ وسيأتي ذكر هاتين المدرستين بأكثر تفصيل وفي ايامه ايضاً عقد المجمع اللبناني الشهير الذي هو دستور الامور الروحية في طائفتنا الى اليوم وسنفرد فصلاً برأسه للكلام في هذا المجمع وفي ايامه ايضاً وبعنايته جدّد لويس الخامس عشر ملك افرنسة الحماية للموارنة بموجب براءة مؤرخة في ١٢ نيسان سنة ١٧٣٧ اقتداءً بابيه لويس الرابع عشر الذي كان قد جدّد لهم هذه الحماية ببراءة مؤرخة في ٢٨ نيسان سنة ١٦٤٩ اعتمادًا على الحماية التي بذلها افرنسة للموارنة بموجب براءة القديس لويس التاسع ملك افرنسة عند شخوصه الى قبرس وسورية سنة ١٢٤٩

واما الكهنة الذين رقاهم البطريرك يوسف ضرغام الخازن الى الاسقفية

فلا نعرف منهم الا اسطفان عواد السمعاني الذي كان مع خاله السيد يوسف سمعان السمعاني في المجمع اللبناني وكان رقيباً فيه فرقاه البطريرك بعد ذلك الى اسقفية اباميا وقد عثرنا في السجلات البطريركية على رسائل من هذا المطران الى البطريرك المذكور مؤرخة بعد المجمع المذكور ولم نعثر في هذه السجلات على اسماء من رقاهم هذا البطريرك الاسقفية كما عثرنا على اسماء من رقاهم غيره ويظهر انه من سنة ١٧٣٣ التي ارتقى فيها الى البطريركية الى سنة ١٧٣٦ التي عقد فيها المجمع اللبناني لم يسقف احدًا لان جميع الاساقفة الذين وقعوا على المجمع اللبناني كان سالفه البطريرك يعقوب عواد قد سقفهم الا المطران جبرائيل اسقف صارفية فقد كان البطريرك اسطفانوس الدويهي قد رقاه كما رأيت واما هل رقي البطريرك يوسف ضرغام بعد المجمع اللبناني غير اسطفانوس عواد المار ذكره فلا نعلم ولم نجد في السجلات البطريركية انه رقي آخر كما وجدنا اسماء من رقاهم اسلافه وخلفاؤه والله اعلم

وتوفي البطريرك يوسف ضرغام في ١٣ ايار سنة ١٧٤٢ في دير ريفون ودفن في كنيسة النبي الياس في غوسطا

✻ عـد ٨٤ ✻

✻ في البطريرك سمعان عواد ✻

هو ابن اخي البطريرك يعقوب عواد رقاه عمه الى اسقفية دمشق سنة ١٧١٦ كما مرّ وبعد وفاة البطريرك يوسف ضرغام الخازن اجتمع الاساقفة في عين ورقة فانتخبوه بطريركاً فأبى قبول الانتخاب زهدًا وتورعاً فانتخبوا المطران الياس محاسب الغسطاوي اسقف عرقا وكان المطران طوبيا الخازن غائباً فلم يقبل انتخاب المطران الياس المذكور بل اتفق مع المطران جبرائيل من طائفة السريان فرقيا الى الاسقفية كاهنين من قسوس دير لويزة وهما القس عبدالله حبقوق الذي توفي

في ٧ آب سنة ١٧٥٨ بكفر صغاب والقس جرمانوس صقر من حلب فانتخباه بطريركاً في دير لويزة واظن ان بعض المطاوين المجتمعين في عين ورقة كانوا قد انتخبوا المطران طوبيا حتى ساغ له ان يدعي البطريركية وينازع المطران الياس عليها وقدم كلٌ من المنتخبين اي المطران الياس والمطران طوبيا العرائض للحبر الاعظم طالباً اثباته في البطريركية ووجه كلٌ منهما موفداً الى رومة لمحاماة دعواه مصحوباً ببينات وأدلة على صحة دعواه وسقوط دعوى خصمه منشئة من رجال فقهاء فعين البابا بناديكتوس الرابع عشر بعضاً من كرادلة مجمع نشر الايمان المقدس ليجتمعوا امامه ويفحصوا حجج كلٍّ منهما ويسمعوا تقريرات كلٍّ من موفديهما فظهر للكرادلة ان الانتخابين باطلان ويلزم اعلان بطلانهما وكان الحبر الروماني متردداً واجساً من المصاعب التي تكون من قبل الفريقين واستشار الكردينال فشنسيوس بترا رئيس مجمع نشر الايمان الذي كان يثق بعلمه وسعة اطلاعه على القوانين البيعية فاشار بابطال الانتخابين واستشار ايضاً العلامة السمعاني الذي كان موقناً بعلمه واستقامته ومخبرته في بني ملته فاشار بايضاح بطلان الانتخابين واختيار المطران سمعان عواد الذي كان الاساقفة قد انتخبوه فأبى فعول الحبر الاعظم على ذلك وكتب براءة مؤرخة في ١٦ اذار سنة ١٧٤٣ موجهة الى الاساقفة ابطل بها انتخاب المطران الياس والمطران طوبيا وامر بان يكون المطران سمعان عواد بطريركاً وحتم على المطارنة والاساقفة والاكليروس والاعيان والشعب ان يخضعوا لسلطته ويمتثلوا اوامره وصرح بان انتخابه هذا البطريرك لا يقصد به تبطيل حقوق اساقفة الموارنة على انتخاب بطريركهم في ما يأتي من الزمان بل جل المقصد ازالة المنازعات وارجاع الهدوّ والسلامة وكتب رسالة الى البطريرك سمعان يعلمه بانتخابه ويأمره ان يباشر السلطان البطريركي على كل مخالف وارسل هذه الاوامر الرسولية الى الاب يعقوب من لوكا احد رؤساء رهبان القديس

فرنسيس وامره ان يتوجه بها الى لبنان بمنزلة قاصد رسولي ويشهرها على رؤساء الملة المارونية وخوله كل سلطة لازمة لتنفيذها فتوجه القاصد المذكور من القدس الى كسروان ودعا اليه المطارنة والاساقفة وعاية الاكايروس والاعيان الى دير حريصا فنشر عليهم اوامر عظيم الاحبار فادعن جميعهم دون مخالف للاوامر الحبرية بملء الرضى والطاعة المخلصة واجابوا اجمعين بما قاله آباء المجمع الخلكيدوني ان بطرس تكلم بلسان خليفته بناديكتوس الرابع عشر واقبل جميعهم ينحنون امام البطريرك سمعان مهنين له ومبدين عواطف الطاعة والسرور

ورفع حينئذٍ البطريرك والاساقفة عرائض الطاعة و لامتثال لامر الاب الاقدس واصحبها الاكايرس والاعيان بعرائض الشكر والثناء لقداسته وعرض القاصد المذكور للبابا ولمجمع نشر الايمان مبيناً باندهاش ما رآه من شمائر الطاعة للكرسي الرسولي عند الموارنة فبلغت هذه العرائض الى رومة سنة ١٧٤٤ وكان البطريرك قد وكل الى المونسنيور يوسف السمعاني ان ينوب عنه بالتماس التثبيت له من الحبر الاعظم بجمع امام الاحبار الكرادلة ومقدمي البلاط الواتيكاني والرؤساء والاعيان في ٣ تموز سنة ١٨٤٤ ونطق بخطبةٍ يحق للموارنة ان يدونوها بالتبر ويخلدوا ذكرها ولا نتمالك من ان نورد بعض فقراتها وان كنا اسلفنا ذكر بعضها قال ونعم العلامة القائل :

« لا شك في انكم تعلمون جيداً ان الموارنة هم مسيحيون سريان يختصون بالبطريركية الانطاكية لانهم يسكنون سوريا وسواحل فونيقي وجبالها وفلسطين وقبرس ومصر وغيرها من الامصار الشرقية والسواد الاعظم منهم يقطنون في لبنان ولا يفوت علمكم ايضاً انه لما فشت في اواخر القرن السابع بدعة القائلين ان في المسيح مشيئة واحدة وفعلاً واحداً وافسدت سكان البطريركية الانطاكية فالموارنة رغبة في ان يصونوا ملتهم ويوقوها ذلك الفساد عزموا على ان ينتخبوا

لهم بطريركاً يثبت من الحبر الروماني ويستمدّ منه درع الرياسة ولما مرّت قرون واخذ السراكسة انطاكية وطردوا منها اللاتينيين الكاثوليكيين فرَّ هؤلاء اللاتينيون الى جبل لبنان وقبلهم بطريرك الموارنة بالترحاب والمؤانسة والوداد فكتب اليه البابا اسكندر الرابع يشكره لذلك ويدعوه البطريرك الانطاكي وما برح بطاركة الموارنة يعرفون بهذا الاسم مع انهم نصبوا كراسيهم ثابتةً في جبل لبنان وقدكان الموارنة كلّ حين كما هم الآن كاثوليكيين كل الكثلكة مرتبطين بالاتحاد بالكرسي المقدس باذلين الطاعة والاحترام التام للحبر الروماني ولبطريركهم ولكن من حيث هم بشر فليس بعجب ان يحدث بينهم او ان حدث نقص بشري في شأن بطريركهم وربما يتذكر بعضكم ما جرى في ايام سالفنا السعيد الذكر اكليمنضوس الحادي عشر من عزل البطريرك يعقوب وما التحق بذاك الحبر الجليل من الاهانة العائدة ايضاً الى حقوق الكرسي الرسولي ... ولما تأكد البابا برارة ذلك البطريرك وبرأته حكم برجوعه الى كرسيه الذي حطّ عنه ظلماً فقدم الموارنة حينئذٍ دليلاً حديثاً على حسن طاعتهم وخضوعهم للكرسي الرسولي

ونحمد الله على انه لم يصدر منهم في ايام حبريتنا عزل بطريرك لكنه حدث حادث كدرنا كدرًا عظيماً وهو انه في سنة ١٧٤٢ انتقل الى رحمة الله يوسف بطرس الخازن البطريرك وعندما اجتمع المطارنة والاساقفة كالعادة لينتخبوا خلفاً له انقسموا الى قسمين فاختار بعضهم الياس مطران عرقا وبعضهم طوبيا مطران قبرس » واردف البابا كلامه باخبارهم عن عرائض المنتخبين له وارسال كل منهما موفدًا اليه واختياره بعض كرادلة مجمع نشر الايمان للفحص عن ذلك بحضرته وحكمهم ببطلان الانتخابين واستصوابهم تعيين بطريرك غير المنتخبين وتصويبه العمل برائهم اقتداءً ببعض اسلافه في حوادث كهذه ذكرها لهم واصداره الاوامر بذلك الى ان قال « فهذا ما لزم ايضاحه لكم قبل تلاوة رسالة البطريرك الذي

اخترناه ورسائل المطارنة والاساقفة الموارنة فنها تحيطون علماً بما قد جرى « فتقدم المونسنيور يوسف السمعاني فرفع الى قداسته الرسائل المذكورة فدفعها البابا الى كاتب البرآت الرسولية وأمر فتليت اولاً باللغة العربية ثم تليت ترجمتها اللاتينية وحينئذٍ استأنف قداسته الكلام فقال « افهمتم ايها الاخوة المحترمون انه انتهى بعون الله القادر على كل شيء امر انتخاب بطريرك بكل سلامة وعلى النحو الذي الهمنا الله اليه ... والمطرانان الياس وطوبيا المنتخبان قبلاً الى البطريركية حالما سمعا بانتخابنا البطريرك سمعان عواد اذعنا وقدما على الفور الطاعة والخضوع له وبينا بذلك عظم طاعتهما لهذا الكرسي الرسولي فلا غرو ان المطارنة والاساقفة والطائفة المارونية جمعاء يستحقون الثناء الجزيل ولذلك نجلهم من صميم فؤادنا بتلك المدائح السامية التي قرظهم بها اسلافنا الاحبار الرومانيون فقد شبههم بيوس الرابع بالالوف الكثيرة العدد التي لم تحن ركبها لباعال ... واثبت هذا القول اكليمنضوس الثامن وزاد عليه بان الموارنة قدموا دائماً وفي كل حين الطاعة للكنيسة الرومانية أم سائر الكنائس ومعلمتهن وشبههم البابا بولس الخامس بالورد بين الاشواك وقال في حقهم اوربانوس الثامن لم يذبل بها الكرمل ولم ينقص مجد لبنان لان بطريرك الموارنة واساقفتهم وكهنتهم وشعبهم يحترمون سلطان القديس بطرس ويكرمونه بشخص الحبر الروماني » وختم البابا خطبته بمنح التثبيت للبطريرك فانبرى العلامة السمعاني قفاه في ذلك المحفل بخطبة شكر لقداسته معدداً نعم البابا واسلافه على الملة المارونية ولا تسأل عمّا حوته تلك الخطبة من المعاني السامية والعبارات البليغة والاساليب الشائقة

ثم اخذ البطريرك سمعان يتفانى بخزانة كرم الرب متجراً بالوزنات الخمس ربحاً اضعافها بجهاده غير ضنين بتعب او نصب في سبيل نفع شعبه واقتياده الى المراعي الخلاصية وتنكبه عن الضلال والاثم مكداً مجداً بالوعظ والانذار والتعليم

ولما رأى ان مصلحة شعبه تقضي عليه بالاغتراب هاجر وطنه وكرسيه في دير قنوبين واقام بدير مشموشه في الطرف الجنوبي من لبنان فانشأ هذا الدير وسلمه الى الرهبان اللبنانيين وتوفي به في ١٢ شباط سنة ١٧٥٦ ولهذا البطريرك عدة تآليف والذي نعرفه منها كتاب النجاة يشتمل على مواعظ بليغة مؤثرة وكتاب في اللاهوت الادبي ويتبعه كتاب في اسرار الكنيسة سماه خزانة الاسرار وكتاب في حلّ المشاكل الواردة في الاسفار المقدسة وكتاب عنوانه زيارة الاسقف الصالح ضمنه ارشادات الاساقفة في زياراتهم لرعاياهم

واما الذين رقاهم الى الاسقفية فهم الاول الخوري ميخائيل الصائغ رقاه في ٢٨ شباط سنة ١٧٤٦ الى اسقفية دمشق وكان يدبر ابرشية بلاد جبيل والبترون

٢ الخوري انطون محاسب من غوسطا رقاه الى اسقفية عرقا سنة ١٧٤٨ وكان يدبر مار شليطا وابرشية جبيل والبترون والفتوح وتوفي في ١٣ ايلول سنة ١٧٨ في الدير المذكور

٣ القس يواصاف الدبسي من بسكنتا رقاه سنة ١٧٤٨ الى كرسي صور ويسمى مطران عكا وتوفي في ٢٦ حزيران سنة ١٧٦٠ في دير مار ساسين بسكنتا

٤ القس بطرس عطايا من رهبان مار اشعيا واصله من ساحل علما رقاه سنة ١٧٤٩ على ابرشية اطرابلس عاش خمسة اشهر وتوفي في ١٥ شباط سنة ١٧٥٠ في زمرين بلاد الحوابي

٥ الخوري يوسف اسطفان من غوسطا رقاه في شهر آب سنة ١٧٥٠ الى ابرشية بيروت وهو الذي صار بطريركاً

٦ القس يمين الحاج بطرس من ساقية المسك من رهبان مار اشعيا رقاه سنة ١٧٥٢ على بانياس ودعي بطرس

٧ الخوري يوسف ابن الشيخ ابي نصار ياغي حبيش من ساحل علما رقاه سنة ١٧٥٥ الى ابرشيسة صيدا وتوفي في ٢ شباط سنة ١٧٧ في دير مار جرجس علما

٨ الخوري يواكيم يمين من اهدن رقاه في ٢٤ تموز سنة ١٧٥٥ وتوفي في ٢٦ حزيران سنة ١٧٨١ بزغرتا ودفن في كنيستها

٩ القس ارسانيوس عبد الاحد رقاه في ٦ ايلول سنة ١٧٥٥ على ابرشية دمشق ودير حراش وسمي مطران بعلبك وتوفي نحو سنة ١٧٧٧ في دير الرهبان برومة ودفن فيه

١٠ القس طوبيا الراهب اللبناني ابن طربيه ابن الشدياق ابن المطران اسحاق الشدراوي رقاه ليكون وكيلاً على الكرسي البطريركي ودعي اسحاق باسم جده ولم نجد تاريخ سنة ترقيته ولكن عثرنا على انه توفي بطرابلس في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٧٥٣

١١ القس جبرائيل صقر من حلب من الرهبان اللبنانيين رقاه الى الاسقفية سنة ١٧٥٢ وتوفي في ٥ كانون الاول سنة ١٧٥٣ في دير حراش وعمره ثمانون سنة وهو اخو المطران جرمانوس الذي رقاه المطران طوبيا الخازن والمطران جبرائيل السرياني الى الاسقفية مع القس عبد الله حبقوق لزيادة عدد الاساقفة المحازبين للمطران طوبيا وكان ذلك في ٢٠ ايار سنة ١٧٤٢ وتوفي المطران جرمانوس صقر في ٨ ايلول سنة ١٧٦٨ وتوفي البطريرك سمعان بدير مشموشة في ١٢ شباط سنة ١٧٥٦

✻ عــدد ٨٥ ✻

✻ في البطريرك طوبيا الخازن ✻

هو ابن ابي كنعان قيس الخازن رقاه البطريرك يعقوب عواد الى اسقفية

نابلس سنة ١٧٣٣ ودعي مطران قبرس وبعد وفاة البطريرك يوسف درغام الخازن انتخبه بعض الاساقفة للبطريركية وانتخب باقيهم المطران الياس محاسب فابطل البابا بناديكتوس الرابع عشر انتخابهما كما مرّ ولما توفي البطريرك سمعان عواد في ١٢ شباط سنة ١٧٥٦ اجتمع الاساقفة في ٢٨ منه وانتخبوه بطريركاً في كنيسة القديس يوسف بعينطورا وثبته البابا بناديكتوس الرابع عشر في ٢٧ اذار سنة ١٧٥٧ على يد موفده المطران ارسانيوس عبد الاحد الحلبي مطران بعلبك المار ذكره وكان يقيم في كسروان ولا سيما في دير مار روحانا البقيعة وقد انشأ هذا البطريرك دير القديس انطونيوس في بقعاتا اما الذين رقاهم الى الاسقفية فهم

الاول القس ارسانيوس شكري الحلبي رقاه الى اسقفية حلب في ٢٦ اذار سنة ١٧٦٢، وتوفي في شهر ايلول سنة ١٧٨٦ في دير عين شقيق حين اجتماع مجمع هناك سيأتي ذكره ونقلت جثته الى دير لويزة

٢ الخوري ميخائيل فاضل البيروتي رقاه في ١١ حزيران سنة ١٧٦٢ الى اسقفية صور وجعله نائباً للكرسي البطريركي ثم سلمت اليه ابرشية بيروت سنة ١٧٨١

٣ القس عبدالله نستير الاطرابلسي رقاه الى اسقفية عرقا سنة ١٧٦٢ وسكن في دير النبي الياس بلوني مدبرًا بعض قرى كسروان وتوفي في الدير المذكور

٤ القس مبارك بن عبدالله مبارك من زوق مصبح رقاه سنة ١٧٦٣ الى اسقفية الرها ودعي جبرائيل ودبر ابرشية بعلبك وسكن دير ريفون وتوفي به سنة ١٧٨٨ بعد ان تنزل عن تدبير الابرشية

٥ القس روفائيل الحاقلاني من زوق مصبح رقاه الى اسقيفة اطرابلس سنة ١٧٦٥ وسمي مطران دمشق ايضاً وتوفي في ٦ ايلول سنة ١٧٨٠ ودفن في

دير لويزة

وتوفي البطريرك طوبيا في ١٩ ايار سنة ١٧٦٦ في عجلتون ودفن في كنيسة السيدة بها المختصة بعائلته

عـــد ٨٦

في البطريرك يوسف اسطفان

هو احد تلامذة مدرسة الموارنة برومة درس بها اللغات والعلوم الكنسية فبرع وفاق اقرانه وارتقى الى درجة الكهنوت المقدسة وتفانى بالغيرة على خلاص النفوس فرقاه البطريرك سمعان عواد الى اسقفية ابرشية بيروت سنة ١٧٥٠ وبعد وفاة البطريرك طوبيا الخازن في ١٩ ايار سنة ١٧٦٦ اجتمع الاساقفة فانتخبوه بطريركاً في ٩ حزيران السنة المذكورة ونال التثبيت من البابا اكليمنضوس الثالث في ٦ نيسان سنة ١٧٦٧ على يد موفده الاب عبد الاحد انطونيوس من لوكا احد رهبان القديس فرنسيس وجعل اقامته بدير مار يوسف الحصن بغوسطا الذي كان قد انشأه من ماله في عقارٍ ورثه عن ابيه وفي ايام هذا البطريرك قد نثبتت قسمة الرهبانية اللبنانية الى بلديةٍ وحلبية فقد كان هولاء الرهبان قد اجروا القسمة بينهم في ايام البطريرك سمعان الى انه بقيت منازعات بينهم عرض امرها لمجمع نشر الايمان المقدس فصدر امر البابا اكليمنضوس الثالث عشر الى البطريرك يوسف اسطفان والى رئيس الرهبان الفرنسيسيين ومحافظ الارض المقدسة ان ينظرا فيما بينهم من الخلاف ويزيلاه بما يريانه ملائماً فاجتمع البطريرك والرئيس المذكور في دير حريصا في ٨ كانون الاول سنة ١٧٦٨ فدعيا الاب عمانوئيل من رشميا رئيس البلديين ومدبريه والاب لويس الحلبي رئيس الحلبيين ومدبريه وعدلا القسمة بينهما وازالا الخلاف ودونا صكاً بذلك وقع عليه الرئيسان العامان والمدبرون وعرضا الامر للكرسي الرسولي فاثبت البابا اكليمنضوس الرابع عشر

هذه القسمة سنة ١٧٧٠

ان اهمّ الاحداث التي كانت في ايام هذا البطريرك هو امر الراهبة حنة عجيمي المعروفة بهندية وانخداعه بقداستها وصحة ايمانها ومحاماته عنها اوجبت الكرسي الرسولي ان يطلبه الى رومة ويربطه عن التصرف بسلطانه البطريركي فالعابدة المذكورة كانت اصلاً من قرية بشري وهاجر اهلها الى حلب فولدت بهذه المدينة وانضوت الى اخوية قلب يسوع التي انشاها الاباء اليسوعيون بحلب ولحسن سيرتها وذكائها جعلت رئيسةً لهذه الاخوية ودار في خلدها ان تنشىء رهبانية تعرف بقلب يسوع الاقدس ولم ترَ محلاً اكثر ملائمة لذلك من جبل لبنان فحضرت سنة ١٧٥١ الى كسروان صحبة احد الاباء اليسوعيين فاقامت اولاً في دير حراش واخذت تبحث عن محل يناسب مقصدها فاشترت دير بكركي من الرئيس العام والمدبرين لرهبنة مار اشعيا بثلاثة آلاف وخمس مئة قرش وكان المطران جرمانوس صقر الحلبي الساكن وقتئذٍ في دير حراش يعضدها ويعاونها على مشروعها وكان لها اخ ضوى الى جمعية الاباء اليسوعيين قاومها اولاً لخوفه من عدم نجاحها ولما رأى تقدمها في مسعاها عاونها وابتدأت سنة ١٧٥٢ في توسيع بناء دير بكركي واحكامه واتقانه ثم جمعت اليه شابات اهتمت بتثقيفهنَّ وارشادهنَّ في طريق الفضيلة والكمال ثم البستهنّ الزيّ الرهباني فذاع صيط هذه الراهبة وكثرت راهباتها واشتهرن بحسن سيرتهنَّ وتورعهنَّ وجمعت هندية ايضاً رهباناً وكلت اليهم تدبير املاك الدير وقضاء مهامهِ الخارجة ولما توفي المطران جرمانوس صقر معاضدها المذكور بذلت عنايتها في ترقية احد رهبان ديرها الى اسقفية حمص ودير بكركي القس ارسانيوس دياب سنة ١٧٦٨ وسمي جرمانوس وعظمت شهرة هندية حتى اعتدها البعض قديسة واكثر المؤمنون من التبرع بالاحسانات على ديرها فزادت في بنائه وعزمت ان تبني كنيسة كبيرة في العرصة التي بين دير

الرهبان الى الشرق وسكن الراهبات الى الغرب

وفي سنة ١٧٧١ طلبت هندية من البطريرك يوسف اسطفان ومطارين الطائفة تثبيت قانون رهبانيتها الذي كانت قد جمعته من قوانين بعض الرهبانيات فابى البطريرك اجابة سؤلها اذ لم يكن لها الاَّ دير بكركي فالح عليه بعض المطارين والاعيان وارتأوا ان يضاف الى رهبانية هندية دير مار يوسف الحصن ودير مار جرجس علما وكان بهما راهبات عابدات فحسن ذلك لدى البطريرك واضاف الديرين المذكورين الى بكركي واثبت القانون

وسنة ١٧٧٧ داخل بعضهم الريب في صحة ايمان هندية فرفعوا عرائض الى البابا بيوس السادس والمجمع المقدس يدعون بها انها تعلم ضلالاً مخالفاً الايمان القويم فساء البطريرك واكثر مطارينه هذا التشكي وغلب على افكارهم ان ذلك دسائس مبغضين واحبولات حاسدين لحاموها وزيفوا تلك الاقوال فارسل البابا قاصدًا يبحث عن الحقيقة فحضر الى بكركي واجرى الفحص فكانت خلاصة تقريره « اني حضرت الى بكركي وفحصت عن احوال راهباته ومعتقدهن وسيرتهنَّ وكذلك فحصت عن باقي جمهور الدير المنتمين الى قانون قلب يسوع وكنت اخالني القي شبكتي في نهر متدفق بالفضائل فوجدت اني ملقيها في بحر متموج بالاعمال الصالحة وشعائر القداسة »

فشهادة هذا القاصد بعد فحصه زادت البطريرك وبعض الاساقفة تمسكاً بهندية واعتبارًا لصحة ايمانها وبرارتها فاندفعوا الى المحاماة عنها لكن المضادين لها ما انفكوا يثلبونها ويطعنون في استقامة معتقدها وكثر مضادوها وانضم اليهم بعض راهبات ديرها فاضطر المجمع المقدس سنة ١٧٧٨ ان يرسل قاصدًا آخر لاعادة الفحص عن تعليمها ولدى مطالعته كتاباً الفته وسمته اللاهوت السري عثر به على ما يوجب الشك في صحة معتقدها فانها قالت فيه « ان الانسان

الكاثوليكي اذا تناول القربان المقدس حاصلاً على النعمة المبررة اتحد بلاهوت المسيح اتحاد لاهوته بناسوته سنداً الى قول الرسول (قرنتية فصل ٧ عد ١٧) « من التصق بربنا كان معه روحاً واحدة » فعرض الفاحص ذلك للمجمع المقدس مع ما قرره له المضادون فأصدر البابا بيوس السادس امراً مؤرخاً في ٢٥ حزيران سنة ١٧٧٩ قاضياً بالغاء رهبانيتها وابعادها وراهباتها عن ديرها بكركي وموجباً اللوم الشديد على البطريرك لتغاضيه عنها ومحاماته لها وامر بتوزيع الراهبات في اديار كسروان التي للعابدات وتعين لاقامة هندية الدير المعروف بدير سيدة الحقلة حيث قضت حياتها بالتوبة والورع وكانت وفاتها به سنة ١٨٠٢

اما البطريرك فطلب القاصد منه الرجوع عن اوامر كان قد اصدرها محاماة لهندية وان يوقع على صورة اقرار كان المجمع المقدس قد ارسلها ليذيلها بتوقيعه فلم يشأ ان يوقع عليها كما كانت منشئة بل نقحها وغير شيئاً فيها وشكاه بعض خصومه انه التجأ الى الذراع العالمي في هذه الامور ولما بلغ القاصد ذلك الى المجمع المقدس صدر امر الحبر الروماني بان يكون مربوطاً عن التصرف بسلطانه البطريركي وان يشخص الى رومة ليعطي جواباً عن محاماته لهندية وعن عصاوته برفضه التوقيع على صورة الاقرار المقدمة له من القاصد الرسولي واقام السيد ميخائيل الخازن مطران قيسارية ليكون مدبراً للبطريركية ما دام البطريرك مربوطاً فسارع البطريرك بالطاعة للامر وسار الى دير النبي الياس في الكرمل ليسافر من حيفا الى رومة فاعترى البطريرك هنالك مرض منعه من السفر

فعظم القلق في الطائفة وكان حينئذٍ الشيخ سعد الخوري مدبراً للامير يوسف والي لبنان فجعله يكتب الى البابا بيوس السادس رسالة يبرىء بها ساحة البطريرك من كل لائمة ويلتمس عوده الى منصبه البطريركي ورفع الشيخ سعد عرائض الى البابا المشار اليه والى نيافة الكردينال رئيس المجمع المقدس والمونسنيور

بورجيا كاتب هذا المجمع والكردينال ديبرنس الافرنسي مذكرًا اياه بحماية افرنسة للموارنة والكردينال كرسيني جوابًا له عن كتاب كان قد ارسله اليه توصاة بالخوري يوسف تيان عند عوده من رومة الى لبنان وفي كل هذه العرائض كان الشيخ سعد يبرىء البطريرك من كل شائبة ومن كل مخالفة لاوامر الكرسي الرسولي ويعتب لمعاملة البطريرك هذه المعاملة التي تكسر خاطر الطائفة وتحزن قلبها واوعز الشيخ سعد الى الاساقفة ورؤساء الرهبانيات والاعيان ليرفعوا مثل هذه العرائض وارسل بها الى رومة الخوري يوسف التيان المذكور وقد اثبت المعلم رشيد الشرتوني (في كتابه سلسلة بطاركة الموارنة نقلاً عن السجلات البطريركية) صور كل هذه العرائض وشفعها باثبات مرسوم الجواب من البابا بيوس السادس الى الشيخ سعد الخوري باللاتينية وترجمته العربية مؤرخًا في ١٨ ايلول سنة ١٧٨٤ مفتتحًا بقوله « ايها الابن الحبيب والرجل الشريف السلام والبركة الرسولية . لم يخامرنا ريب البتة في عنايتك ايها الابن العزيز والرجل الشريف بالمحافظة على الايمان الكاثوليكي دون انثلام بل نثني عليك اطيب الثناء مقرين بان اطفاء تلك النار البكركية كان خاصة باهتمامك ويعزى اليك ازالة ذلك القلق اعتمادًا على مراسيمنا الصادرة سنة ١٧٧٩ ولم يخطر لنا ببال ان نوجب اللوم على اخينا المحترم البطريرك يوسف اسطفان لالتجائه اليك واعتضاده بك ليتمكن من ان يقيم بحاجاته من المداخيل الزمنية لكرسيه البطريركية » ثم بين له ان ما اوجب اللوم على البطريرك انما هو ما بلغه عنه انه لم يشأ ان يوقع على صورة الاقرار المرسلة اليه من المجمع المقدس وتأليفه بحسب هواه صورة مخالفة للمرسلة اليه كانه قاض بدعواه وانه التجأ الى حكام عالميين ولم يلفت اليك انت مدبر حاكه المعلومة تقواك وانه لما كان اقر بغلطه نادمًا عليه ووقع على صورة اقراره كما ارسلت اليه فوض الى قاصده الاسقف انوش ان يحضر الى كسروان

ورد البطريرك الى كرسيه وحقوقه جزاء لطاعته واجابة لالتماس جمهور الاساقفة ورغائب الطائفة وتوصاة الامير يوسف الجليل والسامي الاقتدار وتوسله اي توسل الشيخ سعد

اما صورة الاقرار الذي قدمه البطريرك حينئذٍ الى البابا بيوس السادس فقد ضمنها في رأته المنفذة الى مطارين الطائفة واعيانها مؤرخة في ٢٨ ايار سنة ١٧٨٤ فنلخصها عن هذه البراءة « انا المدون اسمي ادناه اقرّ واعترف بغلطي واعتقادي الباطل بقداسة حنه عجيمي راهبة دير بكركي وانخداعها واقبل واصادق على مرسوم المجمع المقدس الاول المؤرخ في ٢٥ حزيران سنة ١٧٧٩ والمثبت من سيدنا البابا بيوس السادس الكلي القداسة (المتضمن تحريم تعليم هندية) ثم اني اقر واعترف ان هندية المذكورة كانت مخدوعة بخبث واضح وان تخيلاتها واوحيتها ونبواتها التي كانت تتفاخر بها وجميع آرائها الحديثة المستغربة ولا سيما زعمها ان جسدها ونفسها يتحدان مع جسد المسيح ونفسه فهذه كلها باطلة واختراعات وقحة ولا تخلو على الاقل من رائحة البدعة ولهذا انقض كل اعتقاد سلف مني بمثل هذه الخداعات والاوهام النفاقية وابطل وألاشي كل فعل اظهرت به وشهرت شيئاً من هذه الاشياء ولا سيما منشوري المؤرخ في ١٧ ايار سنة ١٧٧٧ وكل ما صدر مني لتأييد مثل هذه الاشياء المرذولة ثم اقبل واوقر واحترم المرسومين الاخرين المبرزين من مجمع نشر الايمان المقدس والمثبتين من قداسته في تاريخ ٢٥ حزيران سنة ١٧٧٩ ايضاً وقد تضمن الاول منهما ابطال والغاء الرهبانية التي انشأتها الراهبة المذكورة تحت اسم اخوية قلب يسوع والثاني يشتمل على الحكم المبرز عليّ بالمنع عن التصرف بكل سلطان بطريركي الى ان يتحسن للاب الاقدس واما نظرًا الى الامر لي بان اشخص الى رومة لاجاوب امام قداسته عن ذنوبي السالفة وكنت قد اخذت في السفر فمنعتني امراضي عنه وارسلت من

يقرأ عذري فعفتني رافة الاب الاقدس من المثول بشخصي وهاأنذا قابل بطيبة خاطر ان ابقى مربوطاً الى ان يرى قداسته ان يحلني من هذا الرباط واقبل ان يكون السيد ميخائيل الخازن متصرفاً بالسلطان البطريركي ما دمت مقيداً بهذا الرباط »

ولمـا كان بعض مطارين الطائفة قد رفعوا الى مجمع نشر الايمان المقدس سنة ١٧٧٤ عدة مشكلات وقعت بينهم وبين البطريرك وسأل البطريرك المجمع المذكور ان يصغي الى تقريراته في هذه المشاكل وارسل رافائيل الحاقلاني مطران دمشق وكيلاً عنه الى رومة ولدى التبصر بحجج الفريقين حكم آباء هذا المجمع في ٢٢ آذار سنة ١٧٧٧ في هذه المشكلات كما سيأتي فلذلك اضاف البطريرك الى اقراره المذكور قوله « انني اقبل واطيع مسرعاً جميع مراسيم مجمع نشر الايمان المقدس الصادر في ٨ تموز سنة ١٧٧٤ ولا سيما المراسيم السبعة الصادرة منه في ٢٢ اذار سنة ١٧٧٧

فهذه المشكلات ومراسيم الاجوبة الصادرة بشأنها هي سبعة وهذا ملخصها الاول ان البطريرك كان قد اجاز اكل الاطعمة المرفرة يوم الجمعـة الواقع في التـاسع بعد عيد جسد المسيح ونصحه المجمع المقدس ان يبطل هذه الاجازة فعرض السؤال هل يلزم تكرار الامر للبطريرك ليبطل هذه الاجازة فاجاب الآباء ان تتجدد مراسيم المجمع اللبناني (قسم ١ باب ٤ عد ٣ وعد ٥) حيث عينت في العدد الثالث الاصوام المفروضة وفي العدد الخامس رخص للبطريرك لضرورة عامة ان يجعل بدء صوم الرسل في ٢٥ حزيران وبدء صوم انتقال العذراء في ٧ آب وبدء صوم الميلاد في ١٣ كانون الاول ونبه البطريرك ان لا يقدم على هذا الترخيص على اطلاقه بل في صوم واحد ومرة واحدة بحسب مقتضيات المكان والزمان والمسوغات

وعرض السؤال الثاني هل يستطيع بطريرك الموارنة ان يمنح غفرانات كاملة دون اذن الكرسي الرسولي في ايام معينة فاجاب الاباء لايستطيع ويلزم القاصد ان يعلن ذلك للموارنة

والسؤال الثالث هل للسيد البطريرك ان يلزم اساقفة الابرشيات بان يأخذوا منه مناشير لزيارة ابرشياتهم فاجاب الاباء لا يلتزم الاساقفة ان يأخذوا منشور الاجازة منه عندما يزورون ابرشياتهم بالحق المعتاد لهم

والسؤال الرابع أيجب ان يعين مبلغ دراهم يدفعه الاساقفة كل سنة للسيد البطريرك على سبيل العشور وباي شروط . فاجاب الاباء انه يلزم ان يعين مبلغ يدفعه الاساقفة كل سنة للبطريرك وعينوا قدره الفين وخمسمائة قرش كل سنة موزعة كما سيجي ويحق للبطريرك ان يعطي مناشير لجمع العشور لكل من المطارين الموجودين مرة واحدة فقط بياناً لخضوعهم له وكذلك المطارين الذين سيكونون عند دخولهم على الابرشية لاغير واما المبلغ المعين فقيمته ٤٥٠ قرش على مطران اطرابلس و٣٥٠ على مطران حلب و٣٠٠ قرش على كل من مطارين جبيل وبعلبك وبيروت وصور وصيدا و٢٥٠ على كل من مطراني دمشق وقبرس مجموع ذلك قيمة ٢٥٠٠ قرش وزادوا على ذلك ان هذا التعيين يدوم ست سنين الى ان يرى المجمع المقدس غير ذلك ويلزم كل مطران ان يطلب منشوراً من البطريرك لجباية العشور كل سنة ويدفع ما عليه للبطريرك دفعتين ومن تأخر عن الدفع بغير عذر مقبول حق للبطريرك ان يرجع عليه بالمطالبة بحقوقه الاولى

والسؤال الخامس أيحق للبطريرك ان يعزل المطارنة من ابرشياتهم ويمنعهم من التصرف بسلطانهم او يجري عليهم ما يخفض شأنهم امام الشعب لدواع غير كافية ودون مشورة المطارين ولا اعلام الكرسي الرسولي فاجاب الاباء لا يحق

للبطريرك ان يعزل المطارين من ابرشياتهم او يمنعهم من التصرف الكلي بسلطانهم دون مشورة مجمع المطارنة وفي ما سوى ذلك له ان يؤدبهم بحسب قوانين الكنيسة

والسؤال السادس ايلزم الترخيص للرهبان بان يجولوا في الابرشيات لجمع الاحسان وكان الداعي لهذا السوال ان مجمعاً عقد بتوسطا نهى الرهبان عن الجولان بالابرشيات لجمع الاحسان فاجاب الاباء ان يلزم المحافظة على قوانين الرهبان وعلى ما دون في المجمع اللبناني (قسم ٤ باب ٢ عد ٨) حيث قيل وليس للرهبان «ان يتسولوا او يبعثوا راهباً او عالمياً في سبيل السؤال بلا رخصة من الرئيس المحلي» وزاد الاباء علي ذلك نصح الاساقفة ان يتساهلوا بمنح في الاذن للرهبان بالتسول متى تحقق عندهم احتياجهم اليه وللرهبان ان يعرضوا امرهم على البطريرك اذا امتنع الاسقف ضد الصواب عن اعطائهم الاذن بالتسول

والسوال السابع ايحق للبطريرك ان يقبل الكهنة او الرهبان غير الخاضعين لروسائهم ويرخص لهم بالذهاب الى محل خلافاً لارادة روسائهم فاجاب الاباء لا يحق له ذلك وفقاً لما تدون في المجمع اللباني في قسم ٤ باب ٢ عد ٩ و ١١ فهذه خلاصة المراسيم التي قال البطريرك في اقراره انه يقبلها ويطيعها

وقال بعد ذلك «فجميع هذه المراسيم وغيرها مهما كانت مما انتشر او سوف ينتشر من اوامر المجمع المقدس لاجل تدبير الطائفة المارونية اعلن انني اقبلها واوقرها واقوم بتكميلها بدون مخاتله او غش واقدم بكل خضوع اقراري واعترافي هذا امام قداسة سيدنا البابا بيوس السادس وابتهل اليه ان يحلني من كل تأديب التحق بي ويردني الى نعمته وحنانه ويقبلني كابن نادم وتائب ومتى تنازل وتقبل توبتي الصادقة يردني الى التصرف بالسلطان البطريركي والى تدبير طائفتي قاصداً ان اظهر نفسي في الزمان المقبل اباً خاضعاً وطائعاً للكرسي

الرسولي واثبت كل ما قدمته بقسمي عليه وبخط يدي وختمي امام شاهدين في ٨ آذار سنة ١٧٨٤ والتوقيع يوسف بطرس اسطفان البطريرك الانطاكي والشاهدان على ذلك القس يوسف التيان مرسل رسولي والقس سمعان الصباغ مرسل رسولي

ثم اردف البابا كلامه في براءته المذكورة المأخوذ عنها كل ما مر بقوله «لا شك في ان من تاب حقيقة عن زلاته حقَّ له ان ينال الغفران فلا هرون بعد توبته فقد كهنوته ولا سمعان بعد ندامته على سفطته اضاع مقامه الاعلى الرسولي ولذلك قد امرنا قاصدنا الاسقف انوش ان يسير سريعاً الى كسروان ويرد الاخ الموقر يوسف اسطفان الى بطريركيته ويخوله مقامه السابق وسلطانه وجل رغائبنا ان تتخذوا ذلك رهاناً اكيدًا على حبنا الابوي للطائفة المارونية وعربونا لاعتبارنا لها لغيرتها على الايمان الكاثوليكي وثباتها في الاحترام للسدة البطرسية في ٢٨ ايلول سنة ١٧٨٤ وهي السنة العاشرة لحبريتنا

واتمَّ القاصد المذكور ما أُمرَ به فدعا البطريرك من دير الكرمل وسار به الى دير ما يوسف الحصن بغوسطا حيث كانت اقامته فالتقاه ابناء الطائفة باحتفال عظيم شائق ببهجةٍ وسرورٍ فائق وشرع الاعيان والكهنة والاهلون يتقاطرون من كل فج لتهنئته واقام البطريرك يوسف اسطفان مجدًّا مكدًّا في خير طائفته وحراثة كرم الرب وارسل سنة ١٧٨٦ الخوري انطون القيالي البيروتي الى باريس لطلب قنصلية افرنسة للشيخ غندور بن سعد الخوري فتكرم الملك لويس السادس عشر عليه بها وسنة ١٧٨٩ امر بتحويل دير عائلته مار انطونيوس عين ورقة الى مدرسة عامة اكليريكية للطائفة وكان قبلا ديرًا للعابدات فصار بعدًا معهدًا علميًّا رقى الطائفة في مدارج والتقدم والفلاح واجدى عليها بكثيرين من البطاركة والاساقفة والعلماء كما سترى وعقد مع مطارينه المجمع المعروف بمجمع عين شقيق

او مجمع وطا الجوز سنة ١٧٨٧ ومجمع بكركي الاول سنة ١٧٩٠ وسوف نلخص ما كان بهذين المجمعين

وفي ١٢ نيسان سنة ١٧٩٣ ارتحل هذا البطريرك الى دار البقا في دير مار يوسف الحصن بغوسطا ودفن فيه وكان من العلماء الاعلام وله مؤلفات كثيرة وكانت عنده مكتبة جامعة تبددت من بعده ونقل بعضها الى دير بكركي ومن مؤلفاته كتاب بديع في قدامة يوحنا مارون تراه مطبوعاً في كتاب المحاماة عن الموارنة ورسالة مطولة في تربية الاولاد كتبها لسكان ابرشية بيروت اذ كان مطراناً عليهم وله بالسريانية عدة فروض تتلى في الكنائس ايام اعياد القديسين يعقوب وليناوس تلميذي القديس مارون والثلاث مئة وخمسين شهيداً تلاميذه والقديس افرام السرياني وغيره وله ايضاً عدة منظومات من المعروفة بالافراميات التي يترنم بها في القداس منها افرامية للقديس مارون وافراميات للرسولين بطرس وبولس والاثني عشر رسولاً وله ايضاً طلبات لبعض القديسين يترنم بها في مساء اعيادهم ورتب الخدمة في القداس في اعياد كثيرين من القديسين وهو الذي هذب الرتب في طائفتنا والف بعضها كرتبة منح الغفران الكامل والبركة البابوية ورتبة تبريك الماء يوم عيد القديسين بطرس وبولس ورتبة منح البركة بصورة العذراء المعروفة بسيدة الثوب التها وهو في الكرمل ورتبة منح البركة بالصليب ايام الجمعة في الصوم ورتبة الاستعداد للميلاد لتسعة ايام قبل الميلاد ورتبة السجدة يوم عيد العنصرة الى غير ذلك

واما الذين رقاهم الى الاسقفية فهم الاول الخوري ارميا نجيم من غوسطا رقاه الى اسقفية الناصرة في ١٧ تشرين الاول سنة ١٧٦٧ وتوفي في ١٥ تشرين الاول سنة ١٧٧٥ في دير الحصن

٢ الخوري ميخائيل حرب الخازن من عجلتون رقاه الى اسقفية قيصرية

فلسطين في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٧٦٧ ثم دبر ابرشية دمشق والبطريركية مدة منع البطريرك يوسف اسطفان عن التصرف بها وكانت وفاته في دير رام بودقن

٣ الخوري الياس الجميل الثاني بهذا الاسم رقاه في ١٢ كانون الثاني سنة ١٧٦٨ الى اسقفية قبرس وتوفي في ٦ ايلول سنة ١٧٧٩ في شويا

٤ القس اناسيوس الحاج موسى الشنيعي من غوسطا رقاه في ٢٩ حزيران سنة ١٧٦٨ وتوفي في ايلول سنة ١٧٧٨ ودفن بدير الحصن بغوسطا

٥ القس ارسانيوس دياب الحلبي رقاه الى اسقفية حمص ودير بكركي سنة ١٧٦٩ وسمي جرمانوس وتوفي سنة ١٧٩٩ بدير القمر ودفن في كنيسة التلة

٦ القس ارميا نجيم الثاني ابن اخت المطران ارميا نجيم الاول رقاه الى اسقفية الناصرة سنة ١٧٧٧ وكان نائباً بطريركياً وتوفي في ٢٧ آب سنة ١٧٧٩ ودفن بدير الحصن

٧ القس بولس اسطفان اخوه رقاه الى اسقفية قورش ونيـابة الكرسي البطريركي في حزيران سنة ١٨٧٧ ثم سلمت اليه ابرشية جبيل والبترون وتوفي بمدرسة عين ورقة سنة ١٨٠٨

٨ القس يوسف نجيم اخو المطران ارميا نجيم الثاني رقاه في ١١ تشرين الاول سنة ١٧٧٩ الى اسقفية بيروت وتوفي في ٦ آب سنة ١٨٠٢ في دير مار جرجس علما

٩ القس يوحنا الحلو من غوسطا رقاه الى اسقفية عكا في ٦ آب سنة ١٧٨٨ وكان نائباً بطريركاً في الاشياء الزمنية وهو الذي انتخب بعداً بطريركاً

١٠ الخوري يوسف التيان من بيروت رقاه الى اسقفية دمشق في ٦ آب سنة ١٧٨٦ وكان نائباً بطريركياً في الروحيات ثم استقال من مطرنية دمشق وسلمت الى المطران ميخائيل الخازن سنة ١٧٨٨

١١ الخوري دانيال الجميل رقاه الى اسقفية قبرس في ٣٠ تشرين الاول سنة ١٧٨٦ وسمي فيلبوس وصار بعدًا بطريركاً

١٢ الخوري جرجس يمين ابن المطران يواكيم من اهدن رقاه الى اسقفية اطرابلس في ١٨ ايار سنة ١٧٨٧ وتوفي سنة ١٧٩٥ بزغرتا

١٣ الخوري جبرائيل كنيدر من حلب رقاه الى اسقفية حلب في ٩ ايلول سنة ١٧٨٧ وتوفي بها سنة ١٨٠٢

١٤ القس اغناتوس الخازن من عجلتون رقاه الى اسقفية نابلس في ٢٩ حزيران سنة ١٧٨٧ ثم سلمت اليه ابرشية اطرابلس بعد وفاة المطران جرجس يمين الى ان توفي سنة ١٨١٩ بعجلتون

١٥ القس فرنسيس مبارك رقاه الى اسقفية بعلبك بعد ان تخلى عنها المطران جبرائيل مبارك الثاني في ٢٦ آب سنة ١٧٨٧ ودعي بطرس وتوفي في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٨٠٨ في دير ديفون وفي ايامه رقي المونسنيور يوسف سمعان السمعاني العلامة الشهير في رومة الى مطرنية صور في ٣١ تموز سنة ١٧٦٧ وتوفي في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٧٦٨

✻ عـــد ٨٧ ✻

✻ في البطريركين ميخائيل فاضل وفيلبوس الجميل ✻

اما البطريرك ميخائيل فاضل فهو من بيروت وكان البطريرك طوبيا الخازن قد رقاه في ١١ حزيران سنة ١٧٦٢ الى اسقفية صور وجعله نائباً بطريركياً الى ان تسلم تدبير ابرشية بيروت سنة ١٧٨١ ولما توفي البطريرك يوسف اسطفان في ٢٢ نيسان سنة ١٧٩٣ تأجل اجتماع الاساقفة لانتخاب بطريرك بسبب الطاعون الذي كان مستحوذاً تلك السنة في البلاد ولا سيما كسروان الى ان اجتمعوا في ١٠ ايلول سنة ١٧٩٣ فانتخبوا المطران ميخائيل فاضل وارسل الخوري جرجس غانم

البيروتي الى رومة ايستمد له التثبيت ودرع الرياسة من الحبر الروماني فلم يبلغ اليها الا بعد وفاة هذا البطريرك التي كانت في ١٧ ايار سنة ١٧٩٥في دير حراش ودفن به على ان البابا بيوس السادس اراد احصاه في مصاف البطاركة اذ قال بخطبته في الاجتماع المنعقد لذلك في ٢٧ حزيران سنة ١٧٩٦ « ولما كانت غير الزمان لم تسمح لنا بان نمنحه التثبيت وهو حي نمنحه اياه وهو ميت ونريد ان يحصى في سلسلة بطاركة الموارنة ولو احرمته المنية قبول زينة درع الرياسة » ولا نعلم انه رقى احدًا الى الاسقفية الا الخوري جرمانوس قيس الخازن من عجلتون سنة ١٧٩٤ وهذا توفي في دير مار روحانا البقيقه سنة ١٨٠٥

واما البطريرك فيلبوس الجميل فكان من بكفيا وكان البطريرك يوسف اسطفان قد رقاه الى اسقفية قبرس في ٣٠ تشرين الاول سنة ١٧٨٦ وبعد وفاة البطريرك ميخائيل فاضل في ١٧ ايار سنة ١٧٩٥ اجتمع الاساقفة في دير بكركي في ١٢ حزيران في السنة المذكورة وكان الاساقفة تسعة فاتفقوا ان يرشحوا للبطريركية المطران يوحنا الحلو والمطران فيلبوس الجميل المذكور ويرمي السبعة الباقون القرعة فمن حاز اربعة اصوات كان بطريركاً فوقعت الاربعة اصوات للمطران فيلبوس المذكور وثبته البابا بيوس السادس في ٢٧ حزيران سنة ١٧٩٦ على يد معتمده القس ارسانيوس القرداحي الراهب الحلبي اللبناني وقبل ان يصل اليه درع الرياسة عاجلته المنية في ١٢ نيسان سنة ١٧٩٦ في دير السيدة في بكركي حيث دفن

ولا نعلم انه رقى الى الاسقفية سوى القس اقليمس الخازن من عجلتون على ابرشية جبيل والبترون وسمي اسطفان ولما كان ذلك مخالفاً للقوانين البيعية لان مطران هذه الابرشية كان حياً وهو المطران بولس اسطفان المذكور فعزل عنها وبعد وفاة المطران جرمانوس الخازن السالف ذكره سلمت اليه ابرشية دمشق سنة ١٨٠٥ وتوفي في ٣١ كانون الاول سنة ١٨٢٩ في دير مار موسى بلونه

ودفن به

ثم رقى البطريرك فيلبوس الخوري ميخائيل فاضل الى اسقفية بيروت وسمي انطونيوس لكن تغلب عليه اسم المطران ميخائيل فاضل الثاني وتوفي في ٦ تموز سنة ١٨١٩

وبعد وفاة البطريرك فيلبوس الجميل اجتمع الاساقفة في ٢٨ نيسان سنة ١٧٩٦ في دير بكركي فانتخبوا المطران يوسف التيان مطران دمشق قبلا والنائب البطريركي بطريركاً فكان السادس بهذا الاسم وثبته البابا بيوس السادس في ٢٤ تموز سنة ١٧٩٧ على يد معتمده القس لويس بليبل الراهب اللبناني الذي رقاه الى اسقفية قبرس سنة ١٧٩٨ ونرجىء تكملة ترجمة هذا البطريرك الى تاريخ القرن التاسع عشر

الفصل الثالث

☼ في مشاهير العلم الموارنة في القرن الثامن عشر ☼

نحسب هذا القرن قرن الذهب في طائفتنا لكثرة علمائها فيه ولوفرة ما خلفوه من التصانيف البديعة والتآليف النفيسة حتى افادوا المغرب بتواريخ المشرق ونقلوا اليه ما لا يحصى من آثار الشرقيين وكتبهم وكانوا كمشكاة استنار بضوءها اهل المشرق بعلوم اهل المغرب ورقوا مواطنيهم في مدارج العلم وشهد لهم علماء المغرب بالفضل واعتمدوا على ما اثبتوه الى الآن وتفاخر بهم ابناء جلدتهم شاكرين لهم ما اجدوا عليهم به والفضل في كل ذلك للمعهد العلمي الذي انشأه لهم البابا غريغوريوس الثالث عشر فان اكثر هولاء العلماء نبغوا منه وعنه اخذوا

انوار تعاليمهم النافعة وها نحن ناخذ بتدوين تراجم من عرفناه منهم وذكر ما علمناه من تآليفهم الغراء

❋ عدد ٨٨ ❋

❋ القس يوسف الباني الحلبي ❋

هو يوسف بن القس جرجس الحلبي ارتحل اسلافه من قرية بان بجبل لبنان الى حلب الشهباء فولد ونشأ بها وارسل الى رومة طلباً للتخرج بالعلوم في مدرسة الموارنة فنبغ وحاز قصبات السبق وارتقى الى درجة الكهنوت وقال في حقه القس جبرائيل فرحات (هو المطران جرمانوس فرحات لكنه كتب ما يأتي قبل تسقيفه) في مقدمة تفسيره لرؤيا يوحنا «الاب الفاضل والعالم العامل ذخيرة ملته المارونية وسراج الكنيسة الرومانية غذي بلبانها فترعرع وبني على اساسها فلم يتزعزع الذي ضاءت اشعة شهب علومه في افق شهبائه حتى استعشت. وارضع بني حلب مما حلب من فواق ثدي فضله حتى عاشت ونعشت وافاض مما فاض من معارفه على الطلبة المستفيدين قاصيها ودانيها ودان لنتيجة مقدمات عمله الصادق بيانها بالفضل والتقدم عاصيها ودانيها فافادنا الدهر به ما كنا قبل تمناناه وجاد علينا بوجوده الرضي ما كان بغيره يأباه»

وقد انبأنا الاب جبرائيل المذكور بلسانه انه قصد ام المدائن ابتغاء التخرج بالعلوم فيها فاتقن معرفة اللغات وتضلع بعلوم الفلسفة واللاهوت وآب الى حلب موطنه وكان يتقلب بين ان ينفق بضاعته بترشيح الكلام او ان يخلدها في بطون الاوراق بتوشيح الاقلام واعتمد على الثاني لانه يحي بحياة الدهور والازمان ولذلك ترجم الى العربية عدة من الكتب التي فاق معناها وراق مبناها منها كتاب ميزان الزمان وقسطاس ابدية الانسان وقد طبع هذا الكتاب مرات منها طبعة في مطبعة الاباء اليسوعيين ببيروت واردفه بترجمة كتاب الكمال المسيحي في ثلاثة

اجزاء وهذا الكتاب ايضاً طبع مرات . ثم كتاب المعرف والمعترف في علم الذمة الى غير ذلك في التأملات العقلية والرسائل الروحية . وقد عزا اليه القس جرجس منش الحلبي الماروني في ترجمة جرمانوس فرحات اربعة مجلدات في تفسير الرسائل وخمسة في تفسير الاناجيل وثمانية في تفسير العهد القديم وقال ان فرحات صحح هذه الترجمات ذكرت هذه الرواية على عهدته ومما لاشك فيه واشهر تأليفه كتاب العنوان العجيب في رؤيا الحبيب وهو تفسير لكتاب رؤيا يوحنا الحبيب احد اسفار العهد الجديد واغوصها معنى واعسرها بيانا انتقاه من تفسيرات الاب كورنيلوس الحجري اليسوعي مقتصراً منها ما امكن اقتصاره وزائداً عليها ما رأى زيادته لازمة وقد فرغ من هذا التأليف سنة ١٧١٣ وقد عنيت وانا كاهن بطبع هذا الكتاب سنة ١٨٧٠ بالمطبعة العمومية الكاثوليكية التي قنيتها بمساعدة الخواجا رزق الله خضرا بعد ان عارضته كلمة فكلمة بالنسخة التي خطتها يد معربها القس جبرائيل فرحات المذكور وبنسخة اخرى اخذت عنها

ان ترجمات القس يوسف الباني هذه قد عربها كلها القس جبرائيل فرحات واظن انه عني بذلك قبل ان صار اسقفاً على حلب مدعوا بجرمانوس سنة ١٧٢٥ وقد ذكرت في كتابي سفر الاخبار في سفر الاحبار ان للقس يوسف الباني ايضاً ترجمة تفسير العهد الجديد الى العربية والذي اراه الآن ان ترجمة تفسير هذه الاسفار الى العربية عدا الرؤيا انما هي للاب بطرس فرماج اليسوعي معربه بقلم المطران جرمانوس فرحات ولم اعثر الى الآن على سنة وفاة الاب يوسف الباني ولا اشك في انه توفي بعد سنة ١٧١٣ التي فرغ فيها من تأليف كتابه في تفسير الرؤيا كما صرح بذلك

عـد ٨٩

في المطران جرمانوس فرحات

ولد هذا النابغة في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٦٧٠ من اسرة مطر التي ارتحلت من قرية حصرون بلبنان الى حلب الشهباء فربّاه والداه بالتقوى والورع وتخرج باللغة السريانية في مكتب الموارنة بحلب ثم تعلم اللغة الايطالية ودرس التصريف والنحو على الشيخ سليمان الحلبي المعروف بالنحوي ثم اشتغل في علم المعاني والبيان والعروض والقوافي والبـديع ثم اتقن الفلسفـة واللاهوت على العلامة النحرير الخوري بطرس التولاوي الآتي ذكره ولما اتى الافاضل الثلاثة وهم جبرائيل حوا وعبدالله قره الي ويوسف بن البتن من حلب الى لبنان سنة ١٦٩٤ لتأسيس الرهبنة تبعهم جبرائيل فرحات بعد سنتين وانضمّ الى المؤسسين المذكورين مجاهدًا في طريقة النسك الرهبانية متفانيا بحب الله مضطرماً بالغيرة على خلاص النفوس عاكفاً على التأملات الروحية مجاهدًا في الاعمال الصالحة مكباً على التأليف والتصنيف ونظم الاشعار الروحية والادبية متغزلاً فيها بحب الله والفضيلة ومريم العذراء وقد انتخبه اخوته الرهبان رئيساً عاماً على رهبانيتهم في ثلثة مجامع متتالية اي من سنة ١٧١٦ الى سنة ١٧٢٥ ويظهر من بعض قصائده انه زار ضريح الرسولين في رومة ام المدائن

وفي ٢٩ تموز من السنة المذكورة رقاه البطريرك يعقوب عواد الى اسقفية حلب المارونية ودعي جرمانوس فازداد غيرة وجهادًا في القيام باعباء مقامه الثقيلة مثابرًا على الوعظ والارشاد دائباً على عمل المبرات غير منقطع عن التأليف والتصنيف والتعريب وغير تارك تأملاته وتقشفاته الرهبانية مصيرًا نفسه كلاً للكل ليربح الكل للمسيح واعظاً شعبه بمثاله الصالح فوق وعظه بكلامه وخطبه البديعة والاخذة بمجامع القلوب الحاملة سامعيها على الفضيلة والرادعة لهم عن الرذيلة

واستمر على ذلك سبع سنوات الى ان دهمته المنية في ٩ تموز سنة ١٧٣٢ فسلبت من عصره حليته الفاخرة ودرته الباهرة وذهب لينال ثواب اعماله الصالحة ومبراته الوافرة لدى من لا يضيع أجر إسقاء كاس ماء فكيف يضيع اجر من قضى سنيه كلها مجاهدًا متفانياً بحبه وعمل مرضاته

واما ما صنف والف وهذب وعرب فكثير منه في اللغة كتابه باب الاعراب عن لغة الاعراب وهو معجم اللغة العربية انتقاه من قاموس الفيروزبادي وغيره من المعجمات وقد طبع هذا الكتاب الشيخ الكونت رشيد الدحداح وزاد عليه واستدرك بعض كلمات على المؤلف وسمى كتابه احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب والحق المؤلف بمعجمه كتاباً في العوامل العربية سماه الفصل المعقود حذا به حذو ابن هشام الانصاري في كتابه مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ومن تأليفه كتاب بحث المطالب وحث الطالب جمع به قواعد التصريف والنحو باوجز عبارة واوضح اشارة وقد طبع هذا الكتاب مرات لتداول ايدي الطلبة له في اكثر المدارس الى الان ومن طبعاته طبعة المعلم بطرس البستاني له ببيروت وقد ذيلها بحواشٍ كثيرة واستدرك على المؤلف ببعضها على ان اكثر ما خطأه به كان من غرور النساخ او سهوهم وبعضه لم يصب بتخطئته به وقد انتقدت بعض ما جاء في تلك الحواشي بكتيب الفته في خلال اقامتي في مدرسة مار يوحنا مارون مدرساً لتلامذتها هذا الكتاب على ان هذا الكتيب لم اشهره حتى الآن وللمؤلف كتاب بحث آخر اطول مما تتداوله ايدينا واكثر بياناً وكان لدي نسخة من هذا المطول أخذت عن نسخةٍ خطتها يد المؤلف واعتمدت عليها في كثير مما عارضت به المعلم بطرس المذكور ومن كتبه في اللغة كتابه الموسوم المثلثات الدرية اقتدى فيه بمثلثات قطرب المشهورة جمع بها نظماً الاسماء المختلفة المعاني باختلاف حركة اولها بين الفتحة والكسرة والضمة وشرحها شرحاً مسهباً روحياً وادبياً وعلمياً

ومنها كتابه الموسوم ببلوغ الادب في علم البديع جمع به انواع الجناس والبديع مرصعاً اياه بالشواهد من بديعيات من سلفوه وغيرها ومنها كتاب وسمه برسالة الفوائد في فن العروض ولم يكن معلوماً قبلاً بين مؤلفاته ولا منضودًا بسلك منظوماته ومنها كتاب ديوانه الشهير وقد طبع مراتٍ ولكن قلما نجد طبعةً او نسخة من هذا الديوان سلمت من خطاء النساخ وقد شرحه شرحاً مسهباً الخوري ارسانيوس الفاخوري الغزيري

وله في الروحيات والدينيات تعريب ترجمات القس يوسف الباني المذكور وهي ترجمات كتاب ميزان الزمان وكتاب الكمال المسيحي ثلثة اجزاء وكتاب المعرف والمعترف وكتاب تفسير رؤيا يوحنا وتعريب ترجمات الاب بطرس فرماج اليسوعي في تفسيرات العهد الجديد في عدة اجزاء وللمؤلف ايضاً تعريب ترجمة اسفار العهد الجديد الى العربية عن النسخه السريانية المعروفة بالبسيطة فانه اصلح تلك الترجمة العربية ونقحها وطبق بينها وبين الاصل السرياني ثم رتب منها الفصول التي تتلى كل يوم في القداس من الاناجيل ورسائل بولس الرسول وفي طبعتي الاخيرة لهذين الكتابين زدت في مطابقة تلك الفصول مع النسخة السريانية حتى يمكن القارىء ان يعتمد على ان الترجمة العربية هي طبق ما في النسخة السريانية البسيطة وكذلك فعل الخوري يوسف العلم رئيس كهنتنا ببيروت في كتابه اقرب الوسائل في تفسير الرسائل حيث جعل كلام الرسول بالعربية مطابقاً للاصل السرياني ولصاحب الترجمة ايضاً تعريب الكتاب المعروف بريش قريان مشتملاً على فصول من نبوات الانبياء وكتاب اعمال الرسل ورسائل بولس الرسول تقرأ في الصلوات في الكنائس ايام الاعياد وبعض آحاد السنة وهو الذي رتب كتاب السنكساري اي تراجم القديسين وعربه واصلحه كما تداوله الايدي الان الا ان كثرة الايدي التي نسخته اوقعت به كثيرًا من الخطا والتقدم في

صناعة النقد في هذه الايام كشفت لنا عن اغلاط كانت تظن في ايامه صواباً ولذلك
تراني في مطاوي كلامي في هذا التاريخ نبهت الى ما رأيته في هذا الكتاب من
الخطأ في ما حملني مساق تاريخي على الكلام فيه وفي عزمي ان قدرني الله ان انقح
هذا الكتاب واطبعه حرصاً عليه من غفلة النساخ وتيسيراً لاقتنائه

وله ايضاً كتاب ديوان البدع جمع فيه اكثر البدع التي نشأت في بيعة الله
وشيئاً من التفنيد لبعضها وله ايضاً كتاب وسمه بفصل الخطاب في صناعة الوعظ
والخطابة وهو بديع في نوعه ويغني عن كتاب فصاحة في بعض اقسامه وهذا
الكتاب قد طبعه جماعة من البروتسطنت ولم يخلوه من حذف وتحريف فامر
الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد بطبعه فطبع في مطبعة الرهبان اللبنانيين في
دير طاميش سنة ١٨٦٧ عن نسخة بخط المؤلف وامرني بتصحيح طبعه فأطعت
الامر وزدت عليه مقدمة طبعت في اوله وله ايضاً بعض صلوات سريانية لتتلى في
الكنائس ايام بعض الاعياد الى غير ذلك مما لم يخطر على ذاكرتي الآن وقد ذكر
القس جرجس منش الحلبي الماروني في ترجمته التي نشرتها مجلة المشرق في سنتها
السابعة تآليف وتصحيحات وترجمات اخرى كثيرة والظاهر من مؤلفاته واعراباته
واقتطافاته وترتيباته ومن الكتب الكثيرة التي ترى بخط يده المباركة انه لم يصرف
ساعة من زمانه الا في خدمة الخالق والاجداء بالفوائد على الخلائق رحمنا الله
بصلواته ومن علينا بأمثاله ببركاته

❊ عدد ٩٠ ❊

❊ في الاب بطرس مبارك ❊

ولد هذا العلامة بقرية غوسطا في نحو سنة ١٦٦٠ وتخرج باللغات والعلوم
في مدرسة الموارنة برومة فحاز قصبات السبق على اقرانه واتقن من اللغات سبعاً
العربية والسريانية واللاتينية واليونانية والعبرانية والايطالية والافرنسية ولما رجع

الى المشرق سنة ١٦٨٥ رقاه البطريرك اسطفانوس الدويهي الى درجة الكهنوت واعاده الى رومة وكيلاً له وسلم اليه بعض كتبه ليهتم بترجمتها ونشرها ويظهر انه ترجم منها الى اللاتينية كتاب نسبة الموارنة وكتاب رد التهم عنهم وسلسلة بطاركتهم اذ نرى العلامة السمعاني والعلامة لكويان يستشهدان بكلام الدويهي مأخوذًا عن هذه الترجمة والى ذلك اشار الدويهي في رسالته الى الخوري بطرس المذكور اذ ارسل اليه اجابة لطلبه ترجمة حياته ليثبتها في صدر الكتاب وقد مر ذكر هذه الرسالة في ترجمة الدويهي وبعد عوده من المشرق دعاه امير توسكانا واقامه على طبع الكتب الشرقية ثم أقيم مدرساً للعلوم المقدسة وربح اموالاً لم يرد ان ينفقها الأ في سبيل الخير لملته ارضاء لله فانشأ مدرسة في عينطوره وشرى لها من العقار ما يقوم ريعه بنفقة اثني عشر تلميذًا ثم سلم تدبيرها الى الآباء اليسوعيين الذين ضوى الى جمعيتهم رغبةً في الزهد والانقطاع عن العالم واليك ملخص ما قاله المجمع اللبناني (صفحة ٥٤٨ الطبعة الحديثة) انا نثني خير الثناء على تلك البية التقوية الجديرة بالرجل المتورع ولدنا الحبيب الاب بطرس مبارك احد الآباء اليسوعيين واحد تلامذة مدرستنا الرومانية ومن كهنة طائفتنا وهو الذي مع ما احرزه عند الجمهور من الشهرة علماً وتقىً لم ينسَ شعبه ولا بيت ابيه بل نظر في خير ابناء ملته فبنى لهم على عهدنا مدرسةً في سورية بقرية عينطورا واجرى عليها الرزق ووكل تدبيرها الى المرسلين اليسوعيين معلقاً على ذلك بعض شروط خيفة ان يلمّ بطائفتنا المارونية شيء من الضر في المستقبل وقبل الاب رتز رئيس الرهبانية اليسوعية هذا التسليم بشروطه وذيله وأثبته بصك شرعي مؤرخ في ٢٧ شباط سنة ١٧٣٤ » وسنجيء على ذكر هذه المدرسة واقام بعد ذلك الاب مبارك مجدًا في اتقان الفضائل والكمال الرهباني عاكفاً على عمل المبرات متفانياً بالغيرة على مجد الله مكباً على تأليف الكتب النافعة وترجمتها

الى ان توفاه الله لرحمته سنة ١٧٤٢

اما ما ألفه وترجمه فنعلم منه ترجمته من السريانية الى اللاتينية لمجلدين من تآليف القديس افرام السرياني والحق بترجمه مقدمات بديعة دالّة على طول باعه ووفرة اطلاعه وترجم قسماً من المجلد الثالث من التأليف المذكور ولم يكمله بل اتمه المطران اسطفانوس عواد السمعاني الآتي ذكره وألف مقالات ناقش بها يوحنا كوكليوس دلبرون في النوافير (رتب القداس) الشرقية وله مقالة مسهبة في الرد على ريناودوسيوس في كلامه على بعض النوافير المنسوبة الى بعض ذوي البدع وانسربت بين كتب الموارنة وليس فيها شيء يخالف المعتقد الكاثوليكي وقد ذكر له هذه المقالة المطران اسطفانوس عواد السمعاني في كتابه فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية (صفحة ٨٢ كتاب ٤٣) وقال ان هذه المقالة لم تطبع بعد ولبطرس مبارك ايضاً ما ذكرناه من ترجمة كتب البطريرك اسطفانوس الدويهي العربية الى اللاتينية وقد وضع المطران اسطفانوس عواد السمعاني ترجمة بطرس مبارك ونشرها باللاتينية في المطبعة الواتيكانية ونأسف لعدم اطلاعنا على هذه الترجمة اذ لابد ان اشتملت على ذكر ما لا نعلمه من سيرة هذا الاب العالم العامل الذي يتفاخر به اليسوعيون ويحسبونه من كبار علمائهم وعلى كتب اخرى له فاتنا العلم بها

✻ عدد ٩١ ✻

✻ في المطران جرجس بنيمين والخوري اندراوس اسكندر ✻

أما المطران جرجس فهو ابن سركيس عبيد من اهدن تخرج بدرس اللغات والعلوم في مدرسة الموارنة برومة وصير كاهناً ثم رقاه البطريرك اسطفانوس الدويهي الى اسقفية اهدن في ٢٧ آب سنة ١٦٩٠ ويسمى المطران جرجس بنيمين واشتهر بغيرته على خلاص النفوس وبعلومه ولا سيما مواعظه حتى اقب

الكاروز وانشأ بقرية زغرتا مدرسة وكنيسة وعين لهما دخلاً كافياً لنفقة معلمين ثم سلم المدرسة الى الآباء اليسوعيين بناء على ان يقيموا بها معلمين ويمارسون اعمال الرسالة في كنيسة زغرتا كما سيجي في الكلام على هذه المدرسة واعتزل الاسقفية وضوى الى جمعية الاباء المذكورين واقام بمدرسة طائفتنا برومة مشتغلاً بتمرين طلبتها على عمل الرسالات والقاء المواعظ واليك ما قاله آباء المجمع اللبناني بحقه « ونثني ثناء حسناً على غيرة الاخ المحترم المطران جرجس بنيمين الاهدني الطائر السمعة علماً وعظةً بكلمة الله وكفى به رجلاً انه اعتزل مقام الحبرية اتضاعاً منه وانتظم في سلك الرهبانية اليسوعية الجليلة واقام بأذن رؤسائه بمدرسة طائفتنا المارونية الرومانية حيث كان فيها طالباً وهناك هو باذل قصارى جهده في تمرين الطلبة الذين اتقنوا معرفة الطقس وفن الترتيل واللغتين السريانية والعربية على الوعظ وأعمال الرسالة المقدسة وهو اذ كان مطراناً انشأ في قرية زغرتا مدرسة وكنيسة وعين لهما دخلاً كافياً لمعاش معلم وتوطيداً لدعائم هذه المدرسة واتقاناً لادارتها عهد بتدبيرها الى الاباء اليسوعيين » ونعرف له من التآليف كتاباً بالعربية اشتمل على تفنيد كل البدع المشهورة ولا نعلم الان متى كانت وفاته لكننا نعلم انه كان حياً في ٣٠ ايلول سنة ١٧٣١ اذ زار بيت العذراء بلوراتا واعطى حينئذٍ تقريراً في شان هذا البيت

واما الخوري اندراوس اسكندر فقد ولد ونشأ بجزيرة قبرس ودرس اللغات والعلوم في مدرسة الموارنة برومة ونبغ فيها وبرع ثم رقي الى درجة الكهنوت وسمي خوري الكنيسة البطريركية واستخدمه الاحبار الاعظمون في جمع الكتب القديمة الشرقية الى مكتبة الواتيكان وترى العلامة السمعاني ذاكراً كتباً كثيرة فيها مبيناً ان الخوري اندراوس اسكندر القبرسي جلبها الى هذه المكتبة وفاز برتبة صكاك او مسجل رسولي من الطبقة الاولى واقيم معلماً للغة

العربية في المدرسة الكلية المعروفة في رومة بمدرسة السابيانسا اي الحكمة واستاذ اللغات الشرقية وترجمانها لدى الكرسي الرسولي ومجمع نشر الايمان المقدس ونعرف من تآليفه مقالة في ترجمة القديس مارون وثبات الموارنة الدائم في الايمان الكاثوليكي بالايطاليانية ومقدمات علقها على كتاب القداس بموجب رتبة طائفتنا الذي طبع تحت مناظرته سنة ١٧١٧ برومة

ومن مبراته وقفه كل ما احرزه من المال على مواطنيه الموارنة سكان جزيرة قبرس بموجب وصيته المدونة في ذيل المجمع اللبناني صفحة ٧٢ من الطبقة الحديثة وملخصها « انا الخوري اندراوس اسكندر الماروني الصكاك الرسولي من الطبقة الاولى ... لما رأيت الحاجة الروحية في ابناء طائفتي المارونية سكان جزيرة قبرس وطني العزيز عمدت ان اعيضهم عما لم استطع عمله بنفسي لاقامتي برومة بخدمة الكرسي الرسولي قياماً بما توجبه علي نذوري التي ابرزتها بمدرسة الموارنة برومة فتركت مبلغ ستمائة ريال روماني بريس تحت يد رئيس الرسالات العام لليسوعيين في هذه المدينة وارادتي هي ان يصرف ريع هذا المبلغ في بدل راتب سنوي لتلميذ ماروني قبرسي يتعلم في مدرسة عينطورا تحت نظارة الاباء اليسوعيين واذا تعذر وجود تلميذ ماروني قبرسي فيصرف الريع المذكور عندئذٍ لمرسل في جزيرة قبرس من تلامذة مدرسة رومة او مدرسة عينطورا او من احدى الرهبانيات المارونية يقيم هناك لتعليم الاحداث ومزاولة اعمال الرسالة واذا تعذر هذا ايضاً فاريد ان يصرف الريع المذكور في شراء أثاث وآنية مقدسة توزع على كنائس قبرس المارونية بمعرفة مطران الجزيرة المذكورة واذا بطلت مدرسة عينطورا لداع ما فاريد ان يحفظ هذا الريع مع راس المال بيد الرئيس العام المذكور ويدفع الريع كل سنة الى رئيس مدرسة الموارنة برومة ليصرفه بمعرفة وكيل السيد البطريرك في سبيل حاجات كنائس قبرس لمعاش معلم او مرسل فيها او لشراء

آنية مقدسة لها واسأل السيد البطريرك ومطران قبرس الماروني ان يتوفرا بتنفيذ وصيتي هذه على الاوجه المبينة فيها . ولما كنت قد شريت ستة محلات في رومة بمبلغ سبعمائة واثنين وستين ريال دخلها كل سنة ثمانية عشر ريالاً رومانيًا فاريد ان احفظ لنفسي هذا الدخل ما دمت حياً ومتى مت فوكيل السيد البطريرك يستلم الدخل وينفقه حسنة اثني عشر قداساً عن نفسي ونفس والدي في كنيسة مدرسة الموارنة برومة منها اربعة قداسات في اعياد القديس مارون واحد الشعانين وانتقال العذراء والقديس يوحنا الانجيلي والثمانية الباقية تقدس في آحاد واعياد على اختيار رئيس المدرسة وما فضل عن حسنة القداسات يرسله وكيل البطريرك لمعاش تلميذ او كاهن ماروني يقيم بقبرس لمباشرة التعليم والرسالة واذا تعذر ذلك فيشرى بقيمة الدخل اثاث لكنائس قبرس واريد ان يحفظ ذكر دائم لوثيقتي هذه فتحفظ نسخة منها بمدرسة الموارنة واخرى عند رهبان الموارنة في دير القديسين بطرس ومرشلين واخرى عند وكيل السيد البطريرك ونسخة في خزانة البطريركية دون في ١٥ آب سنة ١٧٣٤ والتوقيع الخوري اندراوس اسكندر القبرسي الماروني وشهود هذه الوثيقة جرجس بنيمين مطران اهدن سابقاً الاب يواصاف دبسي رئيس دير القديسين بطرس ومرشلين . اشعيا جاماتي الدمشقي الماروني ميخائيل لويس دي لوقا الماروني من قبرس » ولم نعثر الى الآن على ما ينبأنا في اي سنة توفي بعد تاريخ وصيته هذه

✻ عـــد ٩٢ ✻

✻ في العلامة الشهير الخوري بطرس التولاوي ✻

ولد هذا العلامة سنة ١٦٥٧ ونشأ بقرية تولا ببلاد البترون من بيت زيتو وربما كان الصحيح من بيت زيتون وقد ذكر هو نسبه في مقدمة كتاب تأملاته فقال انه عبد الله بن بطرس بن اسحق التولاوي البتروني وارسله البطريرك

جرجس البسبعلي الى مدرسة الموارنة برومة سنة ١٦٦٨ لاقتباس العلوم اذ كان عمره احدى عشر سنة فتخرج بهذه المدرسة بالعلوم والفنون فنبغ وفاق اقرانه وعاد الى لبنان حائزًا شهادة الملفنة سنة ١٦٨٢ فرقاه فيها البطريرك اسطفانوس الدويهي الى درجة الكهنوت على مذبح كنيسة العذراء بدير قنوبين الكرسي البطريركي ثم ارسله سنة ١٦٨٥ الى حلب واعظًا ومعلمًا فاشتهر فيها بعلومه وذكائه حتى كان العلماء المسلمون انفسهم يجلونه ويهيبونه بل يستفتونه في مسائل فقهية ايضًا لانه درس الفقه الاسلامي وكان فيه من المبرزين المجتهدين ويروون عنه عدة فتاوى بديعة كان يعتمد في بعضها على علم الطبيعيات الذي كان بارعًا فيه ونم عرف ذداسته وتقواه فكان يقصده القاصي والداني للاستفادة بمشوراته الصالحة وللاغتراف من كنز علومه ورقاه المطران جبرائيل البلوزاوي مطران حلب وقتئذٍ الى مقام خوري بردوط ورأسه على كهنة حلب سنة ١٦٩٨ واقام مدرسة مسيحية لا تنحط عن مدارس حلب الاسلامية الشهيرة في ذلك العصر وتتلمذ له كثيرون فنبغوا واشتهروا وعدوا من علماء النصارى المشاهير منهم العلامة المطران جرمانوس فرحات الذي رايت ترجمته والمطران عبد الله قره الي مطران بيروت والمطران جبرائيل حوا مطران قبرس والقس عبد المسيح ليان والقس عطا الله ونده والشماس عبدالله زاخر والخوري نيقولاوس الصائغ الملكيان الكاثوليكيان ومكرديج الارمني وغيرهم من العلماء المسيحيين الحلبيين في ذلك العصر

وكان مع ذلك مدمنًا الوعظ وارشاد النفوس مشهورًا فيهما بالفصاحة والبلاغة تغص الكنائس بالمتقاطرين لسماع وعظه من كل ملة ويقصده ليغنم بارشاده كل من رغب في الخلاص والتقوى وهو لا يبرح مكبًا على التأليف والتصنيف فنعرف من تآليفه بالعربية كتاب المنطق مشهورًا باسمه وكتاب غراماطيق للغة السريانية وكتاب مجموع المجامع المارونية ومجموعة دعوى المرسلين وترجمة القديس

توما الكمبيسي واخبار المجمع التريدنتي ورسالة في عبادة الوردية وكتاب ردّ على قضايا الروم الخمس وترجمة تأملات توما الكمبيسي وتعريب اعمال المجمع التريدنتي وكتاب مواعظه في مجلدين وكتاباً في الالهيات او علم ما وراء الطبيعة وكتاباً في الطبيعيات وكتاباً في اللاهوت الاعتقادي في خمسة اجزاء وكتاباً سماه مرآة النفوس في عمل الرياضات الروحية الى غيرها من كتب مواعظ وتأملات روحية ومقالات ورسائل وفتاوى في الفقه الكنسي والعالمي وادركته المنية في سنة ١٧٤٥ ومضى ينال ثواب جهاده ومبراته خالداً في الجنان

عــد ٩٣

في ترجمة العلامة يوسف سمعان السمعاني

كان من الاسرة السمعانية عدة مشاهير في هذا العصر منهم المطران يوسف شمعون السمعاني رقاه البطريرك اسطفانوس الدويهي الى اسقفية اطرابلس في ١٤ تموز سنة ١٦٧٥ وتوفي في ١١ كانون الاول سنة ١٦٩٥ وهو عم صاحب الترجمة وله تأليف في علم الذمة ومنهم البطريرك يعقوب عواد والبطريرك سمعان عواد المار ذكرهم والذي فاق كل من تقدمه او اشتهر بعده من هذه الاسرة وغيرها انما هو العلامة المونسينور يوسف سمعان السمعاني رئيس اساقفة صور حلية دهره وفريد عصره ونأخذ ترجمة هذه النابغة المنقطع النظير عن سجل حرر عند موته وحفظ في خزانة كنيسة القديس بطرس الكبرى برومة صندوق ٢٢ رزمة ٢٧ استنسخ انا نسخة منه المرحوم الخوري يوسف السمعاني عند وجوده برومة بداعي المجمع الفاتيكاني سنة ١٧٦٩ مصادقاً عليها انها طبق الاصل المحفوظ في الكنيسة المذكورة من الاب انريكوس دي بليني احد الخوارنة الموظفين بهذه الكنيسة ومتسلمي خزائنها فكلامنا في ترجمة هذا العلامة وتعدد مؤلفاته هو ترجمة هذا السجل

ولد يوسف سمعان السمعاني السرياني الماروني في طرابلس الشام (هو من حصرون ولكن فريق من سكان هذه القرية يصرفون مدة من السنة في حي باطرابلس يسمى حارة الحصارنة من زمان مديد) في ٢٧ تموز سنة ١٦٨٧ من اسرة حسيبة ورباه منذ حداثته تربية تقوية عمه يوسف السمعاني مطران اطرابلس وكان رجلاً ورعاً مشهوراً بعلمه وارسله صغيراً عمره ثماني سنين الى مدرسة الموارنة برومة فبرع بالعلوم الالهية والبشرية براعة دات على ما سيكون له من رفيع المقام بين العلماء ولما اتم دروسه واستعد للرجوع الى وطنه عهد اليه البابا اكليمنضوس الحادي عشر ان يصنع فهرستاً لاتينيا للكتب الشرقية المخطوطة التي كان نسيبه الياس السمعاني رئيس كهنة الكنيسة الانطاكية قد ارسلها عن مرب الى المكتبة الواتيكانية وان يلخص فحاويها فاتم ما عهد اليه به الحبر الروماني باحسن اسلوب وعلق على الكتب المذكورة حواشي نفيسة وكثيرة موعبة بالفكاهة والفوائد جعلت البابا يراه اهلاً لان يعين مترجماً للكتب العربية والسريانية والكلدانية التي في المكتبة الواتيكانية واقامه على ذلك في ١٠ اذار سنة ١٧١٠ وفي ٤ تموز في السنة المذكورة نال رتبة الملفنة في الفلسفة واللاهوت ثم سمي مستشاراً في اللجنة التي اقامها البابا المذكور لاصلاح الاسفار المقدسة التي يستعملها الشرقيون وفي سنة ١٧١٥ ارسله الكرسي الرسولي الى المشرق اجابة لطلب نسيبه يعقوب بطرس عواد بطريرك انطاكية للتفتيش على الكتب المخطوطة الشرقية فاتى منها الى رومة بكتب وافرة العدد من كل ناحية من سورية ومصر كان منها مادة غزيرة لوضع مؤلفه الشهير الموسوم بالمكتبة الشرقية الاكليمنضوسية الواتيكانية

وفي ٣٠ من شهر ايلول سنة ١٧٣٠ سماه البابا اكليمنضوس الثاني عشر حافظاً ثانياً للمكتبة الواتيكانية ثم في ٣ من كانون الثاني سنة ١٧٣٩ خلف كرلوس ما يولي مطران حمص في الرئاسة على هذه المكتبة فعكف بغيرة لا يروها ملل على اتمام

هذه الخطة الى حين وفاته مجدياً على العلم بفوائد لا تقدر تدلنا على ذلك المؤلفات الكثيرة التي الفها او جعل غيره من العلماء يؤلفونها وكان منذ ١٢ كانون الاول سنة ١٧١٣ قد سمي اكليريكياً اذ جعل في كنيسة زعيم الرسل الكبرى برومة ثم رقي الى درجة الكهنوت في ٢١ تموز سنة ١٧١٩ خادماً القوس في هذه الكنيسة الى ان سمي في ١٦ كانون الاول سنة ١٧٣٨ قانونياً في جملة الكهنة القانونيين فيها ثم عين مستشاراً في مجمع نشر الايمان المقدس في مشاغل الكنائس الشرقية وفي المحاماة عن الايمان الكاثوليكي ونشره وسماه البابا اكليمنضوس الثاني عشر في جوقة خدام غرفته **camèriere** سنة ١٧٣٢ ثم سماه سنة ١٧٣٥ في جوقة رؤساء غرفته **preLat. Domestique** مع الترخيص باستعمال التاج والعكاز وقد ارسله البابا المذكور قاصداً الى طائفته لاصلاح التهذيب البيعي فعقد مجمعاً بلبنان لم يسمع بمثله في المشرق منذ قرون واتم ما قصده البابا على احسن مما كان ينتظر ثم سماه كرلوس الرابع ملك نابولي وصقلية وهو ملك اسبانيا ايضاً باسم كرلوس الثالث مؤرخاً لمملكة نابولي سنة ١٧٣٩ وفي السنة التابعة نال ان يحسب من اعيان هذه المملكة كالمولودين فيها

وكان البابا بناديكتوس الرابع عشر كثيراً ما يستشيره وادخله في عداد المستشارين في مجمع الفحص المقدس فعاون هذا المجمع بكتاباته المتواترة التي كادت تكون في كل يوم وسماه البابا اكليمنضوس الثالث عشر عضواً في الديوان المعروف بديوان التوبة في ٢٤ ايلول سنة ١٧٥٩ ثم سماه مؤرداراً اي حافظ الختم في ١ شباط سنة ١٧٦١ ثم رقي الى مطرنية صور في ١ كانون الاول سنة ١٧٦٦ ولما كان قد بلغ من العمر الى الحادية والثمانين صرفها في ممارسة الفضائل والجهاد واكتساب محبة الجميع واعتبارهم رقد بالرب في ٣١ كانون الاول سنة ١٧٦٨ برومة متزوداً بالاسرار المقدسة التي طلبها ودفن في كنيسة القديس يوحنا

الانجيلي بمدرسة الموارنة ونقش على صفيحة ذكرًا لهذا الرجل ملخص ما رويناه من ترجمته »

عـــد ٩٤

في مؤلفات السمعاني

ان ما سنذكره في هذا الفصل ايضاً هو مترجم عن السجل الواتيكاني السابق ذكره « مؤلفــات يوسف سمعان السمعاني مطران صور التي طبعت الى الآن

المكتبة الشرقية الاكلمنضوسية الواتيكانية وهي تشتمل على ذكر الكتب المخطوطة السريانية والعربية وتنسيقها وترجمة كل مؤلف من مؤلفيها وتراها مقسمة في اربعة مجلدات المجلد الاول في المؤلفين السريان الكاثوليكيين طبع برومة في مطبعة نشر الايمان سنة ١٧١٩ المجلد الثاني في المؤلفين السريان المونوفيزيتين اي اصحاب الطبيعة الواحدة المجلد الثالث في المؤلفين السريان النساطرة المجلد الرابع في السريان النساطرة ومقالة في السريان اصحاب الطبيعة الواحدة

كتاب في استعمال كهنة الروم او غيرهم من الكهنة الشرقيين سر التثبيت طبع برومة بمطبعة القاعة الرسولية سنة ١٧٢٥

التاريخ الشرقي لبطرس الراهب المصري قد ترجم هذا الكتاب اولاً ابرهيم الحاقلي من العربية الى اللاتينية ثم اعاد ترجمته يوسف السمعاني والحق به اربع مقالات طبع بالبندقية سنة ١٧٣١

مونولوجيون اي سنكساري الروم نشر اولاً باليونانية بامر الملك باسيليوس ثم طبع باليونانية واللاتينية مقسوماً الى ثلثة اقسام القسم الاول يشتمل على قصص القديسين في ايلول وتشرين الاول وتشرين الثاني والقسم الثاني على قصصهم في كانون الاول وكانون الثاني وشباط وهذا القسم ترجمه البابا اكليمنضوس الحادي

عشر قبل ارتقائه الى الحبرية العظمى والقسم الثالث يشتمل على قصصهم في الاشهر الستة الباقية وهذا القسم ترجمه يوسف سمعان السمعاني واعاد النظر في ترجمة القسمين السابقين وطبع باوربان سنة ١٧٢٧

مؤلفات القديس افرام السرياني اليونانية ترجمها يوسف سمعان السمعاني الى اللاتينية في ثلاثة مجلدات وعلق عليها مقدمات وحواشي وفهرستاً لجميع مؤلفات القديس افرام المطبوعة او المخطوطة الموجودة في المكاتب طبعت هذه الترجمة برومة بمطبعة الواتيكان سنة ١٧٣٢ وسنة ١٧٤٧

مقالة له قدمها الى الكردينال انبيال رئيس اساقفة البانو في القديسين بونيفاشيوس وريدمتون واوطيخوس الكاهن الشهيد طبعت برومة ١٧٤٨

غراماطيق اي كتاب نحو للغة اليونانية طبع باوربان في جزئين

تأبين لفريدريك اغوسطوس الثاني ملك بولونيا القاه في كنيسة القديس اكليمنضوس برومة في ٢٢ ايار سنة ١٧٣٣ وطبع بمطبعة الواتيكان

تأبين القاه في كنيسة الواتيكان الكبرى في ٢٢ شباط سنة ١٧٣٠ في جناز البابا بناديكتوس الثالث عشر وطبع برومة سنة ١٧٣٢

خطبة في انتخاب الحبر الروماني القاها للكرادلة الكلي السمو في كنيسة الواتيكان الكبرى وطبعت سنة ١٨٤٠

براءة رسولية باسم البابا اكليمنضوس الثاني عشر اثبت بها نظام تدبير المكتبة الواتيكانية والمحافظة على كتبها وكان السمعاني رئيس المكتبة المذكورة قد جمع قوانين هذا النظام وطبعت بالمطبعة الواتيكانية سنة ١٧٣٩

اعمال المجلس البابوي الذي عقده البابا بناديكتوس الرابع عشر في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ لتثبيت سمعان بطرس عواد بطريركاً على انطاكية مع رسالة منفذة من البطريرك والاساقفة الى امام الاحبار المشار اليه طبعت في مطبعة نشر الايمان

المقدس سنة ١٧٤٤

اعمال المجلس البابوي الذي عقده البابا باديكنوس الرابع عشر في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٧٤٢ لتثبيت انتخاب بطرس ووتبت بطريركاً على ارمينيا وكيليكيا ومنحه درع الرياسة طبعت في مطبعة مجمع نشر الايمان المقدس سنة ١٧٤٢

اعمال المجلس البابوي الذي عقده البابا بناديكتوس الرابع في ٢٨ اذار سنة ١٧٥٧ لتثبيت البطريرك طوبيا الخازن في بطريركية الموارنة الانطاكية وايلائه درع الرئاسة طبعت بمطبعة نشر الايمان المقدس سنة ١٧٥٧

قوانين وفرائض الرهبان السريان الموارنة اللبنانيين انشأها هذا العلامة بالعربية واللاتينية وعلق في فاتحتها رسالة عربية الى الرئيس العام والرهبان ضمنها الكلام على اصل رهبانية القديس انطونيوس الكبير في سورية وجبل لبنان وانتشارها فيهما طبعت برومة

وله رسالة عربية الى الرئيس العام والرهبان المنسوبين الى القديس اشعيا في اصل الرهبان في جبل لبنان طبعت برومة سنة ١٧٤١

وله رسالة في الرئيسة والراهبات الملكيات الباسيليات في اصل الراهبات الباسيليات بسورية وجبل لبنان طبعت برومة بمطبعة مجمع نشر الايمان سنة ١٧٦٤

كلندريات الكنيسة كلها يشتمل على اسماء القديسين وصورهم وايام اعيادهم مأخوذة عن التماثيل والصور والكتب القديمة المخطوطة طبع رومة من سنة ١٧٥٠ الى سنة ١٧٥٥ في ستة مجلدات بقطع ربع

مجموعة المؤرخين الايطاليين مأخوذة عن كتب مخطوطة في المكتبة الواتيكانية وغيرها من المكاتب علق عليها مقدمات وحواشي طبعت برومة سنة ١٧٥١ الى سنة ١٧٥٣ في اربع مجلدات بقطع ربع وفيها شروح وافية في تاريخ مملكتي نابولي وصقلية

مكتبة الناموس الشرقي الكنسي والمدني في خمسة مجلدات المجلد الاول يشتمل على مجموعة لقوانين كنيسة الروم طبع برومة سنة ١٧٦٢ قطع ربع المجلد الثاني يشتمل على دستور الحقوق المدنية في كنيسة الروم طبع برومة سنة ١٧٦٢ بالقطع المذكور المجلدات الثالث والرابع والخامس تشتمل على حاشية على دستور الحقوق البيعية والمدنية في كنيسة الروم وطبعت برومة سنة ١٧٦٣ وسنة ١٧٦٤ وسنة ١٧٦٩ بالقطع المذكور

وله رسالة عربية الى الرئيس العام والرهبان الروم الملكيين الباسيليين في اصل اديار الرهبان الباسيليين وانتشارها في الكبادوك وسورية وجبل لبنان طبعت بمطبعة مجمع نشر الايمان سنة ١٧٥٨

وله ايضاً ما يأتي ذكره من المؤلفات المخطوطة بعضها كان كاملاً وبعضها مبتدئاً فيه فابادها حريق وقع في غرفه رمكتبته وفي مكتبة اسطفانوس عواد السمعاني مطران حماة في المخادع التي بجانب المكتبة الواتيكانية في ٣٠ آب سنة ١٧٦٨

المجلد الخامس من المكتبة الشرقية يشتمل على الترجمات السريانية والعربية للاسفار المقدسة المجلد السادس في كتب السريان البيعية السابع في مجموعات المجامع السريانية الثامن في مجموعات المجامع العربية التاسع في ترجمات كتب المؤلفين اليونان الى السريانية والعربية العاشر في المؤلفين العرب النصارى الحادي عشر والثاني عشر في المؤلفين المسلمين

تكملة مؤلفه كاندريات الكنيسة كلها المجلد السابع في كاندريات اليونان والروم

المجلد الثامن في الكاندريات القديمة عند السريان والموارنة واليعاقبة والنساطرة التاسع في الكاندريات القديمة عند الارمن العاشر في الكاندريات القديمة عند المصريين والاحباش الحادي عشر والثاني عشر في الكاندريات القديمة عند اللاتينيين

وقد أتم مؤلفه بمجموعة المؤرخين الايطاليين المطبوعة في اربعة مجلدات بالمجلدات الآتية المجلد الخامس والسادس في المؤلفين القدماء من مملكتي نابولي وصقلية المجلدات السابع والثامن والتاسع والعاشر تشتمل على ما يبين احوال نابولي وصقلية ويليها بيان احوال غيرهما من نواحي ايطاليا كمملكة لمبردية وامريات رومة وسبولاتو وتوسكانا وغيرها

وله مؤلف آخر في صور القديسين وذخائرهم المجلد الاول في صور القديسين الفسيفسية (اي المنقوشة بالفسيفساء) والمصورة او المنحوتة المحفوظة في الكنائس القديمة في المشرق والمغرب الثاني في صور القديسين المحفوظة في الكتب القديمة اللاتينية واليونانية والكتب الشرقية الثالث في صور سيدنا يسوع المسيح الرابع في صور العذراء ام الله المكرمة في المشرق والمغرب الخامس في الاماكن المقدسة بفلسطين وفي ذخائر سيدنا يسوع المسيح والعذراء القديسة . ان قسماً من المجلد الاول من هذا التأليف اشهره يوحنا بوتاريوس في مقالة نيقولاوس اليماني في اخربة لاتران المطبوعة سنة ١٧٥٦ من صفحة ١٣٥ الى صفحة ٢٠١ وقسم آخر كبير من هذا التأليف نجا من الحريق وهو محفوظ بيد ورثة السمعاني المؤلف

وله ايضاً تأليف وترجمة مجمع الموارنة اللبناني الذي عقده البطريرك يوسف الخازن واساقفة ورؤساء الموارنة سنة ١٧٣٦ بجبل لبنان برئاسة السمعاني القاصد الرسولي من قبل البابا اكليمنضوس الثاني عشر وقد انشأه بالعربية وترجمه الى اللاتينية والنسخة اللاتينية التي اثبتها البابا باديكتوس الرابع عشر محفوظة في خزانة اوراق مجمع نشر الايمان المقدس والنسخة العربية التي عورضت بالاصل فوجدت مطابقة له نجت من الحريق وهي بيد ورثة السمعاني

وله ايضاً اوخاليجيون الكنيسة الشرقية وهو يشتمل على الطقوس ورتبة

القداس والفروض البيعية ورتب الاسرار والتكريسات والبركات مضافاً اليها شروح من علماء شرقيين وغربيين غير مطبوعة قبلاً وهذا التأليف مقسوم الى سبعة كتب الاول في اوخاليجيون كنيسة السريان المارونية الثاني في اوخاليجيون الكنيسة السريانية اليعقوبية الثالث في هذه الرتب في الكنيسة السريانية النسطورية الرابع فيها في الكنيسة الملكية الخامس فيها في الكنيسة الارمنية السادس فيها في كنيسة القبط المصرية السابع فيها في كنيسة الاحباش

وله ايضاً مؤلف في مجامع الكنيسة الشرقية مقسوم في ستة مجلدات واكثرها لم يشهر قبلاً كله او بعضه وهو مأخوذ عن كتب شرقية مخطوطة المجلد الاول في مجامع الكنيسة السريانية المارونية الثاني في مجامع الكنيسة الكلدانية النسطورية الثالث في مجامع السريان اليعاقبة الرابع في مجامع الاقباط الخامس في مجامع الارمن السادس في مجامع الروم والالبانيين والروثانيين

وله ايضاً تسعة كتب في التاريخ الشرقي الكتاب الاول في السريان الموارنة الثاني في الروم الملكية الثالث في الدروز والنصيرية الرابع في المسلمين الخامس في القبط السادس في السريان اليعاقبة السابع في الاحباش الثامن في السريان النساطرة التاسع في الارمن

وله تسعة كتب في تاريخ سورية القديمة والحديثة الكتاب الاول في وصف سورية بالايجاز الثاني في فلسطين الثالث في فونيقي الرابع في سورية وسورية المجوفة وسورية الفراتية الخامس ما بين النهرين السادس في اشورية اي بلاد الاشوريين وهي العراق السابع في كيليكيا الثامن في العربية اي بلاد العرب التاسع في جزيرة قبرس ثم ان الكتابين الثامن والتاسع وقسماً من باقي الكتب نجت من الحريق وهي بيد ورثة السمعاني

وله ايضاً مقالة لاهوتية في صحة الرسومات التي يباشرها اساقفة مصر

ومقالات اخرى وتقريرات ومباحث في مواد شتى وحل مشاكل موردة من نصارى المشرق ومحولة اليه من مجمع نشر الايمان المقدس ومجمع الفحص ولم تزل اصولها محفوظة في خزائن المجمعين المذكورين ولو جمعت لتألف منها عدة مجلدات ضخمة

وله ايضاً غراماطيق سرياني مطول ألفه بالعربية ووضع عليه الحركات السريانية نجا من الحريق وهو باقٍ عند الورثة وله ايضاً كتاب منطق بالعربية نجا من الحريق وهو بيدهم ايضاً

وله ايضاً كتاب في الالهيات اي علم ما وراء الطبيعة بالعربية وكتاب لاهوت اعتقادي بالعربية وكتاب في تفسير الايات الغامضة في العهدين القديم والحديث ولهذه المؤلفات عدة نسخ باقية الى الآن « هذا ختام ما جاء في السجل الواتيكاني »

ومن كتابه الاخير وهو تفسير الآيات الغامضة الخ نسخة مخطوطه في مكتبة بطريركية الموارنة ولا اعلم لِمَ اغفل كاتب السجل المذكور ذكر كتب اخرى للسمعاني ولا نشك في انه مؤلفها منها فهرست الكتب الشرقية القديمة المخطوطة في المكتبة الواتيكانية الذي ألفه بمعاونة ابن اخته اسطفانوس عواد السمعاني ومنها كتابه في البطريركيات الاربع وبطاركتها الذي ألفه بالعربية بمعاونة البطريرك سمعان عواد وهما يدرسان معاً برومة ولهذا الكتاب الاخير عدة نسخ ومنها كتاب في اللاهوت الادبي الفه بالعربية موسوماً بشرح الوصايا العشر ونسخته الاصلية في مكتبة الرهبان الموارنة برومة

وقد اشار السمعاني في بعض كتبه الباقية الى بعض كتبه المفقودة فقال في كتابه كلندريات الكنيسة (مجلد ١ صفحة ٣٠١) وتركت جانباً طبع هذا الكتاب لاشتغل في تكملة بعض كتب كنت قد بدأت فيها اخصها كتاب سورية القديمة

والحديثة وكتاب تاريخ المجامع وكتاب رتب نصارى المشرق الذين انقسموا منذ قرون الى سريان وملكية وارمن وقبط ولاشتغل ايضاً بما يتعلق بتاريخ ايطاليا وفقهائها وسأشهر عن قرب فهرستاً دالاً على ذلك » الى ان قال بعد ذلك انه يلزمه ان يتم كتابه كلندريات الكنيسة ليتفرغ لجمع المواد اللازمة لكتابه في صور القديسين وقال في آخر كتابه التاريخ الشرقي « وكان في عزمي ان الحق بذلك تاريخ بطاركة السريان الملكية والموارنة والنساطرة وتاريخ الارمن والجركس والاحباش ولكن رأيت ان سلسلة تاريخية مدققة لا يمكن الحاقها بتاريخ للخلفاء والسلاطين المسلمين الكنني لتكملة ما عزمت عليه سوف استعين بالكتب السريانية والعربية المأتي بها حديثاً الى المكتبة الواتيكانية ولما كان طابع هذا التاريخ يلح عليّ بتكملة طبعه اجلت الى وقت آخر تكملة هذا التاريخ الشرقي » وقد اشار الى تاليف اخرى في المجلد الاول من المكتبة الشرقية اذ قال « والمجلد الرابع سوف يشتمل على ذكر المؤلفين اليونان واللاتينيين وغيرهم المترجمة مؤلفاتهم الى السريانية سواء كانوا كاثوليكيين ام من اولي البدع ... وسلسلة البطاركة السريان الموارنة والملكية واليعاقبة والنساطرة مأخوذة عن الكتب المخطوطة بالمكتبة الواتيكانية » فاعجب بهذا الرجل الذي يعجز رجل وان مغرماً بالمطالعة عن ان يقرأ في حياته ما ألفه هو في اوقات فراغه من باقي اعماله

✻ عـد ٩٥ ✻

✻ في اعتبار الاحبار الاعظمين للعلامة السمعاني ✻

يدلنا على علو منزلة هذا النابغة العلامة حقيقة عند الاحبار الاعظمين الذين كانوا في ايامه ما اولوه اياه من المناصب الرفيعة والوظائف العالية المتقدم ذكرها وما اجلوه به من التقاريظ المشرفة فنرى البابا اكليمنضوس الثاني عشر قد عنون رسالته المورخة في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٧٣٥ التي اقامه بها قاصداً من لدنه

لعقد المجمع اللبناني بهذا العنوان « الى الابن الحبيب يوسف سمعان السمعاني احد رؤساء بلاطنا ونجينا وجليسنا الملازم لنا » وقال في حقه في براءته الى البطريرك يوسف الخازن المورخة في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٧٣٥ « انا موجهون اليك بعاطفة الحب وفقاً لطلبك منا قاصداً من قبلنا وهو الابن الحبيب يوسف سمعان السمعاني المومأ اليه من له في هذه مدينتنا الشريفة ذكر طنان مذ عدة سنين لاشتهاره بالتقى والدراية والعلم والخبرة بشؤون الشرقيين خصوصاً طائفتك وقال في رسالته الى الاساقفة بهذا الخصوص في التاريخ المذكور « قد تعجلنا انفاذ امرنا الى الابن الحبيب يوسف سمعان السمعاني حافظ مكتبتنا الرسولية الوانيكانية واحد رؤساء بلاطنا المشهود له بالصلاح وسداد الرأي والخبرة بشؤون الشرقيين خصوصاً طقوس طائفتكم المعروف عندنا بغير ذلك من الصفات الجليلة والعزيز عليكم والمحب اليكم » وترى مثل ذلك واعظم منه في براءة البابا بناديكتوس الرابع عشر في تثبيت المجمع اللبناني المطبوعة في كتاب هذا المجمع

وقد عثرنا في كتاب المطران اسطفانوس عواد السمعاني فهرست الكتب الشرقية في المكتبة المادیشية على رسالة من البابا بناديكتوس الرابع عشر الى العلامة السمعاني لم نكن نعرفها ولا رأينا ذكرها في احد الكتب الى الآن فاحببنا ان نثبت ترجمتها في كتابنا هذا احياء لذكرها وبياناً لما كان عند الاحبار الاعظمين من علو المنزلة ورفيع الشان لهذا العلامة المنقطع النظير ذلك انه بعد عقد المجمع اللبناني وسفر السمعاني الى رومة وسوس بعض اصحاب المآرب المنحرفة الى البطريرك يوسف ضرغام الخازن وبعض الاساقفة في ان يعترضوا على هذا المجمع ويمنعوا تثبيت الكرسي الرسولي له مدعين خاصة ان فصل الرهبان عن الراهبات في الاديار تحول دونه صعوبات وعقبات وان لسكنى الاساقفة كل في ابرشيته غوائل ومضار والاولى ان يستمروا على ما كانوا عليه من الاقامة جميعاً عند البطريرك وارسل

المعترضون الى رومة الخوري ميخائيل الغزيري والخوري الياس سعد البجاني تلميذي مدرسة الموارنة في رومة واصحبوهما بعرائض الشكوى من رسوم المجمع اللبناني في ما ذكر ومن تصرفات السمعاني في قصادته وشاركهم في هذا الاعتراض والتشكي البطريرك كيرلس تاناس بطريرك الملكية الكاثوليكيين فبلغ الموفدان الى رومة واكثرا من التشكي والطعن بالسمعاني فجمع البابا بناديكتوس الرابع عشر كرادلة مجمع نشر الايمان وبعد امعان النظر في رسوم المجمع وفي اعتراضات المعترضين اثبت اعمال المجمع وكلاً من رسومه في براءته المؤرخة في ١ ايلول سنة ١٧٤١ والمثبتة في ذيل المجمع اللبناني ورغبة في تطييب قلب السمعاني وبياناً لان المطاعن التي لفقها خصومه تعود عليهم بالعار ارسل اليه الرسالة الآتية التي ترجمناها بما امكن من الدقة

« الى الابن الحبيب يوسف سمعان السمعاني معلم بلاطنا الرسولي واستاذ التبليغ في كلاديوانينا ورئيس خدام غرفتنا ونجينا الملازم لنا من البابا بناديكتوس الرابع عشر

ايها الابن الحبيب السلام والبركة الرسولية . ان ما نعتقده بكم من كرم الاخلاق والتقوى والرغبة في تقدم الفنون والعلوم المقدسة خاصة ليس بحديث عندنا بل قد مضى عليه نحو من ثلاثين سنة فقد عرفناكم بذلك مذ كنّا في المقامات الصغيرة قبل ارتقائنا الى السدة الرسولية والمتاعب الشاقة التي قاسيتموها في خدمة هذا الكرسي الرسولي والخصال الحميدة التي ما فتئتم تزدادون تجملاً بها جملتنا ننزلكم ارفع منزلة من التوقير عندنا لا اذ نحن في رومة فقط بل اذ كنا مقيمين خارجاً عنها ايضاً ولكي نبدي انعطافنا اليكم نقول ان الطيب الذكر كرلوس مايولي رئيس اساقفة حمص (رئيس المكتبة الواتيكانية قبل السمعاني) الرجل الشهير بعلومه وخدماته للكرسي الرسولي كان يخبرنا وهو حيّ عن تصرفكم معه

مدة طويلة بالرقه واللطف مثنياً على فقاهتكم بكل فن وحكمتكم وتقاوة سيرتكم وحسن خلوصكم ولطف معاشرتكم له وابجانه معكم الى ان خلفتم كرلوس المذكور برتبة قانوني في كنيسة القديس بطرس الكبرى برومة وبالرياسة على المكتبة الواتيكانية ونرى بكم مثالاً لذلك الرجل الشهير ونحبكم كما كنا نحبه ويضاف الى ذلك ما تبذلونه من الجهد الذي يكاد خاصة لا يصدق ومن العناية التي لا توصف منذ سنين متطاولة في المشاغل الشرقية خاصة خدمة لمجامع اخوتنا المحترمين كرادلة الكنيسة الرومانية المقدسة في مجمع الفحص المقدس العام ضد شر أولي البدع ومجمع نشر الايمان المقدس وما برحتم تثبتون بذلك ما لكم من الخبرة التامة والحكمة الوافرة والعناية الكبرى حتى يتولانا السرور العظيم لرؤيتنا انكم غانمون الثناء والشكر من الجميع

ثم ان ما شهرتموه من المجلدات الكثيرة في المكتبة الشرقية وفي غيرها من العلوم والفنون قد اكسبكم عند القبائل القاصية ايضاً اسماً عظيماً وثناء وشهرة لا تمحوها الايام والدهور وقد شملنا مزيد السرور عندما علمنا ونحن في مقام الكرادله في بونونيا ان سالفنا السعيد الذكر البابا اكليمنضوس الثاني عشر وقبله سالفنا الطيب الذكر البابا اكليمنضوس الحادي عشر قد ارسلاكم الى اصقاع المشرق لتجمعوا الكتب المخطوطة يونانية وسريانية وعربية وغيرها من اللغات ثم عهد اليكم البابا اكليمنضوس الثاني عشر بالقصادة الرسولية الى طائفتكم المارونية بطلب مجمع نشر الايمان المقدس لاصلاح ما طرأ على تهذيب طائفتكم من الخلل بمجمع اقليمي يعقده هنالك الاخوة المحترمون بطريرك هذه الطائفة واساقفتها ولما ارتقينا الى هذه المنصة الرسولية السامية وكنا مهتمين باثبات هذا المجمع وتأييده بالسلطان الرسولي ساءنا كثيراً ما بلغنا من انه اولاً نشأت اعتراضات ومحاورات في بعض الامور المنضمة في المجمع ثانياً انه انتشرت كتابات مخطوطة بل مطبوعة ايضاً

لا تشتمل على ايضاح براهين تلك الاعتراضات والمحاورات او حجج كاتبها بل على الطعن والقذف والتنديد مقصودًا بها بجسارة الحطة بقدركم ومقامكم وشخصكم وقد اذاعوها وتداولتها الايدي فبعد ان بحثنا عن هذه الامور وظهرت لنا حقيقتها جليًّا اصدرنا براءة مؤرخة في اول ايلول من هذه السنة ابنا فيها كل ما يلزم بيانه في هذا الشان واثبتنا فيها المجمع المذكور بسلطاننا الرسولي وأيدناه كل التأييد ورائينا من الصواب والانصاف ان نمحو كل وصمة التحقت باسمكم من الكتابات المذكورة وان ننزل التأديب بمؤلفيها وان نعلن انها تستحق ان تحرق بالنار لا ان تنشر ولهذا نبذنا العريضة التي قدمها احد الموفدين وبعض المحازبين له باسم اخوينا المحترمين يوسف بطرس بطريرك الموارنة الانطاكي واسم كيرلس بطريرك الروم الملكيين الانطاكي وربما كان اسمهما مزورًا وجل ما حملنا على رذل هذه العريضة هو اشتمالها على الشكوى من اعمالكم والمقاومة لارائكم والطعن بكم وبجلكم بالثناء والمدائح الرسولية ونعلن انكم تستحقون خير الجزاء ونصرح بانكم احسنتم كل الاحسان في تصرفكم بقصادتكم في المجمع المذكور واحكمتم بدعوته واتممتم كل شيء فيه بحسب رغائب الكرسي الرسولي وطبقًا لمقامه السامي ولما يؤول الى شرف الطائفة المارونية ونفعها

فواظب اذًا ايها الابن الحبيب على مساعيك المشكورة ومتاعبك المبرورة وعلى ما اعتدت عليه من الخدمات الصادقة للكرسي الرسولي لتتفاضل في استيهال المحبة الابوية التي نخصك بها ومرغوبنا ان تكون متيقنًا اننا نتوقع كل فرصة ووسيلة موافقة لنبدي لك عواطف اعتبارنا وعاطر ثنائنا وخالص تبجيلنا وشكرنا وعربونًا على ذلك نهديكم بركتنا الرسولية مكررة . دون برومة في جانب كنيسة مريم الكبرى ممهورًا بختم الصياد ١٤ ايلول سنة ١٧٤١ وهي السنة الثانية لحبريتنا

عـدد ٩٦

في المطران اسطفانوس عواد السمعاني

هو ابن اخت العلامة يوسف سمعان السمعاني تخرج باللغات والعلوم والفنون بمدرسة الموارنة برومة وارتقى درجة الكهنوت وشهد المجمع اللبناني مع خاله سنة ١٧٣٦ وكان رقيباً فيه ثم رقاه البطريرك يوسف ضرغام الخازن الى الاسقفية على اباميا والذي نعرفه من مؤلفاته كتاب في شرح اعمال الشهداء الغربيين والشرقيين لاوسابيوس القيصري في مجلدين بقطع كامل وكتاب فهرست الكتب المخطوطة الشرقية في المكتبة الماديشية في فيرانسا وقد استشهدنا بهذا الكتاب مرات كثيرة وهو كتاب بديع حقاً اشتمل على ذكر خمس مئة وسبعة وثلاثين كتاباً وعلى تراجم اكثر مولفيها وعلى فحوى كل منها وقد اتحفنا بايراد حواشي كثيرة معلقة على بعض الكتب ولا سيما على كتاب الاناجيل الاربعة القديم جداً المخطوط سنة ٥٨٦ م وكان في الكرسي البطريركي الماروني سنين متطاولة وعلق عليه البطاركة وغيرهم حواشي نافعة جداً استدللنا بها على امور لم يكن سبيل بغيرها الى معرفتها ولم نعلم كيف انتقل هذا الكتاب الى المكتبة المذكورة وله ايضاً كتاب فهرست للكتب التي بمكتبة كيجي في رومة وله ايضاً فهرست الكتب المخطوطة التي في المكتبة الواتيكانية الفه مع خاله العلامة السمعاني في ثلثة مجلدات وهو بديع ايضاً وقد اشار اليها في مقدمات كتابه فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية المار ذكره وله كتاب محاماة عن القديس يوحنا مارون الفه بالايطالية ولم يعرفه باسمه وقد ترجم بعضه او اكثره الى اللغة العربية وطبع في المقالات المطبوعة في كتاب المحاماة عن الموارنة وله ايضاً ترجمة التاريخ السرياني لابن العبري الى اللغة اللاتينية والحق به حواشي كثيرة الافادة وكان يشاء طبعه كما روى عن نفسه في كتاب فهرست الكتب الشرقية بالمكتبة الماديشية صفحة ١٩٧

حيث قال بعد ذكر هذا الكتاب وتفصيل ما اشتمل عليه « وقد ترجمنا الى اللاتينية كنز الحكمة الشرقية هذا وذيلناه بحواشي وسوف نطبعه ان وفق الله رغبة في تقدم العلوم » ولا نعلم انه طبعه وله ايضاً تكملة ترجمة المجلد الثالث من كتب القديس افرام السرياني الى اللاتينية

ومن شاء ان يعلم علو منزلة هذا العلامة عند علماء المغرب فليطالع الذيل الذي علقه طابع كتاب الفهرست المذكور في اخره حيث ابان ما للمواقف من طول الباع وسعة الاطلاع والخبرة الكلى بتواريخ المشرق والذكاء المتوقد والثبات الذي لا يعروه ملل في الاعمال العلمية والفقاهة الذي قل ان يكون له نظير فيها والفضل الجزيل الذي كان له على العلم والعلماء وقد ذكر له اكثر تآليفه التي اشرنا اليه وزاد على ذلك انه كان في عزمه ان يعود ثانية الى فيرانسا ووعد بانه سوف يدون فهرستاً آخر لجميع الكتب الشرقية الكائنة في باقي مكاتب هذه المدينة وانه كان قد نظم الكتب الشرقية الوافرة العدد التي جمعها جبرائيل ماركيو العلامة في مكتبته الشهيرة وانشأ لها فهرستاً وذيله بحواشيه وملاحظاته واضاف اليه مقالة ابان فيها ان القديس مارون الوارد ذكره في كتاب القداس السرياني لم يكن مبتدع بدعة المشيئة الواحدة وأن اول من لفق هذه التهمة انما هو سعيد بن البطريق وفند زعمه وقد توفي هذا العلامة في سنة ١٧٨٢

❋ عـدد ٩٧ ❋

❋ في يوسف لويس السمعاني وابن اخيه القس سمعان السمعاني ❋

اما يوسف لويس السمعاني فهو ابن اخي العلامة يوسف سمعان السمعاني ولد ونشأ بقرية حصرون وتخرج باللغات والعلوم والفنون بمدرسة الموارنة برومة اذ كان عمه وابن عمته المطران اسطفانوس عواد فيها وبرع واشتهر وعينه البابا بناديكتوس الرابع عشر معلماً للغات الشرقية والطقوس في الكلية الرومانية المعروفة

بالسابانسا (اي الحكمة) وله مولفات كثيرة نعرف منها باللاتينية مولفه المعروف بها بالكوديكس لينورجيكوس اي كتاب رتب القداس والطقوس الدينية في ثلثة عشر مجلدًا بقطع الربع وكان نادر الوجود حتى بيعت النسخة منه بثلثة الاف فرنك كما قال من طبعوه حديثاً واستجلبنا نسخة منه لمكتبتنا بست وعشرين ليرا افرنسية وله ايضاً كتاب في تاريخ بطاركة الكلدان والنساطرة وكتاب في الكنائس واحترامها وحمايتها طبع برومة سنة ١٧٦٦ ومقالات في الاتحاد والاشتراك الكنسي وفي قوانين التوبة القديمة وفي مجمع الابرشية وله ايضاً ترجمة شحيم (اي كتاب فروض السريان في اربعة مجلدات وترجمة كتاب قداس الكلدان الى اللاتينية وله ايضاً شرح على كتاب يوحنا مورنيوس في الرسامات عند اللاتين وعند الشرقيين طبع برومة سنة ١٧٥٦ ويظهر من رسالة كتبها الى البطريرك يوسف ضرغام الخازن مصونة في السجلات البطريركية انه كان كاهناً

واما القس سمعان السمعاني فهو ابن اخي يوسف لويس المار ذكره ولد بحصرون ايضاً ودرس العلوم في مدرسة الموارنة ونبغ فيها وضوى الى جمعية الرهبان الحلبيين اللبنانيين الموارنة وارتقى الى درجة الكهنوت والذي نعرفه من تآليفه كتاب فهرست للكتب المخطوطة الشرقية الكائنة في المكتبة النائية في بادوا وكتاب تاريخ العرب قبل ظهور الاسلام وكتاب في الكرة الفلكية كل ذلك في اللغة اللاتينية

✻ عـــد ٩٨ ✻

✻ في غير هولاء من علماء الموارنة ✻

✻ الخوري ميخائيل الغزيري ✻

من علماء الموارنة في القرن الثامن عشر الخوري ميخائيل الغزيري الاطرابلسي اصله من غزير ونزح اهله الى اطرابلس وتفقـه بالعلوم بمدرسة

الموارنة برومة ورقي الى درجة الكهنوت وكان في المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ نائباً عن باسيليوس مطران اطرابلس ويسمى غرسيه نسبة الى عائلته وقد وصف في هذا المجمع باستاذ الفلسفة واللاهوت ونعرف من تأليفه كتاباً جزيل الفائدة اشتمل على فهرست للكتب العربية في مكتبة اسكوريالي باسبانيا وهو مجلدان بقطع نصف نعلم ان منه نسختين في لبنان الواحدة كانت في مكتبة البطريركية المارونة والثانية كانت في مكتبة الطيب الذكر المطران نعمة الله الدحداح ونظنها نقلت الى مكتبة خليفته المطران بولس مسعد وكان الخوري ميخائيل المذكور مع الخوري الياس سعد البجاني قد ارسلا الى رومة للاعتراض على بعض رسوم المجمع اللبناني والطعن بالعلامة السمعاني وقد رأيت من كلام البابا بناديكتوس الرابع عشر ما كان من النبذ لهذا الطعن

﴿ اسطفانوس ورد ابن الخوري ابراهيم ﴾

المعلوم عندنا بالتقليد انه من قرية كفر حورا بالزاوية ورأيناه في بعض الكتب منسوباً الى حلب وقد درس العلوم واللغات بمدرسة الموارنة برومة وارتقى الى درجة الكهنوت وصار خورياً في صيدا وشهد المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ وكان كاتب اسرار المجمع ونعرف له من التأليف كتاب مواعظ وكتاب نزهة العباد بالعربية ورسالة الى ابناء ملته نجدها مثبتة في كتاب تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية في صفحة ٨١٩ الى صفحة ٨٥١

﴿ الخوري انطون القيالي ﴾

ولد ببيروت في اواسط القرن الثامن عشر ودرس العلوم بمدرسة الموارنة برومة ورقي الى درجة الكهنوت وصار خورياً ببيروت ونعرف من تاليفه كتاباً ردّ فيه مطاعن القس يوحنا عجيمي الملكي الكاثوليكي المار ذكره على الملة المارونية وقد طبع كتابه هذا في كتاب المحاماة عن الموارنة ومن طالع هذا الكتاب قضى

بان مؤلفه كان ضليماً بالتاريخ وغيره من العلوم

✻ القس عيسى الجاماتي ✻

ولد ونشأ بدمشق وتخرج بالعلوم بمدرسة الموارنة برومة ونعرف من تآلفه كتاباً في نسبة الموارنة ورد التهم الواردة عليهم بالعربية

✻ القس يوحنا البازنجاني ✻

ولد بحلب ونعرف من تاليفه كتاباً في المحاماة عن الموارنة والعلماء الذين ذكرناهم في هذا الفصل لم نعثر الى الآن على ما ينبئنا بسنة مولدهم او سنة وفاتهم او جميع تآليفهم ونترك الآن البحث عن ذلك الى وقت آخر او لاحد العلماء بعدنا

الفصل الرابع

✻ في المجامع التي عقدها رؤساء الموارنة في هذا القرن ✻

✻ عـــد ٩٩ ✻

✻ في المجمع اللبناني ✻

ان اهم المجامع التي عقدها رؤساء الموارنة في هذا القرن واكملها واعظمها انما هو المجمع الذي عقدوه في دير السيدة بلويزة سنة ١٧٣٦ وكان العلامة السمعاني قاصداً فيه من قبل البابا اكليمنضوس الثاني عشر فان البطريرك يوسف ضرغام الخازن واساقفته وعلية الاكليروس الماروني والاعيان الاتقياء لما رأوا انه قد تدرج الى التهذيب البيعي بعض اشياء نادة عن وضعه وبهائه الاولين رفعوا الى الحبر الاعظم البابا اكليمنضوس الثاني عشر والى مجمع نشر الايمان المقدس

عرائض مؤرخة بين اواخر تموز واوائل آب سنة ١٧٣٤ التمسوا بها بالحاح ان يبعث اليهم السيد يوسف سمعان السمعاني ليترأس من قبل الكرسي الرسولي على مجمع يعقدونه لاصلاح التهذيب البيعي وسد ما اعتور عليه من الخلل ورده الى بهائه القديم فكتب السيد البطريرك عريضة الى امام الاحبار بهذا الصدد مؤرخة في ٢٨ تموز سنة ١٧٣٤ وكتب هو واساقفته عريضة بهذا المعنى الى مجمع نشر الايمان المقدس وكذلك كتب البطريرك الى بعض الكرادلة ورفع الرئيس العام على الرهبان اللبنانيين ومدبروه الاربعة عريضةً بهذا الشان لقداسته

فاجتمع آباء مجمع نشر الايمان واصدروا قرارًا في ٢٤ تموز سنة ١٧٣٥ بلزوم اجابة بطريرك الموارنة واساقفته الى طلبهم عقد مجمع طائفي وارسال السيد السمعاني اليهم لذلك واثباتاً لهذا القرار اصدر البابا اكليمنضوس الثاني عشر براءة رسولية مؤرخة في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٧٣٥ الى العلامة السمعاني بنصبه قاصدًا من قبله الى طائفته ليعقد المجمع بحضرته وابرز براءة اخرى مؤرخة في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٧٣٥ الى السيد البطريرك بها يجيبه الى طلبه عقد المجمع وتوجيه السيد السمعاني اليه لهذه الغاية واصحبها ببراءة اخرى الى رؤساء اساقفة الموارنة واساقفتهم بهذا المعنى وارسل مجمع نشر الايمان رسائل مؤرخة في ١٠ كانون الاول سنة ١٧٣٥ الى البطريرك والاساقفة والى الرئيس العام على الرهبان اللبنانيين وجمهم بالمعنى الموما اليه وترى هذه البرآءات والرسائل مثبتة في صدر اعمال هذا المجمع المطبوعة حديثاً

ووصل السيد السمعاني الى بيروت في اواخر حزيران ونروي ما كان الى نهاية المجمع ملخصاً عن عريضة رفعها الى البابا اكليمنضوس الثاني عشر بتاريخ ١٧ كانون الثاني سنة ١٧٣٧ قال « شيعوني من بيروت الى جبل لبنان محفوفاً بمظاهر الفرح والاجلال الخارقة العادة بصفة كوني قاصدًا من قبلكم وتناولوا بواجب الاحترام

المراسيم الحبرية والرسائل المنفذة اليهم من ذوي النيافة كرادلة الكنيسة الرومانية وقرئت باللاتينية والعربية على مسمع الجم الغفير من الاكايرس والشعب وان العبارة لتضيق عن وصف شعائر التقى والعبادة الحارة التي اقتبلوا بها هدية بركتكم الرسولية ونودي بانعقاد مجمع اقليمي لمرور ستة اسابيع اي في الخامس عشر من آب عيد انتقال العذراء في دير قنوبين الاَّ انه روى انه يتعذر على كثيرين الحضور الى قنوبين المجاورة لجيش والي اطرابلس فامرنا ان يكون الاجتماع في كسروان التي يتولاها مشايخ مسيحيون وبعد انطلاقنا الى كسروان اختلفت الآراء اذ كان بعضهم يؤثر هذا المكان وبعضهم غيره الى ان اجمعوا جميعاً على اختيار دير لويزة ولكن وفاء برغبة السيد البطريرك والمشايخ ذوي قرابته رأينا ان نعقد بعض جلسات ابتدائية وخصوصية في دير ريفون الذي اعتاد البطريرك ان يقيم فيه لانه لبس فيه الاسكيم الرهباني وفيه رقي الى الاسقفية ثم الى البطريركية ولما كان قد نشأ بين البطريرك والاساقفة بعض مسائل تتعلق بتوزيع الميرون وولاية وسلطة كل منهم وتعذر البحث في هذه المسائل بدير ريفون دون قلق بسبب اضطراب هاجه بعض المشايخ اقرباء البطريرك فرائت مع بعض الرؤساء الافاضل وجوب انطلاقنا من دير ريفون الى دير لويزة مجانبةً للمنازعات والحمد تيسر لنا ذلك لان المخالفين انفسهم غيّروا رايهم وبذلوا جهدهم في حمل البطريرك على ان يتدارك العثار الناجم من الخصام فاعتمد البطريرك فجأة الى المسير الى دير لويزة مع ذويه ليقرر هناك الامور التي شرع في فحصها واصدر البطريرك امرًا باستئناف المذاكرات في السابع والعشرين من ايلول وحكم باتفاق الآراء بعقد المجمع لمرور ثلاثة ايام في دير لويزة وفي تلك المجالس التي استغرقت ثلاثة ايام متتالية كان اشتغال الاساقفة واللاهوتيين مقصورًا على تذليل المشاكل وتوثيق عرى الاتفاق وتأليف الخواطر وفي آخر الامر تم لنا بحوله تعالى

افتتاح المجمع بما امكن من السرعة يوم الاحد آخر ايلول سنة ١٧٣٦ وكان فيه عدا البطريرك ورؤساء الموارنة اربعة من اساقفة الطوائف الشرقية والرئيسان العامان للرهبان اللبنانيين ورهبان مار اشعيا وعشرة من المرسلين اللاتينيين وقدرهم من خوارنة وخدمة كنائس وجمهور غفير من القسوس والرهبان وثلاثون من المشائخ الخازنيين واثنا عشر من الحبيشيين وسبعة من وجهاء العوام واستمر انعقاد المجمع ثلاثة ايام وانحل في ثاني تشرين الاول والخواطر معقودة على اتم الوفاق ولم يبقَ هناك الاَّ اماني مقدسة وآراء سديدة واعمال مبرورة ووقعوا جميعاً على اعمال المجمع واخضعوا كل ما اثبتوه واقروه لسلطانك لتبدله وتهذبه وتثبته وقد عولت ان ابادر بعد انحلال المجمع الى تفقد الكنائس والاديار لافقه كهنة الرعايا في واجباتهم واضع للرهبان والراهبات القوانين اللازمة واحض الاساقفة على الاجتهاد بتدبير الاكليروس والعامة بحسب رسوم المجمع المذكور وانشأت رسالات واقمت فيها تلاميذ مدرستنا المارونية او رهبان دير رومة في ارشيات صور وصيدا وبيروت وجبيل والبترون واطرابلس وقبرس وامرت بفتح المدارس في الاديار لاجل تهذيب الاحداث وقد خصصت لسكنى الراهبات على حدة اربعة اديار وهي دير مار الياس الراس ودير مار جرجس الرومية ودير سيدة الحقلة ودير مار عبدا هرهريا وسعيت بنقل الراهبات من دير مار الياس بلونه ودير مار انطونيوس بقعاتا حيث كان الراهبات مقيمات بجوار سكن الرجال الى غيرها من ديارة النساء . واما القلق الذي اثاره بعض الرؤساء والمشايخ بسبب تجديد تهذيب الاديار والكنائس والخلاف على مسائل بيعية بين الرؤساء والسيد البطريرك وبين العامة والاكليروس وما يلزم لذلك من العلاج كل ذلك قد بسطته بالتطويل في رسائلي الى مجمع نشر الايمان المقدس » فهذا ما لخصناه من عريضة السمعاني لقداسة البابا اكليمنضوس الثاني عشر في ١٧ كانون الثاني سنة

١٧٣٧ رغبة في ما حوته من الفوائد

وقد اثبت البابا بنديكتس الرابع عشر قوانين المجمع اللبناني ورسومه واحكامه برمتها ببراءته المؤرخة في ١ ايلول سنة ١٧٤١ وترى هذه البراءة مثبتة في آخر ذيله الملحق على النسخة المطبوعة حديثاً سنة ١٩٠٠ والمجمع المذكور مقسوم الى اربعة اقسام الاول في الايمان الكاثوليكي وفيه خمسة ابواب الثاني في الاسرار وفيه اربعة عشر باباً الثالث في الخدام والقسوس والروساء وفيه ستة ابواب الرابع في الكنائس والمدارس والاديار والترتيبات المجمعية وفيه سبعة ابواب وهو الدستور العام للملة المارونية واليه المرجع في امورها الروحية والبيعية

﴿ عـد ١٠٠ ﴾

﴿ في مجمع بقعاتا ﴾

عقد رؤساء الموارنة عدة مجامع اخرى في هذا القرن لم يكن لها اهمية المجمع اللبناني ولا ابهته ولم يكن فيها ممثل للكرسي الرسولي ولم يشهدها المرسلون واساقفة غيرهم من الطوائف كالمجمع اللبناني واول هذه المجامع مجمع بقعاتا عقده البطريرك طوبيا الخازن في ٢٥ آب سنة ١٧٥٦ في دير القديس انطونيوس في بقعاتا من كسروان وكان الغرض من عقده بذل العناية للعمل برسوم المجمع اللبناني وكان المجتمعون فيه عدا البطريرك فيلبوس مطران قبرس واسطفانوس مطران بعلبك وجبرائيل مطران الرها وانطونيوس مطران جبيل ويوسف اسطفان مطران بيروت وقد فرضوا فيه تسعة عشر رسماً اكثرها مما كان قد رسم في المجمع اللبناني وحتموا بوضعه في العمل ووزعوا الارشيات على المطارين عملاً برسم هذا المجمع

❊ عـد ١٠١ ❊

❊ في مجمع غوسطا ❊

عقد هذا المجمع البطريرك يوسف اسطفان في ١٦ ايلول سنة ١٧٦٨ بحضرة الاب لويس رئيس رهبان القديس فرنسيس وكان جل الغرض من عقده اصلاح بعض العادات في الطائفة والتشدد في حفظ رسوم المجمع اللبناني وكان حينئذٍ اختلاف بين البطريرك المذكور وعمه المطران يوحنا اسطفان على دير عين ورقة فكتب آباء المجمع الى المطران يوحنا يدعونه اليه وارسلوا اليه المطران يواصاف الدبسي مطران صور والمطران ميخائيل الخازن فحضر وبعد سماع ما اورده من الحجج لجهة دير عين ورقة واسقفية بيروت حكموا انه بعد تنزله عن ابرشية بيروت وعن رئاسة دير عين ورقة لابن اخيه البطريرك لم يبقَ له حق بالعود اليهما لكنهم سألوا البطريرك ان يبيحه الاقامة في دير عين ورقة مدة حياته ولا يحق له ان يبيع شيئاً من املاك هذا الدير الاَّ باذن السيد البطريرك. وكان خلاف في الطائفة بداعي خدامة بعض الرهبان في الرعايا فحكموا ان لا يستخدم الرهبان في الرعايا الاَّ لضرورة وفرضوا بعض قوانين تتعلق بالرهبان واديارهم على ما في المجمع اللبناني الى غير ذلك في مجلسين ١٦ و١٧ ايلول سنة ١٧٦٨

وفي ١٨ ايلول عقد المجلس الثالث وبلغ البطريرك والاساقفة خبر وفاة المطران جرمانوس صقر الحلبي بدير بكركي فحزنوا عليه ومما حكموا به في هذا المجلس ان لا يرقي احد الى الكهنوت الا بعد الفحص عن علمه وسيرته وحتموا على ابناء الطائفة ان لا يزوجوا بناتهم لغير ابناء ملتهم ولو كانوا كاثوليكيين الاَّ برخصة من مطرانهم ولداع لازم (نظن هذا اصل العادة الجارية الى الان بين الموارنة والملكية الكاثوليكيين وهي ان الآنسة المطلوبة للزواج لشخص من احدى الملتين يلزم رخصة مطرانها) وجددوا اطلاق التأديب على من يلتجئون الى

الحكام العالمين بما يمس الحرية الكنسية . وفي المجلس الرابع الذي عقد في ٢٠ ايلول أقروا ان لا تعطى الوظائف البيعية بسبيل الارث وحتموا بان ترعى جميع رسوم المجمع اللبناني بكل تدقيق واتفقوا على رفع عريضة الى الحبر الروماني ليأمر بطبع هذا المجمع وان لا يختلط كهنة الموارنة بكهنة غير الكاثوليكيين في الجنازات وغيرها وفي المجلس الخامس الذي عقد في ٢١ ايلول جرى البحث في المشور واجمعوا على ان كل اسقف يجبي المشور في ابرشيته بموجب دفتر ثم يدفعه الى السيد البطريرك

وادعى في المجلس المذكور المطران رافائيل الحاقلاني بالولاية على ابرشية اطرابلس لان البطريرك طوبيا الخازن رقاه الى كرسيها فاجاب على ذلك الخوري جرجس يمين بالوكالة عن المطران يواكيم يمين ان البطريرك طوبيا الخازن لما وزع الابرشيات في مجمع بقعاتا سلمه ابرشية اطرابلس فحكم المجمع ان الحق للمطران يواكيم بالولاية على هذه الابرشية وفي هذا المجلس ايضاً ثبت البطريرك قسمة الابرشيات بموجب براءة البابا بناديكتوس الرابع عشر وارشاد المجمع المقدس فكان في ابرشية صور وصيدا المختصة بالبطريرك المطران ارميا نجيم اسقف الناصرة وفي بيروت المطران انناسيوس الشنيعي ولكن ولي على المدينة المطران ميخائيل فاضل وبعد وفاته تعود الى مطران ابرشية بيروت وفي ابرشية قبرس المطران الياس الجميل وفي دمشق المطران ارسانيوس عبد الاحد ولكن ولي على مجاون المطران ميخائيل الخازن ما دام حياً ويتبعه دير الرومية وبعد وفاته يرجع ذلك الى مطران دمشق وولي على بسكنتا المطران يواصاف الدبسي ويتبعها عين القبو وقعفرين وزبوغا ما دام حياً وبعد موته ترد الى ابرشية دمشق وولي على بعلبك المطران جبرائيل مبارك وعلى بلاد جبيل والبترون المطران انطون محاسب وعلى اطرابلس المطران يواكيم يمين وتتبعها جبة بشري ما دام حياً وبعد موته ترد الى

مطران جبيل والبترون وولى على حلب المطران ارسانيوس شكري والذين وقعوا على هذا المجمع البطريرك يوسف اسطفان وميخائيل مطران بابل ويواصاف مطران عكا وميخائيل فاضل مطران صور وجبرائيل مبارك مطران بعلبك وارميا مطران الناصرة وارسانيوس شكري مطران حلب وميخائيل الخازن مطران قيسارية وارسانيوس عبد الاحد مطران دمشق والياس الجميل مطران قبرس والخوري جرجس يمين بالوكالة عن المطران يواكيم يمين ورئيس الفرنسيسيين وغيرهم من الافرنج

✻ عـــد ١٠٢ ✻

✻ في مجمع ميفوق ✻

عقد هذا المجمع باثر توقيف البطريرك يوسف اسطفان وما كان من القلق في الطائفة بسبب الراهبة حنة عجيمي المعروفة بهندية فأمر البابا بيوس السادس بعقده وناب فيه عنه قاصده الاب بطرس موريتا وكان من شهده من المطارين المطران ميخائيل الخازن الذي اقيم نائباً عن البطريرك في مدة ايقافه ويواكيم يمين مطران اطرابلس وميخائيل فاضل مطران بيروت وجبرائيل مبارك مطران بعلبك وروفائيل الحاقلاني مطران دمشق وانطون محاسب مطران جبيل برئاسة الاب موريتا القاصد الرسولي وافتتح هذا المجمع في ٢٠ تموز سنة ١٧٨٠ بدير السيدة في ميفوق

وعقد المجلس الاول في ٢١ تموز سنة ١٧٨٠ وتعين فيه اصحاب الوظائف وعقد المجلس الثاني في ٢٣ تموز وافتتحه القاصد الرسولي بخطبة نفيسة ثم تليت الاوامر الرسولية واجوبة البطريرك يوسف اسطفان التي كان قد رفعها الى مجمع نشر الايمان وصرح آباء المجمع بقبول قصادة القاصد الرسولي وجاهروا بالطاعة والامتثال للاوامر الرسولية فرداً فرداً وهي الاوامر التي مر ذكرها ايضاً في

ترجمة البطريرك يوسف اسطفان وأولها ابطال ما كان البطريرك قد حلله من تناول المآكل المزفرة يوم الجمعة عيد قلب يسوع والامر الثاني ان ليس للبطريرك ان يمنح غفراناً كاملاً الاَّ باذن صريح من الحبر الروماني . الثالث ان الاساقفة لا يلتزمون ان يأخذوا منشوراً من السيد البطريرك لزيارة رعاياهم . والرابع تثبيت المبلغ الذي تقرر ان يدفعه كل من المطارين كل سنة الى البطريرك بدل المشور وقدره الفان وخمسمائة غرش موزعة على الابرشيات كما مرَّ في ترجمة البطريرك يوسف اسطفان وتقرر ان البطريرك ان يعطي مناشير لجبايتها مرة واحدة لكل من الاساقفة اشارة الى تعلقهم به وخضوعهم له ثم بعد مراجعة البطريرك بهذا الخصوص تقرر ان كل اسقف يطلب كل سنة من البطريرك منشوراً لجباية العشور . ثم قرروا في هذا المجلس ايضاً ان تبقى كراسي الابرشيات ثمانية كما رسم في المجمع اللبناني ويحق للسيد البطريرك ان يرقي كهنة الى الاسقفية شرفاً وعينوا حدود الابرشيات كما ذكرها البابا بناديكتوس الرابع عشر في براءته لتقسيم الابرشيات

وعقد المجلس الثالث في ٢٤ تموز وقرروا فيه وجوب الامتثال لباقي الاوامر الرسولية المذكورة اعني الامر الخامس لا يحق للبطريرك ان يكف الاساقفة عن التصرف برعاياهم دون مشورة مجمع الاساقفة السادس يسمح للرهبان ان يخدموا الرعايا لدى الحاجة اليهم السابع لا يحق للبطريرك ان يقبل الكهنة والرهبان الذين يعصون امر رؤسائهم ويلتجئون اليه الاَّ بموجب ما رسم المجمع اللبناني في قسم ٤ باب ٢ عد ٩ . والثامن لا يحق للبطريرك ان يسمح بان يقام في كنائسنا مذبح يقدس عليه كهنة غير كاثوليكيين او يعين موضع يدفنون فيه موتاهم في مقابر طائفتنا . التاسع لا يجوز لكهنة طائفتنا ان يتصرفوا بحقوق كهنة الملكيين الكاثوليكيين او ان يحللوا موانع لزواج لهم ومثل ذلك

لا يجوز للاساقفة الملكيين ولا لغيرهم ان يتداخلوا في قضاء اللوازم الروحية لابناء ملتنا واما في لاعتراف فيحق لكهنة طائفتنا المصرفين بسر التوبة ان يعرفوا ويحلوا كل من طلب ان يعترف عندهم بمقتضى الاذن القديم الممنوح لكهنة الموارنة . العاشر يلزم ان يعين كل من الاساقفة فاحصاً للكهنة ويقيمه في ابرشيته بموجب رسم المجمع اللبناني . الحادي عشر لا يسوغ للبطريرك ان يقبل هدايا لتوزيع الزيوت المقدسة . الثاني عشر قد تفاوض آباء المجمع في محل إقامة البطريرك واجمع رأيهم ان يكون هذا المحل دير بكركي بصفة دير تابع لدير قنوبين الكرسي البطريركي . الثالث عشر قرروا انه يلزم البطريرك ان يعقد مجمعاً مع اساقفته كل ثلث سنين مرة . الرابع عشر حتموا ان ينهى البطريرك عن ان يدون في منشيره المذكر المؤبد او يكتب في سنة كذا من حبريتنا تشبهاً بالحبر الروماني . الخامس عشر ارتأوا ان يتفق البطريرك والمدارين على اداء لمشور والتحاليل . السادس عشر بحثوا في ما اذا كان يحق للبطريرك ان يرقي الى درجة الكهنوت من رعايا الاساقفة بغير علمهم وان يحلهم من التأديبات او ينزلها بهم دون علم رؤسائهم وكان الكرادلة قد أجلوا الجواب على هذا المشكل الى ان يرد من القاصد الرسولي افادات ينجلي الامر فيها . السابع عشر كان من الاسئلة المرفوعة للكرسي الرسولي هل يحق للبطريرك ان يطلب دراهم اسعافاً لكرسيه من خوارنة الرعايا والاديار فارتأى الكرادلة ان الكهنة المرقين حديثاً والاديار المحدثة يلتزمون ان يعطوا ما يعطيه الكهنة القدماء والاديار السابقة البناء وانه يلزم تقرير مبلغ معين . الثامن عشر هل يجوز للبطريرك ان يؤدب الكهنة المزاين بعقوبات ثقيلة كالحبس والضرب فاجاب الكرادلة انه يلزم القاصد الرسولي ان يعلمهم بتفاصيل الواقع وان ينصح البطريرك ان يسلك مع الكهنة ولا سيما الاساقفة باكثر دعة وان يتحاشى القسوة وقرر آباء هذا المجمع ان يسألوا البطريرك والاساقفة ان

لا يماملوا الكهنة المزاين بالضرب والوثاقات والغرامات واذا لم يرتدعوا عن زلاتهم اطلقوا عليهم التأديبات البيعية . التاسع عشر لما كان البطريرك اكثر عدد الاساقفة والرعايا خلافاً لرسم المجمع اللبناني اجاب الكرادلة بانه يلزم القاصد الرسولي ان يصرح للبطريرك نيابة عن مجمع نشر الايمان المقدس ان يقتصر على ما رسم في المجمع اللبناني . العشرون لما كان البطريرك قد وضع كتاباً للقداس غير المستعمل قبلاً وفرض ثلاثة ايام صوم قبل عيد قلب يسوع واباح في هذا العيد اكل اللحم والاطعمة المزفرة ارتأى الكرادلة بان يرعى في ذلك رسم المجمع اللبناني بالدقة وابطال آباء المجمع ما احدثه البطريرك يوسف اسطفان وابطلوا ايضاً عيد قلب يسوع لانه فرضه دون مشورتهم وبغير استئذان الكرسي الرسولي وامروا ان يعيد لذكر الحبل بلا دنس بسيدتنا مريم العذراء في جميع الطائفة . الحادي والعشرون قد امر ايضاً ان يزال المذبح الذي اقيم فوق قبر المطران جرمانوس صقر وعلى الاقل ان يرفع القنديل المعلق عليه فرفعه النائب البطريرك وازال المذبح . فهذه هي اوامر المجمع المقدس التي ضمنها في رسالته المؤرخة في ١٥ آب سنة ١٧٧٤ وقد قبل الاساقفة جميعها بالطاعة والامتثال وكان المجمع المقدس قد ارسل اليهم براءتين من البابا بيوس السادس مؤرختين في ١٧ تموز سنة ١٧٧٩ تشتمل الاولى منهما على نبذ انخداع الراهبة هندية وكذب وحيها وبطلان وهمها باتحاد المسيح بها وتحريم كتبها وتعاليمها والتأديب لها ولتابعيها كاثريا فقبل الاساقفة بالاحترام هذه الاوامر ونفذها النائب البطريركي بموجب منطوقها والبراءة الثانية فحواها الغاء رهبانية هندية واخراج الراهبات من الاديار الاربعة التابعة لقانونها وهي دير بكركي ودير سيدة البزاز ودير مار جرجس عاما ودير مار يوسف الحصن فقرر الاساقفة ذلك واتمه النائب البطريركي كما امر وعينوا دير بكركي لسكنى البطريرك واشهروا امر قداسته بالسكوت المطلق عن غوايات هنديه واعمالها

وابطلوا اخوية قلب يسوع التي كانت هندية قد انشأتها . وقبلوا المرسوم الثالث المتضمن طلب البطريرك يوسف اسطفان ليشخص الى رومة ليجاوب عن بعض اعماله تحت طائلة الحرم ان ابى الحضور ومنعه عن كل تول بطريركي واسقفي وابقاء القسوسية له واختار الاساقفة المطران ميخائيل الخازن ليكون نائباً بطريركياً ما دام البطريرك ممنوعاً وقبلوا وارتضوا بما رسم على المطران جرمانوس دياب من الامر بتأديبه وتكذيب نفسه في كل ما كتبه وصنعه مساعدة لهندية ونفذ النائب البطريركي كل ما ذكر الا ان الاساقفة رفعوا عريضةً الى الكرسي الرسولي يسألون بها ان يوفدوا اسقفاً او اسقفين الى اديار مار جرجس علما وسيدة البزاز ومار يوسف الحصن ليفحصوا عن حال هذه الاديار ويعرضوا امرها الى النائب البطريركي ومن لا يريد من رهبانها القسوس ان ينتقلوا الى دير آخر لزمهم ان يخلعوا الاسكيم ويلبسوا زي الكهنة العالميين وان كانوا شمامسة لزمهم ان يلبسوا الشالات ويستقيموا في اديارهم بالتقوى والورع واما الراهبات اللواتي لا يردن الخروج من اديارهنَّ الى اديار اخرى قانونية فيمكن ابقائهن في اماكنهنَّ على شريطة ان يخلعن أثواب رهبانية هندية ويلبسن كالعابدات والرئيسات اللاءي كنَّ في هذه الاديار يعزلن ويقام غيرهنَّ ويتجدد انتخابهنَّ كل ثلث سنين ويمنع قبول بنات او نساء مرشحات للرهبانية في هذه الاديار واما الراهبات اللواتي كنَّ ببكركي ومضين الى اهلهن بحلب او لبنان فحكم آباء المجمع ان يعطين من مداخيل الدير ما يعشنَ به مما يفضل عن النفقة اللازمة للدير وبعد موتهنَّ يرجع كل ما لهنَّ الى الدير وقد اكثر الاباء التفتيش على كتب هندية فلم يجدوا شيئاً منها فقرروا ان ترسل مناشير حرم في كل الطائفة حتى من كان عنده شيء منها يقدمه الى النائب البطريركي ومن كان له علم بها يعرض الامر له . وفي المجلس الخامس والاخير اقرَّ الاباء بعض قوانين اكثرها من متضمنات المجمع اللبناني

﴿ عدد ١٠٣ ﴾

﴿ في مجمع عين شقيق ﴾

لما كان البطريرك يوسف اسطفان قد رجع الى البطريركية عقد هذا المجمع في ١٦ ايلول سنة ١٧٨٧ في كنيسة السيدة بعين شقيق من كسروان بموجب امر البابا بيوس السادس وكان في المجمع الاساقفة والرؤساء العامون للرهبانيات الثلث والشيخ غندور ابن الشيخ سعد الخوري مأموراً من الكرسي الرسولي ان يكون مساعداً ومؤيداً لاجتماع المجمع وتنفيذ الاوامر الرسولية وقد شهده ايضاً المشائخ الخوازنة والحبيشية وبيت الخوري صالح وبيت الظاهر وبيت الدحداح ومشائخ العاقورة ومشائخ جبة بشري وغيرهم من اعيان البلاد وقدم المشائخ المذكورون عريضة الى المجمع وجهوها الى الشيخ غندور الخوري ترى صورتها مثبتة في كتاب سلسلة بطاركة الموارنة للمعلم رشيد الشرتوني صفحة ٦٤ التمسوا بها ان يكون مقام الاساقفة في الكرسي البطريركي مع السيد البطريرك موردين لذلك حججاً كثيرة وسأل الشيخ غندور البطريرك والاساقفة ان يقبلوا هذا الالتماس فتلوه في المجلس الاول واجلوا الجواب عليه الى المجلس الثاني وسأل البطريرك الاساقفة ما يرون بهذا الشان فحسن عندهم قبول الالتماس على شرط ان يدون المشائخ صكاً يتعهدون به بانهم لا يتعرضون للاساقفة ولا يتدخلون بترقيتهم ولا بتدبير الامور الروحية فتعهد المشائخ بعدم التعرض كما طلب منهم فقبل البطريرك والاساقفة التماسهم في المجلس الثاني وقدم المشائخ في المجلس الثالث الشكر لهم وتعهدوا بان تجري الانتخابات من ذلك الحين فصاعدا دائماً لرسم المجمع اللبناني

وطلب اهل جبة بشري ان يكون لهم مطران يسوسهم وحدهم منفصلاً عن مطران جبيل والبترون فحكم في المجلس الرابع بعدم التمكن من اجابة طلبهم

لمخالفته نصّ المجمع اللبناني وفي المجلس الخامس ادعى رهبان مار اشعيا ان دير بكركي يخصهم فرد آباء المجمع دعواهم لانه ثبت لهم بعد الفحص ان الرهبان المذكورين باعوا الدير المذكور وقبضوا ثمنه • وفي المجلس السادس عرض القس رافائيل مسابكي اللبناني للمجمع الالتماس ان ينظر بامر المعاش لراهبات دير بكركي الحلبيات فتقرر ان تعطى كل راهبة عشرين قرشاً في السنة وفي المجلس السابع تلي تعهد المشائخ بانهم لا يعارضون البطريرك ولا الاساقفة في امور الانتخابات وغيرها فقبل المجمع هذا التعهد • وفي المجلس الثامن تقرر ان تكون هندية في دير مار الياس غزير (ثم نقلت لدير الحقلة كما مرّ) وكاترينا في دير مار الياس بلوني ورسموا ايضاً ان تكون الاديار التي كانت لراهبات هندية خاضعة لمطارين الارشيات التي هي فيها • وفي المجلس التاسع اقروا اصدار نشرتين الاولى تتضمن بعض رسوم في تهذيب الرهبان والراهبات القانونيين والثاني في تهذيب خوارنة الرعايا والشعب وفي المجلسين العاشر والحادي قرروا بعض امور اخرى لاصلاح شؤون الطائفة وان يلتمسوا من الكرسي الرسولي تفويض السيد البطريرك بمنح الغفرانات الكاملة

والذين وقعوا على هذا المجمع هم البطريرك يوسف اسطفان وميخائيل فاضل مطران بيروت وجبرائيل مبارك مطران بعلبك وجرمانوس دياب مطران حمص وبولس اسطفان مطران قورش والمطران يوسف نجيم ويوحنا الحلو مطران عكا ويوسف التيان مطران دمشق • على ان قرار هذا المجمع بان يسكن المطارين مع البطريرك لم يقبله المجمع المقدس لمخالفته ارسم المجمع اللبناني ولم يثبت ايضاً هذا المجمع المعروف بمجمع وطا الجوز حيث كنيسة سيدة عين شقيق

❊ عـدد ١٠٤ ❊

❊ في مجمع بكركي الاول ❊

التئم هذا المجمع بامر البابا بيوس السادس ايضاً بدير بكركي سنة ١٧٩٠ وكان قاصد البابا فيه المطران جرمانوس ادم الملكي الكاثوليكي والداعي لعقده العناية بتهذيب الاكليرس واتمام الاساقفة وغيرهم فروضهم كما رسمها المجمع اللبناني والفحص عن بعض احكام كان بعض الاساقفة قد ابرزها وعن بعض دعاوى موردة على بعضهم وابطال مجمع عين شقيق وخاصة فصل اديار الرهبان عن اديار الراهبات

قد عقد المجلس الاول من هذا المجمع في اليوم الثالث من كانون الاول سنة ١٧٩٠ بحضرة البطريرك يوسف اسطفان والمطران جرمانوس ادم القاصد الرسولي وتليت في هذا المجلس براءة البابا الامرة بعقد المجمع واوامر المجمع المقدس وصار الامتثال لها باجماع الاراء وصرح الآباء بقبول رسم المجمع اللبناني في شان قسمة الابرشيات كما اثبتها البابا بناديكتوس الرابع عشر وقرروا ان يكون حقوق انتخاب الاساقفة للسيد البطريرك والاساقفة لا للحكام العالميين ويحق لكل اهل ابرشية ان يقدموا مرشحين او ثلاثة للسيد البطريرك او يظهروا رضاهم بمن ينتخبه . وبحث في المجلس الثاني في تعيين مقر ثابت لاقامة البطريرك وارجىء القرار الى مجلس آخر لاستيفاء المداولات بذلك . وفي المجلس الثالث نظر في دعوى المشايخ بيت ابي نصيف الخازن على ان ينتخبوا مطران اطرابلس وفي ما اتهم به المطران جرجس بنيمين انه ترقى الى الاسقفية بالسيمونية اي الرشوة فحكم ببراءته من هذه التهمة وبان انتخابه كان مطابقاً للقوانين ولما لم يحضر المشايخ المذكورون لتقديم دعواهم فارجىء الحكم بها الى المجلس التالي . وفي المجلس الرابع ابرز هولاء المشايخ صكاً من البطريرك يعقوب عواد يخولهم الحق ن

ينتخبوا مطران عرقا ثم صكًّا آخر من البطريرك يوسف اسطفان فحواه ان هذا الحق يبقى اذا ابطل مجمع عين شقيق الذي قضى باقامة المطارين عند البطريرك وحيث ان هذا المجمع ابطل فعاد حقهم اليهم فاجابهم القاصد ان صك البطريرك يعقوب لا يفيدهم لانه كان قبل المجمع اللبناني ومثله صك البطريرك يوسف اسطفان لانه وان ابطل مجمع عين شقيق فالمجمع اللبناني لم يبطل وهو النهي مثل هذه الحقوق فحكم الآباء بسقوط دعوى المشائخ وثبوت المطران جرجس بنيمين على ابرشية اطرابلس

وفي المجلس الخامس بحث في انطوش دير القمر اذ كان الرهبان الحلبيون قد ادعوا بأنه ملكهم فقرّر السيد البطريرك انه سلم هذا الانطوش الى الرهبان المذكورين وقرر اهل دير القمر انهم لا يتعرضون للرهبان بملكهم بل يطلبون ان يتقيد الرهبان بخدمتهم الروحية فحكم المجمع كذلك . وفي المجلس السادس حكم بان يقيم كل اسقف بابرشيته وان لكل اسقف ان يتصرف بماله الخاص به من ملك ثابت او منتقل واما ما يخلفه الاساقفة نواب البطريرك في مدة نيابتهم فيخص الكرسي البطريركي وحكم ايضاً بان تلامذة المدرسة الرومانية يكونون خاضعين لمطران ابرشيتهم كباقي خوارنة الرعايا وان كلاً من اساقفة يهتم بتعيين كاهن اهل افحص المرشحين الى الدرجات المقدسة

وفي المجلس السابع بحث في سكنى الرهبان والراهبات معاً فتلي امر الكرسي الرسولي المؤرخ في ١٢ حزيران سنة ١٧٩٠ وسأل القاصد آباء المجمع ان يبينوا رأيهم بذلك فاجاب السيد البطريرك والاساقفة انهم يرون هذا لازماً وانه يجب منع كل اشتراك بين الرهبان والرهبات الاّ في الامور الروحية وتليت رسالة من السيد يوسف سمعان السمعاني للبطريرك بهذا المعنى فختموا بان يهتم كل من الاساقفة بالعمل بموجبها. ثم بحث في امر راهبات عنطورا التابعات قانون القديس

فرنسيس سالاسيوس وثبت لدى آباء المجمع انهن ملتزمات بحفظ الطقس الماروني وخاضعات للسيد البطريرك ثم بحث في شان مدرسة عنطورا ونظر في الصك الذي دونه رئيس الرهبان اليسوعيين العام للبطريرك فظهر من ذلك انه يحق للسيد البطريرك ان يطلب مداخيل هذه المدرسة ويهتم بتنفيذ ارادة الواقفين

وفي المجلس الثامن دونت بطلب القاصد الرسولي الرسوم الآتي ذكرها لتكون بمنزلة شريعة لا يحلها احد في ما بعد . الاول ان تفسيح السيد البطريرك من شريعة الانقطاع عن المآكل المزفرة يوم الجمعة عيد قلب يسوع يكون باطلاً ويلزم الانقطاع . الثاني ان السيد البطريرك لا يسوغ له ان يمنح غفراناً كاملاً الاَّ بتفويض الكرسي الرسولي . الثالث ان الاسقف لا يفتقر عند زيارة ابرشيته الى منشور من السيد البطريرك ويلزمه اخذ هذا المنشور عند جباية المشور . الرابع انه لما كان السيد البطريرك قد ادعى بان مبلغ المشور الذي تقرر له كان تقريره لست سنين وقد انقضت فيحق له ان يضع ترتيباً حديثاً لذلك اجابه القاصد ان هذا يستلزم مراجعة المجمع المقدس ثم ادعى البطريرك انه يحق له ان يزور بنفسه او بوكيله كلاً من الابرشيات كل ثلث سنين مرة فاجابه القاصد ان زيارة الابرشيات تحق له كما قال واما اخذه المشور فلا يحق له ان يحدث به شيئاً بعد ان عين الكرسي الرسولي المبلغ السنوي الذي يجب اداؤه . الخامس انه لما كان قد تقرر قبلاً ان ليس للسيد البطريرك ان يعزل احداً من الاساقفة عن ابرشيته قرر السيد البطريرك انه محافظ على هذا الرسم وبلى انه لا ينكر على الرهبان جمع الحسنات ولا يأذن لاحد منهم ان يذهب الى مكان ضد خاطر رؤسائه فقبل المجمع تقرير البطريرك وجعله من رسومه

وفي المجلس التاسع اضافوا رسوماً اخرى منها . اولاً ان كل منتدب الى الدرجة الاسقفية يلزمه ان يدفع ستين قرشاً فقط تعويضاً عن ربع المدخول المعين

على سبيل الاحسان للكرسي البطريركي وخدام البطريرك . ثانياً انه يحق للسيد البطريرك ان يجمع المشور من ابرشية فرغ كرسيها الى ان يقام اسقف لها . ثالثاً ان لا يؤخذ شي قطعاً من المتقدمين الى الدرجات المقدسة . رابعاً ان كل من ترقى الى الدرجات المقدسة من العالميين والقانونيين يلزم ان يرقيه مطران الابرشية او تكون ترقيته باذنه . خامساً يحظر على الرهبان تحت طائلة الرباط ان يوزعوا سر التوبة على العالميين الا باذن صريح من اسقف الابرشية . سادساً لا يبني الرهبان ديراً الا باذن السيد البطريرك واسقف الابرشية وعين حينئذٍ نائبان او وكيلان للسيد البطريرك وهما المطران يوحنا الحلو والمطران يوسف التيان

واصدر آباء المجمع الحكم النهائي في ان يكون دير بكركي مقراً ثابتاً للبطريرك وان تختص به املاكه الثابتة وغير الثابتة ورسموا الشروط الآتية . الاول ان يقيم البطريرك دائماً في هذا الدير لا يبارحه الا لداعٍ صوابي واذا غاب عنه لزم ان يبقى فيه وكلاؤه وان يعنى ببنائه واصلاح ملكه . الثاني ان يدفع كل سنة مايتي قرش للمطران جرمانوس دياب ما دام حياً ولكل راهبة من راهبات هذا الدير خمسة وثلاثين غرشاً كل سنة ما دمن في قيد الحياة وقرروا ان يسألوا الحبر الروماني اثبات قرارهم هذا

وفي المجلس العاشر جددوا قبول كل ما رسم في المجمع اللبناني واوصوا بمطالعة رسومه والسلوك في احكامهم على موجبها ولم يزيدوا عليها الا تكرار النهي عن الربا الا لسبب ربح متعطل او ضرر ناتج عن القرض وحتموا ان لا يؤخذ على كل قرش من القرض الا اربع بارات على الكثير في مدة السنة كاملة وفي المجلس الحادي عشر شددوا الحتم على الكهنة ان يعلموا التعليم المسيحي كل احد وعيد وان يقدموا القداسات كما تعطى حسناتها وان يحفظ في حق الولاية على الاوقاف ما رسمه المجمع اللبناني

وفي المجلس الثاني عشر اعيدت تلاوة اعمال هذا المجمع وقبلها الاباء وتعهدوا بالعمل بها ووقع عليها البطريرك يوسف اسطفان والمطران جرمانوس أدم القاصد الرسولي وجرجس بنيمين مطران اطرابلس ويوسف التيان النائب البطريركي ويوحنا الحلو مطران عكا والنائب البطريركي وبطرس مبارك مطران بعلبك وبولس اسطفان مطران جبيل والبترون وفيلبوس الجميل مطران قبرس وجرمانوس دياب مطران حمص والمطران يوسف نجيم ثم القس عمنوئيل الرشماني المدبر اللبناني بالنيابة عن جبرائيل مطران حلب والخوري مارون المعضم بالنيابة عن ميخائيل الخازن مطران دمشق والخوري يوسف شرف الخازن بالنيابة عن ميخائيل فاضل مطران بيروت والقس ميخائيل صاجاتي كاتب المجمع وجبرائيل الحاج موسى كاتب المجمع • اخذنا كلامنا في هذا الفصل ملخصاً عن اعمال هذه المجامع في السجلات البطريركية

الفصل الخامس

☼ في بعض اديار الموارنة ومدارسهم وكنائسهم المنشئة في القرن الثامن عشر ☼

☼ عدد ١٠٥ ☼

نذكر اولاً الاديار التي انشأها الرهبان اللبنانيون والحلبيون و سامت اليوم في هذا القرن لما تكاثر عدد الرهبان وضاق دير مار اليشاع عن سكناهم جميعاً وكانوا قد تركوا دير مرت مورا باهدن ذهب بعضهم الى قرية رشميا وكانت هنالك عائلة مارونية تقية تعرف ببيت ابي صابر وقد بنوا كنيسة على اسم القديس

يوحنا المعمدان فسلموها الى الرهبان وأضافوا اليها عقاراً وقفوه عليهم على شريطة ان يعلم الرهبان اولاد القرية فانشأوا دير مار يوحنا رشميا سنة ١٧٠٦ ثم ان الخوري صالح الحوري واولاده من رشميا وقفوا عليهم عقارات انشأوا بها دير مار انطونيوس سير قريباً من رشميا سنة ١٧٠٧

وقد ذكرنا قبلاً قدم دير مار قزحيا وشهرته وقيام اساقفة به وكان منهم اخيراً فيه المطران عبد الله حبقوق ولما توفي خلفه في هذا الدير المطران يوحنا حبقوق فسلمه الى الرهبان سنة ١٧٠٨ فزادوا في بنائه واقتنوا له املاكاً كثيرة حتى اصبح على ممر الايام اكبر اديار الموارنة واشهرها وقد مر ان الشيخ سلهب الخاقلاني انشأ سنة ١٦٨٢ دير السيدة بلوبزه في خراج زوق مصبح وجعله لسكنى الرهبان العباد وترهب فيه ولده القس اغناتيوس ثم سلم هذا الدير الى الرهبان سنة ١٧٠٧ ووقع في القسمة بين الرهبان اللبنانيين والحلبيين في نصيب الحلبيين ومثله دير مار بطرس كريم التين في قاطع بيت شباب الذي كان المطران يوحنا حبقوق المذكور قد سلمه الى الرهبان سنة ١٧١٢ وكان البابا اكليمنضوس الحادي عشر قد وهب لهؤلاء الرهبان دير القديسين بطرس ومرشلينوس برومة على يد احدهم القس جبرائيل حوا سنة ١٧٠٧ فان هذا البابا قد ارسل القس المذكور الى مصر الى احد اساقفة القبط الذي كان قد اظهر ارتياحه لاعتناق الايمان الكاثوليكي فنجح القس جبرائيل بمسعاه واسترد الاسقف المذكور الى حظيرة الايمان القويم فكافأه البابا بان وهب الدير المذكور لرهبانيته ثم جعلوه مدرسةً للرهبان سنة ١٧٢٥ واثبت البابا اكليمنضوس الثاني عشر قوانين هذه المدرسة الى ان باعوها بامر البابا باناديكتوس الرابع عشر سنة ١٧٥٣ وشروا بثمنها محلاً آخر برومة حذا دير مار بطرس في السلاسل وجعلوه ديراً ومدرسةً لهم على اسم القديس انطونيوس ابي الرهبان وقد وقع بالقسمة بين اللبنانيين والحلبيين في نصيب الحلبيين وهو

قائم الى الآن وقد زاده المرحوم المطران امبروسيوس نطين الدعوني بناء واتقاناً وانشأ له عقارات وابنية للاستيجار حتى كان الآن اغنى اديارهم

وفي سنة ١٧١٢ انشأ بعض اناس اتقياء دير مار الياس الراس في جانب عنطورا ثم سلم الى الرهبان اللبنانيين سنة ١٧٣٦ وخصه السمعاني بسكنى الراهبات سنة ١٧٣٧ أثر المجمع اللبناني كما هو ظاهر من تقريره للبابا اكليمنضوس الثاني عشر وكان المطران جبرائيل البلوزاوي قد بنى دير طاميش سنة ١٦٧٣ ثم سلم الى الرهبان سنة ١٧٢٧ وانشأ البطريرك سمعان عواد دير مشموشه ثم سلمه الى الرهبان وتوفي به في ١٢ شباط سنة ١٧٥٦ ووهبهم الشيخ شاهين موسى الخازني دير مار يوسف البرج سنة ١٧٤٦ بموجب صك اثبته مؤلف النبذة التاريخية في المقاطعة الكسروانية صفحة ١٦٨ ثم انشأ الرهبان اللبنانيون دير مار انطونيوس حوب سنة ١٧٤٩ وتراه منضماً الى الاديار التي ملكهم اياها الامير يوسف شهاب سنة ١٧٦٥ كما سيأتي ودير مار موسى الحبشي بالمتن سنة ١٧٥٣ ودير مار جرجس الناعمه سنة ١٧٥٣ ودير مار ميخائيل بنابيل سنة ١٧٥٦ ودير مار سابين بسكنتا للراهبات سنة ١٧٥٦ ودير مار مارون بير سنين سنة ١٧٦٠

وفي سنة ١٧٦٥ ملكهم الامير يوسف شهاب حاكم الجبل دير السيدة في ميفوق وما تبعه من العقارات القريبة اليه ودير مار قبريانوس في كفيفان وما تبعه وانطوش جبيل وما تبعه من العقار وسلمهم كنيسة المدينة ودير مار انطونيوس بحوب في جوار تنورين وتبعه كنيسة مار دوميط وعقار عين اراحة وكانت هذه الهبة للقس اقليمس المزرعاني الرئيس العام للرهبنة ومدبريها القس عمانوئيل الرشماني والقس مرقس الكفاعي والقس يعقوب البشراني والقس جرمانوس الديراني وكان ذلك بعناية الشيخ سعد الخوري والشيخ سمعان البيطار

وفي سنة ١٧٦٦ سلم الشيخ منصور يوسف الدحداح الى هؤلاء الرهبان

ايضاً دير سيدة المعونات المعروف بدير البنات قرب جبيل وسلمهم صكاً به كما كان تسلمه من الامير يوسف شهاب ليجددوه ويتولوا عليه

وكان فرح الجميل الذي ترك بكفيا واستوطن شويا قد انشأ ديراً على اسم النبي الياس في شويا والمطران الياس ولده الذي رقاه البطريرك يعقوب عواد الى مطرانية اطرابلس سنة ١٧٠٦ اشترى املاكاً لهذا الدير ولدى وفاته سنة ١٧١٦ عهد بتدبير هذا الدير الى ابن اخيه المسمى فرح ثم رقي فرح الى درجة الكهنوت ثم الى الاسقفية سنة ١٧٢٦ وسمي فيلبس فهذا وهب ديره المذكور الى الرهبان اللبنانيين سنة ١٧٢٨ مع كل ما كان له من الاملاك بموجب صك شرعي لم يزل محفوظاً في دير سيدة شويا وفي القسمة وقع هذا الدير في نصيب الحلبيين

وكان هؤلاء الرهبان قد انشأوا قبل ذلك دير مار الياس الكحلونية بالمتن سنة ١٧٦٢ ودير مار انطونيوس البادوي المعروف بدير النبع في قاطع بيت شباب سنة ١٧٨٥ ودير مار عبدا معاد سنة ١٧٩٥

واما الاديار التي انشأها وتسلمها رهبان مار اشعيا في هذا القرن فهي

١ً دير مار اشعيا بناه المطران جبرائيل البلوزاوي كما مرّ وارسل اليه سنة ١٧٠ اربعة قسوس من دير طاميش وتبعهم بعد ذلك القس بطرس عطايا من ساحل علما والقس يواصاف من عرمون كسروان والقس سمعان عريض من قتاله ولما رأى البطريرك اسطفانس الدويهي رغبتهم في انشأ رهبانية اثبت رسومهم وقانونهم وكذلك خلفاؤه جبرائيل البلوزاوي ويعقوب عواد ويوسف ضرغام الخازن الى ان اثبت الكرسي الرسولي قانون هذه الرهبانية سنة ١٧٤٠

٢ً دير مار الياس غزير وقد ذكرنا قبلاً انشاء المشايخ الحبيشية واهل غزير له ثم سلموه الى رهبان مار اشعيا اي الى القس سليمان رئيس رهبان مار اشعيا بموجب صك مؤرخ سنة ١٧١٢ وصادق عليه من البطريرك يعقوب عواد

٣َ دير مار عبدا المشمر سلمه البطريرك يعقوب عواد الى القس عطاالله كريكر من بيت شباب وكان هناك كنيسة وحارة فقط من ايام البطريرك الدويهي

٤َ دير مار الياس انطلياس سلمه البطريرك يعقوب عواد الى الرهبان المذكورين سنة ١٧٢٢ بموجب صكين

٥َ دير مار سركيس اهدن ذكرنا انشآءه قبلاً وكان يخص عائلة بيت الدويهي من اهدن فسلمه الى الرهبان بولس يوسف الدويهي والخوري بولس والخوري انطون والخوري حبيب جميعهم من بيت الدويهي سنة ١٧٢٩

٦َ دير مار جرجس ضبيه المعروف بدير عوكر سلمه البطريرك يوسف ضرغام الخازن الى القس ابراهيم يواصاف الرئيس العام ١٧٤

٧َ دير مار يوحنا القلعة سلمه الامير يوسف مراد ابي اللمع الى رئيس الرهبان المذكورين الاب سمعان عريض من قتاله وسلمهم صكاً به يقال فيه انه اجاز رئيس عام الرهبانية الانطونية ان يبني ديرًا في محل بيروت العتيقة فانشاه الرئيس العام المذكور والقس ابراهيم عون المدون اسمه على باب كنيسة هذا الدير سنة ١٧٤٨

٨َ دير مار روكس ضهر الحسين وقف ارضه آل قانصوه الخازن وبناه ديرًا المطران بطرس الحاج من بكفيا وكان من هذه الرهبنة وكان ذلك سنة ١٧٦٢

٩َ دير مار بطرس القطين سلمه الى الرهبنة المطران جبرئيل عواد سنة ١٧٦٠

١٠َ دير مار سمعان عين القبو سلمه المطران يواصاف البسكنتاوي سنة ١٧٦٩ الى الرئيس العام القس ابراهيم عون

١١ دير مار انطونيوس بعبدا انشأه بيت ياغي من قرية بعبدا قاصدين ان تدخل بناتهم في الرهبانية كبيت اسطفان وبيت الخازن وبيت آصاف وبيت صفير

ولم يكن في الدير الا معبد صغير للتقديس وبعض غرف حقيرة وكان ذلك سنة ١٧٦٤ في ايام البطريرك طوبيا الخازن

١٢ دير مار انطونيوس البادوي جزين اقامه الرهبان المذكورون باذن البطريرك يوسف اسطفان ومطران الابرشية ارميا مطران الناصرة لسكنى الراهبات به واخذ الرهبان ببنائه

١٣ دير مار ادنا الفتوح اتفق الامرآء الشهابيون والمشايخ الحبيشيون والقس طوبيا عون رئيس الرهبنة العام ان يبنوا ديرًا على اسم مار ادنا في مقاطعة الفتوح وارسل الرئيس العام القس سلوانس جوده فرمم اولاً الكنيسة القديمة التي كانت هناك واذن له بطرس مبارك مطران الابرشية والبطريرك يوسف اسطفان ان يخدم ابناء الطائفة القاطنين في تلك الناحية فعاون الاب نعمة الله الغزيري القس سلوانس جوده وانشأا هذا الدير وكان ذلك سنة ١٧٩٢

فهذه هي اديار الرهبان الانطونيين التي انشئت في هذا القرن واما الاديار التي انشئت لغير الرهبان فمنها دير مار روحانا البقيعة بعرامون كسروان ذلك انه في سنة ١٧٠٥ حدثت مشاجرة في دير سيدة الحقلة بين الرئيس والقس سمعان والقس افرام من عرامون فخرج القسان من الدير المذكور ونبذا الطاعة لرئيسهما ثم اعطاهما ابو عون صوباط قطعة ارض في البقيعة وشرط عليهما ان يبنيا في القطعة المذكورة محلاً يتعلم به اولاد قرية عرامون وما جاور الدير قال مؤلف النبذة التاريخية في كسروان اني طالعت الصك الذي حرره ابو عون ثم انضم راهبان آخران من دير مار عبدا هرهريا الى القسين المذكورين فشروا المحل حيث الدير الآن من الشيخ نادر ابي النصر الخازن بخمسة قروش وربع واخذوا سنة ١٧٢٥ ببناء الدير وفي سنة ١٧١٨ جدد الخوري يوسف حبيش (الذي رقي بعدًا الى الاسقفية) دير مار جرجس علما وجعله اسكنى الراهبات

وفي سنة ١٧٤٤ اهتم المطران فيلبس الجميل بانشاء دير السيدة في شويا في ارض بيت ابيه الخاصة واوقف لهذا الدير نصيبه من ارث والده مستعيناً على ذلك باملاك كان قد وقفها اخوه وابوه وعمه وجده فرح الجميل واقام به راهبات عابدات يقبلن فيه مجاناً لوجه الله الكريم ودبر هذا الدير الى وفاته في ١٧ تموز سنة ١٧٧٤ ودفن في كنيسة الدير المذكورة تاركاً الولاية على هذا الدير لاسرته

وسنة ١٧٢٦ تكرست كنيسة هذا الدير وجدد رهبان مار اشعيا بناء دير بكركي الذي باعوه بعداً الى الراهبة هندية

وسنة ١٧٤٠ جدد الحاج ابو رزق نطين وابنه القس يوحنا من درعون دير مار يوسف الحرف بجانب درعون. وفي سنة ١٧٤٤ كان انشاء دير الزيارة بعينطورا بعناية الاب انطونيوس رئيس رسالة اليسوعيين في سورية فقد شرى محل الدير من الشيخ ابي شروان موسى بن طربيه الخازن بثمن قدره الف وتسعمائة قرش دفع ثلثي المبلغ مما جمعه من الاحسان ومن الطالبات الدخول في الدير والثلث الباقي من الثمن وهبه الشيخ المذكور للدير لانه كان له ابنة وشقيقة انتظمتا في سلك الطالبات وهذا ظاهر من سجل الدير وصك الشرا المؤرخ في ٧ حزيران سنة ١٧٤٤ وبعد التئام الراهبات في الدير رأى الاب انطونيوس المذكور ان يستسرنّ بقانون راهبات الزيارة الذي الفه القديس فرنسيس سالس وان يكون معرفهن احد الآباء اليسوعيين واستماح الاذن بذلك من السيد البطريرك واساقفة الطائفة فاجازوا ذلك بشرط ان تبقى الراهبات حافظات الطقس الماروني وفي سجل الدير صك الاجازة هذا مصرحاً فيه ان تبقى الراهبات خاضعات لسلطان بطريرك الطائفة دون غيره من الاساقفة ومستسيرات بقانون القديس فرنسيس المذكور . وحافظات الطقس الماروني وموقع عليه من البطريرك سمعان عواد وبعض المطارين

وفي سنة ١٧٤٩ انشأ الشيخ عاد بن صخر الخازن الدير المعروف بدير سيدة البزاز في كسروان للعابدات واتبعن قانون الراهبة هندية قبل الغاء رهبانيتها . وقد جاء في النبذة التاريخية في كسروان انه في سنة ١٧٦٤ جدد الشيخ نمر بن ابي نصيف نوفل الخازن دير مار الياس بلوني وهو من اديار كسروان التي جددت بعد خرابه لكننا نعلم ان هذا الدير كان قبل هذا التاريخ لانه في سنة ١٧٣٧ نقل السمعاني الراهبات منه الى الاديار التي خصها بالراهبات كما اوضح في تقريره للبابا اكليمنضوس الثاني عشر

ونحو هذا الزمان انشأ الشيخ عبد السلام بن عبد الملك الخازن دير مار موسى في قرية بلوني المذكورة وانشأ البطريرك طوبيا الخازن الذي توفي سنة ١٧٦٦ دير مار انطونيوس بقعاتا بكسروان وقد انشأه وهو مطران لان السمعاني نقل الراهبات منه الى الاديار التي خصها بالراهبات كما مر . وفي السنة المذكورة كان انشأ دير السيدة بمستيتا في بلاد جبيل ذلك ان الخوري بطرس ديب رئيس دير سيدة الحقلة زار اتفاقاً في جبيل الامير يوسف الشهابي حاكم لبنان وكانت له ابنة اعتراها مرض اعيى الاطباء شفاؤه فاستأذن الشيخ سمعان البيطار الامير ليدخل الخوري الى مخدع ابنته ليصلي عليها عل الله ينعطف بصلاته الى برئها فدخل وصلى عليها فانعم الله بشفائها فطابت نفس الامير وزال غمه ودخل الشيخ سمعان على الامير يهنئه بابلال ابنته من المرض فحدثه الامير بما يكافيء الخوري فاجابه ان هذا درويش راغب عن اموال الدنيا فان لاق لدى مولاي وهبه قطعة ارض يحرثها مع جماعته فحسن كلامه للامير وأمر ان يعطى الارض المسماة مستيتا كلها ودون الشيخ سمعان صكاً بها باسم الامير للخوري وشرط عليه الشيخ سمعان ان يبني فيها ديراً على اسم السيدة فاخذ الخوري في بناء الكنيسة وبعض غرف بجانبها وكان الامير يوسف المذكور قد انعم على رهبان دير سيدة الحقلة بدير مار دومط

البوار بفتوح كسروان ومحل القديسة صوفيا بارض اصفرا هناك ثم حكم البطريرك يوسف اسطفان بفصل دير البوار عن دير الحقله

وفي سنة ١٧٦٦ ايضاً اقام البطريرك يوسف اسطفان في دير مار يوسف الحصن بغوسطا الذي كان قد انشأه من ٠ له في محل خصه من متروكات والده

وفي سنة ١٧٦٩ بنيت فيه كنيسة على اسم القديس يوسف البتول باحسان لويس الخامس عشر ملك افرنسية سيأتي ذكرها في جملة الكنائس

وفي سنة ١٧٨١ استأثرت رحمة الله بالشيخ ميلان ابن البطريرك يوسف ضرغام الخازن وكان قد وقف كل ما يملكه على انشاء دير السيدة ببقلوش لانه لم يكن له ولد وباشر بناء الدير واعداده ليجمع اليه راهبات وعاجلته المنية قبل ان يتم بناء الدير وخلفه في اتمام مشروعه ابن عمه الخوري يوسف شرف بن كسروان الخازن فاكمل بناء الكنيسة سنة ١٧٨٣ وفي سنة ١٧٩٧ بنى الخوري موسى دب رئيس دير الحقلة الدير المعروف بدير المفص في محل وقفه اقرباؤه

اما الاديار التي انشأها الاجانب في كسروان خاصة فهي دير مار انطونيوس حريصا بناه رهبان القديس فرنسيس في محل وقفه عليهم الشيخ سذو بن رياض الخازن مذ سنة ١٦٨١ ودير القديس فرنسيس للكبوشيين وكانوا قد حضروا الى غزير واقاموا اولاً في دير مار الياس غزير للموارنة باذن البطريرك كما مر ثم اعطاهم الامير حيدر شهاب والي لبنان مبوّأ من سراي الامراء مساويين وباشروا في بناء ديرهم المذكور سنة ١٧١٢ • ثم دير المخلص المعروف بالكريم للارمن فانه في سنة ١٧٠٧ حضر اربعة شبان ارمن من حلب الى لبنان فدخل منهم راهبان في رهبانية اللبنانيين في دير قزحيا واثنان حضرا الى كسروان فوهبهما الشيخ صخر بن ابي قانصوه الخازن محل هذا الدير بغوسطا سنة ١٧١٦ فترهبا به واسسا رهبانية للارمن تابعين قانون رهبان القديس انطونيوس ثم بينهم سكن

بطاركة الارمن في هذا الدير الى ان وقف عليهم الشيخ شرف دهام الخازن محل دير السيدة بزمار فاخذوا ببناء هذا الدير سنة ١٧٤٩ وجعلوه كرسياً لبطاركتهم ومدرسه لاكليروسهم

ومن هذه الاديار دير سيدة البشاره في جانب زوق ميكائيل للملكيين الكاثوليكيين فان ثمان عذارى حلبيات من هذه الطائفة حضرنَ الى لبنان بقصد الرهبانية والتجأنَ الى الآباء اليسوعيين المقيمين حينئذٍ بعنطورا فساعدوهنَّ على بناء هذا الدير في محل وهبه لهنَّ الشيخ موسى الخازن سنة ١٧١٩ ومنها دير مار ميخائيل زوق ميكائيل للرهبان الملكيين الكاثوليكيين الحناويين بنوه في محل وهبه لهم الشيخ موسى بن طربيه الخازن سنة ١٧٤٧ ثم دير سيدة النياح انشأه الرهبان الملكيون الكاثوليكيون بنفقة ابراهيم خير الدمشقي كما هو مسطر في التاريخ المنقوش على باب كنيسة هذا الدير ووهبهم المحل ابنائه اولاد ابي خطار فاضل الخازن سنة ١٧٥٣ ثم دير سيدة النجاة في الشرفة حذا درعون بناه الخوري يوسف مارون الطرابلسي ولما فرَّ البطريرك ميخائيل جروه على السريان الكاثوليكيين من ماردين الى لبنان سلمه الموارنة الدير المذكور لسكناه سنة ١٧٨٣

عدد ١٠٦

في مدارس الموارنة المنشئة في هذا القرن

مدرسة عينطورا

انبانا العلامة الدويهي ان لاباء اليسوعيين كان اول سكناهم في لبنان سنة ١٦٥٣ وقد ابانوا هم في احدى رسائلهم المعروفة بالرسائل المعمرة ان الاب لمبر ورفيقيه الذين سافروا الى سورية سنة ١٦٥٣ ثارت على سفينتهم ريح شديدة القتها في محل قريب من عينطورا فاخذهم اهل المحل الى الشيخ ابي نوفل نادر

الخازن حاكم ذلك المحل حينئذٍ ولما عرف انهم مرسلون انزلهم عنده واكرمهم وأمر ببناء دار ومعبد لهم في محل من املاكه بعينطورا وكان يتردد اليهم ويلاطفهم ويساعدهم وهم يطنبون مدحه في رسالتهم المذكورة

وجاء في المجمع اللبناني صفحة ٥٤٨ ما ذكرناه في ترجمة الاب بطرس مبارك وهو ان هذا الاب الورع العامل العالم بنى لابناء ملته على عهد ذلك المجمع مدرسة بقرية عينطورا وأجرى عليها الارزاق ووكل تدبيرها الى المرسلين اليسوعيين معلقاً ذلك على بعض شروط خشية ان يلم بابناء ملته شيء من الضرر في المستقبل فالمدرسة التي بناها الاب مبارك لم تكن محل اليسوعيين الذي بناه لهم الشيخ نادر الخازن بل كانت قريبة منه او ملاصقة له وقد ذكر المجمع اللبناني الصك الذي دونه الاب فرنسيس دتر رئيس اليسوعيين العام عند استلامه هذه المدرسة وهذا ملخصه عن ذيل هذا المجمع صفحة ٦٧

« فرنسيس دتر رئيس الرهبانية العام . لما كان بعض افاضل الموارنة قد اسسوا مدرسة اكليريكية بقرية عينطورا التابعة ابرشية بيروت (هذا كان قبل المجمع اللبناني) وقد طلبوا ان تكون ادارتها بيد مرسلي جمعيتنا فاجابهم سلفنا الى طلبهم ونصب رئيساً عليها الاب انطون ماريانكي ونحن نثبت هذا الامر الذي ينطبق على روح رهبانيتنا ونحكم ونجزم باسطرنا هذه ان يستمر قائماً ثابتاً الى ما شاء الله . ونعلن ان من نية المؤسسين الفضلاء ان يقبل في هذه المدرسة من طلبة الموارنة ولا ينفي غيرهم من طلبة باقي الطوائف وخصوصاً القبط والكلدان بشرط ان عدد هؤلاء لا يتجاوز ربع الطلبة ونامر وننهي نهياً جازماً رؤساء جمعيتنا ووكلاءها الا يصرفوا ارزاقها ومداخيلها الى غير وجهة وان لا يجسروا على تخصيصها بالرسالات او صرفها في اي سبيل خيري اياً كان . ونريد ان تبقى هذه الادارة بيد وكيل الرسالات الشرقية في باريس ووكيل معاونية افرنسة المستقر هنا برومة

بحيث ان مداخيل هذه المدرسة لا تختلط مع مجموع المداخيل الخاصة بالرسالات المذكورة وترسل الى رئيس المدرسة على حدة واذا زلت كارثة توجب نقل المدرسة من موقعها حرصاً على نية المؤسسين نأمر بالاَّ تنقل الى ما وراء حدود سورية او الى حيث لا يوجد موارنة ونأمر ان تبقى مداخيلها وارزاقها في حالة نقلها ثابتة على حكمها كان مركزها لم يتبدل . واذا ترك رجال جمعيتنا الرسالات السورية واضطروا الى الخروج من سورية فتبقى ادارة ارزاق المدرسة وتدبيرها بيد من حكم الرئيس باهليته للقيام مقامه الى ان يرى الرئيس العام القائم وقتئذٍ من يجب تسليم الادارة اليه في مدة غياب المرسلين وينبغي ان ترد اليهم لحال رجوعهم الى سورية ولو قرر رؤساء الجمعية وجوب التخلي عن ادارة هذه المدرسة فعملاً بنية المحسنين التي اوضحوها لنا نعلن ان على الرئيس العام في هذه الحال ان يعهد بالمدرسة وبنائها ومداخيلهـا وكل ما يعرف بها الى اشخاص آخرين يرى فيهم الجدارة لذلك مع التوفر على رعاية الشروط الآنفة الذكر بحيث ان المداخيل والارزاق تحص وتصرف في سبيل قيام هذه المدرسة وحفظها الى ما شاء الله واذا تعذر الحصول على ما ذكر فتقوم مقامها مدارس صغيرة ينشئها بطريرك الموارنة في بلاد طائفته على ما يرى وبياناً لصحة ما تقدم وقعنا على هذا الصك بخط يدنا وختمنا برومة في ٢٧ شباط سنة ١٧٣٤ »

وبقي الآباء اليسوعيون يدبرون هذه المدرسة بحسب الشروط المذكورة نحواً من اربعين سنة ولما أُلغيت جمعيتهم سنة ١٧٧٣ استولى البطريرك يوسف اسطفان بطريرك الموارنة على هذه المدرسة ومدرسة زغرتا الآتي ذكرها ثم تحولت جميع اديار اليسوعيين في المشرق الى الرهبان العازريين بموجب براءة من البابا بيوس السادس مؤرخة في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٧٨٣ وأمر من لويس السادس عشر ملك افرنسة مؤرخ في ٢١ كانون الاول من السنة المذكورة ففي سنة ١٧٩٢

اقام رئيس العازريين الدعوى على هذه المدرسة وطلب تسليمها اليه كباقي اديار اليسوعيين فسلمها البطريرك يوسف اسطفان الى جمعيته طمعاً بان يستحصلوا المبلغ الذي كان باقياً لهم عند الغاء جمعية اليسوعيين وضبط في بنك بريس ورتب ان يكون تسليمهم على الشروط التي مع اليسوعيين فلم يقبل العازريون هذه الشروط واذ اخلوا بها فتسلم البطريرك ما كان يخص المدرسة وتسلموا هم ما كان يخص اليسوعيين

✻ مدرسة زغرتا ✻

جاء في المجمع اللبناني صفحة ٥٤٩ ما ذكرناه في ترجمة المطران جرجس بنيمين الاهدني وهو ان هذا الاسقف اذ كان مطراناً بسورية قد انشأ في قرية زغرتا من ابرشية اطرابلس مدرسة وكنيسة وعين لها دخلاً كافيا لمعاش معلم وتوطيداً لدعائم هذه المدرسة قد عهد بتدبيرها الى الاباء اليسوعيين الذين ضوى الى جمعيتهم معتزلاً الاسقفية وشرط عليهم ان يعلموا من يؤمونهم من الاحداث من القرى الدانية اصول السريانية والعربية اما بانفسهم واما بواسطة معلم يؤدون له اجرته وان يشرحوا التعليم المسيحي للشعب ايام الآحاد والاعياد كما يتبين من الصك الذي دونه الاب فرنسيس رتز رئيس اليسوعيين المار ذكره وهذا ملخص هذا الصك ايضاً

« فرنسيس رتز رئيس الرهبانية اليسوعية العام لما كان حضرة الاب جرجس بنيمين الماروني مطران اهدن سابقاً واحد ابناء جمعيتنا الان قد بنى وهو اسقف داراً بجانب كنيسة السيدة في زغرتا وخصص لهذه الدار من الحقول والعقارات الجارية على ملكه ما يفي بمعاش معلمين واقامة مدرسة لتأديب الشبان في التقى والعلم ولما كان سالفنا الاب ميخائيل تمبوريني عملا بنية الاب بنيمين الواقف ووفاء بالرغبة التي أبداها خطاً خلفه مطران اهدن وبقية الوجهاء والامراء في زغرتا واهدن في ان يشاهدوا هذه المدرسة خاضعة لديرنا باطرابلس ويروا مرسلينا

يمارسون اعمال الرسالة في كنيسة السيدة بزغرتا قد عهد بتدبير هذه المدرسة وادارة املاكها الى رؤساء ديرنا القائمين وقتئذٍ فنحن نثبت ونقرر باسطرنا هذه النافذة ابدًا حكم سالفنا في مدرسة زغرتا والرسالة في الكنيسة القائمة بجانبها ونحتم ونجزم بان يستمر هذا الحكم ثابتًا في المستقبل ونعلن ان نية المؤسس التي اوضحها لنا انما هي ان يتخذ من المعلمين بمقدار ما تحتمل مداخيل هذه المدرسة ويتحتم عليهم ان يشربوا الاحداث الآتين اليهم من كل طائفة التقى والعلم دون طلب اجرة اما اختيار المعلمين فيجب ان يكون بيد رئيس المدرسة او معتمد من قبله وللرئيس السلطان على عزلهم ونصب غيرهم وتعيين رواتبهم والنظر بما يراه عائدًا على الطلبة بمعظم الفائدة . ونعلن ايضاً ان مدبري هذه المدرسة لا يكلفون باداء الحساب عن ادارة ارزاقها إلاَّ لرؤساء الجمعية وان هذه الارزاق تكون مخصصة على الدوام ومعروفة بالمدرسة ولو اقتضت الحال ان تنقل الى محل آخر وبعد الحصول على الاذن الصريح من لدن الرئيس القائم وقتئذٍ . وننهي نهيًا مشددًا هؤلاء الرؤساء والمديرين وكل من نيط بهم ادارة شؤونها ونحظر عليهم بقوة الطاعة المقدسة ان لا يقدموا على بيع املاك هذه المدرسة الثابتة او تبديلها ونريد ان يصرف كل الاجتهاد في الحرص على منقولاتها وان لا تحول مداخيلها الى وجوه اخرى ولو كانت للخير وان لا تخلط مع مجموع مداخيل باقي الاديار بل ان تكتب في دفتر مخصوص وتنفق في سبيل قيام المدرسة بكل امانة . واذا عرض ما الجأ رجال جمعيتنا الى الخروج من سورية دون امل عود قريب فنريد تبعًا لنية المؤسس ان ترجع هذه المدرسة مع كل ما تملكه الى يد مطران اهدن واكابرها بكل امانة وان تسلم اليهم بما عليها من التكاليف مع هذا الشرط وهو انه اذا عاد مرسلونا بعد مدة اية كانت الى سورية يعتبر ان قد ردت المدرسة اليهم بمجرد رجوعهم . وكذلك اذا اراد الرئيس العام ان يتخلى عن تدبير هذه المدرسة

وادارتها لدواعٍ صوابية فملاً بنية المؤسس ترد وتسلم مع ارزاقها الى يد السيد مطران اهدن وسراتها بما عليها من التكاليف وبياناً لصحة ما ذكر كتبنا هذا الرقيم موقعاً عليه بخط يدنا ومهوراً بخاتمنا بروما في ١٠ كانون الاول سنة ١٧٣٥ فرنسيس رتز وبعد الغاء الرهبانية اليسوعية سنة ١٧٧٣ ردت مدرسة زغرتا الى مطران اهدن بحسب هذه الوثيقة

مدرسة عين ورقة

يظهر ان العناية الربانية قد تداركت الطائفة المارونية باعداد خليفة لمدرسة رومة قبل سقوطها فان رجال جمهورية افرنسة عند دخولهم الى رومة في آخر هذا القرن الثامن عشر ضبطوا مدرسة الموارنة فيها وباعوها الى بعض العلمانيين وكان الله سبحانه قد ألهم البطريرك يوسف اسطفان ان يحول دير عائلته المعروف بعين ورقة الى مدرسة عامة للطائفة فقد مرَّ ان القس خير الله اسطفان بنى دير عين ورقة سنه ١٦٩٠ وارتقى هذا القس بعد ذلك الى لاسقفية ودعي جرجس واقام بهذا الدير وخلفه بعده عدة اساقفة من هذه العائله واقاموا غالباً بهذا الدير وجمعوا اليه راهبات واستمر هذا الدير كذلك الى ان عاد البطريرك يوسف اسطفان الى البطريركية بعد توقيفه عنها فحينئذٍ حول دير عين ورقة الى مدرسة اكليريكية عامة للطائفة المارونية بتحريضات الشيخ غندور سعد الخوري الذي كان حينئذ قنصلاً افرنسة ببيروت وله رسالتان الى البطريرك يوسف اسطفان بهذا الشان اثبتهما المعلم رشيد الخوري الشرتوني في كتابه سلسله بطاركة الموارنة الذي طبعه سنة ١٩٠١ وهما ناطقتان بما كان لهذا الرجل الهمام من حمية الغيرة على طائفته الموارنة والعناية بخيرها ونفعها وقد حمل البطريرك على هذا المشروع الخيري ابن اخيه المطران يوسف اسطفان اذ كان بعد شماساً ثم صير كاهناً واسقفاً ورئيساً لهذه المدرسة وله عليها ايادي بيضاء في نجاحها وعمدها وقد نشأ

البطريرك المذكور سنة ١٧٨٩ صكاً مطولاً بين فيه تحويل هذا الدير الى مدرسة اكليريكية عامة ووضع فيه نظامها واخص قانون تلامذتها وشرح حقوق كل ابرشية مارونية على ادخال طلبة منها اليها الى غير ذلك وكتب اعلاماً وجهه الى خلفائه من البطاركة الانطاكيين والى مطارين الرعايا القائمين وقتئذٍ والى الشيخ غندور سعد القنصل الفرنساوي ببيروت والمشائخ الخوازنة والحبشية والدحادحة وكل مشائخ الطائفة واعيانها القائمين حينئذٍ ومن يخلفهم ناشدهم بهذا الاعلام ان يسعفوا ويؤيدوا بانظارهم واحسانهم ومحاماتهم مشروعه المذكور العائد الى خير طائفتهم جيلاً بعد جيل وطلب ان يوقعوا على اعلامه المذكور بخطوطهم واختامهم بياناً على رضاهم بهذا الامر الخيري وقبولهم المحاماة عنه والمساعدة له وهذا الاعلام مؤرخ في ١٤ كانون الثاني سنة ١٧٨٩

ونبغ من هذه المدرسة كثيرون من الرؤساء الاماجد والعلماء الافاضل حتى كان في القرن التاسع عشر اكثر بطاركة الطائفة ومطارينها وكهنتها الاجلاّ المشتهرين من تلامذة هذه المدرسة وسيأتي ذكر كثيرين منهم وفي جملة الاساقفة من تلامذتها كاتب هذا التاريخ الحقير ومن هذه المدرسة خاصةً انبثت علوم اللغتين العربية والسريانية بين نصارى سورية وغيرها من العلوم والفنون

✱ عد ١٠٧ ✱

✱ في كنائس الموارنة المنشئة في هذا القرن ✱

ان الكنائس التي انشأها الموارنة اوجددوها في هذا القرن الثامن عشر كثيرة وليس من تعدادها كبير فائدة يستوجب صرف زمان في البحث عنها ولذلك نقتصر على ان نذكر منها ما عرفناه باقل كلفة

ومن المعلوم ان كل ما ذكرناه في الفصلين السابقين في الاديار والمدارس انشئ في كل منها كنيسة او معبد وهي تربو على ستين ديرًا ومدرسة ونعلم مما

سواها كنيسة سيدة الوردية بزوق مصبح انشاها كاهنان من هذه البلدة الخوري فرح والخوري رزقالله لزوقيان سنة ١٧٠٨ كما يظهر من تاريخ نقش عليها من نظم الخوري نقولا الصائغ الملكي الكاثوليكي وكنيسة القديس يعقوب المقطع بدلبتا شرع ببنائها الخوري يعقوب الحصروني جد الطيب الذكر البطريرك يوحنا الحاج سنة ١٧٢٢

وفي سنة ١٧٦٣ انشأ ابو عبد الله الرامي واقاربه كنيسة مار الياس النبي بفالوغا كما يظهر من التاريخ المنقوش على بابها وهو « انشأ هذه الهيكل المبارك على اسم القديس مار الياس وكان المعتني فيه ابو عبد الله انطونيوس ابن المرحوم الخوري جرجس بن حبيب الرامي وباقية عائلته وكان يومئذ على الكرسي لاذكي مادي طوبيا الخازن الكلي الغبطة وكان المتولي في الحكم جناب الامير شديد المحترم سنة ١٧٦٣ » وسنة ١٧٦٥ بنيت الكنيسة الكبيرة في دير سيدة الحقلة في ايام رئاسة الخوري بطرس ديب والقس يوحنا باسيل من معراب

وفي سنة ١٧٦٩ انشئت كنيسة مار يوسف الحصن بقرية غوسطا باحسان لويس الخامس عشر ملك افرنسة فكان البطريرك يوسف اسطفان الذي نشأ هذا الدير في محل ورثه عن ابيه كما مر استمد هذا الاحسان من الملك المشار اليه فانعم به عليه ويظهر ان مهندسين افرنسيين وضعوا هندسة هذه الكنيسة فجنية مذابحها خاصة بديعة وعلى مثالها بنى المطران يوسف ابو رزق رئيس مدرسة ورقة حنية كنيسة هذه المدرسة التي انشأها في القرن التالي كما يجيء

ونحو هذا الزمان أو قبله بنيت كنيسة القديس جرجس القديمة للموارنة في بيروت وكانت صغيرة فسعى بتكبيرها الشيخ منصور الدّ واخوه الشيخ بطرس بنفقة المطران يوسف فاضل مطران الابرشية ونفقة الشيخين المذكورين ومعاونة وجوه الموارنة بالمدينة واستمرت هذه الكنيسة هي الكاتدرائية المارونية ببيروت

الى سنة ١٨٩٤ التي بها احتفلت نهار احد الشعانين بالقداس الاول في الكاتدرائية الجديدة على اسم القديس جرجس ايضاً وكنت قد بدأت في بنائها سنة ١٨٨٤ وانفقت عليها نحو مليونين من القروش كما سيأتي

وفي سنة ١٧٨٩ وقف يزبك خير الله واخواه يوحنا ومنذر قطعة ارض في مزرعة الحصين التابعة قرية غباله بالفتوح بنيت فيها كنيسة على اسم السيدة وهي المعروفة الآن بسيدة الشقيف وكان بهذا المحل خربة كنيسة قديمة مشهورة بعمل العجائب

المقالة الثانية عشرة

✵ في تاريخ الموارنة في القرن التاسع عشر ✵

الفصل الاول

✵ في حكام الموارنة واعيانهم ✵

✵ عــد ١٠٨ ✵

✵ في حكام الموارنة في هذا القرن ✵

من بعد اواسط القرن الثامن عشر الى سنة ١٨٦٠ كان حكام لبنان موارنة كان الامراء الشهابيين في هذه المدة الذين تولوا لبنان اي اولاد الامير يوسف والامير بشير وغيرهم كانوا موارنة ولما قسم لبنان الى قيمقاميتين مارونية ودرزية فان على قيمقامية الموارنة اولاً الامير حيدر اسماعيل ابي اللمع ثم خلفه بعد وفاته

الامير بشير احمد ابي اللمع الى ان كانت الحرب الاهلية سنة ١٨٦٠ وكان للموارنة في نظام لبنان المعمول به الآن اربع قيمقامات في اربعة اعمال وهي البترون مع جبة بشري وزاوية اطرابلس ثم كسروان مع الفتوح وبلاد جبيل ثم المتن مع قاطع بيت شباب وساحل بيروت ثم جزين مع ما يليها ينصب فيها اربعة قيمقامين من الموارنة من الامراء وغيرهم واكثر المديرين في هذه القيمقامات هم موارنة ومنهم عدة مديرين في قيمقامية الشوف واما في زحلة والكورة فلا مدير لهم فيهما لصغرهما وان كان من الموارنة جماعة كبيرة فيهما

واما الاعيان الموارنة في هذا القرن فقد تكاثر عديدهم وربا على ما تحتمله حالتهم وثروتهم فالامراء الشهابيون في لبنان صاروا جميعاً نصارى موارنة الا قلائل منهم اتبعوا طقس الملكيين الكاثوليكيين او الملكيين غير المتحدين وكذلك الامراء اللمعيون الا نفرًا منهم اتبعوا طقس الملكيين الكاثوليكيين وازداد ايضاً كثيرًا عدد المشائخ الخازنيين والحبيشيين وآل ظاهر وآل دحداح ومشائخ جبة بشري وآل ابي صعب وآل هاشم وهؤلاء كانوا دائماً ما برحوا موارنة ... ولكن زيادة عددهم وتوفر احتياجات المعيشة والملبس والاثاث في هذا العصر آلت بكل هذه الاسر الشريفة الى الانحطاط وضيق ذات اليد في عيال كثيرة منهم وقل من بقي يتمكن من ان يعيش كما يقتضيه شرف اصلهم وزاد في الطين بلة انتشار روح الحرية في هذا العصر فحمل الاهلين على ازدراء سلطتهم وانكار وجاهتهم وعدم رعاية شرف اصلهم فثار اهل كسروان على مشائخهم الخوازنة وطردوهم من اوطانهم واعتدوا على حاصلات املاكهم حتى قتلوا نفرًا منهم فذهب ذلك بمهابتهم وجشمهم اضرارًا وخسائر وانتشر هذا الروح في باقي اعمال لبنان فانحطت مهابة الامراء ايضاً وباقي المشائخ لا لموارنة فقط بل غيرهم ايضاً من اية طائفة كانوا وعندنا ان هذه الحطة في مقام شرفاء البلاد اضرت بها كثيرًا اذ كثر رؤساء القوم

ولا مشاحة انه حيث كثر الرؤساء كثر الخلاف ولم تستقم الحال وبعد ان كانت سلطة البلاد تنحصر برأي كم وجيه من هذه الاسر امسينا العوبة فتعددت آراؤنا بقدر تعداد افرادنا على اننا لا ننكر ان بعض الجهلة من هذه الاسر تسبب بهذا الانحطاط باعمالهم التي لم تنطبق على واجبات الحق والعدل والشرف ولم يكن من جهة العقلاء من يتدارك غوائل عمل الجهلاء فافضت الحال الى ما تراها فيه الان ولله في خلقه غايات لا تدرك

وكان من اعيان الموارنة في اواخر القرن الثامن عشر واوائل التاسع عشر الشيخ جرجس باز ابي شاكر من دير القمر واخوه عبد الاحد وكانا مدبري اولاد الامير يوسف شهاب والتمسا لهم سنة ١٧٩٢ من الامير حيدر والامير قعدان والي لبنان حينئذ ان يؤجراهم بلاد جبيل فاجراهم اياها بستين الف قرش كل سنة وكان جرجس باز حاذقاً خبيراً باساليب السياسة استمال الى مخدوميه اعيان البلاد واصحاب المناصب فيها حتى اثروهم على الاميرين الواليين واستهانوا بهما واصبحا عاجزين عن ادارة البلاد وجباية المال الاميري منها فاشار عليهما بعض اصحابهما ان يسلما الولاية الى اولاد الامير يوسف حذراً من ان يستردها الامير بشير الكبير فراسلا جرجس باز بذلك فارسل اخاه عبد الاحد الى الجزار ومعه مائة الف قرش فارسل الجزار خلع الولاية الى اولاد الامير يوسف وابقى عبد الاحد رهناً على ما بقي من المال فلبس اولاد الامير يوسف الخلع وساروا مع جرجس باز الى دير القمر ولما تغلب الامير بشير على اولاد الامير يوسف واخذ الولاية من الجزار سار جرجس باز بمخدوميه الى جبيل ولم يلبث الجزار ان تغير على الامير بشير سنة ١٧٩٤ وكتب الى اولاد الامير يوسف ان يحضروا لديه ليوليهم فحضروا من جبيل الى ساحل بيروت فارسل لهم الخلع فسار احدهم الامير حسين الى دير القمر ومعه مدبره جرجس باز وسار احدهم الامير سعد الدين

الى جبيل الا ان الجزار تغير سنة ١٧٩٥ على اولاد الامير يوسف وعزلهم من الولاية وولى الامير بشير فاراد ان ينتقم من اولاد الامير يوسف فعارضه بذلك جرجس باز مدبر الامراء وتمكن في سنة ١٧٩٨ ان يرد الولاية الى اولاد الامير يوسف لكن اوقفهم الجزار عن المسير الى لبنان بسبب قدوم العساكر الافرنسية الى اسكندرية ثم الى عكا وبعد ان ارتحل الفرنسيس عن عكا خلع على الاميرين حسين وسعد الدين ابني الامير يوسف وسيرهما الى لبنان وابقى اخاهما الامير قاسم رهناً عنده فتوجه جرجس باز مع الامير حسين من جهة البقاع واخوه عبد الاحد مع الامير سعد الدين من جهة اقليم الخروب وطاردوا الامير بشير حتى اضطر الى الخروج من لبنان بدعوة سميت الاميرال الانكليزي له لمقابلة الصدر الاعظم في غزة ولما عاد الامير بشير الى لبنان ومال السواد الاعظم من اهله الى اعادة الولاية اليه بقي جرجس باز معارضاً بما قدر عليه من التدابير الى ان وقع الصلح على ان يتولى اولاد الامير يوسف بلاد جبيل والامير بشير باقي البلاد واقام جرجس باز في دير القمر عند الامير بشير في اوج الوجاهة واخوه عبد الاحد في جبيل وبيده زمام الحكومة

ولما توفي الجزار ونصب ابرهيم باشا مكانه وبلغ الى دمشق ارسل اليه الامير بشير جرجس باز بعناية فارس قامر الوزير ان تلتقيه قواد العساكر والاعيان ودخل جرجس باز عليه فاكرمه واجله وكان يستشيره في مهامه وعظمت منزلة جرجس باز واخيه عند اعيان البلاد ولم يكن لهما ميل الى الامير بشير بل كانا يصنعان افعالاً تسؤه فاضمر لهما السؤ واتفق مع اخيه الامير حسن على اغتيالهما ووافقهما على ذلك المشايخ اليزبكية الدروز وساروا مع الامير حسن الى جبيل في ٥ ايار سنة ١٨٠٧ واحاطت جماعة بعبد الاحد باز في داره فالقى نفسه من شباك فقتله من كانوا اسفل وفي النهار المذكور استدعى الامير بشير الشيخ جرجس

باز اليه ولما جلس بحضرته خرج الامير واغلق الباب وامر بعض الدروز ان يدخلوا ويقتلوه فدخلوا عليه وخنقوه

وكان من اعيان الموارنة في هذا القرن المشايخ بنو ابي صعب فابو صعب هو جرجس ابن الخوري بطرس بن يونان ابي سليمان من المتين وكان له اربعة اولاد اسعد والياس وغالب ونصيف وقد اقام بخدمة الامير يوسف شهاب واشترى املاكاً في جبيل وارتحل اليها ولما نزح المتقدمون بنو الشاعر من تولا سنة ١٧٧٠ اشترى ابو صعب دارهم في تلك القرية ثم شرى بعض مزارع في جنوبي جبة بشري واستوطن احداها المعروفة بمزرعة الحاج حسن وتعرف الان بمزرعة بيت ابي صعب وعاون مشايخ جبة بشري على طرد المتاولة منها وقد اشتهر ابنه اسعد بفراسته وشجاعته في وقائع عديدة في ايام الامير يوسف واولاده والامير بشير الكبير وتوفي ابو صعب جرجس سنة ١٧٩٤ واستمر ابنه اسعد يزداد شهرة في بسالته في خدمة الامير بشير الى ان توفي سنة ١٨٢٣ وله ابنان جرجس ويوحنا وسنة ١٨٣٤ دعا الامير امين ابن الامير بشير شهاب يوحنا المذكور لخدمته وجعله رئيس كتابه وسافر سنة ١٧٤٠ معه ومع الامير بشير والده الى مالطة فتعلم هناك اللغة الايطالية ثم سافر معهما الى الاستانة سنة ١٧٤١ فتعلم التركية واتقن اصول الخط العربي فنبغ فيها ورجع الى بيروت سنة ١٧٤٩ كاتباً عربياً في خدمة مصطفى باشا الشكوددي ثم استدعاه نامق باشا والي ايالة صيداء واعزه وجعله ترجماناً لطائفته عنده ولما تولى الامير بشير احمد ابي اللمع قيمقامية النصارى سنة ١٨٥٤ جعله رئيس كتابه وقربه اليه وسنة ١٨٥٥ انعم عليه وامق باشا بلقب بك فكتب له الامير ولاقاربه الاخ العزيز مثل باقي مشايخ لبنان وتزوج يوحنا زيجة اولى بنت يوسف فرنسيس نادر من المشايخ بيت الخازن وخدم متصرفية لبنان مدات بوظيفة رئيس القلم العربي في مدة داود باشا وفرنكو باشا ورسم

باشا وتوفي من سنين وكان شاعرًا وله ديوان كبير

واما اخوه جرجس فقد اشتهر بالشجاعة في المواقع التي كانت بين النصارى والدروز سنة ١٨٤١ وفي سنة ١٨٤٣ اختير عضوًا لديوان الامير حيدر اسماعيل قايمقام النصارى وعزل سنة ١٨٥١ ثم اعاده الامير حيدر الى وظيفته سنة ١٨٥٣ ولما تولى الامير بشير احمد قربه اليه اليه وبقي في خدمته الى ان توفي سنة ١٨٥٨ وكان ابناه اسعد والياس في عضوية مجلس ادارة لبنان على التعاقب في نظام لبنان الحالي عدة سنين

﴿ عدد ١٠٩ ﴾

﴿ في يوسف بك كرم ﴾

هو ابن الشيخ بطرس كرم حاكم اهدن وما يليها ولد باهدن سنة ١٨٢٥ على ما نعلم ونشأ على روح الدين والتقوى وحب الشرف وطلب المعالي واقام له ابوه من اهتم بتعليمه اللغة العربية والفرنسية ومبادي العلوم وتعلم علم عمل السلاح من اطلاق رصاص وضرب سيف على الشيخ عماد الهاشم العاقوري الشهير وبرع في ذلك ولو كان للنصارى حظ في الجندية في الممالك المحروسة وتجند لكان للسلطنة فيه قائد من اعظم قواد هذا العصر كما سترى من ذكر اعماله وفي نحو السنة العشرين من سنه نصبه الامير حيدر اسماعيل قيم مقام النصارى حاكمًا على اهدن اقطاع ابيه واسرته وله في مدة حكومته هذه اعمال تذكر فتشكر من اجراء عدالة وعفاف نفس ومحافظة على آداب ورعاية دين وتدريب شبان على محبة الدولة والوطن مقترنًا كل ذلك بصلاح سيرة وورع وايمان حي وغيرة على الدين والادب وقد تفرد بحبه الطهارة حتى يمكن ان يقال عنه انه في حياته كلها ما نظر الى وجه امرأة نظرًا يواخذ عليه وقد عاش نحو عشرين سنة في مدن اوربا كباريس ونابولي والناس تتعجب من فضيلته هذه ورؤساء الدين يجعلونه مثلاً

للطهر ويحثون على الاقتداء به . ومع ما كان عليه من الوجاهة وسعة اليد استمر متبتلاً حياته كلها

وكان قد عزم في سنة ١٨٥٩ ان يجمع كهنة علماء ويوقف املاكه عليهم ويعيش معهم مثابرًا على اعمال الرسالة الدينية والروحية وقد كاشفني بهذا ورغب اليّ ان انضمّ اليهم وانا كاهن معلم في مدرسة القديس يوحنا مارون فاجبته ان يلزم التأني بفحص دعوته لاني ارى ان المقتدرين مثله على نفع عباد الله في الزمنيات قليلون جدًا واما الكهنة المقتدرون على الرسالة فكثيرون وعليه ارى ان الله يدعوه لنفع عباده بالزمنيات بالاولى كنا في هذا الحديث مساء بداره باهدن السنة المذكورة وفي اليوم التالي وردت الاخبار المنبئة بحصول وقعة بين النصارى والدروز في قرية بيت مري فرايته شبت فيه نار الغيرة وهبت عاصفة الحمية والوطنية واخذ يستدعي مشائخ جبة بشري والزاوية ووجوههما لاجتماع في قرية بان حيث خطب فيهم مبيناً ما يلزم عمله والاحتياط به وقاية من غوائل الحال المستقبل وكانه ناظر بذكائه الى ما كان بعدًا ولدى اجتماعي به ثانيةً ابنت له ان الله يدعوه لغير الرسالة حينئذٍ فقال (لتكن مشيئة الله)

ولما انتشبت الحرب الاهلية بين النصارى والدروز سنة ١٨٦٠ ارسل صكوك املاكه الكثيرة الى بيروت يرهنها عند من يدفع له ثلاثمائة الف غرش لينفقها في انجاده النصارى وقام في نحو اربع مائة شاب اختارهم من جبة بشري وصحبه في سيره كثيرون الى ان بلغ بكفيا مجتمعاً اليه نحو الفي مقاتل فورد له رسالة من قنصل افرنسة الكونت دي بنتي فوليو يمنعه فيها من التقدم الى بلاد الدروز ائلا يثبت ان النصارى معتدون فاجابه ان الجميع يعلمون ان الدروز ابتدأوا القتال وما انفكوا يجددونه وما نحن الا مدافعون عن نفوسنا واخواننا فارسل القنصل اليه ثانيةً يقول قد اتفقت انا وقناصل الدول وخرشيد باشا على ان دولته

يمنع الدروز عن كل عمل عدواني وانا اوقفكم في محلكم واذا لم تقفوا في بكفيا حيث انتم كان النصارى جميعاً مسأولين بعملكم فاجابه قد امتثلت الامر وان كنت على يقين ان الدروز لا يقفون عن القتال ولكني اذا شعرت باقل حركة منهم اسرعت للحال الى المدافعة وبعد ارسال الجواب ورد الخبر ان الدروز والعرب وغيرهم محاصرون زحلة فهب البك برجاله طلق العنان ولكنه لما اطل على زحله رأى النار تشعل في بيوتها ثم التقى بالفارين منها فعاد الى المروج ثم الى جونيه جاعلاً لها مركز المدافعة متجشماً نفقات لا تقدر على رجاله وعلى كثير من الفارين وقد بقي بجونية مع رجاله الى ان وفد فود باشا والعساكر الافرنسية الى بيروت فسماه فؤاد باشا وكيل قيمقامية النصارى واظهر له المحبة والايناس وقدره الافرنسيون ووكلاء الدول حق قدره وكان الجنود الافرنسيون يسمونه يوسف الاول ولكنه اختلف اخيرًا مع قسم من كبرائهم انصحه لهم بترك بعض مظاهرات تعود على شأنهم بالانحطاط وعلى البلاد بالضرر واستمر على وكالة القيمقامية الى ان سمي داود باشا متصرفاً للبنان

واراد داود باشا ان يستعمل كرم بك في احدى قيمقاميات لبنان لما له من نفوذ الكلمة وما للشعب من الهوس به لكن البك كان يعلم بما كان من المفاوضات بالاستانة في شأن متصرف جبل لبنان وانه سمي اجنبياً على سبيل الاختبار مدة ثلث سنين واذا لم ينجح فيها استبدل بحاكم وطني كما كانت افرنسة والنمسا وروسيا تبتغي ولذلك ابى قبول اية وظيفة كانت ولما كثر الالحاح عليه بقبول منصب شرط ان يستقيل منه متى اراد تخلصاً فسمي بقيمقامية (كانت حينئذٍ تدعى مدبرية) جزين فاستقال منها في اليوم الثالث كشرطه وسار الى داره باهدن

وسمي الامير مجيد شهاب قيمقاماً على كسروان والبترون (جملا بعدئذٍ

قضائين) ورغب في ان يتفق مع يوسف بك كرم وكاشفه بذلك على يد بطريركية الموارنة فابى البك الا الاعتزال عن كل خدمة للحكومة فوجس داود باشا من هذا الاعتزال وشكى الامر الى فؤاد باشا فكتب الى كرم بك ان يحضر اليه طلق العنان (كما في اصل الرسالة) فاسرع بالحضور الى بيروت دون ابطاء ولما قابل فؤاد باشا امره ان يبقى حيث كان في الثكنة العسكرية فبقي فيها مكرماً وبعد ايام صحبه فؤاد باشا معه مسافرًا الى الاستانة في آخر سنة ١٨٦١

واقام بالاستانة مكرماً مطلقاً له ان يتوجه حيث شاء الا سورية وعين له راتب شهري وانتقل بعد مدة الى قرية برنابا بجوار ازمير منتظرًا نهاية مدة الاختبار بمرور ثلث سنين ولكن عند نهايتها في سنة ١٨٦٤ كان بعض عمال افرنسة قد غير افكار رجال وزارتها في شان طلب حاكم وطني فعدلوا الى تجديد ولاية داود باشا ولدى اجتماع سفراء الدول عند ناظر الخارجية بالاستانة تقرر هذا التجديد ولما عرف يوسف بك بذلك سار مسرعاً من برنابا الى مينا اطرابلس ثم الى زغرتا فبلغها في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٦٤ فاهتز اذان له وأمه الناس افواجاً من كل انحاء لبنان ورأى داود باشا لا قوة كافية له الكبنه فالجأ الى بطريرك الموارنة واعدًا ان يسترضي الدولة عن يوسف بك وينوله كل ما يبتغي بحيث ان يكتب له كتاباً يبين فيه انه يريد الاقامة بوطنه خاضعاً للشريعة والنظام وبعد الالحاح على البك بذلك كتب له كما رغب واجابه الباشا مؤمنا له ومبدياً كل انعطاف اليه

صنع داود باشا هذا وسافر سنة ١٨٦٥ الى الاستانة عالماً انه لا تستقيم له حال الا ان يذلل كرم او يبعده عن البلاد وعرض الامر على الباب العالي مدعياً انه لا وسيله له في حكم لبنان الا بان يستريح من كرم واستعد لحربه واتى بفرقة من الدركون الى لبنان وبعد عوده من الاستانة قبض في آخر السنة المذكورة

على بعض انسباء كرم واصحابه قاصداً تهييجه ولقي واقام [illegible] جونيه يصحبه العسكر اللبناني والدرغون وفريق من العسكر الشماني وعلم يوسف بك بما وراء الاكة فاتى بجمهور من سكان شمالي لبنان غالبهم من اهل السلام لا من اهل الحرب اذ كان مقصده ابداء مظاهرة تحمل الباشا على الصلح وبلغ البك في حشده في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٦٦ الى دير مار دوميط البوار وبين كان يسمع القداس اطل بعض فرسان الدراغون على رجال البك وناوشهم القتال فشبت نار الحرب وتقدم البك برجاله الى المامتلين فزادت نار الحرب تسعراً وقتل من الطرفين عدة قتلى واتى بعض الكسروانيين من جهة غزير لانجاد الكرميين فصدهم العسكر الذي كان في غزير وعاد البك برجاله الى زغرتا

ان في ما كان ليوسف بك كرم في الاحداث الآتي ذكرها موعظة فعالة ووازعاً شديداً في ردع كل فرد من رعايا الحكومات عن ان يجسر ولا سيما في هذه الايام على ان يعاند السلطة العظمى ولو مهما كان متبوعاً او كان مزيناً به من الشجاعة والبسالة حتى ولو كان معتقداً بانه يخالف عمال الحكومة ولا راسها فالحكومة ترى العصيان على عمالها عصياناً عليها كما كان لهذا الرجل فانه بعد انكسار رجاله في المامتلين كتب الى عمال الباب العالي بسورية والى قناصل الدول ببيروت يقيم الحجة على انه متشبث بالطاعة للمتبوع الاعظم ولا يريد العصيان ولا محاربة عسكر الدولة العلية على انه لا بد له من المدافعة عن نفسه وارفاقه اذا ارسل داود باشا العساكر عليه فاخذ داود باشا يبين لهم ان ترك كرم في هذه الحال حطة في شان الحكومة ولا يستقيم لها حال الا باذلاله وابعاده ويتعهد بكبته باقرب آن وبايسر وسيلة فاجيب الى طلبه بتوجيه العسكر ثانيةً اليه فارسل العسكر اللبناني ونحو ثلاثة آلاف مقاتل من جنود المملكة فقام البك من زغرتا الى بنشعي ومعه نحو اربعمائة رجل فتبع العسكر آثارهم واضطرمت نار الحرب

ساعات وفي آخرها رجع عسكر داود باشا مدحورين الى اطرابلس وكسب الكرميون شيئاً كثيراً من سلاحهم استعانوا به على حربهم في مواقع اخرى

فاتسع خرق هذه الفتنة وامسى ضربة لازم ان تنتصر الحكومة اعلاء لشأنها فجمع داود باشا نحو ثمانية آلاف مقاتل وسيرهم على كرم وهو في قرية سبعل واصحابه لا يبلغون خمسمائة رجل فتلاظت نار الوغا بين الفريقين من الصباح حتى المساء وبات كل من المتحاربين متحفزاً للقتال وعند الصباح رأى كرم انه لم يبقَ لرجاله بارود فصرف جمهوراً منهم ليذهبوا في سبيلهم ومضى بمن بقي الى داره في اهدن ثم عمد الى الاختباء ومعه نحو خمسة عشر رجلاً فدخل العسكر اهدن وحرق داره

وكان كرم يغير مخباه وقد كبسه مرات رجال الحكومة وكان يتملص منهم سالماً ظافراً فكبسه مرةً مدير بشري ومعه نحو مايتي رجل وكان في خربة بيته باهدن ومعه سبعة رجال بدّد بهم حشد المدير وكان مرةً في وادي النسور في منعطف لبنان من جهة بعلبك فجمع قيمقام بعلبك حشداً كبيراً من جنود وغيرهم نحو الف رجل وقصدوه في مخباه فهب اليهم بسبعة رجاله فلم يجسروا ان يدنوا منه بل ولوا هاربين واحتاطه مرة في نبع جوعيت نحو الف رجل فانحدر امامهم في وادي النهر لجهة مزيارا فاقاموا له كميناً على الطريق التي بين سبعل ومزيارا وتبعه الرجال على ضفتي الوادي ولما بلغ الكمين وايقن ان لا مناص له صاح باصحابه وكانوا نحو خمسة عشر رجلاً سيوفكم يا ابطال واستل سيفه ومشى على القوم المشتبكين في الطريق وحوله رجاله فارتاع الكامنون وانحسروا من طريقه واجتاز بينهم ومضى

واخيراً سئمت نفسه الاختفاء فهب متظاهراً على نبع جوعيت وتألب اليه نحو ثلثمائة شاب من نخبة رجاله فسار بهم في وسط البلاد لا يعترضه احد بل

رحب به الجم الغفير مارًا بجبة بشري وبلاد البترون وجبيل وكسروان الى ان بلغ بكفيا في اواسط كانون الثاني سنة ١٨٦٧ والعسكر اللبناني يتبعه عن بعد ولم يتحرش اقتاله الا في الوادي الفاصل بين كسروان والقاطع وقبل ان ينتهي القتال بلغ الى البك وفد من قبل القنصل الفرنساوي العام يعرض عليه ان يكون مظللاً بحماية افرنسة ويسافر اليها بضمانتها وان يلتقيه الى بطريركية الموارنة ذلك ان داود باشا رأى اتساع الخرق على الراقع فلجأ الى قنصل افرنسة بهذه الوسيلة فاذعن البك لوساطة القنصل وعاد الى بكركي وجاء القنصل اليها

وشهر القنصل اعلان حماية افرنسة لكرم على الجمهور وقبل البك هذه الحماية وان يسافر الى افرنسة تحت رايتها وبارح بكركي قاصداً بيروت للسفر منها الى مرسيليا فاجتمعت في بكركي الوف مؤلفة ورافقه اكثرهم الى بيروت وغصت الطرق بالملاقين له من بكركي الى بيروت وكان لدخوله الى بيروت ملتقى قلّ ان يسبق له نظير وسافر منها الى مرسيليا في شهر شباط سنة ١٨٦٧

وسار من مرسيليا الى جزائر الغرب حيث اقام مدة وجعل له عاهل افرنسة جعلاً سنوياً الف ليرة افرنسية ثم استأذن بعدها بالحضور الى باريس فشخص اليها ولما لم يرَ من وزير خارجيتها ما يوافق مصلحته خرج منها الى البلجيك ثم اتى الى رومة فاقام بها مدة وصرف مدة اخرى في كورفو وعاد الى نابولي فتوطنها مدة طويلة وفي سنة ١٨٨٧ بلغ الباب العالي انه يسعى ليأخذ الجنسية الايطالية فوجس من ذلك وكنت تلك السنة برومة فاوعز اليَّ سفير دولتنا العلية ان اقنعه بالعدول عن ذلك فعند مبارحتي رومة عرجت الى نابولي وكاشفته بما قيل عنه فتحقق لي ان ما عزي اليه من اتخاذه جنسية ايطاليا لم يخطر له ببال وانه لو شاء ان يغير جنسيته العثمانية لامكنه ان يتخذ جنسية دولة اخرى لكنه حافظ ويريد ان يحافظ ما دام حياً على صبغته العثمانية وانه كرر قيام الحجة

مرارًا على انه ما قصد البتة ان يخرج من طاعة السلطان الاعظم بل ان كل ما عمله لم يكن الاَّ مدافعة عن نفسه من ظلم خصمه داود باشا واستشهد جريدة الجوائب التي كانت في مدة حربه مع داود باشا تجد في اثبات هذه الحقيقة اي انه لم يكن عاصيًا على الدولة بل على داود باشا ولما بلغت الى الاستانة العلية وعرضت ما قاله لي على فخامة الصدر الاعظم كامل باشا اسمعني انه اذا اراد كرم نصبه قيمقامًا او متصرفًا ايضًا على احدى مدن سورية خارجًا عن لبنان فكاشفته بذلك فاجابني انه يأبى كل خدمة ويؤثر ان يقضي ما بقي من حياته في الغربة وهكذا كان فانه توفي بنابولي سنة ١٨٨٨ ودفن في احدى مدافنها ولم يحنط وبعد نحو خمسة عشر شهرًا ارسل البكوات ابناء اخيه من يأتي برفاته الى موطنه فعجب كل من حضر من بقاء جثته سالمةً من الفساد وقد أُتيَ بها الى اهدن وشاهدها خلق كثير لا يحصى بريئةً من الفساد والتغير ويعزو الجمهور ذلك الى فضيلة طهارته التي حافظ عليها في حياته كلها بشهادة كل من عرفه في المشرق والمغرب

الفصل الثاني

✵ في بعض المشاهير العلم من الموارنة ✵

✵ عــد ١١٠ ✵

✵ المعلم بطرس البستاني ✵

هو بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد بن ابي شديد بن محفوظ ابن ابي محفوظ البستاني (كذا ذكر نسبه في كتابه دائرة المعارف) ولد بقرية الدبية باقليم الخروب سنة ١٨١٩ ودرس مبادىء العربية والسريانية على الخوري

ميخائيل البستاني ثم ارسله نسيبه المطران عبد الله البستاني مطران صور وصيدا الى مدرسة عين ورقة فتلقى فيها آداب اللغة العربية ثم اللغات السريانية والايطالية واللاتينية ثم العلوم الفلسفية واللاهوتية والشريعة الكنيسة والتاريخ والجغرافية والحساب واراد البطريرك يوسف حبيش ان يرسله الى رومة للتكمل بعلومه فلم ترض امه اذ كان ابوه توفي فعين معلماً في المدرسة المذكورة وبقي فيها الى سنة ١٨٤٠ حين حضرت مراكب الدول الى ثغور سورية لاعانة الدولة العلية على اخراج الحكومة المصرية منها فاستخدمه الانكليز ترجماناً وتعرف حينئذ ببعض القسوس الاميركان فكان يعلمهم العربية ويعرب لهم الكتب التي ينشرونها فتمكنت علاقات المودة بينه وبينهم حتى شايعهم وتابعهم على مذهبهم وفي سنة ١٨٤٦ انشأ الدكتور فان ديك مدرسة بعبيه وجعله معلماً فيها واقام على ذلك سنتين والف اذ ذاك كتابه الموسوم بكشف الحجاب في علم الحساب ثم قدم الى بيروت فعين ترجماناً في قنصلية اماريكا بها وعكف على التأليف والترجمة ودرس في اثناء ذلك اللغتين العبرانية واليونانية وعاون الدوكتور سميث الاميركي على ترجمة الاسفار المقدسة الى العربية فوضعا ترجمة اكثرها ثم توفي سميث فأتم الدكتور فن ديك هذه الترجمة المشهورة والف المعلم بطرس حينئذ معجمه الموسوم بمحيط المحيط وانشأ في سنة ١٨٦٠ نشرة سماها نفير سورية وسنة ١٨٦٣ انشأ ببيروت مدرسة سماها المدرسة الوطنية تخرج بها كثيرون من الطلبة وانعمت عليه الحضرة السلطانية بوسام الشرف مكافأة لخدمته وكان ولده سليم رئيساً للمدرسة تحت ادارة والده ويدرس بها الطبيعيات والتاريخ والصف الاول في اللغة الانكليزية ولما فرغ من معجمه محيط المحيط اقتطف منه مختصراً سماه قطر المحيط وفي سنة ١٨٧٠ انشأ مجلة علمية ادبية سياسية سماها الجنان وعهد بادارتها وانشائها الى ولده سليم فكان له بها مقالات كثيرة جزيلة الفائدة ثم انشأ جريدة اسبوعية سماها الجنة ونشرة

يومية سماها الجنينة

وكان قد وعد في اخر محيط المحيط بتأليف معجم لاسماء الاعلام المشاهير ثم رأى ان يتوسع في مشروعه هذا فاخذ في تأليف مؤلفه الشهير المعروف بالدائرة المعارف جامعاً فيه تراجم الاعلام من سلاطين وملوك وعلماء واعيان ومدن واعمال ومقالات في العلوم والفنون على اختلاف مواضيعها فشرع فيه سنة ١٨٧٥ يعاونه به ابنه سليم وبعض الكتاب فاكمل ستة مجلدات وتوفي بدء السابع فاتم ابنه سليم السابع والثامن وتوفي قبل شروعه في التاسع فاصدر ابناؤه الباقون الجزء التاسع بمعاضدة ابن عمهم سليمان خطار البستاني الذي اخذ في اتمام هذا التأليف النافع مع نجيب ونسيب ابني المترجم فصدر منه الجزء العاشر والحادي عشر ومأخوذ في تأليف الثاني عشر وتوفي المعلم بطرس في اول آيار سنة ١٨٨٣ بعد ان قضى حياته كلها خادماً للعلم وله من التآليف ما سبقت الاشارة اليه وكتاب مسك الدفاتر وكتاب مفتاح المصباح في الصرف والنحو وقد طبع كتاب بحث المطالب للمطران جرمانوس فرحات وذيله بحواشٍ كثيرة وخطأه في بعضها لاعتماده على نسخ غير صحيحة فانتقدت تلك الحواشي بكتاب لم يطبع وللمترجم خطب ومواعظ كثيرة وأبنه ورثاه بعد موته عدة من مشاهير قطرنا وفاضت الجرائد العربية وغيرها بالرثاء والاسف على فقده ومن احب الاطلاع على ذلك فليطالع المجلد السابع من دائرة المعارف في كلمة دائرة وكتاب مشاهير القرن التاسع عشر لجرجي افندي زيدان وبعد وفاته عاد ابناؤه وبعض بناته الى المذهب الكاثوليكي في الطقس الماروني وقد حافظ هو في حياته على طائفته المارونية باميالة ومساعيه وكان ينوي العود الى المذهب الكاثوليكي لو لم يعاجله الموت بغتة وكذلك كان لابنه سليم

﴿ عدد ١١١ ﴾

﴿ في فارس الشدياق ﴾

هو فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر شقيق بطرس الملقب بالشدياق من سلالة المقدم رعد بن خاطر الحصروني الماروني الذي تولى جبة بشري في القرن السابع عشر ولد بعشقوت من كسروان سنة ١٨٠٤ وانتقل والداه الى الحدث في ساحل بيروت سنة ١٨٠٩ وتخرج اولاً بشيء من العلوم في مدرسة عين ورقة وتوفي والده وهو صبي فاتقن صناعة الخط وكان ينسخ الكتب لنفسه ولغيره بالاجرة ثم سار الى مصر وفيها اتقن الدروس العربية وتولى كتابة جريدة الوقائع المصرية ثم سافر الى مالطة سنة ١٨٣٤ وقام بها زهاء اربع عشرة سنة يدرس في مدرسة المرسلين الاميركان ويعرب ما يطبع في مطبعتهم واخذ في التأليف والتصنيف وفي جملة ما ألفه هنالك كتابه الذي سماه الواسطة في معرفة احوال مالطه وفي سنة ١٨٤٨ طلبته جمعية ترجمة الاسفار المقدسة بلندرا من حاكم مالطة ليعاونها في ترجمة الاسفار الى العربية فعاونها بتعريب هذه الترجمة وتنقيحها وضبطها فكانت احسن الترجمات من حيث اللغة العربية وعاد بعد فراغه من هذه الترجمة الى باريس فاجتمع بصديقه وابن وطنه الشيخ رشيد الدحداح نزيل باريس حينئذٍ وكان الشيخ رشيد طالع كتاب المترجم الموسوم بالفارياق وخبرني انه لامه وعتبه على تخطئته به حدود الادب والحشمة واقترح عليه ان يكتب كتاباً آخر يصلح به ما فرط منه بالفارياق فاخذ حينئذ بتأليف كتابه الموسوم بكشف المخبا عن احوال اوروبا وصف به تلك البلاد وصفاً دقيقاً محكماً بعبارة فصيحة رقيقة وقضى مدة طويلة متجولاً باوروبا بزيه العربي واتقن اثناء ذلك اللغتين الانكليزية والافرنسية وتزوج بسيدة انكليزية لم تلد له ولادا ونال حماية دولة انكلترا واتفق ان احمد باشا باي تونس زار افرنسة وهو فيها واجزل عطاياه

لقراها فنظم له المترجم قصيدته الشهيرة ومطلعها

زارت سعاد وقلبي اليوم متبول فما الرقيب بغير النشر مدلول

وما سعاد وقد زارت باسكن من ظباء وجرة تهديها مطافيل

وشاحها مثل قلبي لم يزل خلقاً وزندها اخرس الدملوج مجدول

وارسلها اليه الى تونس فارسل الباي يستقدمه اليه على سفينة حربية فتعجب المترجم لهذه الدعوة وقال امري ما كنت احسب ان الدهر ترك للشعر سوقاً رائجة » واقام بتونس يدون بها جريدة الرائد التونسي

ومن جملة نظمه قصيدة مدح بها السلطان عبد المجيد ابان الحرب بينه وبين دولة روسيا تزيد على المئة والثلاثين بيتاً قال في مطلعها

الحق يعلو والصلاح يعمرُ والزور يمحق والفساد يدمرُ

ومنها من كان من بين الورى سلطانه عبد المجيد فانه لمظفرُ

من جوهر الاخلاص صور ذاته ربٌ قديرٌ كيف شاء يصورُ

ولاه امر الدين والدنيا معاً فهو الامام الحاكم المتأمرُ

فسرت جلالة السلطان بهذه القصيدة واوعزت اليه بالقدوم الى الاستانة وكان قد شخص الى تونس فولاه الباي احسن منصب فاسلم وسمى احمد فارس الشدياق فطلبه الصدر الاعظم من الباي فقدم الى الاستانة فتولى تصحيح الطباعة العامرة سنين

وفي سنة ١٢٧٧ هـ (سنة ١٨٦١ م) انشأ جريدة الجوائب الشهيرة واجاد في انشائها وسبكها فاقبل عليها الجمهور وكثر المشتركون فيها في الهند وفارس والعراق وبلاد العرب ومصر وسورية والمغرب واقتطف ابنه سليم منها كتاباً يسمى منتخبات الجوائب وقضت الاحداث بالغاء الجوائب سنة ١٨٨٤ وما زال عاكفاً على التأليف والتصنيف الى آخر ايامه وسار قبل وفاته الى مصر فلقي بها

كل تجلة واكرام من الخديوي ووزرائه وكبراء القوم وعلمائهم ونعلم عن رسالة كتبها الى احد انسبائه انه كان ينوي العود الى لبنان موطنه ليموت بين اهله ومواطنيه وابناء ملته فالجيء الى العود الى الاستانة حيث وافته المنية واوصى ان تنقل جثته الى لبنان ويدفن بالقرب من ابائه فدفنت في الحازمية على مقربة من الحدث موطنه سنة ١٨٨٧

أما مؤلفاته فمنها ١ سر الليال في القلب والابدال وهو كتاب في اللغة قصد به بيان مدلولات الاسماء والافعال من قلبها او تبديل بعض احرفها وكشف اسرار معانيها واستدراك ما فات صاحب القاموس من لفظ او مثل طبع بالاستانة سنة ١٢٨٤ وقد اهدى اليَّ نسخة منه عند وجودي بالاستانة بمعية الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد سنة ١٨٦٧

٢ الجاسوس على القاموس انتقد به الفيروزبادي في قاموسه المحيط ضمنه افادات كثيرة لغوية وترجمات صاحب القاموس وصاحب العباب والصحاح والمحكم ولسان العرب وانتقد القاموس من جهة عبارته وخطه ومعاني الفاظه واشتقاقها الى غير ذلك ٣ كشف المخبا عن فنون اوروبا وتقدم ذكره ٤ الواسطة في احوال مالطه وتقدم ذكره ايضاً ٥ اللفيف في كل معنى ظريف جمع فيه كلمات مفيدة وحكماً مأثورة وامثالاً وحكايات ونكتاً لغوية ٦ غنية الطالب ومنية الراغب في التصريف والنحو ٧ الباكورة الشهية في نحو اللغة الانكليزية والمحاورة الانسية في اللغتين العربية والانكليزية ٨ السند الراوي في الصرف الفرنساوي ٩ الساق على الساق في ما هو الفرياق يريد بالفرياق فارس الشدياق وليته لم يكتب هذا الكتاب لانه ورد به الفاظ وحكايات وعبارات اراد بها المجون لكنها تجاوزت حدود الادب وأبى الاديب مطالعتها ولم يكن له من المفيد في هذا الكتاب لا جمعه الالفاظ المترادفة ومجموعات سماء كل موضوع

على حدة كاسماء الآلات والمأكولات والمشروبات والمفروشات والحلي والجواهر واوصاف الرجال والنساء الى غير ذلك

﴿ عـدد ١١٢ ﴾

﴿ الكونت رشيد الدحداح ﴾

هو ابن الشيخ غالب بن سلوم الدحداح ولد سنة ١٨١٣ في قرية عرمون بكسروان واحسن والداه تربيته فاقاما له الشماس نهرا مراد (هو الذي صار بعدًا المطران نقولا مراد) معلماً فكان يهذبه ويعلمه مع اخويه خليل وعباس (الذي ارتقى الى اسقفية دمشق وسمي نعمة الله) ثم ارسل رشيد والده الى مدرسة عين ورقة فتعلم بها اصول العربية والايطالية ثم دخل مدرسة بزمار للارمن الكاثوليكيين فاتقن اللغة التركية وفي سنة ١٨٣٨ ادخله الامير امين ابن الامير بشير الكبير في كتبة ديوان ابيه فاقام هناك سنتين ولما ابعد الامير بشير الى مالطة رجع الشيخ رشيد الى بيته بعرامون ولما تولى عمر باشا لبنان سنة ١٨٤٢ قرب اليه الشيخ رشيد وولاه نظارة البكاليك بلبنان فلم يمكث طويلاً الا وكان ما دفعه الى ترك هذه النظارة . وفي تلك الاثناء قبض بعض خصومه على رسول له كان قد سيره الى البطريرك يوسف حبيش برسائل ذات بال فنزل ببعض اقاربه ورجالهم الى غزير فانقذ رسوله واسترد رسائله وكان حينئذٍ ما مر ذكره من القتال بين المشائخ الحبيشية والدحادحة فاضطر ان يفر ويختبيء الى ان ظهر بين الساعين بنصب الامير اسعد قعدان شهاب والياً على لبنان وعين مدبرًا لاعماله سنة ١٨٤٣ ولما لم يقبل عمر باشا تولية الامير اسعد تشتت شملهم وفرّ الشيخ رشيد الى صيدا حيث اقام سنتين منصباً على درس الفقه وتوسطت سفارة افرنسة لدى الباب العالي فصار الصفح عن المشائخ آل دحداح فرجعوا الى اوطانهم ورجع الشيخ رشيد الى عرامون

ولما عاد الشيخ سري الدحداح من مرسيليا الى لبنان صحب معه حين عودته الى مرسيليا الشيخ رشيد وجعله كاتباً في محل تجارته وزوجه ابنته مريا وفي سنة ١٨٥٢ ترك محل تجارة عمه وانشأ محلاً تجارياً بباريس ثم محلاً في انكلترا واستدعى اخاه الشيخ سلوماً ليعاونه بتجارته وكان مع انهماكه في المشاغل التجارية يكلف آونة الفراغ منها على التأليف والتصنيف فطبع سنة ١٨٤٩ قاموس المطران جرمانوس فرحات بعد ان هذبه وزاد عليه وسمى كتابه احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب ثم طبع ديوان الشيخ عمر بن الفارض مع شرحين عليه احدهما للشيخ عبد الغني النابلسي والثاني للشيخ حسن البوريني جامعاً بينهما ثم انشأ في باريس جريدته المشهورة برجيس باريس وانيس الجليس وله فيها المقالات الخطيرة الرنانة ومما نشره فيها قصيدة رنانة في الماهل نابوليون الثالث مطلعها

ماذا على المعتلي اعلى ذرى الدول حتى يفوق كرام الاعصر الاول

ونشر ايضاً مجموعة اشعار حكمية لاشهر شعراء العرب سماها « طرب المسامع في الكلام الجامع » وقد تقرب الى سمو باي تونس بجعله ترجماناً له في مدة زيارته لافرنسة وسعى له بقرض عاد على الباي بمنافع فتكرم عليه بمبلغ عظيم جعله له مكافأة على اتعابه وللشيخ رشيد في مدحه قصيدته اللامية المشهورة ومطلعها

بانت سعادتنا والفتح مكفولُ باسم ملك ولا تهويك عطولُ

وفي سنة ١٨٦٤ عاد الى افرنسة واستوطن باريس و... قصراً في الشان البزا حل به سنة ١٨٦٧ الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد والمطرانين يوحنا الحاج وبطرس البستاني وشقيقه الخوري نعمة الله والخوري يوحنا حبيب وهذا الكاتب الى غيرنا من الخدم والحشم وفي تلك السنة انعم عليه السعيد الذكر البابا بيوس التاسع بلقب كنت روماني وعلى بكر انجاله وسلالته من بعده وفي سنة ١٨٧٥ اشترى بلدة دياد على شاطئ بحر المانش وجعل فيها يد العمارة ووصل

اليها السكة الحديدية فصارت كبيرة وزادت قيمتها على ثمنها اضعافاً كثيرة فصارت ثروة طائلة

ومن منشوراته ومؤلفاته ايضاً كتاب فقه اللغة لابي منصور الثعالبي طبعه بباريس سنة ١٨٦١ ثم طبع بمصر سنة ١٢٨٤ هـ بمطبعة الاباء اليسوعيين سنة ١٨٨٥ في بيروت وكتاب عنوانه قطرة طوامير ضمنه مقالات ادبية وفوائد لغوية وله كتاب كبير في عدة مجلدات لم يطبع سماه السيار المشرق في بوار المشرق نقل عنه نتفاً في كتابه قطرة طوامير وقد تلا عليّ المجلد الثاني من سنة ١٨٧٥ اذ كنت بباريس فعجبت منه كثيرًا وهو في العرب ومن تنصر منهم ومناظرات مع علماء التفسير من المسلمين وكلام في ما اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه . وله ايضاً رسالة في فن المناظرات نحو خمسين صفحة عنونها ترويح البال في القلم والمال وقد ادركه المنية في ٥ آيار سنة ١٨٨٩ وهو في السادسة والسبعين من عمره الذي صرفه في خدمة الدين والعلم والاعمال الخطيرة

✻ عـد ١١٣ ✻

✻ ابراهيم بك النجار ✻

هو ابن خليل النجار من دير القمر ولد سنة ١٨٢٢ بدير القمر ولما شخص الدكتور كلوط بك رئيس اطباء العساكر المصرية الى لبنان ورأى افتقار اهله الى اطباء نال من محمد علي باشا الرخصة بقبول بعض شبان سوريين يدرسون الطب في مدرسة قصر العيني بمصر فانتخب الامير بشير الكبير ابراهيم بك المذكور وارسله الى هذه المدرسة سنة ١٨٣٧ فتلقى الدروس الطبية فيها بجد ونجاح حائزًا قصبات السبق بين اقرانه ونال الشهادة المعتادة في سنة ١٨٤٢ واستأذن بالعود الى بلاده فاذن له به لكنه سافر من اسكندرية الى ازمير ليعود الى لبنان واذ كان الامير بشير الكبير انتقل حينئذ الى الاستانة فآثر ان يسير اليها قبل عوده الى

لبنان ليشاهد من ربي بنعمته ويقضي الوطر بزيارة عاصمة السلطنة فسار وقبله الامير بشير بالبشاشة والاكرام وامر بافراد منزل له في داره وكان في تلك الاثناء ان توفق الى اخراج حصاةٍ من رجل رومي وزن الحصاة خمسة واربعين درهماً فكان ذلك وسيلة لتعرفه برئيس الاطباء بالاستانة ونال من كلية الطب الدكتورية بعد الامتحان واقام مدة في الاستانة يدارس المعالجات مع اطباء المدرسة واتقن في هذه المدة اللغتين التركية والافرنسية ثم عين في جملة الاطباء العسكريين براتب كافٍ فاقام على ذلك اربع سنين وانعمت عليه الحضرة السلطانية برتبة سرهزار اي رئيس الف وامرت بان تكون خدمته في لاستانة العلية فاسترحم ان يعفى من الخدمة في دار السعادة فصدرت الارادة بان يكون طبيباً اولاً للعساكر ببيروت فباشر صناعته للعساكر وعامة الناس بنجاح وشهرة لا ينساها الكثيرون ويتذكرون ما كان عليه من اللطف والرقة ودماثة الاخلاق وحب عمل الخير وفصاحة اللسان وله من التآليف كتاب مصباح الساري ونزهة القاري طبعه على نفقته ببيروت سنة ١٢٧٢ هـ (سنة ١٨٥٨ م) تكلم فيه عن اسفاره و السلاطين العثمانيين الى السلطان عبد المجيد خان ووصف الاستانة ورتب الدولة ودخلها وخرجها له ايضاً كتاب سماه هدية الاحباب وهداية الطلاب تكلم فيه في بعض المبادي الطبيعية وتوفي بعد سنة ١٨٦٠ ولم نظفر بمعرفة سنة وفاته

الفصل الثالث

❋ في بطاركة الموارنة ومن رقوهم الى الاسقفية في هذا القرن ❋

❋ عـد ١١٤ ❋

❋ في البطريرك يوسف التيان ❋

فرغنا من كلامنا في تاريخ القرن الثامن عشر على بطاركة الموارنة بذكر وفاة البطريرك فيليبس الجميل وانتخاب البطريرك يوسف التيان خلفاً له في ٢٨ نيسان سنة ١٧٩٦ وتثبيت البابا بيوس السادس له في ٢٤ تموز سنة ١٧٩٧ ونقول الان ان يوسف التيان ولد ببيروت وارساله البطريرك يوسف اسطفان الى مدرسة الطائفة برومة فتخرج بها باللغات والعلوم السامية وفاق اقرانه ورقي الى درجة الكهنوت وفي سنة ١٧٨٤ اجمع راي البطريرك يوسف اسطفان ومطارين الطائفة واعيانها على ان يرسلوه الى رومة نائباً عن الطائفة لقضاء حاجاتها ولاسيما عود البطريرك يوسف اسطفان الى مقامه البطريركي الذي كان قد وقف عنه وفي خزائن اوراق البطريركية المارونية رسالة من الشيخ سعد الخوري الى الكردينال كرسيني جواب له عن رسالة اوصاه بها بالخوري يوسف التيان فالشيخ المذكور يجيبه عنها بانه عند وصول الخوري المشار اليه الى لبنان ابدى له كل مساعدة احتراماً لتوصاة نيافته ولاستحقاق هذا الكاهن نظرًا الى اخلاقه وعلومه وسلوكه فانه جذب اليه محبة الجميع ويكفي بياناً لذلك ان طائفتنا المارونية لم تجد اجدر منه للنيابة عنها امام الكرسي الرسولي فانتدب لذلك باجماع الرأي وبشكر لعناية نيافته التي جعلت مدرستنا تربي اشخاصاً نظيره وليت جميع تلامذتها يكونون مثله

فاتم الخوري يوسف التيان وفادته الى رومة وقضى وطر الطائفة على احسن حال وباسرع زمان وعاد الى لبنان مصحوباً بالاوامر الرسولية لرد البطريرك الى مقامه وكرامته

وفي ٦ آب سنة ١٧٨٦ رقاه البطريرك يوسف اسطفان الى الاسقفية على دمشق فدبر هذه الابرشية سنتين ثم استقال منها وجعل نائباً بطريركاً في الروحيات وسامت ابرشية دمشق الى المطران ميخائيل الخازن سنة ١٧٨٨ ولما توفي البطريرك فيلبوس الجميل اجتمع الاساقفة في دير بكركي فانتخبوا المطران يوسف التيان بطريركاً في ٢٨ نيسان سنة ١٧٩٦ فارسل القس لويس بليبل الراهب اللبناني (الذي صار بعداً اسقفاً على قبرس سنة ١٧٩٨) الى الحبر الروماني مستمداً التثبيت فاناله اياه البابا بيوس السادس في ٢٤ تموز سنة ١٧٩٧ فاقام يدبر البطريركية بغيرة لا يدانيها ملل متحملاً هذا العبء الثقيل طامعاً بالاجر المؤبد

وفي سنة ١٧٩٩ كانت مناقشة بينه وبين المطران جرمانوس آدم الملكي الكاثوليكي مدارها على السلطة المطلقة للحبر الروماني على الاساقفة ولو مجتمعين فكتب البطريرك الى المطران ثلث رسائل بين بها صراحة صحة ارائه ووهن رأي معارضه وقد جمعت الرسائل الثلث مع بعض شروح في كتاب لم يطبع واعرف منه نسختين احداهما في مدرسة مار يوحنا مارون طالعتها سنة ١٨٥٧ وانا مدرس لتلامذه هذه المدرسة والاخرى في البطريركية في بكركي

ان البطريرك يوسف التيان كان يوثر العيشة بالنسك والزهد والانفراد على اعباء البطريركية ويرغب في العزلة متفرغاً لعبادة الله ومسئولاً عن نفسه لا عن نفوس الطائفة جمعاء وزاد في ضرام رغبته هذه معاكسة بعض اساقفة لبعض رغائبه الخيرية واستمالوا اليهم بعض اصحاب لامر فغتنم هذه الفرصة وسيلة لنوال بغيته فاستقال من البطريركية سنة ١٨٠٩ ولزم المعيشة النسكية في دير القديس

يوحنا مارون (الذي صير بعد ذلك مدرسة) وفي دير قنوبين ويروون ءنه في نسكه اخبارًا معمرة يقتدي بها الى ان ادركته المنية في دير قنوبين في ٢٠ شباط سنة ١٨٢٠ ودفن في مدفن البطاركة اسلافه حذاء مغارة القديسة مارينا وقد تلا على المرحوم المطران بولس موسى مطران اطرابلس تاريخًا لوفاته بها وقال اليّ انه من نظم اسعد الشدياق فحفظته عنه وهو مخمساً :

يا شعب مارون الجليل المنقذِ   بالله ما للترب نشرًا قد شذي

فاجابني مسترجعاً بتعوذِ   هذا ضريح العالم الفرد الذي

اضحت بهِ احبارنا تتباهى

فسطا المنون على ذخيرة ملكنا   وخبا بهذا الرمس معدن سبكنا

من حق في احشائنا ان يسكنا   يوسف فريد العصر بطريركنا

فخر الائمة مجدها وبهاها

فالدرس مندرس الطريقة بعده   اذ خص في علم الحقيقة وحده

والنشره في العمر افنى جهده   وبكت له العليا تندب بعده

حزناً كيعقوب وتصرخ اهــا

سهم المنية صح فيه رشقها   وبدمع اعينها السخية شرقها

وبظلمة دجناء امسى شرقها   والبيعة الغرّآء اظلم افقها

وجدًا وقد ارخت غاب ضياها   ١٨٢٠

واما الاساقفة الذين رقاهم التيان فهم

١ القس يوسف بلبل من ساقية المسك رقاه الى اسقفية قبرس في ١٢ آذار سنة ١٧٩٨ ودعي عبدالله وتوفي سنة ١٨٤٢ بكرسيه المعروف بدير مار شليطا بقرنة شهوان ودفن هناك

٢ الخوري جرمانوس ثابت من بيروت رقاه في ٨ ايار سنة ١٨٠٠ الى

الاسقفية على الكرسي البطريركي وبلاد جبيل والبترون وكان انما البطريرك لامه ولما كانت ترقيته الى الاسقفية بلاد جبيل والبترون مخالفة للقوانين لان مطرانها بولس اسطفان كان حياً امر الكرسي الرسولي بعزل المطران جرمانوس عن هذه الابرشية ورد المطران بولس اليها ولكن لما توفي المطران بولس انتخب المطران جرمانوس لتدبير هذه الابرشية فسلمها اليه البطريرك يوحنا الحلو في ١٠ آذار سنة ١٨١٠ فدبرها الى ان توفي في ١٤ حزيران سنة ١٨٣٣ في مدرسة مار يوحنا مارون ودفن فيها

٣ القس جرمانوس حوا من حلب رقاه الى اسقفية هذه المدينة في ١ تموز سنة ١٨٠٤ ثم توفي في ١٣ حزيران سنة ١٨٢٧؛

٤ الخوري انطون الخازن من درعون رقاه في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٨٠٥ الى اسقفية الناصرة ثم تسلم ابرشية بعلبك سنة ١٨٠٨ وتوفي في ١٨ شباط سنة ١٨٥٨ في دير بقلوش ودفن في كنيسته

✻ عدد ١١٥ ✻

✻ في البطريرك يوحنا الحلو ✻

اصله من قرية غوسطا بكسروان ضوى الى احدى الرهبانيات ورقي الى درجة القسوس ثم رقاه البطريرك يوسف اسطفان في ١٦ آب سنة ١٧٨٧ الى اسقفية عكا وجعله نائباً بطريركياً في الزمنيات وعند انتخاب البطريرك فيلبس الجميل كان المطارين سبعة فاتفقوا على ترشيح المطران يوحنا الحلو والمطران فيلبس الجميل ويقترع السبعة الباقون فمن اصابته اربعة اصوات كان البطريرك فكانت الاصوات الاربعة للمطران فيلبس الجميل فكان هو البطريرك كما مرّ وبعد ان استقال البطريرك يوسف التيان من البطريركية اجتمع الاساقفة في دير القديس يوسف بعينطورا فانتخبوا المطران يوحنا الحلو بطريركاً في ٨ حزيران سنة ١٨٠٩

وطلب تثبيته من الكرسي الرسولي ولما كان البابا بيوس السابع ممسكاً في سافونه بسبب الاضطهاد الذي جرى عليه اثبت انتخابه هناك في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٨١٠ وكتب الى رئيس مجمع نشر الايمان ان يعلمه ذلك مؤجلاً تسليم الدرع والاحتفالات المعتادة الى زمن آخر ولما عاد البابا الى رومة سنة ١٨١٤ انفذ اليه درع الرياسة واعمال التثبيت في ١٩ كانون الاول من السنة المذكورة . واما من كان موفد هذا البطريرك الى الحبر الروماني فاري فيه اختلافاً فروى الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد في الدر المنظوم ان موفده الذي نال التثبيت على يده انما هو القس ارسانيوس القرداحي ويؤخذ عن بعض اوراق في سجل البطريركية ان موفده كان القس يوسف السمعاني الحصروني ولا وقت لي الآن لاحقق اي الروايتين احق بالاتباع ومما كان في ايام هذا البطريرك من الامور الهامة انتقاله للسكنى بدير قنوبين منذ سنة ١٨١١ واخذه في اصلاح املاكه واحواله بعد ان كان مهملاً اسكنى البطاركة في كسروان ثم تحويل دير مار يوحنا مارون بكفرحي مدرسة خاصة لابرشية جبيل والبترون سنة ١٨١٢ وجعل دير مار مارون الرومية بكسروان مدرسة عامة للطائفة سنة ١٨١٧ وعقد مجمع لويزه سنة ١٨١٨ وقد ذهب للقاء ربه ونيل اجر جهاده في ١٢ آيار سنة ١٨٢٣ في دير قنوبين ودفن في حائط الكنيسة الشمالي في مدفن صنعه لنفسه

واما الذين رقاهم هذا البطريرك الى الاسقفية فهم :

١ الخوري خير الله اسطفان ابن اخي البطريرك يوسف اسطفان رقاه في ١٨ شباط سنة ١٨١٠ الى اسقفية قورش ورياسة مدرسة عين ورقة وكان بعد البطريرك يوسف التيان اعلم اساقفتنا في عصره واشدهم غيرةً وحمية وكان له اليد الطولى في اقناع عمه البطريرك وعائلته بجعل ديرهم عين ورقة مدرسة للطائفة وهو الذي عني بتحسين احوالها ونجاح تلامذتها وجملته غيرته يتحمل

مشاق في سبيل خير المدرسة والطائفة حتى اضطر ان يختبئ مدة واستمر مجاهداً الى ان ادركته المنية في دير مار روحانا البقيعة في ٤ تشرين الثاني سنة ١٨٢٣ وارخ احد الشعراء وفاته بقوله

لما رايت المدرسة   تبكي وفوها يشتكي
افراف يوسف حبرها   ذاك الغيور الناسك
ناديتها خنساء ان   يأتي بكاك صخرك
ورأيت عظم مصابها   ارخت غابت شمسك

سنة ١٨٢٣

٢ الخوري اسطفان الدويهي الاهدني رقاه في ١٩ آذار سنة ١٨١٠ الى اسقفية عرقا وجعله نائباً له في الزمنيات ثم اقتال من هذه النيابة وسلمت اليه اسقفية اهدن سنة ١٨١٣ واستمر عليها الى سنة ١٨٤٤ حين ادركته المنية وكان من تلاميذ مدرسة الموارنة برومة

٣ الخوري مارون المضم من زوق مكائيل رقاه في ٨ تشرين الثاني سنة ١٨١٤ اسقفاً على حماه وجعله نائباً له في الروحيات ودعي يوحنا مارون وتوفي بزوق ميكائيل سنة ١٨٣٣ ودفن في كنيسة مار دوميط في القرية المذكورة

٤ القس انطونيوس زوين من يحشوش رقاه في ٤ آب سنة ١٨١٤ الى اسقفية صور وجعله نائباً له في الزمنيات وتوفي في ٢٣ نيسان سنة ١٨٤٨ بدير حراش ودفن في كنيسة سيدة بكركي العليا حذا جدارها الجنوبي

٥ الخوري عبدالله البستاني من الدبيه رقاه في ١٥ آب سنة ١٨١٩ الى اسقفية صيدا بمنزلة نائب فيها عن البطريرك لانها كانت ابرشية البطريرك ثم صير اسقفاً شرعياً عليها في ٢٥ ايار سنة ١٨٣٧ واخذ البطريرك يدبر برشية جبيل كابرشية خاصة له وتوفي المطران عبد الله البستاني في ٦ تشرين الثاني سنة ١٨٦٦

٦ الخوري بطرس ابو كرم من بسكنتا رقاه في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٨١٩ على ابرشية بيروت وتوفي ببسكنتا في ١٥ كانون الثاني سنة ١٨٤٤ وهو من تلامذة مدرسة عين ورقة وله كتاب رد على يونسكين والبروتسطانت

٧ الخوري يوسف جوان من ساحل علماء رقاه في ٣ كانون الثاني سنة ١٨٢٠ الى اسقفية اطرابلس وهو الذي خلفه في البطريركية بعد وفاته

٨ الخوري يوحنا نصر الناصري رقاه في ١٨ تشرين الاول سنة ١٨٢ الى اسقفية الناصرة وسمي جبرائيل وتولى القضاء للنصارى بلبنان وتوفي بغزير سنة ١٨٣٨ ودفن في كنيسة السيدة فيها

وقد رقي في ايام البطريرك يوحنا الحلو الاب لويس غندلفي العازاري القاصد الرسولي الى الاسقفية ولكن رقاه اليها البطريرك يوسف التيان في ١٨١٦ وتوفي سنة ١٨٢٥ بدير مار يوسف بعنطورا

❊ عد ١١٦ ❊

❊ في البطريرك يوسف حبيش ❊

هو يعقوب ابن الشيخ جوان حبيش من ساحل علما بكسروان وتخرج بالعلوم بمدرسه عين ورقة ورقاه المطران انطون الخازن الى درجة الكهنوت في ٢٦ حزيران سنة ١٨١٤ على كنيسة مار جرجس بدير علما ودعي يوسف ثم رقاه البطريرك يوحنا الحلو الى اسقفية اطرابلس في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٢٠ ولما توفي البطريرك يوحنا الحلو في ١٢ آيار سنة ١٨٢٣ اجتمع الاساقفة في دير قنوبين وانتخبوه بطريركاً في ٢٥ ايار من تلك السنة ونال التثبيت ودرع الرياسة من البابا لاون الثاني عشر على يد وكيله القس باسيليوس ودروسون من رهبان الارمن الكريميين فكان عاقلاً حازماً طاهراً دبر البطريركية اثنتين وعشرين سنة احسن تدبير واقدسه وكان اول بطريرك من مدرسة عين ورقة وافرغ جهده

في نجاح هذه المدرسة وتقدمها في العلوم وعني بتحويل دير مار عبدا هرهريا مدرسة عمومية للطائفة المارونية سنة ١٨٣٠ وكذا فعل بدير مار سركيس وباخوس بقرية ريفون سنة ١٨٣٢ ثم جعل مدرسة الموارنة التي كانت بمطوشا دراً للمرسلين اللبنانيين سنة ١٨٤٠ ولما كانت الحرب الوطنية بين النصارى والدروز سنة ١٨٤١ كابد من جراها اتعاباً وخسائر لا تقدر واشتهر بكرمه على الفارين والمعوزين ولما تجددت هذه الحرب سنة ١٨٤٥ كانت سبباً لموته كدراً وحزناً فتوفاه الله في ٢٣ آيار سنة ١٨٤٥ المذكورة في دير الديمان الذي انشأه فوق وادي قديشا حيث دير قنوبين ودفن في كنيسة قنوبين في مدفن سالفه البطريرك يوحنا الحلو

اما الذين رقاهم الى درجة الاسقفية فهم

١ القس نقولا موسى من جزين الراهب الانطونياني رقاه الى اسقفية اطرابلس في ٢ آذار سنة ١٨٢٦ ودعي بولس وسكن اولاً في دار الامير عبدالله شهاب بغزير ثم انشأ لنفسه كرسياً في قرية كرم سدة من جبة بشري كمله سنة ١٨٤١ ودبر ابرشية اطرابلس سبعاً واربعين سنة ونيفاً وتوفي في ٢٨ ايلول سنة ١٨٧٣

٢ القس بولس اروتين الحلبي رقاه الى اسقفية حلب في ١٣ ايار سنة ١٨٢٩ وتوفي بها في ٢٦ نيسان سنة ١٨٥١

٣ الخوري يوحنا رزق من جزين تلميذ مدرسة عين ورقة رقاه الى اسقفية قورش ورياسة المدرسة المذكورة في ٣ ايار سنة ١٨٢٩ مع مطران بولس اروتين المذكور وسمي يوسف وتوفي في ٦ ك ٢ سنة ١٨٦٥ وقد جدد اكثر بناء مدرسة عين ورقة وزاد في املاكها

٤ الخوري يوسف الخازن من عجلتون رقاه الى اسقفية دمشق في ٦

نيسان سنة ١٨٣٠ وهو الذي خلفه بعد وفاته

٥ الخوري نقولا جوان حبيش اخو البطريرك رقاه الى اسقفية حماه ودير مار جرجس علما في ٢٨ اذار سنة ١٨٤١ ودعي فيلبوس وتوفي في ٨ شباط سنة ١٨٥٨ في دير علما المذكور

٦ الخوري بولس مسعد من عشقوت رقاه الى اسقفية طرسوس مع اخيه المطران فيلبوس في ٢٨ آذار سنة ١٨٤١ وجعله نائباً له في الروحيات وكاتباً لاسراره ومراسلاته مع الاوروبيين واعتمد عليه في مشاغله

٧ القس طوبيا عون الراهب اللبناني من معلقة الدامور رقاه في يوم واحد مع اخيه والمطران بولس مسعد الى اسقفية عكا ثم سلمت اليه ابرشية بيروت سنة ١٨٤٥ وتوفي في ٢ نيسان سنة ١٨٧١ ودفن بكرسيه الذي انشأه بعين سعادة لسكناه وجدد ووسع بناء القلاية الاسقفية في بيروت واقتنى املاكاً وافرة لكرسيه ساعدتنا بعد خلافتنا له سنة ١٨٧٢ على المشروعات التي قمنا بها بعون الله

واما الخوري رافائيل غنطوس كوبا الحلبي الماروني فقد رقاه الكرسي الرسولي برومة الى اسقفية ليفورنو في ١٠ تموز سنة ١٨٣٤ وتوفي هناك في ٣ ك ٢ سنة ١٨٤١

٨ الخوري يوسف جعجع من بشري تلميذ عين ورقة وخوري الموارنة بدمشق رقاه في ٢٦ ك ١ سنة ١٨٤٣ الى اسقفية قبرس وتوفي في ١ تشرين الاول سنة ١٨٨٤

٩ الخوري نقولا مراد من عرامون بكسروان التمس البطريرك في ٢٢ تشرين الاول سنة ١٨٤١ من البابا غريغورس السادس عشر ان يرقيه الى الاسقفية ليبقى يرقي تلاميذ الموارنة المتعلمين برومة الى الكهنوت فرقاه الكردينال يعقوب

فرنسوني رئيس مجمع نشر الايمان في ٥ ت ٢ سنة ١٨٤٣ الى اسقفية اللاذقية ثم توفي في ٢٧ ك ١ سنة ١٨٦٣ بدير الرهبان الحلبيين برومة ودفن فيه ثم نقلت جثته الى مقمدة القديس لورنسيوس برومة

﴿ عدد ١١٧ ﴾

﴿ في البطريرك يوسف الخازن ﴾

هو الشيخ شاس بن راجي بن بولس الخازن من عجلون تخرج بالعلوم بمدرسة عين ورقة وارتقى الى درجة الكهنوت ثم رقاه البطريرك يوسف حبيش الى اسقفية دمشق في ٦ نيسان سنة ١٨٣٠ فساس لابرشية بالدعة والحلم والمثل الصالح ولما توفي البطريرك يوسف حبيش في ٢٣ ايار سنة ١٨٤٥ بدير الديمان اجتمع الاساقفة في دير ميفوق وانتخبوه بطريركاً في ١٨ آب سنة ١٨٤٥ ورأوا ان يتوجهوا الى دير الديمان ليشهروا انتخابه ويرقوه المقام البطريركي هناك وكان اكثر الاعيان والمشايخ في بلاد جبيل والبترون وجبة بشري يؤثرون المطران بولس مسعد النائب البطريركي على المنتخب ولم يكونوا يعلمون ان الانتخاب قد تم . فاقبل حشد كبير من اهل بشري الى الديمان بعد وصول المطارين اليه قاصدين عمل مظاهرات يحملون المطارين بها على انتخاب من يؤثرون ومن شيمة الجمهور ان لا يقف على حد ما يختطه لهم العقلاء فتعمل بعض جهلة الى اهانة بعض المطارين والكهنة والخدم فقام المطارين من الديمان وتوفقوا الى كسروان وهناك اكملوا حفلة الترقية للبطريرك وكتبوا الى الحبر الروماني يسألون تثبيت منتخبهم فاثبته البابا غريغوريوس السادس في ١٩ ك ٢ سنة ١٨٤٦ على يد وكيله المطران نقولا مراد وعاد في الصيف الى دير كرسيه في الديمان فاستقبله الجمهور ولا سيما اهل بشري بالاجلال والاحتفاء واقام البطريرك بحان ابوتي وكان حلم البطريرك وطاعة الاهلين متساويين باستحقاق المدح والثناء ودبر هذا البطريرك الطائفة

بروح الرب والدعة والمحبة الابوية نيفاً وتسع سنين وانتقل الى لقاء ربه ونيل الثواب اقضاله في ٣ من تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ في الديمان ودفن في الضريح الذي دفن به سالفاه البطريرك يوحنا الحلو والبطريرك يوسف حبيش

ولم يرقِ هذا البطريرك الى الاسقفية الا كاهنين الاول القس اقليمس الخازن رقاه في ٢ نيسان سنة ١٨٤٨ الى اسقفية دمشق خلفاً له فيها ودعي اسطفان وتوفي في ٨ ك ١ سنة ١٨٦٨ والثاني القس بولس جرجس مطر من حلب رقاه الى اسقفية هذه المدينة في ٢٨ ايلول سنة ١٨٥١ وسمي يوسف

✱ عدد ١١٨ ✱

✱ البطريرك بولس مسعد ✱

هو بولس بن مبارك مسعد من عشقوت يتصل نسبه بالشدياق خاطر الحصروني حاكم جبة بشري ولد بولس سنة ١٨٠٦ في قرية عشقوت وارضعه والداه لبن التقى والبرارة وتخرج بالعلم مدة على العالم الفاضل الخوري انطون عريضة من بشري اذ كان يعلم بعض الطلبة في مدرسة الموارنة في عنطورة ثم دخل مدرسة عين ورقة واتقن فيها اللغات السريانية والعربية والايطالية واللاتينية وبعض العلوم ولما رأى البطريرك يوسف حبيش ما من الله به عليه من الذكاء وتوقد الذهن والتقى ارسله الى رومة ليتم سائر علومه الكنسية في مدرسة مجمع نشر الايمان المقدس اذ كانت هذه المدرسة تقبل بعض الطلبة الموارنة وتنفق عليهم مما بقي من الدخل لمدرسة الموارنة برومة فاكمل في هذه المدرسة دروسه الفلسفية واللاهوتية وما يلحق بها وفاق على اقرانه محرزاً رضى روسائه وعجبهم مما جمله الله به من الذكاء والتقى وارتقى الى درجة الكهنوت وعاد الى لبنان سنة ١٨٣٠ فامسكه البطريرك يوسف حبيش عنده وجعله كاتبه وسلم اليه كل اوراقه اللازم حفظها واعتمد عليه في مشاغله كلها وكان مجيباً الى رغائب البطريرك مجتهداً

في خدمته اميناً على اسراره فزاد توقير البطريرك له وعظم ميل الناس اليه ومحبتهم له فرقاه البطريرك في ٢٨ آذار سنة ١٨٤١ الى اسقفية طرسوس شرفاً وجعله نائباً له في الروحيات مكافاة له فازداد جهاداً في خدمه واخلاصاً وامانة لمخدومه فكان للبطريرك يوسف حبيش كاليد اليمنى الى ان انتقل هذا البطريرك الى حيوة الابرار في ٢٣ ايار سنة ١٨٤٥

ولما اجتمع الاساقفة في ميفوق لانتخاب خلف له كان المترجم مرشح اكثريتهم ومحل امال غالب الاعيان والوجوه على ان حالة البلاد القلقة حينئذٍ بسبب الحرب بين النصارى والدروز جعل الاساقفة يحتازون وهو مقدمهم الى انتخاب المطران يوسف الخازن املاً بان جاه اربائه وسلطتهم حينئذٍ تعاون على ظفر النصارى فانتخبوه وابقى المطران بولس مسعد على نيابته الى ان توفاه الله في ٣ ت ٢ سنة ١٨٥٤ فاجتمع الاساقفة في بكركي وانتخبوا صاحب الترجمة بالصوت الحي واجماع الراي خلفاً له في ١٢ ت ٢ في السنة المذكورة وارخ المرحوم مارون النقاش وفاة السلف وانتخاب الخلف

في افق كرسي انطاكية عجب	بدرٌ توارى وبدر فوق سدته
ان غاب ذلك واضنانا بغيبته	قد لاح هذا وشفانا بروءيته
دعا الاله لذلك المصطفى خلفاً	ارخت بولس مختار لدعوته

١٨٥٤

ونال التثبيت ودرع الرياسة من البابا بيوس التاسع في ٢٣ آذار سنة ١٨٥٥ على يد وكيله القس امبروسيوس طنين الدرعوني الراهب الحلبي اللبناني واقام يدبر الطائفة بحكمة وسداد وغيرة وعقد في سنة ١٨٥٦ مجمعاً طائفياً في دير بكركي ستأتي على ذكره واشتهر في سنة ١٨٦٠ بحنانه على المنكوبين من جنوب لبنان بسبب احداث لبنان ونفقاته عليهم مبالغ طائلة على اختلاف طوائفهم وعقب

ذلك الاحداث المعروفة بحوادث يوسف بك كرم فاشتهر فيها بحكمته ودرايته وحسن سياسته

وقد سافر سنة ١٧٦٧ الى رومة لدعوة الحبر الروماني له للاحتفاء بالعيد القرني للقديسين الرسولين بطرس وبولس واعلان تطويب بعض الشهداء وكنت بخدمته في سفره وبعد عودتنا منه شهرت كتابي الموسوم بسفر الاخبار في سفر الاحبار جمعت فيه تاريخ المدن التي مررنا او اقمنا بها واستوعبت شرح الحفلات التي كانت بام المدائن حينئذٍ ووضعت ثلث نبذ تاريخية الاولى في رومة والرومانيين والثانية في تاريخ افرنسة والثالثة في القسطنطينية ومن ملك فيها من الملوك والسلاطين وقد سافر البطريرك من رومة الى باريس وتشرف بمقابلة نابوليون الثالث ونال من مكارمه كل تجلة وتكريم وكنت في جملة حاشيته بهذه المقابلة ثم سار الى القسطنطينية وغمرته حينئذٍ ومن كان بمعيته من الاساقفة والكهنة نعم السلطان الاعظم السلطان الغازي عبد العزيز خان فانعم بالمثول لديه على البطريرك وحاشيته وهذا الحقير في جملتهم فكان ذلك في ١١ ايلول سنة ١٨٦٧ حين تلا البطريرك دعاء حميماً لجلالته بالعربية وترجمه فرنقو افندي الذي سمي بعدئذٍ باشا كما للبنان الى التركية ولما كان قد سبق التكرم على البطريرك بالوسام المجيدي من الطبقة الاولى ولم تكن العادة ان تعطى البطاركة وقتئذ اعلى من هذا الوسام . تكرم جلالته على البطريرك بحقة عطوس من حجر ثمين مرصع بالالماس تساوي نحو اربعماية ليرة واحسن الى المطرانين بطرس البستاني ويوحنا الحاج وبولس افندي حوا الذي كان بمعية غبطته والكونت رشيد الدحداح بالوسام المجيدي من الرتبة الثالثة وعلى الخوارنة نعمة الله الدحداح ويوحنا حبيب وهذا الكاتب ويوسف افندي حوا وسمعان افندي مسعد بهذا الوسام من الرتبة الرابعة وعلى جبرائيل الشمالي خادم غبطته وبطرس يوحنا الخوري (الذي صار بعد كاهناً بهذا

الاسم) وخليل يوسف (هو الخوري بطرس مارون) من الرتبة الخامسة ولم يكن لاحد البطاركة قبل هذا البطريرك ما كان من التجلة والتكريم له في الاستانة فقد اعد له ولحاشيته دار من افخر الدور فيها لنزوله واقيم فيها معبد مخصوص بامر من الصدر الاعظم لمباشرة الفروض الدينية وعينت عربتان واربعة فرسان للسير بمعية غبطته ودفع من النفقة لمصروف غبطته ما زاد عليها كثيرًا بعد الاقامة بهذه الضيافة السلطانية ثلثة وعشرين يوماً وما ادراك ما الضيافة السلطانية وسافر غبطته من الاستانة عائدًا الى لبنان في ٢٣ ايلول سنة ١٨٦٧ وبلغ طرابلس في غرة تشرين الاول ثم صعد الى دير كرسيه بالديمان ولا حاجة الى ذكر ما كان من الملتقى الشائق والاحتفاء الرائق لغبطته باطرابلس ولبنان وقد استمر على الكرسي البطريركي نحو ست وثلاثين سنة وقد ادركته المنية في ١٨ نيسان سنة ١٨٩٠ وله من العمر نحو خمس وثمانين سنة وكان هذا البطريرك متسامياً بالفضائل والعلوم وقد خدمته نحو سبع عشرة سنة منها خمس سنين مدرساً لتلامذه المدرسة البطريركية المعروفة بمدرسة مار يوحنا مارون حيث كان يصرف كل سنة اشهرًا وكنت اقضي لديه في الديمان مدة المطلة واثنتا عشرة سنة كنت فيها كاتبه واميين اسراره وملازماً له في اشغاله فعرفته حق المعرفة وسبرت فضائله العميقة فكان من الطهارة في اعلى درجاتها بل ربما كان حريصاً على عفته اكثر مما يجب الحرص وكان من الورع والزهد في اقصى غايتهما وكذلك كان في سائر الفضائل وكان يعترف عندي مرات فاحقق امام الله اني كنت لابث لاجد له مادة للحل وما من حيث العلوم فكان بارعاً في كثير منها ولا سيما في اللاهوت ومعرفة القوانين البيعية والتاريخ وخاصة ما تعلق منه بالطوائف الشرقية ولا سيما طائفتنا المارونية فهو استاذي به ولكني حتى الآن بمعزل عن لحاقه وقد تفرد بقوة ذاكرته فقد اتفق مرات ان يذكرني بامور طالعها من سنين عديدة ويهديني الى محلها

فاجدها كما قال

واما مؤلفاته فمنها كتابه الموسوم بالدر المنظوم ردًا على المسائل والاجوبة المعزوة الى البطريرك مكسيموس مظلوم مع الملحق به وقد طبع هذا الكتاب بدير طاميش سنة ١٨٦٣ بعد ان عهد اليَّ بتنقيح بعض عباراته وكنت احب ان افصل فيه الفوائد التي لاتتعلق بموضوع الجدل في حواش اعلقها على ذيل الكتاب فلم يسمح لي بذلك خشية ان لا يحسن الطابعون تعليق تلك الحواشي وله ايضاً كتاب في انبثاق الروح القدس من الآب والابن ردّ فيه على فتح الله مراش الحلبي فافحمه واعتنق الايمان الكاثوليكي وهذا الكتاب طبع برومة وقد جمع شتات اوراق الكرسي البطريركي في هذه القرون الاخيرة فكان منه سجل كبير كانه خزانة دُرَر وله نبذة في تاريخ الاسرة الخازنية ومقالة في دوام بتولية العذراء ومقالات كثيرة في المدافعة عن حقوق لطائفة في بعض الاديار وعن المجمع اللبناني وعن حقوق البطريركية الى غير ذلك وقد كان يجمع مواد لتكملة تاريخ الدويهي من سنة ١٧٠٤ الى ايامه واعلم انه جمع اكثر المواد اللازمة لهذا التأليف وكان ينتظر فقط بعض افادات من حلب وقد سألته مرات وانا بخدمته ان يدفع لي تلك المواد لاتمم ما اعدها له بارشاده فلم يسمح الوقت بذلك وبعد ان رقاني الى اشقفية بيروت كنت ارجوه ان يسلم تلك المواد لاحد ليصفها ويجعل لها فهرساً فقط وكان يسوفني بذلك الى ان قال لي في اخر ايامه رحمه الله انه ما عاد يعلم اين وضع تلك المواد لكننا نجدها بعد موته في المكتبة او في خزائن الاوراق

اما الذين رقاهم الى الاسقفية فهم

١ الخوري يوسف المريض من زوق مكايل رقاه في ١٨ ايار سنة ١٨٥٦ الى اسقفية عرقا وجعله نائباً روحياً له وتوفي بغتةً في ٢٣ ت ٢ سنة ١٨٨٦

٢ الخوري بطرس نادر البستاني من الدية رقاه في ٢٨ ايلول سنة ١٨٥٦ الى اسقفية عكا وجعله اولاً معاوناً لعمه المطران عبدالله البستاني المار ذكره وبعد وفاته سنة ١٨٦٦ سلم اليه ابرشية صور وصيدا الى ان فاضت روحه الذكية وذهبت لتنال اجر جهادها في ٢ من ت ٢ سنة ١٨٩٩

٣ الخوري بطرس مسعد اخوه رقاه الى اسقفية حماه شرفاً في ٢٧ شباط سنة ١٨٥٩ وجعله نائباً زمنياً له وتوفي بغتة سنة ١٨٨٥

٤ الخوري يوحنا الحاج من دلبتا رقاه في ١٥ آب سنة ١٨٦١ الى اسقفية بعلبك وهو الذي خلفه في البطريركية وسيجي ذكره

٥ و ٦ و ٧ في ١١ شباط سنة ١٨٧٢ رقي الخوري نعمة الله الدحداح الى اسقفية دمشق والخوري يوسف فريفر الى اسقفية اللاذقية شرفاً ورقاني انا الحقير الى اسقفية بيروت وتوفي المطران نعمة الله في ٣ تشرين سنة ١٨٩٠ والمطران يوسف فريفر في ٨ شباط سنة ١٨٨٩

٨ الخوري اسطفان عواد رقاه في ١٥ ك ١ سنة ١٨٧٨ الى اسقفية اطرابلس

٩ و ١٠ في ١٥ آب سنة ١٨٨٢ رقى الخوري يوسف جبرائيل الزغبي الى اسقفية قبرس والخوري يوسف سركيس مسعد ابن عمه الى اسقفية عكا شرفاً

١١ الخوري بولس حكيم من حلب رقاه في ١٦ تموز سنة ١٨٨٥ الى اسقفية هذه المدينة

١٢ الى ١٥ في ١٤ ك ١ سنة ١٨٨٩ رقي الخوري يوحنا حبيب الى اسقفية الناصرة شرفاً والخوري الياس الحويك الى اسقفية عرقا شرفاً ونائباً روحياً والخوري يوسف نجم على عكا نائباً زمنياً والخوري بولس مسعد ابن اخيه على حماه شرفاً وسلمت اليه بعد وفاة المطران نعمة الله الدحداح ابرشية دمشق سنة

١٨٩٠ وتوفي المطران يوحنا حبيب في ٤ حزيران سنة ١٨٩٤ واما المطران امبروسيوس نطين الدرعوني فرقاه الكردينال فرانكي رئيس مجمع نشر الايمان المقدس سنة ١٨٧٥ باجازة البطريرك

﴿ عـد ١١٩ ﴾

﴿ البطريرك يوحنا الحاج ﴾

هو ابن الخوري يعقوب الحاج من قرية دلبتا ولد بها سنة ١٨١٨ ويتصل نسبه بالشدياق خاطر الحصروني المذكور مرارًا ودخل مدرسة عين ورقة سنة ١٨٣٠ واتقن فيها اللغات السريانية والعربية واللاتينية والايطالية ثم العلوم الرياضية والفلسفية واللاهوتية فنبغ في جميعها وقد رقي الى درجة الكهنة واتقن علم الفقه وتولى القضاء ولاً برفقة الخوري يوحنا حبيب فكانا يقضيان في دعاوي النصارى خارجاً عن المحكمة وبعد ان استقال الخوري يوحنا حبيب من القضاء في محكمة قيمقامية النصارى في ١٣ ت ١ سنة ١٨٥٥ عهد اليه بالقضاء فيها وكان مثالاً للعفة والاستقامة و لامانة ولما كان ما كان من الحرب الاهلية سنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٦٠ وجرى الصلح على طريقة مضى ما مضى تمنع من التوقيع على صك الصلح ولم يثن عزمه وعد ولا وعيد وفي ١٥ آب سنة ١٨٦١ رقاه البطريرك بولس مسعد الى اسقفية بعلبك خلفاً للمرحوم المطران انطون الخازن فتاجر بوزناته احسن تجارة وربح بها ولم يكن لاسالفه كرسي يقيم به بل كان مسكنه دير بقلوش المختص باسرته ولم يقتن لكرسي الابرشية عقارًا ولا خلف مالاً فاخذ الاسقف الحديث يجد في انشأ كرسي لابرشيته فشرى املاكاً وافرة ووفقه الله حتى اصبح كرسي بعلبك اغنى كراسي اسقفيات الموارنة وبنى محلاً اسكناه في قرية عراموق كافياً لاقامته به مع حاشيته واسكنى جمهور من التلامذة الاكليريكيين مع معلميهم وبعد انتخابه بطريركاً خص الكرسي البطريركي ببعض الاملاك التي شراها ووقف

بعضها الاخر على انشاء مدرسة علياء اكليريكية تقام بجانب البطريركية وبقي لكرسي بعلبك ما يقوم بنفقة اسقفها ومدرسة اكليريكية على سمة وقد سافر مع البطريرك بولس مسعد سنة ١٨٦٧ الى رومية وباريس والاستانة العلية كما مر ولما توفي الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد في ٢٨ نيسان سنة ١٨٩٠ خلفه مطران بعلبك الغيور ونال التثبيت ودرع الرئاسة على يد قاصده المطران الياس الحويك ومن اعماله الخطيرة في بطريركيته تجديد دير بكركي على طرز حديث حتى اصبح كقصر يعزله النظير وقد سعى نائبه المطران اليس الحويك بارشاده فنال تجديد مدرسة المورنة بروما بفضل السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر ونال ايضاً من فضل حكومة افرنسة ثمانية كراسي لثمانية تلاميذ موارنة يتعلمون بمدرسة سان سوليبس بباريس على نفقة حكومة افرنسة واشترى في القدس دارًا للموارنة يقيم بها نائب بطريركي يعتني بشؤون ابناء الطائفة المقيمين والمترددين الى هناك

وقد نال من وسامات الشرف من عواطف سلاطيننا العظام الوسام المجيدي من الرتبة الثالثة حين زيارته بمعية البطريرك بولس مسعد سنة ١٨٦٧ ثم الوسام المجيدي من الرتبة الاولى اثر ارتقائه الى البطريركية ثم العثماني الاول سنة ١٨٩٨ وتوفاه الله في ٢٦ ك ١ سنة ١٨٩١ ودفن في كنيسة كرسيه في بكركي

اما الذين رقاهم الى الاسقفية فهم :

١ الخوري نعمة الله سلوان احد المرسلين اللبنانيين رقاه الى اسقفية قبرس في ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢

٢ وفي النهار نفسه رقى ابن اخته الخوري يوحنا مراد الى اسقفية بعلبك خلفاً له

٣ الخوري فرنسيس الشماني احد المرسلين اللبنانيين رقاه الى اسقفية حلب

في ٢٦ ك ١ سنة ١٨٩٢ ودعي جرمانوس وتوفي سنة ١٨٩٥

٤ الخوري ارسانيوس انطون يوسف دياب من حلب رقاه الى اسقفية هذه المدينة ٢٨ اذار سنة ١٨٩٦ ودعي يوسف

٥ وفي النهار المذكور نفسه رقى القس يوسف دريان الراهب الحلبي اللبناني من عشقوت الى اسقفية طرسوس شرفاً

٦ الخوري بولس راجي عواد من حصرون رقاه الى اسقفية الناصرة في ٢٤ ايلول سنة ١٨٩٦

٧ وفي النهار المذكور نفسه رقى الخوري يوسف اسطفان رئيس مدرسة عين ورقة الى اسقفية قورش ورياسة هذه المدرسة

✻ عدد ١٢٠ ✻

✻ في البطريرك الياس الحويك بطريركنا الآن ✻

هو الياس بن الخوري بطرس الحويك ولد بقرية حلتا من أعمال البترون في كانون الاول سنة ١٨٤٣ تخرج اولاً بتعليم بعض اصول اللغتين السريانية والعربية في مدرسة مار يوحنا مارون ثم دخل مدرسة الاباء اليسوعيين في غزير واتقن فيها اللغات اللاتينية والافرنسية والايطالية وبعد الرياضات والفصاحة ولما رآه البطريرك بولس مسعد متوقد الذهن ورع السيرة قوي الصحة ارسله الى مدرسة مجمع نشر الايمان المقدس برومة ليتم علومه فاقام بها الى سنة ١٨٧٠ حائزاً قصبات السبق على اقرانه في الدروس الفلسفية واللاهوتية ونال رتبة الملفان في الفلسفة واللاهوت ورقي الى درجة الكهنوت وعاد الى لبنان سنة ١٨٧٠ فاقامه البطريرك بولس مسعد استاذاً للتلامذة مدرسة مار يوحنا مارون ولما رقاني الى اسقفية بيروت سنة ١٨٧٢ سألته ان يكون لي كاتباً فاسرّ ان في نيته ان يجعله كاتباً له مكاني وكذلك صنع فانه اتخذ الخوري الياس كاتباً واميناً على اسراره فخدمه خدمة

النصوح المتيقظ واحرز ثقته كاملة وقام باعباء وظيفته احسن قيام فاحبه الجميع وقدروه حق قدره وعظم البطريرك منزلته لديه وتفانى هو بخدامة رئيسه وطائفته بالاستقامة والنزاهة والدراية فرقاه البطريرك في ١٤ ك ١ سنة ١٨٨٩ الى اسقفية عكا مع المطارين يوحنا حبيب ويوسف نجم وبولس مسعد وجعله نائبًا له في الروحيات فواصل خدمته الصادقة له الى وفاته ولما انتخب المطران يوحنا الحاج الى مقام البطريركية سنة ١٨٩٠ ارسله الى رومة موفدًا اياه الى الحبر الروماني يطلب التثبيت ودرع الرئاسة فناله له من لدنه وبقي ساعيًا بتجديد المدرسة المارونية برومة فتم بذلك نعمة البابا لاون الثالث عشر وسار الى افرنسة فسمحت حكومتها بتعيين ثمانية كراسي لثمانية تلاميذ موارنة من الارساليات الذين يتعلمون على نفقتها في مدرسة سان سولبيس بباريس وعاد الى لبنان سنة ١٨٩٢ معرجًا الى الاستانة حيث نال من تعطفات مولانا الاعظم احسن رعاية وانعم عليه بالوسام المجيدي من الرتبة الثانية والى مدرسة الموارنة برومة بعشرة آلاف فرنك ثم سافر ثانية فشهد المجمع الاورشليمي في اورشليم سنة ١٨٩٣ مع المطارين اسطفان عواد ونعمة الله سلوان ويوحنا مراد وهذا الخبير تم سفره جميعا بالمعرض نعمة الله الى رومة لتهنئة البابا لاون الثالث عشر بيوبيله الكهنوتي وبعد مضاء فرض التهنئة نيابة عن الطائفة استمر المطران الياس في رومة يكمل مسعاه بتجديد المدرسة المارونية ثم سار الى افرنسة للاستعانة على هذا الغرض فدعاه الحبر الروماني ليشترك مع باقي البطاركة الشرقيين في مداولة قداسته معهم في شأن الكنائس الشرقية وشرى حينئذ برومة المحل اللازم للمدرسة بما تكرم به امام الاحبار وما انعمت به الحضرة السلطانية وما جمعه المترجم وعاد الى لبنان وشرى دارًا للبطريركية في القدس الشريف واذ لم تستقم ادارة المدرسة كما يجب الحبر الاعظم استدعى المطران الياس الى رومة وعهد اليه بادارتها واصلاح شؤونها وبقي هنالك الى ٢٧ ك ١

سنة ١٨٩٨ اذ بلغه نعي المثلث الرحمة البطريرك يوحنا الحاج فسافر الى لبنان وبلغ الى بيروت ثم الى بكركي في ٥ ك ٢ سنة ١٨٩٩

وفي اليوم التالي وهو ٦ من ك ٢ عيد الغطاس اجتمعنا في الكنيسة وقدمنا الابتهالات لله ليلهم ما به مجده وخير الطائفة واقترع فاصابته القرعة ليكون بطريركا وفي الاحد التالي ٩ من الشهر المذكور اتممنا حفلة الترقية الى المنصب البطريركي وشمل الطائفة جمعاء مزيد البهجة والسرور بانتخابه واستبشروا بالخير والفلاح بعنايته وعكف على تدبير شؤون الطائفة والاهتمام بخيرها بغيرة لاتعرف الملل معلماً باقواله ومثاله عاملاً بكلية جهده ويشهد له الجميع حتى خصومه الطهارة والقداسة والورع وصلاح النية و الرغبة في كل خير الطائفته والجميع الناس وكاد ينجز الصرح العظيم الذي انشاه كرسيه على مقربة من دير قنوبين وسماه جديدة قنوبين وسيكون بعد تمامه عن قرب ان شاء الله افسح من الصرح الذي جدده سالفه في دير بكركي فاياه تعالى نسال ان يطيل عمره ويفيض عليه القوة من العلاء لخير الدين الكاثوليكي ونفع شعبه ولم يرقِ الى الاسقفية الان الا الخوري بواس بصبوص رقاه الى اسقفية صيدا سنة ١٩٠٠ وسلم اليه تدبير ابرشية صور ايضاً ثم رقي هذه السنة ٦ ١٩ المطران بطرس الزغبي الى ابرشية قبرس خلفاً للمطران نعمة الله سلوان ثم المطران شكر الله خوري الى ابرشية صور المفصولة الآن عن ابرشية صيدا

الفصل الرابع

✻ في ما عقده اساقفة الموارنة من المجامع في القرن التاسع عشر ✻

✻ عـــد ١٢١ ✻

✻ في مجمع لويزه ✻

في اوائل تشرين الثاني سنة ١٨١٦ انفذ البابا پيوس السابع براءة الى البطريرك يوحنا الحلو واساقفة الموارنة مفتتحة بقوله لما كانت الكنيسة كلها . . . ورسل اليهم مجمع نشر الايمان المقدس صحبة القس يوسف السمعاني المدبر الاول في رهبنته الحلبية مرسوماً جل ما تضمنه الامر لهم بعقد مجمع طائفي يثبتون فيه منع الرهبان والراهبات عن السكنى في دير واحد وتعيين اديار لكل فريق منهم وتعيين محل يقيم به البطريرك وكراسي دائمة لكل اسقف في ابرشيته فاجتمع البطريرك والاساقفة في دير السيدة بلويزه برياسة السيد يوسف لويس غندلفي القاصد الرسولي وعقد المجمع الاول في ١٣ من نيسان سنة ١٨١٨ فقاموا عرشاً في وسط الكنيسة وضعوا فوقه كتاب الاناجيل الطاهرة والصليب الكريم وجلس المجتمعون حول العرش المذكور كل بحسب رتبته ومقامه وبعد استمداد عون الروح القدس تليت براءة البابا ومرسوم لمجمع المقدس واخذ الآباء في البحث اولاً في منع سكنى الرهبان والرهبات في دير واحد فختموا بلزوم هذا الافتراق وعينوا لسكنى الراهبات سبعة اديار وهي دير مار عبدا هرهريا ودير سيدة الحقلة ودير مار شليطا مقبس ودير مار جرجس علما ودير مار الياس بلوفي ودير مار جرجس بحردق الجديد وعينوا لسكني الرهبان العباد ستة اديار وهي دير السيدة بسقينا ودير مار ذوميط بقدراس ودير مار روحانا بالبقيعة ودير مار سركيس بريفون ودير

مار انطونيوس بقماتا ودير مار جرجس بحردق القديم وعينوا للعابدات خمسة اديار وهي دير مار يوسف الحرف ودير مار يوسف الحصن ودير مار موسي بلوفي ودير مار انطونيوس بالكنيسة ودير السيدة بشويا وجعلوا دير مار جرجس بالرومية مدرسة اكليريكية عامة للطائفة وسموها مدرسة مار مارون يتعلم فيها الطلبة الغرامطيق السرياني والنحو والصرف العربي واداب هذه اللغة ثم يرسلون الى مدرسة عين ورقة فيتعلمون المنطق والفصاحة والفلسفة واللاهوت النظري والادبي وارتأوا ان لا يقبل طلبة في عين ورقة لدرس اللغة السريانية والعربية واداٰبهما بل يدرس تلامذتها العلوم من الفصاحة والمنطق فصاعداً وليت رايهم هذا صار فعلاً فالاصلح كثيراً ان تكون هذه المدارس الصغيرة ابتدائية وتكون مدرسة واحدة كبرى للعلوم السامية يجتمع فيها التلامذة الاكليريكيون من كل الطائفة

ثم صير اباء المجمع في دير مار يوحنا بذكريت مدرسة خاصة بابرشية قبرس خاضعة لمطران هذه الابرشية وحتموا ان يكون سلوك الرهبان في اديارهم على ما خطه لهم المجمع اللبناني وان تسير الراهبات بموجب القانون الذي وضعه لهنّ المطران عبد الله قرآلي ما عدا اقامة الصلوة نصف الليل فقد عفاهنّ منها واما العابدات فيتدبرن بحسب قانون سيأتفونه لهنّ

وقد حتموا ايضاً ان لا يقام رئيس اديار الراهبات بل ينصب الاسقف وكيلاً لتدبير املاك الدير يدبرها على مأثور رئيسة الدير ووكيلتها كما هو مرسوم بالمجمع اللبناني وان تكون دراهم الدير مسلمة الى الرئيسة والوكيلة لا الى وكيل الاملاك وانه يلزم تقديم حساب الدخل والخرج كل سنة لاسقف الابرشية وان تجتمع الراهبات مرة كل ثلث سنين وينتخبن الرئيسة ومن دونها من اصحاب الوظائف في الدير وان يكون مرشدهن كاهناً ورعاً متقدماً بالسن مشهوراً

بالعلم والسيرة الصالحة ولا يسمع وكيل الاملاك اعترافهن ان كان كاهناً ولا يعترض المرشد في شيء من امورهن الروحية . وحتموا بالخصوص ان يكون وكيل على املاك دير حراش وان يتعين لراهباته ابٌ روحي اي مرشد حسب قانونهن وامروا اخيرًا امرًا جازماً تحت طائلة الحرم المحفوظ حله للاسقف بان لا يترهب رجل في اديار الراهبات او العابدات ولا يسكن هناك راهب البتة ولو كان كاهناً الا الوكيل والمرشد وان لا يدخل احدٌ اديارهن الا بموجب رسم المجمع الاباتي واما اقامة الصلوة في الخورس في اديار الراهبات القانونيات فقد عفوهن منها لعدم معرفتهن اللغة السريانية الى ان يتعلمن هذه اللغة وامروا ان تصلي لراهبات في الشية والمسبحة ولا يسمح ان يقيم الصلوة في كنائسهن الرهبان او الكهنة من اية رتبة كانوا وحتموا بان لاتطلب دراهم من المرشحات الفقيرات لئلا يكون فقرهن سبباً مانعاً من دعوتهن الى الرهبانية واذنوا للرهبان المقيمين في اديار الاساقفة والمدارس باكل اللحم لتكون المساواة في المائدة

وكان لبعض العيال دعاوٍ على بعض الاديار والكنائس فعين آباء المجمع قضاة في هذه الدعاوي السيد يوسف لويس غندلفي القاصد الرسولي والسيد يوسف البيان المستقبل من البطريركية والمطران يوحنا مارون المضم لينظروا في الدعاوى المذكورة ويحكموا بها ويعرضوا حكمهم على المجمع المقدس ليرى اذا كان مطابقاً للقوانين وقد اقام هولاء القضاة بدير مار شليطا وحكموا بعدة دعاوٍ

وقد نصب آباء المجمع وكلاء على اديار الراهبات الخوري يوسف اصاف في دير مار عبدا هرهريا والخوري موسى ديب في دير سيدة الحقله والخوري فرنسيس شلالا بدير مار شليطا مقبس والخوري اسطفان الخازن في دير السيدة بيقلوش والخوري يواكيم نجيم في ديد مار جرجس بعلما والقس جرمانوس بدير مار الياس باوني والخوري حزقيال بدير مار جرجس بحردق واقاموا رؤساء

على اديار الرهبان القس انطونيوس التحومي بدير مستينا والقس الياس بدير مار دوميط والخوري موسى زوين بدير مار روحانا وامر ابدال هولاء الوكلاء والرؤساء او عزلهم منوط برأي مطران الابرشية وهو يسهر على تصرفهم حتى اذا كانوا متغافلين او مذنبين عزلهم

واما المجلس الثاني فمقدوه في ١٤ نيسان سنة ١٨١٨ وكان البحث فيه عن كراسي البطريرك والمطارين وصوبوا اقامة البطريرك يوحنا في كرسيه قنوبين وامروا ان يكون دار الكنيسة في حلب مسكناً لاسقفها ومدرسة مار يوحنا مارون مسكناً لاسقف جبيل والبترون ودير مار سركيس وباخوس بريفون مقاماً لاسقف بعلبك ودير مار انطونيوس ببقعاتا كرسياً لابرشية دمشق ومدرسة قرنة شهوان كرسياً لابرشية قبرس ودير مار يوحنا بقتاله كرسياً لابرشية بيروت واما مطران اطرابلس فارتأوا ان يبقى حيث هو حينئذٍ ريثما يتسنى له الاقامة في محل صالح اسكناه في الابرشية وابرشية صور وصيدا كانت وقتئذٍ ابرشية البطريرك ومنعوا اخيرًا جولان الرهبان للتسول في المدن والقرى الا ان يكونوا مصحوبين بمناشير من رؤسائهم او من السيد البطريرك او من الاساقفة ومن خالف فالاسقف يربطه ان كان كاهناً وينزع ثوبه الرهباني ان كان راهباً بسيطاً ويأخذ ما جمعه وختموا مجمعهم بقولهم قد قبلنا كل ما تدون بهذه الرسوم ووقعنا عليه باختامنا ويلي ذلك تواقيع البطريرك يوحنا الحلو ويوسف لويس غندلفي القاصد الرسولي والبطريرك يوسف التيان المتنازل عن البطريركية ويوحنا مارون مطران حماه واغناطيوس الخازن مطران اطرابلس واسطفان الخازن مطران دمشق وميخائيل فاضل مطران بيروت وعبدالله بليبل مطران قبرس وجرمانوس ثابت مطران جبيل والبترون وانطونيوس الخازن مطران بعلبك ويوسف اسطفان مطران قورش وسمعان زوين مطران صور والنائب البطريركي

وقد رفع آباء المجمع اعمال مجمعهم الى البابا بيوس السابع ملتمسين اثباتها فاثبتها البابا في براءته المؤرخة في ٢٠ ايار سنة ١٨١٩ المتبدية «لما ظهر لنا» وفي جملة ما ضمنها اياه اطراؤه الموارنة لثباتهم على التشبث الدائم بعرى الايمان الكاثوليكي المقدس كما كان قد اثنى عليهم كثيرًا في براءته التي اصدرها امقد هذا المجمع سنة ١٨١٦ انتهى ملخصاً عن نسخة من اعمال هذا المجمع في خزائن الكرسي البطريركي

﴿ عـــدد ١٢٢ ﴾

﴿ في مجمع بكركي الاخير ﴾

قد عقد الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد سنة ١٨٥٦ مجمعاً في بكركي سماه المجمع البلدي وكان مأمورًا به من البابا بيوس التاسع وترأس عليه نيابة عن قداسته السيد بولس برونوني القاصد الرسولي فدعا البطريرك الاساقفة والرؤساء العامين للرهبانيات الثلث المارونية وبعض الاعيان ورؤساء المرسلين اللاتينيين وكان هو قد الف رسوم هذا المجمع واعدها لتتلى في مجالسه وبعد اجتماع المدعوين عقدوا ثلاثة مجالس في ١١ و ١٢ و ١٣ من شهر نيسان بحضرة القاصد الرسولي وفي المجلس الاول خطب البطريرك وعدد المجامع التي عقدها بطاركة الموارنة واساقفتهم من مجمع البطريرك سركيس الرزي سنة ١٥٩٦ الى مجمع لويزه سنة ١٨١٨ المار ذكره فكانت اثني عشر مجمعاً ذكرنا اكثرها وزدنا عليها مجمع البطريرك ميخائيل الرزي سنة ١٥٨٠ وهذا المجمع مطول يفوق باقي المجامع المارونية الا المجمع اللبناني وقد افرغ مؤلفه جهده في نظامه وجعله مطابقاً للمجمع اللبناني مويدًا له الا في بعض الامور التي اقتضى العصر تبديلها او تلطيفها . منها مثلاً اعياد كنائس القرى التي فيها كنائس كثيرة فعفا من البطالة فيها الا عيد الكنيسة الكبرى فيها وبعد ختام المجمع وقع عليه من شهدوه وضمّ الى كتاب

وارسل الى رومة ليثبته الكرسي الرسولي والحق البطريرك في اخره بعض رسائل الاحبار الاعظمين المتعلقة بالموارنة فلم يثبته الكرسي الرسولي ولم ينبذه الى الآن

الفصل الخامس

﷽ في الاديار والمدارس والكنائس التي انشأها الموارنة في القرن التاسع عشر ﷽

﷽ عد ١٢٣ ﷽
﷽ في الاديار مساكن البطريرك والاساقفة ﷽

﷽ دير الكرسي البطريركي ﷽

منذ اواسط القرن الخامس عشر اخذ بطاركة الموارنة السكنى بدير قنوبين القديم واول من انتقل اليه البطريرك يوحنا الجاجي الذي توفي سنة ١٤٤٥ وما زال خلفاؤه يسكنون هذا الدير الى ايام البطريرك يوسف ضرغام الخازن الذي ارتقى الى البطريركية سنة ١٧٣٣ فاقام بكسروان واقام خليفته البطريرك سمعان عواد مدة في دير مشموشة ثم خلفه البطريرك طوبيا الخازن ثم البطريرك يوسف اسطفان ثم البطاركة ميخائيل فاضل وفيلبوس الجميل ويوسف التيان فاقاموا بكسروان وتقرر في مجمع بكركي سنة ١٧٩٠ ان يكون دير بكركي مقرًّا ثابتاً للبطريرك ولكن بعد ان رقي البطريرك يوحنا الحلو الى البطريركية سنة ١٨٠٩ جعل سكناه مذ سنة ١٨١١ في دير قنوبين واخذ في اصلاح املاكه واسترداد ما اخذ منها واثبت مجمع لويزه انتقاله اليه واكمل احسان حال هذا الدير البطريرك يوسف حبيش

الذي ارتقى الى البطريركية سنة ١٨٢٢ الا انه لما كان دير قنوبين صعب المسالك ويتعاظم الحرّ فيه ايام الصيف انشأ هذا البطريرك بعض مساكن في المحل المعروف بالديمان وصاروا يصرفون به مدة الصيف ويقضون مدة الشتاء بكسروان وكان كذلك في ايام البطريرك يوسف الخازن والبطريرك بولس مسعد ولما ارتقى البطريرك يوحنا الحاج الى البطريركية بدل المساكن التي كانت بالديمان بغيرها في محل قريب منه وجدد دير بكركي وجعله على الطراز الجديد فكان صرحاً قل له النظير بلبنان وهو الآن سكن بطاركتنا مدة الشتاء ولما تسنم كرسي البطريركية بطريركنا الحالي اخذ في انشأ صرح اخر على مقربة من الديمان وقنوبين وكاد بناؤه يتم وسيكون بعد تمامه اكبر وافسح من دير بكركي وسماه جديدة قنوبين يقضي به البطريرك مدة الصيف

﷼ الاديار كراسي المطارين ﷼

كان مطارنة طائفتنا يقيمون في المحابس والمناسك او مع البطريرك في دير واحد يعيشون عيشة مشتركة ويرسلهم البطريرك لزيارة الارشيات غير مقيد بان يرسل الى كل ابرشية من ارتقى الى كرسيها واستمروا على ذلك الى ان عقد المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ فحتم ان يقيم كل اسقف في ابرشيته وبين رعيته فلم يتيسر للحال ان ينشئ الاساقفة اديارًا في ابرشياتهم لسكناهم فيها بل قطن كل منهم بدير اراده او كان مختصاً باقاربه فلم يرَ اعيان الطائفة ذلك ملائماً لشأن الطائفة وانتظام احوالها ولما عقد سنة ١٧٨٦ المجمع المعروف بمجمع عين شقيق قدم المشايخ والاعيان رسالة الى الشيخ غندور الخوري الذي كان في المجمع يسألونه بها ان يسعى مع آباء المجمع ليقرروا وجوب سكنى الاساقفة مع البطريرك في كرسيه وارتضى اباء المجمع بالاجابة لطلبهم ولما رفعت اعمال هذه المجمع الى الحبر الروماني رفض هذا الامر ونبذه وامر ان تكون اقامة الاساقفة كل في

ابرشيته طبقاً لرسم المجمع اللبناني فعاد الاساقفة الى السكنى باحد الاديار ثم عينت الاديار التي يقيم بها كل من المطارين في مجمع لويزة المار ذكره المنعقد سنة ١٨١٨ كما مر الا ان مطارين طائفتنا اخذوا ينشأون كراسي لسكناهم مذ سنة ١٨٣٥ فلم ينتهِ القرن التاسع عشر الا انشأ كل منهم ديرًا اسكناه وبعضهم بنى ايضاً معهداً علمياً لتربية اكايرس ابرشيته على النحو الاتي بيانه

✻ كرسي طرابلس ✻

لما ارتقى المطران بولس موسى لاسقفية اطرابلس سنة ١٨٢٦ كان يسكن بغزير في دار الامير عبد الله شهاب فكان يتوجه لزيارة ابرشيته ثم يعود الى مأواه المذكور على انه في سنة ١٨٣٥ اخذ في بناء دير اسكناه واختار كنيسة مار يعقوب الكائنة بين قريتي كرمسدة وكفرفو فانشأ هناك ديرًا على اسم القديس انطونيوس البادوي لانه استعان على البناء بمال كان لكنيسة هذا القديس في كفرزينا وكان ينوي بناء مدرسة اكايريكية ايضاً لم تساعد الحال عليها الى ان ارتقى الى هذه الاسقفية خليفته المطران اسطفان عواد فزاد كثيرًا على ما بناه سالفه وجعله مدرسة اكايريكية لابرشيته وادخل اليها بعض التلامذة

✻ كرسي ابرشية قبرس ✻

عين آباء مجمع لويزة مدرسة قرنة شهوان اي دير مار شليطا مقاماً لمطران قبرس وسكن هناك المطران عبد الله بليبل الى حين وفاته سنة ١٨٤٢ ولما خلفه المطران يوسف جعجع سنة ١٨٤٣ شرع في بناء ديرٍ لكرسيه على مقربة من دير مار شليطا المذكور واتم القسم الاسفل اقبية فسيحة متينة وسكنها الى حين وفاته سنة ١٨٨١ ولما خلفه المطران يوسف الزغبي سنة ١٨٨٢ بنى على الاقبية مساكن وصيرها مدرسة عالمية اكايريكية سيأتي ذكرها في جملة المدارس ولما توفي خلفه المطران نعمة الله سلوان مطران قبرس الحالي فجدد بعض البناء وغير بعضه ليكون

اكثر صلاحية لسكنى التلامذة واقامة مطران الابرشية

✻ كرسي ابرشية بيروت ✻

عين اباء مجمع لويزة دير مار يوحنا بقتاله مقاماً لمطران بيروت وكان المطران بطرس ابو كرم يقيم تارة فيه وطوراً ببيروت او قرى الابرشية او بيته في بسكنتا ولما توفي سنة ١٨٤٤ وسلمت ابرشية بيروت الى سالفنا المطران طوبيا عون سنة ١٨٤٥ اقام مدة ببيروت ثم اخذ بانشأ محل لسكناه في مزرعة عين سعادة التابعة لبيت مري في عقار وقفه عليه عساف ماضي من المحل المذكور ثم زاد على ما بناه بعض غرف لسكنى تلامذة اكايريكيين ادخل صفاً منهم بحياته وجدد ببيروت المحل المعروفة بالقلاية لسكناه مدة الشتاء والربيع وقنى لكرسيه املاكاً يكفي ريعها للنفقة عليه وعلى حاشيته والتلامذة ولما دعاني الله لاخلفه في هذه الابرشية زدت في عين سعادة عدة غرف واصلحت البناء السابق ولما انقضت بعض الغرف بالقلاية لبناء الكنيسة الكبرى انشأت فوق ما بقي منها محلاً لاشغال الاسقفية ولاجتماعات احتفالية على اني نقلت الصف الاكايريكي من مدرسة عين سعادة الى مدرسة الحكمة التي انشأتها ببيروت وسياتي ذكرها في جملة المدارس وزدت في عقارات الكرسي زيادة تذكر وشريت املاكاً كثيرة بجانب المدرسة خصصتها بها

✻ كرسي ابرشية صور وصيدا ✻

كان المطران عبد الله البستاني يسكن بعض قلالي في مشموشه وبعد ان ارتقى ابن اخيه المطران بطرس الى كرسي عكا معاوناً له في حياته وخلفاً بعد موته شرى في بيت الدين المحل المعروف بالمقصف مسكن الامير بشير الكبير مدة الصيف وجعله كرسياً له ثم شرى المقصف الاخر المعروف بمقصف الامير امين بن الامير بشير المذكور والقناة الموصلة الماء الى سراي بتدين والمقصفين المذكورين وعقارات

اخرى كثيرة هنالك وفي مزرعة بكيفا وغيرها وخص كل ذلك بكرسيه فكان بهذه الابرشية مقر لاساقفتها له من الدخل ما يكفي لانشاء مدرسة اكليريكية وكان في عزم المثلث الرحمة المطران بطرس المذكور ان ينشئها فلم تساعده الحال على ذلك وخاصة لانه كان يرغب في وفاء الدين الذي اضطر اليه في شرا ما مرَّ من العقارات وقد اخذ خليفته المطران بولس بصبوص في انشأ هذه المدرسة في مقصف الامير امين المذكور

✺ كرسي ابرشية بعلبك ✺

كان المطران انطون الخازن الذي دبر هذه الابرشية اكثر من خمسين سنة يقيم في دير بقلوش الخاص باسرته الخازنية ولما توفي سنة ١٨٥٨ وارتقى الى هذا الكرسي المطران يوحنا الحاج سنة ١٨٦١ اخذ يجهد نفسه في انشاء كرسي لابرشيته فوفقه الله الى ذلك باقرب وقت وشرى عقارات كثيرة ثم ابتاع دار قعدان بك الخازن بعرمون واخذ يبني محلاً لسكناه ومدرسة اكليريكية لابرشيته فكلل الله عمله بالنجاح ولما ارتقى الى البطريركية سنة ١٨٨٩ ورقي ابن اخته المطران يوحنا مراد الى اسقفية بعلبك خلفاً له اتم ما كان خاله قد انشأه ولكن لم يتيسر له الى الآن ادخال صف اكليريكي الى المدرسة

✺ كرسي ابرشية دمشق ✺

كان المطران اسطفان الخازن الاول يسكن في دير عائلته ببلوني ولما خلفه المطران يوسف الخازن سكن دير البشارة بزوق مكائيل ولما صير بطريركاً سنة ١٨٤٥ ورقي الى اسقفية دمشق المطران اسطفان الخازن الثاني سنة ١٨٤٨ سكن بدير مار موسى ببلوني وبعد ان توفي سنة ١٨٦٨ خلفه المطران نعمة الله الدحداح سنة ١٨٧٢ وسكن في محل المرسلين اللبنانيين بعنطوره وبعد وفاته سلمت ابرشية دمشق سنة ١٨٩٠ الى المطران بولس مسعد اسقفها الحالي فهم بانشاء كرسي

لهذه الابرشية فوفقه الله الى بناء هذا الكرسي في اعلى قرية ريفون مستجمعاً كل ما يلزم لاقامة اسقف وحاشيته وبعض التلامذة ايضاً

عـد ١٢٤

في المدارس التي انشأها الموارنة في هذا القرن

مدرسة عين ورقة

حول البطريرك يوسف اسطفان دير عائلته عين ورقة مدرسة اكليريكية عامة للطائفة سنة ١٧٨٩ وادخل اليها صفاً من الطلبة سنة ١٧٩٢ وترأس عليها الخوري خير الله اسطفان فصرف عنايته في نجاحها ولما رقي الى الاسقفية ازدادت المدرسة رونقاً وتقدماً الى ان رزئت بوفاته سنة ١٨٢٣ فقيض الله لها بعده المطران يوسف رزق الجزيني الذي رقاه البطريرك يوسف حبيش الى اسقفية قورش ورياسة هذه المدرسة ١٨٢٩ فغير كثيرًا من ابنيتها وانشأ كنيستها الشهيرة واستمر مترأساً عليها الى ان دعاه ربه اليه سنة ١٨٦٥ ورأس من بعده الخوري يواكيم اسطفان ثم الخوري بولس اسطفان واخيرًا الخوري يوسف اسطفان الذي رقاه البطريرك يوحنا الحاج الى اسقفية قورش ورياسة المدرسة سنة ١٨٩٦ فزاد بمدة رياسته كثيرًا في ابنية المدرسة واملاكها وحسن حالتها وهو رئيسها الحالي وينوي تجديد ابنية في هذه المدرسة التي عم نفعها لهذه الامصار ومنها ومن تلامذتها انبعثت انوار العلوم الدينية في هذه الاقطار قبل كل ما سواها من المدارس الشرقية ونبغ منها رؤساء وعلماء كثيرون فمن تلامذتها بطاركتنا يوسف حبيش ويوسف الخازن وبولس مسعد ويوحنا الحاج ومطارين طائفتنا عبد الله البستاني وبطرس ابو كرم وجبرائيل الناصري ويوسف رزق ونقولا مراد ويوسف جعجع ويوسف المريض ويوحنا حبيب وبطرس البستاني ويوسف مسعد ونعمة الله سلوان وانا الحقير ومن الكهنة الاجلاء يوسف الرزي الواعظ الشهير ويوحنا الصائغ المسمى

الاسطنبولي ويوسف الصوري وفرنسيس زوين ويوحنا البزماري وارسانيوس ويوسف الفاخوري الى غيرهم ومن العلماء المشاهير الشيخ بشاره الخوري والشدياق شاهين المزرعاني والمعلم بطرس البستاني واللغوي الشهير فارس الشدياق الى غيرهم

﴿ مدرسة مار يوحنا مارون ﴾

جدد دير مار يوحنا مارون بكفرحي بعد اندراسه البطريرك يوسف اسطفان واسكن به رهباناً عباداً الى ان جعله البطريرك يوحنا الحلو سنة ١٨١٢ مدرسة خاصة بابرشية جبيل والبترون ولم يكن لها من الدخل الا ما يقوم باود نحو عشرة تلاميذ واستمر كذلك الى ايام البطريرك بولس مسعد حين جعل الخوري يوسف فريفر رئيساً عليها فجدد قسماً كبيراً من بنائها ولما رقاه البطريرك الى اسقفية اللاذقية وجعله نائباً له في ابرشية جبيل والبترون ورئيساً للمدرسة لم يألُ جهداً في انماء دخل هذه المدرسة وتكثير املاكها وتوسيع ابنيتها واتقانها وجمع تلامذة عالمين فيها زيادة على الاكليريكيين فحسنت حالها وانتظمت امورها وبعد وفاته سنة ١٨٨٩ عهد برئاستها الى المونسنيور بطرس ارسانيوس من كور فزاد في مساكنها وما برح مهتماً في نجاحها ونظامها

﴿ مدرسة مار مارون الرومية ﴾

كان تجديد دير مار مارون الرومية بكسروان سنة ١٦٩٦ عني بتجديده الخوري جرجس صفير واخوه ناضر الى ان ارتأى آباء مجمع لويزة المنعقد سنة ١٨١٨ ان يجعلوه مدرسة اكليريكية عامة للطائفة فصير كذلك الا ان قلة الدخل لهذه المدرسة قصرت عدد تلامذتها على عشرة ثمانية من ابرشيات الطائفة الثماني واثنين من عائلة بيت صفير ولم تزل حالتها كذلك الى ان عهد بطريركنا الحالي بتدبير شؤونها الى الخوري اسطفان الشمالي فاكثر عدد تلامذتها بالاجرة وحسن احوالها

✻ مدرسة مار عبدا هرهريا ✻

مرّ ان هذا الدير انشأه القس يوسف اصاف سنة ١٦٥٥ وسكن فيه رهبان وراهبات عابدات وعين من مجمع لويزة سنة ١٨١٨ من جملة الاديار التي خصت بسكنى الراهبات ثم اهتم البطريرك يوسف حبيش بجعله مدرسة اكليريكية عامة للطائفة المارونية وكان لهذه المدرسة املاك وافرة ودخل جزيل وقد زادهما رئيسها الحالي الخوري يوسف بن حاتم اصاف وكان بناؤها غير صالح فاخذ من خمس سنين يجدد بناءها على الطرز الحديث وقد نبغ من هذه المدرسة اساقفة وكهنة فضلاء وعلماء اجلاء فمن تلامذتها الاساقفة المرحوم المطران جرمانوس الشمالي والمطران بولس عواد والمطران بولس بصبوص ومن الكهنة رئيسها الحالي والخوري يوسف العلم وغيرهما ومن علمائها اسطفان اصاف ويوسف الياس باخوس وغيرهما

✻ مدرسة ريفون ✻

مرّ في تاريخ القرن السابع عشر ان دير ريفون انشأه القس سليمان مبارك سنة ١٦٥٠ وكان يسكنه رهبان عباد وعين في مجمع لويزة مقاماً لمطران بعلبك ثم حسن للبطريرك يوسف حبيش ان يجعله مدرسة اكليريكية للطائفة سنة ١٨٣١ ولكن لما لم يكن لها من الدخل الا ما يقيم بعشرة تلاميذ اقتصر فيها على هذا العدد وقد جدد بناءها وحسنه الخوري فرنسيس مبارك وزاد فيه كنيسة ظريفة وتوفي هذا الرئيس سنة ١٨٧٢

✻ مدرسة الحكمة ✻

كل ما مرّ ذكره من المدارس انشئ لتهذيب الاكليريكيين وتعليمهم ولم يكن في طائفتنا مدرسة لتعليم الشبان العالميين ولما دعاني الله بوافر سخائه لا باستحقاقي الى اسقفية بيروت وكان اول اهتمامي انشاء هذه المدرسة للعالميين واشترت الى

ذلك في اول خطبة القيتها في هذه المدينة واخذت استعد لذلك وابحث عن محل يوافق هذا الغرض فشريت عدة قطع من الارض في المحلة المعروفة بالغابة سنة ١٨٧٤ واخذت في البناء مستعيناً على ذلك بثمن معمل حرير بشملان كان المرحوم سالفي قد شراه فبعته الى الخواجه يوحنا فريح بمايتي الف غرش وبثمن نصف قرية كفريا بالبقاع الغربي كان المرحوم سالفي قد شراه فبعته الى الخواجه يوسف سرسق بمايتي الف غرش ايضاً بعد ان كاشفت بهذا البيع السيد البطريرك ومجمع نشر الايمان المقدس وابتدأت في البناء السنة المذكورة بنوع انني انجزت سنة ١٨٧٥ قسماً كبيرًا منه وادخلت الطلبة اليه في اول ت ٢ من هذه السنة وواصلت السعي في تكملة هذه المدرسة فوهبني الله التوفيق فكان اكثر البناء القائم الآن مع الكنيسة كاملاً في اخر سنة ١٨٧٨ فزيد اهتمامي بهذا المشروع والقائي الخطب في كنيسة بيروت الكبرى مدة الصوم مع الانقطاع والصوم سببت لي مرض احتقان الدماغ سنة ١٨٧٥ ولولا براعة النطاسي الشهير الدكتور سوكه الافرنسي لكنت من يومئذٍ في الابدية ولما بلات من مرضي اشار عليَّ بالسفر الى اوروبا فعملت بمشورته وسرت الى رومة اولاً ونلت حظوة كبرى بعيني السعيد الذكر البابا بيوس التاسع والمثلث الرحمة الكردينال فرنكي رئيس مجمع نشر الايمان المقدس فدفع اليَّ نيافته كتب توصاة الى افرنسة لمساعدتي بمشروعي المذكور وكنت قد ارسلت الخوري يوسف الزغبي والخوري لويس زوين الى افرنسة للتكمل بعلومهما ومعاونتي بعد عودهما على ادارة المدرسة فسلمت اليهما كتب التوصاة فجمع احدهما الخوري لويس من فرنسا نحو عشرين الف فرنك والخوري يوسف الزغبي هذا القدر من بلجكا وانكلترا فاوقفتهما بعد ذلك عن السوأل فكان الداخل لهذا المشروع نحو اربعماية الف قرش من ثمن العقارات المذكورة ومايتي الف قرش ونيف من الاحسانات المشار اليها وما كلفت احدًا من ابناء

ابرشيتي او غيرها لدفع شيء ولا سألت بنفسي شيئاً من احد في اوروبا ولا اعلم كيف بارك الله هذا العمل المقصود منه وجهه الكريم ونفع القريب حتى كان مجمل ما صرفته في هذه المدرسة من نفقة البنا والاثاث وشرا العقارات وتعمير مساكن للاجرة نحو ثلاثين الف ايرة افرنسية الى الآن وفي هذه المدرسة وجوانبها الآن نحو ماية الف ذراع ارض ولها من البيوت والمساكن ما يؤجر بنحو خمسة عشر الف غرش في السنة وكل هذه العقارات والبيوت خصصتها بالمدرسة مفروزة عن الاملاك المعروفة بالكرسي الاسقفي لنفقة الاسقف وحاشيته وخدمه وقد نجحت والحمد لله هذه المدرسة ولا ينقص تلامذتها في كل سنة عن ثلاثمائة طالب السواد الاعظم منهم داخليون وقد نبغ منها كثيرة علماء وخطباء وشعراء وكتاب وكنت ارسلت اخي الخوري بولس بعد اتمام دروسه في مدرسة عين ورقة الى باريس سنة ١٨٧٥ للتكمل في دروسه ومراعاة ادارة المدارس في اوروبا فعاد اليَّ سنة ١٨٨٠ وعهدت اليه بادارة هذه المدرسة ورئاستها فاتم ذلك بما يرضي الله ويعزيني عن اتعابي فاياه تعالى اسأل ان يتيح لهذه المدرسة التوفيق والنجاح لمجد الله الاعظم وخير سكان هذه الامصار الشرقية بمنه وكرمه وشفاعة القديس يوسف شفيعها

مدرسة فرنة شهوان ومدرسة غزير

اشرت انفاً اني ارسلت الخوري يوسف الزغبي والخوري لويس زوين الى افرنسة للتكمل بالعلوم ومعاونتي في مدرسة الحكمة بعد عودهما ثم عهدت اليهما بجمع شيء من الاسعاف لها فجمعا ما ذكرته آنفاً فاوقفتهما عن الجمع وبقي كل منهما مدة بعد ذلك في اوروبا فيظهر ان الله بارك مساعيهما واتاح لهما التوفيق فشرى الخوري لويس زوين بعد عوده دار الامير منقذ شهاب في غزير وزاد عليها وجعلها مدرسة على اسم مار لويس معدة لقبول طلبة عالميين واكليريكيين

وكذلك صنع الخوري يوسف جبرائيل الزغبي فانه بعد عوده من اوروبا سنة ١٨٨٢ وارتقائه الى اسقفية قبرس بنى طبقة علياء فوق الطبقة السفلى التي كان المطران يوسف جعجع قد انشأها وجعلها مدرسة اكليريكية وعالمية ولما توفي المطران المذكور وخلفه المطران نعمة الله سلوان سنة ١٨٩٢ زاد بعض البناء في هذه المدرسة وحسن بعضه وجرّ اليها الماء من منبع في بحرصاف وما برحت هذه المدرسة ناجحة موفقه وكان لي في هاتين المدرستين تعزية كبرى اذ كان انشاء مدرسة الحكمة سبباً لانشاء مدرستين اخريين

❋ مدرسة المحبة في عرمون ومدرسة العريمة ❋

اما مدرسة المحبة فانشأها بعرامون الخوري جبرائيل شباط سنة ١٨٦٧ واستعان على انشأها باحسانات جمعها من اوربا باسفاره اليها وهي تقبل طلبة داخليين قليلين وخارجيين ولقلة دخلها لم تنجح كثيرًا لكنها دامت من حين تأسيسها الى سنة ١٩٠٥ وبعد وفاة الخوري جبرائيل موسسها كان يدبرها اخوه يوسف شباط وقد اضطر السنة السالفة ان يقفلها

واما مدرسة العريمة فقد انشئت سنة ١٨٦٥ بما وقفه المرحوم المطران نقولا مراد المتوفي برومة سنة ١٨٦٣ ثم بما وقفه اخوه همام مراد من العقارات والنقود وابتاع دار الشيخ منصور الدحداح في اسفل عرامون وبنى فيها كنيسة على اسم القديس نيقولاوس وجعل بعده الولاية على هذه المدرسة لمجمع نشر الايمان المقدس والرياسة لمن ينتخبه من اقربائه ولم ينجح هذه المشروع الى الان وقل من دخل هذه المدرسة من التلامذة

❋ المدرسة الوطنية ❋

نذكر هذه المدرسة في جملة المدارس التي انشأها الموارنة لان منشئها ماروني اصلاً وهو المعلم بطرس البستاني وقد افتتحها سنة ١٨٦٣ وجعلها تحت ادارة ابنه

سليم الذي كان يعلم بها العلوم والصف الاول في اللغة الانكليزية وتخرج بها كثيرون من الموارنة ايضاً ولم تكن تتعرض لتلامذتها في امر دينهم بل كانت ترسلهم لقضاء فروضهم الدينية في كنائس طوائفهم ودامت خمس عشرة سنة وقد اقفلت لما فتحت ابواب مدرسة الحكمة سنة ١٨٧٥

✻ المدارس الرهبانية ✻

اما الرهبانيات الثلاث في طائفتنا فكان روساؤها يخصصون ديرًا من اديارهم لتعليم المرشحين للكهنوت فيه وكان روساء الرهبانية اللبنانية يخصصون احياناً ديرين او ثلثة اديار لهذا التعليم فكان كذلك دير قزحيا وكفيفان والقطارة وميفوق والناعمة والان اكبر مدرسة لرهبانهم في دير نسبيه بفوسطا وقد شروا من بضع سنين دارًا في بيروت وجعلوها سكناً لنحو اثني عشر راهباً يتلقون الدروس السامية في المدرسة الكلية للاباء اليسوعيين بهذه المدينة واما الرهبان المعروفون بالانطونيانيين فيعلمون قسوسهم في احد اديارهم كدير القلعة في بيت مري الى ان جعل القس عمانوئيل البعيداتي دير مار اشعيا في برمانا مدرسة للمرشحين من هولاء الرهبان للكهنوت وعززها اذ هو الآن الرئيس العام الرهبانية واما الرهبان الحلبيون فديرهم برومة هو مدرسة لهم وقد زاد بناوها واتى دخله المطران امبروسيوس نطين الدرعوني وزادها نظاماً في هذه السنين الاخيرة الاب لويس الخازن رئيسها وكانوا يعلمون المعدين للدخول في هذه المدرسة مبادي اللغات والعلوم في دير مار اليشاع بجانب بشري

✻ مدرسة المرسلين اللبنانيين ✻

لما شرى الطيب الذكر المطران يوحنا حبيب وهو كاهن دير الخلاص بالكريم وقفه على المرسلين اللبنانيين ليكون كرسياً لجمعيتهم ومدرسة للمرشحين الانضوا اليها وكان كذلك الا انه حسن لاباء جمعيتهم حيناً ما ان يقيموا تلامذتهم في

المحل الخاص بهم بمينطورا ثم وجدوا في ذلك بعض المصاعب فارجعوا تلامذتهم الى الكريم فينقص عددهم او يزيد بالنسبة الى عدد الطالبين المنضوين اليهم ويعلمونهم من اللغات السريانية والعربية والافرنسية واللاتينية والعلوم الاكليريكية السامية

ان ذكر انشاء كل هذه المدارس عند الموارنة في هذا القرن يبين صريحاً النهضة العلمية في هذه الطائفة ولا سيما ان راعيت ان اكثرية التلامذة في المدارس التي يديرها الاباء اليسوعيون والعزاريون والمرسلون المعروفون باخوة التعليم المسيحي وغيرهم هم من شبان الموارنة فالرغبة في تعليم الاباء اولادهم هي عامة وشاملة حتى تراها جاوزت الحدود ولو رغب عامة الناس واواسطهم في تعليم اولادهم الصنائع والحرف لكان هذا اولى واصلح بمصلحتهم ومصلحة البلاد

✻ عــد ١٢٥ ✻

✻ في اديار الرهبان اللبنانيين المنشئة بهذا القرن ✻

ذكرنا في تاريخ القرن الثامن عشر ما انشأه هولاء الرهبان من الاديار فيه ونذكر الآن ما احدثوه في القرن التاسع عشر فقد بنوا دير مار مارون عناية ببلاد جبيل سنة ١٨١٤ ودير مار سركيس وباخوس بقرية قرطبا سنة ١٨١٥ وفي سنة ١٨٤٩ فصلوا بعض املاك عن دير قزحيا واقاموا بها ديرين الاول على اسم مار انطونيوس في الجديدة وخصوا به املاك قزحيا التي كانت بمار شينا ونيحا جوعيت وكفرياشيت والثاني دير مار جرجس عشاش وخصوا له الاملاك التي كانت لقزحيا في المحل المذكور وانشأوا سنة ١٨٤٦ دير مار روكس بجانب عجلتون واخذوا ببنائه سنة ١٨٥٦ وفصلوا قسماً من املاك دير مشموشه سنة ١٨٤٩ وانشأوا به اولاً دير صربت تقلا بريعات ثم نقلوا هذا الدير الى بحنين وسموه باسم دير المخلص واخذوا في هذه السنة ايضاً في بناء دير مار يوحنا مارون بقبيع من

قرى المتن الجنوبي وانشأوا دير مار شليطا بالقطاره من بلاد جبيل سنة ١٨٥٢ وجعلوه مدرسة مدة ما ثم ابتنوا دير مار جرجس بحنين من قرى عكار سنة ١٨٥٣ ودير مار يعقوب التصيني بالحصن من بلاد البترون سنة ١٨٦٢ وفصلوا قسماً اخر من املاك قزحيا وخصوه بدير مار سمعان يقرب قيطو وجعلوه مسكناً للراهبات وفصلوا عن دير قزحيا ايضاً املاكه بقرية بصرما بالكورة وبعض املاكه بقرية بشنين بالزاوية واقاموا بها ديراً على اسم سيدة النجاة ببصرما سنة ١٨٧٦ وجعلوا المدرسة التي كانت لهم بساقية المسك ديراً على اسم مار مخائيل سنة ١٨٨٢ واخذوا في سنة ١٨٨٠ يبنون ديرهم بنسبيه بقرية غوسطا على اسم سيدة النصر وهو من اكبر اديارهم ويعلمون فيه الآن المرشحين من الراهبات للكهنوت وقد احدثوا في هذا القرن من المدارس لتعليم الاولاد القرأة والخط واصول الديانة مدرسة بيان من قرى جبة بشري سنة ٦ ١٨ وزادها القس افرام جعجع البشراني في مدة رئاسته لها بناء واملاكاً ومدرسة العبادية سنة ١٨٣٠ فوقف بعض الامراء اللمعيين عليهم بعض العقار وشرط عليهم اقامة مدرسة وقسوس بها يخدمون موارنة هذه القرية ويعلمون اولادهم وانشأوا سنة ١٨٣٧ مدرسة راس المتن • وسنة ١٨٣٩ مدرسة الشبانية • وسنة ١٨٥٥ مدرسة غباله واحدث الاب عمانوئيل المتيني مدرسة المتين ولهم مدرسة في حمانا واخرى في بسكنتا ومدرسة القريكة ومدرسة كفر حيال قرب قرطبة انشأها القس دانيال الحدثي ومدرسة في بصا بجوار تنورين واخرى في وادي جزين ومدرسة في صغبين وانشأوا مدرسة حديثة في بدادون هذا عدا مدرسة مجاون التي انشأوها في القرن الثامن عشر سنة ١٧٥١ ومدرسة وادي شحرور التي احدثوها سنة ١٧٨٥ بعقار وقفه بعض الامراء الشهابيين ولهم من القناطيش انطوش جبيل احدثوه سنة ١٧٦٢ وانطوش زحله سنة ١٧٦٩ وانطوش دير القمر سنة ١٧٨٢ وانطوش

معلقة زحله سنة ١٨٠٨ وانطوش يافا سنة ١٨٥٥ وانشأوا فيها كنيسة في هذه السنين الاخيرة وانطوش بعلبك انشأوه سنة ١٨٥٧ وانطوش ابلح سنة ١٨٦٠ وانطوش مجدلون سنة ١٨٦٨

عد ١٢٦

في اديار الرهبان الانطونيين المنشئة بهذا القرن

ذكرنا في تاريخ القرن الثامن عشر ما انشاوه فيه من الاديار فنذكر هنا ما احدثوه منها في القرن التاسع عشر

١ دير مار دومط برومة اشترى محله وبعض العقار له القس ابراهيم عون ثم استاذن القس يوسف الشبابي والقس تادروس جباره البطريرك يوحنا الحلو بان يبنيا هنالك ديرًا فاقاما الجهة الجنوبية منه سنة ١٨١٨ وبنى بعدهما القس بولس الحماني الجهة الشمالية والغربية والكنيسة كما يظهر من خط على باب مقعد الدير المذكور وكان رهبان دير القلعة يذهبون الى رومة فيشتغلون في بناء هذا الدير الاسبوع كله ويعودون مساء الاحد الى ديرهم

٢ دير مار الياس بالكنيسة اتفق رئيس عام هذه الرهبانية ومدبروها على بناء دير بالكنيسة واستاذنوا المطران يوسف جعجع مطران الابرشية بانشائه فاهتم به القسوس شاول وغريغوريوس والياس الذين كانوا من هذه القرية وخصوا به بعض املاك كانت لدير مار دوميط رومي ودير مار سمعان بعين القبو

٣ دير مار يوسف بحرصاف اخذ في انشائه القس فيلبوس الحاج بطرس من بكفيا سنة ١٨٥١ لكنه بقي حقيرًا الى ان ترأس عليه القس لويس الحاج بطرس ثم صار مدبرًا في رهبانيته فافرغ جهده بتوسيع بناء هذا الدير وتاثيثه وشرا عقارات له وبنى فيه كنيسة ظريفة واستعان على ذلك ببعض الاحسانات

٤ دير مار نوهرا القنزوح اخذ بانشائه القس برزدوس الغزيري سنة ١٨٦٤

بعد الاستئذان من البطريرك بولس مسعد والمطران يوحنا الحاج اسقف الابرشية ثم اكمل بناءه القس فرنسيس المدبر ابن اخي القس برنردوس المذكور

٥ دير مار سركيس بكفردلاقس هو دير صغير على مقربة من زغرتا اهتم بانشائه في هذا القرن القس انطون الحلبي فانه شرى عقارات باسم هذا الدير وسلمها الى القس تيموثاوس الاهدني فاخذ في بناء بعض قلالي ثم بنى القس انطونيوس الاجبعي الكنيسة

٦ دير المخلص بقرية عين العلق انشأه سنة ١٨٧٠ القس يوسف البعبداتي الريس العام وعهد ببنائه الى القس يشوع الشبابي واخيه القس ابراهيم فبنياه وشريا له املاكاً

٧ دير مار مارون الرويس في شننعير ابتاع ارضه القس مرقس الشننعيري والقس بولس الغزيري وتعذر عليهما نقد الثمن فدفعه القس فيلبوس الخوني الدليتاوي الانطونياني واجاز الرئيس العام والمدبرون ان يكون ديراً وان يتسلمه القس فيلبس المذكور واعطوه صكا بذلك مؤرخاً في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٨٧٤

ولهذه الرهبانية عدة انا طيش

اولها انطوش زحله طلب القس ابراهيم عون المذكور قطعة ارض في زحله من الامير بشير قيديه اللمعي وبنى فيها كنيسة وبعض مساكن وعهد اليه مطران الابرشية بخدمة النفوس هناك وقد احترقت الكنيسة المذكورة مراراً اخرها سنة ١٨٨٢ مصادفة

٢ انطوش قبلياس انشاه القس توما مدلج الرئيس العام في قطعة ارض وهبه اياها الامير سيد احمد شهاب ثم باعه ارضاً فسيحة وكرماً فارسل رهباناً يحرثونها ثم بني هناك كنيسة على اسم ايليا النبي وبنى بجانبها بعض مساكن

٣ انطوش ترثايل انشأه الرئيس العام على هذه الرهبانية اذ سأله الامير

يوسف مراد اللمعي ان يبني هناك كنيسة على اسم قديس ذي بطش وشجاعة فبناها على اسم ايليا النبي ورغب الامير الى اهله ان يعتنقوا الدين الكاثوليكي في الطقس الماروني فنصر القس صامويل والقس يوسف حفيديه الامير بشير والد الامير سعيد بيت مري والامير علي والد الاميرين يوسف ومحمود علي

٤ انطوش شملان بنى الامير حيدر الشهابي كنيسة هناك اولاً ثم وقف عليها عودتين لمعاش الكاهن الذي يخدمها ثم وقفت امرأته اكثر املاكها على الرهبان وكان القس يوسف البعبداتي يخدم دارها فزاد هذا الوقف املاكاً بشرائه لها وبنى مساكن يقيم بها الرهبان سنة ١٨٢٨ وقد صير الرهبان هذا الانطوش مذ بضع سنين ديرًا

٥ انطوش حوش حالا في قيمقامية بعلبك انشاه احد القسوس اذ شرى هناك ارضاً سنة ١٥٤٨ وبنى كنيسة على اسم القديس روكس والحق بها بعض مساكن

٦ انطوش قرنة الحمرا كان انشاه الرئيس العام القس ابراهيم البسكنتاوي واتفق مع مدبري الرهبنة واستاذنوا البطريرك يوسف حبيش سنة ١٨٢٧ بان يبنوا مدرسة بقرنة الحمراء من قاطع بيت شباب فاذن لهم وسلموا العناية بها الى القس عين البجاني فبنى بعض المساكن ثم بنى الكنيسة القس جبرائيل من برمانا وقد صير هذا الانطوش ديرًا منذ بعض سنين

٧ انطوش قرنة شهوان اهتم بانشائه القس شاول من الكنيسة الرئيس العام ليكون مدرسة للاولاد فرخص له بذلك البطريرك يوسف حبيش والمطران عبد الله بليبل فوكل الرئيس العام باتمام ذلك الى القس زكريا من عائلة بيت جبارا

٨ انطوش بحنس كان انشاوه سنة ١٨٥٢ في ارض وقفها رجل مستحبس اسمه يعقوب من القرية المذكورة شارطاً ان يبني الرهبان فيها انطوشاً وان

يقوموا باوده ما دام حياً فقبل القس فيلبس الحاج بطرس الرئيس العام شرطه واقام على اتمام ذلك القس يوسف البعبداتي

٩ انطوش ترسيس انشي سنة ١٨٢٧ فان الموارنة المنوطنين بترسيس وادنه رفعوا عريضة للبطريرك يوسف حبيش سائلين ان يرسل اليهم كاهناً لخدمتهم الروحيه فارسل اليهم القس فرنسيس جماره الغزيري فاقام على خدمتهم وفي سنة ١٨٥٦ امر البطريرك بولس مسعد الرئيس العام القس بطرس الغزيري ان يرسل كاهنا من رهبانه لخدمة اهل ترسيس الموارنة واعطاهم صكاً باختصاصهم بالرسالة بكيليكيا اي ترسيس وادنه ومرسين وامرهم ان يبنوا كنيسة ترسيس فبنوها بما لهم وبعض الاحسان وما برح الرهبان يخدمون بها

١٠ انطوش اسكلة اطرابلس بني سنة ١٨٥٥ بامر البطريرك بولس مسعد للقس بطرس الغزيري الرئيس العام الذي اشترى هناك داراً وارضا واهتم الرهبان ببناء كنيسة ومساكن فيها وقام بعض قسوسهم يخدمون الموارنة هناك الى الان

١١ انطوش بسكنتا انشيء سنة ١٨٥٧ باهتمام القس سلوانس البسكنتاوي واذن الرئيس العام والمدبرين فبنى فيها بعض قلالي وشرى بعض العقار وابتداء في بناء الكنيسة وعاجله الموت فاكملها بعده القس بطرس كرم البسكنتاوي

﴿ عـــد ١٢٧ ﴾

﴿ الاديار التي انشاها الرهبان الحلبيون وغيرهم في هذا القرن ﴾

١ دير مار دوميط بفيطرون اخذ الرهبان الحلبيون اللبنانيون بانشائه سنة ١٨٥٤ لكن الذي كمل هذا الدير وجمله انما هو القس سابا دريان المشموشي الذي استمر على رياسة هذه الرهبانية سنين كثيرة وجعله مدرسة ابتدائية يتعلم بها الرهبان المرشحون للدخول الى مدرستهم برومة

٢ دير مار سركيس وباخوس بعشقوت انشأه القس سابا المشقوتي الرئيس العام المذكور وشرى له املاكاً

٣ دير مار اليشاع في جبة بشري بناه الرهبان المذكورون في المحل المسمى مزرعة نهرا بين بشري وبقاع كفرا لسكناهم بدلاً من دير مار اليشاع القديم في الوادي المقدس فلما كان الدير القديم صعب المسالك بنو هذا الدير لسكناهم تاركين الدير القديم على ما كان عليه

٤ مدرسة عيه رغب في انشائها المرحوم المطران بطرس ابو كرم مطران بيروت فكتب الى القس جناديوس الزوقي الرئيس العام حينئذٍ على الرهبان المذكورين والى مدبري الرهبانية مظهرًا رغبته فيها ومعينا الشروط اللازمة لذلك فاجابه الرئيس والمدبرون في ٥ اذار سنة ١٨٣٧ مصرحين بالاجابة الى رغبته والاستينارة بالشروط التي ذكرها وهي ان يكون من رهبانهم ثلثة قسوس يخدمون الرعية في عيه ويكون احدهم مقيدًا بتعليم اولاد القرية مجاناً

في سنة ١٨٣١ وقفت ارملة الشيخ بشاره جفال الخازن وشقيقته دارهما في زوق ميكائيل واملاكها وكل ما يتعلق بهما على دير بني هناك وقبل البطريرك يوسف حبيش وقفهما وكرس دارهما ديرًا على اسم سيدة البشارة وفوض البطريرك بالولاية على هذا الدير الى المطران يوسف الخازن مطران دمشق وجعله مسكناً لراهبات يستسرن بقانون راهبات الزيارة

وفي سنة ١٨٧٨ انشأ المطران بطرس مسعد كنيسة على اسم القديسين الرسولين بطرس وبولس بقرية عشقوت وبني حذاءها بعض غرف وشرى لها بعض املاك لتكون مدرسة يتعلم بها اولاد القرية وغيرهم اذا امكن

✻ عـــد ١٢٨ ✻

✻ في بعض الكنائس المنشأة للموارنة في هذا القرن ✻

ان تعداد كل الكنائس التي انشئت للموارنة في القرن التاسع عشر امر طويل ممل قليل الفائدة ولكن مما لا يمكن العدول عن ذكره كنيسة القديس جيورجيوس باهدن فانها احسن الكنائس في لبنان وافسحها وقد شرع ببنائها المرحوم حبيب بك رزق كرم ناظر اوقاف اهدن سنة ١٨٥٥ وكمل خارجها سنة ١٨٦٩ وبلغ نفقها نحو سبعة الاف ليرة عدا ما عاون به الاهالي بعناية البك المذكور على تكملة البنا وقد اتم في هذه الايام خليل بك كرم ابنه ما كان لازماً لهذه الكنيسة واقتصر على ذكر الكنائس التي قدرني الله على بنائها في بيروت واهتممت ان تبنى بالقرى التابعة ابرشيتها ففي سنة ١٨٧٤ ساعدني الله على بناء كنيسة مار مارون بحي القيراط في ارض اشتريتها من المرحوم نعوم افندي قيقانو وفرغت من بنائها وتجهيزها سنة ١٨٧٥ وكانت النفقة عليها نحو ميتين وخمسين الف قرش وفي سنة ١٨٧٨ انشئت بعون الله كنيسة القديس يوسف بمدرسة الحكمة السابق ذكرها وكانت نفقتها في جملة النفقة على المدرسة المذكورة

وفي سنة ١٨٨٢ بنيت بعون الله كنيسة القديس ميخائيل رئيس الملائكة بحي الرميله وكان في محلها كنيسة على اسم هذا القديس بنيت سنة ١٨٣١ بامر ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر فان الكنيسة كانت في الكوارنتينا حيث حلت عساكر ابراهيم باشا ولما راى ان النساء يضطررن ان يمررن بين العسكر الى الكنيسة امر الخوري ميخائيل ابي كرم ان يشتري لرعيته قطعة ارض خارجة عن الكوارنتينا وهو يبني كنيسة الرعية على قياس كنيستهم القديمة فذهب الخوري الى الامير حيدر احمد بشملان فوهب قطعة الارض حيث الكنيسة

الآن وشرط ان يقدم قداس كل سنة على نيته ودفع ابراهيم باشا قيمة ثمن الارض الفين وخمساية قرش واشغل عسكره ببنائها على هيئة الكنيسة القديمة طولاً وعرضاً وعلواً ثم زيد على هذا البناء في ما بعد سوق مسقوف بالاخشاب فهدمت البناء القديم واقمت البناء الجديد وكمل بعون الله سنة ١٨٨٣ وكانت نفقته نحو مئة وستين الف قرش

في سنة ١٨٨٤ شرعت ببناء كنيسة مار جرجس الكاتدرائية فان الكنيسة القديمة كانت قد امست تضيق على ابناء الطائفة ومجالاتها حرجة فاخذت بانشاء هذه الكنيسة حذا القلاية مسكن الاسقفية وكنت قد صورت كنيسة مريم الكبرى برومة بكل اجزائها فجعلت كنيستنا على هيئتها ما امكن واتاح الله لي رجلاً ايطالياً يسمى يوسف ماجيوري خبير بهيئات الكنائس ونقوشها اقمته على ذلك الى ان يسر الله الفراغ من العمل سنة ١٨٩٤ ودشنتها باقامة القداس الاول فيها احد الشعانين من السنة المذكورة وقد بلغ ما انفقته عليها نحو مليونين من القروش

وفي سنة ١٨٩٤ عنيت بان صيرت الدار التي كنت قد اشتريتها من الخواجات ابناء كيد مدرسة للبنات مزيداً عليها طبقة ثالثة ومصلحاً فيها ما يلزم اصلاحه واستحضرت اليها اربع راهبات من رهبانية العائلة المقدسة واخذن في التعليم فيها وبعد خمس سنوات وجسن بان البناء غير ثابت وتركن السكنى فيها فاضطررت الى هدمه وبناء اربع دور هناك معدة للاجرة وسنة ١٩٠١ اخذت في بناء كنيسة ايليا النبي في راس بيروت فان الكنيسة التي بنيت هناك في ايام المرحوم سالفنا المطران طوبيا امست لا تسع الموارنة سكان ذلك الحي

ومنذ السنة السابقة اي سنة ١٩٠٣ قد كان الفراغ من البناء الخارج وهمنا الان في تكميل ما يلزم بداخلها وقد بلغت النفقة عليها الى الان نحو ثلثماية الف قرش وكل هذه النفقات على الكنائس لم اثقل على احد بشيء منها بل جميعها من

دخل عقارات كنيسة مار جرجس الكبرى التي ساعدني الله على زيادتها كثيرًا وانما دخلها

واما الكنائس التي اهتممت بانشائها بالقرى فهي كنيسة القديس يوسف في قرية حريك وكنيسة مار ميخائيل في قرية الشياح وكنيسة مار عبدا بقرية رومي وكنيسة مار ميخائيل بقرية رحالا وكنيسة القديس سركيس وباخوس في بحنس من الكنائس الصغيرة التي اهتممت بها واقمت ببعض نفقتها كنيسة بليبل وكنيسة عيناب وكنيسة المريجات وقد انشأ الشيخ عقل شديد واولاده كنيسة السيدة العذراء بالمتين وخولتهم حق الولاية عليها وانشاء شهدان هيكل الغريب كنيسة على اسم العذراء ايضاً في معلقة الدامور وفقنا الله الى كل ما به مجده الاعظم وخير النفوس

عـــد ١٢٩

ذيل في زيادات عثرنا عليها او انتبهنا اليها بعد الطبع

١ً اوردنا في صفحة ١٥٠ في ذكر الخلاف الذي كان بين الموارنة واليعاقبة شهادة ابن العبري في كتابه تاريخ الدول لسنة ٧٨٥ وله شهادة اخرى اكثر صراحة وبيانًا وهي قوله في تاريخه السرياني (صفحة ٢٧٠ و ٢٧٤) حيث يشكو من ان الخلكيدونيين يضايقونهم اشد الضيق بارشاد رهبان مارون ويقول « واخذ رهبان مارون الذين في منبج وحمص يظهرون قسوتهم فهدموا كثيرًا من الكنائس والاديار ولما كان جماعتنا (اي اليعاقبة) يشكون الى هرقل لم يكن يستجيبهم وانما اله النقمة ارسل العرب لينقذونا من الروم ولكن لم ترجع كنائسنا الينا » بل آمر الخليفة ان تبقى بيد كل فريق الكنائس التي بيدهم

٢ً في صفحة ١٥١ اثبتنا هذا الخلاف بين الموارنة واليعاقبة بذكر الجدال الذي كان بين بني مارون واساقفة اليعاقبة بحضرة الخليفة معاوية سنة ٦٥٩ والخام

الموارنة اساقفة اليعاقبة وفاتنا ان نستشهد في هذا المقام برسالة رهبان القديس مارون الى اليعاقبة وجواب هؤلاء لهم على تلك الرسالة بالتقريع لهم على تمسكهم بالمجمع الخلكيدوني ورساله البابا لاون الكبير وكنا قد اثبتنا الرسالة والجواب في المقالة الاولى من هذا التاريخ عدد ٥ ماخورين عن نسخة فوتغرافية عن الاثر الذي في المتحف البريطاني ١٢١٥٥ صفحة ١٦٣

٣ في صفحة ١٥٤ عدد ٢١ فندنا ما يعزى الى تيموثاوس القسطنطيني من الطعن بالموارنة بانهم ينكرون المجامع الرابع والخامس والسادس مبينين ان تيموثاوس هذا كان في اوائل القرن السادس فلا تصلح شهادته على انكار الموارنة المجمعين الخامس والسادس بل هي مزادة على كتابه وبينا انه لا وجود لكلامه في نسخة كتابه التي طبعها كوتيلاريوس ففي هذه السنة ١٩٠٦ نشر الاب برغوار احد الاباء الصعوديين في الاستانة كتاباً في الكنيسة البيزنطية افرد فيه فصلاً للكلام في الطائفة المارونية فطعن بهم واورد لذلك شهادة القديس جرمانس بطريرك القسطنطينية خليفة تيموثاوس المذكور فرددنا قول الاب برغوار المذكور مبينين ان ما قاله القديس جرمانس هو « ويصنع ذلك من يسمون موارنة فان دير هؤلاء الكائن في جبال سورية وكثيرون منهم ينكرون المجمع السادس بل الخامس والرابع ايضاً ولامراء بان كلام القديس جرمانس هذا منتحل عن الكلام المعزو الى خليفته تيموثاوس وذاك بطلانه ظاهر فلا قوة لكلام هذا والحقنا بردنا هذا استشهاداً بأثر المتحف البريطاني المشار اليه آنفاً وهو بينة لا ترد على ان الموارنة كانوا يدافعون عن المجمع الرابع لا ينكرونه

ان الاب برغوار المذكور استشهد لطعنه بالموارنة تواودرس ابي كارا ولدى امعان النظر في ذلك وجدنا ان كلمة ماروني التي يستند عليها ليست لابي كارا بل وجدت في مخطوط في القرن الثامن عشر ولما طبع الاب قسطنطين الباشا خطابة

ابي كارا التي فيها العبارة المحكي عنها وخشي ان يمس احساسات الموارنة فبدل كلمة ماروني بمونوتيليتي فابنا في ردنا على الاب المذكور ان كلمة ماروني المدخلة في خطبته المذكورة لا اصل لها في كلامه ولم توجد الا في المخطوط الذي كتب في القرن الثامن عشر لاننا تفحصنا نحن وغيرنا تاليف ابي كارا التي طبعها الاب مين في المجلد ٩٧ من مكتبة الاباء الذين كتبوا باليونانية فلم نجد اثرًا لكلمة ماروني بل وجدناه يصرح بان سرجيوس وبيروس وقورش الخ هم الذين ابتدعوا بدعة المشيئة الواحدة ولا ذكر في كلامه لمارون او الموارنة مع ان سياق كلامه كان يقتضي ذالك لو كان هو الذي كتب كلمة ماروني في هذا المحل وكان في القرن الثامن عشر يوحنا عجيمي الملكي الكاثوليكي قد طعن بالموارنة سندًا الى هذه الكلمة ونظن انه اخذها عن المخطوط المذكور آنفًا لان يوحنا المذكور هو من جون في جنوب لبنان القريبة من دير المخلص حيث يوجد المخطوط المذكور الذي اعتمد عليه الاب قسطنطين الباشا وقد رد الاب انطون القيالي البيروتي طعن عجيمي باسهاب وتفصيل وترى رده في كتاب المحاماة عن الموارنة المطبوع حديثًا

فهرست المقالات والفصول والاعداد

عدد		صفحة
	الفصل الثاني	
	في منشأ القديس يوحنا مارون واسقفيته وبطريركيته وتآليفه	٦٣
١١	في منشأ القديس يوحنا مارون	٦٣
١٢	في اسقفية القديس يوحنا مارون	٦٦
١٣	في بطريركية القديس يوحنا مارون	٦٩
١٤	في مؤلفات القديس يوحنا مارون	٧٩
	نافور اي رتبة القداس	«
	كتاب ايضاح الايمان	٨٠
	كتابه في رد مزاعم اليعاقبة والنساطرة	٨٦
	رسالة في التريصاجيون	«
	كتابه في الكهنوت	٨٨
	كتابه في شرح رتبة القداس	٩١
١٥	هل كتب يوحنا مارون شيئاً في بدعة المشيئة الواحدة	٩٨
١٦	في قداسة يوحنا مارون	١٠٤
	الفصل الثالث	
	في براءة المارونيين والموارنة من بدعة المشيئة الواحدة	
١٧	في براءة القديس مارون الناسك من هذه البدعة	١١٣
١٨	في اثبات البابا بناديكتس الرابع عشر قداسة القديس مارون	
١٩	في براءة القديس يوحنا مارون من بدعة المشيئة الواحدة	١٢٨
٢٠	في براءة الموارنة من بدعة المشيئة الواحدة	١٣٩
٢١	تفنيد ما يعزى الى تيموتاوس القسطنطيني من اتهام الموارنة	١٥٤

عدد		صفحة

مقالة ثالثة

في تاريخ الموارنة في القرن الثامن

مقالة رابعة

في تاريخ الموارنة في القرن التاسع والعاشر والحادي عشر

مقالة خامسة

في تاريخ الموارنة في القرن الثاني عشر

عدد | صفحة

ذيل

المقالة الحادية عشرة

في تاريخ الموارنة في القرن الثامن عشر

الفصل الاول

في اعيانهم الدنيويين في هذا القرن

الفصل الثاني

في بطاركة الموارنة في القرن الثامن عشر

الفصل الثالث

في مشاهير العلم الموارنة في القرن الثامن عشر

الفصل الرابع

في المجامع التي عقدها روساء الموارنة في هذا القرن

الفصل الخامس

انتهى

فهرست هجائي

ا

عدد

ف

عدد

في القرن السابع وكونهم المردة عد ٦ و ٧ امراوهم والاثناء عشر الما المجلون منهم عد ٨ حربهم مع عسكر يوستنيانس الاخرم ٩ الانقسام بينهم وبين الملكية ١٠ بطاركتهم هم البطاركة الشرعيون على كرسي انطاكية ١٣ براءتهم من بدعة المشيئة الواحدة ٢٠ تفنيد ما يعزى الى تيموتاوس القسطنطيني من الاتهام ٢١ حالتهم الدنيوية في القرن الثامن ٢٢ بطاركتهم في القرن الثامن ٢٣ رد ما يعزى الى الدمشقي من الطعن بهم ٢٥ الرد على عن يعترض عليهم بشادة تيموتاوس بطريرك النساطرة ٢٦ تاريخهم في القرن التاسع الى اخر القرن الحادي عشر ٢٧ بطاركتهم في هذه القرون ثم ورد من اتهمهم بالضلال في القرن العاشر ٢٩ تاريخهم في القرن الثاني عشر ٣١ بطاركتهم في هذا القرن ٣٢ اديارهم وكنائسهم الى آخر القرن الثاني عشر ٣٣ تفنيد زعم غوايلموس لهوري بارعواء جميعهم عن الضلال سنة ١١٨٢ ٣٤ تاريخهم في القرن الثالث عشر ٣٥ بطاركتهم في هذا القرن ٣٧ الرد على ما يحجهم خصومهم به من براءة اينوشنسيوس الثالث ٣٨ تاريخهم في القرن الرابع عشر ٣٩ حالتهم الدنيوية في هذا القرن ثم بطاركتهم فيه ٤٠ اساقفتهم فيه ايضاً ٤١ تاريخهم في القرن الخامس عشر ٤٢ وما يليه بعض مقدميهم فيه ٤٢ بطاركتهم فيه ٤٣ ما اصابهم من الضيق عند عود قاصد البطريرك من روميه ثم اساقفتهم في هذا القرن ٤٤ رد راي من زعموا ان موارنة قبرس اقلعوا عن الضلال في ايام اوجانيوس الرابع ٤٥ تاريخهم في القرن السادس عشر ٤٦ وما يليه حكامهم واعيانهم في هذا القرن ثم بطاركتهم فيه ٤٧ بعض عوائدهم البيعية التي تركوها في ايام البطريرك ميخائيل الرزي ٤٨ انشاء مدرستهم برومة ٤٩ اتباعهم

عدد

عدد

اصلاح خطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٦	ينتفون	ينتفمون
٧	٢١	انى	الي
٨	١٢	ܡܕܙܐ	ܡܕܙܗ
١٤	٢ و٣	في القرن السادس	في انتشار رهبان القديس مارون في سورية في القرن السادس
٢٢	٢١	ابدًا .	ايدًا
٢٧	١١	...	وتطهرون لغو
٢٧	١٦	لكن	لكي
٢٨	٥	هم	هي
٢٩	١٧	الحمص	الحمض
٤٠	١٧	دي لارد	دي لارو
٥٦	١٢	مويريق	مويرين
٥٨	١٤	انتقض	انتقص
٧٢	٧	طالع عد ٦٩٢	طالع عد ٦٩٢ من تاريخ سورية
٧٥	١٩	١٢٠٧	١٢١٥
٧٨	٨	بالكنيسة المارونية الشديدة التعلق بالكنيسة الرومانية	بالكنيسة الرومانية
٧٨	١٧	عواطف	عواصف
٨٠	١٧	فقرة من كتابه بهذا المعني	فقرة بهذا المعنى في كتابه
١١٣	١٥	من كتابنا هذا	في اول كتابنا هذا

اصلاح خطأ

صفحة	[illegible]	[illegible]	صواب
١٢٩	[illegible]	[illegible]	المتقلة
١٣٣	٩	[illegible]	من
١٣٤	٢	الكرسي البطريركي الرسولي	الكرسي الرسولي
١٧٨	٦	للمجلد الرابع	المجلد الرابع من تاريخ سورية
٢٢٢	٧	في تاريخنا هذا.	وفي تاريخنا لسورية.
٢٣١	٦	١٢٥١	١٢١٥
٢٣٦	١	من جددوا الضلال ومن جحدوا اتحادهم	من جحدوا الضلال ومن جددوا اتحادهم
٢٧٠	٢١	له	لايتأنه
٣٣٢	٢١	الممده	المعمره
٣٤٣	٧	يساوي قدوه الولاة	يساوي قدر الولاة
٣٦٢	٧	١٦٣	١٦٣٠
٣٦٤	٢٢	وفيه على	وفيه الرد على
٤١٨	٦	١٧٦١	١٨٦١
٤٢٣	٢	المسيحان	الميحان
٤٢٨	١٤	بسبيا	بسبينا
٤٤٦	٩	الثالث	الثالث عشر
٤٦٨	١٥	وعلى كتب	وربنا له كتب
٤٨١	٢٢	الرسومات	الرسامات
٤٩٩	١٥	اساقفة	الاساقفة
٥٠٨	٩	تكرست كنيسة هذا الدير	تكرست كنيسة دير عاما

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥١٧	٥	السريانية بين نصارى سورية	السريانية وغيرها من العلوم والفنون بين نصارى سورية
٥١٩	١٤	كان	فان
٥١٩	١٦	فان	كان
٥٣٦	٦	الابدان	الابدال
٥٣٩	٧	من	في
٥٥٠	٣	مقعده	مقبرة
٥٥٠	١٩	السادس	السادس عشر
٥٦٢	٢٢	المجمع	المجلس
٥٦٦	١١	ونوفي	برونوني
٥٨٠	٩	الراهبات	الرهبان